UNIVERSAL
LIBRARY

OU_234960

UNIVERSAL
LIBRARY

ء نفعانه عقود طريقة الصوفية
النهامة المدقق المهذب الاديب
سيني نسبا الحـ مذهبا ابن الولى
وث الاكرم سـ نا السيد عبدالله
محمد أمين ابن السـ د على ميرغنى ابن
ن ابن السيد عبـ نه ابن السيد على
ن السيد يحيى ا السيد عيسى ابن
لسيد مير خورد ا غارى ابن السيد
سيد الحسن ابن ا سيد على الهادى
كاظم ابن الامام جعفر الصادق
سين رضى اذ عنه ابن الامام عـلم
ه وابن السيدة الزهراء سيدة نساء
لكثرة احتجابه عن الخلق ومناخره
بدر فى غيوب الظلماء كما أشار الى ذلك
منه كر كثيرا من مزلفاته و بعض من وصلوا
مرتضى الزبيدى وذكر نسبه الشريف الى
رضى الله عنه بالطائف فى قرية السلامة سنة ألف
ع ولادة وربا والده الى أن بلغ من العمر نحو عشرين
وكان من أجل العلماء ومنذ كان مشهورا بالصلاح والزهد
به وعلمه ما يحتاج اليه من العلوم كالفقه والحديث والتفسير
الله عنه جميع هذه الفنون قبل أن يبلغ من العمر خمس عشرة سنة
ه ن عالى الرتبة قد نشأ مجبولا على اكتساب الفضائل منذ نعومة أظفاره ولذلك
أحكام الفقه أصول الدين ما قد منه لك ناقت نفسه الزكية الى أن يقف على حقيقة
لم يلبث ان رحلها ووفى لها بمناها فاخذ رضى الله عنه الطريق عن مشايخ كثيرين
رهم وفضلاء أوقاتهم أشهرهم سيدنا السيد احمد بن ادريس وكان رضى الله عنه
علوم الظاهرية والباطنية فعنه حدث ولا حرج فانه بحر ولكن ليس للبحر ما عنده
لب ولكنه أبهى من الشمس والقمر وكان مالكى المذهب وقد أخذ الاستاذ عن شيخه
ة طرق بعد ان أخذها على بعض المشايخ وهى النقشبندية والقادرية والشاذلية
تنية وهى طريقة جده السيد عبدالله الميرغنى وكلها متصلة الاسانيد ولم يزل رضى الله
ساعد الجد فى الملازمة على الاذكار والاوراد حتى قطع العلائق وخلعت عليه
يضت عليه الانوار وأفرغت عليه الكمالات فعند ذلك أتاه الامر من الحضرة العلية

أن يؤسس طريقته المسماة بالخميسة وهي مركبة من هذه الطرق الخمسة التي أخذها عن سيدي أحمد بن ادريس ولذلك كان رمزها نقش جم فالنون إشارة الى النقشبندية والقاف الى القادرية والشين الى الشاذلية والجيم الى الجنيدية والميم الى الميرغنية وقد نشر رضي الله عنه هذه الطريقة السنية في جميع الاقطار الحجازية وأهدى اليهم من جواهر معارفه عقودها الدرية ثم توجه مع شيخه سيدي أحمد الى صعيد مصر فنزلا بقرية يقال لها الزينية ثم توجه الى بلدة يقال لها منفلوط ثم منها الى اسيوط وكانت اقامته في تلك البلاد مدة يسيرة ثم توجه الى بلاد السودان من طريق وادي حلفا وحصل له في اثناء هذا الطريق مشاق وحصل منه كرامات عجيبة ولما وصل رضي الله عنه دنقلا وشاع ذكره في تلك البلاد أقبل عليه أهلها من كل فج فلما سمع بذلك علماء تلك الجهات حضروا عنده لينظروا أمره فلما ان ظهرت لهم شموس معارفه البهية وثبت لهم كماله بالبراهين القطعية لم يسعهم الا أن تمثلوا بين يديه وأخذوا الطريق عليه ولم يزل رضي الله عنه ينتقل من بلدة الى أخرى حتى نشر الطريق في جميع أنحاء السودان وفاح نشر عبير سيرته الى أقصى البلاد وعكف على الثناء عليه الحاضر والباد ﴿ ولما رأى رضي الله عنه كثرة أتباعه الى هذا الحد الذي جل عن الحصر والعد وان معظمهم من العامة الذين لا دراية لهم بحقيقة العلوم ألف لهم في كل فن كتابا يقرب لهم منطوقه والمفهوم فيكتفي منه العامي بصريح العبارات ويجتني منه العالم دقيق الاشارات وقد أراد الاستاذ بذلك أن يذيقهم عذب ماء الشريعة المطهرة بعبارة تقبلها أذهانهم وتألفها عقولهم فلله دره من حكيم قد مهر في طب القلوب ووقف على أقرانه وقد أدحض الباطل فأخذ أنفاس المضلين بفرقانه فمن تلك المؤلفات كتاب تاج التفاسير لكلام الملك الكبير وهو كتاب جليل قل ان ينسج ناسج على منواله ومنها كتاب رحمة الاحد في اقتفاء أثر رسول الملك الصمد وهو كتاب جليل القدر ومنها الوعظ الثمين في تعمير اعصار رمضان الثلاثين ومنها شرح مشكاة الانوار لجده سيدي عبد الله الميرغني ومنها شرح الفية ابن مالك وهو شرح مفيد صنفه في خمسة عشر يوما ومنها كتاب الفوائد البهية في حل ألفاظ الآجرومية ومنها غنية الصوفية في علم العربية ومنها شرح ألفية السيوطي في علم البيان ومنها شرح البيقونية في علم المصطلح ومنها رسالة في علم التوحيد سماها منجية العبيد من هول يوم الوعد والوعيد ومنها الفيوضات الالهية وشرحها بشرح نفيس كشف عن مخدرات معانيها البهية وله رضي الله عنه جملة رسائل غير هذه كالفتح المبرول والهبات المقتبسة وله صلوات عديدة أكبرها سماها فتح ديوان الرسول ومفتاح باب الدخول لمن أراد الوصول وله توسلات وقصائد واستغاثات وأحزاب جليلة مشهورة ولم يزل رضي الله عنه وهو في تلك الجهات يمطر على أرض قلوبهم الميتة من سحائب الامدادات والفضائل حتى أينعت ثمار المعارف فيها وأزهرت أغصانها بعد الذبول بانوار تناجيها وعمت نفحاته تلك الجهات ونشرت عليها بيرقه ألوية السعادات رضي الله عنه ﴿ فقد كان شمس المعارف الذاتية ومشكاة الانوار المحمدية قد جمع الله له بين الشريعة والحقيقة وأسس على مجموعهما بنيانه وطريقه حافظا لحدود الله متمسكا بكتاب الله وسنة رسوله قوي العزائم لا تأخذه في الله لومة لائم وكان رضي الله عنه حسن الخلق لين العريكة عظيم الرأفة شجاعا كريما قداما لا يهاب الامراء ولا يشتغل بالامور الدنيئة

مؤلفاته

d 136

بعض مناقبه رضي الله عنه

كثير الصيام والقيام اذا أقبل الليل تجرد للصلاة وتلاوة القران والاوراد كثير الخشية والخوف اذا أخذ فى الوعظ تغير لونه واشتدت أحواله الجلالية دائما يحث على الاجتهاد فى الطاعات وتعلم العلوم الشرعية وعلى تعاطى الاسباب الدنيوية كالتجارة والزراعة حتى لا تكون اتباعه عالة على الخلق وبالجملة فكل ماذكرته لك هو قطرة من بحر زخار لا يسبر غوره حقيقة كماله أحد الاعالم الاسرار

كراماته رضى الله عنه

❁ واما كراماته رضى الله عنه فحدث عن البحر ولا حرج فانها تدهش عند سماعها الافكار وتحير الالباب والانظار ولا تدخل تحت حصر ولا ينقطع مددها مدى الدهر فمنها ماذكره السيد حسن تاج الدين الكمخلى أحد علماء المدينة المنورة فى مناقب الاستاذ من انه رضى الله عنه لما كان باحدى برارى السودان أقبل عليه رجل عظيم من الامراء ومعه نحو مائتين من الاتباع طالبين الارشاد الى سلوك الطريق القويم فلما قربوا من حضرته ترجلوا عن مطاياهم وتمثلوا بين يديه فاجاب طلبهم وخلف عليهم أميرهم وبعد ما فرغوا من أعمالهم وأرادوا الرجوع الى أوطانهم بحثوا عن مطاياهم فلم يجدوها وكانت قد أخذتها اللصوص فرجعوا الى الاستاذ وأخبروه انها سرقت فعند ذلك أشار الاستاذ بيده واذا بقائل يقول وجدت الجمال فى موضعها فتعجب كل من الحاضرين من تلك الكرامة ومنها انه كان سائر مع قافلة عظيمة من دنقلة الى كردفان فنفد ماؤها واشتد ظمؤها فاستغاثوا به فرفع بصره الى السماء متضرعا الى الله تعالى بعد ان أمرهم برفع أمتعتهم من مجارى السيول فما أتم الاستاذ دعاءه الا وأمطرت السماء وسالت السيول فشربوا وملؤا أوانيهم ونجاهم الله ببركته من ذلك الهلاك ومنها انه مر بجهة من جهات كوفيت وجبال البارية والبازه وكان جميع أهلها كفارا مجوسا أصليهم كسران حبش ودأبهم ان يؤذوا كل من يمر عليهم من الناس فنزل عندهم فأكرموا مثواه وأسلموا جميعا على يده وهداهم الله ببركته فسبحان من أعطاه هذه الكرامات وخصه بعظيم الخصوصيات التى منها انه لا يحبه مريد صادق ثلاثة أيام الا وتلوح عليه الانوار ولا يموت الا ولى من أولياء الله ولذلك كان يقول من رانى ومن رأى من رآنى الى خمسة لم تمسه النار ولا حرج على ذلك فان الله يختص برحمته من يشاء وقد قال مثل ذلك سيدى أبو يزيد البسطامى فقال بعض العلماء لبعض تلامذته كيف يقول شيخكم ان من رآه ومن رأى من رآه لم تمسه النار مع ان أبا جهل رأى النبى صلى الله عليه وسلم ولم تمنعه الرؤية من العذاب فقال له التلميذان أبا جهل لم ير النبى صلى الله عليه وسلم الا يتيم أبى طالب فعند ذلك سلم الشيخ المعترض وأقر على هذه الكرامة

وفاته رضى الله عنه

❁ هذا ولما أراد الله أن ينقله من هذه الدار الى دار النعيم ويسكنه فى جواره ليمتعه بالنظر الى وجهه الكريم قبضه فى يوم الاحد لاثنين وعشرين من شوال عام ثمانية وستين ومائتين وألف وقد شاهد من حضر وفاته نورا صاعدا من عند رأسه الى جهة السماء وكانت وفاته رضى الله عنه بالطائف وصلى عليه فى مسجد جده سيدى عبد الله المحجوب ثم نقل الى مكة وصلى عليه أيضا تحت باب الكعبة خلق كثيرون لا يحصيهم الا الله ودفن بعد عصر يوم الاثنين بالمعلاة فى شعبة النور وقبره معروف هناك يزار تلوح عليه سواطع الانوار وتستجاب عنده الدعوات وتنال فى ساحته المآرب والحاجات ومذ رحل عن هذه الدار طيب الله ثراه وبلغ من النعيم المقيم ما كان يتمناه رثاه نجله السيد محمد سر الختم بقصيدة هذا نصها

رزء يفتت شامخ الاطواد * ويورث الاحزان فى الاكباد
ومصيبة لو أنها صبت على * ضوء النهار لعاد لون سواد
خطب بكت منه السموات العلا * والارض حتى آذنت بنفاد
وبلية عظمت على كل الورى * وأشدها كانت على الاولاد
مذ قيل مات الختم قطب زمانه * غوث العباد وغيث كل بلاد
من كان قوام النهار وهاجرا * فى طاعة الرحمن طيب رقاد
من كان صواما عن الفحشاء وعن * قول الخنا فى حاضر أو بادى
من كان يتلو الذكر فى أحواله * مستغرق الاوقات فى الاوراد
من كان يهدى السالكين برشدهم * ويدلهم بالرفق فى الارشاد
يدعو الى سبل السلام وكل ما * فيه رضا البارى وكل سداد
متسربلا بلباس تقوى يقتفى * فى هديه أثر النبى الهادى
أحيا طريق القوم بعد دراسه * وأبان طرق السادة الزهاد
مازال فى نصر الكتاب وسنة * المختار فى الاصدار والايراد
حتى أتاه من الاله يقينه * ودعاه مولاه لخير مراد
فأجاب دعوته ولبى مسرعا * للقاء كريم مكرم الوفاد
فالله يخلفه على أولاده * وعلى محبيه مدى الآباد
والله يعطيه مناه وقصده * مع سيد السادات والعباد
يؤتيه فى الفردوس أعلى رتبة * فى زمرة المختار أشرف هادى
صلى عليه مسلما رب العلا * والآل والأصحاب والاولاد
وينيل نسل الختم حسن خلافة * متوليا لهم بحسن وداد
فهو الكريم وليس يحصر فضله * فاحسن ختام الكل خير جواد

ذريته رضى الله عنه

أفاض الله على ضريحه صيب الرحمات وروح روحه الشريفة بأطيب النسمات ومتعنا بنفحات بركاته وأعاد على محبيه وتابعيه من صالح دعواته ❁ وقد أكثر الله ذريته حتى أخبر رضى الله عنه انه دفن من أولاده سبعين نفسا ما بين ذكور واناث وكلهم كانوا فى مهد الطفولية ولاغرو فقد كان كثير التزوج والتسرى ولم يبلغ من أولاده الذكور مبلغ الكمال ويخلفه فى المقام وعلو الرتبة سوى ستة بارك الله فيهم وكلهم تزوجوا وولد لهم الا السيد عبد الله المحجوب الباب فانه توفى فى سن المراهقة وسيأتى ذكره فأولهم وهو أكبرهم سيدنا السيد محمد سر الختم وكان رضى الله عنه طودا راسخا فى العلوم الظاهرة والباطنة وله تآليف كثيرة تشهد له بغزير علمه وعظيم فضله فمنها شرحه على حزب الراتب لوالده وهو شرح نفيس وشرحه على المراد تأليف والده أيضا وحاشية عظيمة على بلوغ المرام فى أدلة الاحكام للامام ابن حجر تبلغ نحو أربع مجلدات وله مؤلفات كثيرة غير ذلك حفظ القرآن وصلى به اقيام وعمره تسع سنين وكان على قدم أبيه فى اتباع الاثر المحمدى حالا ومقالا ولذلك سماه

والده بسر الختم وكانت اقامته بمكة المشرفة وتوفي بها وأعقب رضي الله عنه ثلاثة من الذكور وهم على قيد الحياة فاولهم وهو أكبرهم سيدنا السيد محمد المرغني نزيل مصر الآن وقد نشر بها الطريق وأسسه وله فيها ما ثر عظيمة منها أنه أنشأ ثلاث تكايا احداها بمصر والثانية بالاسكندرية والثالثة ببور سعيد واشترى قطعة أرض لتكون تكية رابعة بالسويس ولم يزل مشتغلا بأعمال الخيرات أعانه الله عليها وهو الآن رئيس العائلة المرغنية وشيخ عموم الطريقة ووارث مقام أبيه في العلوم والمعارف عظيم الخلق لا يستفزه الغضب ولم تبزغ شمس وجوده بمصر حتى كان محط رحال الامراء والوجهاء وأقبل عليه الناس على اختلاف الطبقات والمشارب والمذاهب من كل صوب وفج ولهج العموم والخصوص بالثناء على أخلاقه فلا يذكر في انديتهم الا مقرونا بالتبجيل والتعظيم والترضي عن أسلافه والاطراء على حسن معاملته للخلق والخالق ولله في خلقه أسرار الان بعض الناس لما رأى مخالطته للاجانب واظهار البشاشة لهم مع انه خلقه الكريم ظنوا بها ظنونا كلها اثم ولو وقفوا على حقيقة الامر ونظروا بعين الانصاف لرجعوا على أنفسهم باللوم وعلموا ان اجتماعه على مثل هؤلاء انما هو لمصالح مهمة كما وقع مثل ذلك لغيره من الاكابر ورأوا أن ذلك مما تقضيه قواعد الدين ويحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور على ان مكارم الاخلاق الشرعية تسع فوق ذلك وبالجملة فهذا الاستاذ أجل من ان يكون محلا لهذه الظنون كما يشهد لذلك ما هو عليه من التمكن في الدين والتخلق بالاخلاق النبوية التي البسته ثياب القبول وسخرت له قلوب الاعاظم فتجد ملوك الارض تعظمه وتحترمه وتعتبره اعتبارا عظيما حتى ان امراءهم تسعى في خدمته وتستجلب رضاه وكفى بذلك كرامة له لان تسخير القلوب من أعظم الكرامات ولا يخفى ان ذلك الظن الذي خالج بعض القلوب في حقه لا ينقص قدره العظيم حفظه الله بل ذلك مما يزيده شرفا وكرما حتى يكون له اسوة بمن قبله من الصالحين كما نص على ذلك بعض العارفين بقوله قد اقتضت الحكمة الالهية ان يسلط الله على خواص خلقه الاعداء والحساد حتى لا تركن قلوبهم لغير الله ولا يدوم افتقارهم وضراعتهم اليه وثانيهم السيد عبد الله المحجوب وله بركات عظيمة ونفحات عميمة ولكن الغالب عليه حال الجذب واقامته غالبا بمكة المشرفة وثالثهم السيد عثمان تاج السر المقيم الآن بسواكن وهو على غاية من الاستقامة وكرم الاخلاق وله قدم عظيم في طريق القوم وله دواوين بليغة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ورؤيته تكفي عن التعريف به والثاني من أولاد الاستاذ الكبير هو سيدنا السيد محمد الحسن قد كان رضي الله عنه وارثا لمقام أبيه أيضا في المعارف والكمال وقرينه في مراتب القرب والوصال وقد شهد له والده أنه من كمل الافراد وله القدم الراسخ في جميع العلوم وله اليد الطولى في علوم الحروف والاسرار والارشادات حتى انه كان يوصل المريد الى درجات الكمال بنظرة واحدة وكراماته كالشمس الظاهرة وكانت اقامته رضي الله عنه بجهة السودان وتوفي بقرية يقال لها التاكه وضريحه هناك يزار تلوح عليه الانوار وأعقب رضي الله عنه من الاولاد ستة ثلاثة ذكور وثلاثة اناث توفي منهم في سن الطفولية اثنان ذكر وأنثى وبقي من الذكور الذين بلغوا حد الرجولية اثنان أحدهما سيدي أحمد وكان عظيم الحال كثير المدد قد تجلى عليه مولاه باسمه الباسط فكان الغالب عليه البسط والانشراح وكان زاهدا كريما عاش رضي الله عنه من العمر نحو ثلاثين سنة وتوفي بجهة التاكه ولم يتزوج وثانيهما سيدنا السيد محمد

عثمان وكان رضى الله عنه مرشدا كاملا واستاذا فاضلا وكان ذا هيبة ووقار قد كساه الله ثوبا من العزة والجلال دائم الاشتغال بالاذكار وأنواع العبادات عاش رضى الله عنه من العمر نحو تسع وثلاثين سنة وتوفى بمصر ودفن بباب الوزير بالتكية ونضريحه شهير تلوح عليه الانوار والامدادات وأعقب رضى الله عنه اثنين من الذكور واثنين من الاناث فأحد أولاده الذكور السيد أحمد وهو الآن بالسودان ذو سيرة حميدة وشهرة طيبة قائم بنشر الطريقة الميرغنية هناك وله بين ظهرانيهم نفحات وبركات نفعنا الله به وأطال حياته وثانيهم سيدى على وهو حفظه الله ذو قدم عظيم ومقام كبير وفى غاية من الكمال والعقل قد كساه الله ثوبا من القبول ومنحه باخلاق محمدية ورؤيته تكفى عن التعريف به واقامته الآن بسواكن والثالث من أولاد الاستاذ الكبير هو السيد عبد الله المحبوب الباب وكان ذا مقام كبير وأنوار باهرة له فى مقام الكشف قدم ثابتة حتى انه كان يخبر عن العرش والفرش ويتكلم عن العالم العلوى بما يأخذ بالالباب ولعظم قدره أدخله الاستاذ فى توسله المشهور توفى رضى الله عنه فى سن المراهقة والرابع من أولاد الاستاذ الكبير هو السيد جعفر وكان عالما عاملا تقيا فاضلا وله باع طويل فى العلوم والمعارف خصوصا فى طريق القوم حتى ألف فيها دواوين عظيمة تشهد له بعلو المقام ورفعة القدر وكانت اقامته بمكة وتوفى بها وأعقب رضى الله عنه ابنه السيد بكرى وكانت اقامته أيضا بمكة وتوفى بها وأعقب من النسل السيد جعفرا والسيد حسنا وبنتا واحدة والجميع على قيد الحياة مقيمون مع السيد أحمد نجل سيدى محمد عثمان بجهة السودان والخامس من أولاد الاستاذ الكبير السيد ابراهيم وكانت اقامته بمكة وكان حميد السيرة عظيم الاحوال ولد له ولد ومات صغيرا ثم توفى رضى الله عنه بقرية يقال لها سكنات بجهة سواكن والسادس من أولاد الاستاذ الكبير هو السيد هاشم شقيق السيد جعفر وهو مقيم بجهة مصوع تزوج وولد له كثير من الاناث وهو من كمل الرجال العارفين وله دواوين فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم وكراماته ظاهرة وليس على قيد الحياة من أولاد الاستاذ الا السيد هاشم هذا وشقيقته المقيمة الآن ببلدة يقال لها توكر بجهة السودان ۞ وأما تلامذته وخلفاؤه فلا يحصيهم العد ولا يحيط بهم حد فقد نقل أن له رضى الله عنه أكثر من ألف خليفة والكل واحد منهم أتباع كثيرون نذكر لك بعض من اشتهر منهم ووصل الينا علمهم تبركا بنشر عبير سيرتهم نفعنا الله بهم فنقول ان من أجل خلفاء الاستاذ بدار المحس الشيخ ادريس وكان من العباد الزاهدين وأرباب المجاهدات حتى انه كان ورده فى اليوم والليلة ألف ركعة وقد سأله سيدى محمد الحسن عن سبب التزامه لهذا الورد فقال له ياسيدى رأيت فى بعض الكتب ان سيدتنا رابعة العدوية كانت تفعل ذلك فلما سئلت قالت فعلت ذلك حتى يقول أهل الجمع يوم القيامة هذه امرأة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم تعمل مثل هذا العمل فقلت أرتب هذا على نفسى حتى يقول أهل الجمع يوم القيمة هذا تلميذ من أقل تلامذة الختم يعمل مثل هذا العمل ومنهم الخليفة حمد الصادق بجهة السودان وكان عظيم الاجتهاد ومن كمل الرجال وسمع بعد موته يقرأ راتب الاستاذ فى قبره جهارا ويرفع صوته فى قوله ياحى ياقيوم ومازال السامع يدنو منه حتى وقف على قبره وتحقق من أمره فدعا اليه وعرف به جماعة من

بعض تلامذته رضى الله عنه

الناس وسمعوا من القبر مثل ما سمع وهذه الكرامة يعرفها جميع أهل تلك الجهة ومنهم خليفة خلفائه بمكة الشيخ أحمد قطان وهو من العارفين شهير بالخير والصلاح ومنهم خليفة خلفائه بمصر الشيخ أحمد أبو حريبة وكان من خواص أولياء الله الكمل وكراماته رضى الله عنه أشهر من أن تذكر وقد ذكر حضرة الفاضل على باشا مبارك فى خططه ترجمته وعرف انه أخذ الطريقة الخلوتية عن بعض خلفاء الاستاذ الختم فرأى بركة ذلك الاستاذ وتعلقت آماله بالاجتماع به فتوجه الى مكة المشرفة واجتمع به وأخذ عنه مباشرة وأقام معه أياما وبعد أداء فريضة الحج وزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم رجع الى مصر وقد فتح الله عليه فتحا الهيا وطار صيته واعتقده الخاص والعام وأخذ عنه الطريق جم غفير منهم شيخ الاسلام الشيخ حسن القويسنى رحمه الله وشيخ الاسلام الشيخ ابراهيم الباجورى والشيخ الخانانى وكان لا يسئل عن مسئلة الا بين حكم الله فيها بالنصوص الصحيحة من غير أن يمارس العلم وسئل عن اللوح المحفوظ فقال هو صدر العارف متى توجه لشئ وجده امامه وله تآليف عديدة منها قصيدة فى أسماء الله الحسنى نحو مائة بيت وأخرى نحو ثلاثين ومائة بيت تحكى تائية ابن الفارض لكنها أكبر منها فانها ألف ومائتا بيت وتائية ابن الفارض ثمانمائة بيت وتفسير صغير الحجم للقرآن العظيم وكتاب يشتمل على نحو سبعين فنا وذيل قصيدة شيخه الميرغنى وشرحها بنحو ثمان عشرة كراسة وله توسلات ومناجاة وأوراد وصلوات وغير ذلك وكان يرى النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا ومن نظمه فى ذلك

تجلى الجمال الفرد بالعلم الفردى * فاشهدنى غيبى وأوجدنى فقدى

الى أن قال

أشاهده فى كل غيب وحاضر * وألحظه بالعين فى القرب والبعد

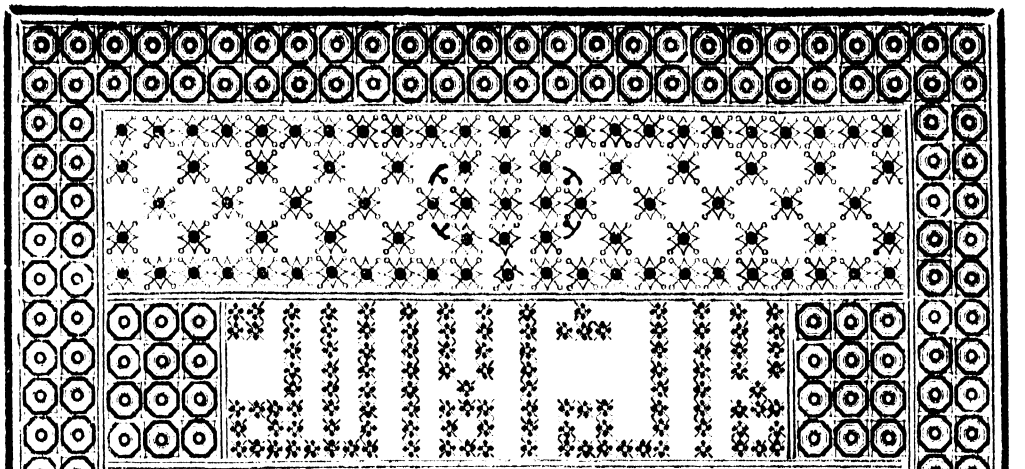
فها أنا فى حان المحبين حاكم * أنفذ أحكام المدامة فى جند

وكان كريم النفس زاهدا ورعا لا يقبل من أحد شيأ أرسل له العزيز محمد على الاكبر خمسمائة جنيه مصرى فردها وأنم عليه المرحوم عباس باشا الاول بطيان فلم يقبلها وقد أسلم على يديه أكثر من ستين نفسا توفى بمصر ودفن بجامع خماس بجهة الدرب الاحمر وله حضرة وزيارة ولولا ضيق المقام لذكرت لك من مناقبه ما يشنف الاسماع

وبالجملة فهذه الشجرة الطاهرة الميرغنية أصلها ثابت وفرعها فى السماء قد نفع الله بهم العباد والبلاد وفتح الله بهم قلوبا غلفا فذاقت حلاوة الايمان ووصل على أيديهم الى المقامات العلا رجال سرت بعبير نفحاتهم الركبان أمدنا الله بامدادهم ونفعنا بعميم بركاتهم وأطال فى حياة الموجودين منهم وبارك لنا فيهم ووفقنا واياهم الى ما فيه رضاه انه سميع الدعاء مجيب النداء

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى

وعلى آله وصحبه وسلم



الجزء الاول

من

كتاب تاج التفاسير لكلام الملك الكبير تأليف العالم العلامة

الرحلة الفهامة مربي المريدين ومرشد السالكين

العارف بالله تعالى السيد محمد عثمان ابن

السيد محمد أبي بكر ابن السيد عبد الله

الميرغني المحجوب المكي نفع الله

به المسلمين امين

﴿ وبهامشه القرآن المجيد مرسوما بالرسم العثماني ﴾

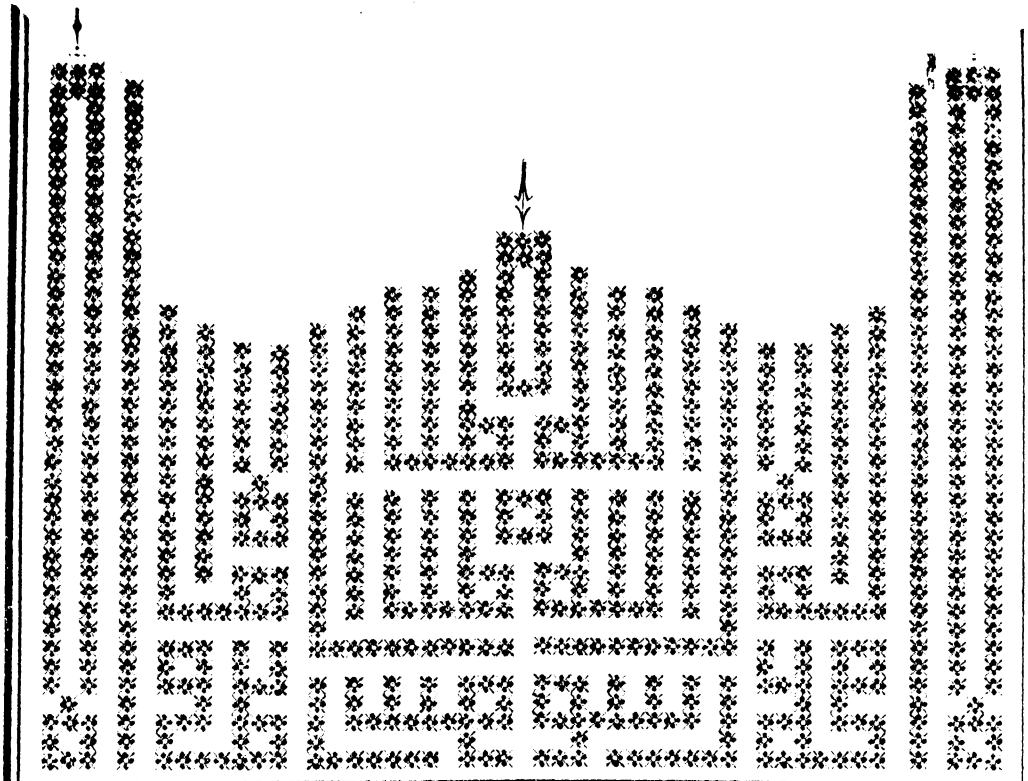
(حقوق الطبع محفوظة لحضرة محمد افندي المؤلف والملتزم)

الطبعة الاولى

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المعزية

سنة ١٣١٣

هجريه



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى الكبرياء ردآؤه والعظمة ازاره فمن نازعه فى واحد منهما قذفه فى النار أو قصمه من لو كشف عن سبحات وجهه لاحرق ما أدرك بصره من خلقه ولو رفع حجاب صونه الأحمى عن جماله لفنى كل عبد عن جمعه وفرقه ولو خاطب عباده من حضرة كنهه بكلامه القديم بدون واسطة لصاروا غبارا مأثورا وهباء منثورا وعدما محضا ولو كان ذلك فى حال مباسطة فجعل أعظم الوسائط حبيبه المجلس له على عرش الحقائق صفيه مصطفى صفوته المحكم له بينه وبين الخلائق فأنزل عليه منة ورحمة بالعباد وتفضلا عليهم فقال له من كمال رأفته بنا لتبين للناس ما نزل اليهم فبين فيه الحلال والحرام وسائر الاحكام وأفهم علومه الخلق فأعطى كل أحد نصيبه باحكام فأخذ أهل ظاهر الشرع من ظاهره أحكامهم واستمد العباد من باطنه ما فهموه وافهامهم وتلقى الصوفية الخواص من حده أنوارهم واغترف الملامتية خواص الخواص من مطلعه أسرارهم والكل ما وجد من سر القرآن وعلم المختار الاقدر ما يأخذ الطير من البحر بالمنقار أحمده على ان جعلنا من حزب النبى أصحاب القرآن المبين وأشكره شكرا أنال به منه حظ رؤساء المقربين وأشهد أن لا إله الا الله الذى انفرد بالاحاطة بعلوم كلامه وعلمه مختاره الذى اصطناه على جميع أهل حله وإبرامه وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى هو لعلومه وعا القائل ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد الممد لكل فرد من الانام بما يناسب مقامه وحاله من الحكم والاحكام وآله وصحبه العلماء الربانيين وأولياء أمته وعلمائهم العاملين المتقين (أما بعد) فيقول أفقر

(قوله مطلعا) معناه مصعد يصعد اليه من معرفة علمه وقيل المطلع النهم قد يفتح الله على المتدبر يتفكر بالقرآن العزيز من التأويل والمعانى ما لا يفتحه على غيره وفوق كل ذى علم عليم اه ويروى لكل حرف منه ظهر وبطن ولكل حد مطلع ظهره التلاوة باللسان كما أنزل والبطن التدبر والتفهم يكون بصدق النية وتعظيم الحرمة واخلاص العمل اه

المؤمنين الى رحمة ربه القوى المتين أبو محمد وزينب وعبد الله محمد عثمان بن محمد أبى بكر ابن السيد عبد الله الميرغنى المحجوب المكى الختم جعل الله له بالحسنى الختم قد رسخ فى الخاطر الفاتر منذ سنوات مع التماس بعض الاحباب الاكابر والاخلاء أصحاب الخاطر العاطر تأليف تفسير لكلام من لا يحيط بعلوم كلامه سواه ولا يعلم إجمال وتفصيل ما به من العلوم غير مصطفاه لكن عبر كل أحد بحسب ما اقتبس من مشكاة بحر أنواره فاقتفيت الاثر واستمددت منه ومن كتب أحباره المستمدين منه فوضعت هذا التفسير ولخصت فيه من المعانى القريبة بألطف تعبير واختصرته حد الاختصار الذى لا يفيد دونه للصغار والكبار وجعلته بعبارة سهلة يفهمها العوام والخواص ومزجته بالسنة الغراء ليطير الكل من الاقفاص الى فضاء علومى الكتاب والسنة اللذين هما أكبر جنة وأعظم منة وكانت مدة تأليف الربع الاخير منه فى عام والربع الاول وزيادة عليه فى أربعة أشهر تمام والربع الثالث من الكهف الى يس فى خمسة عشر من الايام والربع الثانى الا بعضه من الانفال الى الكهف فى تسعة أيام وتكلمت فيه على أوائل السور المرموزة من باب الاشارة ومن الله أرجو قبوله ونفع العباد به وربح التجارة وسميته (تاج التناسير لكلام الملك الكبير) وأطلب من الله به خير الدارين وصلاح سرى وعلانيتى وأولادى وأصحابى وأهلى وسائر أهل العلمين ولجميع المؤمنين والمؤمنات وعموم الرحمة لى ولهم فى الحياة وبعد الممات انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير

﴿سورة الفاتحة سبع آيات مكية﴾

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العلمين

(بسم الله) بدأ الحق كتابه بالبسملة الشريفة لما احتوت عليه من الاسرار اللطيفة اذ قال بعضهم ان جميع أسرار العلوم فيها وقال بعضهم فى الباء منها وقال بعضهم فى النقطة التى تحت الباء وهى سر الله المحيط وفيها من العلوم ما لا يدخل تحت المحيط والباء متعلقة بمحذوف تقديره باسم الله اقرأ اذا كان المبدوء مقروءا وهكذا يقدر كل شارع فى أمر ما يناسبه والله علم على الذات (الرحمن) الذى وسعت رحمته الدنيا والآخرة (الرحيم) الجاعل شريف مظهر هذا الاسم فى الدار الآخرة والبسملة عند البعض آية من الفاتحة وعند آخرين آية من كل سورة ذكر الجد سيدى عبد الله الميرغنى فى شرحه على الصلاة المشيشية أن الله تعالى أوحى الى نبى من الانبياء من أتى يوم القيامة وفى صحيفته أربعة آلاف مرة بسم الله الرحمن الرحيم ركزت لواءه الى قائمة من قوائم العرش وشفعته فى اثنى عشر ألف عتيق قد استوجبوا النار ولولا أنى قضيت على كل نفس بالموت ما قبضت روحه ولا يمنعه أن يدخل الجنة الا أن ينزل به الموت (الحمد) هو الثناء بالجميل على جميع النعم (لله) المستحق له على الحقيقة دون غيره وقرئ الحمد لله باتباع الدال اللام وبالعكس (رب) وقرئ بالنصب والرب فى اللغة هو المولى (العالمين) الثقلين والملائكة وهو رب ومصلح كل موجود وتربيته للخلق بحسب تنقلاتهم من طور الى طور واختلاف الاطوار فى العباد فتربيته للصغير بارضاع أمه ثم بتناوله من الطعام شيأ فشيأ الى أن

يقدر على القيام به وتربيته للكبير بزيادة عقله واتساع فهمه وادراكه دقائق الامور بالفطانة وتربيته للعارفين بحسب ترقيهم فى منازل القرب الى جنابه الاقدس وكماله المقدس (الرحمن) الذى رحم عباده فى الدنيا بالتوفيق الى الاعمال الصالحة وفى الآخرة بالجزاء عليها وزيادة الفضل (الرحيم) الذى يرحم عباده المؤمنين فى الآخرة بشهود جماله العالى وتوالى خطابه المتلالى (مالك) وقرئ ملك وقرئ ملك بالتخفيف وقرئ ملاك بلفظ الفعل الماضى وقرئ ملكا بالنصب منونا وملك بالرفع منونا (يوم الدين) يوم الجزاء وهو يوم القيامة وتخصيصه بذكر ملك هذا اليوم لظهور انفراد الملك فيه للحق دون غيره وان كان هو المالك لما قبل ذلك وبعده (إياك) مفعول مقدم (نعبد) فعل مؤخر وقرئ بكسر النون والمعنى أن قيامنا فى العبادة بك اذ لولا شروق نوره على العبد المتوجه الى جنابه لم يقم بشئ من الامور الواجبة عليه الموصلة الى عظيم رحابه (وإياك) أى بك (نستعين) وقرئ بكسر النون أيضا أى واستعانتنا فى جميع ما نشتغل به من القربات وغيرها بك لا بغيرك وصلاح أحوالنا فى سيرنا بجليل نفعك لا بغيرك (اهدنا) فعل دعاء أى نطلب منك أن تهدينا (الصراط) وقرئ بالسين وقرئ بين بين (المستقيم) أى المستوى الذى لا اعوجاج فيه (صراط) سبيل وطريق (الذين) موصول (أنعمت) وتفضلت (عليهم) من العباد وينبغى للمصلى هنا أن يلاحظ سبيل الانبياء والاولياء والصوفية ومن تحانحوهم من الاتقياء (غير المغضوب عليهم) وهم اليهود (ولا الضالين) النصارى وقرئ وغير الضالين (آمين) كلمة دعاء بمعنى استجب لنا وليست من الفاتحة اجماعا وعنه صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب تعدل بثلثى القرآن أخرجه عبد بن حميد وقال صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب تجزى ما لا يجزى شئ من القرآن ولو أن فاتحة الكتاب جعلت فى كفة الميزان وجعل القرآن فى الكفة الأخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات أخرجه الديلمى فى الفردوس

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) الالف اشارة لحضرة الالوهية واللام لحضرة اللطف والميم اشارة لمحمد صلى الله عليه وسلم فيكون المقصود من الحروف الله اللطيف ومن جليل لطفه أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ليهديهم الى ما يوصلهم الى جنابه العظيم ويدعوهم الى ما يدخلهم ديوانه الاسمى ويدلهم على ما يصونهم تحت حجاب عزة الصون الاحمى وقال ابن عباس رضى الله عنه الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد صلى الله عليه وسلم وقال على غير ذلك وقال بعض بالوقف عن تفسير أوائل السور التى هى مثل هذه كالمر والمص والر وكهيعص وطه وطسم وطس ويس وص وحم وحم عسق وق ونون وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف (ذلك) المنزل من عند الله وهو (الكتاب) القرآن العزيز والاشارة اليه (لاريب) لاشك (فيه) انه نزل من عند الله وفيه (هدى) هداية (للمتقين) الملقين أسماعهم لمواعظه وقلوبهم لمعانيه وافادته وفى الحديث مرفوعا من رزق تقى فقد رزق خير الدنيا والآخرة رواه أبو الشيخ (الذين) موصول وهو نعت للمتقين (يؤمنون) يصدقون (بالغيب) من أخبار الدار الآخرة وما أعد الله

الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين بسم الله الرحمن الرحيم الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب

فيها للمحسنين والمسيئين (ويقيمون) على أكمل الوجوه (الصلاة) لله بالاخلاص واعتدال الاركان والحضور فيها (ومما) أى ومن الذى (رزقناهم) من الارزاق الحسية والمعنوية (ينفقون) فيعطى المؤمن العامى فى سبيل الله من الذهب والفضة والطعام وغير ذلك ما يقدر عليه ويعطى العارف ذلك ويزيد بافاضة الانوار الحقيقة والاسرار الفردية والعلوم اللدنية المتلقاة من الحضرة الالاهية (والذين يؤمنون) يصدقون (بما أنزل اليك) أى القرآن (وما) أى والذى (أنزل) من عند الله (من قبلك) من الكتب الالاهية كعبد الله بن سلام ومن معه من مؤمنى أهل الكتب (وبالآخرة) وما أعد الله فيها من الثواب للطيعين والعقاب للعاصين (هم يوقنون) ويحققون ذلك (أولئك) المؤمنون بالبعث وبما أنزل (على) طريق (هدى) أى هداية (من ربهم) رباهم بها ووفقهم اليها (وأولئك) المذكورون (هم المفلحون) الفائزون بالتصديق والجزاء عليه والوهب والتوفيق (إن الذين كفروا) كأبى جهل ومن طبع على الكفر (سواء عليهم) مستو لديهم (ءأنذرتهم) خوفتهم بالله (أم لم تنذرهم) أم تركتهم (لا يؤمنون) لسبق الشقاوة لهم (ختم الله) طبع (على قلوبهم) واستوثق عليها فلا يدخلها الايمان (وعلى سمعهم) فلا يتمثلون أوامر الحق (وعلى أبصارهم) أعينهم (غشاوة) غطاء فلا يبصرون الحق الواضح (ولهم) أى للكفار (عذاب عظيم) متواصل قوى (ومن الناس) وهم المنافقون (من يقول) بلسانه (آمنا بالله و) آمنا (باليوم الآخر) وما أعد الله فيه (وما هم) على الحقيقة (بمؤمنين) نفى الله ايمانهم لانطوائهم على النفاق (يخادعون الله) بصورة ذلك الايمان (والذين آمنوا) وكذلك يخادعهم المنافقون لاظهارهم خلاف ما يبطنون خشية من النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على دمائهم وأموالهم وقرئ يخدعون (وما يخدعون الا أنفسهم) فان وبال ذلك عائد عليهم وقرئ وما يخادعون وقرئ يخدّعون بضم الياء وتشديد الدال (وما يشعرون) أى ما يحسون بذلك لتماديهم على الغفلة (فى قلوبهم مرض) شك ونفاق (فزادهم الله مرضا) فشكوا فى القرآن كما شكوا فى الذى قبله (ولهم) بسبب كفرهم (عذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكذبون) حيث قالوا آمنا وقرئ يكذبون مشددا أى يكذبون الرسول فيما جاءبه (واذا قيل لهم) أى للمنافقين (لا تفسدوا فى الارض) بمخادعة المسلمين وموالاة الكفار (قالوا) المنافقون (انما نحن) فى سعينا (مصلحون) ليس سعينا سعى فساد بل صلاح (ألا انهم) هذا رد من الله عليهم (هم المفسدون) فى الارض (ولكن لا يشعرون) بأنهم مفسدون (واذا قيل لهم) للمنافقين (آمنوا) ظاهرا وباطنا (كما آمن الناس) الصحابة (قالوا) جوابا لذلك (أنؤمن) أنفعل (كما آمن) كما فعل (السفهاء) وتسفيههم لهم لاعتقادهم فساد رأيهم وتحقير شأنهم فان كثيرا من المؤمنين كانوا فقراء (ألا انهم) هذا رد من الله عليهم (هم السفهاء) الجهلاء بما ينفعهم (ولكن لا يعلمون) لا يشعرون بسفاهتهم التى أوجبت لهم فساد دنياهم وآخرتهم (واذا لقوا) المنافقون (الذين آمنوا) ظاهرا وباطنا (قالوا) لهم (آمنا) وذلك حين اجتماعهم معهم (واذا خلوا) من المؤمنين وعادوا (الى شياطينهم) كبرائهم من الكفار (قالوا انا

ويقيمون الصلوة ومما رزقنهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ان الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصرهم غشوة ولهم عذاب عظيم ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخدعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شيطينهم قالوا انا

معكم) فى الاعتقاد (انما نحن) فيما ترونه منا (مستهزؤن) مظهرون خلاف ما نبطن (الله يستهزئ بهم) يجازيهم على استهزائهم (ويمدهم) بأن يمهلهم ويقويهم وهم (فى طغيانهم) تعتيهم الحدود (يعمهون) يترددون متحيرين (أولئك الذين اشتروا) استبدلوا (الضلالة) طريق الغواية (بالهدى) بالسبيل المستقيم واختاروها عليه (فما ربحت تجارتهم) بل خسرت (وما كانوا) فى فعلهم (مهتدين) الى رشدهم (مثلهم) حالهم فى النفاق (كمثل) كحال (الذى استوقد) أوقد (نارا) ليستضىء بها (فلما أضاءت) النار (ما حوله) أى ما حول المستوقد وأبصروا ما بجانبهم من الآفات (ذهب الله بنورهم) بضوء المستوقدين (وتركهم) أى المستضيئين بالنار (فى ظلمات لا يبصرون) لا يرون ما حولهم من المخيفات وهكذا حال المنافقين من كون اظهارهم للايمان وقاهم فى الدنيا بعض المخاوف ولكن فى الآخرة سيلقون العذاب والعقاب المخيف (صم) لعدم سماعهم للحق سماع قبول (بكم) لا ينطقون بالحق (عمى) لعدم نظرهم الى الهداية وقرئ الثلاثة بالنصب صما بكما عميا (فهم لا يرجعون) لا يعودون الى سبيل الحق (أو) مثلهم (كصيب) كاصحاب مطر شديد أصابهم (من السماء) السحاب (فيه) الضمير للسحاب (ظلمات) ظلمته ظلمة تكاثف (ورعد) صوت الملك الموكل به (وبرق) وهو لمعان سوط الملك الموكل بالسحاب (يجعلون أصابعهم) أناملهم (فى آذانهم) والضمير لاصحاب الصيب (من الصواعق) من شدة صوتها (حذر الموت) لخوفهم من الهلاك اذا سمعوه (والله) الذى لا يعجزه شىء (محيط بالكافرين) فلا يفلتون منه (يكاد) يقرب (البرق) اللامع المذكور (يخطف أبصارهم) ويعميهم (كلما أضاء) البرق (لهم) أى المنافقين (مشوا فيه) بلا توقف (واذا أظلم عليهم قاموا) فى مكانهم (ولو شاء الله) مسخهم على مكانتهم (لذهب بسمعهم وأبصارهم) فلم يسمعوا ولم يبصروا (ان الله على كل شىء قدير) لا يعجزه شىء وفى الآيات ضرب الله مثلا وذلك أن الصيب هو الكتاب العزيز والظلمات التى فيه هى النفاق والكفر والفجور والخبث والرعد آيات التهديد والزجر والبرق لمعان براهينه الساطعة وجعل الاصابع فى الآذان من الصواعق هو جعل أصابعهم فى آذانهم حين سماعهم للقرآن وما فيه من الحجج والنهر والردع الذى هو كالصواعق وكون الجعل المذكور حذر الموت أى خوفا أن يدخلهم الايمان فيخسروا عند من هو مثلهم فى زعمهم وان ذلك بمنزلة الموت عندهم وقوله يكاد البرق هو اذا لمع برق أنوار البراهين وكانت ثم رائحة انصاف لديهم حائرة يخطف أبصارهم الى رؤية الهدى وقبوله وكونه اذا أضاء لهم مشوا فيه أى اذا وقع حين إنصاف من أنفسهم لمع البرق الذى هو كناية عن سطع البرهان والحجة مشوا فيه أى جالت نفوسهم وترجح لها أن هذا هو الحق والاولى أن يتبع وكونه اذا أظلم البرق عليهم قاموا هو اذا لم تبرز لهم البراهين والحجج أو برزت ولم تقابل بالانصاف وقفوا وقعدوا فى العناد وعدم النظر الى الحق وقوله ولو شاء الله الى آخر الآية أى ولو أراد الله اصمامهم واعماءهم لذهب بسمعهم وأبصارهم كما ذهب بوعيهم وبصيرتهم أو ولو شاء الله هدايتهم الى الايمان لذهب بسمعهم الى قبول الحق وأبصارهم الى شهود الهداية فقبلوا الحق واهتدوا ان الله على كل شىء قدير ومن قدرته هدايتهم لو شاء ها (يا أيها الناس) العباد المكلفون

(اعبدوا

معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصبعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصرهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصرهم ان الله على كل شىء قدير يا أيها الناس

(اعبدوا ربكم الذى خلقكم) لعبادته كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (والذين من قبلكم) كما تقدم أن الخطاب لجملة المكلفين وقرئ ومن قبلكم على أنه موصول (لعلكم تتقون) تخافون بطشى ونقمتى (الذى جعل لكم) من محض منته (الارض فراشا) بساطا تستريحون عليها (والسماء بناء) سقفا عليكم (وأنزل) لمعاشكم وراحتكم (من السماء ماء) هو المطر (فأخرج به) الضمير للماء (من الثمرات) على أنواعها (رزقا لكم) تنتفعون به وتعيشون (فلا تجعلوا لله) الذى من عليكم بذلك (أندادا) أمثالا تعبدونها (وأنتم تعلمون) انها لا تعود عليكم منها منفعة وأن الخالق لكم والنافع هو الله فما لكم به لا تؤمنون (وان كنتم فى ريب) أى فى شك (مما نزلنا) لهدايتكم وبيان وحدانيتنا وظهور صدق نبينا محمد وأوردناه (على عبدنا) المستكمل لمقام العبودية التى هى أشرف المقامات (فأتوا بسورة من مثله) أى من مثل هذا القرآن فى حسن النظم وبلاغته وإعجازه وإخباره عن المغيبات وطلاوته (وادعوا شهداءكم) أى استعينوا بأصنامكم التى كنتم تدعونها من دون الله وتعبدونها (ان كنتم صادقين) فى أن القرآن ليس بكلام الله وأن النبى صلى الله عليه وسلم جاء به من تلقاء نفسه (فان لم تفعلوا) ما ذكرنا (ولن تفعلوا) ولن تستطيعوا ذلك فانه ليس فى وسع مخلوق لانه كلام الحق (فاتقوا) احذروا (النار التى وقودها الناس) أى الذى يوقد بها هو الناس (والحجارة) أى الذهب والفضة اللذان كانوا يكنزونهما ويشتغلون بهما عن الله (أعدت) هيئت (للكافرين) الذين لم يؤمنوا بالله ورسوله وكتابه (وبشر) أيها المصطفى الكريم وقرئ وبشر على البناء للمفعول (الذين آمنوا) بالله ورسوله وكتابه (وعملوا الصالحات) واجتهدوا فى الطاعات (أن لهم جنات) حدائق محتوية على حور وقصور (تجرى من تحتها) أى من تحت الاشجار (الانهار) المحتوية على أنواع الشراب اللطيفة (كلما رزقوا منها) الضمير للجنة (من ثمرة رزقا) من أنواع الطعام اللطيفة (قالوا هذا) مثل (الذى رزقنا من قبل) فى الدنيا (وأتوا به) الضمير للرزق (متشابها) أى مشابها الطعام الدنيا فى اللون والصورة والاسم وأما الطعم واللذة فبعيد وفى الحديث مرفوعا ليس فى الجنة شئ مما فى الدنيا الا الاسماء أخرجه فى الجامع الصغير (ولهم) أى للمؤمنين العاملين الصالحات (فيها) الضمير للجنات (أزواج مطهرة) من القذر والدرن والحيض وسوء الخلق وكل ما هو مستقبح فى نساء الدنيا (وهم) المؤمنون (فيها) فى الجنات (خالدون) دائمون لا يخرجون منها (ان الله لا يستحيى) لا يترك (أن يضرب) لعباده (مثلا) وقرئ مثل (ما بعوضة) أى بالبعوضة (فما فوقها) أكبر منها من مثل الذباب والعنكبوت (فأما الذين آمنوا) وفكروا فى حقائق الامور (فيعلمون أنه) أى ضرب المثل (الحق من ربهم) الذى لا يسوغ انكاره (وأما الذين كفروا) ولم يكن فيهم أهلية أن يعلموا حقائق الامور (فيقولون) منكرين لذلك (ماذا) ما الذى (أراد الله بهذا مثلا) أى أى فائدة فى ضرب المثل به فأجابهم الله فقال (يضل به) أى بالمثل (كثيرا) من العباد (ويهدى به) الى الحق (كثيرا) منهم فيصدقون ويؤمنون (وما يضل به) عن سبيل هدايته (الا الفاسقين) الكافرين الخارجين عن حوطة الايمان وقرئ يضل على البناء للمفعول والفاسقون

اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الارض فرشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرت رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صدقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجرة أعدت للكفرين وبشر الذين آمنوا وعملوا الصلحات أن لهم جنت تجرى من تحتها الانهر كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشبها ولهم فيها أزوج مطهرة وهم فيها خلدون ان الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفسقين

الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموت وهو بكل شئ عليم واذ قال ربك للملئكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملئكة فقال أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صدقين قالوا سبحنك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما انبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموت والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون واذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكفرين.

بالرفع (الذين ينقضون) يفسدون ويخربون ويفسخون (عهد الله) الذي عهده اليهم في الكتب المتقدمة بأن يؤمنوا بحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم (من بعد ميثاقه) وتأكيده عليهم في اجابة ذلك (ويقطعون) جراءة على الله (ما أمر الله به) عباده (أن يوصل) كالرحم ومحابة المؤمن وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم الرحم شجنة من الرحمن قال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته رواه البخاري (ويفسدون) بمنع العباد عن الاسلام (في الارض) وسلوك سبل الهدى (أولئك هم الخاسرون) الذين خسروا أنفسهم بادخالها النار (كيف تكفرون) معشر الخاسرين (بالله) المتفرد بالالوهية (وكنتم أمواتا) من نطفة ومضغة (فأحياكم) بنفخ الارواح فيكم (ثم يميتكم) حين تنتهي آجالكم (ثم يحييكم) بعد الموت (ثم اليه ترجعون) تردون فيجازيكم على ما عملتم (هو) الله (الذي خلق لكم) أي لاجلكم (ما في الارض جميعا) تنتفعون به وكذا تعتبرون (ثم استوى) قصد بارادته (الى السماء) ليسويها (فسواهن) على أحسن اتقان (سبع سموات) معتدلات (وهو بكل شئ عليم) فيحكم صنعته (واذ قال ربك) أيها النبي العظيم (للملئكة) الكرام (اني جاعل في الارض خليفة) المراد به آدم وفي الآية تعليم المشاورة (قالوا) الملائكة (أتجعل فيها) الضمير للارض (من يفسد فيها) لان طبع البشر يقتضي الاصلاح والافساد (ويسفك الدماء) وذلك من أكبر الفساد (ونحن نسبح) ملتبسين (بحمدك) قائلين سبحان الله وبحمده (ونقدس لك) ونتره جنابك العظيم عما لا يليق به (قال) الحق لهم (اني) وقرئ بفتح الياء (أعلم) من صلاحه للخلائق (ما لا تعلمون) أنتم به (وعلم آدم) وذلك حين قال الملائكة لن يخلق ربنا خلقا أعلم منا (الاسماء كلها) بأن نفث في روعه علم الاسماء كلها حتى القصعة والقصيعة (ثم عرضهم) أي عرض المسميات بالاسماء وقرئ عرضهن وعرضها (على الملائكة) المكرمين (فقال) جل شأنه (أنبئوني) وأخبروني (باسماء هؤلاء) ومراده من ذلك أن يبين عجزهم عن العلم الذي أودعه في آدم وأنه أولى بالخلافة منهم (ان كنتم صادقين) أنكم أولى بالخلافة (قالوا) معترفين بعجزهم (سبحانك) ياعليم (لا علم لنا) من تلقاء أنفسنا (الا ما علمتنا) باعلامك (إنك أنت العليم) بمن يصلح للخلافة (الحكيم) بوضعها في موضعها (قال) الله تباركت أسماؤه وتعالت ذاته لخليفته (يا آدم أنبئهم) أعلمهم وقرئ أنبيهم بقلب الهمزة ياء وقرئ بحذف الياء وكسر الهاء (باسمائهم فلما) تصدر آدم للتعليم بامر الملك الحكيم و (أنبأهم) أخبرهم (باسمائهم) وعين كل شئ باسمه (قال) الله لهم (ألم أقل لكم) توبيخ لهم حيث لم يفوضوا اليه الامر حين شاورهم (اني) وقرئ بفتح الياء (أعلم غيب السموات والارض) ما غاب فيهما من العجائب والغرائب (وأعلم) منكم (ما تبدون) تظهرون (وما كنتم تكتمون) تخفون وتسرون (واذ قلنا للملئكة) العباد المكرمين (اسجدوا لآدم) سجود تعظيم وتحية (فسجدوا) الملائكة المأمورون (الا ابليس) المطرود عن رحمة الله (أبى) امتنع من السجود (واستكبر) على الله حيث خالف أمره (وكان) في سابق علم ربنا (من الكافرين) الذين

سبقت لهم الشقاوة (وقلنا يا آدم) اكرامالك (أسكن أنت وزوجك) حوّاء (الجنة) دار الكرامة والرحمة (وكلا منها) الضمير للجنة (رغدا) واسعا رفيها (حيث شئتما) أى أى مكان شئتماه من الجنة (ولا تقربا) أى ولا تحوما حول (هذه الشجرة) وهى شجرة الحنطة وقرئ بكسر الشين (فتكونا من الظالمين) أنفسهم بارتكابهم مانهى عنه (فأزلهما) أبعدهما (الشيطان عنها) عن الجنة فحملهما على الاكل من الشجرة (فأخرجهما) آدم وحوّاء (مما كانا فيه) من النعيم (وقلنا اهبطوا) لآدم وحوّاء وابليس والحية (بعضكم لبعض عدو) أى آدم وحوّاء وابليس والحية وذريتهم (ولكم فى الارض مستقر) استقرار (ومتاع) تتمتعون به (الى حين) الى انقضاء آجالكم (فتلقى) أخذ (آدم) صفى الله (من ربه كلمات) وهى قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقرئ بنصب آدم ورفع كلمات (فتاب عليه) عاد عليه بالمغفرة والرحمة (انه هو) الله (التوّاب) على من تاب اليه (الرحيم) بمن أقبل عليه (قلنا اهبطوا) تكرير الامر للتأكيد (منها) الضمير للجنة (جميعا) كلكم (فاما يأتينكم) لهدايتكم (منى هدى) سبيل حق على ألسن رسلى (فمن تبع هداى) الذى أنزلته على رسلى (فلا خوف عليهم) فى الآخرة (ولاهم يحزنون) فى الدنيا والخطاب لآدم وحوّاء وذريتهما (والذين كفروا) بى وبرسلى (وكذبوا بآياتنا) المنزلة على رسلنا (أولئك) المكذبون (أصحاب النار) المجعولون لها أهلا (هم فيها خالدون) لايخرجون منها (يا بنى اسرائيل) أى يا أولاد يعقوب واسرائيل معناه عبدالله بالعربية وقرئ اسرائل محذوف الياء واسرايل بقلب الهمزة ياء واسرال بحذفهما (اذكروا) واشكروا متفكرين (نعمتى التى أنعمت عليكم) على آبائكم بانجائهم من الغرق وعليكم بادراككم زمن نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام (وأوفوا بعهدى) الايمان بى وبرسولى محمد (أوف بعهدكم) بعظيم الثواب وادخال الجنة وحسن المآب وقرئ أوف بالتشديد (وإياى فارهبون) أى خافون ان نقضتم العهد بذلك (وآمنوا بما أنزلت) على رسولى محمد وهو القرآن (مصدقا لما معكم) فى التوراة من افراد التوحيد لى والوصف المثبت لنبوّة حبيبى محمد فقد وصفته لكم ونعته والوقت لايسع الا اتباعه وقد قال فى هذا المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى (ولا تكونوا) فى نبى محمد (أوّل كافر به) أى أوّل من يكفر به ويكذبه من أهل الكتاب (ولا تشتروا) تستبدلوا (بآياتى) التى جاءتكم فى التوراة بصفة رسولى محمد (ثمنا قليلا) تستعطونه عنها وتغيرون الوصف (وإياى فاتقون) أى فاخشونى اذا فعلتم ذلك (ولا تلبسوا) تخلطوا (الحق) الذى جاءكم فى تبيين أمر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (بالباطل) الذى تفترونه من تلقاء أنفسكم من تغيير نعته وحاله ومن ذلك قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله الآية الى يكسبون (وتكتموا الحق) وتخفوه وقرأ ابن مسعود وتكتمون الحق (وأنتم تعلمون) أن رسالته صلى الله عليه وسلم صحيحة ثابتة (وأقيموا الصلاة) التى افترضها الله عليكم (وآتوا الزكاة) التى أوجبها عليكم (واركعوا)

وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يبنى اسراءيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وايى فارهبون وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أوّل كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا وايى فاتقون ولا تلبسوا الحق بالبطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا

لله (مع الراكعين) من المسلمين (أتأمرون الناس بالبر) بالايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم (وتنسون أنفسكم) من ذلك (وأنتم تتلون الكتاب) التوراة التي فيها وصفه صلى الله عليه وسلم فما لكم لا ترغبون فيما فيها من الترغيب لمن آمن به صلى الله عليه وسلم وترهبون مما فيها من الترهيب لمن كفر به صلى الله عليه وسلم (أفلا تعقلون) لما ينفعكم ويضركم وتتركون أهواء أنفسكم وتميلون الى هذا السيد الكامل الذي هو سيد كل الرسل أجمعين القائل أنا سيد ولد آدم ولا فخر وآدم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع (واستعينوا) على أنفسكم (بالصبر) على مجاهدتها ومخالفتها حتى تتبع بكم الحق (والصلاة) ومؤالفتها التألف النفوس مناجاة القدوس فتصير لكم قرة عين كما قال عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة وتنفرج لكم بها الكرب كما كان صلى الله عليه وسلم اذا أحزنه أمر فزع الى الصلاة (وانها) أي الصلاة المشتملة على الحضور والاقبال على الملك الغفور (لكبيرة) ثقيلة على المشركين والمنافقين المدبرين عن الملك المبين (الا على الخاشعين) المخبتين المنيبين الذين هم لله متضرعون (الذين يظنون أنهم) في صلاتهم (ملاقوا ربهم) وفي قراءة ابن مسعود يعلمون أي يحققون أنهم في هذه الصلاة لشدة حضورهم ان كل واحد منهم ملاق مولاه وذلك من قبل قوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه فان كنت لا تراه فانه يراك وايأس مما في أيدي الناس تعش غنيا واياك وما يعتذر منه رواه ابن النجار وانها آخر صلاة له كما قال صلى الله عليه وسلم صل صلاة مودع فيظن أنه بعدها لا يصلي صلاة فيحسنها ظنا انها آخر ما به يلاقي مولاه (وانهم اليه راجعون) فيحسنون العمل اذا كان المرجع اليه ويحق عليهم (يا بني اسرائيل) أولاد يعقوب (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) أي على آبائكم (وأني فضلتكم على العالمين) بان جعل فيهم أنبياء وملوكا كما قال تعالى اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين (واتقوا) واخشوا (يوما) هو يوم القيامة وما يقع فيه من الحساب والعذاب (لا تجزي) لا تغني (نفس عن نفس شيأ) فتحمل عنها أو تدفع (ولا يقبل) وقرئ بالتاء (منها شفاعة) لان الشفاعة في الكافر لا تكون وهو رد لما كان يقوله اليهود آباؤنا الانبياء يشفعون لنا (ولا يؤخذ منها عدل) فداء (ولا هم ينصرون) يمنعون من العذاب (واذ أنجيناكم) يا بني اسرائيل وقرئ نجيناكم (من آل فرعون) وفرعون لقب لمن ملك العمالقة (يسومونكم) يذيقونكم (سوء العذاب) أشده وأقبحه (يذبحون أبناءكم) أولادكم الذكور وقرئ يذبحون بالتخفيف وفعلهم ذلك لان فرعون أخبرته الكهنة انه يولد في بني اسرائيل مولود يزيل ملكه (ويستحيون) أي ويستبقون (نساءكم) بناتكم أي يبقونهن في قيد الحياة فلا يقتلونهن (وفي ذلكم) الاذى (بلاء) امتحان (من ربكم عظيم) كبير (واذ فرقنا) فلقنا وقرئ فرقنا بالتشديد (بكم) أي بسببكم (البحر) فجعلنا فيه اثني عشر طريقا (فأنجيناكم) بأن أدخلناكم في تلك الطريق وأخرجناكم منها فنجوتم من الغرق (وأغرقنا آل فرعون) وهو معهم (وأنتم تنظرون) الى اغراقنا لهم بكفرهم (واذ واعدنا موسى) وقرئ وعدنا بغير

مع الراكعين أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيأ ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون واذ وعدنا موسى

ألف (أربعين ليلة) وذلك بعد هلاك فرعون باعطاء التوراة (ثم اتخذتم العجل) فجعلتموه
الها تعبدونه (من بعده) من بعد ذهاب موسى ليأتيكم بالتوراة (وأنتم ظالمون) بجنوحكم الى
عبادة العجل (ثم عفونا عنكم) ما ارتكبتموه (من بعد ذلك) الاتخاذ للعجل (لعلكم تشكرون)
آلاءنا التي وهبناكم (واذ آتينا) أعطينا (موسى) الكليم ووفيناه بوعدنا (الكتاب) التوراة
(والفرقان) الحكم الذي يفرق بين الحق والباطل (لعلكم تهتدون) الى طريقنا المستقيم وعليه
تعرجون له (واذ قال موسى) كليم الله (لقومه) من بني اسرائيل (يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم)
وأوبقتموها (باتخاذكم العجل) صنما تعبدونه من دون الله وكان متخذا من حليهم من الذهب والفضة
مجعولا على صفة العجل كما قال تعالى واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار
(فتوبوا) مما جنيتموه (الى بارئكم) خالقكم (فاقتلوا أنفسكم) أي فاقتلوها بمجاهدتها وخالفوها
بترك الشهوات فان من مانت نفسه أدرك أشرف الحالات والى هذا المعنى أشار النبي صلى الله عليه
وسلم بقوله موتوا قبل أن تموتوا (ذلكم) القتل (خير لكم عند بارئكم) وارفع لدرجاتكم لديه
(فتاب عليكم) حين تبتم (انه هو التواب) على من تاب (الرحيم) بمن أقبل عليه وأحسن
مالمآب (واذ قلتم) لموسى لما خرجتم تعتذرون الى الله من عبادة العجل (يا موسى لن نؤمن لك)
ونقر (حتى نرى) بأبصارنا (الله جهرة) بلا حجاب بل عيانا (فأخذتكم الصاعقة) صيحة
البطش الالهي حتى خررتم ميتين مستولية عليكم الاغماء والدهش يوما وليلة (وأنتم تنظرون) ما نزل
بكم (ثم بعثناكم) أحييناكم وأخرجناكم (من بعد موتكم) الذي متموه ودهشكم الذي بالصاعقة
حللتموه (لعلكم تشكرون) آلاء الله التي كفرتموها حين رأيتم كبير نعمته (وظللنا عليكم الغمام)
بأن سخرناه لكم في التيه فصار من فوقكم يقيكم من حر الشمس (وأنزلنا عليكم) في التيه (المن)
الترنجبين وهو شئ حلو (والسلوى) السمانى وهو طير فتأكلون لحمه من غير تعب (كلوا من طيبات
ما رزقناكم) واشكروا من أولاكم (وما ظلمونا) بكفرانهم هذه النعم (ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون) بادخالهم لها العذاب لكفرهم بما أنعمنا عليهم (واذ قلنا) لهم بعد خروجهم من التيه
(ادخلوا هذه القرية) بيت المقدس أو أريحا (وكلوا منها) الضمير للقرية أي مما فيها من النعم (حيث
شئتم رغدا) واسعا (وادخلوا الباب) باب القرية (سجدا) لله شكرا على انجائكم من التيه
(وقولوا) مسئلتنا (حطة) نسألك أن تحط عنا خطايانا وقرئ بالنصب (نغفر لكم) وقرئ يغفر
لكم وتغفر لكم بالبناء للمفعول (خطاياكم) ذنوبكم (وسنزيد المحسنين) بطاعتنا ثوابا جزيلا
(فبدل الذين ظلموا) من بني اسرائيل لشقاوتهم (قولا غير الذي قيل لهم) من الذلة والانكسار
والتوبة للعزيز الغفار بطالب دنيوية وأحوال عند الله غير مرضية (فأنزلنا على الذين ظلموا) حين
فعلوا ذلك (رجزا) وقرئ رجزا بالضم (من السماء) وهو الطاعون فمات منهم نحو سبعين ألفا
(بما كانوا يفسقون) وعن طاعة الله يخرجون (واذ استسقى) طلب الاغاثة من الله (موسى
لقومه) لما كانوا في التيه وأصابهم العطش (فقلنا) له حين أردنا اغاثته (اضرب بعصاك)

أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل
من بعده وأنتم ظالمون ثم
عفونا عنكم من بعد ذلك
لعلكم تشكرون واذ آتينا
موسى الكتاب والفرقان
لعلكم تهتدون واذ قال
موسى لقومه يا قوم انكم
ظلمتم أنفسكم باتخاذكم
العجل فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير
لكم عند بارئكم فتاب
عليكم انه هو التواب الرحيم
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة
فأخذتكم الصعقة وأنتم
تنظرون ثم بعثناكم من بعد
موتكم لعلكم تشكرون
وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا
عليكم المن والسلوى كلوا
من طيبات ما رزقناكم
وما ظلمونا ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون واذ قلنا
ادخلوا هذه القرية فكلوا
منها حيث شئتم رغدا وادخلوا
الباب سجدا وقولوا حطة
نغفر لكم خطاياكم وسنزيد
المحسنين فبدل الذين ظلموا
قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا
على الذين ظلموا رجزا من
السماء بما كانوا يفسقون
واذ استسقى موسى لقومه
فقلنا اضرب بعصاك

وهى العصا التى أخذها من شعيب (الحجر) وكان مربعا (فانفجرت) انشقت (منه) من الحجر بقدرة الله معجزة لموسى (اثنتا عشرة عينا) بعدة اسباط بنى اسرائيل (قد علم كل أناس) من الاسباط (مشربهم) الذى يشربون منه (كلوا واشربوا من رزق الله) الذى من عليكم به (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) وتكونوا عن طاعة الله خارجين (واذ قلتم) لخبث طبيعتكم (يا موسى) كليم الله (لن نصبر على طعام واحد) وهو المن والسلوى (فادع) تضرع واسأل (لنا ربك) المعتنى بك المجيب لدعوتك (يخرج لنا) أى يوجد لنا (مما تنبت الارض) بأمر الله لها (من بقلها) وهو ما تنبت الارض من الخضراوات (وقثائها) نوع منها وقرئ وقثائها بالضم (وفومها) وهو الثوم أو الحنطة (وعدسها) نوع من الحبوب (وبصلها قال) موسى (أتستبدلون) تتخذون بدلا (الذى هو أدنى) أحقر وأخس وقرئ أدنأ من الدناءة (بالذى هو خير) أى المن والسلوى فانه أعظم وأرفع (اهبطوا) انحدروا (مصرا) من التيه وقرأ ابن مسعود غير منون (فان لكم) فى الامصار (ما سألتم) من الطعام (وضربت) جعلت (عليهم الذلة) والهوان والصغار (والمسكنة) الزموها فلا يزالون فى أثر البؤس والفقر (وباؤا) وانصرفوا وعادوا (بغضب من الله) حل بهم (ذلك) العقاب (بأنهم) بسبب أنهم (كانوا يكفرون بآيات الله) من فلق البحر وأظلال الغمام والآيات التى فيها وصف النبى صلى الله عليه وسلم وغير ذلك (ويقتلون النبيين) كزكريا وشعيب وغيرهما (بغير الحق) بل ظلما وعدوانا (ذلك بما عصوا) أى بسبب عصيانهم لرب العالمين (وكانوا يعتدون) حدوده فبئس مثال الظالمين (ان الذين آمنوا) بالانبياء من قبل (والذين هادوا) أى تهودوا وهم اليهود (والنصارى) وهم الذين نصروا المسيح وكانت قريتهم تسمى نصران (والصابئين) جماعة منهما وقرئ والصابيين بالياء (من آمن) منهم (بالله) وأخلص التوحيد له (واليوم الآخر) وما فيه من الوعد والوعيد (وعمل صالحا) بالايمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم (فلهم أجرهم) جزاؤهم على أعمالهم (عند ربهم) لديه (ولا خوف عليهم) من سواه (ولا هم يحزنون) لفقد أحد عداه (واذ أخذنا) عليكم (ميثاقكم) وهو العهد بالعمل بما فى التوراة (ورفعنا فوقكم الطور) حين أبيتم قبول التوراة فأمرنا جبريل بقلع الطور فظلله عليكم فخفتم من رضخكم به فقبلتم فقلنا لكم (خذوا) قابلين (ما آتيناكم) أعطيناكم وهو التوراة (بقوة) باجتهاد وعزم (واذكروا ما فيه) واعملوا به (لعلكم تتقون) وعن عذاب الله تبعدون (ثم توليتم) معرضين (من بعد ذلك) الميثاق (فلولا فضل الله عليكم) بتوفيقكم للتوبة (ورحمته) بكم ليدخلكم دائرة النعمة (لكنتم من الخاسرين) أنفسهم الموبقين لها فى دار النكال والوبال (ولقد علمتم) عرفتم (الذين اعتدوا) بمجاوزة ما حد لهم (منكم) يا أهل قرية ايلياء (فى السبت) بأن لا يصطادوا الحوت فى يومه (فقلنا لهم) حين تجاوزوا حدنا واصطادوا (كونوا قردة) بأن مسخناهم (خاسئين) مطرودين وقرئ قردة بفتح القاف وكسر الراء وحذف همزة خاسئين (فجعلناها) أى

الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين واذ قلتم يموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءو بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيت الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ان الذين امنوا والذين هادوا والنصرى والصبئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صلحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون واذ أخذنا ميثقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتينكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخسرين ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خسئين فجعلنها

المسخة (نكالا) عبرة (لما بين يديها) أهل عصرهم (وما خلفها) من بعدهم (وموعظة) أى عظة وتذكرة (للمتقين) الذين غلبت عليهم خشية الله (واذ قال موسى) بن عمران (لقومه) وذلك حين قتل بنو أخى رجل غنى وكانوا فقراء عمهم وكان لا وارث له سواهم فلما قتلوه حولوه الى فناء قرية بجانبهم ثم أصبحوا يطلبون بثأره فجاؤا بناس الى موسى فادعوا عليهم فسألهم موسى فأنكروا فاشتبه الامر على موسى فطلبوا من موسى أن يدعو الله أن يبين لهم القاتل فدعا الله فأوحى الله اليه فقال لهم (ان الله يأمركم) اذا أردتم معرفة القاتل (أن تذبحوا بقرة) فيظهر لكم أمر القاتل (قالوا أتتخذنا هزوا) وقرئ هزأ بالهمزة وبسكون الزاى مع الهمزة (قال) موسى (أعوذ بالله) اعتصم (أن أكون من الجاهلين) الذين يسخرون بالمؤمنين (قالوا ادع) اسأل (لنا ربك يبين لنا ما هى) أى ماسنها (قال) موسى (انه) أى الله جل شأنه (يقول انها بقرة لا فارض) مسنة كبيرة (ولا بكر) فتية صغيرة (عوان) نصف متوسطة (بين ذلك) أى بين السنين (فافعلوا ما تؤمرون) به من عند الله فشددوا الامر (قالوا ادع لنا) اسأل لنا (ربك يبين لنا ما لونها) أى لون يكون لون البقرة (قال) موسى (انه) أى الله تعالت ذاته (يقول انها) أى البقرة المأمور بذبحها (بقرة صفراء فاقع لونها) شديدة الصفرة (تسر) تعجب (الناظرين) اليها لبهجتها وحسنها (قالوا) أيضا مشددين (ادع لنا ربك) يا موسى واسأله (يبين لنا ما هى) أعاملة أم سائمة (ان البقر) الموصوف لنا (تشابه علينا) لان نوعه كثير (وانا ان شاء الله) هدايتنا (لمهتدون) الى ذبحها وامتثال أمر الحق وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد (قال) موسى (انه) أى ربنا تبارك وتعالى (يقول انها) أى البقرة المطلوبة منكم (بقرة) نعتها (لا ذلول) مذللة بالعمل وقرئ لا ذلول بالفتح (تثير الارض) تقلبها للزراعة (ولا تسقى الحرث) أى الارض المهيأة للزراعة (مسلمة) من العيوب والعمل (لا شية فيها) لا لون فيها يخالف لون جلدها (قالوا الآن) وقرئ آلآن بالمد على الاستفهام (جئت بالحق) وأوضحت لنا الصفة وبينتها (فذبحوها) بعد تحصيلها وذلك انه كان فى بنى اسرائيل شيخ صالح له طفل وله عجلة فأتى بها الى غيضة فقال اللهم انى أستودعك هذه العجلة لابنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة فى الغيضة عوانا وكان الولد يحتطب كل يوم وله أم وهو بار بها فيأتيها بثلث قيمة الحطب ويتصدق بالثلث ويأكل الثلث فأخبرته أمه يوما عن العجلة وقالت له اذهب بها الى السوق وبعها بثلاثة دنانير ولا تبع الا بمشورتى فذهب بها الى السوق فبعث الله اليه ملكا ليختبر بره بوالدته وهو أعلم فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة فقال بثلاثة دنانير ولكن أستأذن والدتى فقال له الملك بستة دنانير ولا تستأمرها فقال الفتى لو أعطيتنى وزنها ذهبا لم آخذه الا برضا والدتى فأتى الى والدته فأخبرها فقالت له عد اليه وبع بذلك فأتاه الملك فقال له استأذنت أمك فقال نعم وأمرتنى أن لا أنقصها عن الستة الدنانير ولكن على أن أستأمرها أيضا فقال الملك له انى أعطيك اثنى عشر دينارا على أن لا تستأمرها فأبى الفتى ورجع الى أمه وأخبرها بذلك فقالت له هذا ملك اذا أتاك سله أن أبيع هذه البقرة أم لا ففعل فقال له الملك

نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر تشابه علينا وإنا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق

اذهب الى أمك وقل لها أمسكى البقرة فان موسى يشتريها منكم لقتيل من بنى اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير أى جلدها فامسكوها فأخذها منهم بنو اسرائيل بتلك القيمة (فذبحوها وما كادوا) أى وما قاربوا (يفعلون) لغلاء ثمنها وماذاك الا انهم شددوا فشدد عليهم كما قال صلى الله عليه وسلم لو اعترضوا أى بقرة كانت فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم (واذ قتلتم نفسا) بغير حق بل طمعا فى الدنيا (فادارأتم) اختصمتم (فيها) فى شأنها (والله مخرج) مظهر (ما كنتم تكتمون) من أمر القتيل (فقلنا اضربوه) أى القتيل (ببعضها) بالعجب فحيى وسمى لهم قاتله قال الله تعالى (كذلك) مثل ما أحيا الله هذا (يحيى الله الموتى) الذى ينكر بعثهم من ليس له عقل (ويريكم آياته) الدالة على كمال قدرته (لعلكم تعقلون) ان من قدر على مثل هذا قادر على بعث الاموات من قبورهم (ثم قست) غلظت وصلبت (قلوبكم) المدبرة عن الله (من بعد ذلك) أى مشاهدة احياء القتيل وغيره من الآيات (فهى) الضمير لقلوبهم القاسية (كالحجارة) فى قسوتها وشدتها (أو أشد قسوة) من الحجارة (وان من الحجارة لما يتفجر) وتخرج (منه الانهار) الجارية (وان منها) الضمير للحجارة (لما يتشقق فيخرج) فينبع (منه الماء وان منها) أيضا (لما يهبط) متدليا من علوه الى السفل (من خشية الله) وخوفه وقلوبكم من شدة غفلتها عن الله وادبارها لا يقع لها ذلك (وما الله بغافل عما تعملون) فيجازيكم (أفتطمعون) خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (أن يؤمنوا) اليهود (لكم) ويصدقوكم (وقد كان فريق) طائفة (منهم) أى من اليهود وهم أحبارهم (يسمعون كلام الله) فى التوراة من وصف النبى صلى الله عليه وسلم وكآية الرجم (ثم يحرفونه) يبدلونه (من بعد ما عقلوه) وعرفوه وفهموه (وهم يعلمون) انهم مغيرون ومبدلون (واذا لقوا) المنافقون منهم (الذين آمنوا) المؤمنين الصادقين (قالوا آمنا) بالنبى صلى الله عليه وسلم وانه المنعوت فى كتابنا (واذا خلا بعضهم الى بعض) واجتمعوا مختلين ليس معهم مؤمن (قالوا) الرؤساء منهم المصممون على الكفر (أتحدثونهم) أتخبرونهم (بما فتح الله عليكم) من نعت النبى صلى الله عليه وسلم فى التوراة (ليحاجوكم) ليجادلوكم (به عند ربكم) يوم العرض عليه (أفلا تعقلون) أن اخباركم لهم بذلك مما يقيم عليكم الحجة يوم القيامة (أولا يعلمون) الاستفهام للتقرير (ان الله يعلم) منهم ومن جميع العباد (ما يسرون) من النيات والايمان وما يسر هؤلاء المنافقون من الكفر بالنبى صلى الله عليه وسلم (وما يعلنون) يظهرون من الايمان به (ومنهم) من اليهود (أميون) عوام لا يقرؤن ولا يكتبون فلذلك (لا يعلمون الكتاب) كتاب التوراة وما فيه من وصف النبى صلى الله عليه وسلم (الا) لكن (أمانى) يغشهم بها أحبارهم كما قال تعالى عنهم وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم (وان هم) ما هم فى انكارهم نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (الا يظنون) ظنا فاسدا (فويل) وادى فى جهنم وفى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل وادى فى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن

فذبحوها وما كادوا يفعلون
واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها
والله مخرج ما كنتم تكتمون
فقلنا اضربوه ببعضها
كذلك يحى الله الموتى
ويريكم آياته لعلكم
تعقلون ثم قست قلوبكم
من بعد ذلك فهى كالحجارة
أو أشد قسوة وان من
الحجارة لما يتفجر منه
الانهر وإن منها لما يشقق
فيخرج منه الماء وان منها
لما يهبط من خشية الله
وما الله بغافل عما تعملون
أفتطمعون أن يؤمنوا
لكم وقد كان فريق منهم
يسمعون كلم الله ثم
يحرفونه من بعد ما عقلوه
وهم يعلمون واذا لقوا الذين
امنوا قالوا آمنا واذا خلا
بعضهم الى بعض قالوا
أتحدثونهم بما فتح الله
عليكم ليحاجوكم به عند
ربكم أفلا تعقلون
أولا يعلمون أن الله يعلم
ما يسرون وما يعلنون
ومنهم أميون لا يعلمون
الكتب الا أمانى وان هم
الا يظنون فويل

يبلغ قعره (للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) ويختلقون من تلقاء أنفسهم ويضمنونه تحريف ما فيه من نعت النبي صلى الله عليه وسلم (ثم يقولون) لجهالهم (هذا من عند الله) وفعلهم ذلك (ليشتروا به) لينالوا به (ثمنا قليلا) من اغراض الدنيا (فويل لهم مما كتبت أيديهم) من التقول على الله (وويل لهم مما يكسبون) مما يأخذونه من الثمن المذكور (وقالوا) تأليا على الله حين هددهم النبي صلى الله عليه وسلم بالنار (لن تمسنا النار) أي نار جهنم (الا أياما معدودة) أربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل (قل) أيها النبي الكريم (أتخذتم) بذلك وقرئ اتخذتم بالادغام (عند الله عهدا) وميثاقا (فلن يخلف الله عهده) ان عهد اليكم أن لا يعذبكم الا هذه المدة (أم) بل (تقولون على الله) تهكما وجراءة (ما لا تعلمون) أن الله واعدكم به فاستولت أحبارهم على جهالهم وجهالهم على علمائهم فصار الكل على الوبال وفي الحديث في معنى مثل ذلك ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم (بلى) تمسكم النار وتخلدون فيها (من كسب سيئة) واقترف قبيحة (وأحاطت به) من جميع جوانبه (خطيئته) وقرئ خطياته بقلب الهمزة ياء والادغام وهذا وصف الكافر فانه لا تحيط الخطيئة الا به لخلوه من حسنة ولذا قال فيه تعالى (فأولئك أصحاب النار) سكانها الملازمون (هم فيها خالدون) لا يخرجون (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) وخالفوا أنفسهم وجاهدوها في طاعة الله (أولئك أصحاب الجنة) ساكنوها (هم فيها خالدون) من غير خروج أبدا (واذ أخذنا) في التوراة (ميثاق) وعهد (بني اسرائيل لا تعبدون) أي وقلنا لهم في ذلك العهد لا تعبدون وقرئ أن لا تعبدوا وقرئ يعبدوا بالياء (الا الله) الذي خلقكم (وبالوالدين) أحسنوا اليهما (احسانا) بأن تبروهم (وذي القربى) أحسنوا اليهم بالمواصلة (واليتامى والمساكين) أيضا أحسنوا اليهم بانواع الاحسان (وقولوا للناس) ان جادلتموهم أو هدتموهم (حسنا) وقرئ حسنا بفتحتين وقرئ حسنا بضمتين أي قولوا لهم قولا حسنا مشتملا على لطف ولين ووعظ وتذكير بصورة غير منفرة حتى ينقادوا وفيما ذكرنا من معنى الآية تعليم خطاب المعلم لمن يتعلم منه وأما اليهود فلم يفعلوا ما أمرهم الله به ثم قال لهم الله في العهد (وأقيموا الصلاة) التي افترضتها عليكم (وآتوا الزكاة) التي أوجبتها عليكم (ثم توليتم) عن ذلك بعد قبوله (الا قليلا منكم) وهم الذين أسلموا (وأنتم معرضون) عن قبول الحق كما هو دأب آبائكم من قبلكم (واذ أخذنا) أيضا عليكم (ميثاقكم) وعهدنا اليكم بان قلنا لكم (لا تسفكون دماءكم) لا يقتل بعضكم بعضا (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) بان لا يخرج بعضكم بعضا من داره (ثم أقررتم) اعترفتم بالميثاق (وأنتم تشهدون) على اقراركم (ثم أنتم) بعد ذلك (هؤلاء) نداء أي يا هؤلاء (تقتلون أنفسكم) أي يقتل بعضكم بعضا وقرئ تقتلون مشددا (وتخرجون فريقا) طائفة (منكم من دياركم) وتخربونها (تظاهرون) أي تتعاونون (عليهم) وقرئ تظاهرون بتشديد الظاء وقرئ بتاءين (بالاثم) المعصية (والعدوان) العداوة ظلما بغير حق (وان يأتوكم أسارى) وقرئ أسرى (تفادوهم) أي تنقذوهم من أسرهم بالمال وقرئ تفدوهم (وهو) أي المعهود

للذين يكتبون الكتب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم أسرى تفادوهم وهو

اليكم من الله (محرم عليكم اخراجهم) أى اخراجهم من ديارهم (أفتؤمنون ببعض الكتاب) أى فدائهم (وتكفرون ببعض) وهو القتل والاخراج والمظاهرة والقصة أن قريظة حالفوا الاوس والنضير حالفوا الخزرج فكان كل منهم يقاتل مع حلفائه ويخرب ديار الآخرين ويخرجهم فاذا أسروا فدوهم فان قيل لهم لم تقتلونهم يقولون أمرنا بالفداء وان قيل لهم لم تقاتلونهم يقولون لا نرضى أن يهان حلفاؤنا فهذا هو الايمان بالبعض والكفر بالبعض وفى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الله عليهم أربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة وفداء أسراهم فأعرضوا عن كل ما أمروا الا الفداء (فما جزاء من يفعل ذلك منكم) معشر اليهود (الا خزى) تعاملون به (فى الحياة الدنيا) وقد وقع لهم ذلك فقتل بنو قريظة وسبوا وأجلى بنو النضير وضربت الجزية على غيرهم فما أشده من خزى وذل (ويوم القيامة) مع ما وقع لهم فى الدنيا (يردون) وقرئ بالتاء (الى أشد العذاب) لارتكابهم أشد معصية لنقضهم العهود وتغيير ما جاء فى وصف النبى صلى الله عليه وسلم المحمود (وما الله بغافل عما تعملون) بل هو بالمرصاد وقرئ بالياء (أولئك) اليهود المبدلون (الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) وآثروها عليها (فلا يخفف عنهم العذاب) لا فى الدنيا بنقص الجزية ولا فى الآخرة (ولا هم ينصرون) فيدفع عنهم (ولقد آتينا موسى) بن عمران الكليم (الكتاب) التوراة (وقفينا) على اثره (من بعده بالرسل) أى بان أرسلنا من بعده رسلا (وآتينا عيسى) كلمة الله (ابن مريم) خادم الله الصالحة (البينات) المعجزات الظاهرات المذكورة فى قوله تعالى وأبرئ الاكمه والابرص وأحيى الموتى باذن الله وأنبئكم بما تأكلون الآية وما قبلها (وأيدناه) أى قويناه (بروح القدس) جبريل وقرئ القدس بالاسكان فى جميع القرآن (أفكلما جاءكم) معشر الكافرين (رسول) من عند الله (بما لا تهوى) تحب (أنفسكم) الخبيثة (استكبرتم) عن الايمان والانقياد له (ففريقا كذبتم) كموسى وعيسى (وفريقا تقتلون) كزكريا ويحيى (وقالوا) للنبى صلى الله عليه وسلم مستهزئين (قلوبنا غلف) عليها غشوة لا تعى قولك (بل) ليست بغلف انما (لعنهم الله) لعدم قبولهم الحق وطردهم عن رحمته (بكفرهم) بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم عنادا (فقليلا ما يؤمنون) أى ايمانهم قليل وما مؤكدة (ولما جاءهم) على لسان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم (كتاب من عند الله) وهو القرآن (مصدق لما معهم) وهو التوراة (وكانوا من قبل) أى قبل ظهور بعث النبى صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن (يستفتحون) يستنصرون (على الذين كفروا) ويقولون اللهم انصرنا بنبى آخر الزمان المنعوت فى التوراة (فلما جاءهم ما عرفوا) وهو النبى صلى الله عليه وسلم المنعوت عندهم فى التوراة (كفروا به) حسدا من عند أنفسهم وخوفا على رياستهم (فلعنة الله على الكافرين) الذين ستروا الحق وأظهروا الباطل (بئس ما اشتروا) بحسب ظنهم الفاسد (به أنفسهم) ظنا أنهم خلصوها من العقاب (أن يكفروا بما أنزل الله) من القرآن (بغيا) حسدا لا حقيقة له (أن ينزل الله) أى حسدهم على أن ينزل الله وقرئ ينزل بالتخفيف (من فضله)

محرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيمة يردون الى أشد العذاب وما الله بغفل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ولقد آتينا موسى الكتب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينت وأيدنه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ولما جاءهم كتب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكفرين بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله

على من يشاء من عباده فباءو بغضب على غضب وللكفرين عذاب مهين واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولقد جاءكم موسى بالبينت ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظلمون واذ أخذنا ميثقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتينكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمنكم ان كنتم مؤمنين قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صدقين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظلمين ولتجدنهم أحرص الناس على حيوة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون قل

نبوته ووحيه (على من يشاء) يختار (من عباده) لرسالته (فباؤا بغضب على غضب) لكفرهم وحسدهم (وللكافرين عذاب مهين) يهانون به لا يطهرون كما هو فى حق عصاة المؤمنين (واذا قيل لهم) لليهود (آمنوا بما أنزل الله) على محمد وهو القرآن وما أنزل على الرسل من الكتب القديمة (قالوا نؤمن بما أنزل علينا) أى التوراة (ويكفرون بما وراءه) أى بما سواه (وهو الحق) أى القرآن (مصدقا) أى موافقا (لما معهم) أى التوراة التى معهم (قل) لهم أيها النبى الكريم (فلم تقتلون) أى قتل اباؤكم (أنبياء الله) وقرئ بالهمزة وأنتم راضون بفعل آبائكم (من قبل ان كنتم مؤمنين) بالتوراة فلم خالفتم ما فيها وهو النهى عن قتلهم (ولقد جاءكم موسى بالبينات) أى الآيات الواضحات التسع المذكورة فى قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات (ثم اتخذتم العجل) إلها فعبدتموه (من بعده) من بعد ذهاب موسى الى المكالمة (وأنتم ظالمون) أى وعاداتكم تعدى الحدود وعدم الوفاء بالعهود (واذ أخذنا ميثاقكم) العهد عليكم بالعمل بما فى التوراة (ورفعنا فوقكم الطور) حين أعرضتم عن قبول ذلك (خذوا ما آتيناكم) ما أمرناكم به فى التوراة وآمنوا بجميع ما فيها لما أمره (بقوة) بجد (واسمعوا) لامره مطيعين (قالوا سمعنا) قوله (وعصينا) أمره (وأشربوا) وسقوا (فى قلوبهم العجل) أى اختلط حب العجل بقلوبهم وذلك (بكفرهم) أى بسبب كفرهم (قل بئسما) أى بئس شيأ (يأمركم به ايمانكم) أى بالتوراة عبادتكم العجل (ان كنتم مؤمنين) بالتوراة كما زعمتم والمعنى أنكم لستم بمؤمنين لانه لم يأتكم فى التوراة أمر بعبادة العجل وان كان عبدة العجل آباءهم فهم كذلك كذبوا بما فى التوراة من الامر بالايمان بالنبى صلى الله عليه وسلم فكلهم خالفوا ما فى التوراة (قل ان كانت) كما تقولون (لكم الدار الآخرة) أى الجنة (عند الله خالصة) وخاصة بكم (من دون الناس) كما حكى عنهم تعالى فى قوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى (فتمنوا الموت) فان من علم أن مصيره الى الجنة بلا شك يؤثر الموت على الحياة فتمنوه (إن كنتم صادقين) فانه يفرح به من كان يحسن عمله مع الله كما قال بعض الصحابة حين أشرف على الموت غدا ألقى الاحبة محمدا وحزبه وفى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن الموت (ولن يتمنوه) اليهود (أبدا بما قدمت أيديهم) من الكفر بالنبى صلى الله عليه وسلم والاعراض عن موجبات الرحمة (والله عليم بالظالمين) المتعدين الحدود وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقى على وجه الارض يهودى (ولتجدنهم) أى اليهود (أحرص الناس على حياة) أى أشد الناس حرصا على الحياة وقرئ الحياة (ومن الذين أشركوا) هم أحرص أيضا على الحياة (يود) يتمنى (أحدهم) الضمير لليهود (لو يعمر) يطول عمره فى الدنيا (ألف سنة) وما ذلك الا لعلمهم بسوء ما قدموه (وما هو) الضمير للشان (بمزحزحه) بمبعده (من العذاب) فى النار (أن يعمر) أى تعميره (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم عليه (قل) لليهود حيث سألوك عمن يأتيك بالوحى فأخبرتهم أنه جبريل فقالوا هو عدونا يأتى بالعذاب والغضب ولو كان ميكائيل لآمنا

لانه يأتى بالخصب والسلم (من كان عدوا لجبريل) أمين وحى الجليل (فانه) القرآن الذى فيه غيظهم (نزله) جبريل (على قلبك) الذى هو أشرف القلوب وأفضلها لانك أشرف الخلق وأفضلها وفى الحديث قال لى جبريل قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أجد نبيا أفضل من محمد من بنى هاشم فاذا كان ليس فى الانبياء أحد مثلك فليس فى القلوب قلب مثل قلبك فلم ينكر هؤلاء المخذولون المطرودون نزول الوحى عليك وأنت أعظم مستحق له وجبريل أصدق مرسل به وقد وصل اليك (باذن الله) وأمره العزيز الحكيم (مصدقا لما بين يديه) أى لما قبله من الكتب القديمة (وهدى) لمتبعيه (وبشرى) برضوان الله الاكبر (للمؤمنين) العاملين بما فيه (من كان عدوا لله وملائكته) المقربين (ورسله) المحبوبين (وجبريل) أمين الوحى (وميكال) وقرئ ميكائيل وقرئ وميكايل وقرئ وميكائل (فان الله عدو للكافرين) الذين عادوا أحباءه (ولقد أنزلنا اليك) لهداية العباد (آيات بينات) واضحات (وما يكفر بها الا الفاسقون) الذين قالوا لك ما جئتنا بشئ نعرفه وما أنزل عليك من آية فنتبعك (أوكلما عاهدوا) الله (عهدا) فى تصديقك وعدم المناصرة عليك وقرئ عوهدوا وعهدوا (نبذه) نقضه ورماه (فريق منهم) جماعة منهم (بل أكثرهم لا يؤمنون) وان أظهر البعض ذلك فهم مبطنون النفاق (ولما جاءهم رسول) وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (من عند الله) يدعو اليه (مصدق) موافق (لما معهم) للتوراة المحتوية على وصفه (نبذ) طرح ورمى (فريق من الذين أوتوا الكتاب) التوراة (كتاب الله) هى أيضا لان تركهم للعمل بما فيها من تصديق النبى صلى الله عليه وسلم هو نبذها كلها (وراء ظهورهم) وأعرضوا عنها (كأنهم لا يعلمون) وما ذاك الا حسدا وعنادا وبغضا للنبى صلى الله عليه وسلم (واتبعوا) علماء اليهود (ما تتلوا الشياطين) من السحر (على ملك سليمان) أى على زمان ملكه وذلك أنهم كانوا يسترقون السمع فيضمون الى ما سمعوه أكاذيب ويلقونها الى الكهنة فيدونونها وللناس يعلمونها وشاع أن الجن تعلم الغيب وأن ملك سليمان تم بهذا العلم وأنه بمثل هذه الاسحار كان ملكه (وما كفر سليمان) بزعمهم الفاسد أنه كان ساحرا وانما هو نبى من خاصة الله ورسله (ولكن) وقرئ مخففا (الشياطين) المضلين عن طريق الملك المبين (كفروا) باضلالهم من تبعهم (يعلمون الناس السحر) فضلوا وأضلوا وفى غضب الله حلوا (وما أنزل على الملكين) أى ويعلمونهم ما أنزل على الملكين وقرئ على الملكين بكسر اللام (ببابل) بلد من سواد العراق (هاروت وماروت) وهما ملكان أنزلا لتعليم السحر وقرئ هاروت وماروت بالرفع (وما يعلمان) الملكان (من أحد) السحر (حتى يقولا) له وينصحانه ويعظانه عن تعلمه (انما نحن فتنة) ابتلاء واختبار من الله (فلا تكفر) فانه لا يجتمع علمه والعمل به مع الايمان (فيتعلمون) السابق لهم الخذلان (منهما) من هاروت وماروت (ما يفرقون به) الضمير للسحر (بين المرء وزوجه) بأن يفعلوا لهما شيأ يوقع بينهما البغض والكره (وما هم) فاعلوا السحر (بضارين به) أى بالسحر (من أحد) من العباد (الا باذن الله) فاعلم أنه لا يضر ولا ينفع

من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون أوكلما عهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشيطين على ملك سليمن وما كفر سليمن ولكن الشيطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمن من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله

الا الله (ويتعلمون) السحر (مايضرهم) فى آخرتهم (ولاينفعهم) فى دنياهم (ولقد علموا) اليهود (لمن اشتراه) الضمير للسحر أى استبدله بكتاب الله (ماله فى الآخرة) لدى الله (من خلاق) نصيب وحظ (ولبئس ما) بئس شيأ (شروا به أنفسهم) وهو بيعها بما يوجب عذاب الله (لو كانوا يعلمون) أن تعلمه موجب للخسار ودخول النار (ولو أنهم) أى اليهود (آمنوا) بالله ورسوله وكتابه (واتقوا) خافوا عقاب الله فلم ينبذوا كتابه ولم يعملوا بالسحر (لمثوبة) أى لأثيبوا مثوبة (من عند الله) ومن خزائن رحمته (خير) لهم مما شروا به أنفسهم (لو كانوا يعلمون) أن ما عند الله من الثواب وحسن المآب خير لمن أقبل عليه وترك سواه وامتثل أوامره وسعى فى رضاه (ياأيها الذين امنوا لاتقولوا) لنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم (راعنا) فانكم لما فلتم ذلك وقصدكم به المراعاة والتأنى فيما يقوله لكم حتى تفهموا قال اليهود ذلك اللفظ وقصدوا به سبا فاتلهم الله فاذا اجتنبتم ذلك فهم يجتنبونه وقرئ راعونا (وقولوا انظرنا) بدل راعنا (واسمعوا) لما قلناه لكم وسد وا على اليهود باب مكايدهم (وللكافرين عذاب أليم) المتجرئين على الرسول العظيم (مايود) يحب ويتمنى (الذين كفروا من أهل الكتاب) لعداوتهم لكم وبغضهم (ولا المشركين) من العرب (أن ينزل عليكم من خير من ربكم) من الوحى الدال لكم الى سبيل السعادة الموصلة لنعيم الجنة المحسوسة وزيادة (والله يختص برحمته) ونبوته وحكمته (من يشاء) إدخاله فى ديوان خاصته (والله ذو الفضل العظيم) الذى لايتناهى ولايحيط به مخلوق (ماننسخ من اية) نزلها إما لفظها مع حكمها أو حكمها فقط وقرئ ننسخ بضم النون (أو ننسأها) نؤخرها ونرفع تلاوتها وقرئ ننسها وتنسها على البناء للمفعول وننسكها باظهار المفعولين (نأت بخير منها) فى المنفعة للعباد والثواب فى المعاد (أو مثلها) أى أو نأت بمثلها ثوابا وتكليفا (ألم تعلم) أيها النبى صاحب القدر الكبير (أن الله على كل شئ قدير) من النسخ والاتيان بالمثل وغير ذلك ونزلت الآية حين قال اليهود يأمر محمد أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ماهو أى القرآن الا كلام محمد (ألم تعلم) أيها المصطفى (أن الله له ملك السموات والارض) يتصرف فيهما كما يختار (ومالكم) أمة النبى محمد أنتم ونبيكم (من دون الله) من غيره (من ولى) يتولى تأييدكم (ولا نصير) من الاذية يمنعكم ونزلت الآية حين طلب أهل مكة من النبى صلى الله عليه وسلم أن يوسعها وأن يجعل الصفا ذهبا (أم) بل أ (تريدون) معشر المكذبين (أن تسألوا رسولكم) وتقترحوا عليه بالسؤال (كما سئل موسى) أى سأله اليهود (من قبل) فقالوا أرنا الله جهرة وقلتم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه (ومن يتبدل) يتعوض ويأخذ (الكفر بالايمان) ويترك الاخذ بالآيات البينات (فقد ضل سواء) وسط (السبيل) وحاد عن طريق الحق (ودّ) أحب (كثير من أهل الكتاب) علماء اليهود والنصارى (لو يردونكم) ويصدونكم (من بعد ايمانكم) من بعد أن تحليتم بالايمان (كفارا) مرتدين (حسدا) وذلك منهم حسدا لكم (من عند أنفسهم) الخبيثة المعرضة

ويتعلمون مايضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتريه ماله فى الآخرة من خلاق ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ولو أنهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون يأيها الذين آمنوا لاتقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكفرين عذاب أليم مايود الذين كفروا من أهل الكتب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير ألم تعلم ان الله له ملك السموت والارض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير أم تريدون أن تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمن فقد ضل سواء السبيل ود كثير من أهل الكتب لو يردونكم من بعد ايمنكم كفارا حسدا من عند أنفسهم

عن الله (من بعد ما تبين) وظهر (لهم) لليهود (الحق) بصدق نبوة النبي صلى الله عليه وسلم (فاعفوا) عن عقوبتهم واتركوهم (واصفحوا) أعرضوا عن مجازاتهم (حتى يأتي الله) لكم (بأمره) بالقتال فقاتلوهم (ان الله على كل شئ قدير) من الانتقام منهم وغيره (وأقيموا الصلاة) وأدوا أركانها بقلوب حاضرة متوجهة صادقة واقامتها أن تصلي كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وفي الحديث صلوا كما رأيتموني أصلي وكان صلى الله عليه وسلم اذا كبر لافتتاح الصلاة يرفع مرة يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ومرة أرفع من ذلك ومرة كما في رواية أبي داود لو كنت قدام النبي صلى الله عليه وسلم لرأيت إبطيه وأما القبض ففي مسلم وضع يده اليمنى على اليسرى وعند الترمذي مرفوعا كان يؤمنا فيأخذ شماله بيمينه وعند النسائي قبض يمينه على شماله وعند رزين عن علي السنة وضع الكف على الكف في الصلاة ويضعهما تحت السرة وفي كشف الغمة كان صلى الله عليه وسلم اذا كبر للاحرام وضع يده اليمنى على اليسرى والرسغ والساعد تحت السرة وعند الطبراني في الكبير مرفوعا ثلاث من أخلاق النبوة تعجيل الفطور وتأخير السحور ووضع اليمنى على الشمال في الصلاة قال المناوي بأن يجعلهما تحت صدره فوق سرته وأما الرفع فعند أبي داود مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يرفع يديه اذا كبر واذا رفع رأسه من الركوع فيبلغ بهما أذنيه وعند النسائي مثله وزاد واذا سجد واذا رفع رأسه من سجوده وكان يسكت سكتتين سكتة اذا كبر وسكتة بعد قوله ولا الضالين كذا في كشف الغمة وكان استفتاحه في السكتة الاولى مرة بما رواه أبو داود والترمذي وغيرهما بقولهم كان اذا استفتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وأكثر مداومته على ذلك وتارة يستفتح بقوله اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد وتارة يقول مستفتحا وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ومرة يستفتح بقوله اللهم أنت الملك لا اله الا أنت أنت ربي وأنا عبدك عملت سوأ وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا لا يغفر الذنوب الا أنت واهدني لأحسن الاخلاق لا يهدي لأحسنها الا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا أنت لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس اليك أنا بك واليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب اليك وكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يستعيذ فمرة يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وأخرى يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه فأما البسملة ففي كتاب رحمة الاحد معزيا للترمذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم وفي كشف الغمة قال لجابر كيف تفتتح الصلاة يا جابر فقلت بالحمد لله رب العالمين فقال صلى الله عليه وسلم قل بسم الله الرحمن الرحيم وأما الفاتحة فلازم عليها سواء كنت اماما أو مأموما أو فذا وفي البخاري وغيره عنه صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وقيل لابي هريرة في

من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل شئ قدير وأقيموا الصلوة

حديث لمسلم انا نكون وراء الامام فقال اقرأ بها فى نفسك الحديث مطولا منه وعند الطبرانى فى الكبير من صلى خلف امام فليقرأ بفاتحة الكتاب وأما التأمين فنى أبى داود مرفوعا كان اذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته وفى كشف الغمة مرفوعا اذا قال ولا الضالين يقول عقبها سرا اللهم اغفر لى وللمسلمين ثم يقول آمين ماداما بها صوته فيسمع من يليه من الصف الاول ويرتج المسجد وذلك كان يجهر بها المأمومون فان كانت الصلاة سرية أسمع بها نفسه صلى الله عليه وسلم

وأما السورة ففى كشف الغمة مرفوعا من صلى صلاة مكتوبة أو تطوعا فليقرأ فيها بام القرآن وسورة معها وفى رواية وآيتين معها وكان صلى الله عليه وسلم اذا علم رجلا الصلاة يقول له اذا كان معك قرآن فاقرأ وإلا فاحمد الله وكبره وهلله ثم اركع وأما الركوع والسجود فعند أبى داود وكان اذا ركع قال سبحان ربى العظيم وبحمده ثلاثا واذا سجد قال سبحان ربى الاعلى وبحمده ثلاثا وفى كشف الغمة كان صلى الله عليه وسلم يقول فى ركوعه سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة وكان مرة يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح وكان مرة كما فى الصحيحين مرفوعا يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى وعند البيهقى فى سننه مرفوعا يسبح ثلاث تسبيحات ركوعا وثلاث تسبيحات سجودا وكان يقول هذه الاذكار فى ركوعه مرة خمسا ومرة سبعا ومرة عشرا وكيفية الركوع مارواه ابن ماجه مرفوعا أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا ركع يساوى ظهره حتى لو صب عليه الماء لاستقر وأما الرفع بعده فكان صلى الله عليه وسلم يقول سمع الله لمن حمده فاذا انتصب قال ربنا لك الحمد ومرة يزيد اللهم ربنا ولك الحمد حمدا طيبا كثيرا مباركا ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شئ بعد أهل الثناء والمجد لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وأما السجود فمرة ذكر سبحان ربى الاعلى ثلاثا ومرة كان يقولها خمسا وأخرى سبعا ومرة يقول اللهم اغفر لى ذنبى كله دقه وجله وأوله وآخره وعلانيته وسره رواه مسلم وأخرى يقول فى سجوده رب أعط نفسى تقواها زكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها ومرة يقول اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا وعن يمينى نورا وعن شمالى نورا وأمامى نورا وخلفى نورا وفوقى نورا وتحتى نورا واجعل لى نورا ومرة سبحان ذى الجبروت كما تقدم فى الركوع وأخرى سبوح قدوس كما مر فيه ومرة سجد لك سوادى وآمن بك فؤادى وأخرى يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك يا مصرف القلوب اصرف قلبى عن معصيتك ومرة رب قنى عذابك يوم تبعث عبادك ومرة يقول كما فى مسلم سبحانك وبحمدك لا اله الا أنت وفى رواية مرفوعة اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وأما فعله بأصابعه فى الركوع والسجود فعند الحاكم مرفوعا اذا ركع فرج أصابعه واذا سجد ضم أصابعه وفى البخارى مرفوعا كان اذا سجد يجنح حتى يرى وضح بياض ابطيه وفى الصحيحين وغيرهما أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة واليدين والركبتين وأطراف القدمين ولا نكف الثياب ولا الشعر وكان صلى الله عليه وسلم يطمئن بين السجدتين فرة يخفف وأخرى يطول ويقول لمن يعلمه

الصلاة ثم ارفع يعني من السجود حتى تطمئن جالسا وكان يقول في جلوسه ذلك مرة رب اغفر لي يكررها مرارا ومرة اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني وعافني وأما القنوت فني الترمذي وأبي داود عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت إنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت وعن أنس ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت بعد الركوع الا قليلا وما زال يقنت في الاخيرة من الصبح حتى فارق الدنيا وكيفية القنوت الاخرى اللهم انا نستعينك ونستهديك الخ وأما الجلوس فعند النسائي واذا جلس في الركعتين جمع اليسرى ونصب اليمنى ووضع يده اليمنى على فخذه اليمنى ونصب اصبعه للدعاء ووضع يده اليسرى على فخذه اليسرى وعقد ثنتين الوسطى والابهام وأشار وفي كشف الغمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في الركعة الاخيرة يفرش رجله اليسرى وينصب الاخرى ويقعد على مقعدته وفيه أيضا مرفوعا تحريك الاصبع في الصلاة مذعرة للشيطان وفي رواية التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وللترمذي نحو ذلك وقال سلام علينا بغير أل وكيفية أبي داود مرفوعة التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم قال ليتخير أحدكم من الدعاء أعجبه اليه فيدعو به وفي رواية للنسائي مرفوعة التحيات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وللنسائي أيضا رواية أخرى مرفوعة وهي باسم الله وبالله التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار وأما الصلاة بعد التشهد فعند الدارقطني مرفوعا اذا جلست في صلاتك فلا تتركن الصلاة على فانها زكاة الصلاة ولها كيفيات منها ما في الصحيحين وغيرهما اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية كما صليت على ابراهيم كما باركت على ابراهيم باسقاط لفظ آل وروى مرفوعا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته الى آخرها وأما الدعاء بعد التشهد فمنه ما رويناه في كتابنا رحمة الاحد معزيا الى بعض أهل السنن مرفوعا اللهم ألف بين قلوبنا وأصلح ذات بيننا واهدنا سبل السلام ونجنا من الظلمات الى النور وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن وبارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها قابلين لها وأتمها علينا وفي مسلم قال صلى الله عليه وسلم اذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع

من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال ومرة يزيد على ذلك اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم وأخرى يقول اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم وكثيرا يقول اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي فيما رزقتني وكثيرا أيضا ما يقول اللهم اني أسألك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم وكثيرا أيضا ما يقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وعند مسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت وكان اذا سلم من الصلاة قال عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله وكان يحذف السلام ولا يمده مدا وعند الحاكم وغيره مرفوعا حذف السلام سنة وأما القراءة في الصلاة فكان لا يترك في صبح الجمعة الم السجدة وهل أتى على الانسان وفي غير الجمعة كان كثيرا ما يقرأ فيها بنحوق وتبارك الملك ونحوهما ومرة بالتكوير والزلزلة وأخرى بالكافرون والاخلاص وتارة بالمعوذتين لكن في السفر ومرة بالروم يفرقها في الركعتين وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر في الركعتين الاوليتين بأم القرآن وسورتين وفي الركعتين الاخيرتين بأم القرآن ويسمعنا الآية أحيانا ويطول في الركعة الاولى ما لا يطول في الركعة الثانية وهكذا في العصر وهكذا في الصبح كذا في الصحيحين وغيرهما وعند أبي داود وغيره كان يقرأ في الظهر بسبح اسم ربك الاعلى وعنده وعند غيره كان يقرأ في الظهر والعصر بالسماء ذات البروج والسماء والطارق ونحوهما من السور وعند النسائي بسبح اسم ربك الاعلى وهل أتاك حديث الغاشية في الظهر وعنده أيضا عن بعضهم مرفوعا كانسمع الآيات من لقمان والذاريات وفي العصر كان يصلي في الركعتين الاوليتين منها بنحو الخمس عشرة آية (١) وفي الاخيرتين نصفها وتقدم بعض ما كان يصلي به فيها وأما المغرب فعند النسائي أنه صلى الله عليه وسلم صلى بسورة الاعراف فرقها في الركعتين وفي الموطا وغيره قرأ فيها بالطور وفي كشف الغمة بالمرسلات ومرة بحم الدخان ومرة بقوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الى قوله الوهاب وأخرى بالكافرون في الاولى والاخلاص في الثانية وأما العشاء فكان كثيرا يقرأ بالتين والزيتون ونحوهما في كل ركعة من الاوليين كذا في كشف الغمة وعند الترمذي وغيره كان يقرأ في العشاء بالشمس وضحاها ونحوها ثم ليقل العبد بعد الصلاة ثلاثا أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه وقد أطلت الكلام هنا لكون الصلاة هي رأس الدين وبها قوامه وذكرت كثيرا من الكيفيات لان الله جل شأنه يتجلى في الدار الآخرة للنبي صلى الله عليه وسلم بتجليات لكل كيفية تجل فمن عمل بتلك الكيفيات نال من ذلك التجلي حظا ومن لا فلا فينبغي للعبد أن يحافظ على الكل لينال كثيرا من التجليات الواردة للحضرة المحمدية (وآتوا الزكاة) بطيب نفس ان أردتم الخير والا فتؤخذ منكم باليد ثم ذكرنا بعض أحكامها هنا وفي الحديث مرفوعا

وآتوا الزكوة

(١) قوله وفي الاخيرتين نصفها هكذا في الاصل الذي بيدنا وليحرر لفظ الحديث اه مصححه

قال صلى الله عليه وسلم قد عفوت عن الخيل والرقيق فهاتوا صدقة الورق من كل أربعين درهما درهم وليس في تسعين ومائة شيء فاذا بلغت مائتين ففيها خمسة دراهم فما زاد فعلى حساب ذلك وفي الغنم في كل أربعين شاة شاة فان لم تكن الا تسعا وثلاثين فليس عليك فيها شيء وفي البقر في كل ثلاثين تبيع وفي الاربعين مسنة وليس على العوامل شيء (١) وفي خمس وعشرين من الابل خمسة من الغنم فان زادت واحدة ففيها ابنة مخاض فان لم تكن له بنت مخاض فابن لبون ذكر الى الخمس والثلاثين فان زادت واحدة ففيها بنت لبون الى خمس وأربعين فان زادت واحدة (٢) ففيها حقة طروقة الجمل الى تسعين فاذا كانت واحدة وتسعين ففيها حقتان طروقتا الجمل الى عشرين ومائة وأما ان كان من الابل أكثر من ذلك ففي كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة ولا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين مفترق خشية الصدقة ولا يؤخذ في الصدقة هرمة ولا ذات عوار ولا تيس الا أن يشاء المصدق وفي النبات ما سقته الانهار أو سقت السماء العشر وما سقي بالغرب ففيه نصف العشر رواه أحمد وأبو داود وهذا الحديث قد جمع كثيرا من أحكام الزكاة (وما تقدموا) وقرئ تقدموا من أقدم (لانفسكم من خير) وتحسنوا به اليها من جميع الاعمال الصالحة (تجدوه) في صحائفكم (عند الله) فيجازيكم عليه (ان الله بما تعملون بصير) فيعطي كل عبد على حسب اخلاصه واحسانه للعمل وقرئ يعملون بالياء (وقالوا) احبارا اليهود والنصارى (لن يدخل الجنة) دار النعيم والنظر الى وجه الكريم (الا من كان هودا) وذلك أن اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا (أو نصارى) كذلك قالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان منهم (تلك) المقالة (أمانيهم) الكاذبة وشهواتهم الفاسدة (قل) أيها النبي لهم (هاتوا) لي ما ذكرتم (برهانكم) وحجتكم (ان كنتم صادقين) فيما ادعيتموه (بلى) يدخلها (من أسلم وجهه لله) وانقاد لحكمه واتبع أمره من كل العباد (وهو محسن) أعماله (فله أجره) على ما عمل (عند ربه) لدى في الجنان (ولا خوف عليهم) من عقاب (ولا هم يحزنون) على شيء فاتهم فنعم المآب (وقالت اليهود) وذلك حين قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليست النصارى على شيء) أي على دين صحيح (وقالت النصارى) لليهود (ليست اليهود على شيء) أي على دين صحيح معتد به (وهم) الجميع (يتلون الكتاب) المنزل على نبيهم فكذب قوم كل نبي منهم النبي الآخر (كذلك قال) من هذه الامة (الذين لا يعلمون) وهم المشركون (مثل قولهم) أي قول اليهود والنصارى فالكل في التعنت والعناد وطلب ما لا يليق سواء (فالله يحكم بينهم) بين المختلفين (يوم القيامة) يوم العرض عليه (فيما كانوا) في الدنيا (فيه يختلفون) فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (ومن أظلم) لا أحد أظلم (ممن منع) الطالب (مساجد الله أن يذكر فيها اسمه) ويعبد فيها والآية نزلت في المشركين (وسعى في خرابها) من تعطيل اقامة الدين فيها وهدمها (أولئك) المانعون (ما كان لهم أن يدخلوها) ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها (الا خائفين) ولله خاشعين (لهم في الدنيا) جزاء على سوء فعلهم (خزي) من القتل للحربي والجزية للذمي (ولهم في الآخرة) بكفرهم وتعديهم حدود الله (عذاب عظيم) وهو النار وبئس المصير (ولله المشرق والمغرب) أي الارض كلها له والاشارة

وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصرى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صدقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصرى على شيء وقالت النصرى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزى ولهم في الآخرة عذاب عظيم ولله المشرق والمغرب

(١) قوله وفي خمس وعشرين من الابل الخ هذه رواية منقولة عن علي كرم الله وجهه قال الزيلعي ولا تكاد تصح اه كتبه مصححه

(٢) قوله ففيها حقة طروقة الجمل الى تسعين هكذا في الاصل الذي بيدنا وبينهما نصابان تركهما وترك بعد قوله فيما يأتي الى عشرين ومائة نصابا وهو مائة واحدى وعشرون كما يعلم من كتب الفقه اه مصححه

لصلاة النافلة على الراحلة في السفر لكونهم لا يتعين فيها استقبال القبلة (فأينما تولوا) في الصلاة وجوهكم بأمر من الله (فثم وجه الله) فالأمر للشارع والحكم حيثما وجه (ان الله واسع عليم) فسبحانه ما أعظم شأنه الكريم (وقالوا) الكفار (اتخذ الله ولدا) تعالى الله عما قالوا فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال مشركو العرب الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزه عما قالوا (بل له ما في السموات والارض) عبيدا وخلقا (كل له قانتون) مطيعون (بديع السموات والارض) مبدعهما على أحسن صنع (واذا قضى) أراد (أمرا) يوجده (فانما يقول له) عند تكوينه (كن فيكون) وقرئ فيكون بالنصب (وقال الذين لا يعلمون) الجهلة من المشركين (لولا) هلا (يكلمنا الله) فيقول لنا محمد أرسلته (أو تأتينا آية) وذلك قولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله كتابا نقرؤه (كذلك) كما قالوا (قال الذين من قبلهم) من كفار الامم الماضية (مثل قولهم) كقولهم أرنا الله جهرة وغير ذلك (تشابهت) وقرئ بتشديد الشين (قلوبهم) في العناد والاعراض عن الله (قد بينا الآيات) الواضحات (لقوم يوقنون) يؤمنون لا يتعنتون (انا أرسلناك) تدعو الناس الينا (بالحق) وسبيله المستقيم (بشيرا) للمؤمنين (ونذيرا) للكافرين (ولا تسئل عن أصحاب الجحيم) لم يؤمنوا وقرئ تسأل على أنه نهي له صلى الله عليه وسلم عن السؤال (ولن ترضى عنك اليهود) لنساد عقولهم (ولا النصارى) أيضا (حتى تتبع ملتهم) أي دينهم (قل) لهم (ان هدى الله) الذي هو الاسلام (هو الهدى) طريق الحق المستقيم وما عداه فباطل (ولئن اتبعت أهواءهم) آراءهم الفاسدة (بعد الذي جاءك من العلم) بأنك على الحق (مالك من الله من ولي) يتولى اعانتك (ولا نصير) يدفع عنك فاقتك وقد حفظناك من ذلك بولايتنا ونصرناك عليهم بحمايتنا (الذين آتيناهم الكتاب) أي مؤمنو أهله (يتلونه) يقرؤنه (حق تلاوته) فيتقنونه ويعملون بما فيه (أولئك يؤمنون به) فليسوا كالمحرفين (ومن يكفر به) وهم المحرفون له (فأولئك هم الخاسرون) حيث غيروا أحكام الله لاهوائهم (يا بني اسرائيل) أولاد يعقوب (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) من اخراجكم من التيه وتظليلكم بالغمام وادراككم زمن نبي محمد (وأني فضلتكم على العالمين) وجعلت منكم الانبياء والمرسلين (واتقوا) واخشوا (يوما) يوم القيامة (لا تجزي) لا تغني (نفس عن نفس شيأ) قل أو كثر (ولا يقبل منها عدل) فداء (ولا تنفعها شفاعة) فان الشفاعة في الكافر ليس لها محل (ولا هم ينصرون) من عذاب الله ويمنعون (واذ ابتلى) اختبر (ابراهيم) وقرئ ابراهام (ربه بكلمات) أوامر ونواهي مناسك الحج وغيرها وقرئ ابراهيم بالرفع وربه بالنصب أي دعاه بكلمات مثل رب أرني كيف تحيي الموتى (فأتمهن) فأداهن بتمام (قال) الله سبحانه وتعالى له (إني جاعلك للناس إماما) يقتدون بك (قال) ابراهيم (ومن ذريتي) أي ومن أولادي اجعل أئمة يقتدى بهم (قال) الله سبحانه وتعالى (لا ينال عهدي) وإمامتي وقرئ بفتح الياء (الظالمين) المتعدين حدودي بالكفر وقرئ الظالمون

فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله وسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموت والارض كل له قنتون بديع السموت والارض واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشبهت قلوبهم قد بينا الآيت لقوم يوقنون انا أرسلنك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن أصحب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصرى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير الذين آتينهم الكتب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخسرون يبنى اسرايل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العلمين واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفعة ولا هم ينصرون واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمت فأتمهن قال إنى جعلك للناس إماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظلمين

(واذ جعلنا البيت) الكعبة المشرفة (مثابة) مرجعا (للناس) يثوبون اليه من كل جهة (وأمنا) مأمنا لهم من الخوف وقد كان الرجل يلاقى قاتل أبيه فى الحرم فلا يتجرأ عليه (واتخذوا) عباد الله المؤمنين (من مقام ابراهيم مصلى) ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من طوافه عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فبين المقصود من الآية للعباد وقرئ واتخذوا بلفظ الماضى ومقام ابراهيم هو الحجر الذى كان يقف عليه حين يبنى البيت (وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل) بأن أمرناهما وأوصينا اليهما (أن طهرا بيتى) وقرئ بسكون الياء من الاوثان والانجاس وسائر الادناس (للطائفين) به (والعاكفين) فيه أى المقيمين عنده (والركع السجود) أى المصلين ثم (واذ قال ابراهيم) سائلا مولاه (رب اجعل هذا) البلد (بلدا امنا) أى ذا أمن فاستجاب الله له ما سأل وفى الحديث ان ابراهيم حرم مكة فلا يسفك فيها دم انسان ولا يصاد صيده ولا يقطع شجره الا الاذخر ولا يظلم فيه أحد (وارزق أهله) لانى أسكنتهم فى محل ليس فيه معاش (من الثمرات) أى أنواع ما تحمل الاشجار (من آمن منهم) من سكان البلد (بالله واليوم الآخر) وعمل له (قال ومن كفر) منهم (فأمتعه) بالرزق فى دنياه وقرئ فأمتعه من أمتع (قليلا) مدة إقامته فى الدنيا (ثم أضطره) ألجؤه (الى عذاب النار) فى الآخرة وقرى فمتعه ثم اضطره بلفظ الامر وقرى فنمتعه ثم نضطره (وبئس المصير) النار لمن كفر بالملك الكبير (واذ يرفع) لله وفى الله (ابراهيم) الخليل (القواعد) أصول الاساس (من البيت) الكعبة الشريفة (واسمعيل) معينا وله الحجارة يقولان (ربنا تقبل) عملنا وقرئ يقولان ربنا (منا إنك أنت السميع) لدعائنا (العليم) بتضرعنا اليك (ربنا واجعلنا) بعنايتك بنا (مسلمين لك) وقرى مسلمين بالجمع (ومن ذريتنا) أولادنا (أمة) جماعة (مسلمة لك) منقادة مطيعة (وأرنا) أبصرنا وقرئ أرنا بسكون الراء (مناسكنا) كيفية معاملتنا لك فى الحج (وتب علينا) من النظر لسوالك (إنك أنت التواب) على من بكليتك أتاك (الرحيم) به تبارك علاك (ربنا وابعث) للدعاية اليك (فيهم) أى فى سكان الحرم (رسولا منهم) فبعث الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم واستجاب الدعوة وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا دعوة ابراهيم وكان آخر من بشر بى عيسى بن مريم (يتلو عليهم آياتك) قرآنك العزيز فيجلو بصائرهم وينور أفئدتهم (ويعلمهم الكتاب) الذى هو القرآن المتلو عليهم فيعلمون أسراره ويدرون حكمه وأخباره (والحكمة) التى يعبرون بها عن حقائق الكمالات وينطقون فيها بأنواع الاسرار الخبيات (ويزكيهم) من دنس المعاصى والسيآت (انك أنت العزيز) الذى لا يغلبه شئ (الحكيم) المربى بحكمته كل حى (ومن يرغب) يعرض من العباد (عن ملة ابراهيم) الطاهرة الطيبة (الا من سفه) جهل (نفسه) أنها مخلوقة للحق وحقها العبادة والطاعة لله (ولقد اصطفيناه) اخترناه بالخلة الكاملة (فى الدنيا) والمقامات العلية (وإنه فى الآخرة) فى نهاية درجات القرب (لمن الصالحين) بالاهلية لها (اذ قال له ربه) يدعوه لكمال الاخلاص

واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعكفين والركع السجود واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرت من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره الى عذاب النار وبئس المصير واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم ايتك ويعلمهم الكتب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفينه فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصلحين اذ قال له ربه

أسلم قال أسلمت لرب العلمين ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يبنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق إلها واحدا ونحن له مسلمون تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون وقالوا كونوا (٢٧) هودا أو نصرى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عبدون قل أتحاجوننا

(أسلم) أخلص دينك لله ومعاملته (قال) ابراهيم لما تحقق بذلك (أسلمت لرب العلمين) أخلصت وتوجهت بكليتى اليه (ووصى بها) باتباع الملة وقرئ أوصى بها (ابرهيم بنيه) أولاده (ويعقوب) وصى كذلك بنيه وقرئ بالنصب (يابنى) أى قال يابنى (ان الله اصطفى) اختار (لكم الدين) صفوة أديانه الاسلام (فلا تموتن) أى فاثبتوا على الاسلام فلا يأتيكم الموت (الا وأنتم مسلمون) أى الا وأنتم متحققون بالاسلام ومقاماته وكمالاته قل لليهود (أم كنتم شهداء) حضورا (اذ حضر يعقوب الموت) ونزلت حين قال اليهود للنبى صلى الله عليه وسلم أوصى يعقوب بنيه باليهودية حين مات (اذ قال) يعقوب حين حضره الموت (لبنيه ما تعبدون من بعدى) هذا الذى قال لهم (قالوا) بنوه (نعبد إلهك) المستحق أن يعبد (وإله آبائك) وقرئ وإله أبيك (ابرهيم واسمعيل واسحق) وهو الله سبحانه وعد اسمعيل لانه عم والعم كالاب (إلها واحدا) إله الكل (ونحن له مسلمون) وبه مؤمنون وله منقادون (تلك أمة) ابراهيم ويعقوب وما بينهما (قد خلت) مضت (لها ما كسبت) جزاء ما عملت (ولكم ما كسبتم) جزاء أعمالكم (ولا تسئلون) أنتم (عما كانوا يعملون) وهم كذلك لا يسئلون عن أعمالكم (وقالوا كونوا هودا) هذا قول اليهود (أو نصارى) وهذا قول النصارى (تهتدوا) ان تهودتم أو تنصرتم يقولونه للمسلمين (قل) لهم أيها النبى ومن معك من المؤمنين (بل) نتبع (ملة ابراهيم) الخليل (حنيفا) مائلا الى الحق عن الباطل (وما كان من المشركين) فنحن وهو ديننا الاسلام والتوحيد وأنتم فى ضلالكم (قولوا) معشر المؤمنين (١) (آمنا بالله) واعتقدنا أنه هو الاله الحقيقى المستحق أن يعبد (وما أنزل الينا) أى القرآن آمنا به (وما أنزل الى ابراهيم) من الصحف (واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط) بالكل آمنا (وما أوتى موسى) أى آمنا بالتوراة التى أوتيها موسى (وعيسى) أى والانجيل الذى أوتيه عيسى (وما أوتى النبيون) كلهم (من ربهم) من كتب وآيات (لا نفرق بين أحد منهم) كما فعلتم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض (ونحن له) أى لله (مسلمون فان آمنوا) اليهود والنصارى (بمثل ما آمنتم به) معشر المؤمنين من أمة محمد (فقد اهتدوا) الى سبيل النجاة عند الله وصدقوا بالكل واتبعوا نبينا محمدا الذى هو أشرف أحباب الله (وان تولوا) عن الايمان (فانما هم فى شقاق) خلاف لما أمرهم الله به ولا موافقة بينكم (٢) (فسيكفيكهم الله) ويصرف أيها النبى الكريم مناوأتهم له ومعاداتهم (وهو السميع) لما تقولون (العليم) بما تكونونه (٣) (صبغة الله) أى صبغنا الله صبغة وهى فطرته (ومن أحسن من الله صبغة) لا أحسن من صبغة الله (ونحن له عابدون) ولحكمه منقادون (قل أتحاجوننا)

(١) (قوله عز وجل امنا بالله الخ) لما نزلت هذه الآية قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليهود والنصارى وقال ان الله أمرنى بهذا فلما سمعت اليهود بذكر عيسى أنكروا وكفروا وقالوا لن نؤمن بعيسى وقالت النصارى عيسى ليس بمنزلة الانبياء ولكنه ابن الله فانزل الله قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به الآية اه

٢ (قوله فسيكفيكهم الله) فكفاه الله شرهم بالقتل والسبى فى قريظة والجلاء والنفى فى بنى النضير والجزية والذلة فى نصارى نجران اه (٣) (قوله صبغة الله) أى دين الله لان دين الاسلام يؤثر فى المتدين به من الطهر والصلاة والوقار وسائر شعائر الاسلام كالصبغ الذى يكون فى الثوب ولا شئ فى الاديان أحسن من دين الاسلام اه نغوى

فى الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون أم تقولون إن ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصرى قل ءأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهدة عنده من الله وما الله بغفل عما تعملون تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ۞ سيقول السفهاء من الناس ما ولهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلنكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع

(١) تجادلوننا (فى الله) أن اختار نبيا من العرب ونزلت حين قال اليهود للنبى صلى الله عليه وسلم الا تخبرنا كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا (وهو ربنا وربكم) فله أن يختص برسالته من يشاء منا ومنكم (ولنا أعمالنا) فنجازى عليها (ولكم أعمالكم) تجازون عليها (ونحن له (٢) مخلصون) ولطاعته منقادون (أم تقولون) وقرئ بالياء (إن ابراهيم) الخليل (واسمعيل) الذبيح (واسحق ويعقوب والاسباط) أبناء يعقوب (كانوا هودا أو نصارى) بزعمكم الفاسد (قل ءأنتم أعلم أم الله) هو أعلم وقد قال تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا (٣) وهم تبعا له معه (ومن أظلم) لا أحد أظلم (ممن كتم) وأخفى (شهادة عنده) ثابتة (من الله) وهو ما عرفوه فى التوراة من حنيفية ابراهيم وصدق نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (وما الله بغافل) يا معشر الخاسرين (عما تعملون) من الجراءة عليه وكتمان ما تعلمون وقرئ بالياء (تلك أمة) الانبياء المذكورون ومن معهم (قد خلت) سلفت (لها ما كسبت) من الخيرات عند الله (ولكم ما كسبتم) من السيئات (ولا تسئلون عما كانوا يعملون) فكل أحد مؤاخذ بعمله (٤) (سيقول السفهاء) الجهال (من الناس) من المشركين واليهود والمنافقين (ما ولاهم) ما الذى صرفهم (عن قبلتهم) النبى عليه الصلاة والسلام والمؤمنين (التى كانوا عليها) وهى استقبال بيت المقدس (قل لله المشرق والمغرب) يوجه عباده فى التوجه حيث شاء (يهدى من يشاء) هدايته (الى صراط) سبيل (مستقيم) يرتضيه جل شأنه (وكذلك) كما هدينا كم الصراط المستقيم (جعلناكم) يا أتباع هذا النبى الكريم (أمة وسطا) خيارا عدولا مزكين (لتكونوا شهداء) لله يوم العرض عليه (على الناس) أمم الانبياء السابقين حين ينكرون تبليغ الرسل اليهم (ويكون الرسول) محمد سيد المرسلين (عليكم شهيدا) فيزكيكم فى شهادتكم (وما جعلنا) صيرنا (القبلة) المشرفة (التى كنت عليها) وذلك أنه كان يصلى اليها بمكة ثم لما هاجر أمر تألفا لليهود باستقبال الصخرة (الا لنعلم) لنرى (من يتبع الرسول) بالرجوع الى القبلة (ممن ينقلب على عقبيه) أى يرتد ويظن أن محمدا فى حيرة (وان كانت) التولية الى الكعبة (لكبيرة) عظيمة شديدة مشقة وقرئ لكبيرة بالرفع (الا على الذين هدى الله) وفقهم على أنفسهم فخالفوها واتبعوا الحق ولما قالت اليهود للمؤمنين من مات منكم قبل التحويل الى القبلة مات على الضلال فى مقام الجدال قال الله (وما كان الله ليضيع)

١ (قوله تجادلوننا) من ذلك أن اليهود كانوا يقولون نحن أهل الكتاب الاول والعلم القديم وكانوا يقولون هم والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه فامر الله نبيه بهذه الآية اه

٢ (قوله مخلصون) أى موحدون قال صلى الله عليه وسلم ما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب أن يحمد على شئ من عمل لله وقال الفضيل ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما اه

٣ (قوله وهم تبعا الخ) كذا فى الاصل وعبارة الجلال والمذكورون معه تبع له اه مصححه

٤ (قوله سيقول السفهاء الخ) نزلت فى اليهود ومشركى مكة ومنافقى المدينة طعنوا فى تحويل القبلة وقال مشركو مكة قد تردد على محمد أمره واشتاق الى مولده ومولد آبائه وقد توجه نحو قبلتكم وهو راجع الى دينكم عاجلا فأنزل الله تعالى قل لله المشرق والمغرب الآية أى المشرق والمغرب لله ملكا وخلقا والخلق عبيده يحولهم كيف يشاء وكان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى بمكة الى الكعبة وربما كان يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس فلما هاجر الى المدينة أمر أن يصلى الى بيت المقدس لئلا يكذبه اليهود لان نعته فى التوراة أن يكون صاحب القبلتين يصلى الى بيت المقدس نحوا من سبعة عشر شهرا أو ثمانية عشر ثم يأمره الله بالتحول الى الكعبة ليه تحن أهل الاسلام اه خازن

ايمانكم إن الله بالناس لرؤف رحيم قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين أوتوا الكتب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ولئن أتيت الذين أوتوا الكتب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا

معشر المؤمنين (١) (ايمانكم) أي تصديقكم بالقبلة الاولى ليضيع أجركم (ان الله) العالم بحقائق العباد (بالناس) المؤمنين (لرؤف) شديد الرأفة بهم (رحيم) فلا يضيع أجرهم ولما كان التوجه الى الكعبة أحب اليه صلى الله عليه وسلم وأقرب لدخول قومه في الاسلام قال لجبريل وددت لو أن الله صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها قال له جبريل انما أنا عبد مثلك وأنت كريم على ربك فاسأله ثم ارتفع جبريل وجعل يديم النظر الى السماء النبي الجميل راجيا أن يأتيه بما طلب الامين جبريل فأنزل الملك الجليل (قد نرى تقلب وجهك في السماء) أي في النظر اليها (فلنولينك) فلنوجهنك (قبلة ترضاها) تريدها وتهواها (فول) وجه واصرف (وجهك) في الصلاة (شطر) نحو (المسجد الحرام) الذي أحببت التوجه اليه وهو أشرف الارض بلا كلام (٢) (وحيثما كنتم) معشر هذه الامة (فولوا وجوهكم) في الصلاة (شطره) نحوه (وان الذين أوتوا الكتاب) اليهود (ليعلمون) علم يقين (أنه) توجهكم الى الكعبة (الحق) الذي لا شك فيه (من ربهم) لما وجدوه في كتبهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم وانه يتحول اليه (وما الله بغافل) لعباده (عما يعملون) وقرئ تعملون بالتاء (٣) (ولئن أتيت) أيها النبي الكريم (الذين أوتوا الكتاب) اليهود والنصارى (بكل آية) حجة وبرهان على صدق تحولك الى الكعبة (ما تبعوا قبلتك) لتصميمهم على التكذيب كفرا وعنادا (وما أنت بتابع قبلتهم) فلا يطمعوا فيك وليأسوا (وما بعضهم) بعض الفريقين (بتابع قبلة بعض) لان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس فلا يتفقون على جهة واحدة (ولئن اتبعت أهواءهم) الفاسدة في استقبال قبلتهم (من بعد ما جاءك من) الله من (العلم) بأن القبلة هي الكعبة (إنك إذا لمن الظالمين) وقد عصمك الله من مخالفته واتباع القوم الخاسرين (الذين آتيناهم) أعطيناهم (الكتاب) التوراة (يعرفونه) أي نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بنعته المنعوت فيها (كما يعرفون أبناءهم) بل أشد قال ابن سلام أنا أعلم به مني بابني قالوا ولم قال لاني لست أشك في محمد أنه نبي وأما ولدي فلعل والدته خانت (وإن فريقا منهم) من اليهود وهم المنكرون له صلى الله عليه وسلم (ليكتمون الحق) الثابت عندهم (وهم يعلمون) أن هذا النبي الصادق ونبوته حق (الحق من ربك) أي هذا الحق من ربك وقرئ الحق بالنصب على البدلية مما قبله (فلا تكونن) في تحقيق ذلك (من الممترين) الشاكين (ولكل) من الامم (وجهة) قبلة (هو موليها) مستقبلها بوجهه وقرئ مولاها (فاستبقوا)

---

١ (قوله ايمانكم) أي صلاتكم الى بيت المقدس وذلك أن حيي بن أخطب وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين أخبرونا عن صلاتكم الى بيت المقدس أكانت هدى فقد تحولتم عنها وان كانت ضلالة فقد دنتم الله بها فان من مات منكم عليها مات على الضلال فانطلق عشائرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بذلك وقالوا ان الله حولك الى قبلة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم الآية اه

٢ (قوله عز وجل وحيثما كنتم) أي ببر أو بحر أو سهل أو جبل أو شرق أو غرب فولوا وجوهكم شطره فحولت القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين

نزلت الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من الظهر فحولت في الصلاة فاستقبل الميزاب فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين فلما حولت الى الكعبة قالت اليهود يا محمد ما أمرت بهذا أو ما هذا الا شيء ابتدعته من نفسك فتارة تصلي الى قبلتنا بيت المقدس وتارة الى الكعبة فلو ثبت الى قبلتنا لكنا نرجو أن تكون صاحبنا الذي كنا ننتظره فانزل الله وان الذين أوتوا الكتاب الآية

٣ (قوله ولئن أتيت الخ) يعني قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ائتنا بآية كما أتى بها الانبياء قبلك فأنزل الله ولئن أتيت الآية اه

الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شئ قدير ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل

بهيمة قوية (الخيرات) واعملوها من أمر القبلة وغيره (أينما تكونوا) أي في أي موضع تكونوا (يأت بكم الله جميعا) يجمعكم يوم القيامة ويثيب طائعكم ويعاقب عاصيكم (ان الله على كل شئ قدير) من الاحياء والاماتة وغيرهما الملك الكبير (ومن حيث خرجت) لسفر (فول وجهك) اذا صليت (شطر) نحو (المسجد الحرام) الكعبة (وإنه) أي التوجه اليها (للحق) الثابت (من ربك) سبحانه (وما الله بغافل عما تعملون) بل محفوظ لديه وقرئ بالياء (ومن حيث خرجت) أي من أي موضع خرجت (فول وجهك شطر المسجد الحرام) وقد أكدنا عليك ولاتباعك ذلك فلا كلام (وحيثما كنتم) من الجهات (فولوا) وجهوا (وجوهكم) في صلاتكم (شطره) نحوه (لئلا يكون) في التولي الى غير الكعبة (للناس عليكم حجة) مجادلة فلا تبالوا قول اليهود تجحدون ديننا وتتبعون قبلتنا وقول المشركين تدعي ملة ابراهيم وتخالف قبلته (الا الذين ظلموا) أنفسهم (منهم) بالعناد حتى أدخلوها في طرق الفساد (فلا تخشوهم) تخافوهم وتبالوا بمحاجتهم (واخشوني) خافوني واجتهدوا فيما أمرتكم به (ولأتم نعمتي عليكم) بالتأييد عليهم (ولعلكم تهتدون) الى سبيل الحق فتنصروا (كما) أنعمت عليكم بالاهتداء الى القبلة (أرسلنا فيكم) سيد المرسلين جملة (رسولا منكم) محمدا صلى الله عليه وسلم (يتلوا عليكم) الهدايتكم (آياتنا) القرآن (ويزكيكم) ويطهركم من الآثام (ويعلمكم الكتاب) وما فيه من الاحكام (والحكمة) الاسرار الالهية (ويعلمكم مالم تكونوا) من قبل (تعلمون) من أنواع القربات الى والى الجهات (١) (فاذكروني) بانواع الاذكار (أذكركم) في حضرتي وأجازكم بما ليس له انحصار وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل أنه قال من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم (واشكروا لي) على ما أوليتكم (ولا تكفرون) فتجحدوا نعمتي (يا أيها الذين آمنوا) السالكين سبيل الايمان (استعينوا) على ادراك الدرجات العلى (بالصبر) على المصيبة وعلى الطاعة وعن المعصية وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم الصبر ثلاثة فصبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر (٢) على المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين تخوم الارضين الى منتهى العرش ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين تخوم الارضين الى منتهى العرش مرتين (والصلاة) التي هي رأس الدين (ان الله مع الصابرين) بالنصر والظفر المبين (٣) (ولا تقولوا لمن يقتل) بقتله

١ (قوله فاذكروني) أي اذكروني بلا غفلة أذكركم بلا مهلة اذكروني بالندم أذكركم بالكرم اذكروني بالمعذرة أذكركم بالمغفرة اذكروني بالاخلاص أذكركم بالاختصاص اذكروني بالقلوب أذكركم بكشف الكروب اذكروني بلا نسيان أذكركم بالامان اذكروني ذكرا فانيا أذكركم ذكرا باقيا اذكروني باصفاء السر أذكركم بخالص البر اذكروني بالصفو أذكركم بالعفو اذكروني بالتعظيم أذكركم بالتكريم اذكروني بالمناجاة أذكركم بالنجاة اذكروني بترك الجفاء أذكركم بحفظ الوفاء اذكروني بالجهد في الخدمة أذكركم بالنعمة ولذكر الله أكبر اه

٢ (قوله على المعصية) أي عنها اه تقرير خستم ٣ (قوله تعالى ولا تقولوا الخ) نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا أربعة عشر رجلا وكان الكفار يقولون للشهداء على طريق الطعن ان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقتلون أنفسهم في الحرب بغير سبب ثم يموتون فيذهبون فنهى المسلمون أن يقولوا مثل هذا القول اه

الكفار (فى سبيل الله) وطلب إعلاء كلمته (أموات) ليسوا كذلك (بل أحياء) قال صلى الله عليه وسلم ان أرواح الشهداء فى حواصل طير خضر تعلق من ثمر الجنة (ولكن لا تشعرون) بحياتهم وما هم فيه من النعيم (ولنبلونكم) نعاملكم معاملة المختبر (بشئ من الخوف) من أعدائكم (والجوع) بالقحط (ونقص من الاموال) فى البر والبحر (والانفس) قتلا وموتا (والثمرات) بالجوائح فاذا فعلنا بكم ذلك تنظر أتصبرون أم لا (وبشر الصابرين) من العباد على ذلك الابتلاء (الذين اذا أصابتهم مصيبة) من المصائب المذكورة (قالوا) مسلمين لله (انا لله) وما أصابنا منه رضينا به (وإنا اليه راجعون) ومر تجون للثواب على ذلك منه (أولئك) القائلون (عليهم صلوات) تطهرهم (من ربهم ورحمة) تغمرهم (وأولئك هم المهتدون) الى سبيل الحق وعند الله مقبولون (ان الصفا) هو جبل بمكة (والمروة) جبل بها أيضا (من شعائر الله) متعبداته (فمن حج البيت) الحرام (أو اعتمر) قصده للزيارة (فلا جناح عليه) لا اثم عليه (أن يطوف بهما) أى بينهما والسعى ركن فى الحج لقوله عليه الصلاة والسلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعى ولما حج صلى الله عليه وسلم وقف على الصفا وبدأ بها وقال نبدأ بما بدأ الله به (ومن تطوع خيرا) فعل طاعة غير واجبة عليه من أنواع العبادات وقرئ يطوع وقرئ بخير (فان الله شاكر) لعمله يجازيه بالثواب عليه (عليم) به (ان الذين يكتمون) وهم علماء اليهود (ما أنزلنا) لهداية الناس (من البينات) أى الآيات الواضحات من الحدود والرجم المذكورة فى التوراة (والهدى) من نعت النبى صلى الله عليه وسلم فيها (من بعد ما بيناه) على أكمل الوجوه (للناس فى الكتاب) أى فى التوراة (أولئك) الفاعلون ذلك (يلعنهم الله) يطردهم من رحمته (ويلعنهم اللاعنون) من الملائكة والنبيين (الا الذين تابوا) عن الكتم (وأصلحوا) المعاملة مع الله (وبينوا) ما فى كتبهم من الاحكام (فأولئك أتوب عليهم) أمن عليهم بالتوبة وأقبلها منهم (وأنا التواب) لمن تاب (الرحيم) بمن أناب (ان الذين كفروا) وأشركوا مع الله إلها آخر (ومانوا وهم كفار) ولم يرجعوا (أولئك عليهم) لكفرهم (لعنة الله) البعد عن رحمته (والملائكة) تلعنهم (والناس أجمعين) وقرئ والملائكة والناس أجمعون (خالدين) الكفار (فيها) فى اللعنة التى هى غضب الحق وموضع نقمته النار (لا يخفف عنهم) عن الكفار (العذاب) فى النار (ولا هم ينظرون) يمهلون ليعتذروا (وإلهكم) معشر العباد كفارا ومسلمين (إله واحد) لا شريك له فى الالوهية (لا اله الا هو) لا معبود بحق سواه (الرحمن الرحيم) ومن رحمته أن أبقى الكفار مع كفرهم فى الدنيا (إن فى خلق السموات) المتقن بنيانها (والارض) العجيب دحيها (واختلاف الليل والنهار) تعاقبهما (والفلك) السفن (التى تجرى فى البحر) باذن الله (بما ينفع الناس) من حملها الهم من بلد الى آخر وحمل تجارتهم (وما أنزل الله) لمنفعة عباده (من السماء من ماء) مطر (فأحيا به الارض) بانواع النبات (بعد موتها) ويبسها (وبث) نشر (فيها) الضمير للارض (من كل دابة) لنموهم عن الخصب

فى سبيل الله أموت بل أحياء ولكن لا تشعرون ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرت وبشر الصبرين الذين اذا أصبتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه رجعون أولئك عليهم صلوت من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينت والهدى من بعد ما بينه للناس فى الكتب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللعنون الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملئكة والناس أجمعين خلدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وإلهكم اله وحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان فى خلق السموت والارض واختلف اليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة

الذى بها (وتصريف) تقليب (الرياح) جنوبا وشمالا وباردة وحارة وقرئ الريح بالافراد (والسحاب المسخر) بتيسير الله (بين السماء والارض) بلا ماسك له (لآيات) تدل على أن الله هو الواحد (لقوم يعقلون) عن الله ما أودع من الآيات فى مكنوناته وفى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها أى لم يتأمل فيها ونزلت الآية هذه لما قال الكفار حين قال النبى صلى الله عليه وسلم إن الهكم لواحد ان كنت صادقا فأتنا بآية تدل على صدقك (ومن الناس) بنى آدم (من يتخذ) لفساد عقله وخبث نيته (من دون الله) غيره (أندادا) آوثانا وأصناما يعضها أندادا بعض (يحبونهم) عبادهم (كحب الله) أى كحب المؤمنين لله ربهم (والذين آمنوا) بالله (أشد حبا لله) فلا يعرضون عنه لا فى الشدة ولا فى الرخاء كما يعرض الكفار عن أندادهم فى الشدة (ولو ترى) أيها النبى الكريم وقرئ بالياء (الذين ظلموا) كفروا بالله (اذ يرون) وقرئ بالبناء للمفعول (العذاب) يوم الحساب لرأيت شيأ مهولا (أن القوة) التى لا ترد (لله جميعا) جل شأنه (وأن الله شديد العذاب) على من كفر به وقرئ بكسر همزة إن فى الموضعين (اذ تبرأ الذين اتبعوا) أى المتبوعون (من الذين اتبعوا) من الاتباع وقرئ بالعكس على أن المتبرئين هم الاتباع (و) قد (رأوا العذاب) وشاهدوا غضب رب الارباب (وتقطعت) وقرئ بالبناء للمفعول لمشاهدة ذلك وهوله (بهم) عنهم وبينهم (الاسباب) فلم تبق مواصلة ولا مودة بل العداوة والشدة (وقال الذين اتبعوا) أى الاتباع (لو أن لنا كرة) رجعة الى دنيانا (فنتبرأ منهم) من المتبوعين (كما تبرؤا منا) الآن (كذلك) كتبرؤ بعضهم من بعض (يريهم الله) الذى خالفوا أمره (أعمالهم) التى اقترفوها (حسرات) ندامات كائنة (عليهم وما هم) الكل (بخارجين من النار) بعد دخولهم فيها بل خلود واستقرار (يا أيها الناس كلوا) يا عباد الله (مما فى الارض) أوجده الله لكم (حلالا) مباحا (طيبا) مباركا والآية نزلت فيمن حرموا أكل السوائب والوصائل والبحائر (ولا تتبعوا خطوات) وقرئ بسكون الطاء وقرئ بفتحتين سبل (الشيطان) وما يحسنه لكم (انه) الضمير للشيطان (لكم) معشر الناس (عدو مبين) فلا تتبعوه وأنزلوه فى منزل العداوة كما قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا (انما يأمركم) لعداوته لكم (بالسوء) بمخالفة الحق (والفحشاء) العمل القبيح (وأن تقولوا على الله) تفتروا عليه اجتراء (ما لا تعلمون) فتحرموا ما أحل ونحو ذلك (واذا قيل) قال المؤمنون (لهم) للمحرمين ما أحل الله (اتبعوا) وامتثلوا (ما أنزل الله) من التحليل والتحريم (قالوا) لسبق شقاوتهم (بل نتبع) ونمتثل (ما ألفينا) وجدنا (عليه آباءنا) من تحريم الحلال وسلوك مجارى الضلال قال الله ردا عليهم (أولو كان آباؤهم) الذين سلكوا سبيل الضلال وتركوا طريق الحق (لا يعقلون شيأ) مما ينفعهم ولا يضرهم (ولا يهتدون) الى ما فيه نجاتهم ثم ضرب الله مثلا للكفار فى عدم استماعهم لكلام النبى صلى الله عليه وسلم ودعايته الصريحة فقال (ومثل الذين كفروا) أى نعتهم وحالهم مع من يدعوهم الى الله (كمثل) الراعى (الذى ينعق) يصيح بالغنم

وتصريف الريح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرت عليهم وما هم بخارجين من النار يا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوت الشيطن إنه لكم عدو مبين انما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ومثل الذين كفروا كمثل الذين ينعق

وهى لاتعقل وذلك قوله (بما لايسمع الادعاء ونداء) أى فلا يسمعون وعظه وحسن دعايته بتدبر حتى يعقلوا من ذلك شيأ بل هم كالبهائم التى تسمع صوت راعيها ولا تعقل شيأ من ذلك (صم) عن سماع ماينفعهم لدى الله (بكم) عن النطق بما يخلصهم عند الله (عمى) عن النظر فيما يدلهم على الله (فهم لايعقلون) شيأ من ذلك لعدم عملهم به (ياأيها الذين أمنوا) بالله ورسوله (كلوا) مستعينين بأكلكم على طاعة الله (من طيبات مارزقناكم) أى من الحلال الذى منناعليكم به وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب لايقبل الا طيبا وان الله تعالى أمر عباده المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى ياأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم (واشكروا لله) على ماأولاكم من جميل نعمه وأحله لكم بجوده وكرمه (ان كنتم اياه تعبدون) وفى التوجه اليه مخلصون وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انى والجن والانس فى نبأ عظيم أخلق ويعبد غيرى وأرزق ويشكر غيرى (انما حرم) ربكم (عليكم) معشر المؤمنين (الميتة) وهو ما فارقته الروح بغير ذكاة مما يذبح (والدم) المسفوح كما قال تعالى أودما مسفوحا الا ماجاء تخصيصه عنه صلى الله عليه وسلم فى قوله أحل لنا ميتتان ودمان فالميتتان السمك والجراد وأما الدمان فالكبد والطحال (ولحم الخنزير) بجميع أجزائه معه فى التحريم (وما أهل به) من المذبوح (لغير الله) ولم يذكر اسم الله عليه كما قال تعالى ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه (فمن اضطر) احتاج حاجة فاقة فله أكله (غير باغ) أى مالم يكن خارجا عن المسلمين مخالفا لهم (ولا عاد) بان تعدى عليهم بقطعه الطريق ونحوه من خروج لمكس وخروج آبق (فلا اثم عليه) اذا أكل (ان الله غفور) لمن فعل ذلك لعذره المذكور (رحيم) به حيث وسع له فى ذلك (ان الذين يكتمون) ويخفون ويحرفون (ما أنزل الله من الكتاب) وهو ما فى التوراة من نعته صلى الله عليه وسلم (ويشترون به) بأن يستبدلوا (ثمنا قليلا) من حقير الدنيا وخسيسها (أولئك) الفاعلون ذلك (مايأكلون فى بطونهم) الحية (الا النار) لان عاقبتهم اليها (ولايكلمهم الله) بل يحرمون لذة مناجاته ويبوؤن بغضبه وكبير نقماته (يوم القيامة) يوم العرض على جنابه العزيز (ولايزكيهم) يطهرهم من درن معاصيهم (ولهم) بما قدموا (عذاب أليم) شديد لاينفك (أولئك الذين اشتروا) بفساد عقولهم (الضلالة) طريق الخسران (بالهدى) سبيل النجاة لدى الله (والعذاب) استبدلوه (بالمغفرة) لدى الله (فما أصبرهم) ما أشد صبرهم (على النار) التى هى دار غضب الجبار (ذلك) المذكور (بأن الله نزل الكتاب) القرآن (بالحق) الذى لاشك فيه (وإن الذين اختلفوا فى الكتاب) وقالوا شعر وقالوا كهانة (لفى شقاق) خلاف عن الحق (بعيد) وبئس هم (ليس البر) الذى يقربكم الى الله وقرئ البر بالرفع (أن تولوا) فى صلاتكم (وجوهكم قبل المشرق) أى جهة المشرق (والمغرب) ونزلت الآية فى اليهود والنصارى حين زعموا أن ذلك عند الله هو البر (ولكن البر) عمل البر النافع لدى الله وقرئ البار وقرئ بالتخفيف ورفع البر (من آمن بالله) ولم يشرك فى عبادته

بما لايسمع الادعاء ونداء صم بكم عمى فهم لايعقلون
ياأيها الذين أمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا لله إن كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه ان الله غفور رحيم ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك مايأكلون فى بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم
أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ذلك بأن الله نزل الكتب بالحق وإن الذين اختلفوا فى الكتب لفى شقاق بعيد
ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله

أحدا (واليوم والآخر) آمن بيوم الحساب ووقوعه وما فيه من الجزاء (والملائكة) أنهم عباد الله معصومون خزنة أسراره (والكتاب) أى والكتب أنها كلام الله المودع فيه أحكامه (والنبيين) انهم صادقون فيما جاؤا به عن الله (وآتى المال) أى وأعطاه (على حبه) أى مع محبته له فى حال صحته وفى البخارى ومسلم وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل الصدقة أن تتصدق وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا ألا وقد كان لفلان أو على حب الله بأن آثر الآخرة على الدنيا وأنفق ماله رغبة فيها بل أعطى المال لله فان من أنفق ماله فى محبة الله لا لطلب الآخرة بل لطلب وجهه الكريم هو العبد الحقيق (ذوى القربى) أى أعطاه أهل القرابة الحسية أو أهل القرابة المعنوية وهم أهل الله (واليتامى) الذين مات آباؤهم (والمساكين) الضعفاء أو من سكن قلبهم الى الله (وابن السبيل) المسافر أو من توجه الى الله بالصدق وترك علائق الكون (والسائلين) الطالبين فان الطالب له حق وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم للسائل حق وان جاء على فرس (وفى الرقاب) أى وأعطى المال لفك الرقاب كالمكاتب والاسير (وأقام الصلاة) بأركانها مع الحضور (وآتى الزكاة) المفروضة عليه عن طيب نفس (والموفون بعهدهم) لله (اذا عاهدوا) فلا ينقضونه مع الناس أو مع ربهم (والصابرين) بلا كثرة قلق (فى البأساء) شدة الفقر اذا حلت بهم (والضراء) حال المرض (وحين البأس) حين يحمى القتال (أولئك) المنعوتون (الذين صدقوا) فى معاملتهم مع مولاهم (وأولئك هم المتقون) المختشون الله المتحققون بخوفه وفى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان (يا أيها الذين آمنوا) بالله ورسوله (كتب) فرض (عليكم القصاص) باعتبار المماثلة وقرئ كتب بالبناء للفاعل والقصاص بالنصب (فى القتلى) فالحكم أن يقتل (الحر) المسلم (بالحر) المسلم وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر (والعبد) يقتل (بالعبد) وفى مسند أحمد عنه صلى الله عليه وسلم لا يقتل حر بعبد (والانثى) تقتل (بالانثى) ويقتل الذكر بها كما وضحت السنة (فمن عفى له) أى عفا القاتلون له (من أخيه) أى من دم المقتول (شئ) بأن عفا بعض الاولياء فيسقط القود حينئذ (فاتباع) على العافى للقاتل (بالمعروف) فيطالبه بالدية بلا تشديد عليه (وأداء) على القاتل (اليه) الى الوارث العافى للدية (باحسان) بلا تسويف ومطل (ذلك) الحكم المذكور من الله (تخفيف) وتهوين (من ربكم) عليكم (ورحمة) بكم فانه وسع عليكم يا أمة محمد ما حجره على غيركم فانه قد أوجب جل شأنه على النصارى الدية وعلى اليهود القصاص (فمن اعتدى) فقتل القاتل المعفو عنه (بعد ذلك) العفو الواقع (فله عذاب أليم) فى الدار الآخرة ويقتل فى الدنيا أيضا لما ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال لا أعافى أحدا قتل بعد أخذ الدية (ولكم) معشر عباد الله المؤمنين (فى القصاص) وقتل القاتل بالمقتول (حياة) لانه اذا علم أنه يقتل ترك القتل أو من رأى القصاص لا يتجرأ على القتل فاعلموا ما أراد بذلك الله (يا أولى الالباب) العقلاء أهل الفطانة والعقول السليمة (لعلكم تتقون)

والموم الآخر والملئكة والكتب والنبين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتمى والمسكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عهدوا والصبرين فى البأساء والضرّاء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسن ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ولكم فى فى القصاص حيوة يا أولى الالباب لعلكم تتقون

تجتنبون القتل (كتب عليكم) فرض عليكم (اذا حضر أحدكم الموت) بان بانت أسبابه وظهرت علاماته عليه (ان ترك خيرا) مالا (الوصية) يوصى بها (للوالدين والاقربين) وكان هذا في بدء الاسلام ونسخ بآية المواريث وقوله صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث (بالمعروف) والعدل فلا يعطى الغنى أكثر من الفقير ولا يتجاوز الثلث (حقا) ذلك (على المتقين) المخشين الله سبحانه (فمن بدله) أى غير الايصاء من وصى وشاهد (بعد ما سمعه) بنفسه أو وصل اليه بتحقيق (فانما اثمه) اثم تغييره (على الذين يبدلونه) لا على الميت (ان الله سميع) لما يقوله الموصون (عليم) بما يفعل كل وصى فيجازيهم عليه (فمن خاف) توقع وعلم (من موص) وقرئ منقلا (جنفا) ميلا الى الخطا في أمر الوصية (أو اثما) كأن يتعمد الزيادة على الثلث أو تفضيل الغنى (فأصلح بينهم) أى بين الموصى لهم على الطريق الشرعى (فلا اثم عليه) فيما فعل (ان الله غفور) للمسيئين (رحيم) بالمحسنين (يا أيها الذين آمنوا كتب) فرض (عليكم الصيام) صيام رمضان (كما كتب) مطلق صوم أيام (على الذين من قبلكم) من الانبياء وأممهم (لعلكم تتقون) ما يبعد عن الله فان الصوم يكسر الشهوة التى هى أول داع الى المعاصى وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالباءة فمن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء (أياما معدودات) موقتات هى مدة شهر رمضان القائل فيها صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين (فمن كان منكم) معشر عباد الله المؤمنين (مريضا) فيها (أو على سفر) كذلك مسافرا سفر قصر (فعدة) اذا أفطر تلزمه (من أيام أخر) على عدد ما أفطر (وعلى الذين يطيقونه) أى الصوم (فدية) أى يفتدى عنها وذلك (طعام مسكين) من غالب قوت البلد ونسخت بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقدر هامدعن كل يوم (فمن تطوع خيرا) زاد للمساكين فى الفدية (فهو) التطوع (خير له) عند الله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله (وأن تصوموا) معشر المؤمنين (خير لكم) فى آخرتكم (ان كنتم تعلمون) ما فى الصوم من الثواب (شهر رمضان) هو الواجب صومه على هذه الامة (الذى أنزل فيه) من اللوح المحفوظ فى ليلة القدر الى بيت العزة فى سماء الدنيا (القرآن) ثم أنزل نجوما الى النبى صلى الله عليه وسلم فى مدة البعثة (هدى) من الضلال (للناس) أجمعين (وبينات) آيات واضحات الدلالة (من الهدى) المهتدى به الى الصواب مما أحله الله وحرمه (والفرقان) المفرق بين الحق والباطل (فمن شهد) حضر (منكم) عباد الله المؤمنين (الشهر) المذكور (فليصمه) ولا يفرط فى يوم منه بغير عذر (ومن كان مريضا) مرضا مبيحا له الافطار (أو على سفر) مسافرا مدة قصر (فعدة) يلزمه صيامها محل تلك الايام (من أيام أخر) من باقى السنة (يريد الله بكم) حيث أباح لكم الفطر مع المرض والسفر (اليسر) وعدم المشقة (ولا يريد بكم العسر) المشقة بالتكاليف (ولتكملوا) وقرئ بالتشديد (العدة) عدة أيام صومكم (ولتكبروا الله) يوم الفطر (على ما هداكم) على هدايته لكم للصوم (ولعلكم تشكرون) الله على ما وفقكم له من صومكم الموجب لكم أكبر الجزاء لديه وفى الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم

كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم فمن خاف من موص جنفا أو اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون

له الا الصوم فهو لى وأنا أجازى به والصيام جنة واذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب وان سابه أحد أو قاتله فليقل إنى امرؤ صائم والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وللصائم فرحتان اذا أفطر فرح بفطره واذا لقى ربه فرح بصومه وكيف لا يشكر شيأ وجب المعاملة مع الحق حتى تولى جزاءه بنفسه ولعل المقصود بجزائه تجليه بنفسه للصائم * ولما سأل جماعة المصطفى صلى الله عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فننادية نزل (واذا سألك عبادى) طالبين منى مقاصدهم (عنى) اذا دعونى أقريب أم بعيد قل لهم قال لكم ربكم (فانى قريب) أقرب اليهم من حبل الوريد (أجيب دعوة الداع) لجنابى (اذا دعان) وطلب منى (فليستجيبوا لى) ما دعوتهم اليه من الايمان والطاعة وليطيبوا مطعمهم ومشربهم فان اجابة دعائهم لى مقرونة بذلك وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبى وقاص يا سعد ان الله لا يستجيب دعاء عبد لم يطيب مطعمه ذكر الحديث بطوله السيد عبد الله الميرغنى فى حاشيته على كتابه المعجم وعند مسلم فى آخر حديث له مرفوعا ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك (وليؤمنوا بى) يدوموا على الايمان بى والعمل بما يزيدهم ايمانا (لعلهم يرشدون) والى سبيل الخير يهتدون وقرئ بكسر الشين وفتحها (أحل لكم) أيها الصائمون (ليلة الصيام) أى الليلة التى تصبحون صائمين نهارها (الرفث الى نسائكم) الافضاء اليهن بالجماع (هن) أى نساؤكم (لباس لكم) فراش (وأنتم لباس لهن) أى لحاف وهو كناية عن التعانق (علم الله) منكم (أنكم) لغلبة نفوسكم (كنتم تختانون) تخونون وتظلمون (أنفسكم) وذلك حين حجر عليكم فعل ذلك من أول الليل (فتاب عليكم) مما فعلتموه (وعفا عنكم) فيما أسأتموه (فالآن) وسع لكم فى ذلك فقال لكم (باشروهن) أى جامعوهن (وابتغوا) اطلبوا (ما كتب الله لكم) الترخيص فيه من الجماع وطلب الولد (وكلوا) من طيبات ما أحل الله لكم (واشربوا) كذلك طول الليل (حتى يتبين) ويظهر (لكم الخيط الابيض) وهو مبادى الفجر (من الخيط الاسود) وهو الليل (من الفجر) المعبر عنه بالخيط الابيض فقد وسعنا لكم وأبحنا لكم ما كنا حجرناه عليكم من أول الليل الى الفجر (ثم أتموا) من وقتكم ذلك (الصيام) عن كل مفطر (الى الليل) وفى البخارى ومسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال اذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم (ولا تباشروهن) الضمير للنساء (وأنتم) أيها المؤمنون (عاكفون) مقيمون (فى المساجد) بنية الاعتكاف فانه يفسد (تلك) أحكام الله التى ذكرها (حدود الله) حدها لعباده (فلا تقربوها) فانه من قرب من الشئ يخشى أن يدخل فيه وفى الخبر عنه صلى الله عليه وسلم ان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه (كذلك) مثل ما بين الله لكم هذه الاحكام (يبين الله آياته) التى يفرق بها بين الحق والباطل (للناس) الطالبين النجاة منه (لعلهم يتقون) يجتنبون ما يوجب غضبه وعقابه (ولا تأكلوا) ان أردتم

واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفى عنكم فالئن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى اليل ولا تباشروهن وأنتم عكفون فى المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ولا تأكلوا

النجاة عند الله (أموالكم بينكم) بأن يأكل بعضكم مال بعض (بالباطل) بغير وجه حلال من سرقة وغصب ونهب وغير ذلك (وتدلوا بها) تعرضوا بها (الى الحكام) كالرشوة (لتأكلوا) بحكمكم (فريقا) طائفة (من أموال الناس) تعديا على الله (بالاثم) أى بما يحصل لكم الاثم (وأنتم تعلمون) أنكم غير محقين فيصيبكم مقت الله وغضبه (يسألونك) بعض من الصحابة (عن الاهلة) ما بالها تبدو دقيقة كالخيط ثم تزيد حتى تستوى ثم لا تزال تنقص حتى ترجع كما بدأت (قل) لهم أيها النبى الكريم (هى) الاهلة (مواقيت للناس) معالم للناس يعلمون بها أوقات أمورهم ومعالم لعباداتهم كأوقات صيامهم وإفطارهم (والحج) كذلك يعلم وقته بها فلو بقيت على حالة واحدة لم يعرف ذلك (وليس البر) الذى تتقربون به الى الله (بان تأتوا البيوت) حين تقدموا محرمين وقرئ بكسر الباء (من ظهورها) لانهم كانوا ينقبون نقبا فى ظهر البيت فيخرجون به ويظنون أن ذلك البر (ولكن البر) المقرب الى الله (من اتقى) الله واخشى حتى لم يرتكب (وأتوا البيوت) حالة احرامكم (من أبوابها) كما كنتم تأتونها فى غير وقت الاحرام (واتقوا الله) واخشوه وامتثلوا ما أمركم به (لعلكم) بما يقرب لديه (تفلحون) تظفرون (وقاتلوا) لله ونزلت هذه الآية حين صد النبى صلى الله عليه وسلم عن البيت ووقع الصلح بينه وبين الكفار على أنه يرجع للحرم العام المقبل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام وذلك عام الحديبية وتجهز بعمرة القضاء وخافوا أن لا تفى قريش ويقاتلوهم فى الحرم للمنع من دخوله وكره المسلمون قتالهم فى الشهر الحرام والحرم مع الاحرام (فى سبيل الله) طلبا لاعلاء كلمته (الذين يقاتلونكم) من الكفار أعداء الله (ولا تعتدوا) بابتداء القتال عليهم (ان الله لا يحب المعتدين) المتجاوزين الحد وهو منسوخ بقوله (واقتلوهم) الكفار (حيث ثقفتموهم) وجدتموهم (وأخرجوهم) أعداء الله (من حيث أخرجوكم) أى من مكة (والفتنة) أى شركهم بالله (أشد) وأكبر لهم (من القتل) فى حرمه مع الاحرام (ولا تقاتلوهم) ابتداء (عند المسجد الحرام) فى الحرم (حتى يقاتلوكم) يقاتحوكم (فيه) الضمير للمسجد الحرام (فان قاتلوكم) فى الحرم (فاقتلوهم) ولا تبالوا بهم فانهم بدؤا بهتك الحرمة (كذلك) قتلهم واخراجهم (جزاء الكافرين) على كفرهم وتعديهم سابقا (فان انتهوا) عن قتالكم وكفرهم وآمنوا (فان الله غفور) لمن انتهى عن معاصيه (رحيم) لمن آمن به (وقاتلوهم) بعزم وجد فى الله (حتى لا تكون) منهم (فتنة) شرك فى دين الله (ويكون الدين) والعبادة (لله) خالصة ليس للاصنام فيها نصيب (فان انتهوا) عن كفرهم (فلا عدوان) بالقتل والنهب (الا على الظالمين) الذين لم ينتهوا عن الكفر (الشهر الحرام) الذى حرم الله فيه القتال (بالشهر الحرام) أى كما قاتلوكم فى شهر حرام فقاتلوهم فى مثله (والحرمات قصاص) اذا انتهكت حرمة يقتص بمثلها (فمن اعتدى) تعدى بقتال فى شهر حرام أو حرم أو احرام (عليكم) معشر المؤمنين (فاعتدوا) تعدوا وتسلطوا (عليه) على المعتدى (بمثل ما اعتدى عليكم) فيما هو مرخص لكم (واتقوا الله)

أموالكم بينكم بالبطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله

في الانتصار ولا تعتدوا الى مالم يبح لكم (واعلموا أن الله) جل شأنه (مع المتقين) فينصرهم على من عاداهم بعون الملك المبين (وأنفقوا) من أموالكم الطيبة (في سبيل الله) من الجهاد وغيره (ولا تلقوا بأيديكم) أي بأنفسكم (الى التهلكة) إما بتضييع وجه معايشكم أو بكف عن جهاد (وأحسنوا) في انفاق أموالكم (ان الله يحب المحسنين) لاصلاح علائقهم الدينية والدنيوية (وأتموا الحج) وقرئ وأقيموا الحج (والعمرة لله) طالبين بهما وجهه الكريم موفين حقوقهما (فان أحصرتم) عن اتمامهما ومنعتم بعد الدخول فيهما (فما استيسر) أي فاتيسر عليكم (من الهدى) وهو إما بدنة أو بقرة أو شاة (ولا تحلقوا) وأنتم محرمون (رؤسكم) ولا تحللوها (حتى يبلغ الهدى) الذي لزمكم (محله) الذي يحل فيه ذبحه وهو محل احصاره لذبحه صلى الله عليه وسلم عام الحديبية بها مع انها من الحل (فمن كان) في حين احرامه (منكم مريضا) مرضا يحوجه الى حلق رأسه (أو به أذى) كقمل وجراح وصداع (من رأسه) فان حلقه وهو محرم (ففدية) تلزمه (من صيام) وقدرها ثلاثة أيام (أو صدقة) يطعمها مساكين (أو نسك) يذبح ويقسم للفقراء وفي الخبر قال صلى الله عليه وسلم لكعب بن عجرة لعلك آذاك هوامك فقال نعم فقال له احلق وصم ثلاثة أيام أو تصدق بفرق على ستة مساكين أو انسك شاة والفرق اثنا عشر مدا (فاذا أمنتم) من عدوكم (فمن تمتع) أي استمتع منكم (بالعمرة) بسبب خلاصه منها بممنوعات احرامه (الى الحج) الى الاحرام به وذلك بأن يكون أحرم بالعمرة في أشهر الحج (فما استيسر) أي فعليه ما تيسر (من الهدى) وهو شاة وذبحها بعد الاحرام به (فمن لم يجد) ثمن هدى (فصيام ثلاثة أيام) يلزمه (في الحج) أي في زمن احرامه به (وسبعة اذا رجعتم) الى أهلكم فصوموهن وقرئ سبعة بالنصب (تلك) الايام المصومة (عشرة) ثلاثة قبل الوقوف وسبعة بعد الرجوع الى الوطن (كاملة) لاينقص منها يوم واحد (ذلك) الحكم المتقدم من الصيام ووجوب الهدى على من تمتع (لمن لم يكن) من الحجاج (أهله حاضري المسجد الحرام) بأن يكون على مسافة القصر (واتقوا الله) في ملازمة ما يأمركم به واجتناب ما ينهاكم عنه (واعلموا أن الله) عند تعدي حدوده (شديد العقاب) وبطشه شديد (الحج) زمنه (أشهر معلومات) وهي شوال وذوا القعدة وعشر ذي الحجة الاول (فمن فرض) أوجب على نفسه (فيهن) الضمير للاشهر (الحج) بأن أحرم (فلا رفث) بعد ذلك (ولا فسوق) أيضا (ولا جدال في الحج) وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم الرفث الاعراب والتعريض للنساء بالجماع والفسوق المعاصي كلها والجدال جدال الرجل صاحبه (وما تفعلوا من خير) من صلاة أو صوم أو حج أو غير ذلك (يعلمه الله) فيجازيكم به (وتزودوا) لآخرتكم (فان خير الزاد) للمعاد (التقوى)

واعلموا أن الله مع المتقين وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب الحج أشهر معلومت فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى

تقوى الله جل شأنه وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم خير الزاد التقوى وخير ما ألقى فى القلب اليقين رواه أبو الشيخ فى العظمة (واتقون) بامتثال أوامرى واجتناب نواهى (يا أولى الالباب) يا أهل العقول السليمة والافهام المستقيمة (ليس عليكم جناح) اثم (أن تبتغوا) تطلبوا (فضلا من ربكم) اذا ذهبتم الى الحج بتجارة فانهم كانوا يرون أن التجارة مع الحج تضيع أجر الحج (فاذا أفضتم) وتوجهتم (من عرفات) التى الوقوف بها معظم أركان الحج (فاذكروا الله) وينبغى أن يكون الذكر بالاذكار الواردة فى السنة (عند المشعر الحرام) بموضع جمع وقد بات به النبى صلى الله عليه وسلم ووقف من طلوع الفجر الى أن أسفر الصبح يدعو الله (واذكروه) ذكرا (كما هداكم) لاقامة مناسكه والطلب لمرضاته (وان كنتم من قبله) أى من قبل هدايته (لمن الضالين) عن شرائع دينكم (ثم أفيضوا) من عرفة (من حيث أفاض الناس) وسبب نزول الآية أن قريشا كانوا يقفون بمزدلفة وباقى الناس يقفون بعرفة وفعل قريش ذلك ترفعا على الناس فأمروا بأن يساووهم وقرئ الناس بكسر السين (واستغفروا الله) من ارتكابكم ما لا يليق وتغييركم لاحكامه (ان الله غفور) لمن تاب (رحيم) بمن أناب (فاذا قضيتم) أيها المؤمنون (مناسككم) فرغتم من عباداتكم الحجية (فاذكروا الله) وأكثروا من ذكره والثناء عليه (كذكركم آباءكم) وكان العرب اذا قضوا مناسكهم يقفون بمنى ويذكرون مفاخر آبائهم فأمرهم الله بذكره (أو أشد ذكرا) من ذكركم لآبائكم فانه الاله المستحق أن يذكر (فمن الناس) بنى آدم (من يقول) ويطلب بعبادته ويسأل (ربنا آتنا فى الدنيا) أموالا وانتظام دنيا (وماله فى الآخرة) انصده بأعماله الدنيا (من خلاق) من نصيب (ومنهم من يقول) يطلب بعبادته ويسأل (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة) من صحة وزوجة صالحة وقوة على عبادة (وفى الآخرة حسنة) جنة النعيم والنظر الى وجه الله الكريم (وقنا عذاب النار) التى هى دار غضب الجبار (أولئك) المؤمنون الطالبون بأعمالهم وأقوالهم وسؤالهم صلاح دينهم ودنياهم (لهم نصيب) حظ وافر (مما كسبوا) جزاء لما عملوا (والله سريع الحساب) فيقضى حسابهم فى اليوم الآخر فى مقدار نصف يوم (واذكروا الله) المستحق أن يكثر من ذكره على كل حال وخصوصا بالذكر المشروع (فى أيام معدودات) وهو التكبير دبر الصلوات فى أيام التشريق وعند ذبح القربان ورمى الجمار (فمن تعجل) فى نفره من منى (فى يومين) فى ثانى أيام التشريق بعد أن يرمى الجمار (فلا اثم عليه) فى تعجيله (ومن تأخر) بات الليلة الثالثة ورمى الجمار (فلا اثم عليه) أيضا وهذا (لمن اتقى) الله وسلك السبيل الأعلى وفى الصحيحين وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحج عرفة من جاء قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد أدرك الحج وأيام منى ثلاثة فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه (واتقوا الله) واسعوا فى مراضيه (واعلموا أنكم اليه تحشرون) فيجازيكم على ما كنتم تعملون (ومن الناس) نزلت هذه الآية فى الاخنس بن شريق الثقفى كان حلو الكلام للنبى صلى الله عليه وسلم وهو منطوع على النفاق ويقول والله انى بك مؤمن ولك محب ولذا

واتقون يا أولى الالباب
ليس عليكم جناح أن تبتغوا
فضلا من ربكم فاذا أفضتم
من عرفات فاذكروا الله
عند المشعر الحرام واذكروه
كما هديكم وان كنتم من قبله
لمن الضالين ثم أفيضوا
من حيث أفاض الناس
واستغفروا الله ان الله
غفور رحيم فاذا قضيتم
مناسككم فاذكروا الله
كذكركم آباءكم أو أشد
ذكرا فمن الناس من يقول
ربنا آتنا فى الدنيا وماله فى
الآخرة من خلق ومنهم
من يقول ربنا آتنا فى الدنيا
حسنة وفى الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار أولئك
لهم نصيب مما كسبوا والله
سريع الحساب واذكروا
الله فى أيام معدودات فمن
تعجل فى يومين فلا اثم عليه
ومن تأخر فلا اثم عليه لمن
اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم
اليه تحشرون ومن الناس

قال الله تعالى (من يعجبك قوله) المروق (فى الحياة الدنيا) وهو منطوى على خلاف ما ينبيه فى الآخرة (ويشهد) يستشهد (الله على ما فى قلبه) أنه موافق لما نطق به (وهو) أى والحال أنه (ألد الخصام) أى شديد خصومته (واذا تولى) أدبر عنك (سعى) سار (فى الارض) قاصدا (ليفسد فيها) الضمير للارض (ويهلك الحرث) ويتلف الزرع (والنسل) ويهلك الانعام وقد فعل هذا الخبيث حين رجع من عند النبى صلى الله عليه وسلم فأتلف زراعة المسلمين وعقر حمارا وهكذا فعل المنطوى على النفاق لا يبالى بما لله ولا بحقوق المسلمين (والله لا يحب) لا يرضى (الفساد) فاجتنبوه (واذا قيل له) لمن هذه صفته (اتق الله) اخشه وخف من تعديك لحرمه (أخذته العزة) الحمية والأنفة (بالاثم) على ما هو مرتكبه من الاثم (فحسبه) كفايته (جهنم) دار غضب الجبار (ولبئس المهاد) ولبئس الفراش له هى والقرار (ومن الناس) وهو صهيب نزلت فيه حين آذاه المشركون بمكة فترك ماله لهم وهاجر الى النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة ولذا قال الله تعالى (من يشرى نفسه) أى يبذلها فى طاعة مولاه (ابتغاء) وطلب (مرضاة الله) فيكون رضا الحق أكبر مناه (والله) الهادى الى أقوم الرشد (رؤف بالعباد) منل هذا المهدى الى سبيل الرشاد (يا أيها الذين آمنوا) بالله ورسوله (ادخلوا فى السلم) وقرئ بفتح السين أى الاسلام (كافة) فى جملة أحكامه وشرائعه (ولا تتبعوا خطوات) سبل (الشيطان) بالتفرق (إنه) أى الشيطان (لكم عدو) لاشك فى عداوته (مبين) ظاهرة عداوته (فان زللتم) عن دخولكم فى جملة شرائع الاسلام (من بعد ما جاءتكم) من عند الله (البينات) البراهين الساطعات لانها حق (فاعلموا) اذا خالفتم (أن الله عزيز) لا يعجزه شئ عن الانتقام منكم (حكيم) فى ترتيب ما حرمه وأحله (هل ينظرون) ما ينتظر المعرضون عما أمرناهم به (الا أن يأتيهم الله) يوم العرض عليه (فى ظلل) وقرئ ظلال (من الغمام) السحاب الابيض (والملائكة) تأتى أفواجا وقرئ بالجر (وقضى الامر) بأن فرغ من هلاكهم وقرئ وقضاء الامر (والى الله ترجع الامور) فيجازى العباد وقرئ ترجع بالبناء للفاعل (سل) أيها النبى الكريم (بنى اسرائيل) مكيدة لهم وتبكيتا عليهم (كم آتيناهم) أعطيناهم (من آية بينة) كفلق البحر وانجائهم من عدوهم وانزال المن والسلوى عليهم وغيرها فكفروا بها وبدلوها (ومن يبدل نعمة الله) التى هى سبب هدايته (من بعد ما جاءته) من ربه (فان الله شديد العقاب) لمن بدل نعمه وكفر بها وسلك غير طريق الصواب (زين) وقرئ بالفتح (للذين كفروا) بالله ورسوله (الحياة الدنيا) وزخرفتها فاشتغلوا بها وأعرضوا (ويسخرون) ويستهزؤن (من الذين آمنوا) لفقرهم كصهيب وعمار ويرتفعون عليهم بالمال (والذين اتقوا) خافوا الله واشتغلوا به فلم تغرهم زينة الدنيا وزخارفها (فوقهم) الضمير للذين كفروا (يوم القيامة) لانهم فى الجنان وهؤلاء الكفار تحتهم فى النيران (والله يرزق) رزقا حسنا طيبا (من يشاء) من عباده (بغير حساب) فى الدنيا بملك أموال الخاسرين الساخرين بهم وفى الآخرة بأنواع النعيم التى لا تحسب (كان الناس) على عهد ابراهيم (أمة واحدة) متفقين على الكفر (فبعث الله

(النبيين

من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوت الشيطن انه لكم عدو مبين فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينت فاعلموا أن الله عزيز حكيم هل ينظرون الا أن ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والملئكة وقضى الامر والى الله ترجع الامور سل بنى اسراءيل كم آتينهم من ءاية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين ءامنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب كان الناس أمة وحدة فبعث الله

النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينت بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب يسئلونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتمى والمسكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون يسئلونك عن الشهر الحرام

النبيين) ابراهيم وغيره (مبشرين) لمن امن بالجنان (ومنذرين) محذرين ومخوفين من كفر بالنيران (وأنزل معهم) لهداية العباد واقامة الحجة (الكتاب) أى الكتب (بالحق) أى ملتبسة بالحق وليس مع كل نبى منهم كتاب يخصه بل أكثرهم لم يكن لهم كتب وانما حكمهم بكتب من قبلهم (ليحكم) الله (بين الناس) المرسل اليهم الرسل (فيما اختلفوا فيه) من الحق (وما اختلف فيه) الضمير للحق (الا الذين أوتوه) الضمير للكتاب (من بعد ما جاءتهم) من عند الله (البينات) الحجج الواضحات على انفراده بالالوهية وصدق رسله وما كان اختلافهم الا (بغيا) حسدا وظلما (بينهم) وحرصا على دنياهم ورياستهم فلذلك اختلف اليهود فى أمره (فهدى الله الذين امنوا) به وبرسوله (لما اختلفوا فيه) الكفار (من الحق) الذى أوضحه فى كتبه (باذنه) بارادته وتوفيقه لذلك (والله يهدى) من العباد (من يشاء) هدايته وعنايته (الى صراط) طريق (مستقيم) على الحق (أم حسبتم) معشر المؤمنين (أن تدخلوا الجنة) التى هى دار نعيم الحق (ولما) ولم (يأتكم مثل) شبه امتحان (الذين خلوا من قبلكم) من الرسل وأممهم (مستهم) أصابتهم (البأساء) شدة الحاجة (والضراء) الامراض (وزلزلوا) أزعجوا بأنواع المصائب الشديدة فاصبروا كصبرهم ان أردتم الدرجات العلى (حتى يقول) وقرئ بالرفع (الرسول) الداعى الى الله طلبا لنصر دين الله (والذين آمنوا معه) استبطاء لذلك لشدة ما هم فيه (متى) يأتينا (نصر الله) الذى وعدنا به فأجابهم الحق فقال (ألا إن نصر الله) الذى وعدكم به (قريب) مجيء لكم فأبشروا واعلموا أن درجة الجنان بالصبر على المكاره كما قال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (يسألونك) أيها النبى الكريم (ماذا) الذى (ينفقون) نزلت حين سأل عمرو بن الجموح النبى صلى الله عليه وسلم ما ننفق من أموالنا وأين نضعها فقال الله لرسوله عليه الصلاة والسلام (قل) لهم مرشد المحل ما يضعون أموالهم لتنفعهم لدينا (ما أنفقتم من خير) تطلبون به رضانا والتقرب الينا (فللوالدين) أنفقوه (والاقربين) وفى الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصدقة على المسكين صدقة وهى على ذى الرحم اثنتان صدقة وصلة (واليتامى) الذين لا آباء لهم (والمساكين) الفقراء (وابن السبيل) المسافر (وما تفعلوا) فى المعاملة مع الله (من خير) تطلبون به وجه الله (فان الله به عليم) فيجازيكم عليه بما لا يحسب كما فى هذا الحديث ان اللقمة تقع فى يدى الرحمن فيربيها حتى تكون مثل جبل أحد (كتب) فرض معشر المؤمنين (عليكم القتال) للكفار (وهو كره لكم) أى تكرهه أنفسكم وتأباه طباعكم (وعسى أن تكرهوا شيأ) ياعباد الله (وهو) القتال وغيره (خير لكم) لما فيه من الشهادة التى بها تنال الدرجات العلى والغنيمة وقوة الاسلام (وعسى أن تحبوا شيأ) كترك الجهاد ونحوه (وهو شر لكم) لما فيه من فوات درجات الشهادة وفوات الغنيمة وضعف الاسلام (والله يعلم) ما فيه الخير لكم (وأنتم لا تعلمون) فبادروا الى السعى فيما أمركم به (يسألونك) المشركون (عن) القتال فى (الشهر الحرام) ونزلت فى أول سرية بعثها النبى صلى الله عليه وسلم وأمر عليها عبد الله بن جحش ابن عمته لعير فيها تجارة لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمى

وثلاثة معه فقتلوه وأسروا اثنين وكان ذلك مستهل رجب وهم لا يعلمون (قتال فيه) وقرئ عن قتال فيه فقال الله (قل) لهم أيها النبي الكريم (قتال فيه كبير) أي اثم كبير ثم نسخ ذلك بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ثم رد الله على الكفار فقال (وصد) منع (عن سبيل الله) الاسلام (وكفر به) أي كفر بالله (والمسجد الحرام) أي وصد عن المسجد الحرام كما تفعلون (واخراج أهله) أهل المسجد الحرام وأهل الله (منه) من المسجد الحرام (أكبر) اثما وأعظم وزرا (عند الله) مما فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام ظنا منهم أن الشهر لم يهل (والفتنة) الشرك الذي أنتم مرتكبونه (أكبر) اثما ووزرا عند الله (من القتل) من قتل السرية لابن الحضرمي مع شركه (ولا يزالون) الكفار (يقاتلونكم) يا عباد الله المؤمنين (حتى يردوكم) كي يردوكم الى الكفر (عن دينكم) لشدة تصميمهم على كفرهم وعداوتهم لكم (ان استطاعوا) ارتدادكم والآية فيها استبعاد لاستطاعتهم (ومن يرتدد منكم) أيها المؤمنون (عن دينه) الذي هو أحب الاديان الى الملك الرحمن (فيمت وهو كافر) ولا يعود الى الايمان (فأولئك حبطت) بطلت وقرئ حبطت بالفتح (أعمالهم) الصالحة التي قدموها (في الدنيا) فلا يجدون ما للاسلام من الحرمة في الدنيا (والآخرة) فلا يلقون ثوابا (وأولئك) المرتدون (أصحاب النار) أهلها (هم فيها خالدون) لجملة الكفار (ان الذين امنوا) نزلت في السرية حين ظن بهم أن ليس لهم أجر وان سلموا من الاثم (والذين هاجروا) تركوا أوطانهم محبة في الله ورسوله (وجاهدوا) الكفار (في سبيل الله) لاعلاء كلمته (أولئك يرجون) يطلبون (رحمة الله) والرجاء من الله محقق فلا شك أنها نالتهم (والله غفور) لمن أخطأ في أمر مع قلة احتياط (رحيم) به ينيله ماله من الثواب (يسألونك) السائلون عمر ومعاذ وسعد بن أبي وقاص في نفر من الصحابة (عن الخمر) بقولهم أفتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال (والميسر) القمار كيف يكون حكمهما (قل) أيها المصطفى لهم (فيهما) في ارتكابهما (اثم كبير) وقرئ كثير لما يحصل من ارتكاب الخطور وقول الفحش (ومنافع للناس) فيهما أيضا من طرب ولذة بالخمر واكتساب مال في الميسر بغير تعب (وإثمهما) الناشئ منهما لما فيهما من المفاسد (أكبر من نفعهما) وآية تحريمهما نزلت في المائدة (ويسألونك) السائل عمرو بن الجموح (ماذا ينفقون) في سبيل الله (قل) قدر ما ينفق (العفو) الزيادة عن الحاجة أو العفو عن ظلم كما في الحديث وفي الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ اكتسب طيبا وأنفق قصدا وقدم فضلا ليوم فقره وحاجته (كذلك) كما بين لكم الاحكام المذكورة (يبين الله لكم الآيات) لتهتدوا بها (لعلكم تتفكرون) في دلائل الحق وأحكامه (في الدنيا) في أمور دنياكم (والآخرة) في أمور آخرتكم تعلمون ما هو الاصلح فتنتفعون به (ويسألونك) حين شق عليهم قوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى وكانوا اعتزلوهم ومخالطتهم (عن اليتامى) ماذا يصنعون في معاملتهم (قل) لهم أيها النبي الكريم (اصلاح لهم) في أموالهم بأن تنموها اذا خلطوهم (خير) من تركها من ذلك (وإن تخالطوهم) أي تخلطوا نفقتهم بنفقتكم (فاخوانكم) أي فهم اخوانكم

قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنفع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيت لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسئلونك عن اليتمى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فاخونكم

وفى الآية حث على المخالطة اذا علم أنه يصلح لليتامى (والله يعلم المفسد) فى مخالطتهم (من المصلح) فلا تلبسوا الامر وتظنوا أنه عند الله يخفى فان الناقد بصير (ولو شاء الله لأعنتكم) لشق عليكم بتحريم المخالطة (ان الله عزيز) لا يغلبه شئ (حكيم) فى ترتيب أحكامه (ولا تنكحوا) تتزوجوا وقرئ تنكحوا بضم أوله أى تزوجوا (المشركات) الكافرات (حتى يؤمن) وأما الكتابية فجائز نكاحها (ولأمة) مملوكة (مؤمنة) بالله ورسوله (خير) فى زواجها وكل تعلقاتها (من مشركة) حرة (ولو أعجبتكم) المشركة بجمالها وحسن خلالها (ولا تنكحوا) تزوجوا (المشركين) الكفار اما ء الله المؤمنات (حتى يؤمنوا) الكفار بالله ورسوله (ولعبد) مملوك (مؤمن) بالله ورسوله (خير من مشرك) حر (ولو أعجبكم) ماله وجماله (أولئك) المتصفون بالشرك (يدعون) بجمالهم ومقالهم (الى النار) أى الشرك المؤدى اليها (والله يدعو) عباده (الى الجنة) الايمان الموصل اليها (والمغفرة) العمل الموصل اليها (باذنه) بقضائه (ويبين آياته) التى بها الاهتداء (للناس لعلهم يتذكرون) فيما لله عليهم فيعملوا بما يرضيه فينجوا (ويسألونك) السائل أبو الدحداح قال يا رسول الله كيف نصنع بالنساء فى المحيض فنزلت الآية (عن المحيض) عن إتيان النساء فى زمن المحيض (قل هو) الضمير للمحيض (أذى) مستقذر وفيه مضرة وفى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وطئ امرأته وهى حائض فقضى بينهما ولد فأصابه جذام فلا يلومن الا نفسه (فاعتزلوا) اجتنبوا (النساء) وطأهن (فى المحيض) فى زمنه (ولا تقربوهن) بالجماع (حتى يطهرن) يغتسلن وقرئ يطهرن مشددا (فاذا تطهرن) اغتسلن بعد ذهاب الدم (فأتوهن) اذا أردتم الجماع (من حيث أمركم الله) وهو الفرج واجتنبوا سواه وفى الصحيحين وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أتى كاهنا فصدقه بما يقول أو أتى امرأة حائضا أو أتى امرأة فى دبرها فقد برئ مما أنزل على محمد (ان الله يحب التوابين) من السيئات (ويحب المتطهرين) بالماء من الاحداث والخبابات (نساؤكم) أزواجكم (حرث لكم) أى موضع زرعكم لاولادكم فى محل الوطء وهو القبل (فأتوا حرثكم) زوجاتكم (أنى شئتم) أى كيف شئتم سواء كان قياما أو قعودا أو اضجاعا (١) (وقدموا) التسمية قبل النكاح (لانفسكم) وكيفية التقديم ما روى فى صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما ان أحدكم اذا أتى أهله وقال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فرزق ولدا لم يضره الشيطان (واتقوا الله) فيما يأمركم وينهاكم (واعلموا أنكم ملاقوه) بالبعث فيجازيكم ما علمتموه (وبشر) أيها النبى الكريم (المؤمنين) بالجنة والنظر الى وجهه ولاهم العظيم (ولا تجعلوا الله) أى الحلف به (عرضة لايمانكم) بأن تجعلوا اليمين علة مانعة من (أن تبروا وتتقوا) أى أن تعملوا عمل بر وتقوى (وتصلحوا بين الناس) والآية نزلت فى عبد الله بن رواحة حلف أن لا يكلم أخاه ولا يدخل بينه وبين خصم له وكان يقول قد حلفت أن لا أفعل فلا يحل لى (والله سميع) لما تقولونه (عليم) بما تفعلونه (لا يؤاخذكم الله) أخذ عقوبة (باللغو) الذى يحدث منكم (فى أيمانكم) وذلك ما تسبق اليه

والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم ان الله عزيز حكيم ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم

(١) قوله وقدموا التسمية الخ عبارة الجلال وقدموا لانفسكم العمل الصالح كالتسمية عند الجماع اه

ألسنتكم من غير قصد حلف نحو لا والله وبلى والله فلا إثم عليكم في ذلك ولا كفارة (ولكن يؤاخذكم) فيؤثمكم ويلزمكم الكفارة (بما كسبت) قصدت (قلوبكم) من الحلف به إذا حنثتم (والله غفور) للغو كم في الإيمان (حليم) بكم بعدم المؤاخذة بها (للذين يؤلون) يحلفون (من نسائهم) أن لا يطؤهن (تربص) انتظار (أربعة أشهر) ثم الحكم (فان فاؤا) رجعوا الى نسائهم عن اليمين بالوطء (فان الله غفور) لما ارتكبوه (رحيم) بهم حيث جعل لهم طريقا الى الرجوع (وان عزموا) صمموا وقصدوا (الطلاق) ولم يفيؤا (فان الله سميع) لطلاقهم (عليم) بنيتهم به (والمطلقات) المدخول بهن من ذوات الاقراء (يتربصن) ينتظرن (بانفسهن) عن الوطء (ثلاثة قروء) تمر بهن من حين الطلاق والقرء بالفتح هو الطهر أو الحيض وأما غير المدخول بها فلا عدة عليها لقوله تعالى فما لكم عليهن من عدة وعدة اليائسة والصغيرة ثلاثة أشهر لقوله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن والحامل عدتها من طلاق أو وفاة وضع حملها لقوله تعالى وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن وهذه كلها عدة الحرائر وأما الامة فعدتها حيضتان لقوله صلى الله عليه وسلم طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان (ولا يحل لهن) ولا يجوز لهن (أن يكتمن) أن يخفين (ما خلق الله في أرحامهن) من الولد أو الحيض استعجالا للطلاق أو العدة وابطالا للرجعة (ان كن) المطلقات (يؤمن بالله) فليعلمن باحكامه (واليوم الآخر) أي وان كن يؤمن باليوم الآخر فليخفن ما فيه من العقاب لمن خالف أمر الوهاب (وبعولتهن) أزواجهن (أحق بردهن) ولو أبين (في ذلك) في وقت التربص (ان أرادوا) الازواج (اصلاحا) لا ضررا للنساء (ولهن) أي للنساء حقوق (مثل الذي) للرجال (عليهن بالمعروف) فالذي للنساء من الحقوق كالمهر والكفاءة وترك الضرار والذي عليهن طاعة أزواجهن وموافقتهم للفراش أي وقت شاؤا لقوله صلى الله عليه وسلم حق الزوج على زوجته أن لا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب وان لا تخرج من بيته الا باذنه الى غير ذلك (وللرجال عليهن درجة) كيف وهم أكمل منهن عقلا ودينا (والله عزيز) بانفاذ قهره فيمن يخالف أحكامه (حكيم) في ترتيبها في العباد (الطلاق مرتان) الذي تصح بعده المراجعة (فامساك) للزوجة بمراجعة (بمعروف) من غير مضارة (أو تسريح) تتم للطلاق (باحسان) بغير اساءة (ولا يحل لكم) عباد الله المؤمنين (ان تأخذوا) من نسائكم (مما آتيتموهن) من الصدقات (شيأ) اذا فارقتموهن (الا أن يخافا) الزوجان (أن لا يقيما) بينهما في أنفسهما وقرئ تخافا وأن لا تقيما بالتاء الفوقية (حدود الله) التي تلزم كلا منهما (فان خفتم) أمناء الله الحكام (أن لا يقيما) بينهما (حدود الله) على أنفسهما فيؤذي كل منهما صاحبه (فلا جناح عليهما) عند ذلك (فيما افتدت) المرأة (به) من الرجل من المال (تلك حدود الله) التي حدها لعباده (فلا تعتدوها) فتقعوا في غضبه (ومن يتعد حدود الله)

ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فان فاءو فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلق فان الله سميع عليم والمطلقت يتربصن بأنفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك ان أرادوا إصلحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم الطلق مرتن فامسالٌ بمعروف أو تسريح باحسن ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله

وتجرأ على ارتكابها (فاولئك) المعتدون (هم الظالمون) أنفسهم بادخالها النار (فان طلقها) بعد المرتين (فلا تحل له) أى فلا يحل له زواجها (من بعد) أى من بعد الطلقة الثالثة (حتى تنكح) تتزوج (زوجا غيره) ويطأها لقوله عليه الصلاة والسلام للمرأة التى أرادت مراجعة زوجها الاول أتريدين أن ترجعى الى رفاعة قالت نعم قال لا حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك (فان طلقها) زوجها الثانى (فلا جناح عليهما) الضمير للمرأة والزوج الاول (أن يتراجعا) أن يرجع كل منهما الى صاحبه (ان ظنا) بانفسهما (أن يقيما) عليهما (حدود الله) التى حدها لعباده (وتلك حدود الله) المذكورة فى شرعه (يبينها) ويفهمها (لقوم يعلمون) فيعملون بمقتضى ذلك (واذا طلقتم) أيها الرجال (النساء فبلغن أجلهن) قربت مدة انقضاء عدتهن (فأمسكوهن) بالمراجعة (بمعروف) بغير ضرار (أو سرحوهن) طلقوهن (بمعروف) بغير اساءة (ولا تمسكوهن) برجعتكم (ضرارا) أى لارادة الضرار بهن (لتعتدوا) عليهن بالضرار (ومن يفعل ذلك) الضرار المنهى عنه (فقد ظلم نفسه) بسوقها لعقاب مولاه (ولا تتخذوا) بارتكاب المخالفات والتهاون بها (آيات الله هزوا) فتتعرضوا فى وبال ذلك عند الله بل حتى ينالكم شئ من عقوبة ذلك فى الدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والعتاق والنكاح (واذكروا) عباد الله (نعمة الله عليكم) بالايمان وبعث محمد سيد ولد عدنان (وما أنزل عليكم) لهدايتكم (من الكتاب) القرآن (والحكمة) السنة التى ألقاها على قلب نبيه بالهامه (يعظكم) يذكركم (به) أى بما أنزل عليكم (واتقوا الله) الذى هو حقيق بان يتقى (واعلموا أن الله) المنفرد بالالوهية (بكل شئ عليم) لا يخفى عليه ما تظهره العباد ولا ما تكنه (واذا طلقتم النساء) أزواجكم (فبلغن أجلهن) بان انقضت عدتهن فيما دون الثلاثة (فلا تعضلوهن) تمنعوهن والخطاب للاولياء (أن ينكحن أزواجهن) الذين طلقوهن (اذا تراضوا) المطلقون والمطلقات (بينهم بالمعروف) المرتضى شرعا (ذلك) الحكم المذكور (يوعظ به) معشر العباد (من كان منكم يؤمن بالله) ويخشاه (واليوم الآخر) يخاف مما فيه من المعاقبة لمن خالف الامر (ذلكم) عملكم بما ذكر لكم (أزكى لكم) خير لكم وأنفع (وأطهر) من الذنوب والآثام (والله يعلم) ما فيه الخير لكم (وأنتم لا تعلمون) ذلك فامتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه لتفوزوا بغاية ما فيه مراضيه (والوالدات يرضعن) خبر مراد به الامر (أولادهن) سواء كن مطلقات أو غير مطلقات (حولين كاملين) تامين (لمن أراد) منهم (أن يتم الرضاعة) وهذا التحديد يقطع التنازع بين الزوجين إن تشاجرا فى زمن الرضاع (وعلى المولود له) الاب (رزقهن) مؤنة الوالدات من الطعام (وكسوتهن) كذلك (بالمعروف) بحسب ما يقتضيه نظر الحاكم الشرعى ويكون فى وسعه (لا تكلف نفس إلا وسعها) لا يزاد على طاقتها (لا تضار) وقرئ بالرفع (والدة بولدها) فلا ينزع منها الى غيرها اذا رضيت بارضاعها له (ولا) يضار (مولود له) أى الاب (بولده) بان يكلف فوق طاقته (وعلى الوارث) من نفقة المرضعات وكسوتهن (مثل ذلك) الذى على الوالد

فأولئك هم الظالمون فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا ان ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شئ عليم واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزوجهن اذا ترضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك

(فان أرادا) الضمير للاب والام (فصالا) فطاما للولد (عن تراض منهما) قبل الحولين (وتشاور) بينهما فى ذلك (فلا جناح عليهما) فلا اثم (وان أردتم) أيها الآباء (أن تسترضعوا) أى ترضعوا (أولادكم) نساء مرضعات غير الامهات (فلا جناح عليكم) فى ذلك (اذا سلمتم) الى المرضعات (ما آتيتم) ما أردتم اعطاءه من الاجرة لهن (بالمعروف) بالوجه المستحسن شرعا (واتقوا الله) وارأفوا بامر الاطفال والمرضعات (واعلموا أن الله) المحتاج اليه فى كل الاطوار (بما تعملون بصير) فلا يخفى عليه من ذلك شئ (والذين يتوفون) وقرئ بفتح الياء (منكم) أى يموتون منكم (ويذرون) يتركون (أزواجا) فى عصمتهم فعدتهن (يتربصن) يتصبرن (بانفسهن) فلا يتزوجن (أربعة أشهر وعشرا) تامة (فاذا بلغن) النساء المتوفى عنهن أزواجهن (أجلهن) مدة عدتهن (فلا جناح عليكم) أيها المسلمون (فيما فعلن فى أنفسهن) من التعرض للخطاب (بالمعروف) بالوجه الذى لا ينكر شرعا (والله بما تعملون خبير) فيجازى كل أحد على عمله (ولا جناح عليكم) عباد الله (فيما عرضتم) لوحتم (به من خطبة النساء) فى العدة المتوفى عنهن أزواجهن وذلك كقوله أنت جميلة وإنك لموافقة ورب راغب فيك وفى غرضى أتزوج (أو أكننتم) أخفيتم (فى أنفسكم) فى قلوبكم (علم الله) منكم (أنكم) بالخطبة (ستذكرونهن) ولا صبر لكم عن ذلك فأباح لكم التعريض (ولكن لا تواعدوهن) فى مدة العدة (سرا) جماعا (الا أن تقولوا) لهن حين اجتماعكم بهن (قولا معروفا) شرعا من التعريض (ولا تعزموا) لا تصمموا وتقطعوا (عقدة النكاح) أى على عقده (حتى يبلغ الكتاب) أى مدة العدة المكتوبة (أجله) وينتهى (واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم) من العزم (فاحذروه) ولا تفعلوا خلاف ما أمركم (واعلموا أن الله غفور) لمن لم يفعل ذلك خشية منه ولو عزم (حليم) لا يعاقبه بذلك (لا جناح عليكم) لا وزر عليكم (ان طلقتم النساء) التى عقدتم عليهن (ما لم تمسوهن) وقرئ تماسوهن أى تجامعوهن (أو تفرضوا لهن) أى النساء المذكورات (فريضة) مهرا فطلقوهن (ومتعوهن) أى أعطوهن ما يتمتعن به وقدر المتعة (على الموسع) الغنى (قدره) طاقته (وعلى المقتر) المضيق (قدره) طاقته (متاعا) تمتيعا (بالمعروف) بحكم الشرع (حقا) جعله الله (على المحسنين) فى المعاملة (وان طلقتموهن) النساء المعقود عليهن (من قبل أن تمسوهن) تطؤهن (وقد فرضتم لهن فريضة) مهرا (فنصف ما فرضتم) من المهر يلزمكم (إلا) لكن (أن يعفون) لكم النصف الزوجات (أو يعفو) الزوج (الذى بيده عقدة النكاح) النصف فيكمل الكل لها وقال الحبر بن عباس الولى اذا كانت محجورة فلا حرج فى ذلك (وأن تعفوا) عباد الله (أقرب للتقوى) فتخلقوا بها (ولا تنسوا الفضل بينكم) أن يتفضل بعضكم على بعض (ان الله بما تعملون بصير) فيجازيكم على حسب معاملتكم (حافظوا على الصلوات) بأدائها لوقتها (والصلاة الوسطى) صلاة العصر كما قال صلى الله عليه وسلم صلاة الوسطى صلاة العصر رواه الترمذى (وقوموا) فى صلاتكم (لله قانتين) مطيعين وفى الصحيحين وغيرهما كل حرف فى القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة (فان خفتم) من عدو أو غيره (فرجالا) أى

فان أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم فى أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قنتين فان خفتم فرجالا

مشاة صلوا (أو ركبانا) أى راكبين (فاذا أمنتم) وذهب عنكم الخوف (فاذكروا الله) أى صلوا له (كما علمكم) الكيفية المشروعة لكم فى زمن الامن اذ علمكم (مالم تكونوا تعلمون) ابتداء فتمسكوا به (والذين يتوفون) يشارفون (منكم ويذرون) يتركون (أزواجا) فليوصوا (وصية) وقرئ بالرفع (لازواجهم) من أموالهم يجعلونها (متاعا) وقرئ متاع يتمتعن به من نفقة وكسوة (الى الحول) الى تمامه (غير إخراج) غير مخرجات من بيوتهن (فان خرجن) باختيارهن من غير اخراجكم (فلا جناح عليكم) فى ذلك (فيما فعلن فى أنفسهن) من تطييب وترك إحداد (من معروف) شرعا غير منكر (والله عزيز) فاخشوا انتقامه ممن منكم يخالف (حكيم) فى ترتيبه لكم هذه المصالح (وللمطلقات متاع) من أزواجهن (بالمعروف) بقدر طاقتهم (حقا) جعله الله (على المتقين) المخشين (كذلك يبين الله لكم اياته) التى تحتاجون اليها فى عباداتكم ومعاملاتكم (لعلكم تعقلون) ذلك فتعملون به وآية التمتع الى الحول منسوخة بآية يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا (ألم تر) ينته علمك (الى) قصة (الذين خرجوا من ديارهم) وهم أهل داوردان حين وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين (وهم ألوف) سبعون أو أقل (حذر الموت) خوفا من الطاعون المذكور (فقال لهم الله) حين فروا من قدره (موتوا) فماتوا عن آخرهم (ثم أحياهم) الله بدعاء نبيه حزقيل بعد ثمانية أيام وحكم الطاعون هو ما قاله صلى الله عليه وسلم الطاعون بقية رجز وعذاب أرسل على طائفة من بنى اسرائيل فاذا وقع بارض وأنتم بها فلا تخرجوا منها واذا وقع بارض ولستم بها فلا تهبطوا عليها رواه الشيخان (ان الله لذو فضل) لاحد له (على الناس) ومن فضله إحياء هؤلاء (ولكن أكثر الناس) لغفلتهم عن الأنه (لا يشكرون) جزيل نعمائه (وقاتلوا) معشر المؤمنين (فى سبيل الله) لاعلاء كلمته (واعلموا أن الله) جل شأنه (سميع) لمن يقاتل فى سبيله (عليم) بحسن نيته يجازيه عليه (من ذا الذى) من العباد (يقرض الله) بالانفاق فى سبيله (قرضا حسنا) لا يطلب به الا وجهه (فيضاعفه) وقرئ فيضعفه بالتشديد (له) للقرض (أضعافا كثيرة) لا يحصرها إلا هو (والله يقبض) يقتر الرزق على من يشاء (ويبسط) الرزق لمن يشاء وقرئ ويبصط بالصاد (واليه ترجعون) فيجازيكم على ما تعملون (ألم تر) أيها النبى الكريم (الى) خبر (الملا) الجماعة (من بنى اسرائيل) أمة موسى (من بعد موسى) أى من بعد موته (اذ قالوا لنبى لهم) وهو يوشع (ابعث لنا) أقم لنا (ملكا) أميرا (نقاتل) معه (فى سبيل الله) وقرئ نقاتل بالرفع (قال) نبيهم لهم (هل عسيتم) قاربتم وقرئ بالكسر (ان كتب عليكم القتال) من ربكم (أن لا تقاتلوا) أى أتوقع منكم جبنكم عن القتال (قالوا) الملأ (ومالنا أن لا نقاتل) أعداءنا (فى سبيل الله وقد أخرجنا) وكان أخرجهم جالوت ومن معه من العمالقة (من ديارنا وأبنائنا) وكانوا سبوا أولادهم (فلما كتب عليهم) الضمير للملا (القتال) فى سبيل الله (تولوا) وجبنوا (الا قليلا منهم) وهم ثلثمائة وثلاثة عشر عددا أهل بدر (والله عليم بالظالمين) الذين ظلموا أنفسهم بالتأخر عن الجهاد بعد أن طلبوه (وقال لهم نبيهم)

أو ركبانا فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم وللمطلقات متع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون وقاتلوا فى سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبصط واليه ترجعون ألم تر الى الملا من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا ومالنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم

حين سألوا ارسال ملك يجاهدون معه (ان الله قد بعث لكم) للقتال (طالوت ملكا) فقاتلوا معه (قالوا) لعدم كمال نظرهم (أنى) كيف (يكون له) الضمير لطالوت (الملك علينا) أى بما يستحق التقديم علينا بالملك (ونحن أحق بالملك منه) لانه ليس من سبط النبوة ولا الملك وكان راعى غنم وما علموا أن رعاية الغنم من أشرف الحرف وفيها يقول سيد المرسلين ما من نبى إلا وقد رعى الغنم حتى أنا كنت أرعاها على قراريط لاهل مكة (ولم يؤت سعة) كثرة (من المال) يكون عونا له على اقامة الملك و (قال) لهم نبيهم (ان الله اصطفاه) اختاره (عليكم) بالملك (وزاده) من خزائن فضله (بسطة) سعة ووفورا (فى العلم والجسم) وكان أعلم بنى اسرائيل يومئذ وأتمهم خلقا وأجلهم (والله يؤتى) يعطى (ملكه من يشاء) أى هو مالك الملك يؤتى ملكه من يختار (والله واسع) يسع فضله مثل هذا وغيره (عليم) بمن يستحق ذلك (وقال لهم نبيهم) حين سألوه اية تدل على استحقاق طالوت للملك (إن آية) علامة (ملكه) أنه بأمر من الحق (أن يأتيكم التابوت) الصندوق الذى فيه صور الانبياء (فيه سكينة) طمأنينة لكم (من ربكم) يسكن به قلوبكم ويثبتها (وبقية) فيه (مما ترك آل موسى) وهى رضاض الالواح وثيابه وعصاه ونعلاه (وآل هرون) عمامته (تحمله) الضمير للتابوت (الملائكة) فنزلت به وهم ينظرون اليه (ان فى ذلك) إتيان التابوت (لآية لكم) على أنه حقيق بالملك (ان كنتم مؤمنين) فقد رأيتم ما يدل على أهليته للملك (فلما فصل) خرج عن بلده (طالوت بالجنود) لقتال العمالقة (قال) طالوت (ان الله مبتليكم) مختبركم (بنهر) وهو بين الاردن وفلسطين يظهر به عاصيكم من طائعكم (فمن شرب منه) من ماء ذلك النهر (فليس منى) من أشياعى (ومن لم يطعمه) أى لم يذقه (فانه منى) وسيفوز بما أفوز به (الا من اغترف) من ذلك النهر (غرفة) وقرئ بالفتح (بيده) ولم يزد عليها فذلك منى (فشربوا منه) حين قدموا عليه (الا قليلا منهم) اكتفوا بالغرفة وقرئ قليل بالرفع (فلما جاوزه) الضمير للنهر (هو والذين امنوا معه) الذين اكتفوا بالغرفة (قالوا) الشاربون (لا طاقة) لا قدرة (لنا اليوم بجالوت) أى على قتال جالوت (وجنوده) لجبنهم او لم يجاوزوه (قال الذين يظنون) حققوا وأيقنوا (أنهم ملاقوا الله) فيجازيهم على حسن أعمالهم (كم) كثير (من فئة) جماعة (قليلة غلبت) لما ثبتت (فئة كثيرة) أكثر منها (باذن الله) وتيسيره (والله مع الصابرين) على الحق حين تتزلزل الاقدام (ولما برزوا) خرجوا (لجالوت وجنوده) أى لقتالهم واصطفوا (قالوا) المؤمنون (ربنا) أى يا ربنا (أفرغ) من واسع فضلك (علينا صبرا) جميلا (وثبت أقدامنا) عند مصادمة العدو أى قوّ قلوبنا على قتالهم (وانصرنا) بتأييدك يا مولانا (على القوم الكافرين) الذين هم أعداؤنا وأعداؤك (فهزموهم) كسروهم (باذن الله) وعونه ونصره (وقتل) نبى الله (داود) عدو الله (جالوت) وكان داود عليه السلام فى عسكر طالوت (واتاه الله) من محض فضله (الملك) أى ملك بنى اسرائيل (والحكمة) النبوة بعد موت يوشع وطالوت ولم يجتمع الملك والنبوة لاحد قبله (وعلمه) من خزائن علمه (مما يشاء)

ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لهم نبيهم ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملئكة ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فانه منى الا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصبرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكفرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتيه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء

كصنعة الدروع وكلام الطير والدواب (ولولا دفع الله الناس) وقرئ دفاع الله (بعضهم ببعض) بنصر المسلمين على الكفار (لفسدت الارض) وخربت واضمحل الاسلام ودرست بيوت الله (ولكن الله ذو فضل على العالمين) حيث دفع شر الكافرين بالمؤمنين (تلك آيات الله) المذكورة آنفا (نتلوها) نقصها (عليك) أيها النبي الكريم (بالحق) المطابق للواقع (وإنك لمن المرسلين) فالويل لمن كذبك والعز لمن آمن بك ۞ (تلك الرسل) جماعة الرسل كلها المعلومة لك أيها الرسول (فضلنا بعضهم) ببعض المزايا (على بعض) على من سواه وهو محمد صلى الله عليه وسلم (منهم من كلم الله) وقرئ كالم الله بالنصب وهذا وجه تفضيل موسى ومنهم من فضل بالخلة كابراهيم (ورفع بعضهم) أي بعض الرسل (درجات) وفي الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم قال أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا وأنا خطيبهم اذا وفدوا وأنا مبشرهم اذا أيسوا لواء الحمد يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر (وآتينا عيسى) السيد الحصور (ابن مريم) الطاهرة الزكية (البينات) الآيات الواضحات (وأيدناه) قويناه (بروح القدس) جبريل الامين فكان يسير معه حيث سار (ولو شاء الله) هدى بني ادم كلهم (ما اقتتل الذين من بعدهم) الضمير للرسل أي ما اقتتل قومهم من بعدهم (من بعد ما جاءتهم البينات) المعجزات الظاهرات فأخذ بعضهم بتضليل بعض (ولكن اختلفوا) بحسب ما سبق في علم الله فيهم (فمنهم من آمن) بهداية الله له الى الايمان (ومنهم من كفر) وباء بالخسران (ولو شاء الله) هداية الكل (ما اقتتلوا) ولتوافقوا على الحق (ولكن الله يفعل) في عباده (ما يريد) فيهدي من أراد هدايته ويضل من كتب اضلاله (يا أيها الذين آمنوا) الطالبون من الله النجاة (أنفقوا) لليوم الآخر (مما رزقناكم) وأخرجوا زكاة أموالكم (من قبل أن يأتي) عليكم (يوم لا بيع فيه) ولا فداء فيه لعبد (ولا خلة) أي ولا يغني خليل عن خليل (ولا شفاعة) الا باذن الله لمن يستحقها وقرئ الثلاثة بالنصب (والكافرون) بالله ورسوله (هم الظالمون) أنفسهم بادخالها النار (الله لا اله الا هو) لا معبود بحق سواه (الحي) الذي لا يموت (القيوم) الدائم القائم بتدبير الخلق (لا تأخذه) جل شأنه (سنة) نعاس (ولا نوم) الغشية الثقيلة (له ما في السموات وما في الارض) يتصرف فيه كيف شاء (من ذا الذي) لا أحد (يشفع عنده) من العباد (الا باذنه) فاذا أذن له شفع (يعلم ما بين أيديهم) أي أمر الدنيا (وما خلفهم) أي أمر الآخرة (ولا يحيطون بشئ) لا يعلمون شيأ (من علمه) جل شأنه (الا بما شاء) أن يعلمهم به منه (وسع كرسيه السموات والارض) الفلك التاسع الذي دون العرش وفي الحلية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرسي لؤلؤ والقلم لؤلؤ وطول القلم سبعمائة سنة وطول الكرسي حيث لا يعلمه العالمون (ولا يؤده) ولا يثقله (حفظهما) الضمير للسموات والارض (وهو العلي) عن جميع خلقه بكبريائه وعظمته (العظيم) بجلال سبحات وجهه وللديلمي في الفردوس قال صلى الله عليه وسلم في أثناء الحديث وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي أما إن فيها خمس

ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العلمين تلك آيت الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين ۞ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله و رفع بعضهم درجت وآتينا عيسى ابن مريم البينت وأيدنه بروح القدوس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينت ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد يأيها الذين امنوا أنفقوا مما رزقنكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفعة والكفرون هم الظلمون الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموت وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموت والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم

كلمات فى كل كلمة خمسون بركة وفى النسائى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت وقال صلى الله عليه وسلم ان أعظم آية فى القرآن آية الكرسى من قرأها بعث الله له ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيآته الى الغد من تلك الساعة (لا إكراه فى الدين) على الدخول فيه نزلت فيمن كان له من الانصار أولاد وأراد أن يكرههم على الاسلام (قد تبين الرشد) أنه هو الايمان (من الغى) أنه هو الكفر (فمن يكفر بالطاغوت) بالاصنام (ويؤمن بالله) بوحده ويصدق رسله (فقد استمسك) تمسك (بالعروة الوثقى) الشديدة القوية التى (لا انفصام) لا انقطاع (لها) لقوتها (والله سميع) لمن تمسك بالايمان (عليم) به فيجازيه على ذلك (الله ولى) ناصر ومتولى (الذين آمنوا) بعنايته (يخرجهم من الظلمات) ظلمات الشرك (الى النور) نور الهدى (والذين كفروا) بالله (أولياؤهم) الذين فى عونهم (الطاغوت) الشياطين (يخرجونهم) بغوايتهم (من النور) الايمان (الى الظلمات) الكفر (أولئك) المكتوب عليهم الشقاوة المعدون لها (أصحاب النار هم فيها خالدون) وعنها لا ينفكون (ألم تر الى) قصة (الذى حاج) جادل (ابراهيم فى ربه) وهو النمروذ (أن آتاه الله) أعطاه (الملك) ومع ذلك كفر بنعمة الله (اذ قال ابراهيم) للنمروذ حين قال له من ربك قال ابراهيم (ربى الذى يحيى) يخلق الحياة فى الاجسام (ويميت) باظهار الموت فى الاجساد (قال) النمروذ (أنا أحيى) أيضا (وأميت) ودعا برجلين فقتل أحدهما وأبقى الآخر وقال هأنا أحيى وأميت فلما أبصر ابراهيم قلة عقله وشدة سكرته وغفلته عن ربه (قال ابراهيم) له (فان الله يأتى بالشمس) أى يطلعها (من المشرق) فان كنت صادقا فى ادعائك الربوبية (فأت بها من المغرب) عكس ما يرى (فبهت الذى كفر) تحير وصار مدهوشا وقرئ فبهت بالبناء للفاعل (والله لا يهدى) الى طريق الاحتجاج (القوم الظالمين) الكافرين (أو كالذى) أى أو رأيت مثل الذى (مر على قرية) هى بيت المقدس وهو عزير راكب على حمار ومعه قدح عصير وسلة تين (وهى خاوية) خالية ساقطة (على عروشها) على سقوفها وذلك لما خربها بختنصر (قال) عزير (أنى) كيف (يحيى هذه) القرية (الله بعد موتها) وذلك استعظاما للقدرة الحق جل شأنه (فأماته الله) وألبثه ميتا (مائة عام) لا روح فيه (ثم بعثه) أحياه بعد ذلك (قال) له (كم لبثت) أى أقمت هنا (قال لبثت) فى موضعى هذا (يوما أو بعض يوم) اضراب لانه رأى بقية الشمس فظن أنه بعض يوم ظانا ذلك لانه قبض أول نهار حين نام وأحيى عند الغروب (قال) الله له (بل لبثت مائة عام) فى مكانك هذا (فانظر الى طعامك) التين الذى فى السلة (وشرابك) العصير الذى فى القدح (لم يتسنه) لم يتغير وقرئ لم يتسن (وانظر الى حمارك) سالما فى مكانه فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح وفعلنا معك هذا لتعلم قدرتنا على إحياء القرية اذا أردنا احياءها ومن فيها (ولنجعلك آية للناس) حتى يصدقوا بالبعث (وانظر الى العظام) عظام حمارك (كيف ننشزها) نحييها وقرئ ننشرها بالراء (ثم نكسوها لحما) فنظر اليها وقد تركبت وكسيت لحما ونفخت روحها فيها ونهق الحمار (فلما تبين له) الامر بالمشاهدة (قال أعلم) مع مشاهدتى وقرئ اعلم على

لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحب النار هم فيها خلدون ألم تر الى الذى حاج ابرهيم فى ربه أن آتيه الله الملك اذ قال ابرهيم ربى الذى يحى ويميت قال أنا أحى وأميت قال ابرهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظلمين أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم

الامر (أن الله على كل شئ قدير) لايعجزه شئ (واذ قال ابراهيم) خليل الله (رب أرنى) عيانا (كيف تحيي الموتى) تبعثهم (قال) الله له (أولم تؤمن) بذلك (قال بلى) آمنت يارب (ولكن) سألتك ذلك (ليطمئن) ليسكن (قلبي) فأجمع مع الايمان العيان (قال) له الحق (فخذ أربعة من الطير) طاوسا وديكا ونسرا وغرابا (فصرهن) ضمهن وقرئ بكسر الصاد وقرئ بضمها وكسرها مع تشديد الراء (اليك) أيها الخليل (ثم اجعل على كل جبل) من الجبال القريبة منك (منهن) الضمير للطيور المذكورة (جزأ ثم) اذا فعلت ذلك (ادعهن) فقل تعالين باذن الله (يأتينك) يأتين اليك (سعيا) مسرعات ففعل ومسك الرؤس عنده فتطايرت الاجزاء الى بعضها حتى تكاملت ثم جاءت الى رؤسها وأتينه طيرانا ومشيا (واعلم أن الله) القادر على كل شئ (عزيز) لايعجزه شئ (حكيم) فى ترتيب مخلوقاته (مثل الذين) أى صفة انفاق الذين (ينفقون أموالهم) الحلال الطيب (فى سبيل الله) وطلب مراضيه (كمثل حبة) أى مثل نفقتهم كمثل حبة (أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة) منها (مائة حبة) فتلك مضاعفة الحسنات الى سبعمائة وفى الترمذى نحو ذلك عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من أنفق نفقة فى سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف (والله يضاعف لمن يشاء) يزيد على العدد المذكور فى النفقة وفى غيرها من الاعمال كما ورد فى الحديث الذى أخرجه أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الصلاة والصيام والذكر تضاعف على النفقة فى سبيل الله تعالى بسبعمائة ضعف (والله واسع) لايضيق فضله عن الزيادة (عليم) بنية كل أحد فيجازيه على قدر حسن نيته (الذين ينفقون أموالهم) الحلال (فى سبيل الله) وطلب وجهه الكريم (ثم لايتبعون ما أنفقوا) الشئ الذى أنفقوه (منا) على من يعطونه والمن كأن يقول له أعطيتك كذا وفعلت لك كذا (ولا أذى) بأن يسيئه بقول أو فعل (لهم أجرهم) على انفاقهم (عند ربهم) فيجازيهم من خزائنه الواسعة (ولاخوف عليهم) فى الدنيا (ولاهم يحزنون) فى الآخرة (قول معروف) جواب حسن للسائل (ومغفرة) لالحاحه فى السؤال (خير من صدقة) تعطى له (يتبعها) من المعطى (أذى) للسائل بتعيير ومن (والله غنى) عن صدقة عبد يتبعها أذى ومنا (حليم) بعدم معاجلته بالعقوبة له (ياأيها الذين آمنوا) الطالبين أجر الصدقات (لاتبطلوا) لاتحبطوا (صدقاتكم) أى أجرها (بالمن والاذى) فلا تجدونه غدا عند الله فان مثل ذلك (كالذى ينفق ماله رئاء) لاجل رياء (الناس ولايؤمن بالله) المرتجى ثوابه على الانفاق بالاخلاص (واليوم الآخر) المعدود للجزاء على الانفاق (فمثله) مثل المنفق المرائى (كمثل صفوان) حجر أملس (عليه تراب فأصابه) أصاب الصفوان (وابل) مطر كثير (فتركه صلدا) أملس نقيا لاشئ عليه من التراب (لايقدرون) لاينتفع المنفقون رياء (على شئ مما كسبوا) أى لايجدون ثوابه يوم العرض على الله كما لايوجد على الحجر الاملس بعد المطر الشديد شئ من التراب (والله لايهدى) الى الانفاق الذى يوجب الثواب اليه فى الآخرة (القوم الكافرين) لانهم أعداء (ومثل) انفاق (الذين ينفقون) على الفقراء (أموالهم) التى اكتسبوها من الحل

أن الله على كل شئ قدير واذ قال ابرهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضعف لمن يشاء والله وسع عليم الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لايتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم يأيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لايقدرون على شئ مما كسبوا والله لايهدى القوم الكفرين ومثل الذين ينفقون أموالهم

(ابتغاء) طلب (مرضات الله) رضاه (وتثبيتا من أنفسهم) لعلمهم أنهم يجدون ثواب ذلك فى الآخرة لا كما يبتلى به المنافقون من انكار ذلك مثل المنفقين (كمثل جنة) بستان وحديقة (بربوة) موضع مرتفع (أصابها) الضمير للجنة (وابل) مطر شديد (فآتت أكلها) ثمرها وقرئ بسكون الكاف (ضعفين) مثلى ما كانت تثمر (فان لم يصبها وابل فطل) فطل مطر خفيف يصيبها وتنتج معه والمعنى أنها مع المطر القليل والكثير تثمر فمثل ذلك نفقات من ينفق ماله ابتغاء مرضاة الله يزكو عند الله لا يضيع قل أو كثر (والله بما تعملون) من اخلاص ورياء (بصير) فيجازيكم عليه (أيود) يحب (أحدكم أن تكون له جنة) حديقة (من نخيل) شجر التمر (وأعناب) أيضا (تجرى من تحتها) الضمير للجنة (الانهار) بمائها العذب (له فيها) فى الجنة (من كل الثمرات) المحتوية على المنافع الكثيرة (وأصابه) بعد ضعفه عن الكسب (الكبر) كبر السن محل الفاقة والحاجة (وله ذرية) صغار (ضعفاء) لا يقدرون على الكسب (فأصابها إعصار) ريح شديدة (فيه) فى الاعصار (نار فاحترقت) الجنة ففقدها أحوج ما كان اليها وصار هو وأولاده فى غاية الحاجة متحيرين والمعنى أن مثل نفقة المرائى والمنان فى خروجها من يديهما وعدم انتفاعهما بها فى الآخرة حين شدة الحاجة الى ذلك مثل صاحب الجنة (كذلك) مثل ما بين لكم المذكور (يبين الله لكم الآيات) الآيات التى بها تهتدون (لعلكم تتفكرون) وبالتفكر ترشدون (يا أيها الذين آمنوا) المؤمنون بالله عليكم فى الاموال (أنفقوا) أعطوا الزكاة (من طيبات) أحسن وحلال (ما كسبتم) من أموالكم (ومما أخرجنا لكم) أى من طيبات ما أخرجنا لكم (من الارض) من حبوب وثمار ومعادن (ولا تيمموا الخبيث) الردىء (منه) مما كسبتم ومما أخرجنا لكم (تنفقون) حين تجب عليكم الزكاة (واستم باخذيه) الضمير للخبيث (الا أن تغمضوا فيه) وقرئ تغمضون بالتشديد أى تغضوا البصر (واعلموا أن الله غنى) عن انفاق مثل ذلك (حميد) يقبل ممن أنفق الطيب (الشيطان) لعداوته لكم (يعدكم) على انفاقكم (الفقر) ويقول لاحدكم ان أنفقت كذا افتقر وقرئ الفقر بضمتين وبفتحتين (ويأمركم بالفحشاء) ويغريكم على البخل (والله يعدكم) على الانفاق لوجهه (مغفرة منه) لما ترتكبونه (وفضلا) وخيرا وقال صلى الله عليه وسلم إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر (والله واسع) لمن أنفق ابتغاء مرضاته (عليم) بحسن نيته فيجازيه على ذلك (يؤتى الحكمة) العلم الالهى النافع (من يشاء) اصطفاءه وبابها فى قوله صلى الله عليه وسلم الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها فى العزلة وواحد فى الصمت (ومن يؤت الحكمة) الشريفة (فقد أوتى) أعطى (خيرا كثيرا) فى الدارين وفى ابن عدى قال صلى الله عليه وسلم الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك حتى

ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الانهر له فيها من كل الثمرت وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيت لعلكم تتفكرون يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبت ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غنى حميد الشيطن يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله وسع عليم يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا

تجلسه مجالس الملوك (وما يذكر) يتعظ بذلك (الا أولوا الالباب) أهل العقول السليمة (وما أنفقتم) فى سبيل الله (من نفقة) سواء كانت زكاة أو صدقة (أو نذرتم) لله (من نذر) فوفيتموه (فان الله يعلمه) فيثيبكم عليه (وما للظالمين) الذين يمنعون حقوق الله ولا يتصدقون (من أنصار) من مانع لهم من عذاب الله وفى الحلية لابى نعيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة على وجهها واصطناع المعروف وبر الوالدين وصلة الرحم تحول الشقاء سعادة وتزيد فى العمر وتقى مصارع السوء وفى حديث آخر الصدقة تمنع ميتة السوء وفى خبر آخر الصدقة تمنع سبعين بابا من البلاء أهونها الجذام والبرص (إن تبدوا) تظهروا (الصدقات) التى تتنفقونها فى مرضاة الله (فنعما هى) نعم شيأ اظهارها (وان تخفوها) تسروها (وتؤتوها) تعطوها (الفقراء) المحتاجين (فهو خير لكم) من إبدائها وعن ابن عباس رضى الله عنهما صدقة السر فى التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها بخمس وعشرين (ويكفر عنكم) ببركة ذلك (من سيآتكم) وقرئ نكفر بالنون وقرئ بالتاء مرفوعا (والله بما تعملون خبير) لا يخفى عليه شئ (ليس عليك) أيها النبى الكريم أنت ومن تبعك (هداهم) نزلت حين منع اعطاء الصدقات للمشركين ليسلموا (ولكن الله يهدى) الى الايمان به (من يشاء) هدايته (وما تنفقوا) معشر المؤمنين (من خير) مال طيب بمعروف (فلانفسكم) ثوابه (وما تنفقون) فى سبيل الله (الا ابتغاء وجه الله) طلب رضاه وثوابه (وما تنفقوا) على المساكين (من خير) تبتغون به وجه الله (يوف) ثوابه (اليكم) فى دنياكم وآخرتكم (وأنتم لا تظلمون) لا تنقصون من جزائه شيأ (للفقراء) أعطوا صدقاتكم (الذين أحصروا) أحصروا أنفسهم (فى سبيل الله) لجهاد الكفار أو جهاد الانفس الذى هو الاكبر لقوله صلى الله عليه وسلم حين قفل من بعض الغزوات رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وأهلها أهل الصفة الذين انقطعوا معه ومن شاكلهم من المنقطعين لله وفى الله (لا يستطيعون) لاشتغالهم بمولاهم (ضربا) سفرا (فى الارض) للمعاش بتجارة أو غيرها (يحسبهم) وقرئ بفتح السين (الجاهل) باحوالهم (أغنياء) لا يحتاجون لشئ (من التعفف) من أجل تعففهم عن السؤال (تعرفهم) أيها المنفق اذا كنت طالبا وجه الله (بسيماهم) من الضعف وأثر الجهد (لا يسألون) لا يطلبون (الناس إلحافا) إلحاحا أى لا يسألون وان وقع السؤال من أحدهم على طريق الندور عن ضرورة لا يلح (وما تنفقوا من خير) تطلبون به وجه الله (فان الله به عليم) فيجازى عليه (الذين ينفقون أموالهم) الحلال الطيبة (بالليل والنهار) لا يتقيدون بوقت (سرا وعلانية) لا يتقيدون بحال (فلهم أجرهم عند ربهم) فى حظائره العلية من تجلياته السنية (ولا خوف عليهم) فى دنياهم (ولاهم يحزنون) فى آخرتهم لحسن معاملتهم لمولاهم (الذين يأكلون) يأخذون للاكل وغيره (الربا) الزيادة فى المعاملات فى النقود والمطعومات فى القدر أو الاجل وأبوابه كثيرة وشره ووباله كبير وفى الاوسط للطبرانى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الربا اثنان وسبعون

وما يذكر الا أولوا الالباب وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من أنصار إن تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون الذين يأكلون الربوا

بابا أدناها مثل اتيان الرجل أمه وان أربى الربا استطالة الرجل فى عرض أخيه (لايقومون) من رموسهم يوم العرض على الله (الا كما يقوم) المصروع (الذى يتخبطه) يصرعه (الشيطان من المس) مس الجنون (ذلك) الواقع بهم (بأنهم) بسبب انهم (قالوا) اجتراء على الله (انما البيع) فى الحكم (مثل الربا) قال الله فى الرد عليهم (وأحل الله البيع) فضلا منه (وحرم الربا) عدلا منه (فمن جاءه موعظة) فاتعظ بها (من ربه فانتهى) عن مخالفة ما حرمه عليه فى أمر الربا (فله ما سلف) قبل التحريم لايطلب منه (وأمره) فى عفو ما سبق (الى الله) يفعل به ما يشاء (ومن عاد) الى أخذ الربا (فأولئك) المرتكبون ذلك (أصحاب النار) أهلها المعدّون (هم فيها خالدون) لايخرجون منها (يمحق الله الربا) يذهبه ويزيل بركته روى الحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الربا وان كثر فان عاقبته تصير الى قل (ويربى) ينمى ويزيد (الصدقات) ويضاعف ثوابها لفاعلها (والله لايحب كل كفار) بحكمه الذى هو تحريم الربا (أثيم) بجراءته عليه فلابد أن يعاقبه عليه (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة) باركانها (وآتوا الزكاة) بحقوقها (لهم أجرهم عند ربهم) لديه بحسن القرب الجليل (ولا خوف عليهم) من مصائب الدنيا (ولاهم يحزنون) يوم الفزع الاكبر (يا أيها الذين آمنوا) بالله ورسوله (اتقوا الله) امتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه (وذروا) ودعوا (ما بقى من الربا) بعد أخذكم رؤس أموالكم (ان كنتم مؤمنين) بما أمركم به مولاكم (فان لم تفعلوا) ما أمركم الله به (فأذنوا) اعلموا (بحرب من الله ورسوله) يحل بكم وفى الآية تخويف (وان تبتم) من ارتكاب الربا (فلكم رؤس) أصول (أموالكم) التى أعطيتموها (لاتظلمون) تأخذون زيادة عن ذلك (ولاتظلمون) بنقص شئ من رؤس أموالكم (وان كان) الغريم (ذو عسرة) وقرئ ذا عسرة أى ليس عليك شيأ (فنظرة) صبر له (الى ميسرة) الى أن يجد شيأ وفى مسند أحمد والحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنظر معسرا فله بكل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدين فاذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثلاه صدقة وعند مسلم وأحمد عنه صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله فى ظله يوم لاظل الا ظله وللطبرانى فى الكبير من أنظر معسرا الى ميسرته أنظره الله بذنبه الى توبته (وأن تصدقوا) بمسامحة المعسر وقرئ بالتخفيف (خير لكم) أعظم لكم أجرا عند الله من انظاره (ان كنتم تعلمون) فافعلوا ذلك فهو أحسن (واتقوا) واخشوا (يوما) يوم العرض على الله (ترجعون) تردّون وقرئ ترجعون ببناء الفاعل (فيه الى الله) فيجازيكم على أعمالكم (ثم توفى) هنالك (كل نفس) من العباد (ما كسبت) ما عملت من حسنة أو سيئة (وهم لايظلمون) بنقص فى حسناتهم ولا بزيادة فى سياتهم (يا أيها الذين آمنوا) الطالبين حسن المعاملة مع الله (اذا تداينتم) تعاملتم فيما بينكم (بدين) من سلم أو قرض (الى أجل مسمى) وقت معلوم (فاكتبوه) ذلك الدين (وليكتب) وثيقته (بينكم) يا عباد الله (كاتب بالعدل) بالقسط لايزيد فى ذلك شيأ ولاينقص (ولايأب) يمتنع عن

لايقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربوا وأحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحب النار هم فيها خلدون يمحق الله الربوا ويربى الصدقت والله لايحب كل كفار أثيم ان الذين آمنوا وعملوا الصلحت وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رءوس أموالكم لاتظلمون ولاتظلمون وان كان ذوعسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون يأيها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولايأب

الكتابة (كاتب) يعرف وجه الكتابة (أن يكتب) اذا طلب الى الكتابة (كما علمه الله) فضله بالكتابة ومعرفة ذلك (فليكتب) ذلك الكتاب (وليملل) عليه (الذى عليه الحق) أى الذى عليه الدين (وليتق الله ربه) حين يملى (ولا يبخس) ينقص (منه) من الحق الذى عليه (شيأ فان كان الذى عليه الحق سفيها) وهو المدين (سفيها) غير رشيد (أو ضعيفا) لصغر أو مرض أو كبر (أو لا يستطيع) لخرس أو جهل بلغة (أن يمل هو) ما عليه (فيملل) للكاتب (وليه) المتولى أمره سواء كان والدا أو وصيا أو مترجما أو قيما (بالعدل) بالحق (واستشهدوا) على الدين (شهيدين) من المؤمنين (من رجالكم) بالغين حرين (فان لم يكونا) يوجدا ثم (رجلين) للشهادة (فرجل) بالغ حر مسلم (وامرأتان) محل الرجل الآخر حرتين بالغتين مسلمتين (ممن ترضون) على ذلك (من الشهداء) لعلمكم بعدالتهم والنساء خشية (أن تضل إحداهما) عن الشهادة بالنسيان لقلة ضبطهن ونقص عقولهن (فتذكر إحداهما الاخرى) وقرئ فتذكر بالتشديد أى الذاكرة (ولا يأب) يمتنع (الشهداء) من تحمل الشهادة وأدائها (اذا ما دعوا) اذا دعوا لذلك (ولا تسأموا) تملوا (أن تكتبوه) فى الشهادة (صغيرا أو كبيرا) فى السن سواء كان الحق قليلا أو كثيرا (الى أجله) الى زمن حلوله (ذلكم) الكتاب (أقسط) أعدل (عند الله) لديه (وأقوم) أثبت (للشهادة) لانه يذكرها (وأدنى) أقرب (أن لا ترتابوا) تشكوا فى الاجل ومقدار المال (الا أن تكون) بينكم (تجارة حاضرة) وقرئ بالنصب (تديرونها بينكم) تقبضونها بغير أجل (فليس عليكم جناح) اثم (أن لا تكتبوها) اذ ليس فى ذلك آفة تخشى (وأشهدوا) خوف النزاع (اذا تبايعتم) اذا وقع بينكم بيع (ولا يضار) بذلك (كاتب) للحق (ولا شهيد) شاهد أى لا يضرهما بتكليفهما (وإن تفعلوا) ما نهاكم الله عنه (فانه فسوق) خروج (بكم) عن طاعته (واتقوا الله) من مخالفة أمره ونهيه (ويعلمكم الله) العلوم الظاهرة والباطنة المتعلقة بأموردنياكم ودينكم واعلم باب التعلم ان كنت من أهل الفهم عن الله فان الله جعله التقوى (والله بكل شئ عليم) فيجازى كل عمله (وان كنتم على سفر) وتداينتم (ولم تجدوا كاتبا) وأنتم مسافرون (فرهان) وقرئ فرهن (مقبوضة) تستوثقون بها (فان أمن بعضكم) المعطى (بعضا) الا خذ على دينه ولم يأخذ منه رهنا (فليؤد) يخلص (الذى اؤتمن) على الدين (أمانته) دينه الذى تعلق به (وليتق الله ربه) ولا يخن (ولا تكتموا) تجحدوا (الشهادة) اذا دعيتم لاداتها (ومن يكتمها) وهو سامع لها (فانه آثم قلبه) فاجر قلبه بذلك يعاقب معاقبة من ارتكب اثما (والله بما تعملون عليم) لا يخفى عليه شئ (لله ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وعبيدا يتصرف فيهم كيف يشاء (وان تبدوا) تظهروا (ما فى أنفسكم) من السوء وعزمكم عليه (أو تخفوه) تضمروه (يحاسبكم) يجزكم (به الله) يوم العرض عليه (فيغفر لمن يشاء) أن يغفر له (ويعذب من يشاء) أن يعذبه (والله على كل شئ قدير) ومن ذلك الحساب والمغفرة والتعذيب روى الحاكم فى مستدركه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ختم سورة البقرة

كاتب أن يكتب كما علمه الله
فليكتب وليملل الذى عليه
الحق وليتق الله ربه ولا يبخس
منه شيئا فان كان الذى
عليه الحق سفيها أو ضعيفا
أو لا يستطيع أن يمل
هو فليملل وليه بالعدل
واستشهدوا شهيدين من
رجالكم فان لم يكونا
رجلين فرجل وامرأتان
ممن ترضون من الشهداء
أن تضل احديهما فتذكر
احديهما الاخرى ولا يأب
الشهداء اذا ما دعوا ولا
تسئموا أن تكتبوه صغيرا
أو كبيرا الى أجله ذلكم
أقسط عند الله وأقوم
للشهدة وأدنى ألا ترتابوا
الا أن تكون تجرة حاضرة
تديرونها بينكم فليس
عليكم جناح ألا تكتبوها
وأشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار
كاتب ولا شهيد وان تفعلوا
فانه فسوق بكم واتقوا
الله ويعلمكم الله والله بكل
شئ عليم وان كنتم على
سفر ولم تجدوا كتبا فرهن
مقبوضة فان أمن بعضكم
بعضا فاليؤد الذى اؤتمن
أمنته وليتق الله ربه
ولا تكتموا الشهدة ومن
يكتمها فانه آثم قلبه والله
بما تعملون عليم لله ما فى
السموات وما فى الارض
وإن تبدوا ما فى أنفسكم
أو تخفوه يحاسبكم به الله
فيغفر لمن يشاء ويعذب من
يشاء والله على كل شئ قدير

بآيتين أعطيتهما من كنزه الذى تحت العرش فتعلموهن وعلموهن نساءكم وأبناءكم فانهما صلاة وقرآن ودعاء وفى الترمذى وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والارض بألفى عام وهو عند العرش وانه أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقرآن فى دار ثلاث ليال فيقربها شيطان وفى الصحيحين وغيرهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه (آمن الرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (بما أنزل اليه من ربه) أى القرآن (والمؤمنون) معه (كل) منهم (آمن بالله) وأنه واحد لا شريك له (وملائكته) انهم عباده المكرمون وحفظته (وكتبه) انها كلامه القديم وما فيها كله حق (ورسله) وأن ما جاؤا به حق من عند الله وأنهم صادقون فيما يقولونه عن الله (لا نفرق) نحن معشر المؤمنين (بين أحد من رسله) فنؤمن ببعضهم ونكفر ببعضهم كما فعل بعض الكفار وقرئ لا يفرق بالياء وقرئ لا يفرقون (وقالوا سمعنا) لامرك ربنا (وأطعنا) له (غفرانك) أى نطلب غفرانك لذنوبنا (ربنا) أى يا ربنا (واليك المصير) المرجع بعد الموت ولما نزل قوله وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله شق ذلك على المؤمنين فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله (لا يكلف الله نفسا) من نفوس العباد (الا وسعها) الا ما فى وسع قدرتها (لها ما كسبت) من الحسنات (وعليها) وزر (ما اكتسبت) من السيآت (ربنا لا تؤاخذنا) فتعاقبنا (إن نسينا) فى ترك عمل (أو أخطأنا) فيه أيضا (ربنا ولا تحمل علينا) تجعل علينا (إصرا) حملا ثقيلا (كما حملته) وجعلته (على الذين من قبلنا) وهم بنو اسرائيل من اخراج ربع المال فى الزكاة وقرض موضع النجاسة وقتل النفس فى التوبة وخمسين صلاة فى اليوم والليلة ونحو ذلك من الشدائد (ربنا ولا تحملنا) تكلفنا (ما لا طاقة لنا به) أى لا قوة لنا على حمله (واعف عنا) ما ارتكبناه من الذنوب (واغفر لنا) ما جنيناه من العيوب (وارحمنا) فى الدارين بالرحمة التى تليق بجنابك وتجعلنا أهل خاصة رحابك (أنت مولانا) المتولى أمورنا (فانصرنا) اجعل لنا الغلبة (على القوم الكافرين) بك يا أرحم الراحمين وفى الخبر انه عليه الصلاة والسلام لما دعا بهذه الدعوات قيل له فعلت وللبيهقى فى شعب الايمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا سورة البقرة فى بيوتكم ولا تجعلوها قبورا ومن قرأ سورة البقرة توج بتاج فى الجنة وفى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا القرآن فانه يأتى شفيعا لاصحابه اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما يأتيان يوم القيامة كانهما غمامتان أو غيايتان أو كانهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرؤا سورة البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة

﴿سورة آل عمران مدنية وهى مائتا آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) الالف اشارة للالوهية واللام للاهوت والميم للملكوت (الله لا اله الا هو) لا معبود بحق سواه (الحى القيوم) أخرج أبو داود والترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولنا فانصرنا على القوم الكفرين

سورة آل عمران مدنية وهى مائتا آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) الم الله لا اله الا هو الحى القيوم

اسم الله الاعظم فى هاتين الآيتين وإلهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحى القيوم (نزل عليك) أيها النبى الكريم (الكتاب) القرآن (بالحق) ملتبسا (مصدقا لما بين يديه) لما سبقه من الكتب (وأنزل التوراة) على موسى (والانجيل) على عيسى (من قبل) أى من قبل نزول القرآن (هدى للناس) يهتدون بها الى سبل الهداية (وأنزل الفرقان) القرآن ليعم به الهداية التى تضمنها التوراة والانجيل وزيادة على ذلك (ان الذين كفروا) من عباد الله (بآيات الله) كتابه العزيز (لهم عذاب شديد) فى النار (والله عزيز) بغلبته لمن خالف أمره (ذو انتقام) ينتقم ممن كفر به (إن الله لا يخفى عليه شئ) كائن (فى الارض ولا فى السماء) كليا كان ذلك أو جزئيا (هو الذى يصوركم) يجعلكم على صورة (فى الارحام) أرحام أمهاتكم (كيف يشاء) ذكورا أو إناثا قصارا أو طوالا بيضا أو سودا (لا اله الا هو) لا معبود بحق الا هو (العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) فى تصويره لعباده على صور مختلفة (هو) الله (الذى) أنزل (الهداية عباده (عليك) أيها المصطفى الكريم (الكتاب) القرآن (منه آيات محكمات) بينة الدلالة (هن أم الكتاب) أصوله الواضحة (وأخر متشابهات) لا يتضح المقصود منها (فأما) الذين) من العباد (فى قلوبهم زيغ) ميل عن الحق (فيتبعون ما تشابه منه) من الكتاب (ابتغاء الفتنة) أى طلبا لفتنة الناس عن الدين بشكهم وتلبيسهم (وابتغاء) أى طلب (تأويله) على ما يشتهون (وما يعلم تأويله) تفصيلا وإجمالا (الا الله) وهذا مذهب جماعة من المفسرين جعلوا علم المتشابه متعلقا بالحق وآخرون عطفوا عليه (والراسخون فى العلم) أى الثابتون فى العلم لهم وجه فى التأويل وبعض فرق وعندى أن المتشابه على وجهين منه ما هو بعيد لا يدرك وعلمه يتعلق بالحق كاليد والوجه والعين وباقى الصفات الالهية ومنه ما يصح فيه التأويل كقوله تعالى ما فرطت فى جنب الله أى فى حقه وكاوائل السور وما اعتمدت على فهمى هذا فى تفسيرى الا قوله صلى الله عليه وسلم لى فى بعض الوقائع حين كنت أفسر ما معناه اعتمد فى تفسيرك هذا على ما نفهمه عن الله أكثر مما تنقله من كلام من قبلك (يقولون آمنا به) انه من عند الله (كل) من محكمه ومتشابهه (من عند ربنا) وكلامه (وما يذكر الا أولوا الالباب) وفى الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآيات هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الخ وقال فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم وفى الطبرانى ما أخاف على أمتى الا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغى تأويله وليس يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب الحديث (ربنا لا تزغ) لا تمل (قلوبنا) عن الحق (بعد اذ هديتنا) اليه (وهب لنا من لدنك) من خزائن وهبك (رحمة) نهتدى بها الى سبيل النجاة لديك وفى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب ابن آدم بين اصبعين من أصابع الرحمن ان شاء أقامه على الحق وان شاء أزاغه عنه وعند الحاكم عنه صلى الله عليه وسلم ان قلب ابن آدم مثل العصفور يتقلب فى اليوم سبع مرات وفى صحيح مسلم ان قلوب بنى آدم كلها

نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان ان الذين كفروا بآيت الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم هو الذى أنزل عليك الكتب منه آيت محكمت هن أم الكتب وأخر متشبهت فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشبه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والرسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالبب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة

بين اصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يقلبه كيف يشاء (انك أنت الوهاب) الذى لاتنفد خزائن وهبك فهب لنا من لدنك هداية لانضل بعدها أبدا (ربنا انك جامع) للحساب (الناس ليوم) هو يوم القيامة (لاريب) لاشك (فيه) أى فى ذلك اليوم أو الجمع (ان الله لايخلف الميعاد) بوقوع ذلك اليوم وما فيه من الثواب والعقاب (إن الذين كفروا) بالله ورسوله (لن تغنى عنهم أموالهم) التى جمعوها مما حل وحرم (ولا أولادهم) ذرياتهم (من الله شيأ) اذ لاينفع شئ بغير الايمان (وأولئك هم وقود النار) أى حطبها الذى يوقد بهما وقرئ وقود بضم الواو (كدأب) كعادة (آل فرعون) قومه (والذين من قبلهم) من الامم الماضية المكذبة (كذبوا بآياتنا) أى عادتهم ودأبهم تكذيبهم للرسل قبلك وتكذيبهم لاحكام الحق وكتبه والبراهين (فأخذهم الله) أخذ غضب (بذنوبهم) سيآتهم وهى تكذيبهم الرسل والآيات (والله شديد العقاب) لمن كذب رسوله والكتاب (قل للذين كفروا) بالله وبك (ستغلبون) فى الدنيا وقد غلبهم هو وأمته صلى الله عليه وسلم (وتحشرون) فى الآخرة (الى جهنم وبئس المهاد) الفراش والمأوى (قد كان لكم آية) دالة على صدق النبى صلى الله عليه وسلم (فى فئتين) فرقتين (التقتا) يوم بدر (فئة) مسلمة (تقاتل فى سبيل الله) وهم النبى ومن معه من المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر (وأخرى) أى وفئة أخرى (كافرة) وكانوا نحو ألف (يرونهم) المؤمنون وقرئ ترونهم بالتاء وقرئ بهما مع البناء للمفعول (مثليهم) أى مثلى المؤمنين (رأى العين) أى رؤية ظاهرة (والله يؤيد) يقوى (بنصره من يشاء) وقد أيدكم ونصركم عليهم (ان فى ذلك لعبرة) لعظة (لاولى الابصار) أى أهل البصائر الجلية (زين للناس) زين لهم ابليس (حب الشهوات) واللذات (من النساء) الزوجات (والبنين) الاولاد (والقناطير المقنطرة) الاموال الكثيرة (من الذهب والفضة) المعدنين المعروفين (والخيل المسومة) الحسان (والانعام) الابل والبقر والغنم (والحرث) الزرع (ذلك) المذكور (متاع الحياة الدنيا) أى ما يتمتعون به فيها ثم يزول (والله عنده) لديه (حسن المآب) أى المرجع وهى الجنة فالعاقل من رغب فيها وترك مايفنى (قل) أيها النبى ومن قام على اثرك من الداعين الينا (أؤنبئكم) أخبركم (بخير من ذلكم) النعيم الدنيوى المذكور (للذين اتقوا) خشوا وخافوا ربهم (عند ربهم) معدود لهم (جنات) وقرئ بالرفع (تجرى من تحتها الانهار) المحتوية على الماء العذب واللبن والعسل والخمر (خالدين فيها) لايخرجون منها أبدا (وأزواج مطهرة) من قذورات النساء (ورضوان) أى رضا من الله كثير وقرئ بالضم (من الله) ينالهم (والله بصير بالعباد) لايخفى عليه شئ من أحوالهم فيجازيهم على حسب أعمالهم ثم وصف الله أهل هذا النعيم فقال (الذين يقولون) متضرعين الى الله (ربنا انا آمنا) بك وبرسولك (فاغفر لنا ذنوبنا) سيآتنا (وقنا عذاب النار) المعد للفجار (الصابرين) على ما أصابهم أى المتحلين بالصبر وهو من أشرف المراتب وعند الديلمى فى الفردوس

انك أنت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لاريب فيه ان الله لايخلف الميعاد ان الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهر خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا انا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد (والصادقين) في الايمان والمعاملات وهو يوصل الى درجات الصديقين وفي ابن عدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الصدقة تهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا الى آخر الحديث (والقانتين) المطيعين لله (والمنفقين) أموالهم في سبيل الله (والمستغفرين) الطالبين المغفرة لذنوبهم من الله (بالاسحار) أي وقت الاسحار وأشرف أدعيته ما رواه البخاري في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة (شهد الله) علم أو قال الله في شرح مسلم في فضل قراءة شهد الله الآية خلق الله تعالى سبعين ملكا يستغفرون له الى يوم القيامة اه (انه لا اله الا هو) لا معبود بحق الا هو (والملائكة) شهدوا بذلك (وأولوا العلم) أصحاب العلم من الانبياء والمؤمنين قائلين (قائما) متصفا (بالقسط) أي العدل (لا اله الا هو) لا مقصود بحق الا هو (العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) في تدبير مملكته وفي الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدي الجنة (ان الدين) المقبول (عند الله) هو (الاسلام) الذي جاءت به الرسل (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) اليهود والنصارى (الا من بعد ما جاءهم العلم) بوجوب التوحيد للحق فأشركوا وفعلهم ذلك (بغيا) حسدا وطلبا للرياسة (بينهم ومن يكفر بآيات الله) الدالة على وحدانيته (فان الله سريع الحساب) المجازاة له (فان حاجوك) خاصمك الكفار (فقل) لهم (أسلمت وجهي لله) وجهت وجهي له وسلمت نفسي (ومن اتبعن) كذلك وجه وجهه لله وسلم نفسه (وقل للذين أوتوا الكتاب) فكفروا به وأشركوا مع الحق كاليهود والنصارى (والأميين) مشركين (أأسلمتم) كما أسلمت (فان أسلموا) وانقادوا للحق (فقد اهتدوا) الى الصواب (وان تولوا) عن الاسلام (فانما عليك البلاغ) بتبليغ ما أمرت به اليهم (والله بصير بالعباد) فيجازيهم على ما عملوا والآية منسوخة بقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة (ان الذين يكفرون) من العباد (بآيات الله) الدالة على وحدانيته وصدق أنبيائه (ويقتلون) وقرئ يقاتلون (النبيين بغير حق) موجب للقتل بل عدوانا وظلما زيادة على التكذيب (ويقتلون) بسببهم (الذين يأمرون) لوجه الله (بالقسط) العدل (من الناس) وهم اليهود وفي الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلت بنو اسرائيل مائة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة فقام مائة وعشرة رجال من عباد بني اسرائيل فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم (فبشرهم) آذنهم (بعذاب أليم) مؤلم (أولئك) القاتلون الانبياء (الذين حبطت أعمالهم) من صدقة وصلة رحم ونحو ذلك لعدم الشرط الاكبر (في الدنيا) فلا تعصم أموالهم ولا دماؤهم

والصدقين والقنتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار شهد الله أنه لا اله الا هو والملئكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلم وما اختلف الذين أوتوا الكتب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيت الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتب والأمين ءأسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلغ والله بصير بالعباد ان الذين يكفرون بآيت الله ويقتلون النبين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس أولئك فبشرهم بعذاب أليم الذين حبطت أعملهم في الدنيا

(والآخرة) فلا ثواب لهم على ذلك (ومالهم من ناصرين) يمنعونهم من عذاب الله (ألم تر) تنظر (الى الذين) وهم اليهود (أوتوا) أعطوا (نصيبا) حظا (من الكتاب) وهو التوراة (يدعون) يدعوهم النبى صلى الله عليه وسلم (الى كتاب الله) القرآن (ليحكم) به (بينهم) الضمير للذين أوتوا الكتاب (ثم يتولى) عن اتباع الحق (فريق) جماعة (منهم) من اليهود (وهم معرضون) عن قبول الحق وذلك أنه زنى منهم اثنان فرفعوا حكمهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم بالقتل فلم يسلموا لحيى بالتوراة فأمرهم أن يقرؤها فوضع بعضهم كفه على آية الرجم فرفعها ابن سلام وقرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعه اليهود فغضبوا ورجم الزانيان وفى ذلك نزلت الآية (ذلك) توليهم (بأنهم قالوا) افتراء على الله (لن تمسنا النار الا أياما معدودات) وهى الاربعون مدة عبادة آبائهم العجل (وغرهم فى دينهم) الذى تدينوا به (ما كانوا يفترون) من قولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودات (فكيف) شأنهم (اذا جمعناهم) للحساب (ليوم) فى يوم (لاريب) لاشك (فيه) وهو يوم العرض علينا (ووفيت) هنالك (كل نفس) مؤمنة كانت أو كافرة (ما كسبت) من حسنة أو سيئة (وهم لايظلمون) بنقص من حسناتهم ولا بزيادة فى سياتهم (قل اللهم) أى يا الله نزلت حين بشر أمته صلى الله عليه وسلم بملك فارس والروم قالت اليهود والمنافقون هيهات (مالك الملك) المتصرف فيه كيف يشاء (تؤتى) تعطى (الملك من تشاء) اعطاءه (وتنزع) وتأخذ (الملك ممن تشاء) نزعه منه (وتعز من تشاء) بخلع عزك البهية (وتذل من تشاء) بنزعه والقاء ذلك (بيدك الخير) وكذا الشر (انك على كل شئ قدير) لايعجزك شئ (تولج الليل) تدخل الليل (فى النهار) فيزيد وينقص (وتولج النهار) تدخله (فى الليل) فيزيد أيضا وينقص (وتخرج الحى) كالطائر والمؤمن (من الميت) من النطفة والبيضة (وتخرج الميت) كالنطفة والبيضة (من الحى) ونحو ذلك اخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن فان الكافر ميت والمؤمن حى (وترزق) من خزائن وهبك (من تشاء) التوسيع عليه (بغير حساب) فان نعم الله لايحصرها عد (لايتخذ المؤمنون) المتحققون بالايمان (الكافرين) بالله ورسوله (أولياء) يوالونهم ويحبونهم (من دون) غير (المؤمنين) لانهم الاولى بالمودة والمحبة فان من أكمل الايمان موالاة المؤمنين الذين هم أحباب الله ومعاداة الكافرين الذين هم أعداء الله وفى حلية أبى نعيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله الى نبى من الانبياء ان قل لفلان العابد أما زهدك فى الدنيا فتعجلت راحة نفسك وأما انقطاعك الى فتعززت بى فماذا عملت فيما لى عليك قال يارب ومالك على قال هل عاديت فى عدوا أو واليت فى وليا (ومن يفعل ذلك) الاتخاذ (فليس من الله فى شئ) ليس له شأن عند الله (الا أن تتقوا) تخشوا (منهم تقاة) مخافة فعند ذلك لكم أن توالوهم بألسنتكم دون قلوبكم وأما الآن فقد أعز الله الاسلام الا من كان فى بلد ليس فيها قوة له (ويحذركم) يخوفكم (الله نفسه) فان غضبه عظيم وعذابه أليم ان واليتم أعداءه (والى الله المصير) المرجع فيجازيكم

والاخرة وما لهم من نصرين ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودت وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جمعنهم ليوم لاريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون قل اللهم ملك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير تولج اليل فى النهار وتولج النهار فى اليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب لايتخذ المؤمنون الكفرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ الا أن تتقوا منهم تقة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير

قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموت وما في الارض والله على كل شئ قدير يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكفرين إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمرن على العلمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم إذ قالت امرأت عمرن رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى وإني سميتها مريم

على فعلكم (قل ان تخفوا) تكتموا (ما في صدوركم) من موالاة الكفار (أو تبدوه) تبرزوه (يعلمه الله) فيعاقبكم على فعلكم (ويعلم ما في السموات وما في الارض) لا يخفى عليه شئ (والله على كل شئ قدير) لا يعجزه شئ (يوم) أى يوم القيامة (تجد كل نفس) مؤمنة كانت أو كافرة (ما عملت) في الدنيا (من خير محضرا) حاضرا (وما عملت) أى وما عملته (من سوء) أيضا حاضرا (تود) تحب وقرئ ودت (لو أن بينها و بينه) أى و بين عملها السوء (أمدا بعيدا) غاية في البعد طمعا أن لا يصل اليها (ويحذركم الله) يخوفكم (نفسه) فان غضبه شديد فاياكم من هتك حرمه الموجبة لغضبه (والله رؤف بالعباد) ومن رأفته بهم أن نبههم على ذلك لما فيه من منافعهم (قل) أيها النبى المحبوب لدينا (ان كنتم) معشر المؤمنين (تحبون الله) محبة خالصة وتريدون منازل القرب لديه والترقى لمشاهد قدسه والتعلى لمنازل أنسه (فاتبعونى) اتبعوا آثارى واقتفوها فاذا مشيتم على قدمى (يحببكم الله) ويجعلكم من أهل الانس به والتلذذ بمشاهدة جنابه والنزول بحضراته ورحابه (ويغفر لكم ذنوبكم) فانكم اذا أحببتموه أحبكم واذا أحبكم لم يعاقبكم بذنب كما فى قوله صلى الله عليه وسلم واذا أحب الله عبدا لم يضره الذنب ولله كمال المنة والحمد منا معشر العاملين بالكتاب والسنة حيث وفقنا لهذه المنة ومن حاد عن ذلك فقد هوى فى بحر العمى وضل وفى الصحيحين وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعملون هذه الامة برهة بكتاب الله ثم تعمل برهة بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تعمل بالرأى فاذا عملت بالرأى فقد ضلوا وأضلوا وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به رواه الجد فى شرحه على الصلاة المشيشية (والله غفور) لمن أخطأ فى الاتباع بعد اجتهاده فى الامر (رحيم) به حيث لم يعاقبه بذلك (قل أطيعوا الله) وامتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه (والرسول) فيما يأمركم به فمن تبعه فقد فاز (فان تولوا) أعرضوا عن اتباع الله ورسوله (فان الله لا يحب الكافرين) به وبرسوله (ان الله اصطفى) اختار (آدم) أبا البشر (ونوحا) أباهم الثانى (وآل ابراهيم) اسمعيل واسحق وأولادهما وفيهم سيد البشر صلى الله عليه وسلم (وآل عمران) موسى وهرون (على العالمين) بما جعله فيهم من الرسالة العظمى والخلافة الفخمى (ذرية) طيبة (بعضها من) ولد (بعض) فى خير (والله سميع عليم) يصطفى بنبوته وخلافته من هو مستقيم ثم ذكر قصة مريم فقال (اذ قالت امرأة عمران) واسمها حنة حين اشتاقت للولد بعد ما أسنت وسألت الله فأحست بالحمل (رب إنى نذرت لك) أى جعلت نذرا لخدمة بيتك المقدس (ما فى بطنى) من الحمل (محررا) عتيقا خالصا لا أشغله بشئ (فتقبل منى) نذرى (انك أنت السميع) للقول (العليم) بالنية ومات عمران أو مريم وأمها بها حامل (فلما وضعتها) ولدتها (قالت) كالمتحسرة (رب انى وضعتها) يارب (أنثى) على خلاف ما كانت ترجو (والله) سبحانه (أعلم بما وضعت) أى بالشئ الذى وضعته وقرئ بضم التاء (وليس الذكر كالانثى) لان مرادها خدمة بيت المقدس والانثى يعتريها بعض موانع كالحيض والنفاس (وانى سميتها مريم) ومعناه بلغتهم العابدة

(وانى أعيذها) أجيرها وأحصنها (بك) باحفيظ فاحفظها (وذريتها) أولادها (من الشيطان الرجيم) المطرود عن رحمتك وفى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود يولد الا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها (فتقبلها) الضمير لمريم (ربها) من أمها (بقبول حسن) وجعلها سيدة نساء الدنيا والآخرة ما عدا فاطمة ومن زوجات نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فى الآخرة (وأنبتها نباتا حسنا) كناية عن تربيتها وكانت تربو فى الشهر مثل ما يربو الاولاد فى العام (وكفلها زكريا) وذلك انها أتت بها الى سدنة بيت المقدس فتنازعوا فى كفالتها وكانوا تسعة وعشرين فقرعوا فخرج سهم زكريا فأخذها (كلما دخل عليها) على مريم (زكريا المحراب) الغرفة التى بناها لها (وجد عندها رزقا) وهو أنه يجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف (قال يا مريم) أمنة الله (أنى لك هذا) من أين لك هذا الرزق (قالت هو من عند الله) وكانت صغيرة وأخبرته أنه يأتيها من الجنة (ان الله يرزق) من خزائن فضله (من يشاء) من عباده (بغير حساب) من خزائن فضله (هنالك) عند ما رأى زكريا ما وقع لحنة من الولادة عند الكبر (دعا زكريا) رسول الله (ربه) متضرعا اليه (قال رب) أى يا رب (هب لى) تفضلا منك (من لدنك) من خزائن وهبك (ذرية) ولادة (طيبة) ترث النبوة منى (انك سميع الدعاء) لمن تضرع اليك (فنادته الملائكة) المنادى جبريل (وهو قائم) لله (يصلى فى المحراب) محل تعبده (ان الله يبشرك) وقرئ يبشرك بفتح الياء وسكون الباء وضم الشين المعجمة (بيحيى) ابن لك تلده (مصدقا بكلمة) أى بعيسى أنه روح الله (من الله وسيدا) تكون له السيادة على قومه (وحصورا) منوعا عن اللهو واللعب وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى يحيى دعاه الصبيان الى اللعب وهو صغير فقال ما للعب خلقت فكيف من أدرك الحنث من مقاله (ونبيا من الصالحين) جامع لمقام النبوة والصلاح اللذين هما أعلى درجات الفلاح (قال رب) أى يا رب (أنى) كيف (يكون لى غلام) ولد (وقد بلغنى الكبر) قد صرت فى سن بعيد من الولادة وهى مائة وعشرون سنة (وامرأتى عاقر) بلغت سن القطع من الولادة وكانت سنها ثمانية وتسعين (قال) الله (كذلك) أوهبتك ذلك و (الله يفعل ما يشاء) له خرق العوائد ومنها أن يولد فى غير زمن الولادة (قال) زكريا (رب اجعل لى) على حمل زوجتى (آية) أى علامة (قال) الله له (آيتك) العلامة لك فى ذلك (أن لا تكلم الناس) أن لا تقدر على الكلام مع الناس (ثلاثة أيام) متتابعة (الا رمزا) باشارة وقرئ رمزا كخدما ورمزا كرسلا (واذكر ربك) فى تلك الايام (كثيرا) ذكرا كثيرا (وسبح) له (بالعشى) من العصر الى المغرب (والابكار) من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بكسر الهمزة (واذ قالت الملائكة) القائل جبريل (يا مريم) ابنة عمران (ان الله اصطفاك) اختارك وجعلك من صالحات النساء (وطهرك) من مس الرجال (واصطفاك) واجتباك (على نساء العالمين)

وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطن الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يمريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملئكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصلحين قال رب أنى يكون لى غلم وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلثة أيام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكر واذ قالت الملئكة يمريم ان الله اصطفك وطهرك واصطفك على نساء العلمين

وفى مستدرك الحاكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا مريم ابنة عمران (يامريم) أمة الله العابدة (اقنتى) أطيعى (لربك) الذى ربالك بانواع نعمه (واسجدى) له فى الصلاة (واركعى مع الراكعين) وهذا أمرلها بالصلاة مع الجماعة (ذلك) الذى قصصناه عليك أنفا من الاخبار فقصصته عليهم بلساننا فى كتابنا (من أنباء الغيب) الذى لايعلم الا من جهة الغيب (نوحيه اليك) على لسان جبريل فيعلموا أنه من الغيب ولذا قال (وما كنت لديهم) عندهم (اذيلقون أقلامهم) أقلام قرعتهم فى مسئلة مريم التى تقدمت قريبا (أيهم يكفل مريم) يتولى كفالتها (وما كنت) أيها المصطفى الكريم (لديهم) معهم (اذيختصمون) فى أمر الكفالة (اذقالت الملائكة) قال جبريل (يامريم) القانتة (ان الله يبشرك) بان يتفضل عليك (بكلمة منه) ولد عن غير أب من سر كلمة كن (اسمه المسيح) المبارك (عيسى بن مريم) اشارة الى أنها تلده عن غير أب (وجيها) له جاه كبير (فى الدنيا) بالنبوة وما صحبها من المعجزات التى كانت معه العجيبة (والآخرة) بنيل الدرجات العلى والشفاعة فى بعض الملا (ومن المقربين) أهل أعلى منازل القرب المحتوى على ألذ الخطاب والمشاهدة والحب (ويكلم الناس فى المهد) طفلا قبل أوان الكلام (وكهلا) بعد أن يكبر فيدعو الينا بالدعاية الخالصة (ومن الصالحين) يكون ذلك الولد (قالت) أمة الله (رب) أى يارب (أنى) كيف (يكون لى ولد) يتيسر لى ولادة ولد (ولم يمسسنى بشر) وقد جرت العادة ان الولادة لاتكون الا عن أب (قال) الله لها (كذلك) نخلقه عن غير أب وقد رتنا صالحة لذلك كما نخلق عن غير أب وأم وذلك سر قوله (الله يخلق مايشاء) على حسب ما اقتضته حكمته (اذا قضى أمرا) أراد تكوين أمر (فانما يقول له كن فيكون) فيتكون ذلك الامر (ويعلمه) الضمير لعيسى وقرئ بالنون (الكتاب) الخط (والحكمة) العلم الربانى (والتوراة) الكتاب الذى أنزل على موسى (والانجيل) الكتاب الذى أنزل عليه فيعلم مافيهما من الاحكام والاسرار (ورسولا) ونبعثه رسولا (الى بنى اسرائيل) يدعوهم الينا ويقول لهم (انى قد جئتكم) رسولا من عند الله (بآية) علامة تدلكم على صدقى (من ربكم) أعطيتها (أنى) وقرئ بالكسر (أخلق) أصور (لكم من الطين كهيئة) كمثل صورة (الطير) ثم أراد أن ينبههم على أن ذلك بارادة الله (فأنفخ فيه) فى الطير (فيكون طيرا) وقرئ طائرا (باذن الله) بارادته فخلق باذن الله طيرا ورأوه يطير (وأبرئ) أشفى وأعافى (الاكمه) المولود أعمى (والابرص) الذى به داء البرص وعافى فى يوم أنا بشرط الايمان (وأحيى الموتى) وأحيى جمعا (باذن الله) فلا تتوهموا أنى إله (وأنبئكم) أخبركم (بما تأكلون) من الطعام (وماتدخرون فى بيوتكم) من غير أن أعاينه وكان يخبرهم بما أكلوا وبما يأكلون بعد ذلك (ان فى ذلك) الذى ظهرت به لكم من المعجزات (لآية لكم) تدلكم على صدقى (إن كنتم مؤمنين) مؤهلين للايمان (ومصدقا) جئتكم (لما بين يدى) لما قبلى (من التوراة) التى أنزلت على موسى (ولاحل لكم) بتحليل

يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الركعين ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون اذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق مايشاء اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ويعلمه الكتب والحكمة والتورية والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم انى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وأبرئ الاكمه والابرص وأحى الموتى باذن الله وأنبئكم بما تأكلون وماتدخرون فى بيوتكم إن فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدى من التورية ولاحل لكم

الله (بعض الذى حرم عليكم) أى الذى حرمه الله عليكم فى التوراة كالشحوم والسمك ولحم الابل والعمل فى السبت (وجئتكم بآية من ربكم) لايسعكم معها الا الايمان ان كنتم منصفين (فاتقوا الله) اخشوه (وأطيعون) فانى داعيكم الى الايمان به (ان الله ربى وربكم) المستحق أن يعبد (فاعبدوه) أخلصوا العبادة له ولا تشركوا به شيأ (هذا صراط مستقيم) الذى جئتكم به فاتبعوه (فلما أحس) رأى (عيسى منهم) من اليهود (الكفر) بما جاء به من عند الله (قال من أنصارى الى الله) ينصرنى فى الله (قال الحواريون) وكانوا اثنى عشر رجلا قصارون للثياب يبيضونها وهو معنى الحور (نحن أنصار الله) الاعوان له ولدينه (آمنا بالله) بانه هو الاله المنفرد المستحق للالوهية (واشهد) يا روح الله (بأنا مسلمون) منقادون للحق (ربنا) أى يا ربنا (آمنا بما أنزلت) فى كتبك (واتبعنا الرسول) عيسى (فاكتبنا مع الشاهدين) لك بالالوهية وله بالرسالة (ومكروا) الكفار من اليهود بعيسى ليقتلوه (ومكر الله) بهم فأنجاه منهم ورد كيدهم عليهم (والله خير الماكرين) الغالب لمن مكر بأحبابه فيخذله (اذ قال الله يا عيسى) بن مريم (انى متوفيك) منيمك (ورافعك) فى منامك (الىّ) فرفعه الله الى السماء ونجاه منهم وسينزل حكما عدلا يحكم بشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما فى الاحاديث الصحاح (ومطهرك من الذين كفروا) من خبثهم ورجسهم واذايتهم (وجاعل الذين اتبعوك) صدقوا بك من أمتك ومن أمة محمد صلى الله عليه وسلم (فوق الذين كفروا) أى اليهود (الى يوم القيامة) فان اليهود من ذلك الزمان الى وقتنا هذا لم تكن لهم غلبة بملك بل هم فى الذلة والصغار (ثم الىّ مرجعكم) يوم العرض عليه (فأحكم بينكم) أنت ومن تبعك من المؤمنين ومن كفر بك (فيما كنتم فيه تختلفون) فى دنياكم (فأما الذين كفروا) بى وبرسولى (فأعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا) بالقتل والسبى والاسر (والآخرة) بطول الموقف ودخول النار (ومالهم من ناصرين) يمنعونهم من عذابى (وأما الذين آمنوا) بى وبرسولى (وعملوا) الاعمال (الصالحات) الخالصة لوجهه (فيوفيهم) وقرئ بالنون (أجورهم) بجلول الجنان والنظر الى الرحمن (والله لا يحب الظالمين) الذين ظلموا أنفسهم بادخالها سبيل الخسران (ذلك) الذى قصصناه عليك قرينا من الاخبار (نتلوه) نقصه (عليك) أيها النبى الكريم (من الآيات) الدالة على رسالتك لكونها اخبارا عن شئ لم تشاهده (والذكر الحكيم) القرآن وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن هو النور المبين والذكر الحكيم والصراط المستقيم (ان مثل عيسى) نزلت حين قال وفد نجران للنبى صلى الله عليه وسلم كيف خلق عيسى من غير أب أى مثل خلقه (عند الله) من حيث صلاح قدرته (كمثل آدم) بل آدم أغرب منه فان عيسى خلق من أم وآدم خلق من غير أب وأم بل (خلقه من تراب) وعند أبى داود والترمذى وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض جاء منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب وبين ذلك (ثم قال

بعض الذى حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصرى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشهدين ومكروا ومكر الله والله خير المكرين اذ قال الله يعيسى انى متوفيك ورافعك الىّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم انى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والآخرة ومالهم من نصرين وأما الذين آمنوا وعملوا الصلحت فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظلمين ذلك نتلوه عليك من الآيت والذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال

له) الحق (كن فيكون) فتكون بشرا سويا (الحق) هذا المذكور لك (من ربك فلا تكن من الممترين) الشاكين فيه (فمن حاجك) من الكفار (فيه) في عيسى (من بعد ما جاءك من العلم) من عند الله بتحقيق أمره (فقل) لهم (تعالوا) هلموا (ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم) فنجمعهم في محل واحد (وأنفسنا وأنفسكم) معهم (ثم نبتهل) نضرع إلى الله ونسأله (فنجعل لعنة الله) طرده ومسخه وغضبه (على الكاذبين) في أمرهم فاستشار نجران ذوي رأيهم فلم يروا لهم ذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وهو يقول إذا دعوت فأمنوا فقال كبير الوفد حين رآهم يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا فأذعنوا للرسول صلى الله عليه وسلم وأعطوا ألفي حلة حمراء وثلاثين درعا من حديد جزية وفي الخبر قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر (إن هذا) المقصوص عليك من نبأ عيسى ومريم (لهو القصص الحق) الذي لا ريب فيه (وما من إله إلا الله) فإنه المعبود بحق (وإن الله لهو العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) في تدبير خلقه (فإن تولوا) أعرضوا عن اتباع الحق (فإن الله عليم بالمفسدين) فيجازيهم على فسادهم وأي فساد أعظم من الكفر (قل يا أهل الكتاب) اليهود (تعالوا إلى كلمة) تدل على الهدى (سواء) عدل (بيننا وبينكم) لا جور فيها على أحد منا ولا معرة وهي (أن لا نعبد إلا الله) لا نعبد أحدا سواه (ولا نشرك به شيأ) ولا نجعل له ندا (ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا) يجعلون لهم الحكم (من دون الله) فيحلون لنا ويحرمون لنا من عند أنفسهم وذلك لا يكون إلا للحق (فإن تولوا) أعرضوا عن قبول ذلك (فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) منقادون للحق مذعنون لأوامره ونواهيه (يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم) نزلت حين قالت اليهود كان إبراهيم يهوديا وقالت النصارى كان إبراهيم نصرانيا (وما أنزلت التوراة) التي أنزلت على موسى (والإنجيل) الذي أنزل على عيسى (إلا من بعده) أي من بعد إبراهيم فإن موسى بعده بنحو ألف سنة وعيسى بعده بنحو ألفي سنة (أفلا تعقلون) لما تقولونه (ها أنتم هؤلاء) معشر اليهود والنصارى (حاججتم) بادلتم (فيما لكم به علم) من أمر عيسى وموسى اللذين زعمتم أنكم على دينهما (فلم تحاجون) تجادلون (فيما ليس لكم به علم) وهو من أمر إبراهيم (والله يعلم) بالدين الذي كان عليه إبراهيم (وأنتم لا تعلمون) بذلك (ما كان إبراهيم) خليل الله (يهوديا) كما زعمت اليهود (ولا نصرانيا) كما زعمت النصارى (ولكن كان حنيفا) مائلا عن الأديان كلها إلى الدين القويم (مسلما) موحدا لله (وما كان من المشركين) الذين أشركوا مع الله إلها آخر (إن أولى الناس) أحقهم (بإبراهيم للذين اتبعوه) من أمته (وهذا النبي والذين آمنوا) لكثرة موافقتهم لشرعه (والله ولي المؤمنين) حافظهم ومتولي نصرهم وعونهم (ودت طائفة) أحبت نزلت حين دعا اليهود معاذا وغيره إلى دينهم (من أهل الكتاب) اليهود

لكن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكذبين ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين قل يأهل الكتب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون يأهل الكتب لم تحاجون فى ابرهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون هأنتم هؤلاء حجتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان أولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين ودت طائفة من أهل الكتب

(لو يضلونكم) عن اتباع الحق (وما يضلون الا أنفسهم) لان جزاء ضلالهم عائد عليهم فأنتم لا تتبعونهم (وما يشعرون) بعود المضرة عليهم (يا أهل الكتاب) اليهود (لم تكفرون بآيات الله) التوراة والانجيل الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (وأنتم تشهدون) بأنه حق (يا أهل الكتاب لم تلبسون) وقرئ تلبسون بالتشديد (الحق بالباطل) وتحرفونه وتخلطونه (وتكتمون الحق) الذى تعلمونه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم المنعوت لكم فى كتبكم (وأنتم تعلمون) بذلك (وقالت طائفة من أهل الكتاب) وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف (آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا) أى أظهروا لهم الايمان بكتابهم (وجه النهار) أول النهار وصلوا الى قبلتهم فى أول يومكم (واكفروا آخره) صلوا الى الصخرة أى ارجعوا عن دينهم وكتابهم وصلوا الى الصخرة آخر النهار (لعلهم يرجعون) عن دينهم فيقولون هؤلاء أعلم منا وقد رجعوا ونحن نرجع (ولا تؤمنوا) تقروا وتظهروا ايمانكم (الا لمن تبع دينكم) فانه أرجى لقبول ذلك (قل) لهم أيها النبى الكريم (ان الهدى) الذى به النجاة (هدى الله) وهو الاسلام وغيره ضلال وظلام (أن يؤتى) يعطى (أحد مثل ما أوتيتم) من الحكمة والفضائل أى لا يعطى أحد ذلك الا اذا تبع دينكم (أو يحاجوكم) أى يغلبكم المؤمنون (عند ربكم) يوم العرض عليه (قل ان الفضل) والعطاء الذى لا يحد (بيد الله) ليس بيد غيره أحد (يؤتيه) يعطيه (من يشاء) فمن أين لكم حجره (والله واسع) عطاؤه للعباد (عليم) بمن يستحق ذلك العطاء (يختص برحمته) الواسعة (من يشاء والله ذو الفضل العظيم) الذى لا تنفد خزائن فضله فيعطى المؤمنين ما أعطاكم وأكثر من ذلك على قليل من العمل مع الزمن اليسير أخرج البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما أجلكم فيما خلا من الامم كما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل استأجر اجراء فقال من يعمل لى من غدوة الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود ثم قال من يعمل لى من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى ثم قال من يعمل لى من العصر الى أن يغيب الشمس على قيراطين قيراطين فأنتم هم فغضبت اليهود والنصارى وقالوا مالنا أكثر عملا وأقل عطاء قال هل ظلمتم من حقكم شيأ قالوا لا قال فذلك فضلى أوتيه من أشاء (ومن أهل الكتاب) نزلت الآية فى اليهود (من أن تأمنه بقنطار) مال كثير (يؤده اليك) كعبد الله بن سلام استودعه قرشى ألفا ومائتى أوقية ذهبا فأداها له وأوفى بالامانة (ومنهم من ان تأمنه بدينار) تودع عنده دينارا أمانة ككعب بن الاشرف (لا يؤده اليك) وذلك أنه استودعه قرشى دينارا فجحده اياه (الا مادمت) مدة دوامك (عليه قائما) تطالبه فيه (ذلك) الترك لاداء الامانة فعلوه (بأنهم) أى بسبب أنهم (قالوا) أعداء الله (ليس علينا فى) أمر (الاميين) العرب (سبيل) اثم لانا أهل كتاب وهم مخالفون لديننا (ويقولون) بدعواهم ما قالوه (على الله الكذب) لنسبتهم ذلك اليه (وهم يعلمون) أن الله لم يقله ولكنهم افتروا على الله (بلى) عليهم الاثم فى ذلك (من أوفى) وفى (بعهده) الذى عاهد عليه الله (واتقى)

لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم وما يشعرون يا أهل الكتب لم تكفرون بآيت الله وأنتم تشهدون يا أهل الكتب لم تلبسون الحق بالبطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون وقالت طائفة من أهل الكتب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله وسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن أهل الكتب من إن تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا مادمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من أوفى بعهده واتقى

فان الله يحب المتقين ان الذين يشترون بعهد الله وايمنهم ثمنا قليلا أولئك لاخلق لهم فى الآخرة ولايكلمهم الله ولاينظر اليهم يوم القيمة ولايزكيهم ولهم عذاب أليم وإن منهم لفريقا يلون ألسنتهم بالكتب لتحسبوه من الكتب وما هو من الكتب ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربنيين بما كنتم تعلمون الكتب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملئكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون واذ أخذ الله ميثق النبين لما آتيتكم من كتب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا

خشى الله واجتنب نواهيه (فان الله يحب المتقين) الخائفين منه وفى اليهود نزل أيضا لما بدلوا نعت النبى صلى الله عليه وسلم الذى عندهم فى التوراة وارتكبوا نحو ما مر (ان الذين يشترون) يستبدلون (بعهد الله) إيمانهم بالنبى صلى الله عليه وسلم وأداء الامانة (وأيمانهم) حلفهم الكاذب جراءة على الله وعدم معرفة شأنه وأخرج الحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله أذن لى أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه الارض وعنقه مثنى تحت العرش وهو يقول سبحانك ما أعظمك فيرد عليه لا يعلم ذلك من حلف بى كاذبا (ثمنا قليلا) من حطام الدنيا (أولئك) المرتكبون لذلك (لاخلاق) لانصيب (لهم فى الآخرة) بحسن ثواب ولا بحلل جنان ولا براحة فى الموقف (ولا يكلمهم الله) بما يفرحهم (ولاينظر اليهم) نظر رحمة (يوم القيامة) يوم العرض (ولايزكيهم) ولا يثنى عليهم فى ذلك المشهد العظيم (ولهم عذاب أليم) بدخول موضع غضبه الجحيم (وإن منهم) من أهل الكتاب (لفريقا) طائفة كحيى بن أخطب وكعب بن الاشرف (يلوون) يفتلون وقرئ يلون بلام مضمومة بعدها واو ساكنة فنون (ألسنتهم بالكتاب) بقراءته عن المنزل فى نعت النبى صلى الله عليه وسلم الى ما حرفوه (لتحسبوه) أى المحرف (من الكتاب) المنزل من عند الله (وماهو من الكتاب) الذى أنزله الله (ويقولون هو) أى الذى يقولونه على الحق من تلقاء أنفسهم (من عند الله) فرد الله عليهم فقال (وماهو من عند الله) انما هو افتراؤكم (ويقولون) اجتراء (على الله الكذب) تعمدا (وهم يعلمون) ذلك (ما كان لبشر) نزلت لما قال رجلان للنبى صلى الله عليه وسلم نريد أن نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله أن نعبد غير الله وأن نأمر بغير عبادة الله ما بذلك بعثنى ولا بذلك أمرنى (أن يؤتيه) يعطيه (الله الكتاب) القرآن (والحكم) بالفهم عنه (والنبوة) التى هى أعلى درجات الاصطفاء (ثم يقول) بعد نيل تلك الدرجات (للناس كونوا عبادا لى من دون الله) أى اعبدونى من دونه (ولكن) يقول لهم (كونوا ربانيين) علماء منسوبين الى الرب (بما كنتم تعلمون) وقرئ تعلمون بفتح التاء مخففا (الكتاب) المنزل من عند الله (وبما كنتم تدرسون) أى تدرسونه على الناس وقرئ تدرسون بضم التاء وفتح الدال وكسر الراء مشددة (ولا يأمركم) عطفا على يقول أى النبى وقرئ ولا يأمركم بالرفع على الاستئناف أى الله (أن تتخذوا الملائكة) المكرمين (والنبيين أربابا) أى تجعلونهم آلهة من دون الله مثل ما اتخذت الصابئون الملائكة واليهود والنصارى عزيرا والمسيح (أيأمركم بالكفر) لا يقع منه ذلك (بعد اذ أنتم مسلمون) والخطاب للمسلمين لانهم هم الذين استأذنوا (واذ أخذ الله) قبل ظهور النبى صلى الله عليه وسلم (ميثاق النبيين) أى العهد عليهم (لما آتيتكم) أى لئن آتيتكم على أن اللام ابتدائية وما شرطية وقرئ بكسر اللام وقرئ آتيناكم بالنون والالف (من كتاب وحكمة) علم الهى (ثم جاءكم رسول) وهو محمد صلى الله عليه وسلم (مصدق لما معكم) من الكتاب والحكمة (لتؤمنن به) ان أدركتموه (ولتنصرنه) على من يكفر به (قال) الله تعالى لهم (أأقررتم) بالايمان به ونصره (وأخذتم) قبلتم (على ذلكم إصرى) أى عهدى الذى عهدته اليكم (قالوا) النبيون (أقررنا) لمحمد بذلك (قال) الله لهم (فاشهدوا) على أنفسكم بذلك وعلى

أتباعكم (وأنا) أيضا (معكم من الشاهدين) على ما أقررتم وعلى أممكم (فمن تولى) أدبر (بعد ذلك) الميثاق والاقرار والشهادة (فأولئك) المتولون (هم الفاسقون) المتعدون حدود الله (أفغير دين الله) المتولون (يبغون) وقرئ بالتاء (وله أسلم) أذعن وانقاد (من في السموات والارض) من الخلائق (طوعا) بنظر واتباع حجة (وكرها) بالسيف واحتياجا الى الاسلام لحوادث أخر تجلبهم اليه (واليه ترجعون) فيجازيكم على ما تعملون وقرئ بالياء (قل) أيها النبي لهم (آمنا بالله) وأفردناه بالتوحيد والعبادة (وما أنزل علينا) أي القرآن (وما أنزل على إبراهيم) الصحف (واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط) أي ما كانوا عليه من الشرائع من الله (وما أوتي موسى) التوراة (وعيسى) أي الانجيل (والنبيون من ربهم) في شرائعهم الذين هم عليها من الله (لانفرق) في الايمان بهم (بين أحد منهم) فنؤمن ببعض ونكذب بعضا كما فعلت اليهود والنصارى (ونحن له مسلمون) مخلصون له العبادة (ومن يبتغ) يطلب (غير الاسلام دينا) أي غير التوحيد (فلن يقبل منه) غير الاسلام (وهو في الآخرة من الخاسرين) الذين أوقعوا أنفسهم في الخسران (كيف يهدي الله) استبعد الله أن يهدي (قوما كفروا) ارتدوا (بعد ايمانهم) بالله والاذعان له بالوحدانية (وشهدوا أن الرسول حق) رسول حق من عند الله (وجاءهم البينات) البراهين الدالة على صدق نبوته (والله لا يهدي) الى سبيل الرشاد (القوم الظالمين) الذين ظلموا أنفسهم بالارتداد الذي أوجب لها النار بعد ان كانوا في الايمان الذي يوجب لها الجنة (أولئك) الناعلون لذلك (جزاؤهم) على ارتدادهم (أن عليهم لعنة الله) الابعاد عن رحمته وكرامته وجنته (والملائكة والناس أجمعين) يلعنونهم (خالدين فيها) في اللعنة التي هي الطرد عن الرحمة الذي هو عين النار (لا يخفف عنهم العذاب) في جهنم (ولا هم ينظرون) يمهلون لحظة واحدة (الا الذين تابوا) فآمنوا (من بعد ذلك) الارتداد (وأصلحوا) ما أفسدوه من الكفر بالايمان (فان الله غفور) لمن تاب (رحيم) يعيد عليه ايمانه (ان الذين كفروا) بالمسيح وهم اليهود (بعد ايمانهم) بموسى كليم الله (ثم ازدادوا كفرا) بتكذيبهم بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم (لن تقبل توبتهم) لشدة تصميمهم على الكفر وذلك اذا ماتوا وهم كافرون (وأولئك هم الضالون) الواقعون في الضلال (ان الذين كفروا) بالله ورسوله (وماتوا وهم كفار) أي على كفرهم (فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا) أي مقدار ما يملؤها وقرئ ذهب بالرفع (ولو افتدى به) وهذا كناية عن التشديد في عدم قبول توبته لانه لا يجدي ذلك (أولئك) الذين ماتوا على الكفر (لهم عذاب أليم) في نار جهنم (وما لهم من ناصرين) يمنعونهم من عذاب الله (لن تنالوا البر) كمال الخير (حتى تنفقوا) لله وفي الله (مما تحبون) من مال وجاه وأعظم ما ينفق النفوس لحضرة القدوس (وما تنفقوا من شئ) محبوب وغير محبوب (فان الله به عليم) فيجازيكم على كل شئ بحسبه (كل الطعام) أي ما يطعم (كان) أكله (حلا) حلالا (لبني اسرائيل) أولاد يعقوب (الا ما حرم اسرائيل على نفسه) حين مرض ونذر إن تعافى أن لا يأكل لحم الابل ولا يشرب ألبانها وسبب نزول

الآية

وأنا معكم من الشهدين فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفسقون أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموت والارض طوعا وكرها واليه يرجعون قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلم دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخسرين كيف يهدى الله قوما كفروا بعد إيمنهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينت والله لا يهدى القوم الظلمين أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملئكة والناس أجمعين خلدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم ان كفروا بعد إيمنهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من نصرين لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم ۞ كل الطعام كان حلا لبنى اسراءيل الا ما حرم اسراءيل على نفسه

الآية قول اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم انك تزعم أنك على ملة ابراهيم وكان لا يأكل لحوم الابل ولا يشرب ألبانها فرد الله عليهم ذلك وبين أن تحريمها من بعد ابراهيم (من قبل أن تنزل التوراة) كان تحريمها ولكن بعد ابراهيم لان يعقوب ابن اسحق واسحق ابن ابراهيم (قل) أيها النبي الكريم لليهود حيث قالوا ان تحريم لحوم الابل وألبانها كان من ملة ابراهيم (فأتوا بالتوراة فاتلوها) فانه يبين لكم كذبكم فبهتوا لعدم صدقهم ولذا قال (ان كنتم صادقين) فى دعواكم (فمن افترى على الله الكذب) ابتدع على الله (من بعد ذلك) من بعد قيام الحجة (فأولئك هم الظالمون) المتجاوزون الحد (قل صدق الله) فى هذا وفى جميع أحكامه (فاتبعوا) ان أردتم النجاة (ملة ابراهيم) التى سألكها نبيه محمد وهى كونه (حنيفا) مائلا الى الاسلام (وما كان من المشركين) بل كان من المخلصين الموحدين (ان أول بيت وضع للناس) أى وضعه الله فى الارض لعباده للتعبد (للذى ببكة) وهو فى مكة وفى البخارى قال صلى الله عليه وسلم حين سئل عن أول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وذكر أن بينهما أربعين سنة (مباركا) فيه البركات الكثيرة (وهدى للعالمين) لكونه قبلتهم (فيه آيات بينات) كقهر كل جبار يقصده بسوء ودفع ضوارى السباع عن الصيود مع مخالطتها لها ومنها (مقام ابراهيم) وهو الحجر الذى قام عليه حين كان يبنى البيت فأثر فيه قدماه وفى مسند أحمد وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة ولكن طمس الله تعالى نورهما ولو لم يطمس نورهما لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب (ومن دخله) ومن دخل الحرم (كان آمنا) فى الدارين وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات فى أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا (ولله على الناس) وجوبا (حج البيت) أوجبه عليهم وقرئ بكسر الحاء وذلك على (من استطاع اليه سبيلا) وعنه صلى الله عليه وسلم قال السبيل الزاد والراحلة رواه الترمذى (ومن كفر) بفرض الحج عليه وقدر ولم يحج لغير عذر وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا (فان الله غنى عن العالمين) وعبادتهم (قل يا أهل الكتاب) وتخصيصهم بالكتاب يدل على ان كفرهم أقبح ممن سواهم ولذا قال (لم تكفرون بآيات الله) الدالة على صدق محمد (والله شهيد على ما تعملون) فيعاقبكم على ذلك (قل يا أهل الكتاب لم تصدون) تصرفون الناس (عن سبيل الله) الاسلام (من آمن) بالله ورسوله (تبغونها عوجا) تلبسون على الناس وتوهمونهم أنها مائلة عن الحق (وأنتم شهداء) عالمون بصحتها فى كتبكم (وما الله بغافل عما تعملون) من التلبيس والكفر (يا أيها الذين آمنوا) نزلت حين فتن اليهود بين الاوس والخزرج يذكره ما جرى لهم من الفتن بينهم فى الجاهلية حتى كادوا أن يقتتلوا (ان تطيعوا فريقا) طائفة (من الذين أوتوا الكتاب) اليهود (يردوكم بعد ايمانكم) ولزوم حرم الايمان (كافرين) بهتكها (وكيف تكفرون) الاستفهام فيه تعجب وتوبيخ (وأنتم تتلى عليكم آيات الله) القرآن الذى فيه ما يوجب ذهاب الحقد (وفيكم رسوله) الذى هو عين الرحمة والهداية وقال لهم

من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعلمين فيه آيت بينت مقام ابرهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العلمين قل يأهل الكتب لم تكفرون بآيت الله والله شهيد على ما تعملون قل يأهل الكتب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغفل عما تعملون يأيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتب يردوكم بعد ايمنكم كفرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيت الله وفيكم رسوله

الرسول صلى الله عليه وسلم حين رأى ذلك أتدعون الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد اذ أكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بين قلوبكم (ومن يعتصم) يتمسك (بالله) ولا يبالى بسواه (فقد هدى) هداه الله حين تمسك به واعتصم به (الى صراط مستقيم) لا اعوجاج فيه (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) اخشوه (حق تقاته) حق خشيته اللائقة بجنابه وخفف عنهم ذلك بقوله فاتقوا الله ما استطعتم (ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) أى ولا تكونوا على حال الا اذا أدركهم الموت عليه تموتون مسلمين لان المرء يموت على ما عاش كما ورد فى الخبر ان المرء يموت على ما عاش عليه (واعتصموا) تمسكوا (بحبل الله) الذى هو القرآن وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين (جميعا) مجتمعين عليه (ولا تفرقوا) عن الحق كما افترق أهل الضلال (واذكروا نعمة الله) التى تفضل الله بها (عليكم) أيها العباد (اذ كنتم أعداء) فى الجاهلية (فألف) جمع (بين قلوبكم) بدينه القويم (فأصبحتم) فصرتم (بنعمته) التى معظمها الرسول صلى الله عليه وسلم (اخوانا) لله وفى الله (وكنتم على شفا) طرف (حفرة من النار) للكفر الذى كنتم فيه (فأنقذكم) أخرجكم (منها) بالاسلام (كذلك) مثل التبيين المذكور (يبين الله لكم الآيات) الدالة على جنابه (لعلكم تهتدون) الى أكمل درجات الخير (ولتكن منكم أمة) يا معشر الامة المحمدية (يدعون الى الخير) يعم المنافع الدنيوية والاخروية لما ورد انه قال صلى الله عليه وسلم الخير كثير وقليل فاعله وأعظمها الدعاية الى الهدى التى قال فيها صلى الله عليه وسلم فى الصحيح وغيره من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيأ (ويأمرون بالمعروف) بصورة اطف لقوله صلى الله عليه وسلم من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف (وينهون عن المنكر) والنهى عنه والتغيير له بحسب المراتب المذكورة فى قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى أخرجه مسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان (وأولئك) الداعون الى الخير الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر (هم المفلحون) الفائزون بخير الدارين (ولا تكونوا) يا معشر المهتدين (كالذين تفرقوا) عن الحق (واختلفوا) فيه (من بعد ما جاءهم البينات) الدلالات التى بينته وأوضحته (وأولئك) المختلفون فيه (لهم عذاب عظيم) لاختلافهم بعد أن أمروا بالاجتماع على الحق (يوم) يوم القيامة (تبيض وجوه) يعلوها نور (وتسود وجوه) تغشاها كآبة وظلمة (فأما الذين اسودت وجوههم) وهم الكفار فيقال لهم (أكفرتم بعد ايمانكم) فى عالم الذر ومعرفتكم به فى الكتب القديمة (فذوقوا العذاب) عذاب النار (بما كنتم تكفرون) فى الدنيا (وأما الذين ابيضت وجوههم) وهم المؤمنون (ففى رحمة الله) جنته (هم فيها خالدون) على التأبيد (تلك آيات الله) المتلوة عليك (نتلوها عليك بالحق) نقصها عليك بالحق (وما الله) جل شأنه (يريد ظلما للعالمين) بنقص ثوابهم أو زيادة عذابهم (ولله ما فى السموات وما فى الارض)

يتصرف

ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينت وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمنكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خلدون تلك آيت الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعلمين ولله ما فى السموت وما فى الارض

يتصرف فيه كيف يشاء (والى الله ترجع الامور) فيجازى العباد على أعمالهم (كنتم خير أمة) يا أمة محمد (أخرجت) أظهرت (للناس) من نعتكم أنكم (تأمرون بالمعروف) الذى يرضاه الله (وتنهون عن المنكر) الذى يأباه الله (وتؤمنون بالله) تذعنون له بالتوحيد ولا تشركوا كما أشرك أكثر الامم الذين قبلكم (ولو آمن أهل الكتاب) بالله تعالى وبالنبى صلى الله عليه وسلم والقرآن (لكان خيرا لهم) لانهم بذلك كانوا يدخلون الجنة فى الآخرة ويصونون فى الدنيا أموالهم ونساءهم وأبناءهم وأنفسهم (منهم المؤمنون) الذين فازوا بذلك (وأكثرهم الفاسقون) الذين تعدوا حدود الله فباؤا بعذابه فى الدنيا والآخرة (لن يضروكم) أيها المؤمنون الكافرون (الا أذى) أذية تلحقكم منهم بألسنتهم وأما بأيديهم فقد كفاها الله عنكم (وإن يقاتلوكم) الكفار (يولوكم الادبار) يدبروا منهزمين (ثم لا ينصرون) عليكم وقد أنفذ الله الامر فى بنى النضير وبنى قريظة وأهل قينقاع وغيرهم (ضربت عليهم) اليهود (الذلة) إباحة أموالهم ودمائهم (أينما ثقفوا) أينما وجدوا (الا بحبل من الله وحبل من الناس) وهو جعل الجزية عليهم (وباؤا بغضب من الله) لكفرهم (وضربت عليهم المسكنة) شدة الذل والهوان تحت الخلق (ذلك بانهم) اليهود (كانوا يكفرون بآيات الله) المبينة لهم الحق (ويقتلون الانبياء بغير حق) كما مر أنهم قتلوا فى يوم واحد مائة وأربعين نبيا (ذلك بما عصوا) الله ورسوله (وكانوا يعتدون) الحدود (ليسوا) أهل الكتاب (سواء) متساوين فى دينهم (من أهل الكتاب أمة قائمة) مستقيمة عادلة (يتلون آيات الله) القرآن (آناء الليل) أى فى ساعاته (وهم يسجدون) يتهجدون لله فيه (يؤمنون بالله) يوحدونه ولا يشركون معه أحدا (واليوم الآخر) يؤمنون به ويصدقون بما فيه (ويأمرون) العباد (بالمعروف) ويفعلونه (وينهون) الناس (عن المنكر) ويجتنبونه (ويسارعون فى الخيرات) أنواع القربات (وأولئك) المنعوتون بذلك (من الصالحين) الذين صلحوا لدرجات القرب ومنازل الحب (وما تفعلوا) وقرئ بالياء (من خير فلن تكفروه) وقرئ بالياء أى لن تعدموا ثوابه (والله عليم بالمتقين) فيجازيهم على تقواهم (ان الذين كفروا) بالله (لن تغنى عنهم أموالهم) تدفع عنهم (ولا أولادهم) أيضا (من الله) من عذابه (شيأ) فى الآخرة قل أو كثر (وأولئك) الكفار (أصحاب النار) سكانها (هم فيها خالدون) لا يخرجون منها أبدا (مثل ما ينفقون) أى صفة الشئ الذى ينفقونه الكفار (فى هذه الحياة الدنيا) فى معاداتهم للنبى صلى الله عليه وسلم وصدقاتهم ونحوها (كمثل ريح فيها صر) برد شديد (أصابت) تلك الريح (حرث) زرع (قوم ظلموا أنفسهم) بكفرهم وارتكابهم المعاصى (فاهلكته) فلم تنلهم منه منفعة وكذلك نفقات الكفار لا تنالهم منها منفعة (وما ظلمهم الله) جزاء نفقاتهم (ولكن أنفسهم يظلمون) لتضييعهم الايمان الذى هو الاصل المرتب عليه الجزاء (يا أيها الذين آمنوا) الطالبين للتحقق بحقيقة الايمان

والى الله ترجع الامور كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون لن يضروكم الا أذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءو بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرت وأولئك من الصلحين وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولدهم من الله شيئا وأولئك أصحب النار هم فيها خلدون مثل ما ينفقون فى هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون يأيها الذين آمنوا

(لاتتخذوا) ياأحباءالله (بطانة) أحباباتطلعونهم على مافى بطونكم (من دونكم) أى غيركم من المنافقين واليهود (لايألونكم خبالا) لايقصرون لكم فى الفساد (ودّوا) تمنوا (ماعنتم) عنتكم وهوشدة المضرة والمشقة عليكم (قدبدت) برزت (البغضاء) كرههم لكم (من أفواههم) بشتمهم لكم وغيبتهم (وماتخفى) تكنّ (صدورهم) من بغضكم وعداوتكم (أكبر) مما أبدوه (قدبيّنا لكم الآيات) على شدة عداوتهم لكم (ان كنتم تعقلون) ماذكرناه لكم من العلامات (هاأنتم أولاء) يامعشر المؤمنين (تحبونهم) لصداقتهم وبعض قرابة بينكم وبينهم (ولايحبونكم) لانكم نازعتموهم فى دينهم (وتؤمنون بالكتاب كله) أى الكتب المنزلة كلها ومن جملتها كتابهم وهم لايؤمنون بكتابكم (واذالقوكم) فى مجمع أوطريق أوخلوة (قالوا آمنا) نفاقا (واذاخلوا) مع بعضهم بعضا أووحدهم (عضوا عليكم الانامل) أطراف أصابعهم (من الغيظ) تأسفا حيث لم يجدوا طريقا الى مضرتكم (قل) لهم أيها النبى الكريم (موتوا) ياأعداءالله (بغيظكم) فانكم لاتجدون نصرا على المؤمنين ولامايشفى غيظكم فيهم (ان الله عليم بذات الصدور) بمافى الصدور فيعاقبكم على سوءسريرتكم (ان تمسسكم) تصبكم (حسنة) كغنيمة ونصر (تسؤهم) تغضبهم وتحزنهم (وان تصبكم سيئة) كقحط أوهزيمة (يفرحوا بها) عليكم فاذاعلمتم أنهم كذلك فامتنعوا من موالاتهم (وان تصبروا) على عداوتهم (وتتقوا) الله باجتناب موالاتهم (لايضركم) وقرئ لايضركم بكسر الضاد المعجمة وسكون الراء (كيدهم شيأ ان الله بمايعملون) من عداوتكم (محيط) فيجازيهم عليه وقرئ تعملون بالتاء أى من صبركم على أذيتهم فيجازيكم (واذغدوت من أهلك) من بيت عائشة (تبوئ) تهيئ وتنزل (المؤمنين) وقرئ للمؤمنين (مقاعد للقتال) أماكن يقعدون للقتال فيها (والله سميع) لمايقولونه (عليم) بمايكتمونه والاشارة لخروجه يوم أحد فانه خرج ومعه ألف من المسلمين وكان الكفار ثلاثة آلاف وجلس الرماة فى موضع وأمّر عليهم عبدالله بن جبير وقال انضحوا عنا بالنبل لايأتونا من وراءنا ولاتبرحوا غلبنا أونصرنا وواعدهم على ذلك بالنصر ان لم يتحركوا من موضعهم وجرى ماقدره الله فى ذلك اليوم (اذهمت طائفتان منكم) بنوسلمة من الخزرج وبنوحارثة من الاوس (أن تفشلا) تجبنا عن القتال وكانتا جناحى العسكر وذلك حين رجع عبدالله بن أبىّ ومعه ثلثمائة أصحابه المنافقون فقالوا علام نقاتل أنفسنا وأولادنا وهم أن يرجع معهم الطائفتان المذكورتان (والله وليهما) حافظهما الطائفتين عن الانفشال والرجوع فلم يرجعا (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وكفى بالله وكيلا (ولقد نصركم الله) معشر المؤمنين (ببدر) ذكرهم الله بنعمة نصرهم ببدر (وأنتم أذلة) لقلة سلاحكم وعددكم ومراكبكم (فاتقوا الله) واثبتوا اذالاقيتم العدو (لعلكم تشكرون) نعمه عليكم (اذتقول للمؤمنين) لتثبتهم وتطمئن قلوبهم (ألن يكفيكم) أذية الكفار وغلبتهم (أن يمدكم) يؤيدكم (ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين)

لاتتخذوا بطانة من دونكم لايألونكم خبالا وَدّوا ماعنتم قدبدت البغضاء من أفواههم وماتخفى صدورهم أكبر قدبيّنا لكم الآيات ان كنتم تعقلون هاأنتم أولاء تحبونهم ولايحبونكم وتؤمنون بالكتب كله واذالقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيأ ان الله بمايعملون محيط واذغدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم اذهمت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذتقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلثة آلف من الملئكة منزلين

وقرئ

بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملئكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظلمون ولله ما في السموت وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا مضعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التى أعدت للكفرين وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموت والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر

وقرئ بالتشديد (بلى) يكفيكم ذلك (إن تصبروا) عند لقاء العدو (وتتقوا) تخشوا الله (ويأتوكم) الكفار (من فورهم) من حينهم (هذا يمددكم ربكم) فى بدر أولا أمدهم بألف كما فى الانفال ثم بثلاثة آلاف كما مر آنفا ثم زادهم ألفا وذكر الجملة الممدود بها فقال (بخمسة الاف من الملائكة) جبريل رئيسهم راكب على فرس يقال لها حيزوم (مسومين) بعمائم صفر معلمين بها (وما جعله الله) ذلك الامداد (الا بشرى لكم) بنصركم على أعدائكم (ولتطمئن) تسكن (قلوبكم به) من الخوف (وما النصر) على الاعداء (الا من عند الله) يعطيه من يشاء (العزيز) الذى له الغلبة فى أمره (الحكيم) فى اعطائه على حسب ما اقتضته ارادته (ليقطع) ليهلك (طرفا من الذين كفروا) فيقتل منهم من يقتل ويؤسر من يؤسر (أو يكبتهم) بان يغيظهم ويخزيهم بتلك الهزيمة (فينقلبوا) الى أهلهم (خائبين) لعدم ظفرهم (ليس لك من الامر شئ) نزلت حين كسرت رباعيته وشج وجهه الكريم صلى الله عليه وسلم وجعل يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهم أن يدعو عليهم فقال الله له ذلك لعلمه أن فيهم من يؤمن (أو يتوب عليهم) فأسلم منهم بعد ذلك من أسلم (أو يعذبهم) وذلك حال من لم يسلم (فانهم ظالمون) بما فعلوه (ولله ما فى السموات وما فى الارض) عبيدا وملكا (يغفر لمن يشاء) أن يغفر له (ويعذب من يشاء) أن يعذبه (والله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (يا أيها الذين آمنوا) الخائفون هول الآخرة الطالبون النجاة (لا تأكلوا الربا) فانه حرام (أضعافا مضاعفة) وهو زيادة المال عند حلول الاجل وتأخير الطلب (واتقوا الله) باجتنابه (لعلكم تفلحون) تفوزون برضائه (واتقوا النار) دار غضب الجبار (التى أعدت للكافرين) بالله المتعدين لحدوده (وأطيعوا الله والرسول) فيما يأمركم به (لعلكم ترحمون) بنيل قربهما وشهود عظمتهما (وسارعوا) بادروا وقرئ بغير واو (الى مغفرة من ربكم) أى الى ما يوجب المغفرة من اسلام واعمال بر (وجنة) ويوجب دخول جنة (عرضها السموات والارض) أى كعرضهما وذلك للمبالغة (أعدت) وهيئت (للمتقين) الخائفين الله (الذين ينفقون) أموالهم فى سبيل الله (فى السراء) فى الرخاء (والضراء) فى الشدة (والكاظمين) الكافين (الغيظ) مع القدرة على امضائه أخرج ابن أبى الدنيا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا وأخرج أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كف غضبه ستر الله عورته وفى أبى داود وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من جرعة أعظم أجرا عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله (والعافين عن الناس) التاركين العقوبة لمن استحقها منهم بتعديه عليهم وفى معجم الطبرانى الكبير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عفا عند القدرة عفا الله عنه يوم القيامة (والله يحب المحسنين) المتصفين بهذه الصفات (والذين اذا فعلوا) عملوا (فاحشة) ذنبا كبيرا كالزنا (أو ظلموا أنفسهم) بذنب صغير كالقبلة (ذكروا الله) ذكروا عظمته وما رتب من الوعيد فى ذلك (فاستغفروا) الله (لذنوبهم) ندموا وتابوا (ومن يغفر) للمسيئين

(الذنوب) التي يرتكبونها (الا الله) الذي رحمته وسعت كل شئ (ولم يصروا) ولم يقيموا (على ما فعلوا) من الذنوب بل يستغفرون الله كلما أحدثوا ذنبا (وهم يعلمون) أن ما ارتكبوه قبيح وأخرج أبو داود والترمذي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة (أولئك) المتصفون بذلك (جزاؤهم) ثوابهم على هذه الاعمال الحسنة (مغفرة) لما ارتكبوه من السيآت (من ربهم) تصيبهم (وجنات تجري من تحتها الانهار) يعطونها (خالدين فيها) لا يخرجون منها أبدا (ونعم) هذا المعطى لهم (أجر) جزاء (العاملين) على ما عملوا (قد خلت) مضت نزلت هذه الآية في هزيمة أحد (من قبلكم) يا أمة محمد (سنن) أمم على سنن تكذيب فايا كم ونهجهم (فسيروا في الارض) متفكرين (فانظروا) معتبرين (كيف كان عاقبة) مآل (المكذبين) من تدمير آثارهم الدالة على هلاكهم (هذا) الذي ذكرناه لكم (بيان للناس) المكذبين (وهدى) للمؤمنين (وموعظة للمتقين) الذين هم في أعلى درجات الخوف من الله والخشية (ولا تهنوا) تضعفوا عن الجهاد (ولا تحزنوا) على ما أصابكم يوم أحد (وأنتم الاعلون) لكم الغلبة على أعدائكم (ان كنتم مؤمنين) فثقوا بالله وتوكلوا عليه (إن يمسسكم) يصبكم في قتال أحد (قرح) جراح وقرئ بضم القاف (فقد مس القوم) الكافرين يوم بدر (قرح مثله) جراحة مثله (وتلك الايام) أيام الدنيا (نداولها بين الناس) فنجعل النصر يوما لجماعة ويوما لآخرين (وليعلم الله) بامتحانه ذلك ويظهر لعباده حال (الذين آمنوا) أي تحققوا بالايمان (ويتخذ منكم) يا أمة هذا النبي الكريم (شهداء) يكرمهم بدرجات الشهداء القائل فيهم المصطفى صلى الله عليه وسلم الشهداء عند الله على منابر من ياقوت في ظل عرش الله يوم لا ظل الا ظله على كثيب من مسك فيقول لهم الرب ألم أوف لكم وأصدقكم فيقولون بلى وربنا رواه العقيلي (والله لا يحب الظالمين) المضمرين خلاف ما أظهروا (وليمحص الله) يطهر ويصفي (الذين آمنوا) من ذنوبهم بما أصابهم (ويمحق) يسيفهم (الكافرين) ويهلكهم (أم حسبتم) بل حسبتم (أن تدخلوا الجنة) دار الكرامة والنعيم (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) أي يقع العلم بالجهاد ويظهر بين العباد صدقهم فيه (ويعلم الصابرين) الذين يثبتون عند لقاء العدو (ولقد كنتم) أيها المؤمنون الذين لم يحضروا بدرا (تمنون الموت) أي تتمنون أن يأتيكم جهاد مثله فتدركوا ما أدرك البدريون (من قبل أن تلقوه) أي من قبل أن تشاهدوه وتعرفوا ما فيه من الشدائد (فقد رأيتموه) حين حمي الوطيس (وأنتم تنظرون) من قتل فلم جبنتم عن القتال (وما محمد الا رسول) بشر أرسله الله (قد خلت) مضت (من قبله الرسل) فمنهم من مات ومنهم من قتل (أفان مات) هو (أو قتل) كغيره من الرسل ومع ذلك بعد ذهابهم بقي دينهم متمسكا به وأنتم (انقلبتم على أعقابكم) نزلت هذه حين قال المنافقون لو كان نبيا ما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم وقال بعض الصحابة يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد

الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها ونعم أجر العملين قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظلمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكفرين أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جهدوا منكم ويعلم الصبرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقبكم

حى لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه اللهم انى أعتذر اليك مما يقولون وأبرأ
(ومن ينقلب) يرجع مرتدا (على عقبيه) فيضل (فلن يضر الله شيأ) بل ضرره عائد على نفسه
(وسيجزى الله) بأحسن الجزاء عباده (الشاكرين) انعامه نكتة لطيفة قد وقع للصديق ما يؤذن بأنه
أول خليفة ويعلم بأن له كمال الرسوخ فى درجات الولاية الشريفة وذلك انه لما انتقل المصطفى صلى الله
عليه وسلم ودهشت الصحابة مما أصابهم حتى عمر حار عقله وقال من قال محمد مات ضربت عنقه خطب
الصديق فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت وقرأ وما محمد
الا رسول الآية (وما كان لنفس) أى نفس كانت (أن تموت الا باذن الله) بقضائه واذنه لملك الموت
أن يقبضها (كتابا مؤجلا) أى جعل الله للموت وقتا معينا لا يتقدم ولا يتأخر عنه (ومن يرد) باعماله
(ثواب الدنيا) ومنافعها (نؤته منها) القدر الذى قسمناه له وماله نصيب فى الآخرة (ومن يرد) بأعماله
(ثواب الآخرة) وجزاءها الذى لا يحصر (نؤته منها) حظا كبيرا (وسنجزى الشاكرين) لنعمائنا
(وكأين) أى وكم وقرئ كائن كفاعل (من نبى) من الانبياء الذين سلفوا (قتل) وفى قراءة قاتل
(معه ربيون كثير) جماعة من أصحابه كثيرة (فما وهنوا) أى جبنوا وفتروا عن الجهاد (لما أصابهم
فى سبيل الله) من جراح أو قتل فى أنفسهم أو أنبيائهم أو أصحابهم (وما ضعفوا) عن ملاقاة عدوهم
(وما استكانوا) خضعوا له كما صدر منكم حين قيل لكم إن نبيكم قتل (والله يحب الصابرين) عند
وقوع الاهوال المزلزلة للاقدام فيعظم الجزاء عليه (وما كان قولهم) قول أصحاب الانبياء عند ورود
الاهوال عليهم (الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا) التى اقترفناها أو نقترفها (واسرافنا) تعدينا
الحدود (فى أمرنا) فان ما أصابنا من اتباع أنفسنا (وثبت أقدامنا) حين نلاقى أعداءنا (وانصرنا
على القوم الكافرين) أعدائك (فآتاهم الله) فأعطاهم الله (ثواب الدنيا) من نصر وغنيمة
(وحسن ثواب الآخرة) من دخول الجنان والنظر الى جمالة الرحمن (والله يحب المحسنين) فى
معاملته (يا أيها الذين آمنوا) المتحققين بالايمان (ان تطيعوا الذين كفروا) على ما يريدونه
منكم (يردوكم على أعقابكم) الى الضلال (فتنقلبوا خاسرين) ان تبعتموهم (بل الله
مولاكم) متولى نصركم (وهو خير الناصرين) فاطلبوا النصر منه (سنلقى) سنقذف (فى قلوب
الذين كفروا) بالله ورسوله (الرعب) وهذا اشارة الى ما وقع من الكفار بعد أن انهزم المسلمون يوم
أحد وذهب الكفار وندموا وقالوا لو رجعنا اليهم لقتلناهم ثم ألقى الله الرعب فى قلوبهم وأوقع الله ذلك
فى قلوبهم (بما أشركوا بالله) أى بسبب اشراكهم به (ما لم ينزل به سلطانا) برهانا على أن يعبدوا معه
غيره (ومأواهم النار) لكفرهم واشراكهم (وبئس) النار (مثوى) مأوى (الظالمين) أنفسهم
بادخالها سبل الهلاك (ولقد صدقكم الله وعده) بالنصر لكم (اذ تحسونهم) تقتلون الكفار
(باذنه) بارادته وتأييده (حتى اذا فشلتم) جبنتم عن القتال وضعف رأيكم عما عهد تم عليه
(وتنازعتم فى الامر) الذى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الرماة أن لا يتحركوا من مواضعهم فقال
بعضهم انتصر أصحابنا فقاموا وثبت الآخرون فقتلوا ولو قعدوا كلهم فى مكانهم كما أمرهم رسول الله

ومن ينقلب على عقبيه فلن
يضر الله شيئا وسيجزى
الله الشكرين وما كان
لنفس أن تموت الا باذن الله
كتبا مؤجلا ومن يرد
ثواب الدنيا نؤته منها
ومن يرد ثواب الآخرة
نؤته منها وسنجزى
الشكرين وكأين من
نبى قتل معه ربيون كثير
فما وهنوا لما أصابهم فى
سبيل الله وما ضعفوا وما
استكانوا والله يحب
الصبرين وما كان قولهم
الا أن قالوا ربنا اغفر لنا
ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا
وثبت أقدامنا وانصرنا
على القوم الكفرين
فآتيهم الله ثواب الدنيا
وحسن ثواب الآخرة
والله يحب المحسنين يأيها
الذين آمنوا ان تطيعوا
الذين كفروا يردوكم على
أعقبكم فتنقلبوا خسرين
بل الله مولىكم وهو خير
النصرين سنلقى فى قلوب
الذين كفروا الرعب بما
أشركوا بالله ما لم ينزل به
سلطنا ومأويهم النار وبئس
مثوى الظلمين ولقد
صدقكم الله وعده اذ
تحسونهم باذنه حتى اذا
فشلتم وتنزعتم فى الامر

صلى الله عليه وسلم ما انهزموا (وعصيتم) ما أشار به عليكم الرسول (من بعد ما أراكم ما تحبون) من الظفر والغنيمة (منكم من يريد الدنيا) فترك محل ما أجلس وذهب للغنيمة (ومنكم من يريد الآخرة) فثبت كما أمره النبي صلى الله عليه وسلم (ثم صرفكم) ردكم منهزمين (عنهم) عن الكفار بعد غلبتكم لهم (ليبتليكم) ليمتحنكم بذلك ويظهر بين العباد الثابت من المتزلزل (ولقد عفا) الله (عنكم) فيما صدر منكم لندمكم (والله ذو فضل) عفو (على المؤمنين) ان ارتكبوا أمرا ثم تابوا عنه (اذ تصعدون) تبعدون في الارض ذاهبين (ولا تلوون على أحد) ولا تلتفتون على أحد (والرسول) مولانا محمد صلى الله عليه وسلم (يدعوكم) يناديكم (في أخراكم) قائلا يا عباد الله الى من كر فله الجنة (فأثابكم) جازاكم (غما) بهزيمتكم (بغم) بادخالكم الغم على رسوله حين خالفتموه بتركتكم الاماكن التي أجلسكم فيها (لكيلا) لئلا (تحزنوا) تأسفوا (على ما فاتكم) من الغنائم (ولا ما أصابكم) من قتل وهزم (والله خبير بما تعملون) فيجازيكم على أعمالكم (ثم أنزل عليكم) رحمة لكم (من بعد الغم) الذي دخل عليكم بالهزيمة والقتل (أمنة) أمنا أي (نعاسا) فكانوا ينعسون (يغشى) ذلك النعاس (طائفة منكم) وهم المؤمنون (وطائفة) وهم المنافقون (قد أهمتهم أنفسهم) لما رأوا غلبة الكفار (يظنون بالله) لسوء حالهم (غير الحق) وهو أن النبي وأمره اضمحل (ظن الجاهلية) أي كظن الجاهلية ذلك (يقولون) المنافقون (هل لنا من الامر) النصر على أعدائنا (من شئ) فنغلبهم كما وعدنا (قل) لهم أيها النبي الكريم (إن الامر) القضاء بالنصر وغيره (كله لله) بيد الله (يخفون في أنفسهم) من العداوة (ما لا يبدون لك) خوفا منك (يقولون) قائلهم الله (لو كان لنا من الامر شئ) أي لو كان الامر باختيارنا ومرادنا (ما قتلنا ههنا) في هذا المعترك (قل) لهم (لو كنتم في بيوتكم) وقضى الله عليكم بالقتل (لبرز) لخرج (الذين كتب عليهم القتل) منكم (الى مضاجعهم) مصارعهم التي يقتلون فيها (وليبتلي) ليختبر (الله ما في صدوركم) تخفونه (وليمحص) يظهر (ما في قلوبكم) تكتمونه (والله عليم بذات الصدور) لا يخفى عليه شئ (ان الذين تولوا) عن قتال العدو (منكم) معشر الخارجين للقتال وهو يوم أحد (يوم التقى الجمعان) بأحد المسلمون والكفار (انما استزلهم) استخفهم (الشيطان) لعنه الله (ببعض ما كسبوا) من مخالفتهم النبي صلى الله عليه وسلم (ولقد عفا الله عنهم) ما ارتكبوه (ان الله غفور) لمن تاب (حليم) عن أناب (يا أيها الذين آمنوا) المتحققون بالايمان (لا تكونوا) في معاملاتكم (كالذين كفروا) بالله ورسوله (وقالوا لاخوانهم) في النسب (اذا ضربوا في الارض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا) أي لو لم يخرجوا للقتال (ما ماتوا وما قتلوا) وذلك لعدم معرفتهم بان ما قدره الله لابد أن يكون (ليجعل الله) بقولهم (ذلك حسرة في قلوبهم) تحسرا على ما أصابهم (والله يحيي ويميت) أي بيده الحياة والموت سواء خرجوا أو أقاموا ومن كتب عليه الموت أو القتل لابد أن يصيبه (والله بما تعملون بصير) لا يخفى عليه شئ (ولئن قتلتم) قتلكم الكفار (في سبيل الله) وطلب إعلاء كلمته (أو متم) في خروجكم ذلك (لمغفرة من الله)

وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شئ قل ان الامر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله

لذنوبكم (ورحمة) تنالونها بالشهادة ونعيم تنزلونه (خير مما يجمعون) من حطام الدنيا (ولئن متم) فى سبيل الجهاد (أوقتلتم) استشهدتم فيه (لالى الله تحشرون) فينزلكم المنازل العلية ويشهدكم المشاهد البهية وعند الطبرانى فى الاوسط الشهداء الذين يقاتلون فى سبيل الله فى الصف الاول ولا يلتفتون بوجوههم يمنة حتى يقتلوا أولئك الذين يلقون فى الغرف العلى من الجنة يضحك اليهم ربك ان الله تعالى اذا ضحك الى عبده المؤمن فلا حساب عليه (فبما رحمة من الله) أنزلها عليك وخلقك وبعثك بها وفى تاريخ البخارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعثت رحمة ولم أبعث عذابا (لنت لهم) ألنت جانبك لهم وعاملتهم بألطف المعاملات وخالقتهم بمكارم الاخلاق العليات التى حلاك بها الخلاق وقلت انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق (ولو كنت فظا) شديدا القول لهم (غليظ القلب) قويا على العباد (لانفضوا من حولك) لذهبوا من عندك (فاعف عنهم) سوء معاملتهم معك (واستغفر لهم) فيما يسوءونه معى (وشاورهم فى الامر) لتطيب خواطرهم وليكون سنة من بعدك لأمتك وفى معجم الطبرانى الاوسط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد وقال فى أدب المشاورة عليه أفضل الصلاة والسلام للمستشار المستشار مؤتمن (فاذا عزمت) على فعل أمر بعد المشاورة (فتوكل على الله) وثق به (ان الله يحب المتوكلين) الواثقين به (إن ينصركم الله) على أعدائكم (فلا غالب لكم) فلا خاذل لكم كما نصركم فى بدر (وان يخذلكم) يهزمكم كما وقع لكم يوم أحد (فمن ذا الذى ينصركم من بعده) لا ناصر الا الله (وعلى الله) القوى المتين (فليتوكل المؤمنون) فانه يكفيهم كل مؤنة (وما كان لنبى أن يغل) نزلت حين قال بعض الناس عند فقد قطيفة من غنيمة فى غزوة أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر الله أن ذلك لا يقع منه صلى الله عليه وسلم ولا من الانبياء (ومن يغلل) يأخذ من الغنيمة شيأ قبل القسمة (يأت بما غل يوم القيامة) وعند أحمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غل بعيرا أو شاة أتى به يحمله يوم القيامة (ثم توفى كل نفس) محسنة أو مسيئة (ما كسبت) أى ما عملت فى دنياها (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب ولا بزيادة عقاب (أفمن اتبع رضوان الله) رضاه بسلوك سبل الطاعات وهم المؤمنون (كمن باء) رجع (بسخط من الله) بغضب من الله بسلوك سبل العصيان وهم الكفار (ومأواه) مصيره (جهنم) دار غضب الكبير (وبئس المصير) المرجع (هم درجات عند الله) أى أهل الحسنات مختلفة درجاتهم عند الله بحسب نياتهم وأهل السيآت كذلك (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم على حسب نياتهم (لقد من الله) أنعم الله (على المؤمنين) بمنة هى أكبر المنن (اذ بعث) أرسل (فيهم رسولا) وهو سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أنفسهم) من جنسهم وقرئ من أنفسهم بفتح الفاء أى من أشرفهم وهو من أشرف قبائل العرب بل أشرف الخلق أجمعين (يتلو) الرسول (عليهم) على المؤمنين (آياته) آيات الله القرآن (ويزكيهم) بها من دنس النفوس ليرتقوا الى حضرة القدوس (ويعلمهم) بلسانه وحاله وإمداده (الكتاب) القرآن

و رحمة خير مما يجمعون
ولئن متم أوقتلتم لالى الله
تحشرون فبما رحمة من
الله لنت لهم ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك فاعف عنهم
واستغفر لهم وشاورهم
فى الامر فاذا عزمت
فتوكل على الله ان الله
يحب المتوكلين إن
ينصركم الله فلا غالب
لكم وان يخذلكم فمن ذا
الذى ينصركم من بعده
وعلى الله فليتوكل
المؤمنون وما كان لنبى
أن يغل ومن يغلل يأت بما
غل يوم القيمة ثم توفى كل
نفس ما كسبت وهم
لا يظلمون أفمن اتبع
رضوان الله كمن باء بسخط
من الله ومأوه جهنم
وبئس المصير هم درجت
عند الله والله بصير بما
يعملون لقد من الله على
المؤمنين اذ بعث فيهم
رسولا من أنفسهم يتلو
عليهم آياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتب

فيدركون مافيه من المعانى الظاهرة والباطنة (والحكمة) السنة فيعرفون سرها وبركتها (وان كانوا من قبل) من قبل بعثه فيهم (لفى ضلال) ميل عن الحق (مبين أولما) أوحين (اصابتكم) فى أحد (مصيبة) بأن قتل منكم سبعون (قد أصبتم) فى بدر (مثليها) من أعدائكم وأسرتم سبعين وقتلتم سبعين منهم (قلتم) يوم أحد حين أصبتم (أنى هذا) من أين جاءنا هذا الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله بين أظهرنا (قل) لهم أيها المصطفى (هو) الذى أصابكم (من عند أنفسكم) لمخالفتكم بتركتكم المكان الذى أركزكم به رسول الله (ان الله على كل شئ قدير) من النصر والخذلان وغيرهما (وما أصابكم) من قتل أو جراح يوم أحد وهو (يوم التقى الجمعان) المسلمون والكفار (فباذن الله) بقضائه وقدره (وليعلم المؤمنين) بذلك الاختبار ويظهر أمرهم (وليعلم الذين نافقوا) أيضا بذلك الاختبار ويظهر ما أخفوه (وقيل لهم) أى للمنافقين وهو عبد الله بن أبى ومن معه قال لهم المسلمون (تعالوا قاتلوا) الكفار معنا (فى سبيل الله) وطلب إعلاء كلمته (أوادفعوا) أوادفعوهم عنا بتغزيركم لنا (قالوا) المنافقون (لونعلم قتالا) أى أن ثم قتالا (لاتبعناكم) وقاتلنا معكم لكن ما أنتم عليه ليس بقتال انما هو إلقاء نفس فى الهلاك (هم للكفر يومئذ) يوم قولهم هذا (أقرب منهم للايمان) وكانوا قبل بحسب مايظهرونه أقرب للايمان من الكفر (يقولون بأفواههم) أى بألسنتهم (ماليس فى قلوبهم) فانهم لو علموا أن ثم قتالا لم يتبعوكم (والله أعلم بما يكتمون) من سوء أفعالهم ونفاقهم (الذين قالوا) وهم المنافقون (لاخوانهم) فى الدين (وقعدوا) عن القتال (لو أطاعونا) الشهداء يوم أحد (ماقتلوا) وقرئ قتلوا بالتشديد (قل فادرؤا) امنعوا أوادفعوا (عن أنفسكم الموت) اذا جاء أجلها (ان كنتم صادقين) فى ان القعود ينجى من الموت (ولاتحسبن الذين قتلوا) وقرئ مشددا (فى سبيل الله) وطلب إعلاء كلمته (أمواتا بل) هم فى قبورهم (أحياء) حياة برزخية (عند ربهم يرزقون) من ثمار جنانه وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرواح الشهداء فى أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل معلقة فى ظل العرش (فرحين) أى فى حالة فرح (بما آتاهم) أعطاهم (الله من فضله) من أجر الشهادة (ويستبشرون) يستسرون (بالذين لم يلحقوا بهم) من اخوانهم الذين تركوهم أحياء (من خلفهم) أى فى الدنيا (أن لاخوف عليهم) على الاحياء الذين خلفوهم بعدهم اذا ماتوا أوقتلوا (ولاهم يحزنون) لما يرجون لهم من الشهادة (يستبشرون) يفرحون (بنعمة من الله) وهو جزاء أعمالهم (وفضل) الزيادة على ذلك لقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة (وان الله لايضيع أجر المؤمنين) على ايمانهم (الذين استجابوا) أى أجابوا (لله والرسول) لخروجهم للقتال فى العام المقبل فى بدر الصغرى التى تواعد فيها أبو سفيان مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم أحد للقتال (من بعد ما أصابهم) فى أحد (القرح) الجراح (للذين أحسنوا منهم) بسلوكهم ذلك

(واتقوا)

والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين أولما أصبتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم ان الله على كل شئ قدير وما أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا قالوا لونعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان يقولون بأفوههم ماليس فى قلوبهم والله أعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ماقتلوا قل فادرءوا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولاهم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لايضيع أجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم

(واتقوا) الله واتبعوا رسوله (أجر عظيم) دخول جنات النعيم (الذين قال لهم الناس) وهو نعيم بن مسعود الاشجعي أغراه أبو سفيان أن يفتر المسلمين عن الخروج فقال (ان الناس قد جمعوا لكم) وهو أبو سفيان وجماعته (فاخشوهم) فخافوا فانهم بنوا على شدة القتال بكم (فزادهم) قوله ذلك (ايمانا) ويقينا (وقالوا حسبنا الله) كافينا أمرهم (ونعم الوكيل) المتوكل عليه وخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم ووصلوا الى بدر وحضروا سوقها ووقع الرعب في أبي سفيان ومن معه فلم يأتوا أخرج الديلمي في الفردوس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسبنا الله ونعم الوكيل أمان لكل خائف (فانقلبوا) أي رجع النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين (بنعمة من الله) سلامة (وفضل) وربح فانهم وافوا سوق بدر فربحوا فيه (لم يمسسهم سوء) من جرح أو قتل (واتبعوا رضوان الله) بخروجهم مع رسوله (والله ذو فضل عظيم) تفضل عليهم بالربح والسلامة والاثبات (انما ذلكم) القائل ان الناس قد جمعوا لكم (الشيطان يخوف) أي يخوفكم (أولياءه) الكفار (فلا تخافوهم) فانهم هم الاذلة الحقرى (وخافون) فاني أهل أن أخاف (ان كنتم مؤمنين) متحققين بالايمان (ولا يحزنك) وقرئ يحزنك بضم الياء وكسر الزاي (الذين يسارعون في الكفر) أي لا تخف من عدم نصرهم لك ووقوعهم في الكفر (انهم لن يضروا الله) لن يضروا أولياءه (شيأ) بمسارعتهم الى الكفر بل على أنفسهم ضررهم (يريد الله) بفعلهم ذلك (أن لا يجعل لهم) (حظا) نصيبا من الثواب (في الآخرة) في الجنة (ولهم) بما ارتكبوه (عذاب عظيم) وهو عذاب الجحيم (ان الذين اشتروا) استبدلوا (الكفر بالايمان) لسبق الشقاوة لهم (لن يضروا الله شيأ) باشترائهم الكفر بالايمان (ولهم عذاب أليم) ألم لا ينفك (ولا تحسبن) وقرئ بالياء (الذين كفروا) بالله ورسوله (أنما نملي لهم) عدم تعجيلنا بعقوبتهم وأخذهم (خير لانفسهم) أي لا يحسبوا أن تأخيرنا اهلاكهم فيه خير لهم (إنما نملي لهم) انما تأخيرنا لاهلاكهم (ليزدادوا) فوق ما اكتسبوه من الاثم (اثما) فيشتد عليهم العذاب (ولهم عذاب مهين) ذو اهانة (ما كان الله ليذر) ليترك (المؤمنين) أحبابه (على ما أنتم عليه) من التباس حال المنافق بالمؤمن وعكسه (حتى يميز) يفصل وقرئ مشددا (الخبيث) المنافق (من الطيب) المؤمن بما فعل بهم يوم أحد (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) فتعلمون قبل التمييز المنافق من المؤمن (ولكن الله يجتبي) يختار (من رسله من يشاء) اطلاعه على الغيب كما أطلع مصطفاه صلى الله عليه وسلم على المنافقين (فآمنوا بالله ورسله) تنالوا الدرجات العلى (وإن تؤمنوا) بالله ورسوله (وتتقوا) أحوال المنافقين (فلكم أجر عظيم) هو دخول جنات المولى الكريم (ولا تحسبن) وقرئ بالياء (الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله) وهم مانعوا الزكاة (هو) بخلهم بمنع الزكاة (خيرا لهم) لما فيه من حرصهم على دنياهم (بل هو) بخلهم بأداء الزكاة (شر لهم) في الدنيا بقلة البركة وفي الآخرة بالعقاب (سيطوقون)

واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب أليم ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون

المانعون (ما بخلوا به يوم القيامة) وفي الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الا جعله الله شجاعا في عنقه يوم القيامة وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما هلك مال في بر ولا بحر الا بحبس الزكاة (ولله ميراث السموات والارض) يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين (والله بما تعملون) وقرئ بالياء (خبير) فيجازيكم عليه (لقد سمع الله قول الذين قالوا) وهم اليهود قالوا حين نزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا (ان الله فقير) يستقرض منا (ونحن أغنياء) لو كان غنيا ما استقرض منا قال الله (سنكتب) نأمر الحفظة نكتب (ما قالوا) في صحف أعمالهم وقرئ سيكتب بالياء على البناء للمفعول (وقتلهم الانبياء) أي ونكتب قتلهم الانبياء (بغير حق) بل عدوانا وظلما (ونقول) لهم وقرئ ويقول بالياء (ذوقوا عذاب الحريق) زيادة نكال فوق ما هم فيه من العذاب (ذلك) العذاب (بما قدمت أيديكم) من السيآت (وان الله ليس بظلام للعبيد) بل يعذبهم على ذنوبهم (الذين قالوا) وهم حيي بن أخطب وكعب بن الاشرف ومعهم بعض من اليهود (ان الله عهد الينا) أمرنا في كتابه التوراة (ان لا نؤمن لرسول) نصدق برسالته (حتى يأتينا بقربان تأكله النار) وهو ما يتقرب الى الله به من نعم وغيرها وكان علامة على قبول القربان أن تأتيه نار من السماء تحرقه على عهد الانبياء السابقين الا في المسيح ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم (قل) لهم أيها النبي الكريم (قد جاءكم رسل من قبلي) يدعونكم الى الله (بالبينات) بالمعجزات الصادقة (وبالذي قلتم) كيحيى وزكريا ففتلوهم آباؤكم وأنتم الآن راضون بما فعلوه (فلم قتلتموهم) أيها المكذبون (ان كنتم صادقين) في ادعائكم الدخول في الايمان عند الاتيان بالقربان (فان كذبوك) أيها الرسول الكريم (فقد كذب رسل من قبلك) فتسل أنت بما أصابهم فانهم اخوانك (جاؤا بالبينات) المعجزات الظاهرات (والزبر) كصحف ابراهيم (والكتاب المنير) الواضح وهو التوراة والانجيل وقرئ وبالزبر وبالكتاب (كل نفس) مؤمنة أو كافرة (ذائقة الموت) لا محالة وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وعدمه (وانما توفون) تعطون (أجوركم) الجزاء على أعمالكم من حسنات وسيآت (يوم القيامة) أي يوم قيامكم من القبور وأما بعض الاجور الذي هو مقدماتها فقد يكون قبل ذلك لما ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران (فمن زحزح) أبعد (عن النار) دار غضب الجبار (وأدخل الجنة) دار رضاء الغفار (فقد فاز) فوزا عظيما وفي الخبر قال صلى الله عليه وسلم من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي الى الناس ما يحب أن يؤتى اليه (وما الحياة الدنيا) لذاتها وشهواتها (الا متاع الغرور) أي متاع يغر لانه قليل ثم يفنى (لتبلون) والله لتختبرن (في أموالكم) بالانفاق والجوائح (وأنفسكم) بالعبادات وأنواع البلاء (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب) التوراة والانجيل (من قبلكم) وهم اليهود والنصارى (ومن الذين أشركوا) وهم كفار العرب (أذى كثيرا) من سب وطعن واغراء (وان تصبروا) على ذلك (وتتقوا)

ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموت والارض والله بما تعملون خبير لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينت وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صدقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءو بالبينت والزبر والكتب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متع الغرور لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا

تخشوا الله (فان ذلك) تحليكم بالصبر والتقوى (من عزم الامور) التى يطلب العزم عليها (واذ أخذ الله ميثاق) عهد (الذين أوتوا الكتاب) العلماء به (لتبيننه) وقرئ بالياء أى تظهرونه (للناس ولا تكتمونه) عنهم وقرئ بالياء وللطبرانى فى الكبير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما رجل آتاه الله علما فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار (فنبذوه) الضمير للميثاق أى طرحوه (وراء ظهورهم) وما عملوا به (واشتروا به) استعوضوا بدله (ثمنا قليلا) طمعا فى الدنيا وحرصا على رياستهم (فبئس مايشترون) بئس اشتراؤهم الآخرة بالدنيا (لاتحسبن) وقرئ بالياء (الذين يفرحون بما أتوا) من تدليسهم وكتمانهم الحق (ويحبون أن يحمدوا) أن يحمدهم الناس أو يحمدوا عند الله (بما لم يفعلوا) من وفاء الميثاق واظهار الحق (فلا تحسبنهم) أيها المصطفى وقرئ بالياء (بمفازة) بموضع نجاة (من العذاب ولهم عذاب أليم) مؤلم شدألمه (ولله ملك السموات والارض) يتصرف فيهم كيف يشاء (والله على كل شئ قدير) ومنه انجاء المؤمن وتعذيب الكافر (ان فى خلق السموات والارض) ابتداء صنعهما وحسن بنائهما وتزيينهما (واختلاف الليل والنهار) وتعاقبهما والزيادة والنقص فيهما (لآيات) دالة على عظمة الحق وكمال قدرته (لاولى الالباب) أصحاب العقول السليمة والافهام المستقيمة وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر أى هذه الآيات (الذين يذكرون) سرا وعلانية (الله) جل شأنه (قياما) أى واقفين وماشين (وقعودا) جلوسا (وعلى جنوبهم) أى حالة اضطجاعهم أخرج أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اضطجع مضطجعا لم يذكر الله فيه كان عليه ترة يوم القيامة ومن قعد مقعدا لم يذكر الله فيه كان عليه ترة يوم القيامة ورأيت زيادة فى رواية أخرى ومن مشى ممشى لا يذكر الله تعالى فيه الا كانت عليه من الله تعالى ترة ومصدرة هذه الرواية بذكر القعود والاضطجاع على هذا النسج (ويتفكرون) يتأملون بعقولهم (فى خلق السموات والارض) اعتبارا واستدلالا وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالتفكر وقال صلى الله عليه وسلم بينما رجل مستلق على ظهره فرفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم فقال أشهد أن لك ربا وخالقا اللهم اغفر لى فنظر الله اليه فغفر له (ربنا ماخلقت هذا) أى هذه المخلوقات التى نراها (باطلا) عبثا من غير حكمة (سبحانك) نتزهك عن العبث (فقنا عذاب النار) ودخولها (ربنا انك من تدخل النار) دار غضبك (فقد أخزيته) أهنته وأى خزى واهانة أشد من عذاب النار (وما للظالمين من أنصار) يمنعونهم من دخول النار (ربنا انا سمعنا منادیا) وهو نبيك محمد صلى الله عليه وسلم (ينادى) العباد (للايمان) بك (أن آمنوا) يقول امنوا (بربكم) الذى خلقكم وسخر لكم ما فى السموات والارض (فآمنا) امتثالنا ما أمرنا به (ربنا فاغفر لنا ذنوبنا) الكبائر التى اقترفناها (وكفر عنا سيئاتنا) الصغائر التى أتيناها (وتوفنا مع الابرار) أحبابك الاخيار (ربنا وآتنا) من خزائن جودك (ماوعدتنا على) تصديق (رسلك) من حسن الثواب (ولا تخزنا يوم القيامة) بين عبادك واحفظنا مما يوجب الخزى (إنك لا تخلف الميعاد) وعدك بالبعث (فاستجاب لهم ربهم)

فان ذلك من عزم الامور
واذ أخذ الله ميثاق الذين
أوتوا الكتب لتبيننه
للناس ولا تكتمونه فنبذوه
وراء ظهورهم واشتروا به
ثمنا قليلا فبئس مايشترون
لاتحسبن الذين يفرحون
بما أتوا ويحبون أن
يحمدوا بما لم يفعلوا فلا
تحسبنهم بمفازة من
العذاب ولهم عذاب أليم
ولله ملك السموت والارض
والله على كل شئ قدير ان
فى خلق السموت والارض
واختلف اليل والنهار
لآيت لاولى الالبب الذين
يذكرون الله قيما وقعودا
وعلى جنوبهم
ويتفكرون فى خلق
السموت والارض ربنا
ماخلقت هذا بطلا سبحنك
فقنا عذاب النار ربنا إنك
من تدخل النار فقد
أخزيته وما للظلمين من
أنصار ربنا إننا سمعنا
منادیا ينادى للايمن أن
آمنوا بربكم فآمنا ربنا
فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا
سيئاتنا وتوفنا مع الابرار
ربنا وآتنا ماوعدتنا على
رسلك ولا تخزنا يوم القيمة
إنك لا تخلف الميعاد
فاستجاب لهم ربهم

ما سألوه (أنى) وقرئ بالكسر أى قال انى (لا أضيع عمل عامل منكم) معشر المؤمنين (من ذكر أو أنثى) ونزلت حين قالت أم سلمة يارسول الله انى لا أسمع الله ذكر النساء فى الهجرة بشئ (بعضكم من بعض فالذين هاجروا) لله وفى الله (وأخرجوا من ديارهم) بيوتهم ومنازلهم (وأوذوا) بسبب ايمانهم بى (فى سبيلى) دينى وطريق محبتى (وقاتلوا) أعدائى (وقتلوا) فى مرضاتى وقرئ وقتلوا بالتشديد وقرئ بتقديمها على قاتلوا (لأكفرن) أمحون (عنهم سيآتهم) لاجتهادهم فى طلب مرضاتى (ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار) عاليات البناء والمقدار (ثوابا من عند الله) لبذل جهدهم فى طلب رضاه (والله عنده حسن الثواب) لمن أحسن المعاملة معه فنعم المآب (لايغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد) ونيلهم مصالح التجارات والكسب نزلت حين قال بعض المؤمنين لما رأوا بعض المشركين فى سعة من العيش ورخاء وهم فى الجهد ان أعداء الله فى رخاء وبسط ونحن فى تعب وجهد فكأن الله قال لهم لايغرنكم ماهم فيه انما الذى هم فيه (متاع قليل) لان مدة الدنيا قصيرة ونعيمها بالمناسبة لنعيم الآخرة حقير وفى صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما الدنيا فى الآخرة الا مثل مايجعل أحدكم إصبعه هذه فى اليم فلينظر بم يرجع (ثم مأواهم) مصيرهم (جهنم) يسكنونها (وبئس المهاد) مامهدوه لانفسهم (لكن الذين اتقوا ربهم) خشوه وخافوا من عقابه (لهم جنات تجرى من تحتها الانهار) باللبن والعسل والماء والخمر (خالدين فيها) لايخرجون منها أبدا (نزلا) موضع نزول يجدون فيه أنواع النعيم (من عند الله) مهيئها لهم (وما عند الله) من الجنان ولذاتها والخلود (خير للابرار) الذين أخلصوا فى معاملته وتوجهوا اليه بصدق واحسان (وان من أهل الكتاب) الكتب القديمة (لمن يؤمن بالله) كابن سلام والنجاشى (وما أنزل اليكم) أى يؤمنون بالقرآن (وما أنزل اليهم) أى يؤمنون بالتوراة والانجيل (خاشعين) خاضعين متواضعين (لله لايشترون) لايستبدلون (بآيات الله) (ثمنا قليلا) فيحرفون الاحكام وأوصاف النبى التى فيها لبعض مصالح دنيوية لهم وحب رياسات (أولئك) الموصوفون (لهم أجرهم) جزاؤهم على عملهم (عند ربهم) مرتين كما قال تعالى فيهم فى سورة القصص أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا (ان الله سريع الحساب) يحاسب العباد فى مدة يسيرة (ياأيها الذين آمنوا اصبروا) تخلقوا بالصبر على الطاعة وعن المعصية أخرج أبو نعيم فى الحلية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله (وصابروا) اغلبوا الاعداء على التحلى بالصبر عند ملاقاتكم (ورابطوا) أخرج البخارى والترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد فى سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها وأخرج الطبرانى فى الكبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط شهر خير من صيام دهر ومن مات مرابطا فى سبيل الله أمن من الفزع الاكبر وغدى عليه برزقه وريح من الجنة ويجرى عليه أجر المرابط حتى يبعثه الله (واتقوا الله) واخشوه

أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنت تجرى من تحتها الانهر ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب لايغرنك تقلب الذين كفروا فى البلد متع قليل ثم مأوهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار وإن من أهل الكتب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خشعين لله لايشترون بآيت الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله

فانه أهل أن يخشى منه (لعلكم تفلحون) تفوزون بالدرجات العلى وفى الحديث مرفوعا اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما الحديث بطوله وفى آخر البقرة وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ السورة التى يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس رواه الطبرانى فى الكبير

لعلكم تفلحون

﴿سورة النساء﴾

﴿سورة النساء مدنية وهى مائة وخمس وسبعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس) المخاطبون بنو آدم (اتقوا ربكم) اخشوه وخافوه (الذى خلقكم) شقيكم وسعيدكم (من نفس واحدة) هو آدم أخرج ابن عساكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله آدم فضرب كتفه اليمنى فخرج ذرية بيضاء كأنهم اللبن ثم ضرب كتفه اليسرى فخرج ذرية سوداء كأنهم الحمم قال هؤلاء فى الجنة ولا أبالى وهؤلاء فى النار ولا أبالى (وخلق منها زوجها) حواء خلقها من ضلعه الايسر (وبث) فرق ونشر (منهما) الضمير لآدم وحواء (رجالا كثيرا ونساء) فان كل الناس من ذرياتهما وقرئ خالق وباث (واتقوا الله) اخشوا الله الذى هو أهل أن يخشى منه (الذى تساءلون به) وذلك حين يقول بعضكم لبعض أنشدك الله وأسألك بالله فلا ترد السؤال به (والارحام) أى والارحام اتقوا حقها وصلوها وفى صحيح البخارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم شجنة من الرحمن قال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته وفى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله وقال صلى الله عليه وسلم من سره أن يمد له فى عمره ويوسع له فى رزقه ويدفع عنه منية السوء فليتق الله تعالى وليصل رحمه وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قاطع رحم (ان الله كان عليكم رقيبا) حفيظا (وآتوا اليتامى) الصغار الذين ليس لهم آباء (أموالهم) التى وكلتم عليها بعد بلوغهم (ولا تتبدلوا) تستبدلوا (الخبيث) الحرام تأخذونه (بالطيب) الحلال كأن يأخذ من مال اليتيم الشئ الجيد ويجعل موضعه رديأ (ولا تأكلوا) معشر الاوصياء (أموالهم) الضمير لليتامى (الى أموالكم) أى معها (إنه) أكل مال اليتيم (كان حوبا) اثما (كبيرا) عظيما عند الله (وان خفتم) خشيتم (أن لا تقسطوا) تعدلوا (فى اليتامى) وتركتم أكل أموالهم خوفا من الله (فانكحوا) تزوجوا أى كما تحرجتم من أكل مال اليتيم فتحرجوا من عدم العدل بين النساء اذا تزوجتموهن ثم ذكر القدر الذى يحل بقوله (ما طاب لكم من النساء) غير المحرمات وهو (مثنى) اثنتان اثنتان (وثلاث) ثلاث ثلاث (ورباع) أربع أربع (فان خفتم) الله وعلمتم (أن لا تعدلوا) بين النساء اذا تزوجتم اثنتين أو ثلاثا أو أربعا (فواحدة) تزوجوا (أو ما ملكت أيمانكم) واكتفوا بالتسرى اذا خشيتم من عدم الوفاء بحقوق النساء (ذلك) أخذ الواحدة والتسرى (أدنى)

(بسم الله الرحمن الرحيم) يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس وحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام إن الله كان عليكم رقيبا وآتوا اليتمى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا وان خفتم ألا تقسطوا فى اليتمى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث وربع فان خفتم ألا تعدلوا فوحدة أو ما ملكت أيمنكم ذلك أدنى

أقرب لكم الى (أن لا تعولوا) تميلوا (وآتوا النساء) معشر الازواج (صدقاتهن) أى مهورهن (نحلة) عطية مفروضة عليكم وأخرج أبو داود وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيما رجل تزوج امرأة فنوى أن لا يعطيها من صداقها شيأ مات يوم يموت وهو زان وأيما رجل اشترى من رجل بيعا فنوى أن لا يعطيه من ثمنه شيأ مات يوم يموت وهو خائن والخائن فى النار (فان طبن لكم عن شئ منه نفسا) أى طابت نفوسهن عن شئ من الصداق فوهبنه لكم (فكلوه هنيأ) لا شئ عليكم فيه فى الدنيا (مريأ) فى الآخرة لا يعاقبكم الله عليه (ولا تؤتوا) معشر الاولياء (السفهاء) من الذكور والاناث (أموالكم) وذلك بان تعطوها أولادكم ونساءكم المبذرين (التى جعل الله لكم قياما) أى جعل بها قيام معايشكم فانك ان فعلت ذلك احتجت وصرت تنظر الى ما فى أيديهم فيمنعونك منه أو يفسدون المال فيه فتضيع أنت واياهم بل أمسكوه أنتم وأصلحوه (وارزقوهم فيها) أطعموهم منها (واكسوهم) كذلك (وقولوا لهم قولا معروفا) من العدة الجميلة باعطاء مطالبهم (وابتلوا) اختبروا (اليتامى) فى معاملتهم الدينية والدنيوية قبل بلوغهم (حتى اذا بلغوا النكاح) أى حده باحتلام أو استكمال خمس عشرة سنة لقوله صلى الله عليه وسلم اذا استكمل المولود خمس عشرة سنة كتب ماله وعليه وأقيمت عليه الحدود (فان آنستم) رأيتم (منهم رشدا) صلاحا فى متعلقاتهم الدينية والدنيوية (فادفعوا اليهم أموالهم) التى أقمتم عليها وكلاء (ولا تأكلوها) أصلحكم الله (إسرافا) بغير حق (وبدارا) ومبادرين خشية (أن يكبروا) فيلزمكم اعطاء أموالهم (ومن كان غنيا) منكم أيها الاولياء (فليستعفف) عن أكل مال اليتامى (ومن كان فقيرا) ليس عنده شئ يأكله (فليأكل) من مالهم (بالمعروف) بقدر أجرته بغير ضرر عليهم (فاذا دفعتم) سلمتم (اليهم) الضمير لليتامى (أموالهم) الموكلين عليها (فأشهدوا عليهم) حين تسليمكم لها شاهدين (وكفى بالله حسيبا) محاسبا لعباده (للرجال) أولادا وغيرهم من الورثة (نصيب) حظ (مما ترك الوالدان) المتوفيان (والاقربون) اذا ماتوا أيضا (وللنساء) من بنات وغيرهن من النساء الوارثات (نصيب مما ترك الوالدان) الميتان (والاقربون) المتوفون (مما قل منه) أى سواء كان المال قليلا (أو كثر) أو كثيرا جعل الله لهم (نصيبا) حظا (مفروضا) محتوما باعطائه لهم والآية نزلت فى الرد على من يمنع توريث الاناث (واذا حضر) شهد (القسمة) أى قسمة الميراث (أولوا القربى) من الذين لا ارث لهم (واليتامى والمساكين فارزقوهم) هؤلاء المذكورين (منه) من المال قبل القسمة (وقولوا لهم) استعطافا لخواطرهم (قولا معروفا) ليس فيه شدة بل دعاء واستقلال لما آتيتموهم (وليخش) يخف على اليتامى (الذين لو تركوا) أى يتركوا الان كل انسان لابد أن يموت (من خلفهم) اذا ماتوا (ذرية ضعافا) أولادا صغارا (خافوا عليهم) من الضياع بعدهم (فليتقوا الله) فى حق اليتامى اذا حضروا معهم فان الله يجازى كل عبد بعمله فما فعله

أ لا تعولوا وآتوا النساء صدقتهن نحلة فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قيما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا وابتلوا اليتمى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا للرجال نصيب مما ترك الوالدن والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدن والاقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتمى والمسكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفا خافوا عليهم فليتقوا الله

الانسان بأولاد الناس لابد أن يحل بعد ذلك بولده (وليقولوا قولا سديدا) كان يأمر الميت أن لا يضيع ورثته من بعده ولا يتصدق بأكثر من الثلث وفى الصحيحين وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الثلث والثلث كثير انك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس وانك ان تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا أجرت بها حتى ما تجعله فى فى امرأتك (ان الذين) من العباد (يأكلون أموال اليتامى ظلما) أى ظالمين لهم بغير وجه (انما يأكلون) تلك الاموال (فى بطونهم نارا) أى ترجع فى الآخرة فى بطونهم نارا وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله قوما من قبورهم تتأجج أفواههم نارا فقيل من هم فقال ألم تر أن الله يقول ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا (وسيصلون) يدخلون وهو بالبناء للفاعل والمفعول مأخوذ من الصلى الذى هو بمعنى الشىّ (سعيرا) من سعرت النار اذا ألهبت (يوصيكم الله) يعهد اليكم (فى أولادكم) فى أمر ميراثهم أن تعطوا (للذكر) أى الولد الذكر منهم (مثل حظ) نصيب (الانثيين) البنتين اذا اجتمعتا معه فيكون له النصف ولهما النصف (فان كنّ) أولاد المتوفى (نساء) بنات دون ذكر وكان عددهنّ (فوق اثنتين فلهنّ) للبنات مع عدم وجود الذكر (ثلثا ما ترك) المتوفى والاثنان كذلك لان الاختين يعطيان الثلثين وهنّ أولى لاشدية القرابة (وان كانت) البنت المتروكة (واحدة) وقرئ بالرفع (فلها النصف) نصف المال (ولابويه) أبوى الميت (لكل واحد منهما) الضمير للام والاب (السدس مما ترك) أى من التركة (ان كان له) أى للميت (ولد) سواء كان ذكرا أو أنثى لكن الاب يأخذ السدس مع الانثى بالفريضة وما بقى من ذى الفروض يأخذه بالعصوبة (فان لم يكن له) للمتوفى (ولد ورثه أبواه) دون زوج أو معه (فلأمه) وقرئ بكسر الهمزة (الثلث) ثلث المخلف والباقى للاب (فان كان له) أى للميت (اخوة) اثنان فأكثر ذكورا أو اناثا (فلأمه السدس) وما بقى للاب وليس للاخوة شئ (من بعد) امضاء (وصية يوصى) وقرئ بالبناء للفاعل (بها) لغير وارث (أو دين) لكن قضاء الدين مقدم على الوصية كما قال صلى الله عليه وسلم الدين قبل الوصية وليس لوارث وصية رواه البيهقى فى سننه (آباؤكم وأبناؤكم) أيها العباد (لا تدرون) لا تعلمون (أيهم أقرب لكم نفعا) فى دنياكم وآخرتكم وهذا الذى ذكره الله لكم من القسم (فريضة من الله) افترضها عليكم لا يسوغ لكم غيرها (ان الله كان عليما) بما يصلحكم (حكيما) فى ترتيب ذلك (ولكم) معشر الازواج الذكور (نصف ما ترك) خلف (أزواجكم) أى زوجاتكم وذلك (ان لم يكن لهنّ ولد) سواء منكم أو من سواكم (فان كان لهنّ ولد) منكم أو من غيركم (فلكم الربع مما تركن) من الميراث وذلك (من بعد وصية يوصين بها) أزواجكم (أو دين) عليهن ويقضى أولا الدين ثم ينفذ الوصية ثم يقسم الميراث وأولاد الابناء كالابناء فى الارث (ولهنّ) زوجاتكم سواء تعددن أو انفردت واحدة (الربع مما تركتم) مما خلفتم (ان لم يكن لكم ولد) ذكرا أو أنثى (فان كان لكم ولد) سواء كان

وليقولوا قولا سديدا إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد ورثه أبوه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصى بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد

منهن أو من سواهن (فلهن الثمن مما تركتم) من التركة يأخذنه سواء كن أربعة أو دون ذلك (من بعد وصية توصون بها) أنتم معشر الازواج (أو دين) فيقضى أيضا أولا الدين ثم تنفذ الوصية ثم يقسم الميراث (وان كان رجل) ميت (يورث) أى يورث منه صفة رجل وقرئ يورث على البناء للفاعل (كلالة) وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا (أو امرأة) معطوفة على رجل وهي تورث كلالة (وله) الضمير للرجل الكلالة والمرأة الكلالة مثله (أخ أو أخت) من الام وقرأ ابن مسعود وأبي وغيرهما وله أخ أو أخت من أم (فلكل واحد منهما) الضمير للاخ والاخت (السدس) من التركة (فان كانوا) الاخوان أو الاخوات من الام (أكثر من ذلك) أى من واحد (فهم شركاء في الثلث) الذكر والانثى يستويان فيه (من بعد وصية يوصى بها) وقرئ بالبناء للفاعل (أو دين) والحكم كما مر (غير مضار) أى غير قاصد الميت ضرر الورثة بالزيادة على الثلث في الوصية أو اقرار بدين لا يلزمه (وصية من الله) فلا تتعدوا أحكامه (والله عليم) بما رتبه لعباده من الفرائض (حليم) لا يعاجلهم بالعقوبة ووضحت السنة أمر من يمنع من الميراث لعارض فقال صلى الله عليه وسلم القاتل لا يرث رواه الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر أخرجه الشيخان وكذا الرق من موانع الميراث (تلك) الاحكام التي ذكرها الله من أول السورة الى هنا (حدود الله) شرائعه التي لا يجوز تعديها ويجب العمل بها (ومن يطع الله ورسوله) ويعمل بما حكما به (يدخله) وقرئ ندخله بالنون (جنات تجرى من تحتها الانهار) مع صفوة عباده الاخيار (خالدين فيها وذلك الفوز العظيم) وأى فوز أعظم من دخول الجنات المحتوية على النظر لوجه الله الكريم (ومن يعص الله ورسوله) ويخالف أوامرهما (ويتعد حدوده) وافراد الضمير هنا يؤذن بأن الامر من الحضرتين واحد وبفهم كمال شأن الرسول الذي طوى الله ضميره في الضمير الذي عليه عائد (يدخله) وقرئ بالنون (نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) وأى اهانة أشد من عذاب الله وعقابه ودخول دار غضبه والحجب عن جنابه (واللاتي يأتين) ويفعلن (الفاحشة) الزنا (من نسائكم) أيها المؤمنون (فاستشهدوا عليهن) باتيانهن (أربعة منكم) من الرجال (فان شهدوا) عليهن باتيانهن (فامسكوهن) أى فاحبسوهن (في البيوت) واحجروهن عن مخالطة الناس (حتى يتوفاهن الموت) أى ملائكة الموت (أو يجعل الله لهن سبيلا) هذا قبل تعيين الحد ثم تعين الحد كما يأتي في سورة النور وفي صحيح مسلم لما بين الحد قال صلى الله عليه وسلم خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا (واللذان) وقرئ بتشديد النون (يأتيانها) الضمير للفاحشة التي هي الزنا (منكم) أى الزاني والزانية (فآذوهما) بالتوبيخ والتغريب والجلد (فان تابا) من ارتكابهما (وأصلحا) معاملتهما مع الله (فأعرضوا عنهما) وامنعوا الاذى منهما (ان الله كان توابا) يقبل التوبة ممن تاب (رحيما) به واللواط كالزنا ثم بين الله في سورة النور أمر الحد كما يأتي (انما التوبة) الصادقة (على الله) قبولها كتبها على نفسه وهي (للذين يعملون السوء) يرتكبون المعصية (بجهالة) أى جاهلين

فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خلدا فيها وله عذاب مهين والتى يأتين الفحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا والذن يأتيها منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهلة

اذ عصوا ربهم (ثم يتوبون) من فعلها (من قريب) أى قبل حضور الموت وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب الى الله قبل أن يغرغر قبل الله توبته رواه الحاكم أو تاب من قريب أى بقرب زمن ارتكابه للمعصية وعند الطبرانى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاحب اليمين أمين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتبها بعشر أمثالها واذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين أمسك فيمسك ست ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شيأ وان لم يستغفر كتب عليه سيئة واحدة (فأولئك يتوب الله عليهم) ويكفيهم وبال السيآت (وكان الله عليما) بمن صدق فى توبته (حكيما) ومن حكمته عفوه عن ذنبه (وليست التوبة) معتبرة (للذين يعملون السيآت) المعاصى ويتمادون على ارتكابها (حتى اذا حضر أحدهم الموت) وصار فى النزع (قال انى تبت الآن) عند تحققه للموت فلا تقبل منه ثم التوبة (ولا الذين يموتون وهم كفار) فاذا تابوا فى الآخرة فلا تقبل لهم توبة (أولئك أعتدنا) أعددنا (لهم عذابا أليما) مؤلما (يا أيها الذين آمنوا) بالله ورسوله (لا يحل لكم أن ترثوا النساء) أى ذواتهن (كرها) وقرئ بالفتح أى مكرهين على ذلك وقد كان فى الجاهلية يرث الرجال نساء أقاربهم فاما أن يتزوجوهن بلا صداق أو يزوجوهن من يشاؤن ويأخذوا صداقهن أو يعضلوهن حتى يفتدين بما ورثنه أو يمتن على ذلك (ولا تعضلوهن) تمنعوهن من النكاح (لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) وكذا من كانت له زوجة فلا يمسكها ضرارا (الا أن يأتين) نساؤكم (بفاحشة مبينة) كزنا ونشوز أو سوء عشرة فعند ذلك يجوز لكم أن تعضلوهن حتى يفتدين منكم بشئ وقرئ مبينة بفتح الياء وللبيهقى فى سننه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حبس بعد سورة النساء (وعاشروهن) نساءكم (بالمعروف) بحسن القول وتوسيع النفقة على حسب ما تجدون وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لاهله وأنا خيركم لاهلى ما أكرم النساء الا كريم ولا أهانهن الا لئيم رواه ابن عساكر وعند ابن ماجه خياركم خياركم لنسائه (فان كرهتموهن) فتخلقوا بالصبر (فعسى أن تكرهوا شيأ) وأنتم لا تعلمون حقيقة أمره وعاقبته (ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) كأن تعطوا منها ولدا صالحا (وان أردتم) أيها الازواج (استبدال زوج) أخذ امرأة تستجدونها (مكان زوج) محل امرأة أخرى تطلقونها (وآتيتم احداهن) احدى الزوجات (قنطارا) أى مالا كثيرا (فلا تأخذوا منه شيأ) بعد الاعطاء (أتأخذونه بهتانا) ظلما (وإثما مبينا) أى وأنتم آثمون اثما بينا (وكيف تأخذونه) أى المهر (وقد أفضى بعضكم) وصل بعضكم (الى بعض) بالجماع (وأخذن منكم ميثاقا) عهدا (غليظا) وثيقا وهو قوله تعالى فامساك بمعروف أو تسريح باحسان (ولا تنكحوا ما) أى من (نكح آباؤكم من النساء) فيحرم ذلك على التأبيد (الا ما قد سلف) لكن ما سبق من فعلكم ذلك (انه كان فاحشة) قبيحا عند الله (ومقتا) سببا للذم عند أهل المروآت (وساء) وقبح (سبيلا) هذا الفعل (حرمت عليكم أمهاتكم) أى نكاحهن وكذا الجدات من جهة الام

ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الئن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما يأيها الذين امنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا أن يأتين بفحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احدهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتنا واثما مبينا وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف إنه كان فحشة ومقتا وساء سبيلا حرمت عليكم أمهتكم

أوالاب (وبناتكم) وكذا بنات أولادكم وان سفلوا (وأخواتكم) لام أولاب أولهما (وعماتكم) أخوات آبائكم وأجدادكم (وخالاتكم) أخوات أمهاتكم وجداتكم (وبنات الاخ) من الاوجه الثلاث وان سفلن (وبنات الاخت) كذلك (وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم) أى رضعتم منهن ولو قليلا (وأخواتكم من الرضاعة) وجملة مايحرم من النسب يحرم من الرضاع لقوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاعة مايحرم من النسب رواه الشيخان وفى رواية الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم من الرضاع ماحرم من النسب (وأمهات نسائكم) زوجاتكم (وربائبكم) بنات زوجاتكم اللاتى من غيركم (اللاتى فى حجوركم) وكذا اذا لم تربوها (من نسائكم اللاتى دخلتم بهن) الضمير للنساء (فان لم تكونوا دخلتم بهن) بالنساء (فلا جناح عليكم) فى نكاح بناتهن وفى صحيح الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيما رجل نكح امرأة قد دخل بها أو لم يدخل فلا يحل له نكاح ابنتها فان لم يكن دخل بها فلينكح ابنتها وأيما رجل نكح امرأة قد دخل بها أو لم يدخل فلا يحل له نكاح أمها (وحلائل) زوجات (أبنائكم الذين من أصلابكم) لا من تبنيتموهم فلا حرج عليكم فى أزواجهم (وأن تجمعوا) بالنكاح (بين الاختين) سواء كانتا من نسب أو رضاع وكذا لا يجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها وكذا لا يجمع بين العمتين والخالتين وفى الحديث مرفوعا أنه نهى صلى الله عليه وسلم أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها أو تسأل المرأة طلاق أختها لتكفئ ما فى صحفتها فان الله رازقها رواه مسلم وعند أبى داود مرفوعا كره عليه الصلاة والسلام أن يجمع بين العمة والخالة وبين العمتين والخالتين (إلا ماقد سلف) فى زمن الجاهلية (ان الله كان غفورا) لذلك قبل النهى عنه (رحيما) بكل من اطاع أوامره واجتنب نواهيه (والمحصنات) أى حرمت عليكم المتزوجات (من النساء) أن تنكحوهن مالم يفارقهن أزواجهن سواء كن حرائر مسلمات أم لا (إلا ماملكت أيمانكم) من الاماء المسبيات ولو كان لهن أزواج كفار فيحل لكم بعد الاستبراء وطؤهن (كتاب الله) كتب (عليكم) فيه تحريم ذلك وقرئ كتب الله بالجمع والرفع وكتب الله بلفظ الفعل (وأحل لكم) وقرئ بالبناء للمفعول (ماوراء ذلكم) أى ماسوى المحرمات المذكورة (أن تبتغوا) من نسائكم (باموالكم) سواء بثمن أو بصداق (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) فاعلين زنا (فما استمتعتم) أى فمن تمتعتم (به منهن) من عقد عليهن أو جماع (فآتوهن أجورهن) مهورهن التى استحللتم بها فروجهن (فريضة) عليكم (ولا جناح عليكم فيما تراضيتم) أنتم وأزواجكم (به من بعد الفريضة) سواء كان بحط بعضها أو زيادة عليها أو حطها كلها (ان الله كان عليما) بما هو أصلح لكم (حكيما) فيما أوجبه عليكم (ومن لم يستطع منكم طولا) يجد قدرة وغنى (أن ينكح المحصنات) أى يتزوج بالحرائر (المؤمنات فمما ملكت أيمانكم) أى يتزوج (من فتياتكم المؤمنات) الاماء (والله أعلم بايمانكم) فيكفيكم ظاهر الايمان فان علم السرائر موكول اليه وأمر التفاضل هو أعلم به فربما

و بناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ و بنات الاخت وأمهاتكم التى أرضعنكم وأخواتكم من الرضعة وأمهات نسائكم وربائبكم التى فى حجوركم من نسائكم التى دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الاختين الا ماقد سلف ان الله كان غفورا رحيما ۞ والمحصنت من النساء الا ماملكت أيمنكم كتب الله عليكم وأحل لكم ماوراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسفحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنت المؤمنت فمن ماملكت أيمنكم من فتيتكم المؤمنت والله أعلم بايمنكم

فضلت أمة حرة وفى الآية تأنيس للناكحين للاماء (بعضكم من بعض) أنتم وهن من أولاد آدم والايمان جامعكم (فانكحوهن) الضمير للفتيات (باذن أهلهن) أى اخطبوهن من مواليهن (وآتوهن) أعطوهن (أجورهن) الصداق (بالمعروف) من غير نقصان ولا مطل (محصنات) متعففات (غير مسافحات) أى غير مجاهرات بزنا (ولا متخذات أخدان) أخلاء فى السر يزنون بهن (فاذا أحصن) بالنكاح وقرئ بالبناء للفاعل (فان أتين بفاحشة) ارتكبن زنا (فعليهن) أى الاماء (نصف ما على المحصنات) أى الحرائر (من العذاب) من الحد فحد الامة والعبد خمسين ويغرب ان نصف سنة ولا رجم عليهما (ذلك) تزويج الاماء (لمن خشى) خاف (العنت) الزنا (منكم) معشر المؤمنين (وأن تصبروا) عن نكاح الاماء (خير لكم) لئلا تسترق أولادكم (والله غفور) لمن لم يقدر على الصبر (رحيم) بترخيصه له فى ذلك (يريد الله ليبين لكم) ما شرعه لكم من التحليل والتحريم وما أصلح لكم (ويهديكم سنن) مناهج وطرائق (الذين من قبلكم) مضوا على سبيل الهداية والرشد (ويتوب عليكم) ويغفر لكم ذنوبكم (والله عليم) بمن يتوب اليه بنية خالصة (حكيم) فيغفر له (والله يريد أن يتوب عليكم) من الذنوب ويطهركم ويسلك بكم سبيل رضاه (ويريد الذين يتبعون الشهوات) وهم الزناة (أن تميلوا) عن سبيل الهدى (ميلا عظيما) فتزنوا مثلهم فتقعوا فيما وقعوا فيه من المعاصى (يريد الله أن يخفف عنكم) فلهذا شرع لكم دينه السهل السمح فان شريعتنا هذه كلها سهلة سمحة كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة فمن خالف سنتى فليس منى أخرجه الخطيب (وخلق الانسان ضعيفا) لا صبر له عن النساء (يا أيها الذين آمنوا) بالله ورسوله (لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) أى بغير وجه شرعى كالربا والقمار والسرقة والغصب والخيانة (الا أن تكون) أى لكن ان كانت (تجارة عن تراض منكم) بوجه غير منهى عنه (ولا تقتلوا أنفسكم) لا تدخلوها فيما يوجب لها الهلاك (ان الله كان بكم رحيما) فارحموا أنفسكم بعدم سلوكها طريق الخسران كما رحمكم (ومن يفعل ذلك) المنهى عنه (عدوانا) عداوة لنفسه (وظلما) لها (فسوف نصليه) ندخله (نارا) جهنم (وكان ذلك على الله يسيرا) فان من رضى لنفسه بالهلاك فليس على الله عسير أن يعذبه (ان تجتنبوا) خوفا من الله (كبائر ما تنهون عنه) أى الكبائر التى نهاكم الله عنها وفى صحيح البخارى والترمذى وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله تعالى وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس وعند البزار عنه صلى الله عليه وسلم الكبائر الشرك بالله والاياس من روح الله والقنوط من رحمة الله وعند الطبرانى فى الاوسط عنه صلى الله عليه وسلم الكبائر سبع وعد فيها بعض ما تقدم وذكر فيها وقذف المحصنات والفرار من الزحف وأكل الربا وأكل مال اليتيم والرجوع الى الاعرابية بعد الهجرة وعند البيهقى عنه صلى الله عليه وسلم ذكر أكثر ما تقدم من الاحاديث من الكبائر وزاد والحاد فى البيت قبلتكم أحياء وأمواتا (نكفر عنكم

بعضكم من بعض فانكحوهن باذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنت غير مسفحت ولا متخذت أخدان فاذا أحصن فان أتين بفحشة فعليهن نصف ما على المحصنت من العذاب ذلك لمن خشى العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوت أن تميلوا ميلا عظيما يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسن ضعيفا يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالبطل الا أن تكون تجرة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدونا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم

سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن وسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل شئ عليما ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت أيمنكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شئ شهيدا الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قنتت حفظت للغيب بما حفظ الله واللتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا

سيئاتكم) الصغائر لما ذكر فى قوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة مكفرات لما بينهن ورمضان الى رمضان اذا اجتنبت الكبائر رواه مسلم والترمذى (وندخلكم مدخلا) وقرئ بضم الميم أى موضعا (كريما) وهو الجنة (ولا تتمنوا) من الامور الدنيوية والدينية (ما فضل الله به بعضكم على بعض) لئلا يوجب ذلك التحاسد والتباغض (للرجال نصيب) حظ (مما اكتسبوا) بعملهم الصالح (وللنساء نصيب) حظ (مما اكتسبن) بعملهن الصالح (واسألوا الله) واطلبوه (من فضله) ولا تتمنوا ما عند الناس وعند الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسألوا الله من فضله فان الله يحب أن يسئل وأفضل العبادة انتظار الفرج (ان الله كان بكل شئ عليما) يعلم مطالب العباد وما يليق بهم (ولكل) من رجالكم ونسائكم (جعلنا موالى) ورثة يلونها (مما ترك الوالدان والاقربون) من المال لهم (والذين عقدت أيمانكم) وقرئ عاقدت بألف وهم الحلفاء (فآتوهم) اعطوهم (نصيبهم) قسمهم من الارث وهو السدس (ان الله كان على كل شئ شهيدا) وهذا منسوخ بقوله تعالى وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض (الرجال قوامون) أى يقومون (على النساء) كقيام الولاة على الرعية ثم ذكر أن ذلك لهم بأمرين أحدهما وهو قوله (بما فضل الله بعضهم على بعض) أى بسبب قيام الرجال بامر النساء وكذلك لما وجد فيهم من كمال العقل وحسن التدبير والولاية وغير ذلك (وبما أنفقوا) على النساء (من أموالهم) كالنفقة والمهر (فالصالحات) من النساء (قانتات) مطيعات لازواجهن (حافظات للغيب) أى لغيبة أزواجهن فلا يخنهم فى فراش ولا غيره وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان أمرتها أطاعتك وان غبت عنها حفظتك فى مالها ونفسها وتلا الآية (بما حفظ الله) أى بحفظ الله اياهن ووصايته للازواج بهن فى غير ما موضع من القرآن (واللاتى تخافون) تخشون منهن (نشوزهن) عصيانهن لكم برؤيتكم منهن ما يدل على ذلك (فعظوهن) خوفوهن بالله وما ورد فى الزجر فى حق الازواج كقوله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله تبارك وتعالى الى امرأة لا تشكر زوجها وهى لا تستغنى عنه وفى الحديث الآخر هو جنتك ونارك فانظرى أين أنت منه ونحو ذلك (واهجروهن فى المضاجع) اعتزلوا فراشهن (واضربوهن) ضربا غير مبرح (فان أطعنكم) وتركن الخلاف لكم (فلا تبغوا عليهن سبيلا) بالتوبيخ والايذاء (ان الله كان عليا) عما لا يليق به (كبيرا) أهل العظمة (وان خفتم شقاق بينهما) خلافا بين الزوج وزوجته (فابعثوا) اليهما (حكما) رجلا عدلا (من أهله) أقارب الرجل (وحكما) رجلا (من أهلها) أقاربها يوكل الرجل الذى من جانبه وتوكل المرأة الذى من جانبها فيجتهدان بينهما فان اتفقا واصطلحا فهو أولى وان لم يجدا طريقا للصلح يفرقا بينهما (ان يريدا) الحكمان (اصلاحا) بين الزوجين (يوفق الله بينهما) ان سبق فى علم الله جمعهما (ان الله كان عليما) بالواقع بينهما (خبيرا) بفعل الحكمين (واعبدوا الله) وحده (ولا تشركوا به شيأ)

لاتجعلوا له ندا جليا أو خفيا (وبالوالدين) أى أحسنوا اليهما (احسانا) وبروهما وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم رضا الرب فى رضا الوالدين وسخطه فى سخطهما (وبذى القربى) أى وأحسنوا الى القرابة وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم أسرع الخير ثوابا البر وصلة الرحم وأسرع الشر عقابا البغى وقطيعة الرحم (واليتامى) وهم الذين ليس لهم آباء وعنه صلى الله عليه وسلم من أحسن الى يتيم أو يتيمة كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين (والمساكين) أى وأحسنوا الى الضعفاء والفقراء (والجار ذى القربى) القريب لك دارا أو نسبا (والجار الجنب) وهو البعيد دارا أو نسبا وعند أبى نعيم فى الحلية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجيران ثلاثة فجار له حق واحد وهو أدنى الجيران حقا وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فأما الذى له حق واحد فجار مشرك لا رحم له له حق الجوار وأما الذى له حقان فجار مسلم له حق الاسلام وحق الجوار وأما الذى له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم له حق الاسلام وحق الجوار وحق الرحم ثم لتعلموا معشر المؤمنين كيفية الاحسان الى الجار وماله من الحقوق وأكثر ذلك مذكور فى قوله صلى الله عليه وسلم حق الجار ان مرض عدته وان مات شيعته وان استقرضك أقرضته وان أعوز سترته وان أصابه خير هنأته وان أصابه مصيبة عزيته ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتسد عليه الريح ولا تؤذيه بريح قدرك الا أن تغرف له منها (والصاحب بالجنب) وهو من تكون له صحبة معك سواء بالتمام دينى أو دنيوى على وفق أمر الشرع وعند الترمذى والحاكم وأحمد فى مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره (وابن السبيل) المسافر والضيف وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه رواه البخارى ومسلم وغيرهما (وما ملكت أيمانكم) أى أحسنوا اليهم وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم أطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فما أحببتم فامسكوا وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله فان الله ملككم اياهم ولو شاء ملكهم اياكم أخرجه الحداد فى النصائح الدينية (ان الله لا يحب من كان مختالا) فى نفسه لا يفى بحقوق الله (فخورا) على عباده بما أولاه من نعماه وفى صحيح الترمذى والحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بئس العبد عبد تخيل واختال ونسى الكبير المتعال الحديث (الذين يبخلون) بما أعطاهم الله (ويأمرون الناس بالبخل) بعدم الانفاق فى سبيل الله والآية نزلت فى اليهود والبخل مذموم من كل أحد وفى الحديث السخاء شجرة من أشجار الجنة أغصانها متدليات فى الدنيا فمن أخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن الى الجنة والبخل شجرة من شجر النار أغصانها متدليات فى الدنيا فمن أخذ بغصن من أغصانها قاده ذلك الغصن الى النار رواه الدارقطنى وغيره (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) من العلم والمال (وأعتدنا للكافرين) بذلك (عذابا مهينا) يهين الحامل به (والذين ينفقون) يعطون

وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكفرين عذابا مهينا والذين ينفقون

أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ان الله كان عفوا غفورا ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من

(١) ثم ننفضهما ثم مسح بهما ظهر كفه الخ هو هكذا بالاصل الذى فى يدنا وحرر الرواية اه

(أموالهم رئاء الناس) أى مرائين بها والرياء على كل حال مذموم فى الاعمال والانفاق وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم من صام رياء أشرك ومن تصدق رياء أشرك أخرجه الحداد فى النصائح الدينية (ولا يؤمنون بالله) ويذعنون له بالتوحيد (ولا باليوم الآخر) أنه يكون وأنه يثاب فيه المحسن ويعاقب فيه المسىء (ومن يكن الشيطان) عدوا لله (له قرينا) صاحبا يجرى فى هواه (فساء) بئس (قرينا) له الشيطان (وماذا عليهم) المعرضون عن الله (لو آمنوا بالله) وأقروا له بالوحدانية (واليوم الآخر) صدقوا به وعملوا بما ينجى فيه (وأنفقوا) فى سبيل الله (مما رزقهم الله) من الاموال الطيبة (وكان الله بهم عليما) فيجازى المحسنين على احسانهم والمسيئين على اساءتهم (ان الله لا يظلم مثقال) وزن (ذرة) لا ينقص من أجر العبد قدر النملة الصغيرة (وان تك) الذرة (حسنة) من عبد مؤمن أو أمة مؤمنة وقرئ حسنة بالرفع (يضاعفها) الى سبعمائة ضعف وأكثر وقرئ يضعفها مشددا (ويؤت) يعط (من لدنه) من عنده مع مضاعفة العمل (أجرا عظيما) لا يحصره الا هو (فكيف) حال المعرضين المدبرين عن الله (اذا جئنا) يوم العرض علينا (من كل أمة) من الامم السابقة (بشهيد) وهو نبيهم يشهد عليهم بسيئ أعمالهم (وجئنا بك) أيها الرسول العظيم (على هؤلاء) الانبياء وأممهم وأمتك (شهيدا) بما صدر من كل واحد منهم (يومئذ) يوم القيامة (يود) يتمنى (الذين كفروا) بالله (وعصوا الرسول) وخالفوا أمره (لو تسوى) وقرئ نسوى بالبناء للفاعل مع حذف احدى التاءين ومع ادغامها فى السين (بهم الارض) أى لم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء (ولا يكتمون الله حديثا) بشهود جوارحهم عليهم (يا أيها الذين آمنوا) المتحققون بالايمان (لا تقربوا الصلاة) لا تقوموا فيها (وأنتم سكارى) بالخمر وقرئ سكرى (حتى تعلموا ما تقولون) تصحوا من سكركم وهذه الآية قبل تحريم الخمر (ولا جنبا) أى ولا تقربوا الصلاة وأنتم مجنبون (الا عابرى سبيل) مجتازى طريق مسافرين (حتى تغتسلوا) فلكم أن تصلوا اذا لم تجدوا ماء (وان كنتم مرضى) مرضا تخشون مع مس الماء فيه الضرر (أو على سفر) وليس عندكم ماء (أو جاء أحد منكم من الغائط) أى أحدث (أو لامستم النساء) جامعتموهن (فلم تجدوا ماء) تطهرون للصلاة به (فتيمموا) اقصدوا (صعيدا طيبا) ترابا طاهرا وكيفية التيمم ما روى فى كشف الغمة عن عمار بن ياسر أنه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حاجته فأجنبت فلم أجد الماء فتمرغت فى الصعيد تمرغ الدابة ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما كان يكفيك أن تصنع هكذا وضرب بكفيه ضربة واحدة على الارض ثم ننفضهما (١) ثم مسح بهما ظهر كفه بشماله أو ظهر شماله بكفه ثم مسح بهما وجهه ثم ضرب بشماله على يمينه وبيمينه على شماله على الكفين ثم مسح بيديه وعند الحاكم عنه صلى الله عليه وسلم التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين (ان الله كان عفوا) ومن عفوه تيسير الامور (غفورا) لعباده ما يقصرون فيه ان تابوا (ألم تر الى الذين أوتوا) أعطوا (نصيبا) حظا يسيرا (من

الكتاب) أى التوراة وهم اليهود (يشترون) يستبدلون (الضلالة) بالهدى بانكار نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (ويريدون أن تضلوا) تخطؤا (السبيل) طريق الحق (والله أعلم بأعدائكم) فينبهكم عليهم لتعرضوا عنهم (وكفى بالله وليا) متوليا لامركم (وكفى بالله نصيرا) معينا لكم عليهم (من الذين هادوا) جماعة (يحرفون) يغيرون (الكلم) الذى فى التوراة من نعت النبى صلى الله عليه وسلم وقرئ بكسر الكاف وسكون اللام (عن مواضعه) التى وضعه الله فيها (ويقولون) لك (سمعنا) لقولك (وعصينا) لامرك (واسمع غير مسمع) دعاء بمعنى لاسمعت قاتلهم الله (وراعنا) وهو من ألفاظ السب بلغتهم (ليا) فتلا (بألسنتهم) وذلك حيث خاطبوك بالذى هو بمعنى السب عندهم محل انظرنا (وطعنا) وقدفا (فى الدين) الاسلام (ولو أنهم قالوا) لك (سمعنا) لقولك (وأطعنا) لامرك (واسمع) قولنا (وانظرنا) أى انظر الينا أى لو آمنوا واتبعوا ما أمرتهم به (لكان خيرا لهم) عند الله من قولهم الموجب لهم العذاب (وأقوم) وأعدل لديه (ولكن لعنهم الله) أبعدهم عن الايمان به المنيل لرحمته (بكفرهم) بسبب كفرهم (فلا يؤمنون الا قليلا) منهم كابن سلام (يا أيها الذين أوتوا الكتاب) التوراة (آمنوا بما نزلنا) على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن (مصدقا لما معكم) فى التوراة (من قبل أن نطمس) نمحو (وجوها) من الحاجب والعين والأنف (فنردها على أدبارها) أى نجعلها على هيئة قفاها لوحا واحدا (أو نلعنهم) نمسخهم ونجعلهم قردة وخنازير (كما لعنا أصحاب السبت) ومسخناهم (وكان أمر الله) الذى قدره (مفعولا) واقعا لاشك فيه (إن الله لا يغفر أن يشرك به) وعند الطبرانى فى الكبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذنب لا يغفر وذنب لا يترك وذنب يغفر فأما الذى لا يغفر فالشرك بالله وأما الذى يغفر فذنب العبد فيما بينه وبين الله عز وجل وأما الذى لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا (ويغفر ما دون ذلك) ماسوى الشرك من الذنوب (لمن يشاء) لمن يشاء أن يغفر له وفى الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من علم أنى ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالى مالم يشرك بى شيأ (ومن يشرك بالله) يتخذ له ندا (فقد افترى إثما عظيما) وأى إثم أكبر من الشرك فانه لا يصح معه عمل (ألم تر) أيها النبى الكريم (الى الذين يزكون) أى يطهرون (أنفسهم) وهم اليهود بقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه ليست تزكيتهم لانفسهم تعتبر (بل الله يزكى) بالايمان (من يشاء) تطهيره (ولا يظلمون) ولا ينقصون من أجر أعمالهم (فتيلا) مقدار قشرة نواة (انظر) الى جراءتهم (كيف يفترون على الله الكذب) بزعمهم التزكية بأنهم أبناء الله وأحباؤه (وكفى به) الضمير للافتراء (إثما مبينا) بينا غير خفى (ألم تر الى الذين أوتوا) أعطوا (نصيبا من الكتاب) وهم علماء اليهود (يؤمنون بالجبت والطاغوت) صنمان كانا لقريش (ويقولون) اليهود (للذين كفروا) لكفار قريش حين قالوا لهم نحن أهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقى الحجاج ونقرى الضيف ونفك العانى ومحمد قد خالف دين آبائه

الكتب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا يأيها الذين أوتوا الكتب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحب السبت وكان أمر الله مفعولا إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكى من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتب يؤمنون بالجبت والطغوت ويقولون للذين كفروا

وقطع الرحم (هؤلاء) أى قالوا لكفار قريش أنتم (أهدى من الذين آمنوا سبيلا) هديا ودينا (أولئك الذين لعنهم الله) طردهم عن رحمته (ومن يلعن الله) يبعده عن رحمته (فلن تجد له نصيرا) يمنعه من عذابه (أم) بل أ (لهم نصيب من الملك) والاستفهام هنا انكار لاملك لهم (فاذا لا يؤتون) يعطون (الناس) لو كان لهم نصيب من الملك (نقيرا) قدر النقرة التى فى ظهر النواة لشدة شحهم وبخلهم (أم) بل (يحسدون) والحسد مذموم من كل خلق سواء كان من كافر أو من مؤمن وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب الحديث رواه ابن ماجه (الناس) أى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم (على ما آتاهم) وهبهم (الله من فضله) من النبوة والكتاب وكثرة النساء (فقد آتينا آل ابراهيم) أسلاف جد النبى صلى الله عليه وسلم وأبناء ابراهيم (الكتاب) الكتب الالهية (والحكمة) والنبوة والعلم الالهى الشريف (وآتيناهم ملكا عظيما) كما قال تعالى مخبرا عن داود عليه الصلاة والسلام ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة أى امرأة وكانت لسليمان ألف امرأة ما بين حرة وسرية وأعطوا من القوة ما يناسب ذلك كما ورد أن سليمان قال لاطوفن الليلة على تسع وتسعين امرأة الحديث (فمنهم) أى اليهود (من آمن به) أى بالنبى صلى الله عليه وسلم (ومنهم من صد) أعرض (عنه) أى عن الايمان به وكفر بالنبى صلى الله عليه وسلم (وكفى بجهنم سعيرا) تسعر لهم وتكون مصيرهم (ان الذين كفروا بآياتنا) أى القرآن (سوف نصليهم) ندخلهم (نارا) يخلدون فيها (كلما نضجت) احترقت (جلودهم) أى جلود الكفار (بدلناهم جلودا غيرها) بأن يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة أخرى (ليذوقوا العذاب) يدوم لهم ويذوقوا شدته (ان الله كان عزيزا) لا يمتنع عليه شئ (حكيما) ومن حكمته تعذيب من أعرض عنه أو عن رسله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) أى الاعمال الصالحة (سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار) المحتوية على أنواع الشراب اللطيفة (خالدين فيها أبدا) بغير خروج (لهم فيها أزواج مطهرة) من الاخلاق السيئة والقذورات (وندخلهم ظلا ظليلا) دائما لا تزيله شمس (ان الله يأمركم) جملة عباده (أن تؤدوا) تردوا (الامانات الى أهلها) ونزلت الآية حين أخذ على من عثمان بن طلحة مفتاح الكعبة بمنعه فتح البيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برد المفتاح اليه وقال هاك يا أمانة الله خالدة تالدة لا ينزعها منك الا ظالم ورد الامانة الى صاحبها من أعظم أوصاف الامانة وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له رواه أحمد فى مسنده (واذا حكمتم بين الناس) أيها الحكام (أن تحكموا بالعدل) بالانصاف والقسط (إن الله نعما) نعم شيأ (يعظكم به) يذكركم به (ان الله كان سميعا) لاقوالكم (بصيرا) بأفعالكم (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) امتثلوا أوامرهما واجتنبوا نواهيهما (وأولى) أصحاب (الامر منكم) أمراء المسلمين ما أمروكم بطاعة الله ورسوله وان أمروكم

هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا أم لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابرهيم الكتب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا الصلحت سندخلهم جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها أبدا لهم فيها أزوج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا ان الله يأمركم أن تؤدوا الامنت الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا يأيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم

بخلاف ذلك فلا طاعة وفى الحديث مرفوعا لا طاعة لاحد فى معصية الله انما الطاعة فى المعروف رواه الشيخان (فان تنازعتم) اختلفتم (فى شئ) من الامور (فردوه الى الله) أى الى كتابه القرآن (والرسول) فى حياته وبعد انتقاله الى سنته (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فامتثلوا ما أمرتم به (ذلك) الرد الى الكتاب والسنة (خير) من تنازعكم وقولكم برأيكم (وأحسن تأويلا) وأحمد عاقبة (ألم تر الى الذين يزعمون) وهم غير متصفين بالايمان (أنهم آمنوا بما أنزل اليك) أى القرآن (وما أنزل من قبلك) من الكتب (يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت) والآية نزلت فى يهودى ومنافق تخاصما فقال اليهودى نتحاكم الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال المنافق نتحاكم الى كعب بن الاشرف ثم رجعا الى الحكم الى النبى صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودى فلم يرض المنافق وقال نرجع الى عمر رضى الله عنه فأتياه وذكر اليهودى ما جرى فقال عمر للمنافق كذلك قال كذلك فقال اصبرا ثم دخل الى البيت فأتى بسيفه فضرب عنق المنافق وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق (وقد أمروا أن يكفروا به) أن لا يولوا غير أهل الحق وقرئ أن يكفروا بها (ويريد الشيطان أن يضلهم) عن سبيل الحق (ضلالا بعيدا) أى لا يعودون الى دين الله أبدا (واذا قيل لهم) للمعرضين عن الحق (تعالوا) وقرئ تعالوا (١) (الى ما أنزل الله) أى الكتاب (والى الرسول) أى ما يحكم به (رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) أى يعرضوا عن حكم الله ورسوله وكل من انقبض عن حكم الكتاب والسنة وأعرض عنهما وانشرح عن ذكر غيرهما له من ذلك نصيب فان المعتمد عليه ما أو على أحدهما وأخطأ بعد بذل الجهد فى الحكم معفو عنه لا كالمقلد لغيرهما وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم صاحب السنة ان عمل خيرا قبل منه وان خلط غفر له رواه الخطيب وليس هذا لغير مقلد السنة (فكيف) يفعلون (اذا أصابتهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت أيديهم) من خلافهم لامر الله ورسوله (ثم جاؤك) معتذرين (يحلفون بالله) لك (ان أردنا) بفعلنا (الا احسانا) أى الوجه الحسن (وتوفيقا) بين الخصماء (أولئك) المنافقون (الذين يعلم الله ما فى قلوبهم) من خلاف ما قالوه (فأعرض عنهم) ولا تعاقبهم (وعظهم) بلسانك (وقل لهم فى أنفسهم) أى ما ينالها بسبب خبث فعلهم (قولا بليغا) وبالغ فى الزجر والردع (وما أرسلنا من رسول الا ليطاع) أمره (باذن الله) بامره لا يخالف (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم) حين سلكوا بها سبيل الهلاك (جاؤك فاستغفروا الله) وتابوا وطلبوا مغفرته (واستغفر لهم) طلب لهم المغفرة من الله (الرسول) وكانوا يعدون ذلك لو صدقوا فى توبتهم واعتذروا بصدق فلا فعلوا ذلك (لوجدوا الله توابا) لمن صدق فى التوبة (رحيما) بهم (فلا وربك) أى فوربك واللام مؤكدة (لا يؤمنون) لا يتحققون بالايمان (حتى يحكموك) يرضوا بحكمك (فيما شجر) وقع من الاختلاف (بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا) ضيقا أو شكا (مما قضيت) مما حكمت به عليهم (ويسلموا) ينقادوا لحكمك

فان تنزعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما انزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطن أن يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنفقين يصدون عنك صدودا فكيف اذا أصبتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله ان أردنا الا احسنا وتوفيقا أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا

(١) قوله وقرئ تعالوا أى بضم اللام كما فى البيضاوى اه مصحح

(تسليما) من غير استنكاف بل يرضون به رضاء تاما وكل من أعرض عن الحديث اذا عرض عليه أو وجد فى نفسه ضيقا من ذلك ففيه من ضعف الايمان ما لا يخفى على ذى بصيرة وفى الخبر لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به أخرجه الجد فى شرحه على الصلاة المشيشية (ولو أنا كتبنا عليهم) أى على المنافقين من اليهود كما كتبنا على بنى اسرائيل (أن اقتلوا أنفسكم) جاهدوا فى سبيل الله حتى تقتلوا أو اقتلوها كما قتلها بنو اسرائيل (أو اخرجوا من دياركم) كخروجهم حين تابوا من عبادة العجل (ما فعلوه) الضمير للمكتوب عليهم (الا قليل) وقرئ بالنصب (منهم) وهم المخلصون (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به) من طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم (لكان خيرا لهم) فى الدارين (وأشد تثبيتا) لهم فى معاملة ربهم (واذا) لو ثبتوا على ذلك (لآتيناهم) أعطيناهم (من لدنا) من حضرتنا العلية الالهية الخاصة (أجرا عظيما) الجنة (ولهديناهم) بسبب ذلك (صراطا مستقيما) يصلون به الى حظيرة القدس ومنازل الانس وأدركوا من العلم الالهى ما لا يدرك بعمل وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم (ومن يطع الله والرسول) فى أوامرهما (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) بالدرجات العلى (من النبيين) أهل أعلى الدرجات (والصديقين) وهم الذين اطمأنت نفوسهم للاوامر الالهية وترقت بأعلى الهمم الى المنازل العلية فأدركوا المقام الذى ليس فوقه الا مقام النبوة السنية (والشهداء) فى سبيل الله (والصالحين) الذين اجتهدوا فى عبادة مولاهم وأحسنوا فى معاملته ورضوا عنه فأرضاهم (وحسن أولئك) المذكورون (رفيقا) رفقا لمن نال رفقة هؤلاء الاعيان فى جنان الرحمان ونزلت الآية حين أتى ثوبان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال ما بى من وجع غير أنى اذا لم أرك اشتقت واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فخفت ان لا أراك هناك لانى عرفت انك ترفع مع النبيين وان أدخلت الجنة كنت فى منزل دون منزلك وان لم أدخل فذاك حين لا أراك (ذلك) المعدود للمطيعين (الفضل من الله) تفضل به عليهم (وكفى بالله عليما) فثقوا بوعده أيها المطيعون (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) احترزوا من أعدائكم (فانفروا) اخرجوا للجهاد (ثبات) سرايا متفرقين (أو انفروا) للجهاد (جميعا) مجتمعين كالغزوة الكبيرة (وان منكم لمن ليبطئن) عن الخروج مع النبى صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن أبى يتظاهرون بالايمان ويخفون النفاق (فان أصابتكم مصيبة) كقتل أو أسر أو هزم (قال قد أنعم الله على) بذلك (اذ لم أكن معهم شهيدا) حاضرا فيصيبنى تعبهم (ولئن أصابكم فضل من الله) كنصر وفتح وغنيمة (ليقولن) ذلك المنافق وقرئ بضم اللام (كأن لم تكن) أى كأنه لم يكن وقرئ بالتاء (بينكم وبينه مودة) أى كأنه لم يعاقدكم على الاسلام وعلى قتال العدو ويوادكم فى الظاهر (يا ليتنى كنت معهم) هذا مقول القول يتمنى أن لو حضر هنالك فأخذ من الغنيمة (فأفوز فوزا عظيما) بادراك ما أدركوه

تسليما ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا وان منكم لمن ليبطئن فان أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله على اذ لم أكن معهم شهيدا ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما

من الفوائد (فليقاتل فى سبيل الله) وفى الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله (الذين يشرون) يبيعون (الحياة الدنيا) أى البقاء فى الدنيا (بالآخرة) بالجنة (ومن يقاتل فى سبيل الله) طلبا لاعلاء كلمته (فيقتل) فيستشهد (أو يغلب) ينتصر (فسوف نؤتيه) وقرئ بالياء (أجرا عظيما) وفى الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تضمن الله لمن خرج فى سبيله لا يخرجه الا الجهاد فى سبيلى وايمان بى وتصديق برسلى فهو ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه الى منزله الذى خرج منه بما نال من أجر أو غنيمة الحديث (ومالكم لا تقاتلون فى سبيل الله) رجاء ادراك الدرجات العلى المعدة للمجاهدين (والمستضعفين) أى وفى سبيل تخليص المستضعفين (من الرجال والنساء والولدان) الذين صدهم الكفار عن القدوم الى دار الهجرة (الذين يقولون) مستغيثين (ربنا) أى يا ربنا (أخرجنا من هذه القرية) أى مكة (الظالم أهلها) باتخاذهم شريكا لك وعداوتهم لنا لاجلك (واجعل لنا من لدنك وليا) والهما من عبادك المؤمنين يخلصنا من شرهم (واجعل لنا من لدنك نصيرا) ينصرنا عليهم فوهبهم الله ذلك فولى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عتبان بن أسيد بمكة فرفعهم وأذل أعداءهم (الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله) وطلب مرضاته (والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت) الصنم طلبا لبقاء عبادته الفاسدة (فقاتلوا أولياء الشيطان) الذين تولوه وقاموا لنصره (ان كيد الشيطان كان ضعيفا) فلا تخشوا من قوتهم فان العاقبة لكم (ألم تر الى الذين قيل لهم) من المؤمنين (كفوا أيديكم) عن القتال حين استأذن جماعة من الصحابة النبى صلى الله عليه وسلم لقتال الكفار فلم يأذن لهم (وأقيموا الصلاة) اشتغلوا بعبادتى فان هذا موضع رحمتى وتضاعف حسنتى كما فى حديث الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة فى مسجدى بعشرة آلاف صلاة والصلاة فى مسجد الرباط بألف صلاة رواه أبو نعيم فى الحلية (وآتوا الزكاة) التى أوجبناها عليكم (فلما كتب) فرض (عليهم القتال اذا فريق منهم) من الصحابة (يخشون الناس) يخافون عذاب الكفار بالقتل (كخشية الله) أى كخشيتهم من عذابه (أو أشد) أو أكثر (خشية) وذلك لغلبة الطبع البشرى (وقالوا ربنا لم كتبت) أوجبت (علينا القتال لولا) هلا (أخرتنا الى أجل قريب) وهو الموت أى حتى نموت بآجالنا وعافيتنا من القتل (قل) لهم أيها النبى الكريم (متاع الدنيا قليل) أى عيشة المرء فى الدنيا ونعيمها قليل بالنسبة لما فى الدار الآخرة (والآخرة خير لمن اتقى) لمن خاف الله واشتغل به وفى الحديث من رزق تقى فقد رزق خير الدنيا والآخرة رواه أبو الشيخ (ولا تظلمون فتيلا) أى ولا تنقصون من أجور أعمالكم قليلا (أينما تكونوا يدرككم الموت) اذا انقضى الاجل (ولو كنتم فى بروج مشيدة) بناء عال مرتفع (وإن تصبهم حسنة) رخاء (يقولوا هذه من عند الله) تفضل علينا به (وان تصبهم سيئة) كغلاء وبلية (يقولوا هذه من عندك) وذلك أنهم قالوا منذ دخل محمد المدينة قلت ثمارها

فليقتل فى سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة ومن يقتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما ومالكم لا تقتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا الذين آمنوا يقتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقتلون فى سبيل الطغوت فقاتلوا أولياء الشيطن ان كيد الشيطن كان ضعيفا ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب قل متع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك

وغلت أسعارها (قل كل من عند الله) من رخاء وغلاء وغيره (فمال هؤلاء القوم لا يكادون) لا يقاربون (يفقهون حديثا) أى كالبهائم لا يعقلون شيأ (ما أصابك) أيها العبد (من حسنة) نعمة (فمن الله) تفضل عليك بها (وما أصابك من سيئة) مصيبة (فمن نفسك) أى فبسبب إساءتك (وأرسلناك للناس رسولا) أى لهم جميعا (وكفى بالله شهيدا) أى شاهدا على صدق رسالتك (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وفى هذه الآية من كمال تنويه شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم ما لا يستطيع ضبطه الادباء الظرفاء وناهيك فقد جعل الله طاعته عين طاعته فهو الخليفة حقيقة وجميع الرسل والانبياء والاولياء خدام حضرته وفى الخبر عنه صلى الله عليه وسلم من أحبنى فقد أحب الله ومن أطاعنى فقد أطاع الله (ومن تولى) عن طاعتك أيها الرسول (فما أرسلناك عليهم حفيظا) حافظا لاعمالهم انما عليك البلاغ وعلينا الحساب (ويقولون) المنافقون اذا أمرتهم بامر (طاعة) لامرك (فاذا برزوا) خرجوا (من عندك) وانصرفوا من مجلسك (بيت) زورت (طائفة منهم) وقرئ بيت طائفة بادغام التاء فى الطاء (غير الذى تقول) لك أو غير الذى تقول لها (والله يكتب) فى صحائف أعمالهم بأيدى حفظته (ما يبيتون) مما فى ضمائرهم من السوء (فأعرض عنهم) لا تبال بهم (وتوكل على الله) وثق به فى جميع أمورك (وكفى بالله وكيلا) يكفيك شرهم (أفلا يتدبرون) يتأملون (القرآن) وما فيه من البلاغات والسلاسة وحلاوة المعانى وحسن المبانى (ولو كان من عند غير الله) أى ولو لم يكن كلامه (لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) من تناقض بعضه بعضا وتخالف بعض ما فيه مما شاهدوه ومن الوعيد فى الدنيا وغير ذلك (واذا جاءهم) ضعفاء الرأى من المؤمنين (أمر من الامن أو الخوف) من خبر نصر أو هزيمة (أذاعوا به) أفشوه وكان فى ذلك بعض اضعاف لقلوب بعض المؤمنين وايذاء للنبى صلى الله عليه وسلم (ولو ردوه) الضمير للامر الذى هو الخبر (الى الرسول) صلى الله عليه وسلم (والى أولى الامر منهم) أكابر الصحابة الذين يعلمون الامور ومواقع الاشياء (لعلمه) أى هل ينبغى إذاعته أو كتمه (الذين يستنبطونه منهم) يستخرجونه بتجاربهم وأنظارهم (ولولا فضل الله عليكم) بهدايتكم الى معالم الاسلام (ورحمته) لكم بالرسول والقرآن (لاتبعتم الشيطان) الذى يدعوكم الى الكفر والعصيان (الا قليلا) كمل عقولهم منه عناية الرحمن ونزل حين دعا المسلمين الى الخروج للجهاد ببدر الصغرى فتعاجز بعض ولم يخرج معه الا سبعون رجلا (فقاتل فى سبيل الله) ولا تبال بالتثبيط (لا تكلف إلا نفسك) فانك لو قاتلت وحدك لنصرت لانك موعود بذلك (وحرض) حث (المؤمنين) على القتال ورغبهم فيه (عسى الله أن يكف) يمنع (بأس الذين كفروا) شر قتالهم وقد أوقع الله فى قلوبهم الرعب فلم يخرجوا (والله أشد بأسا) من اعدائك (وأشد تنكيلا) تهديد لمن لم يتبعك (من يشفع شفاعة حسنة) موافقة للشرع المحمدى (يكن له نصيب منها) أى حظ وافر من الثواب بسببها وفى الخبر اشفعوا تؤجروا أخرجه ابن عساكر (ومن

قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن

يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شئ مقيتا واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ان الله كان على كل شئ حسيبا الله لا إله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا فما لكم فى المنفقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ستجدون آخرين يريدون

يشفع) غير موافقة للشرع (يكن له كفل منها) نصيب من الوزر (وكان الله على كل شئ مقيتا) أى مقتدرا فيثيب المحسن ويعاقب المسىء (واذا حييتم بتحية) ردأحدكم عليكم السلام (فحيوا بأحسن منها) كأن اذا قيل لكم السلام عليكم تقولوا فى الرد وعليكم السلام ورحمة الله وهو الافضل (أو ردوها) كان تقولوا وعليكم السلام (ان الله كان على كل شئ حسيبا) محاسبا فيجازى عليه ومن ذلك التحية وفى الخبر السلام تطوع والرد فريضة رواه الديلمى فى الفردوس وورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليس للنساء سلام ولا عليهن سلام رواه أبو نعيم فى الحلية وورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا وعليكم رواه الشيخان وورد النهى عن السلام على الفاسق وعلى المبتدع ومن سلم عليه وهو فى أكل أو فى قضاء حاجة أو فى حمام فلا يرد (الله لا اله الا هو) والله (ليجمعنكم) الله (الى يوم القيامة) أى فى يوم القيامة يحشركم من قبوركم (لا ريب) لا شك (فيه) فى الجمع (ومن أصدق من الله حديثا) ونزل لما رجع من أحد ناس واختلف فيهم (فما لكم) معشر المؤمنين (فى المنافقين) فى أمرهم بفرقتهم (فئتين) أى فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم (والله أركسهم) ردهم (بما كسبوا) من الكفر والاثم (أتريدون) يا عباد الله (أن تهدوا) الى الله (من أضل الله) أغواه وكتب عليه الشقاوة (ومن يضلل الله) عن سبيل هدايته (فلن تجد له) اليها (سبيلا) طريقا (ودوا) تمنى المنافقون (لو تكفرون كما كفروا) فلا ترجعون مثلهم عن دين الاسلام (فتكونون) معهم (سواء) فى الضلال والشقاوة (فلا تتخذوا منهم أولياء) أى لا توالوهم وان تظاهروا لكم بالاسلام (حتى يهاجروا) هجرة صادقة (فى سبيل الله) لا لاجل غرض دنيوى وفى الصحيحين وغيرهما قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه (فان تولوا) أعرضوا عن الحق وداوموا على النفاق (فخذوهم) أسرى (واقتلوهم حيث وجدتموهم) لجملة الكفار (ولا تتخذوا منهم وليا) توالونه (ولا نصيرا) تستعينون به على أعدائكم (الا الذين يصلون) يلجؤن وينتمون (الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد أمنتموهم به وكذا من وصل اليهم كما عاهد النبى صلى الله عليه وسلم هلال بن عويمر الاسلمى على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن لجأ اليه فله من الجوار مثل ماله (أو جاؤكم) أو الذين جاؤكم (حصرت) ضاقت (صدورهم أن يقاتلوكم) مع قومهم (أو يقاتلوا قومهم) معكم ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتسلطوا عليهم بأخذ ولا قتل وقد نسخ هذا وما بعده بآية السيف (ولو شاء الله لسلطهم عليكم) فقوى قلوبهم على قتالكم (فلقاتلوكم) فلم يشأ ذلك فجعل الرعب فى قلوبهم (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم) وأعرضوا عن قتالكم (وألقوا اليكم السلم) أصلحوا واستسلموا وانقادوا (فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) فلم يأذن لكم فى أسرهم وقتلهم (ستجدون آخرين) وهم أسد وغطفان (يريدون

أن يأمنوكم) ويظهروا لكم الايمان (ويأمنوا قومهم) ويظهروا لهم الكفر اذا عادوا اليهم (كلما ردوا) دعوا (الى الفتنة) الكفر وقتال المسلمين (أركسوا) عادوا (فيها) اليها بأشد من حالهم الاول (فان لم يعتزلوكم) لم يتركوا قتالكم (ويلقوا اليكم السلم) وينبذوا اليكم العهد (ويكفوا أيديهم) عن مقاتلتكم (فخذوهم) اسرى (واقتلوهم) لخبث نيتهم وفعلهم (حيث ثقفتموهم) أى حيث تمكنتم منهم (وأولئكم) المنافقون (جعلنا لكم عليهم) أيها المؤمنون (سلطانا مبينا) أى حجة بينة على قتلهم وأسرهم (وما كان لمؤمن) لا يصح لمؤمن (أن يقتل مؤمنا) أن يتسلط على مؤمن بقتل بغير حق (الا خطأ) من غير قصد وقرئ خطاء بالمد وخطا كعصا بتخفيف الهمزة (ومن قتل مؤمنا خطأ) كان قصد رمى صيد أو شجرة فأصابه ونحو ذلك (فتحرير رقبة مؤمنة) أى يلزمه وجوبا تحرير رقبة محكوم باسلامها (ودية مسلمة الى أهله) تعطى لورثة المقتول وقدرها ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم فى قوله فى دية الخطا عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون ذكور رواه أبو داود وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال دية المعاهد نصف دية الحر رواه أبو داود أيضا وروى الطبرانى فى الكبير عنه صلى الله عليه وسلم انه قال دية المكاتب بقدر ما عتق منه دية الحر وبقدر ما رق منه دية العبد وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال دية الذمى دية المسلم رواه الطبرانى فى الاوسط (الا أن يصدقوا) الورثة بالدية على القاتل ويعفوا عنه والدية على عاقلة القاتل وهم عصبته (فان كان) المقتول (من قوم) كفار (عدو لكم) محاربين (وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) تلزم قاتله كفارة ولا دية لاهله لحرابتهم (وان كان) المقتول (من قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد كأهل الذمة (فدية مسلمة الى أهله) أى فتجب فيه الدية (وتحرير رقبة مؤمنة) تلزم القاتل (فمن لم يجد) الرقبة كأن لا يملكها ولا يحصل ما يتوصل به اليها (فصيام شهرين متتابعين) يلزمه محل ذلك (توبة من الله) جعلها لمن تاب (وكان الله عليما) بأمر ذلك العبد (حكيما) بما رتبه عليه (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) وذلك أن يقصد قتله مع علمه انه مؤمن بما يقتل غالبا (فجزاؤه) على قتله ذلك (جهنم خالدا فيها) لا يخرج منها أبدا (وغضب الله عليه) وأى غضب أشد من تخليد النار مع الحجاب عن رؤية الغفار (ولعنه) طرده عن رحمته (وأعد له عذابا عظيما) من أعظم عذاب أهل النار وكفى بهذا ان كان له أدنى تعقل زجرا وردعا عن مد السلاح الى المؤمن وفى الخبر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم رواه النسائى وحكمه انه يقتل كما تقدم فى سورة البقرة وأحكام باقى القصاص تأتى فى سورة الانعام وثم قتل بين العمد والخطا يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالبا وحكمه كما قال صلى الله عليه وسلم عقل شبه العمد مغلظا مثل عقل العمد ولا يقتل صاحبه (يا أيها الذين امنوا اذا ضربتم) سافرتم للجهاد (فى سبيل الله فتبينوا) وقرئ فتثبتوا (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام) وقرئ بدون ألف أى ألقى اليكم التحية والانقياد (لست مؤمنا) وذلك انه مر نفر من الصحابة برجل من بنى سليم يسوق غنما فسلم عليهم وقالوا ما سلم علينا الا

أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خلدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما يأيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم لست مؤمنا

تقية فقتلوه واستاقوا غنمه فكأنهم طلبوا بذلك المال فقال الله (تبتغون) تطلبون بقتله (عرض الحياة الدنيا) أى ما أخذتم من الغنيمة (فعند الله مغانم كثيرة) تغنيكم عن مثل هذا الفعل (كذلك كنتم من قبل) فعصم الله أموالكم ودماءكم بقولكم الشهادة (فمن الله عليكم) باشتهاركم بالاسلام واستقامتكم فى الدين (فتبينوا) أن تقتلوا مؤمنا فافعلوا بالداخلين فى الاسلام كما فعل الله بكم (ان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم على أعمالكم (لا يستوى القاعدون) عن الجهاد (من المؤمنين غير أولى الضرر) من العمى والزمنى ونحوهم (والمجاهدون فى سبيل الله) وطلب إعلاء كلمته (بأموالهم وأنفسهم) أين الشأن من الشأن (فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم) فى سبيل الله (على القاعدين درجة) فضيلة وذلك لانهما استويا فى النية والمجاهد بالمباشرة زاد (وكلا) من القاعدين والمجاهدين (وعد الله الحسنى) دخول الجنة (وفضل الله المجاهدين على القاعدين) بغير ضرر (أجرا عظيما) كثيرا وهو (درجات منه) وهو منازل بعضها فوق بعض (ومغفرة) لما اجتنبوه (ورحمة) يدركون بها أعلى الدرجات (وكان الله غفورا) لاحبابه المجتهدين (رحيما) بهم (ان الذين توفاهم) وقرئ توفتهم(١) وتوفاهم على المضارع (الملائكة) تقبض أرواحهم (ظالمى أنفسهم) والآية نزلت فى جماعة أسلموا ولم يهاجروا وقتلوا مع الكفار يوم بدر وظلمهم لانفسهم بترك الهجرة (قالوا) قال الملائكة لهم موبخين (فيم كنتم) أى فى أى شئ كنتم حين تخلفتم عن الهجرة (قالوا) معتذرين (كنا مستضعفين فى الارض) عاجزين عن اقامة الدين (قالوا) الملائكة لهم (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) من أرض الكفار الى أرض أخرى كما هاجر غيركم (فأولئك مأواهم جهنم وساءت) بئست جهنم (مصيرا) لهم (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) الذين تخلفوا وهم (لا يستطيعون حيلة) لا قوة لهم على الهجرة وليس عندهم نفقة (ولا يهتدون سبيلا) لا يعرفون الطريق الى أرض الهجرة (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) وفى الآية ايذان بأن ترك الهجرة خطير حتى للمضطر غالبا لكن بغيره (وكان الله عفوا غفورا) لمن تاب من عباده ومنهم المؤمنون الذين لم يجدوا حيلة للهجرة (ومن يهاجر فى سبيل الله) وطلب مرضاته (يجد فى الارض مراغما) مهاجرا ومتحولا (كثيرا) وكل من هجر المعصية فله من الاجر على حسب ذلك وفى الحديث المهاجر من هجر ما نهى الله عنه (وسعة) فى رزقه (ومن يخرج من بيته) ووطنه (مهاجرا الى الله ورسوله) لا الى دنيا يصيبها ولا الى امرأة يتزوجها ولا الى غرض كما فى حديث من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه (ثم يدركه) فى طريقه (الموت) قبل أن يصل الى الموضع الذى هو مهاجر اليه (فقد وقع) وجب (أجره على الله) لحسن نيته وأخذه فى العمل (وكان الله غفورا) لمن هاجر (رحيما) به (واذا ضربتم) سافرتم (فى الارض) مقدار سفر شرعى (فليس عليكم جناح) إثم (أن تقصروا من الصلاة) وتصلوا

لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجت منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ان الذين توفاهم الملئكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله وسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأوهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة

(١) قوله وتوفاهم على المضارع أى المبنى للمفعول كما هو مقتضى عبارة البيضاوى اه مصححه

الظهر والعصر والعشاء ركعتين ركعتين كما قال صلى الله عليه وسلم صلاة المسافر ركعتان ركعتان
حتى يؤب الى أهله أو يموت (ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) والحكم فى السفر الشرعى مع
عدم الخوف كذلك (ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) ظاهرى العداوة فاخشوهم (واذا
كنت فيهم) أيها النبى الكريم والائمة تبع له فى ذلك (فأقمت لهم الصلاة) وصليت بهم فى حال
الخوف (فلتقم طائفة منهم معك) وهم نصف القوم فيصلون بصلاتك ركعتين ويتأخر النصف
الثانى (وليأخذوا) النصف الثانى (أسلحتهم) ويتحذروا (فاذا سجدوا) صلوا الذين
معك (فليكونوا) أى الطائفة الثانية (من ورائكم) يحرسونكم (ولتأت طائفة أخرى)
اذا انقضى نصف الصلاة وهم الذين (لم يصلوا) وكانوا متأخرين للحرس (فليصلوا معك) نصف
الصلاة الثانية (وليأخذوا) الذين صلوا نصف الصلاة الاولى معك (حذرهم وأسلحتهم)
فيحرسون الطائفة الأخرى كما حرستهم سابقا كذا صلى الله عليه وسلم كما ورد فى الصحيحين وأتم
كل طائفة منهم صلاته (ود) أحب (الذين كفروا) لعداوتهم لكم (لو تغفلون) حين
قيامكم للصلاة (عن أسلحتكم وأمتعتكم) فيجدون فيكم غرصة (فيميلون عليكم ميلة واحدة)
فيستولوا عليكم (ولا جناح عليكم) أيها المؤمنون (ان كان بكم أذى من مطر) شديد (أو كنتم
مرضى) كان معكم مرض وثقل عليكم فى هذين الحالين حمل السلاح (أن تضعوا أسلحتكم)
أى لاجل ذلك العذر (وخذوا حذركم) لكن مع وضعكم ذلك كونوا على حذر (ان الله أعد
للكافرين عذابا مهينا) مختوما على اهانتهم وذلتهم مع شدة العذاب (فاذا قضيتم الصلاة) فرغتم
منها (فاذكروا الله) بانواع الاذكار (قياما) أى وأنتم واقفون (وقعودا) أى حال جلوسكم
(وعلى جنوبكم) أى وحال اضطجاعكم فان الذكر به طهارة النفوس وترقيها الى حضرة القدوس
ولم يعذر فيه الحق فى حالة من الاحوال فينبغى للعبد أن لا ينفك منه على كل حال وعنه صلى الله
عليه وسلم الذين لا تزال ألسنتهم رطبة من ذكر الله يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك وفى الخبر عنه
صلى الله عليه وسلم من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه كان عليه من الله تعالى ترة ومن اضجع مضجعا لم يذكر
الله فيه الا كان عليه من الله تعالى ترة ومن مشى مشيا لم يذكر الله تعالى فيه الا كان عليه من الله
تعالى ترة والترة الحسرة (فاذا اطمأننتم) صرتم فى الامن (فأقيموا الصلاة) أتموها وأدوها
حقها (ان الصلاة كانت على المؤمنين) من الله (كتابا) أى مكتوبة مفترضة عليهم
(موقوتا) لها أوقات معلومة (ولا تهنوا) يا عباد الله وتضعفوا (فى ابتغاء) أى طلب (القوم)
الكفار لاجل قتالهم (إن تكونوا تألمون) من ألم الجراح الذى أصابكم (فانهم) الكفار
(يألمون) من الجراح (كما تألمون) أنتم ولم يجبنوا عن قتالكم مع ذلك (وترجون من الله)
من نصركم عليهم وحسن الثواب (ما لا يرجون) لانهم فى ضلال فينبغى لمن كان عالما أنه على
سبيل هدى وانه يترقى الى الدرجات العلى بفعله ذلك أن لا يخاف من القتل ولا من الجراح لرجائه لما
هنالك (وكان الله عليما) بمن صدق فى معاملته (حكيما) فى تدبير مكوناته (انا أنزلنا)

ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم ان الله أعد للكفرين عذابا مهينا فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فأقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتبا موقوتا ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما إنا أنزلنا

نزلت فى طعمة بن أبيرق سرق درعا وخبأه عند يهودى فوجدت عنده فألقاها طعمة عليه (اليك) أيها النبى الكريم (الكتاب) القرآن العظيم (بالحق) ملتبسا به (لتحكم بين الناس) اذا تخاصموا اليك (بما أراك الله) علمك من علمه الالهى (ولا تكن للخائنين) المتحلين بالخيانة (خصيما) تخاصم عنهم وذلك أن طعمة وقومه قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم تجادل عنا اليهود فهم لانه المأمور بالحكم الظاهر (واستغفر الله) لما هممت به وهو حكمك بظاهر شرعك فى المسئلة (ان الله كان غفورا) لمن استغفره (رحيما) بمن طلب رحمته (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) لقولهم لك جادل عنا فانا برآء (ان الله لا يحب) لا يتخذ حبيبا (من كان خوانا) مرتكبا للخيانة (أثيما) كثير الاثم وفى الحديث فى علامات المنافق واذا اؤتمن خان (يستخفون) يخفون أعمالهم القبيحة (من الناس) خشية الفضيحة (ولا يستخفون من الله) لجهلهم بعظمته وكبير سطوته (وهو معهم) ومطلع على جميع ما يعملونه أو يضمرونه (اذ يبيتون) فى صدورهم ويضمرون (ما لا يرضى من القول) الموجب للعذاب لديه (وكان الله بما يعملون محيطا) فيجازيهم عليه (ها أنتم هؤلاء) معشر المتعصبين على الباطل (جادلتم) خاصمتم خصماءهم (عنهم) وقرئ عنه (فى الحياة الدنيا) الذاهبة الفانية (فمن يجادل) يحاج (الله عنهم) اذا تجلى لفصل القضاء (يوم القيامة) فى اليوم الآخر (أم من يكون) عليهم وكيلا) يقوم بحجتهم ويدفع عنهم لا أحد يقدر على ذلك (ومن يعمل سوأ) ذنبا يسوء به سواه (أو يظلم نفسه) برتكب ذنبا مقتصرا عليه لا يتعدى الى من عداه (ثم يستغفر الله) مما اجتناه (يجد الله غفورا رحيما) لما تعداه (ومن يكسب إثما) ويرتكب معصية (فانما يكسبه على نفسه) اذ وباله عليه (وكان الله عليما) بمن يرتكب المعصية ظاهرا أو يخفيها (حكيما) بعقوبته على ذلك اذا لم يتب (ومن يكسب خطيئة) ذنبا صغيرا (أو اثما) كبيرا (ثم يرم به بريئا) كما فعل طعمة مع اليهودى (فقد احتمل بهتانا) وقد فسر النبى صلى الله عليه وسلم البهتان فى حديث الغيبة حيث فسر الغيبة بذكرك أخاك بما فيه وقال وان لم يكن فيه فقد بهته (واثما مبينا) بينا ظاهرا (ولولا فضل الله عليك) أيها النبى الكريم بعصمته لك والتأييد والتكريم (ورحمته) التى أقامك بها على المنهج القويم (لهمت طائفة منهم) من أهل الباطل الذميم (أن يضلوك) لتلبيسهم لك الحق بالباطل (وما يضلون الا أنفسهم) الخبيثة المائلة الى السوء (وما يضرونك من شئ) لانك لم تمل الى الباطل انما مالت الى الحكم بالظاهر (وأنزل الله عليك) يا محبوبه الكامل الفطنة (الكتاب والحكمة) وجعلك مظهر أحكامه الحقيقة وأوامره الصدقية (وعلمك ما لم تكن تعلم) من العلوم الشرعية والاسرار الفردية (وكان فضل الله عليك) يا مصطفاه (عظيما) فزادك بما حباك تكريما وتفخيما (لا خير فى كثير من نجواهم) مناجاة الناس فيما بينهم ومحادثاتهم (الا من أمر) منهم فى مناجاته (بصدقة) على مستحقها (أو معروف) وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم الصدقة على وجهها واصطناع

اليك الكتب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجدل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحيوة الدنيا فمن يجدل الله عنهم يوم القيمة أم من يكون عليهم وكيلا ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتنا واثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون الا أنفسهم وما يضرونك من شئ وأنزل الله عليك الكتب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لا خير فى كثير من نجوهم الا من أمر بصدقة أو معروف

المعروف وبر الوالدين وصلة الرحم تحول الشقاء سعادة وتزيد فى العمر وتقى مصارع السوء أخرجه فى الحلية (أو اصلاح بين الناس) وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هى الحالقة أخرجه أبو داود وغيره وهذا ما لم يكن فى احلال محرم أو تحريم محلل كما قال صلى الله عليه وسلم الصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا رواه أبو داود (ومن يفعل ذلك) البر بأنواعه المتقدمة (ابتغاء مرضاة الله) طلب رضاه (فسوف نؤتيه) وقرئ بالياء (أجرا عظيما) من الدرجات العلا فى الجنان وشهود الجمال والاحسان (ومن يشاقق) يخالف (الرسول) صلى الله عليه وسلم فيما جاء به (من بعد ما تبين له) أن ما جاء به الحق (الهدى) الذى لا شك فيه (ويتبع غير سبيل) طريق (المؤمنين) فان اجتماعهم على الحق وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ الى النار (نوله ما تولى) نكله الى ما اختاره من هواه (ونصله) ندخله وقرئ بفتح النون (جهنم) دار الغضب والعذاب (وساءت مصيرا) لمن شاقق الرسول الكبير (إن الله لا يغفر) لاى عبد من عباده (أن يشرك به) يجعل معه شريك (ويغفر ما دون ذلك) من الذنوب (لمن يشاء) أن يغفر له وفى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله تعالى يا ابن آدم مهما عبدتنى ورجوتنى ولم تشرك بى شيأ غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيأ لأتيتك بقرابها مغفرة رواه الترمذى وقال حسن غريب (ومن يشرك بالله) يجعل معه شريكا (فقد ضل) عن الهدى (ضلالا بعيدا) يؤل به الى النار (إن يدعون) ما يعبد المشركون (من دونه) أى غير الله (الا إناثا) كاللات والعزى (وإن يدعون) يعبدون بعبادتهم لها (الا شيطانا مريدا) متمحضا عن الحق والمراد ابليس (لعنه الله) دفعه عن رحمته (وقال) الشيطان (لاتخذن) وأقولن (من عبادك نصيبا) حظا (مفروضا) فأسلكنهم سبيلى (ولاضلنهم) عن سبيل الهدى (ولامنينهم) الامانى الفاسدة كطول حياتهم فى الدنيا وتكذيب البعث والنشور والعقاب (ولآمرنهم) طلبا لاضلالهم بنوع آخر (فليبتكن) يقطعن (آذان الانعام) كما أغراهم بفعلهم بالبحائر (ولآمرنهم) بنوع آخر من الاضلال (فليغيرن خلق الله) كما وقع من التغايير من نحو ما قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله رواه الشيخان وغيرهما (ومن يتخذ الشيطان) يجعله (وليا) له فيطيعه (من دون الله) أى غير الله (فقد خسر) فى الدارين (خسرانا مبينا) ظاهرا (يعدهم) الضمير للشيطان وعد الا يجدونه (ويمنيهم) أمانى لا يدركونها (وما يعدهم الشيطان) من عدم صحة الدار الآخرة وغيرها من أقاويله الباطلة (الا غرورا) باطلا لا أصل له (أولئك) المتخذو وليا (مأواهم) مصيرهم ومسكنهم (جهنم ولا يجدون) هؤلاء الخاسرون (عنها محيصا) معدلا ومهربا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) واتخذوا الله

أو إصلح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون إلا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطن وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطن الا غرورا أولئك مأوهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا والذين امنوا وعملوا الصلحت

سندخلهم جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصلحت من ذكر أو انثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا ولله ما فى السموت وما فى الارض وكان الله بكل شئ محيطا ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتب فى يتمى النساء التى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدن وأن تقوموا لليتمى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير

وليا وأطاعوه (سندخلهم) جزاء على ما عملوه (جنات تجرى من تحتها الانهار) محتوية على أنواع النعم عالية المقدار (خالدين فيها أبدا) لا يخرجون منها (وعد الله) لهم بذلك (حقا) لا شك فيه (ومن أصدق) لا أحد أصدق (من الله قيلا) قولا ووفاء بما وعده (ليس بأمانيكم) معشر المؤمنين إدراك الدرجات العلا (ولا أمانى أهل الكتاب) غيركم من أهل الكتاب (من يعمل سوأ يجز به) فى احدى الدارين ورد أن الصديق رضى الله عنه قال لما نزلت فمن يعمل مع هذا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أما تحزن أما تمرض أما يصيبك اللأواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذلك وفى الحلية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المصائب والامراض والاحزان فى الدنيا جزاء (ولا يجد له من دون الله) أى من غيره (وليا) يتولى حفظه (ولا نصيرا) يتولى منعه (ومن يعمل من الصالحات) قليلا أو كثيرا (من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) متحل بالايمان (فأولئك يدخلون الجنة) وقرئ بالبناء للفاعل (ولا يظلمون نقيرا) مقدار النقرة التى فى ظهر النواة (ومن أحسن) لا أحد أحسن (دينا) يتدين به (ممن أسلم وجهه لله) ممن تدين بالاسلام (وهو محسن) فى معاملته (واتبع ملة ابراهيم حنيفا) مائلا الى الحق واتباع ملة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو اتباع ملة ابراهيم (واتخذ) اصطفى (الله ابراهيم خليلا) وهو أعلى مقام بعد المحبة وأعظم نافع لادراك ورائه هذا المقام حسن الخلق والسلام وفى الحديث أوحى الله الى ابراهيم يا خليلى حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتى سبقت لمن حسن خلقه أن أظله فى عرشى وان أسكنه حظيرة قدسى وان أدنيه من جوارى رواه الطبرانى فى الاوسط فنبينا المحبوب وهو الخليل صلى الله عليهما وسلم (ولله ما فى السموات وما فى الارض) ملكا يتصرف فيهما كيف يشاء (وكان الله بكل شئ محيطا) لا يغيب عنه شئ فيهما ولما كانت العرب لا تورث النساء والمستضعفين من الولدان وورثهم النبى صلى الله عليه وسلم بأمر الله استفتوه فقال الله تعالى (ويستفتونك فى النساء) أى فى حكم ميراثهن (قل الله يفتيكم فيهن) وميراثهن (وما يتلى عليكم فى الكتاب) القرآن (فى يتامى النساء) أى فى النساء اليتيمات (اللاتى لا تؤتونهن) فى الميراث (ما كتب لهن) فرض لهن (وترغبون) أيها الاولياء لهن (أن تنكحوهن) ان كن جميلات لتأكلوا أموالهن أو تعضلوهن طمعا فى أكل أموالهن (والمستضعفين) الصغار (من الولدان) فالكل من المستضعفين والنساء أعطوهم ميراثهم (وأن تقوموا لليتامى) فى أمر ميراثهن ومهورهن (بالقسط) بالعدل (وما تفعلوا) معهن (من خير) قل أو كثر (فان الله كان به عليما) فيجازيكم عليه (وان امرأة خافت) خشيت (من بعلها نشوزا) ترفعا عنها لبغضها كترك مجامعتها والتقصير فى نفقتها (أو اعراضا) بأن يعرض وجهه عنها (فلا جناح عليهما) على الزوج والزوجة (أن يصالحا) وقرئ يصلحا من أصلح بين المتنازعين (بينهما صلحا) كان تترك له شيأ لبقاء الزوجية وكذا تسامحه فى بعض القسم (والصلح خير) من النشوز

والفرقة (وأحضرت الانفس الشح) والمعنى ان النفس تشح بمالها (وإن تحسنوا) فى معاشرة النساء (وتتقوا) النشوز والاعراض (فان الله كان بما تعملون) من الاحسان والتشديد (خبيرا) فيجازيكم عليه (ولن تستطيعوا) أى تقدروا (أن تعدلوا بين النساء) لان ذلك عدم الميل البتة وذلك لا يتيسر (ولو حرصتم) وعند أبى داود والترمذى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك (فلا تميلوا كل الميل) وتتبعوا أهواء أنفسكم وتجوروا (فتذروها كالمعلقة) المرأة التى لا زوج لها ولا مطلقة وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كانت عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة شقه ساقط رواه الترمذى (وان تصلحوا) فتعدلوا فى القسمة (وتتقوا) فى الآتى الجور (فان الله كان غفورا) لما مضى منكم (رحيما) برحمته الواسعة (وان يتفرقا) كان تأبى المرأة الكبيرة الصلح ولم ترض الا بالتسوية فيفرق بينهما وقرئ يتفارقا (يغن الله كلا) منهما عن صاحبه (من سعته) بزوج آخر وسلو (وكان الله واسعا) لكل عباده برحمته (حكيما) فى تدابيره لهم (ولله ما فى السموات وما فى الارض) والكل مستمكن من حوطة سعته والرجل والمرأة من جملتهما (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب) أى الكتب (من قبلكم) من سائر الامم الكتابية (واياكم) يا أهل القرآن العزيز (أن اتقوا الله) تحملوا بخشيته وأدوا ملازمة تقواه وليصح الانسان كل يوم ممسكا عليها فانه مهما لزم ذلك نال المغفرة والكرامة وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم من أصبح وهمه التقوى ثم أصاب فيما بين ذلك ذنبا غفر الله له رواه ابن عساكر (وإن تكفروا) بما أوصاكم الله به (فان لله ما فى السموات وما فى الارض) وكلهم خلقه وعبيده ولا يضره كفركم وفى صحيح مسلم فى الحديث القدسى الطويل يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيأ يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك فى ملكى شيأ الخ (وكان الله غنيا) عن العباد وعبادتهم (حميدا) فى ذاته حمدوه أم لا (ولله ما فى السموات وما فى الارض) فيطلب لهم أن يتحملوا بتقواه (وكفى بالله وكيلا) يكفى من توكل عليه (إن يشأ يذهبكم) يفنيكم (أيها الناس ويأت بآخرين) يوجدهم بدلكم فيكونون على خير من حالكم (وكان الله على ذلك) من اذهابكم وايجاد غيركم (قديرا) ولما نزلت ضرب النبى صلى الله عليه وسلم ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا (من كان يريد) بطلب بعلمه وعمله (ثواب الدنيا) كان يجاهد لاجل الغنيمة أو يقرأ المعلم لاجل جمع الناس عليه (فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) فليطلبهما بعلمه وعمله أو يطلب الآخرة لما فيه من التهديد لمن طلب بهما الدنيا أما العلم فقال فيه صلى الله عليه وسلم من تعلم العلم ليصرف به وجوه الناس اليه لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وأما العمل فيكفى فيه ما ورد فى الحديث القدسى ان الله تعالى قال أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه (وكان الله سميعا) لما يسأله عباده

وأحضرت الانفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا وان تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله وسعا حكيما ولله ما فى السموت وما فى الارض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما فى السموت وما فى الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما فى السموت وما فى الارض وكفى بالله وكيلا ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا

(بصيرا) بما يطلبونه منه (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين) أى قائمين (بالقسط) بالعدل (شهداء لله) بما فى ذمتكم (ولو على أنفسكم) كانت شهادتكم فأقرّوا ولا تكتموا (أو الوالدين والاقربين) أى كذلك ولو كانت عليهما فاشهدوا (إن يكن) من تشهدون عليه (غنيا) ذا ثروة (أو فقيرا) مسكينا (فالله أولى بهما) وأعلم بما يصلحهما (فلا تتبعوا الهوى) فتجوروا فى الشهادة (أن تعدلوا) أى لا تميلوا عن الحق (وان تلووا) تغيروا الشهادة وقرئ وان تلوا بحذف الواو الاولى تخفيفا (أو تعرضوا) تجحدوها وتكتموها (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم على ذلك وفى معجم الطبرانى الكبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كتم شهادة اذا دعى اليها كان كمن شهد بالزور (يا أيها الذين آمنوا) بالله ورسوله (آمنوا) لازموا على ايمانكم (بالله) والاقرار له بالوحدانية (ورسوله) بأنه الرسول الحق (والكتاب) أى القرآن (الذى نزل على رسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (والكتاب الذى أنزل من قبل) أى والكتب التى أنزلت على الرسل وقرئ الفعلان بالبناء للفاعل (ومن يكفر بالله) ويجعل له شريكا (وملائكته) فيقدح فيهم (وكتبه) فينكرها (ورسله) فيكذبهم أو يؤمن بالبعض ويكذب البعض (واليوم الآخر) ينكر البعث والحساب والعقاب (فقد ضلّ) عن الهدى والنجاة (ضلالا بعيدا) فلا يجتمع عليهما (ان الذين آمنوا) أى اليهود آمنوا بموسى الكليم (ثم كفروا) حين اتخذوا العجل وعبدوه (ثم آمنوا) بعد عود موسى عليهم (ثم كفروا) بعيسى المسيح (ثم ازدادوا كفرا) بتكذيبهم نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى النبيين والمرسلين (لم يكن الله ليغفر لهم) فان الشرك لا تكون معه مغفرة (ولا ليهديهم سبيلا) طريق الحق (بشر) وضع مكان أنذرتهم (المنافقين) الذين يظهرون الايمان ويخفون الكفر (بأن لهم عذابا أليما) مؤلما فى النار (الذين يتخذون) لسوء طويتهم (الكافرين) بالله ورسوله (أولياء من دون المؤمنين) ويباطنونهم (أيبتغون) يطلبون بذلك (عندهم العزة) ليست العزة لهم (فان العزة لله جميعا) ولاوليائه فى الدارين كما قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون (وقد نزل) وقرئ بالبناء للمفعول (عليكم فى الكتاب) القرآن وذلك قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين (أن اذا سمعتم ايات الله) القرآن (يكفر بها ويستهزأ بها) وذلك أن المنافقين كانوا يجلسون الى أحبار اليهود فيسخرون من القرآن فقال الله للمؤمنين (فلا تقعدوا معهم) لما هم فيه من السوء (حتى يخوضوا فى حديث غيره) يدخلوا فى بحث آخر (إنكم اذا مثلهم) ان قعدتم معهم فى ذلك الحين (ان الله جامع المنافقين) لفساد بواطنهم (والكافرين فى جهنم جميعا) كما كانوا مجتمعين فى الدنيا (الذين يتربصون) ينتظرون أن يحل (بكم) السوء (فان كان لكم فتح من الله) من ظهور على الاعداء وغنيمة (قالوا) لكم (ألم نكن معكم) فى دينكم وقتالكم فأولونا مما غنمتموه

بصيرا يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلوا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا يأيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتب الذى أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنفقين بأن لهم عذابا أليما الذين يتخذون الكفرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقد نزل عليكم فى الكتب أن اذا سمعتم آيت الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنفقين والكفرين فى جهنم جميعا الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم

(وان كان للكافرين نصيب) من التغلب عليكم (قالوا ألم نستحوذ عليكم) نقدر على قتلكم وسبيكم وتركناكم (ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم) معشر المؤمنين وبين أعدائكم (يوم القيامة) يوم العرض عليه فيكرمكم بجنانه ذات النعيم والنظر الى وجهه الكريم ويدخلهم جهنم ذات العذاب الاليم (ولن يجعل الله) من فضله (للكافرين على المؤمنين سبيلا) اذا تحاجوا بين يديه (إن المنافقين) أعداء الله ورسوله (يخادعون الله) فيظهرون خلاف مايبطنون (وهو خادعهم) ومن خدعه صان دماءهم وأموالهم فى الدنيا وسيعذبهم فى الاخرة (واذا قاموا الى الصلاة) المفروضة هذه صفاتهم (قاموا) إمافيها (كسالى) متثاقلين أولا يصلونها إلا آخر وقتها حين لايستطيعون حضورها مع المؤمنين وفى الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية مابيننا وبين المنافقين شهود العشاء والصبح لايستطيعونهما (يراؤن الناس) فاذا رأوهم أحسنوا العمل واذا لم يروهم أضاعوه وفى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من راءا بالله لغير الله فقد برئ من الله رواه الطبرانى فى الكبير (ولا يذكرون الله الا قليلا) لما استولى على قلوبهم من الجهل بعظمة الحق فيعاملون الخلق ويتركون مراقبة الحق بالصدق (مذبذبين) متزلزلين (بين ذلك) أى بين الكفر والاسلام (لا الى هؤلاء) أى لا الى المؤمنين صائرين (ولا الى هؤلاء) ولا الى الكفار (ومن يضلل الله) عن سبيل هدايته (فلن تجد له سبيلا) طريقا الى الحق يهديه (يا أيها الذين آمنوا) المتصفين بالايمان (لا تتخذوا الكافرين) أعداء الله وأعداءكم (أولياء) تتولونهم وتولونهم أموركم (من دون المؤمنين) فان ذلك فعل المنافقين (أتريدون) أتحبون (أن تجعلوا لله) بموالاتكم لهم (عليكم سلطانا) برهانا (مبينا) ظاهرا بنافقتاكم عقوبة ذلك (إن المنافقين) أعداء الله وأعداءكم (فى الدرك الاسفل) أى فى الطبقة السفلى (من النار) وبئس القرار (ولن تجد لهم) من ذلك العذاب (نصيرا) يمنعهم منه (إلا الذين تابوا) من التحلى بالنفاق (وأصلحوا) سرائرهم (واعتصموا) وثقوا (بالله) وأحسنوا معاملته وتركوا الكفار (وأخلصوا دينهم لله) لايطلبون أحدا سواه (فأولئك) المتصفون بذلك (مع المؤمنين) فيما أعد لهم فى الدارين (وسوف يؤت) يعطى (الله المؤمنين أجرا عظيما) من الدرجات العلا فى الجنان والنظر الى وجه الرحمن (مايفعل) مايصنع (الله بعذابكم) أيها المعرضون عن جنابه (ان شكرتم) نعماه (وآمنتم) بجلاله واتبعتم هداه (وكان الله شاكرا) لمن أخلص الاقبال اليه (عليما) به فيجازيه عليه (لايحب الله) من عباده (الجهر) التظاهر (بالسوء من القول) من أحد بل يعاقب عليه (الا من ظلم) فله أن يجهر بذلك ويظهر ظلامته والتعدى عليه والدعاء على من ظلمه وان ترك الدعاء فهو أولى لرجاء ثواب الاخرة لما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا على من ظلمه فقد انتصر رواه الترمذى (وكان الله سميعا) لشكوى من ظلم (عليما) به وبمن ظلمه (إن تبدوا) تظهروا (خيرا) عمل قربة للاقتداء بكم (أو تخفوه) تسروه وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم السر أفضل من العلانية والعلانية لمن

وان كان للكفرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكفرين على المؤمنين سبيلا ان المنفقين يخدعون الله وهو خدعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكفرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنفقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما مايفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما ۞ لايحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا أو تخفوه

أوتعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكفرون حقا وأعتدنا للكفرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما يسئلك أهل الكتب أن تنزل عليهم كتبا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينت فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثقا غليظا فبما نقضهم ميثقهم وكفرهم بأيت الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتنا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه

أراد الاقتداء رواه الديلمي في الفردوس (أوتعفوا عن سوء) ظلم وقع عليكم وعند ابن شاهين ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال العفو أحق ما عمل به (فان الله كان عفوا) عن العباد المسيئين في معاملته فينبغي أن تتخلقوا بأخلاقه (قديرا) على العقوبة ومع ذلك يعفو (ان الذين يكفرون بالله) ويجعلون له ندا (ورسله) فيكذبونهم (ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله) بأن يؤمنوا بالله ويكفروا برسله (ويقولون نؤمن ببعض) من الرسل (ونكفر ببعض) منهم (ويريدون) ويحبون (أن يتخذوا بين ذلك) أي الايمان والكفر (سبيلا) طريقا وسطا يسلكونه (أولئك) المذكورون (هم الكافرون حقا) قد تحققوا بالكفر يقينا (وأعتدنا للكافرين) بشئ من المذكورات (عذابا مهينا) يذوقون به الاهانة في النار (والذين آمنوا بالله) ولم يشركوا به (ورسله) جمعوا بين الايمان بالله والايمان بالرسل (ولم يفرقوا) في إيمانهم (بين أحد منهم) بل آمنوا بالجميع (أولئك سوف يؤتيهم) يعطيهم (أجورهم) الجزاء الجميل على ما عملوا (وكان الله غفورا) لاحبابه (رحيما) بأهل وداده (يسألك) يا مصطفانا (أهل الكتاب) أي اليهود (أن تنزل عليهم) جملة واحدة (كتابا من السماء) كما نزلت التوراة على موسى كذلك (فقد سألوا) آباؤهم (موسى) كليم الله (أكبر من ذلك) أي أمرا أكبر من الامر الذي سلكوه (فقالوا) له (أرنا الله جهرة) وهو قول السبعين الذين طلبوه فذكر الله شأنهم في قوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة (فأخذتهم) أخذة غضب (الصاعقة) النازلة من السماء فدمرتهم (بظلمهم) لانفسهم حيث طلبوا ما لم يتأهلوا له (ثم اتخذوا العجل) صنما يعبدونه (من بعد ما جاءتهم) من عند الله (البينات) المعجزات الدالة على وحدانية الحق (فعفونا) لهم (عن ذلك) ولم نستأصلهم بالاخذ (وآتينا موسى سلطانا) تسلطا (مبينا) بينا كيف وقد أمرهم بقتل أنفسهم فأطاعوه لرجاء قبول التوبة (ورفعنا فوقهم الطور) الجبل المعروف (بميثاقهم) أي بسبب ميثاقهم لعلهم يقبلونه (وقلنا لهم) وهو مشرف عليهم (ادخلوا الباب) باب البلد (سجدا) منحنين (وقلنا لهم لا تعدوا) وقرئ لا تعدّوا بفتح العين وتشديد الدال أي لا تعتدوا (في السبت) أي منعناهم من اصطياد الحيتان يوم السبت (وأخذنا منهم) على ذلك (ميثاقا غليظا) عهدا أكيدا فنكثوا (فبما نقضهم) أي فبنقضهم وما مؤكدة (ميثاقهم) أي عهدهم ذلك (وكفرهم بآيات الله) أي بما في الكتب (وقتلهم الانبياء بغير حق) بغير وجه يوجب القتل (وقولهم) لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم (قلوبنا غلف) مغطاة لا تعي ما تقول (بل طبع) ختم (الله عليها بكفرهم) فلا تعي ما ينفعهم (فلا يؤمنون الا قليلا) كعبد الله بن سلام ومن أسلم منهم (وبكفرهم) بعيسى أنه روح الله ورسوله (وقولهم على مريم) أمة الله الصالحة حين جاءت به (بهتانا عظيما) حين قالوا لها لقد جئت شيأ فريا وروموها بالزنا (وقولهم) في مقام الافتخار (انا قتلنا المسيح) روح الله وكلمته (عيسى بن مريم رسول الله) صلى الله على نبينا وعليه وسلم وذلك زعم فاسد (وما قتلوه وما صلبوه)

بل حى مرفوع فى السماء (ولكن شبه لهم) برجل ألقى الله عليه شبهه فقتلوه ظنا منهم انه هو وليس هو (وإن الذين اختلفوا) منهم (فيه) أى فى أمر عيسى (لفى شك منه) فقال قوم هو المقتول وقال آخرون غيره (مالهم) هؤلاء المختلفين (به) من حيث القتل (من علم) محقق (الا اتباع الظن) الفاسد (وماقتلوه يقينا) نفى الله القتل من غير شك (بل رفعه الله اليه) ورقاه الى السماء الثانية (وكان الله عزيزا) لايغلبه شئ (حكيما) بتدبيره كل شئ (وإن) نافية (من أهل الكتاب) أحد من اليهود والنصارى (الا ليؤمنن به) الضمير لعيسى (قبل موته) قبل أن يموت وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لايقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا ومافيها ثم يقول أبو هريرة اقرؤا ان شئتم وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته رواه البخارى ومسلم (ويوم القيامة) يوم العرض على الله (يكون) عيسى الروح (عليهم شهيدا) بما وقع منهم (فبظلم) فبأى ظلم (من الذين هادوا) أى اليهود (حرمنا عليهم) عدلا منا (طيبات أحلت لهم) وهى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية (وبصدهم) ومنعهم الناس (عن سبيل الله) أى عن دينه (كثيرا) أى صدا كثيرا (وأخذهم الربا) المعلوم (وقد نهوا عنه) عن أخذه (وأكلهم أموال الناس) بينهم (بالباطل) من رشوة وغيرها من سائر الوجوه المحرمة (وأعتدنا) أعددنا (للكافرين منهم) على كفرهم (عذابا أليما) فأما من تاب وآمن منهم فقد سلم (لكن الراسخون) البالغون الحقيقة (فى العلم منهم) كابن سلام (والمؤمنون) من المهاجرين والانصار (يؤمنون بما أنزل اليك) من الاحكام (وما أنزل من قبلك) من الكتب (والمقيمين) وقرئ بالرفع (الصلاة) المقيمين أركانها (والمؤتون الزكاة) على حقيقتها (والمؤمنون بالله واليوم الآخر) فيعملون له (أولئك سنؤتيهم) وقرئ بالياء (أجرا عظيما) الجنة وما أعد فيها من الدرجات العلا (إنا أوحينا اليك) ياسيد الرسل (كما أوحينا الى نوح) القائل فيه النبى صلى الله عليه وسلم أول نبى أرسل نوح رواه ابن عساكر (والنبيين من بعده) الصادقين فيما نقلوه عن الله (وأوحينا الى ابراهيم) القائل فيه النبى صلى الله عليه وسلم أول من يكسى من الخلائق ابراهيم رواه البزار (واسمعيل) بن الخليل القائل فيه النبى صلى الله عليه وسلم أول من فتق لسانه بالعربية المبينة اسمعيل وهو ابن أربع عشرة سنة (واسحق) بن الخليل (ويعقوب) ابنه (والاسباط) أولاد يعقوب (وعيسى) الوارد فى ارتباطه مع المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الدنيا والآخرة ليس بينى وبينه نبى والانبياء أولاد علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد رواه الشيخان (وأيوب) الصابر على البلاء (ويونس) الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم لاتفضلونى على يونس بن متى (وهرون) النبى الحليم (وسليمن) بن داود (وآتينا داود زبورا) الوارد فيه فى الحديث الطويل عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله حين فتح يمينه لآدم رأى فيها ذريته ورأى فيهم رجلا من

ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن وماقتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبت أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالبطل وأعتدنا للكفرين منهم عذابا أليما لكن الرسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما إنا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمن وآتينا داود زبورا

ورسلا قد قصصنهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملئكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خلدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا يأيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموت والارض وكان الله عليما حكيما يأهل الكتب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقيها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم

أضوئهم فقال من هذا فقال له الحق هذا ابنك داود (ورسلا قد قصصناهم) وعيناهم لك في القرآن بأسمائهم (عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك) لم نذكرهم لك في القرآن بأسمائهم وهم الاكثر والانبياء أكثر منهم عددا أخرج أحمد في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أبو الدرداء يارسول الله كم عدد الانبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا (وكلم الله موسى) بن عمران (تكليما) المبتلى بالاذى الشديد الصابر عليه كما ورد فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حين أوذي رحم الله أخي موسى لقد أوذي باكثر من هذا فصبر (رسلا مبشرين) المؤمنين بالجنة لمن عمل صالحا ومخبرينهم بطريقه (ومنذرين) مخوفين الكفرة بالنار والسبب المدخل فيها (لئلا يكون للناس) ان لم تأتهم الرسل (على الله حجة) يحتجون بها (بعد الرسل) فيقولون لولا أرسلت الينا رسولا يارب ينبهنا ويعلمنا (وكان الله عزيزا) في كبير مملكته (حكيما) في تدبير خليقته ونزلت حين قالت اليهود ما نشهد للنبي بما يدل على نبوته (لكن الله يشهد) على صدق نبوتك (بما أنزل اليك) من القرآن المعجز الدال على نبوتك (أنزله) عليك ملتبسا (بعلمه) المبين لكل قريبة الى جنابه والموضح لكل مبعد عن رحابه (والملائكة يشهدون) على صدق نبوتك (وكفى بالله شهيدا) على صدق نبوتك أيها الحبيب (ان الذين كفروا) بالله (وصدوا) العباد (عن سبيل الله) عن دينه القويم باخفائهم وصف النبي صلى الله عليه وسلم (قد ضلوا) عن سبيل النجاة (ضلالا بعيدا) لا يجتمع من بعده على هدى (ان الذين كفروا) بالله (وظلموا) النبي صلى الله عليه وسلم بكتمهم نعته (لم يكن الله ليغفر لهم) ما ارتكبوه (ولا ليهديهم طريقا) من الطرق (الا طريق جهنم) السبيل الموصل اليها (خالدين فيها) بعد الدخول (أبدا) لا يخرجون (وكان ذلك على الله يسيرا) فكل من لا يعجزه شئ (يأيها الناس قد جاءكم) الهدايتكم (الرسول) محمد صلى الله عليه وسلم ملتبسا (بالحق من ربكم) يدلكم عليه (فآمنوا) به فان آمنتم يكون الايمان (خيرا لكم) من ضلالكم هذا من جانبكم وأما من جانب الحق فقال لكم (وإن تكفروا) بالله ورسوله (فان لله ما في السموات والارض) ولا يضره كفركم (وكان الله عليما) بما تعملونه (حكيما) فيما رتبه على الايمان والكفر (يأهل الكتاب) الانجيل (لا تغلوا) تجاوزوا الحد (في دينكم) والغلو في الدين لاهل كل ملة موجب الهلاك كما قال صلى الله عليه وسلم اياكم والغلو في الدين فانما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين أخرجه أبو داود وغيره (ولا تقولوا) معشر النصارى (على الله الا الحق) ونزهوه عن اتخاذ عيسى ولدا (انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله) وعبده أرسله لكم ليدلكم عليه (وكلمته ألقاها) أوصلها (الى مريم) أمته الصالحة (وروح منه) فجعل فيه من أسراره الروحية ما يحيي به الموتى (فآمنوا بالله ورسله) كلهم (ولا تقولوا) الآلهة (ثلاثة) الله وعيسى وأمه (انتهوا) عن قولكم هذا واعتقادكم (خيرا لكم) أن توحدوه وفي الخبر قال صلى الله عليه وسلم من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته

ألقاها الى مريم وروح منه والجنة والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من عمل (انما الله إله واحد) فوحدوه (سبحانه) تنزه (ان يكون له ولد) بل هو الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (له ما فى السموات وما فى الارض) عبيدا وخلقا (وكفى بالله وكيلا) أى شهيدا على ما ذكر (لن يستنكف) يأنف (المسيح) الذى نسبتم اليه الالوهية (أن يكون عبدا لله) بل العبودية شرفه (ولا الملائكة المقربون) يستنكفون من العبودية بل هى أعظم مقاصد كل المقربين من الملائكة والرسل والاولياء (ومن يستنكف) يأنف (عن عبادته) والتحلى بها (ويستكبر) ويترفع (فسيحشرهم إليه جميعا) ويجازيهم على ذلك (فأما الذين آمنوا) وأعطوا الايمان حقه (وعملوا الصالحات) لوجهه الكريم (فيوفيهم أجورهم) الجزاء الحسن على أعمالهم (ويزيدهم من فضله) من أنواع النعيم العظام والنظر الى وجهه الذى هو أعظم مرام (وأما الذين استنكفوا) أنفوا (واستكبروا) وتعظموا عن عبادته (فيعذبهم عذابا أليما) فى النار (ولا يجدون لهم) يلقون لهم (من دون الله) أى غيره (وليا) يرفع عنهم ذلك (ولا نصيرا) يمنعهم مما هنالك (يا أيها الناس قد جاءكم برهان) حجة واضحة عليكم (من ربكم) وهو هذا النبى الكريم (وأنزلنا اليكم) لهدايتكم (نورا مبينا) وهو كتابنا العزيز (فأما الذين آمنوا بالله) ولم يجعلوا له شريكا (واعتصموا به) ممن سواه (فسيدخلهم فى رحمة منه) ونعمة لا حصر لها (وفضل) زيادة على ما وجدوه أولا وهو كناية عن ترق (ويهديهم اليه) تعالى فى الدنيا (صراطا) سبيلا (مستقيما) وهو الاسلام الموصل للدرجات الفخام (يستفتونك) أيها الحبيب الكريم فى الكلالة (قل الله يفتيكم فى الكلالة) فانى لا أحكم الا بما أوحى به (إن امرؤ هلك) مات (ليس له ولد) وكذا ليس له والد هذا تفسير الكلالة (وله أخت) من أبوين أو أب (فلها نصف ما ترك) من التركة (وهو) أخوها (يرثها) أى يأخذ ميراثها كله (ان لم يكن لها ولد) فان كان لها ولد ذكر فلا يأخذ شيأ فان كانت أنثى فله من التركة ما فضل عن نصيبها وأما ان كانت الاخت أو الاخ من الام فحكمه ما تقدم فى أول السورة (فان كانتا اثنتين) أى ان كان له أختان أو أكثر (فلهما الثلثان مما ترك) أخوهما (وان كانوا) ورثته (اخوة رجالا ونساء) أشقاء أو لاب (فللذكر) منهم (مثل حظ) نصيب (الانثيين) فيعطى للذكر سهمان وللانثى سهم واحد (يبين الله لكم) الاحكام رحمة بكم (أن تضلوا) فى الحكم (والله بكل شئ عليم) فأحسنوا معاملته

﴿سورة العقود مدنية وهى مائة واثنتان وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا) بالله ورسوله (أوفوا بالعقود) العهود التى بينكم وبين ربكم وكذا عهود كم مع الناس (أحلت لكم) فضلا من الله (بهيمة الانعام) فكلوها بعد الذبح وهى الابل والبقر والغنم (الا ما يتلى عليكم) وتعرفوا تحريمه فى حرمت عليكم الميتة

انما الله إله واحد سبحنه أن يكون له ولد له ما فى السموت وما فى الارض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فأما الذين امنوا وعملوا الصلحت فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يأيها الناس قد جاءكم برهن من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلة ان امرؤا هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثن مما ترك وان كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شئ عليم

﴿سورة المائدة مدنية وهى مائة وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) يأيها الذين امنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الانعم الا ما يتلى عليكم

غير محلي الصيد وأنتم حرم
ان الله يحكم ما يريد يا أيها
الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله
ولا الشهر الحرام ولا الهدى
ولا القلائد ولا آمين البيت
الحرام يبتغون فضلا من
ربهم ورضوانا واذا حللتم
فاصطادوا ولا يجرمنكم
شنئان قوم أن صدوكم
عن المسجد الحرام أن
تعتدوا وتعاونوا على البر
والتقوى ولا تعاونوا على
الاثم والعدون واتقوا الله
ان الله شديد العقاب
حرمت عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير وما أهل لغير
الله به والمنخنقة والموقوذة
والمتردية والنطيحة وما
أكل السبع الا ما
ذكيتم وما ذبح على النصب
وأن تستقسموا بالازلام
ذلكم فسق اليوم يئس
الذين كفروا من دينكم
فلا تخشوهم واخشون
اليوم أكملت لكم دينكم
وأتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا
فمن اضطر في مخمصة غير
متجانف لاثم فان الله غفور
رحيم

الآية (غير محلي الصيد وأنتم حرم) أي حالة احرامكم (ان الله يحكم ما يريد) فيحلل ما شاء تحليله ويحرم ما شاء تحريمه (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا) لا تجعلوا حلالا (شعائر الله) معالم دينه (ولا الشهر الحرام) بأن تقاتلوا فيه (ولا الهدى) ما أهدي الى الكعبة من النعم بتعرضكم له (ولا القلائد) وهي ما تقلد بها الهدايا من الشجر (ولا آمين) قاصدين (البيت الحرام) لا تقاتلوهم (يبتغون) بذلك (فضلا من ربهم) ربحا في متجرهم (ورضوانا) رضاء بزعمهم وهذا منسوخ بقوله تعالى واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية (واذا حللتم) من احرامكم (فاصطادوا) أي أبيح لكم الصيد (ولا يجرمنكم) يحملنكم (شنآن) بغض (قوم) وعداوتهم (أن صدوكم) أي لاجل صدهم لكم وقرئ بكسر الهمزة (عن المسجد الحرام) وزيارتكم له وحجكم (أن تعتدوا) عليهم بقتل وغيره (وتعاونوا) ليعن بعضكم بعضا (على البر) فعل الخير (والتقوى) التحلي بتقوى الله وفي الخبر قال صلى الله عليه وسلم أوصيك بتقوى الله تعالى فانه رأس كل شئ وعليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فانه روحك في السماء وذكرك في الارض رواه أحمد في مسنده (ولا تعاونوا) لا يعاضد بعضكم بعضا (على الاثم) معاصي الله ثم ان أشكل عليك الامر فحقيقة الامر في البر والاثم ما قال فيهما صلى الله عليه وسلم البر ما سكنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما لم تسكن اليه النفس ولم يطمئن اليه القلب وان أفتاك المفتون رواه أحمد وعند مسلم عنه صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس (والعدوان) تعدي حدود الله (واتقوا الله) خافوا نقمته (إن الله شديد العقاب) لمن خالفه (حرمت عليكم الميتة) أي أكل الميتة (والدم) أي المسفوح كما في قوله تعالى أو دما مسفوحا (ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) بأن ذبح على غير اسم الله (والمنخنقة) الميتة بالخنق (والموقوذة) الميتة بالضرب من نحو خشب أو حجر (والمتردية) الواقعة من علو الى أسفل أو سقطت في نحو بئر فماتت (والنطيحة) الميتة من نطح أخرى لها (وما أكل السبع) فمات (إلا ما ذكيتم) الا ما أدركتم ذكاته بان وجدتم فيه الروح فذبحتموه من هذه الاشياء كلها (وما ذبح على النصب) أي على اسم الاصنام (وأن تستقسموا بالازلام) القداح وكانت ثلاثة يكتبون على أحدها الامر وعلى الثاني النهي ويهملون الثالث فان خرج الامر عملوا به أو النهي تركوا وان خرج المهمل أعادوا ثانيا فنهاهم الله عن ذلك وقال (ذلكم فسق) خروج من الطاعة الى المعصية ونزل لما حج النبي صلى الله عليه وسلم عام الوداع بعرفة (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) أن ترتدوا الى دينهم راجعين (فلا تخشوهم) تخافوهم (واخشون) وخافوني فاني أهل أن أخاف (اليوم أكملت لكم دينكم) أي أحكامه ولم ينزل بعد ذلك تحليل ولا تحريم (وأتممت عليكم نعمتي) بدخول مكة (ورضيت) اخترت (لكم الاسلام دينا) فتحلوا به (فمن اضطر) احتاج (في مخمصة) مجاعة (غير متجانف) مائل (لاثم) معصية (فان الله غفور) لمن أكل بعد ذلك (رحيم) حين أباح له

(يسألونك ماذا أحل لهم) من المطاعم (قل) لهم أيها النبي الكريم (أحل لكم الطيبات) أي المستلذات وكذا ما كان لذيذا مما تحبه الطباع السليمة (وما علمتم) أي وصيد ما علمتم (من الجوارح) الكواسب من سباع أو طير أو كلب (مكلبين) أي مؤدبين لهن ومعلمين (تعلمونهن) لاجل الاصطياد (مما علمكم الله) من الحيل المناسبة للاصطياد (فكلوا مما أمسكن عليكم) مما لم يأكل منه لتول النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم وان أكل منه فلا تأكل انما أمسك على نفسه وعلامة أدبها أن تسترسل اذا أرسلت وتنزجر اذا زجرت (واذكروا اسم الله عليه) عند ارسالكم له (واتقوا الله) واجتنبوا محرماته (إن الله سريع الحساب) لمن هتكها (اليوم أحل لكم الطيبات) ما تستلذونه من المطعومات (وطعام) أي وذبح (الذين أوتوا) أعطوا (الكتاب) أي الكتابين من اليهود والنصارى (حل) أحله الله (لكم وطعامكم حل لهم) فلا بأس أن تطعموهم (والمحصنات من المؤمنات) أي العفائف منهن (والمحصنات) الحرائر (من الذين أوتوا الكتاب) أي من أهل الكتاب (من قبلكم) يحل لكم نكاحهن (اذا آتيتموهن) أعطيتموهن (أجورهن) مهورهن (محصنين) متزوجين بهن (غير مسافحين) غير متظاهرين بالزنا (ولا متخذي أخدان) مخفين بهن الزنا (ومن يكفر بالايمان) ويرتد (فقد حبط عمله) اذا مات على ذلك (وهو في الآخرة من الخاسرين) الذين خسروا أنفسهم وأضاعوها بادخالها النار (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم) طلبتم القيام (الى الصلاة) وأنتم على طهارة (فاغسلوا) الامر للوجوب (وجوهكم وأيديكم الى المرافق) وهي داخلة في الغسل (وامسحوا برؤسكم وأرجلكم) وقرئ بالنصب (الى الكعبين) وهي داخلة في الغسل والوضوء الواجب مرة مرة في كل عضو وكماله أن يأتي بالهيئة المشروعة وكيفيتها ما رواه البخاري ومسلم أن عثمان بن عفان رضي الله عنه دعا بإناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرات فغسلهما ثم أدخل يمينه في الاناء فتمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه الى المرفقين ثلاث مرات ثم مسح برأسه ثم غسل رجليه ثلاث مرات الى الكعبين ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وعند أبي داود كان اذا توضأ أخذ كفا من ماء فادخله تحت حنكه فخلل به لحيته وقال هكذا أمرني ربي قلت وهذا هو الكف الثالث من غسل الوجه وعند أبي داود وغيره كان اذا توضأ أخذ كفا من ماء فتمضمض به فرجه (وان كنتم جنبا) من جماع أو احتلام (فاطهروا) الامر للوجوب أي اغتسلوا وكيفيته على الكمال ما رواه البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ثم يدخل أصابعه في الماء فيخلل بها أصول شعره ثم يصب على رأسه ثلاث غرف ثم يفيض الماء على جلده كله وفي كشف الغمة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغسل من الجنابة فقال أما الرجل فينثر رأسه فيغسله حتى يبلغ أصول الشعر وأما المرأة فلا عليها أن تنقضه لتغرف على رأسها ثلاث

يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا

غرفات تكفيها وعند أبي داود وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحت كل شعرة جنابة فاغسلوا الشعر وأنقوا البشر (وان كنتم مرضى) مرضا يضر معه لمس الماء (أو على سفر) أي مسافرين (أو جاء أحد منكم من الغائط) من قضاء حاجته (أو لامستم النساء) جامعتموهن (فلم تجدوا ماء) وتعذر تحصيله (فتيمموا) واطلبوا (صعيدا طيبا) ترابا طاهرا (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) مع المرفقين (منه) بضربة واحدة للوجوب والثانية سنة (ما يريد الله) بالوجوب (ليجعل) بالوجوب (عليكم) من حيث الوضوء والغسل والتيمم (من حرج) من ضيق وتعسير (ولكن يريد) بذلك (ليطهركم) من الاحداث والذنوب وورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطرة الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشها بيداه مع الماء أو آخر قطرة الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب حتى تخرج خطايا من تحت أظفاره وأشفار عينه ثم يكون مشيه الى المسجد وصلاته نافلة رواه في كشف الغمة (وليتم نعمته عليكم) بتوضيحه لكم أموردينكم (لعلكم تشكرون) نعماه (واذكروا نعمة الله عليكم) بأن هداكم للايمان (وميثاقه) عهده الاكيد (الذي واثقكم) وعاهدكم (به) أي عليه (اذ قلتم) لنبيه في حال البيعة (سمعنا) لما تأمرنا وتنهانا (وأطعنا) لا نخالف لك (واتقوا الله) ولا تنقضوا العهد (ان الله عليم بذات الصدور) بما تكنه الضمائر (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين) على قسم الصدق (لله) مؤفين حقوقه (شهداء بالقسط) أي العدل (ولا يجرمنكم) يحملنكم (شنآن) بغض وعداوة (قوم) من أعدائكم (على أن لا تعدلوا) على ترك العدل (اعدلوا) في أمر عدوكم وصديقكم وتحليكم بالعدل (هو أقرب للتقوى) الموجب للدرجات العلا (واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) فيجازيكم على ذلك (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وعدا لا يخلف (لهم مغفرة) للذنوب (وأجر عظيم) في الدارين على ما عملوا (والذين كفروا) بالله ورسوله (وكذبوا بآياتنا) القرآن (أولئك أصحاب الجحيم) هم أهلها الساكنون فيها (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله) العظمى (عليكم) وهي (اذ هم قوم) من أعدائكم (أن يبسطوا) يمدوا (اليكم أيديهم) للفتك بكم (فكف أيديهم) المولى (عنكم) وكفاكم شرهم وضررهم (واتقوا الله) واخشوه (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وفي الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شعار المؤمنين يوم يبعثون من قبورهم لا اله الا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون (ولقد أخذ الله) على يد موسى (ميثاق) عهد (بني اسرائيل) على عملهم بالتوراة (وبعثنا) أي أقمنا (منهم اثني عشر نقيبا) من كل سبط نقيب كفيلا وأمينا على قومه بوفاء ما عاهدوا عليه (وقال الله) لهم (اني معكم) بتأييدي وعوني (لئن أقمتم الصلاة) وفيتموها حقوقها (وآتيتم الزكاة) بجميع مالها (وآمنتم برسلي) كلهم (وعزرتموهم) آويتموهم ونصرتموهم (وأقرضتم الله قرضا حسنا) بكثرة الصدقات على

وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن أقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا

المساكين والفقراء (لأكفرن عنكم سيئاتكم) في الدارين اما في الدنيا بدفع الاسواء كما في قوله صلى الله عليه وسلم الصدقة تسد سبعين بابا من السوء رواه الطبراني (ولأدخلنكم) في الآخرة (جنات تجري من تحتها الانهار) فيها ما تستلذه الانفس وتتمتع برؤيته الابصار (فمن كفر بعد ذلك) بعد معرفته بالحق (منكم فقد ضل) عن نجاته في الدارين (سواء السبيل) ضلالا لاشبهة له فيه وكذلك لم يقبل منه شيء وقال فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه رواه البخاري وغيره (فبما نقضهم) نكثهم (ميثاقهم) عهدهم (لعناهم) وطردناهم من رحمتنا (وجعلنا قلوبهم قاسية) قوية لا تقبل الايمان (يحرفون) يغيرون (الكلم) الذي فيه نعت النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة (عن مواضعه) التي رتبه الله فيها (ونسوا) تركوا (حظا) نصيبا (مما ذكروا به) مما أمرهم به مولاهم من اتباع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم (ولا تزال) أيها النبي الكريم (تطلع) تطلعك (على خائنة) خيانة تضمر (منهم) بأذاك وهكذا حالهم (الا قليلا منهم) وهم الذين أسلموا (فاعف عنهم واصفح) ان التزموا الجزية وعاهدوا أو تابوا وآمنوا (ان الله يحب المحسنين) المتخلقين بالعفو والصفح (ومن الذين قالوا انا نصارى) الحكاية عن النصارى (أخذنا) على يد عيسى (ميثاقهم) بأن يؤمنوا بك يا نبينا يا محمد (فنسوا حظا) تركوه (مما ذكروا به) من الايمان بك (فأغرينا) فألقينا (بينهم العداوة) أي بين اليهود والنصارى (والبغضاء) يبغض بعضهم بعضا (الى يوم القيامة) فلا يتفقون أبدا (وسوف ينبئهم الله) اذا وقفوا بين يديه (بما كانوا يصنعون) من سوء المعاملة فيعاقبهم (يا أهل الكتاب) أي اليهود والنصارى (قد جاءكم رسولنا) محمد صلى الله عليه وسلم (يبين) يظهر ويوضح (لكم كثيرا مما كنتم تخفون) تكتمون (من الكتاب) مما في التوراة والانجيل من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وآية الرجم (ويعفو عن كثير) فلا يظهر لعدم ترتب مصلحة عليه الاقتضاحكم (قد جاءكم من الله) لهدايتكم (نور) هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (وكتاب) هو القرآن (مبين) ظاهر خيره (يهدي به) الضمير للكتاب ويصح أن يكون للنبي صلى الله عليه وسلم (الله من اتبع رضوانه) بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم (سبل (السلام) طريق النجاة (ويخرجهم من الظلمات) ظلمات الضلال (الى النور) نور الايمان (باذنه) بارادته (ويهديهم) بتوفيقه (الى صراط مستقيم) الطريق الذي هو أقرب الطرق اليه وهو اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب الله اللذين عليهما المبنى وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض رواه الحاكم (لقد كفر الذين قالوا) جراءة على الله (ان الله هو المسيح بن مريم) وجعلوه الها (قل فمن يملك) من يقدر أن يمنع (من الله) من اهلاكه (شيأ) قل أو كثر (ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه) كذلك (ومن في الارض جميعا) لا أحد يقدر على ذلك لو أراد ما هنالك (ولله ملك السموات والارض) يتصرف فيهما كيف يشاء (وما بينهما) كذلك (يخلق ما يشاء)

لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنت تجرى من تحتها الانهر فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل فبما نقضهم ميثقهم لعنهم وجعلنا قلوبهم قسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ومن الذين قالوا انا نصرى أخذنا ميثقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون يأهل الكتب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلم ويخرجهم من الظلمت الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الارض جميعا ولله ملك السموت والارض ومابينهما يخلق مايشاء

لا راد لمشيئته (والله على كل شئ قدير) لا يعجزه شئ (وقالت اليهود والنصارى) كل من الفريقين (نحن أبناء الله) أى لنا فى القرب منزلة الابناء وهو فى الشفقة علينا كالآباء (وأحباؤه) لنا لديه المحبة (قل) فى الرد عليهم أيها النبى الكريم (فلم يعذبكم) ان كنتم أبناءه وأحباءه (بذنوبكم) اما فى الدنيا بالقتل والاسر أو بتعذيب النار فى الآخرة كما أقررتم بالاربعين يوما بل هو التخليد لا يفعل مثل ذلك بالابناء والاحباء (بل أنتم بشر ممن خلق) من خلقه (يغفر لمن يشاء) لمن آمن به وبرسله (ويعذب من يشاء) من كفر به وبرسله كما يعامل غيركم من الناس بذلك (ولله ملك السموات والارض) خلقا وملكا (وما بينهما) كذلك (واليه المصير) فيجازى كل أحد على ما عمل (ياأهل الكتاب) اليهود والنصارى (قد جاءكم رسولنا) محمد صلى الله عليه وسلم (يبين لكم) أمر الدين (على فترة من الرسل) انقطاع منهم (أن تقولوا) أى ان لا تقولوا اذا حوججتم فى الآخرة (ما جاءنا من بشير) يبشرنا على العمل الصالح (ولا نذير) يخوفنا من عمل السوء (فقد جاءكم) من الله (بشير ونذير) قاطع لحجتكم (والله على كل شئ قدير) فتارة يتابع الرسل كما فعل بين موسى وعيسى فانه كان بينهما ألف وسبعمائة سنة وبعث ألف نبى فى تلك المدة وتارة يوقع الفترة كما وقع بين عيسى ونبينا محمد عليهما الصلاة والسلام فانه كان بينهما ستمائة سنة وبعثت فى تلك المدة أربعة أنبياء ثلاثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان القائل النبى صلى الله عليه وسلم لابنته حين قدمت عليه مرحبا بابنة نبى ضيعه قومه (واذ قال موسى لقومه) بنى اسرائيل (ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم) ومنته الكبرى (اذ جعل فيكم أنبياء) فلم يبعث فى أمة ما بعث من عدد الانبياء فيكم (وجعلكم ملوكا) وأولاكم الخدم والحشم (وآتاكم) من نعمه (ما لم يؤت أحدا من العالمين) كذلك البحر وتظليل الغمام (ياقوم ادخلوا الارض المقدسة) أرض بيت المقدس (التى كتب الله لكم) دخولها (ولا ترتدوا) ترجعوا (على أدباركم) وتنهزموا من خوف عدوكم (فتنقلبوا) بفعلكم ذلك (خاسرين) ثواب الدارين (قالوا) له قومه (ياموسى إن فيها) الضمير للارض المقدسة (قوما جبارين) من بقية عاد وهم العمالقة (وإنا لن ندخلها) خوفا من شدة مقاتلتهم (حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها) من غير قتال (فانا داخلون) فيها (قال رجلان) لهم وهما يوشع وكالب من النقباء المذكورين (من الذين يخافون أنعم الله عليهما) بالتثبيت والتحقق بالايمان (ادخلوا عليهم الباب) باب قريتهم ولا تخافوهم (فاذا دخلتموه) بقوة يقين وعزم (فانكم غالبون) لهم بحول الله وقوته (وعلى الله فتوكلوا) وثقوا به (ان كنتم مؤمنين) مصدقين فيما وعدكم به (قالوا ياموسى) كليم الله (انا لن ندخلها أبدا) فلا تطمع فى قدومنا عليها (ما داموا فيها) قاعدين (فاذهب أنت وربك فقاتلا) لانقاتل معكما (انا ههنا قاعدون) عن قتالهم وأين هم من أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا له فى مسيره لبدر لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن نقول لك

والله على كل شئ قدير وقالت اليهود والنصرى نحن أبناء الله وأحبؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموت والارض وما بينهما واليه المصير ياأهل الكتب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شئ قدير واذ قال موسى لقومه يقوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وأتىكم ما لم يؤت أحدا من العلمين يقوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خسرين قالوا ياموسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا دخلون قال رجلن من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غلبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا ياموسى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقتلا انا ههنا قعدون

اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون والله يارسول الله لو خضت بحرا من نار لخضناه معك الاثر (قال) عند ذلك موسى (رب إني لا أملك الا نفسي) ان امرتني أقدم بها (وأخي) هرون أملكه وله قوة عزم فيك (ففرق بيننا) افصل (وبين القوم الفاسقين) فأهلكهم فانا لا نحزن على هلاكهم وفراقهم (قال) الله له (فانها) الضمير للارض المقدسة (محرمة عليهم) أي على بني اسرائيل أن يدخلوها (أربعين سنة يتيهون) يتحيرون (في الارض) في مدة تسعة فراسخ فجعلوا يترددون فيها فهلكوا أكثرهم وكانوا كل يوم يعودون الى الموضع الذي قاموا منه وروى أن موسى مات في التيه وأخبرهم بنبوة يوشع بعده فبعث بعده وقاتل الجبابرة وحبس الله له الشمس كما روى الخطيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حبست الشمس على بشر قط الا على يوشع بن نون ليالي سار الى بيت المقدس (فلا تأس) فلا تحزن (على القوم الفاسقين) الذين خرجوا عن الحد بمخالفتهم لاوامر مولاهم (واتل عليهم) اقصص عليهم (نبأ) خبر (ابني آدم بالحق) قابيل وهابيل (اذ قربا قربانا) الى الله وكان قربان هابيل كبشا وقربان قابيل زرعا (فتقبل) فتقبل الله (من أحدهما) وهو هابيل بما كان يتقبل به القربان قبل ذلك وهو انزال النار من السماء تأكله (ولم يتقبل من الآخر) أي لم يقبل الله من الآخر القربان وهو قابيل (قال) قابيل عند ذلك لاخيه هابيل (لأقتلنك) لقبول قربانك وعدم قبول قربانى (قال) له هابيل (انما يتقبل الله من المتقين) المتحققين بتقواه ومن التقوى قوله (لئن بسطت) مددت (الي يدك لتقتلني) عدوانا وظلما (ما أنا بباسط) ماد (يدي اليك لاقتلك) والسبب في ذلك (اني أخاف الله) أخشى الله (رب العالمين) في ارتكابي مثل ذلك (اني أريد) ان كان لابد من المقاتلة (ان تبوء) تعود (باثمي) أي باثم قتلي (واثمك) الذي تجرأت به علي (فتكون) أنت (من أصحاب النار) وأنجو أنا (وذلك جزاء الظالمين) المتعدين الحدود أن يعود شرهم عليهم (فطوعت) وقرئ فطاوعت فحسنت وسهلت (له نفسه) الخبيثة (قتل أخيه) العبد الصالح (فقتله) ظلما وحسدا وفي الخبر قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الطويل الذي أخرجه ابن عساكر وايا كم والحسد فان ابني آدم انما قتل أحدهما صاحبه حسدا (فأصبح من الخاسرين) وأي خسران أعظم من قتل النفس بل وسن للناس ذلك وفي الخبر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه أول من سن القتل رواه البخاري ومسلم (فبعث الله غرابا) حين تحير فيما يصنع باخيه بعد قتله (يبحث) يحفر (في الارض) بمنقاره ورجليه لدفن غراب معه كان قتله وذلك (ليريه) الضمير لقابيل (كيف يواري) يستر (سوأة أخيه) جيفة أخيه (قال يا ويلتا) جزعا وتحسرا (أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب) فافعل كفعله (فأواري سوأة أخي) وقرئ فاواري بالسكون (فأصبح من النادمين) على ارتكابه ذلك الذنب (من أجل ذلك) فعله باخيه (كتبنا على بني اسرائيل) وحكمنا عليهم (أنه من قتل نفسا بغير نفس) أي بغير نفس قتلها

قال رب اني لا أملك الا نفسي وأخي ففرق بيننا وبين القوم الفسقين قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفسقين واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لاقتلك اني أخاف الله رب العالمين اني أريد أن تبوأ باثمي واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يوري سوءة أخيه قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوري سوءة أخي فأصبح من النادمين من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس

(او

(أوفساد فى الارض) بشرك أوقطع طريق أوزنا أومايوجب القتل (فكأنما قتل الناس جميعا) فى الاثم واستحقاق العذاب (ومن أحياها) وامتنع من قتلها (فكأنما أحيا الناس جميعا) فى الثواب واستحقاق الرضا (ولقد جاءتهم) الضمير لبنى اسرائيل (رسلنا بالبينات) البراهين الواضحة (ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك) وشهود الحق الصراح (فى الارض لمسرفون) متجاوزون الحد (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) بمحاربة أوليائهما (ويسعون فى الارض فسادا) بقطع الطريق (أن يقتلوا) قصاصا إن قتلوا (أو يصلبوا) مع القتل ان قتلوا وأخذوا المال (أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) وذلك حكم من أخذ المال وتقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى (أو ينفوا من الارض) من بلد الى بلد أخرى فلا يمكنوا من القرار فى موضع (ذلك) العقاب (لهم خزى فى الدنيا) أى ذل وصغار (ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هو ذل النار (الا الذين تابوا) من ذلك من القطاع والمحاربين (من قبل أن تقدروا عليهم) ورجعوا الى الله (فاعلموا أن الله غفور رحيم) فى حقه وأما الحكم فى حقوق العباد فلا بد من ردها (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) وامتثلوا أوامره (وابتغوا اليه الوسيلة) أى من الاعمال مايقربكم اليه أو واطلبوا الوسيلة لنبيكم القائل فيها صلى الله عليه وسلم سلوا الله لى الوسيلة فانه لا يسألها لى عبد فى الدنيا الا كنت له شهيدا أوشفيعا يوم القيامة رواه ابن أبى شيبة أواطلبوا الولى الكامل العالم العامل وتوسلوا به الى جناب مولاكم واطلبوا الدنو به من الحق ينلكم مناكم فانه أعظم وسيلة الى جناب الحق فابتغوه واحترموه تنالوا السبق وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته رواه الخليل فى مشيخته (وجاهدوا فى سبيله) إما الكفار لاعلاء كلمة الديان أوالاهواء والنفوس لرجاء الدخول لحضرة القدوس كما قال صلى الله عليه وسلم للصحابة فى الحديث الذى أخرجه الخطيب قدمتم خير مقدم وقدمتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر مجاهدة العبد هواه (لعلكم تفلحون) بالوصول الى حضرات الله والرسول (ان الذين كفروا) بالله ورسوله (لو أن لهم مافى الارض جميعا) من أنواع الاموال (ومثله معه) مضاعفا (ليفتدوا) ليفدوا (به) أنفسهم (من عذاب يوم القيامة) المحتوم الذى لاشك فيه (ماتقبل منهم) اذ لا ينفع شئ مع الكفر (ولهم عذاب أليم) ألم شديد (يريدون) الكفار (أن يخرجوا من النار) دار غضب الجبار وقرئ يخرجوا من أخرج (وماهم بخارجين منها) لسوء ماقدموه (ولهم عذاب مقيم) دائم لاينفك (والسارق والسارقة) المتعديان حدود الله (فاقطعوا أيديهما) يمين كل منهما من كوعه والقدر الذى يقطع فيه أقله ربع دينار لقوله صلى الله عليه وسلم لاتقطع يد السارق الا فى ربع دينار فصاعدا رواه مسلم وغيره (جزاء بما كسبا) أى بما فعلا (نكالا) عقوبة (من الله) استوجباها (والله عزيز) له الغلبة على عباده (حكيم) فى ترتيب أحكامه فيه (فمن تاب) أى سرقته (وأصلح) معاملته مع ربه (فان الله يتوب عليه) التواب الكريم (ان الله غفور رحيم) فيغفر له ويلزمه رد السرقة لاهلها (ألم تعلم أن الله) الملك العزيز (له

أوفساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون انما جزؤا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو أن لهم مافى الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ماتقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون أن يخرجوا من النار وماهم بخرجين منها ولهم عذاب مقيم والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم ألم تعلم أن الله

ملك السموات والارض) يتصرف فيهما كيف يشاء (يعذب من يشاء) عذابه (ويغفر لمن يشاء) مغفرة ذنبه (والله على كل شئ قدير) من التعذيب والمغفرة وغيرهما (يا أيها الرسول لا يحزنك) صنع (الذين يسارعون) اتباعا لاهوائهم وأنفسهم (فى الكفر) اذا وجدوا الفرصة (من الذين قالوا آمنا بأفواههم) بألسنتهم (ولم تؤمن قلوبهم) وهى منطوية على عداوتك وتكذيبك (ومن الذين هادوا) أى اليهود (سماعون للكذب) الذى تختلقه أحبارهم ويقبلونه (سماعون لقوم آخرين) أهل تكبر وافراط فى بغضك (لم يأتوك يحرفون) يميلون (الكلم) الذى عندهم فى التوراة (من بعد مواضعه) كآية الرجم (يقولون) للقوم الذين أرسلوهم اليك حين زنى بعض كبرائهم بامرأة من كبرائهم أيضا وطمعوا فيك أن تحكم بالجلد وترك الرجم (ان أوتيتم) أعطيتم (هذا) أى الجلد وحكم لكم به (فخذوه) فاقبلوه (وان لم تؤتوه) بل أمركم النبى صلى الله عليه وسلم بالرجم (فاحذروا) من قبوله (ومن يرد الله فتنته) واضلاله (فلن تملك له من الله شيأ) فلن تستطيع دفعها عنه (أولئك) أعداء الله وأعداؤك (الذين لم يرد الله) فى سابق مشيئته (أن يطهر قلوبهم) من دنس الكفر (لهم فى الدنيا خزى) وهوان الجزية وخوف من المؤمنين (ولهم فى الآخرة) معدود (عذاب عظيم) وهو الخلود فى النار وصفهم الله فقال (سماعون للكذب) المفترى عليك (أكالون للسحت) أى الرشوة وهى ممنوعة فى كل الملل وفيها يقول النبى صلى الله عليه وسلم لعن الله الراشى والمرتشى رواه الترمذى وزاد أحمد والرائش الذى يمشى بينهما (فان جاؤك) يستحكمونك (فاحكم بينهم) بحكم الله (أو أعرض عنهم) وهو منسوخ بقوله تعالى وأن احكم بينهم الآية الآتية فاذا ترافعوا الينا يجب علينا أن نحكم بينهم (وان تعرض عنهم) أى عن الحكم بينهم (فلن يضروك شيأ) فان الله كافيك شرهم (وان حكمت) أيها النبى (فاحكم بينهم بالقسط) بالعدل الذى أمرناك به (ان الله يحب المقسطين) الواقفين مع حكمه (وكيف يحكمونك) تعجب من تحكيمهم مع تكذيبهم له وعداوتهم (وعندهم التوراة) كتابهم الذى هم مائلون اليه و (فيها حكم الله) موافق لحكمك ولم يتبعوه فما ذلك الا لعنت منهم وشطانة (ثم يتولون) عن حكمك (من بعد ذلك) أى بعد تحكيمهم لك (وما أولئك) الفاعلون ذلك (بالمؤمنين) بك ولا بكتابهم (انا أنزلنا التوراة) الكتاب الالهى (فيها هدى) من الضلالة (ونور) يظهر به الحق (يحكم بها النبيون) أنبياء بنى اسرائيل (الذين أسلموا) انقادوا للحق (للذين هادوا) وتابوا من الكفر (والربانيون) العلماء العارفون (والاحبار) الفقهاء (بما استحفظوا) بما استودعوا (من كتاب الله) ولم يحرفوه (وكانوا عليه شهداء) بأنه صدق (فلا تخشوا الناس) أى الحكام (واخشون) خافونى واحكموا بأمرى (ولا تشتروا) ولا تستبدلوا (بآياتى) بأحكامى (ثمنا قليلا) من زخارف دنياكم (ومن لم يحكم) منكم (بما أنزل الله) ويحكم من تلقاء نفسه معرضا عن الحق الصراح (فأولئك هم الكافرون) بالله ورسوله (وكتبنا عليهم)

ملك السموت والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شئ قدير يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسرعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بافوههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سمعون للكذب سمعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم سمعون للكذب أكالون للسحت فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين انا أنزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربنيون والاحبار بما استحفظوا من كتب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآيتى ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وكتبنا عليهم

فرضنا على اليهود (فيها) أى فى التوراة (أنّ النفس) تقتل (بالنفس) اذا وقع منها القتل (والعين) تفقأ (بالعين والأنف) يجدع (بالانف والأذن) تقطع (بالاذن والسنّ) تقلع (بالسنّ) وقرئ الاربعة بالرفع (والجروح) وقرئت أيضا بالرفع (قصاص) فتقطع اليد باليد والرجل بالرجل والاليتان بالاليتين والانثيان بالانثيين ونحو ذلك وهذا الحكم عام حتى فى شرعنا وأما الدية فى ذلك ونحوه فصفتها وقدرها ما قال صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى أخرجه البيهقى فى سننه فى الانف الدية اذا استوعب جدعه مائة من الابل وفى اليد خمسون وفى الرجل خمسون وفى العين خمسون وفى الآمة ثلث النفس وفى الجائفة ثلث النفس وفى المنقلة خمس عشرة وفى الموضحة خمس وفى السن خمس وفى كل اصبع مما هنالك عشرة (فمن تصدّق به) عفا عنه (فهو) أى تصدقه (كفارة له) تكفر ذنوبه وقرئ كفارتها له (ومن لم يحكم بما أنزل الله) فى جميع الاحكام سواء كان قصاصا أو غيره (فأولئك هم الظالمون) المتعدون حدود الله (وقفينا على آثارهم) اتبعنا على أثر النبيين (بعيسى بن مريم) وأرسلناه (مصدقا لما بين يديه) لما سبقه (من التوراة) التى أنزلت على موسى (وآتيناه الانجيل) اسم الكتاب المنزل اليه (فيه هدى) لمن اتبعه من الضلال (ونور) لمن استضاء به من العمى (ومصدقا لما بين يديه من التوراة) أى الاحكام التى فيها (وهدى) منا (وموعظة) أنزلناها (للمتقين) الذين يخشونا (وليحكم) وقرئ وأن ليحكم وقرئ بنصب ليحكم وكسر لامه (أهل الانجيل) العلماء العاملون به (بما أنزل الله فيه) فى كتابهم الانجيل (ومن لم يحكم) منهم (بما أنزل الله) فى ذلك الكتاب (فأولئك هم الفاسقون) المتعدون الحد (وأنزلنا اليك) أيها النبى الكريم (الكتاب) أى القرآن (بالحق) ملتبسا به (مصدقا لما بين يديه) لما قبله (من الكتاب) أى الكتب (ومهيمنا) رقيبا وشاهدا (عليه) على سائر الكتب يحفظها من التغيير (فاحكم بينهم) ان ترافعوا اليك أهل الكتاب (بما أنزل الله) عليك (ولا تتبع أهواءهم) مائلا (عما جاءك من الحق) الى ما يهوونه ويجب على كل حاكم أن يحكم بالحق ولا يراعى أحد الخصمين فيجنح الى الباطل مراعاة له فيخسر وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم الحق أصل فى الجنة والباطل أصل فى النار رواه البخارى فى التاريخ فليتق الله الحكام وليعدلوا فان ما فى الجنة يجرّ اليها وما فى النار يجرّ اليها (لكل جعلنا منكم) أهل الكتاب (شرعة) شريعة (ومنهاجا) سبيلا واضحا فى الدين تسيرون عليه (ولو شاء) أراد (الله لجعلكم أمة واحدة) متفقين على دين واحد (ولكن) فعل ذلك بكم (ليبلوكم) يختبركم (فيما آتاكم) من شرائعه المختلفة فينظر من يدور مع الامر حيث دار ومن يتبع هوى نفسه (فاستبقوا الخيرات) ابتدروها مسرعين (الى الله مرجعكم) مصيركم (جميعا) حين تبعثون (فينبئكم) عند ذلك (بما كنتم فيه تختلفون) فيرى المحق ثوابه ويرى المبطل عقابه (وأن احكم بينهم بما أنزل الله) اذا ترافعوا اليك (ولا تتبع أهواءهم) واثبت على الحق (واحذرهم

فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدّق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وقفينا على آثرهم بعيسى ابن مريم مصدّقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفسقون وأنزلنا اليك الكتب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة وحدة ولكن ليبلوكم فى ما آتيكم فاستبقوا الخيرت الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم

أن يفتنوك) يضلوك (عن بعض ما أنزل الله اليك) من أحكامه التي أمرك بها (فان تولوا) عن حكمك (فاعلم أنما يريد الله) لجراءتهم عليك ومخالفتهم لامره (أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) التي اقترفوها (وان كثيرا من الناس لفاسقون) وعن الحق خارجون (أفحكم الجاهلية يبغون) وقرئ برفع الحكم وقرئ أفحكم بفتحتين وقرئ تبغون بالتاء (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) بالآخرة (يا أيها الذين آمنوا) الطالبين للتحقق بالايمان (لا تتخذوا اليهود) أولياء الذين انطووا على شدة عداوتكم (والنصارى) لا تتخذوهم أيضا (أولياء) توالونهم وتحبونهم (بعضهم أولياء بعض) اتفقوا على عداوتكم وخلافكم (ومن يتولهم) يوالهم ويحالفهم ويجايبهم ويساكنهم (منكم) معشر المؤمنين (فانه منهم) من جملتهم وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله رواه أبو داود (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) لانفسهم بموالاة الكافرين (فترى الذين في قلوبهم مرض) نفاق (يسارعون فيهم) أي في موالاة الكفار (يقولون) من باب الاعتذار (نخشى) انما نفعل ذلك نخاف (أن تصيبنا دائرة) أن يدور الزمان وتصير الغلبة للكفار فقل لهم (فعسى الله أن يأتي بالفتح) بالنصر لرسوله والمؤمنين على أعدائهم (أو أمر من عنده) كاظهار ما أبطنوه المنافقون وفضيحتهم (فيصبحوا) أي المنافقون (على ما أسروا) أضمروا من النفاق (في أنفسهم نادمين) على ما فعلوه (ويقول) وقرئ مرفوعا بغير واو (الذين آمنوا) بالله ورسوله (أهؤلاء الذين أقسموا) حلفوا (بالله جهد أيمانهم) غلظوا الايمان (إنهم لمعكم) مخلصون فرد الله عليهم فقال (حبطت أعمالهم) بطلت (فأصبحوا) فصاروا (خاسرين) للدارين (يا أيها الذين آمنوا من يرتدد منكم عن دينه) يرجع الى الكفر (فسوف يأتي الله) بدلهم (بقوم يحبهم) ويصطفيهم الله لديه (ويحبونه) بالمسارعة في مرضاته وهم أهل اليمن فقال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا وأشار الى أبي موسى الاشعري أخرجه الحاكم (أذلة على المؤمنين) كذلة العبد لسيده والولد لوالده (أعزة على الكافرين) كالسبع على فريسته (يجاهدون في سبيل الله) بأموالهم وأنفسهم (ولا يخافون) في الله (لومة لائم) كما يخشى المنافقون من لوم الكافرين (ذلك) الوصف المذكور (فضل الله يؤتيه) يعطيه (من يشاء) كهؤلاء وأمثالهم (والله واسع) وفضله كثير (عليم) بمن يستحقه (انما وليكم الله) الذي يتولاكم (ورسوله) الشفوق عليكم الحنون بكم النائل ليس منكم من رجل الا أنا ممسك بحجزته أن يقع في النار رواه الطبراني في الكبير (والذين آمنوا) أهل الرحمة والشفقة عليكم (الذين يقيمون الصلاة) ويؤدونها حقها (ويؤتون الزكاة) في أموالهم (وهم راكعون) خاشعون في صلاتهم (ومن يتول الله ورسوله) يتخذهم أولياء (والذين آمنوا) أيضا (فان حزب الله هم الغالبون) ومن كان مع الغالب يغلب (يا أيها الذين آمنوا) بالله ورسوله (لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم) وشعائره (هزوا) يهزؤن به (ولعبا) يلعبون به فيظهرون لكم الاسلام متهاونين

أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم انهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين يا أيها الذين آمنوا من يرتدد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغلبون يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا

بكم وبدينكم ويبطنون الكفر (من الذين أوتوا الكتاب) أى الكتب (من قبلكم) كاليهود والنصارى (والكفار) المشركين وقرئ بالجر (أولياء) فانهم أعداء فلا يستحقون الموالاة (واتقوا الله) واتركوا موالاتهم (ان كنتم مؤمنين) متصفين بالايمان على الحقيقة (واذا ناديتم) هذا من صفة المنافقين (الى الصلاة) بأذانكم (اتخذوها) الضمير للصلاة (هزوا ولعبا) جعلوا يستهزؤن بك ويضحكون (ذلك) اتخاذهم (بأنهم قوم لا يعقلون) بسبب عدم عقلهم (قل يا أهل الكتاب) أى الكتابين (هل تنقمون) تنكرون (منا الا أن آمنا بالله) ووحدناه (وما أنزل الينا) القرآن (وما أنزل من قبل) الى أنبياء الله (وأن أكثركم فاسقون) لانكارهم هذا وعدم قبولهم للحق (قل هل أنبئكم بشر من) أهل (ذلك) الذى نقمتموه منا (مثوبة) جزاء ثابتا (عند الله) هو (من لعنه الله) طرده من رحمته (وغضب عليه) أحل عليه غضبه (وجعل منهم القردة والخنازير) بالمسخ (وعبد الطاغوت) الشيطان بطاعتهم له وقرئ وعابدوا الطاغوت بالجر (أولئك) الموصوفون (شر مكانا) لان مكانهم النار (وأضل عن سواء) وسط (السبيل) الذى هو طريق الحق (واذا جاؤكم) اليهود الذين نافقوا (قالوا آمنا) بألسنتهم (وقد دخلوا) اليكم (بالكفر) متصفين (وهم قد خرجوا) من عندكم (به) متحلين فى بواطنهم وليس عندهم ايمان (والله أعلم بما كانوا يكتمون) يخفون من الكفر (وترى كثيرا منهم) الضمير للكفار (يسارعون) يبتدرون سراعا (فى الاثم) الكذب (والعدوان) مجاوزة الحد فى المعاصى (وأكلهم السحت) الرشوة (لبئس ما كانوا يعملون) لبئس ما عملوا (لولا) هلا (ينهاهم الربانيون) العلماء الصالحون (والاحبار) فقهاؤهم (عن قولهم الاثم) الكذب الصراح (وأكلهم السحت) الرشوة الحرام (لبئس ما كانوا يصنعون) بئس صنعهم (وقالت اليهود) قاتلهم الله حين ضيق عليهم بتكذيبهم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم (يد الله مغلولة) مقبوضة فلذلك قبض عنا الرزق (غلت أيديهم) وقبضت عن فعل الخير وهو دعاء عليهم (ولعنوا بما قالوا) من القول القبيح (بل يداه مبسوطتان) مملوأتان بالخير (ينفق كيف يشاء) فيوسع على من يريد ويضيق على من يريد (وليزيدن كثيرا منهم) من اليهود (ما أنزل اليك من ربك) القرآن (طغيانا) حين يسمعونه (وكفرا) لسوء القابلية (وألقينا) قذفنا (بينهم) العداوة) لبعضهم بعضا (والبغضاء) كذلك (الى يوم القيامة) فلا يتفقون (كلما أوقدوا نارا للحرب) لمحاربة النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (أطفأها الله) ورد كيدهم فى نحرهم (ويسعون فى الارض فسادا) بمعاصيهم (والله لا يحب المفسدين) فيجازيهم على فسادهم (ولو أن أهل الكتاب آمنوا) بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم (واتقوا) الكفر (لكفرنا عنهم سيآتهم) التى اقترفوها لان الاسلام يجب ما تقدمه كما قال صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله أخرجه ابن سعد (ولادخلناهم جنات النعيم) المحتوية على النظر الى وجه الله الكريم (ولو أنهم

من الذين أوتوا الكتب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون قل يأهل الكتب هل تنقمون منا الا أن آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فسقون قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل واذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يسرعون فى الاثم والعدون وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربنيون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتن ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العدوة والبغضاء الى يوم القيمة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الارض فسادا

والله لا يحب المفسدين ولو أن أهل الكتب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنت النعيم ولو أنهم

أقاموا التوراة) وعملوا بما فيها (والانجيل) وعملوا بما فيه وعما فيهما الايمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم (وما أنزل اليهم من ربهم) فى الكتب (لأكلوا من فوقهم) بأن ينزل عليهم بركات السماء (ومن تحت أرجلهم) بأن يخرج لهم نبات الارض أو لاكلوا من فوقهم من الاسرار الالهية الواردة هبة من سماء القلوب ومن تحت أرجلهم أسرارهم المنتجة من العمل المحبوب (منهم أمة مقتصدة) تعمل بالايمان المذكور (وكثير منهم) أهل الغفلة (ساء ما يعملون) بئس ما عملوه (يا أيها الرسول) محمد (بلغ) الى الناس (ما أنزل اليك) مما هو متعلق بصلاحهم (من ربك) لا ما أمرت بكتمه ولا تخش مكروها (وان لم تفعل) بتبليغ ما أمرت بتبليغه (فما بلغت رسالته) فان كتم حكم واحد كتم الجميع وقد أمر بالتبليغ وعنه صلى الله عليه وسلم بعثنى الله برسالة ضقت بها ذرعا فأوحى الله الى ان لم تبلغ رسالاتى عذبتك الحديث (والله يعصمك) يحفظك (من الناس) أن يقتلوك وعند الحاكم انه كان صلى الله عليه وسلم يحرس فلما نزلت قال انصرفوا فقد عصمنى الله (ان الله لا يهدى) لا يرشد الى سبيل النجاة (القوم الكافرين) أعداءه وأعداءك (قل يا أهل الكتاب لستم على شئ) أى على دين يعتد به (حتى تقيموا التوراة والانجيل) وما فيهما من الامر بالايمان بالنبى صلى الله عليه وسلم (وما أنزل اليكم من ربكم) من الاحكام فيهما (وليزيدن كثيرا منهم) اليهود والنصارى (ما أنزل اليك من ربك) أى القرآن (طغيانا وكفرا) لعنادهم (فلا تأس) تحزن (على القوم الكافرين) وفيمن آمن بك لك مندوحة عنهم ان ضلوا (ان الذين آمنوا) بالله ورسوله (والذين هادوا) اليهود (والصابئون) وقرئ والصابئين وقرئ والصابيون بقلب الهمزة ياء والصابون بحذفها وهم فرقة من اليهود والنصارى (والنصارى) قوم عيسى (من آمن بالله واليوم الآخر) واجتهد فيما ينجيه منهم (وعمل صالحا) أحسن عمله بالاخلاص (فلا خوف عليهم) فى دنياهم (ولا هم يحزنون) فى آخرتهم (لقد أخذنا) على الايمان بالله والرسل (ميثاق بنى اسرائيل) أى العهد عليهم (وأرسلنا اليهم رسلا) ليدلوهم علينا (كلما جاءهم رسول) منهم (بما لا تهوى أنفسهم) أى بما خالفها (فريقا كذبوا) الرسل (وفريقا يقتلون) أى قتلوا الرسل كيحيى وزكرياء (وحسبوا) ظنوا (أن لا تكون) وقرئ بالرفع (فتنة فعموا) عن إبصار الحق (وصموا) عن سماعه (ثم تاب الله عليهم) بعد أن تابوا اليه (ثم عموا وصموا) وقرئ بالضم فيهما (كثير منهم) هكذا حالهم (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم على عملهم (لقد كفر الذين قالوا) جراءة على الله (ان الله هو المسيح بن مريم) ونسبوه للالوهية (وقال المسيح) لهم لما قالوا ذلك (يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم) فانى عبد مخلوق مثلكم (انه من يشرك بالله) يجعل له شريكا بعبادته (فقد حرم الله عليه الجنة) ومنعه دخولها (ومأواه النار) مسكنه ومآله (وما للظالمين) الكافرين (من أنصار) يمنعونهم من العذاب (لقد كفر الذين قالوا) تعديا على الله (ان الله ثالث ثلاثة) أى هو اله وعيسى اله وأمه اله (وما من إله إلا إله واحد) وزعمكم فاسد (وان لم ينتهوا) هؤلاء

أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدى القوم الكفرين قل يأهل الكتب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكفرين ان الذين آمنوا والذين هادوا والصبئون والنصرى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صلحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لقد أخذنا ميثق بنى اسراءيل وأرسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يبنى اسراءيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماوه النار وما للظلمين من أنصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من إله إلا إله وحد وان لم ينتهوا

الكافرون

الكافرون (عما يقولون) ويوحدوا (ليمسن الذين كفروا) أقاموا على الكفر (منهم عذاب أليم) وهو النار وشدة ألمها (أفلا يتوبون الى الله) من هذه العقائد الفاسدة (ويستغفرونه) من قولهم القبيح (والله غفور) لهم ان تابوا (رحيم) بهم ان أنابوا (ما المسيح بن مريم) عبد الله الصالح (الا رسول) أرسله الله لكم لهدايتكم (قد خلت) مضت (من قبله الرسل) بهداية أممهم مثله وهو يمضي مثل من مضى من اخوانه (وأمه) أمة الله (صديقة) كسائر النساء المتحليات بالصدق (كانا يأكلان) الضمير لعيسى وأمه (الطعام) كغيرهما من بني آدم (انظر) نظر تدبر وتعجب (كيف نبين) نوضح (لهم الآيات) على أحديتنا (ثم انظر أنى) كيف (يؤفكون) عن اتباع الحق مع وضوح الحجة (قل أتعبدون) أيها النصارى (من دون الله) أي غيره (ما لا يملك لكم) في الدارين (ضرا ولا نفعا) فان الضر والنفع بيد الله (والله هو السميع) لما تقولونه (العليم) بما تفعلونه فيجازيكم عليه (قل يا أهل الكتاب) أي اليهود والنصارى (لا تغلوا) لا تقولوا باطلا (في دينكم غير الحق) كأن ترفعوا عيسى فوق حقه أو تضعوه (ولا تتبعوا أهواء قوم) أي أسلافكم الذين مرواعلى الضلال قبل البعثة (قد ضلوا من قبل) عن الحق (وأضلوا كثيرا) من العباد (وضلوا عن سواء) وسط (السبيل) أي طريق الحق (لعن الذين كفروا) وطردوا عن رحمة الله (من بني اسرائيل) أولاد يعقوب (على لسان داود) وهم أهل أيلة دعا عليهم فمسخوا قردة (وعيسى بن مريم) كذلك دعا على أصحاب المائدة وكانوا خمسة آلاف فمسخوا خنازير (ذلك) النازل بهم (بما عصوا) الله ورسوله (وكانوا يعتدون) الحدود (كانوا) هؤلاء الكفار (لا يتناهون) لا ينهى بعضهم بعضا (عن منكر فعلوه) عن معاودته وارتكابه وفي الترمذي وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أول ما دخل النقص على بني اسرائيل انه كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا الآية الى فاسقون ثم قال كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم (لبئس ما كانوا يفعلون) لعدم تغير فعلهم عليهم (ترى) أيها النبي الكريم (كثيرا منهم) من أهل الكتاب (يتولون) يوالون (الذين كفروا) أي المشركين بغضا للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم) ليوم معادهم (أن سخط الله عليهم) فأحل بهم غضبه (وفي العذاب) عذاب النار (هم خالدون) لا يخرجون أبدا (ولو كانوا يؤمنون بالله) ويوحدونه (والنبي) ويطيعونه (وما أنزل اليه) القرآن أو أمره (ما اتخذوهم) أي ما اتخذ المنافقون الكفار (أولياء) فالايمان لا يحتمل ذلك (ولكن كثيرا منهم فاسقون) أهل تمرد في النفاق ۞ (لتجدن) أيها الحبيب العظيم (أشد

عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون ۞ لتجدن أشد

الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فأثابهم الله بما قالوا جنت تجرى من تحتها الانهر خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم يأيها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم

الناس) عداوة للذين آمنوا (اليهود) قال صلى الله عليه وسلم ما خلا يهودى قط بمسلم الا هم بقتله رواه الخطيب (والذين أشركوا) أى المشركين (ولتجدن أقربهم مودة) محبة (للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى) أى النصارى (ذلك) أى قرب المودة منهم للمؤمنين (بان منهم) أى بسبب أن منهم (قسيسين) علماء (ورهبانا) عبادا وزهادا (وأنهم لا يستكبرون) عن اتباع الحق (واذا سمعوا) أهل القلوب الواعية (ما أنزل الى الرسول) من القرآن العزيز (ترى أعينهم تفيض) تصب بعد الامتلاء (من الدمع مما عرفوا) عباد الله (من الحق) الذى لا شك فيه (يقولون ربنا آمنا) صدقنا برسولك وبما أنزلت عليه (فاكتبنا مع الشاهدين) المذعنين بان ذلك حق (وما لنا لا نؤمن بالله) الذى لا نحصر آلاؤه علينا وهو المستحق أن يوحد (وما جاءنا من الحق) أى كتابه (ونطمع) بذلك (أن يدخلنا ربنا) واسع الفيض (مع القوم الصالحين) أهل جنته (فأثابهم الله) جازاهم (بما قالوا) من حسن الاعتقاد وثباتهم عليه (جنات تجرى من تحتها الانهار) بفضل من الملك الغفار (خالدين فيها وذلك) الثواب (جزاء المحسنين) على احسانهم (والذين كفروا) بالله (وكذبوا بآياتنا) بالقرآن (أولئك أصحاب الجحيم) النار (يأيها الذين آمنوا) المقبلون على الله بالهمم العلية (لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) بل اسلكوا على أثر نبيكم الشمائل حين قال بعضكم أما أنا فأصلى أبدا وقال الآخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال الآخر أنا أعتزل النساء قال صلى الله عليه وسلم أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله انى لاخشاكم لله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى أخرج الحديث بطوله الشيخان (ولا تعتدوا) تجاوزوا أمر الله (ان الله لا يحب المعتدين) لاوامره (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) لا تبعة عليكم فيه (واتقوا الله) واحلوا ما احل وحرموا ما حرم (الذى أنتم به مؤمنون) ولاحكامه منقادون (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم) كقول الرجل لا والله وبلى والله من غير قصد حلف والحلف بغير الله منهى عنه قال صلى الله عليه وسلم من حلف بغير الله فقد أشرك رواه الترمذى وغيره والحلف بالامانة كذلك منهى عنه قال صلى الله عليه وسلم من حلف بالامانة فليس منا رواه أبو داود ومن كان حالفا فليحلف بالله كما قال صلى الله عليه وسلم من حلف فليحلف برب الكعبة رواه أحمد وغيره (ولكن يؤاخذكم) الله (بما عقدتم) وقرئ مخففا وعاقدتم (الايمان) وحلفتم بها عن قصد وأشدها إثما ما يتناول به الانسان حق مؤمن قال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم وهو فيها فاجر لقى الله وهو عليه غضبان رواه الشيخان وغيرهما (فكفارته) أى كفارة حنثه اذا حنث أو رأى خيرا مما حلف عليه فيأتيه ويكفر كما قال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه رواه مسلم وغيره والكفارة هى (اطعام عشرة مساكين) لكل مسكين مد (من أوسط ما تطعمون أهليكم) أى أغلبه لا الاعلى ولا الادنى وقرئ أهاليكم بسكون الياء (أو كسوتهم) أو تكسونهم فيعطى لكل واحد

ثوب يستر عورته وقرئ بضم الكاف (أو تحرير رقبة) أى عتق رقبة مؤمنة (فمن لم يجد) واحدا من الثلاثة (فصيام ثلاثة أيام) متوالية وقرئ ثلاثة أيام متتابعات (ذلك) المذكور (كفارة أيمانكم) بالله (اذا حلفتم) وحنثتم أو رأيتم خيرا منها (واحفظوا أيمانكم) من الحنث الا فى بر أو اصلاح بين الناس كما فى البقرة (كذلك) مثل ذلك البيان (يبين الله لكم آياته) أحكامه الشرعية (لعلكم تشكرون) آلاءه (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر) المسكر وفى شربه من التهديد شئ كثير فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من شرب مسكرا ما كان لم يقبل الله له صلاة أربعين يوما رواه الطبرانى فى الكبير وقال صلى الله عليه وسلم شارب الخمر كعابد وثن وشارب الخمر كعابد اللات والعزى أخرجه فى الجامع الصغير وحد من شربه هو وما قال فيه صلى الله عليه وسلم من شرب بصقة من خمر فاجلدوه ثمانين رواه الطبرانى فى الكبير (والميسر) القمار قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة من الميسر القمار والضرب بالكعاب والصفير بالحمام رواه أبو داود (والانصاب) الاصنام المنصوبة للعبادة (والازلام) القداح التى للاستقسام (رجس) قذر يستقبح (من عمل الشيطان) زينه للناس (فاجتنبوه) الضمير للرجس (لعلكم تفلحون) فان الفلاح فى اجتناب المحرمات (انما يريد الشيطان) باغرائه لكم على ذلك (أن يوقع بينكم) أيها المؤمنون (العداوة) لبعضكم بعضا (والبغضاء) أيضا (فى الخمر والميسر) اذا ارتكبتموهما لما يقع فيهما من الفتن (ويصدكم) بهما (عن ذكر الله) والاشتغال به (وعن الصلاة) والحضور فيها (فهل أنتم منتهون) عن ارتكاب ما يبعدكم عن هذا الخير ويوقعكم فى الشر فاجتنبوه (وأطيعوا الله) فيما يأمركم وينهاكم (وأطيعوا الرسول) الذى أمره أمر الله (واحذروا) مانهاكم عنه (فان توليتم) عن أوامرهما (فاعلموا أنما على رسولنا) المرسل لهدايتكم (البلاغ المبين) وهذا الشيطان يجركم الى ما يضركم والرسول يدعوكم الى ما ينفعكم فاتبعوه والامر بيد الله وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت داعيا ومبلغا وليس الىّ من الهدى شئ وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شئ رواه العقيلى وابن عدى (ليس على الذين آمنوا) الباذلين قوتهم فى طاعة الله (وعملوا الصالحات) لوجه الله (جناح) اثم (فيما طعموا) مما لم يحرم عليهم (اذا ما اتقوا) المحرم (وآمنوا وعملوا الصالحات) استمروا بطعامهم على طاعة معطى الهبات (ثم اتقوا) المحرمات (وآمنوا) بتحريم ما حرم (ثم اتقوا) قاموا على التقوى (وأحسنوا) معاملة المولى (والله يحب المحسنين) فأحسنوا تحبوا (يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم) ليختبرنكم (الله بشئ من الصيد) يرسله لكم (تناله) أى عفوا (أيديكم) لدنوه منكم (ورماحكم) تنال بكاره ووقع ذلك عام الحديبية حين كانوا محرمين فكانت تغشاهم فى رحالهم الطير والوحش (ليعلم الله) ويميز (من يخافه بالغيب) غير مشاهد له فيجتنب ما حجر (فمن اعتدى بعد ذلك) فاصطاد بعد النهى (فله عذاب أليم) وعيد شديد (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد) البرى (وأنتم حرم) محرمون سواء بحج أو عمرة والمراد بالصيد ما يؤكل لحمه غالبا وأما المؤذيات فلا شئ فى قتلها لقوله صلى الله عليه وسلم خمس كلهن فاسقات يقتلهن المحرم وبقتلن

أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة أيام ذلك كفرة أيمنكم اذا حلفتم واحفظوا أيمنكم كذلك يبين الله لكم آيته لعلكم تشكرون يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلم رجس من عمل الشيطن فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطن أن يوقع بينكم العدوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل أنتم منتهون وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلغ المبين ليس على الذين آمنوا وعملوا الصلحت جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصلحت ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين يأيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشئ من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم يأيها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم

في الحرم الفأرة والعقرب والحية والكلب العقور والغراب رواه أحمد وعند مسلم خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم الحية والغراب الابقع والفأرة والكلب العقور والحدية (ومن قتله) الضمير للصيد (منكم) معشر المحرمين (متعمدا فجزاء مثل) وقرئ بالنصب فيهما وقرئ برفع جزاء وخفض مثل (ما قتل من النعم يحكم به) الضمير للجزاء (ذوا عدل منكم) أهل فطانة ونظر وحكم الصحابة في بقر الوحش وحماره ببقرة وفي النعامة ببدنة وفي الظبي بشاة وفي الحمام شاة أيضا وقرئ ذو عدل (هديا بالغ الكعبة) يوصل الى الحرم ويذبح فيه فان كان الصيد ليس له مثل من النعم كالعصفور والجراد ففيه القيمة (أو كفارة طعام مساكين) تلزمه وذلك قدر ما يساوي قيمة الجزاء لكل مسكين مد من أغلب قوت البلد وقرئ باضافة الكفارة (أو عدل ذلك صياما) اذا لم يجد فعند ذلك يصوم عن كل مد يوما وقرئ بكسر العين (ليذوق وبال) ثقل (أمره) الذي ارتكبه (عفا الله عما سلف) قبل التحريم من قتل الصيد (ومن عاد) الى مثل هذا (فينتقم الله منه) لجرأته على الله وتلزمه الكفارة (والله عزيز) له الغلبة (ذو انتقام) من المصرين على مخالفته (أحل لكم) أيها المحرمون (صيد البحر) مما لا يعيش الا فيه أن تأكلوه (وطعامه) ما قذفه ميتا وفي الخبر قال صلى الله عليه وسلم الطهور ماؤه والحل ميتته رواه ابن ماجه (متاعا لكم) تتمتعون به (وللسيارة) المسافرين منكم يتخذونه زادا (وحرم عليكم) معشر المحرمين (صيد البر) ما يعيش فيه وذلك اذا صدتموه أنتم أو صيد بسببكم أما اذا اصاده حلال لا لقصدكم فصاد فكم به فلا عليكم أن تأكلوا لقوله صلى الله عليه وسلم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه أو يصاد لكم (ما دمتم حرما) أي مدة احرامكم وقرئ بكسر الدال (واتقوا الله الذي اليه تحشرون) فهو أحق أن يتقى (جعل الله الكعبة) صيرها (البيت الحرام) المحرم (قياما) وقرئ قيما (للناس) يقوم به شأن دينهم بحجه ودنياهم بأمن داخله ونحو ذلك من المنافع (والشهر الحرام) أي الاشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وقيامها لهم بأمنهم فيها من القتال (والهدى والقلائد) وقيامها بأمن صاحبها من أن يتعرض له (ذلك) الجعل المذكور (لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض) فتحسنوا معاملته (وأن الله بكل شئ عليم) مما يضركم وينفعكم (اعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالف أوامره (وأن الله غفور رحيم) لمن أطاعه (ما على الرسول الا البلاغ) لكم (والله يعلم ما تبدون) تظهرون من أعمالكم (وما تكتمون) فيجازي عليه (قل لا يستوي الخبيث) الحرام (والطيب) الحلال (ولو أعجبك كثرة الخبيث) فالحلال ولو قل هو عند الله المقبول (فاتقوا الله) واجتنبوا ما حرم عليكم (يا أولي الألباب) أهل العقول السليمة (لعلكم تفلحون) تفوزون بخير الدارين (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا) نزلت حين أكثروا سؤاله صلى الله عليه وسلم وقد هدد في ذلك صلى الله عليه وسلم فقال (١) ان من أعظم المسلمين في المسلمين من سأل عن شئ لم يحرم على المسلمين فحرم عليهم من أجل مسئلته رواه الشعراني في كشف الغمة (عن أشياء إن تبد) تظهر (لكم تسؤكم) لشدة ما فيها من المشقة (وان تسألوا عنها حين ينزل

ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموت وما في الارض وأن الله بكل شئ عليم اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يأولى الالباب لعلكم تفلحون يأيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وان تسئلوا عنها حين ينزل

(١) قوله ان من أعظم المسلمين في المسلمين الخ هكذا في الاصل وليحرر الحديث اه مصححه

القرآن)

القرآن) وذلك في زمنه صلى الله عليه وسلم (تبدلكم) فانكم اذا سألتم عنها نزل القرآن بها واذا ظهرت لكم ساءتكم فعدم السؤال أولى لكم (عفا الله عنها) أي عن مسئلتكم فلا ترجعوا السؤال (والله غفور) لمن تاب (حليم) على من أناب (قد سألها قوم من قبلكم) أي سألوا أنبياءهم فأجابوهم عنها (ثم أصبحوا بها) أي بسببها (كافرين) بتركهم العمل بها (ما جعل الله من بحيرة) ما أوجبها ولا أمر بها والبحيرة هي التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس (ولا سائبة) وهي التي كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شئ (ولا وصيلة) الناقة البكر تبكر في أول نتاج الابل ثم تثنى بأنثى فكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر (ولا حام) وهو فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلم يحملوا عليه شيأ كذا فسر الاربعة سعيد بن المسيب في البخاري (ولكن الذين كفروا يفترون) يقترفون (على الله الكذب) بنسبتهم هذا التحريم اليه (وأكثرهم لا يعقلون) ما حل ولا ما حرم (واذا قيل لهم تعالوا) أي المجترئون على الله (الى ما أنزل الله) أي الى كتابه (والى الرسول) وحكم ما حرما وأحلا (قالوا حسبنا) يكفينا (ما وجدنا) ألفينا (عليه اباءنا) من دينهم (أولو كان آباؤهم) الضالون (لا يعلمون شيأ ولا يهتدون) الى السبيل المستقيم (يا أيها الذين آمنوا) بالله ورسوله (عليكم أنفسكم) احفظوها من المعاصي وأقيموها فيما يصلحها وقرئ أنفسكم بالرفع (لا يضركم من ضل) عن سبيل الهدى (اذا اهتديتم) اليه ومن الاهتداء انكار المنكر ما لم يقع فساد الزمن قال صلى الله عليه وسلم لثعلبة حين سأله عن هذه الآية ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك رواه الحاكم وغيره وعند أبي داود أن الصديق قال يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه (الى الله مرجعكم جميعا) أيها الناس (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم على عملكم (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم) أي فيما أمركم ويعني بالشهادة الاشهاد وقرئ شهادة بالنصب منونا (اذا حضر أحدكم الموت) وأسبابه (حين الوصية) والوصية مطلوبة شرعا وفي الخبر قال صلى الله عليه وسلم ما حق امرئ مسلم له شئ يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده رواه الشيخان (اثنان) يشهدان (ذوا عدل) أي صاحبا عدل (منكم) من أقاربكم (أو آخران من غيركم) من عامة المسلمين (ان أنتم ضربتم) سافرتم (في الارض فاصابتكم مصيبة الموت) دنوتم منه (تحبسونهما) توقفونهما (من بعد الصلاة) صلاة العصر (فيقسمان بالله) يحلفان به (ان ارتبتم) شككتم فيقولان (لا نشتري به) بالقسم (ثمنا ولو كان) المشهود له (ذا قربى) قريبا منا (ولا نكتم) نخفي (شهادة الله) المأمورين نحن بأدائها (انا اذا لمن الآثمين) ان كتمناها (فان عثر) اطلع بعد الحلف (على أنهما استحقا) استوجبا (إثما) من تغيير في الشهادة (فآخران) شاهدان

القران تبدلكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ ولا يهتدون يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم ان أنتم ضربتم في الارض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهدة الله انا إذا لمن الآثمين فان عثر على أنهما استحقا اثما فآخران

(يقومان مقامهما) فى اليمين من حيث توجهها عليهما (من الذين استحق عليهم) الوصية وهم الورثة وقرئ استحق بالبناء للمفعول (الاوليان) بالميت الاقربان اليه وقرئ الاوليين (فيقسمان) يحلفان (بالله) على ان الشاهدين خانا ويقولان (لشهادتنا) يميننا (أحق من شهادتهما) أصدق منهما (وما اعتدينا) تجاوزنا الحد (انا اذا لمن الظالمين) ان فعلنا ذلك والحكم باق فى الوصيين منسوخ فى الشاهدين وكون حبسهما بعد صلاة العصر للتغليظ (ذلك) الحكم (أدنى) اقرب (ان يأتوا) الشهود أو الاوصياء (بالشهادة على وجهها) المسموع لهما (أو يخافوا) ان لم يفعلوا ذلك (أن ترد) على المدعين (أيمان) اليمين (بعد أيمانهم) فيفتضحوا (واتقوا الله) ولا تغيروا الشهادات (واسمعوا) ما توصون به (والله لا يهدى) الى سبيل النجاة (القوم الفاسقين) الخارجين عن الحد (يوم يجمع الله الرسل) لاقامة الحجة على الكفار (فيقول) لهم موبخا لقومهم (ماذا أجبتم) أى بماذا أجابكم أممكم حين دعوتموهم الى الايمان بى (قالوا) لدهشتهم من تجلى جلاله (لا علم لنا) فان علمنا ما أظهروه فانك تعلم ما فى البواطن (انك أنت علام الغيوب) أعلم منا بما علمناه منهم (اذ قال الله) يوم جمعه للرسل (يا عيسى بن مريم) عبدى الصالح (اذكر نعمتى عليك) بخلقك وهدايتك (وعلى والدتك) بهدايتى أيضا لها وكذا (اذ أيدتك) قويتك (بروح القدس) بجبريل (تكلم الناس فى المهد) حالة كونك طفلا فشهدت ببراءة أمك (وكهلا) بعد الكبر فأنعمت عليك بالكلام فى الطفولية والكبر (واذ علمتك الكتاب) ظاهر العلم الشرعى (والحكمة) باطن العلم اللدنى (والتوراة والانجيل) وما فيهما من الاحكام (واذ تخلق) تقدر (من الطين) صورة (كهيئة الطير باذنى) لامع النهى عن التصوير (فتنفخ فيها) الضمير للهيئة (فتكون) بحصول الروح فيها (طيرا) من نفختك (باذنى) بارادتى (وتبرئ) تشفى (الاكمه) الذى خلق أعمى (والابرص) الذى به أثر وضح (باذنى) لك (واذ تخرج الموتى) من القبور أحياء (باذنى واذ كففت) منعت (بنى اسرائيل) اليهود (عنك) أى عن قتلك حين هموا به (اذ جئتهم بالبينات) المعجزات الظاهرات (فقال الذين كفروا منهم إن هذا) ما هذا الذى أتيت به (الا سحر مبين) ظاهر ليس له التباس بالمعجزات وقرئ ساحر (واذ أوحيت) بسبيل الالهام أو على لسان عيسى (الى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى) عيسى بن مريم (قالوا) لك (آمنا) بك وبه (واشهد) لنا شهادة تؤدى بها النا عند الله (بأننا مسلمون) وللحق منقادون (اذ قال الحواريون) أنصار عيسى (يا عيسى بن مريم) رسول الله وروحه (هل يستطيع ربك) وقرئ هل تستطيع ربك أى سؤاله وعلى القراءة الاولى هل يطاوعك ربك (أن ينزل علينا مائدة من السماء قال) عيسى لهم (اتقوا الله) ولا تطلبوا مثل هذا (ان كنتم مؤمنين) به وبنبوتى (قالوا نريد أن نأكل منها) أى طلبنا لها لاجل ذلك (وتطمئن قلوبنا) تسكن برؤية الامر الخارق (ونعلم أن قد صدقتنا) فى دعوى النبوة (ونكون عليها من الشاهدين) لك بالنبوة ولله بالتوحيد (قال عيسى بن مريم) حين رأى شدة تعلقهم

يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاولين فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا اذا لمن الظالمين ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفسقين يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب اذ قال الله يعيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا واذ علمتك الكتب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وتبرئ الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينت فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين واذ أوحيت الى الحوارين أن آمنوا بى و برسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون اذ قال الحواريون يعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشهدين قال عيسى ابن مريم

(اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء) لنلزم الحجة لمن نازعنا (تكون لنا عيدا) أي يوم نزولها نتخذه عيدا ونعظمه (لاولنا وآخرنا) من يأتي بعدنا (وآية منك) تدل على كمال قدرتك وتصديق القوم بنبوتي (وارزقنا) المائدة (وأنت خير الرازقين) فانك المعطي على الحقيقة (قال الله) مجيبا لسؤاله (اني منزلها) وقرئ منزلها مخففا (عليكم) فنزلت بها الملائكة يوم الاحد وفي الحديث أنزلت المائدة من السماء خبزا ولحما فأمروا أن لا يخزنوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا فمسخوا قردة وخنازير (فمن يكفر بعد منكم) أي بعد نزول المائدة (فاني أعذبه عذابا) في الدارين (لا أعذبه) أي لا أعذب به (أحدا من العالمين) فعذبوا في الدنيا بالمسخ وفي الآخرة لهم عذاب النار (واذ قال الله) أي يقول يوم القيامة (يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس) هذا توبيخ لقومه (اتخذوني وأمي إلهين من دون الله) أي غيره (قال) عيسى وقد ارتعد من الخوف (سبحانك) تنزهك عما لا يليق بك (ما يكون لي) ما ينبغي لي (أن أقول ما ليس لي بحق) أي ما لا يحق لي (ان كنت قلته) أنا (فقد علمته) أنت لا يخفى عليك شئ (تعلم ما في نفسي) أخفيه وأنا ما أخفيت نحو ذلك كما تعلم (ولا أعلم ما في نفسك) تخفيه (انك أنت علام الغيوب) فلا يخفى عليك شئ (ما قلت لهم الا ما أمرتني به) صرح بنفي المستفهم عنه (أن اعبدوا الله) وحده ولا تشركوا به (ربي وربكم) فان كلنا مخلوق (وكنت عليهم شهيدا) رقيبا أمنعهم من نحو ذلك (ما دمت فيهم) مدة بقائي فيهم (فلما توفيتني) رفعتني الى السماء والتوفي هو أخذ الشئ وافيا (كنت أنت الرقيب) الحفيظ (عليهم) وعلى ما يقولونه ويعملونه (وأنت على كل شئ شهيد) مما بر زمني ومنهم (إن تعذبهم) أي تعذب من كفر منهم (فانهم عبادك) لا شريك لك فيهم (وان تغفر لهم) أي تغفر لمن آمن منهم (فانك أنت العزيز) القادر على النواب والعقاب (الحكيم) في تنزيل كل أحد منزله وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال يا أيها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ألا وان أول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم صلى الله عليه وسلم ألا وانه سيجاء يوم القيامة برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى العزيز الحكيم فيقال لي انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم وفي حديث أنه قام صلى الله عليه وسلم ليلة كاملة بآية والآية إن تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم (قال الله هذا يوم) وقرئ يوم (١) أي يوم القيامة (ينفع الصادقين) الذين صدقوا في معاملة الله (صدقهم) وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بالصدق فانه باب من أبواب الجنة واياكم والكذب فانه باب من أبواب النار (لهم جنات تجري من تحتها الانهار) محتوية على أشرف النعم بفضل الغفار (خالدين فيها أبدا) لا يخرجون منها (رضي الله عنهم) وأحلهم بحبوحة رضاه (ورضوا عنه) حيث أولاهم نعماه ودخول

اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك أنت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد إن تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنت تجري من تحتها الانهر خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه

(١) قوله وقرئ يوم أي بالنصب كما في البيضاوي اه مصحح

حياه وشهود محياه (ذلك الفوز العظيم) وكيف لا وقد احتوى على النظر لوجه الله الكريم (لله ملك السموات والارض) يتصرف فيهما كيف يشاء (ومافيهن) كذلك (وهو على كل شئ قدير) لا يعجزه شئ

ذلك الفوز العظيم لله ملك السموت والارض ومافيهن وهو على كل شئ قدير

﴿سورة الانعام مكية وهى مائة وخمس وستون آية﴾

سورة الانعام مكية وهى مائة وخمس وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله) المستحق ذلك على جميع نعمه التى لا تحصى (الذى خلق السموات) قدمها لشرفها (والارض) أى الارضين السبع (وجعل) وخلق (الظلمات والنور) ظلمة الليل ونور النهار (ثم الذين كفروا) مع شهودهم هذه الآيات العظام (بربهم يعدلون) يسوون الاوثان فى العبادة معه (هو الذى خلقكم) خلق ابتداء أباكم آدم وأنتم منه (من طين) أى من تراب الارض وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب لينتهين قوم يفتخرون بآبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان رواه البزار (ثم قضى أجلا) أجل موت العباد وما يترتب فى أعمارهم من الارزاق والخلق والخلق وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم فرغ الى ابن آدم من أربع الخلق والخلق والرزق والاجل رواه الطبرانى فى الاوسط (وأجل مسمى) مؤقت (عنده) للبعث (ثم أنتم) معشر الكافرين (تمترون) تشكون فى بعثكم مع علمكم ان الله خلقكم ابتداء فمن قدر على ابتدائكم أفيعجز عن اعادتكم (وهو الله) القادر على اعادتكم المستحق أن تعبدوه (فى السموات وفى الارض) لا معبود فيهن سواه (يعلم سركم) ماتكنون فى صدوركم (وجهركم) ماتبدونه (ويعلم ماتكسبون) من خير أو شر فيجازى عليه (وما تأتيهم من آية) لسبق الشقاوة لهم (من آيات ربهم) الواضحة الدلالة (الا كانوا عنها) الضمير للآيات (معرضين) ومدبرين عن الانتفاع بها (فقد كذبوا) أعداء الله (بالحق) كلام الله العزيز (لما جاءهم) به النبى صلى الله عليه وسلم (فسوف يأتيهم) على تكذيبهم (أنباء) أخبار (ما كانوا به يستهزؤن) فيرون ما يرون فى الدنيا من القتل والاسر وفى الاخرة من دخول النار (ألم يروا كم أهلكنا) بارتكاب التكذيب (من قبلهم) من قبل الامم الذين كذبوا النبى صلى الله عليه وسلم (من قرن) أهل زمن (مكناهم) أولا (فى الارض) وجعلنا لهم قوة وسعة (ما لم نمكن لكم) أيها المكذبون الحاضرون فان ما حصل من القوة لعاد وثمود ونحوهم لم يحصل للكفار الحاضرين (وأرسلنا) مع ذلك (السماء عليهم) أى أنزلنا المطر عليهم (مدرارا) كثيرا (وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم) تحت بيوتهم (فأهلكناهم) وأخذناهم أخذ غضب (بذنوبهم) وتكذيبهم أنبياءنا (وأنشأنا) أحدثنا (من بعدهم قرنا آخرين) عمرنا بهم الارض والمعنى كما أهلكنا أولئك لما كذبوا نهلككم ان كذبتم (ولو نزلنا عليك كتابا) مكتوبا (فى قرطاس) ورق (فلمسوه بأيديهم) أى مسوه بها (لقال) عنادا وكفرا (الذين كفروا) بالله وبك (إن هذا إلا سحر مبين) وما آمنوا (وقالوا لولا) هلا

(انزل

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى خلق السموت والارض وجعل الظلمت والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون وهو الله فى السموت وفى الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ماتكسبون وما تأتيهم من آية من آيت ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنبؤا ما كانوا به يستهزءون ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكنهم فى الارض مالم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهر تجرى من تحتهم فأهلكنهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين ولو نزلنا عليك كتبا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وقالوا لولا

(أنزل عليه) أى على النبى صلى الله عليه وسلم (ملك) يكلمنا بنبوته (ولو أنزلنا ملكا) كما اقترحوا عليك (لقضى الامر) بهلاكهم لكونهم لا يؤمنون بذلك (ثم لا ينظرون) يمهلون بعد نزوله (ولو جعلناه ملكا) أى المنزل (لجعلناه) الضمير للملك (رجلا) أى على صورة بشرية حتى يقدر الناس على مقابلته فان الصورة الملكية لا يقدر على مقابلتها وأما أكابر الحضرة أهل شهودها فان مشاهدتهم لها بالانوار الحقية (وللبسنا عليهم) أى ولو أنزلناه وجعلناه رجلا لشبهناه وقرئ لبسنا بالتشديد لخلطهم (ما يلبسون) يخلطون على أنفسهم بقولهم ما هذا بشر (ولقد استهزئ برسل من قبلك) كما استهزئ بك وفى الآية تسلية له صلى الله عليه وسلم (فحاق) نزل (بالذين سخروا منهم) على كفرهم (ما كانوا به يستهزؤن) وكذا من استهزأ بك يحيق به من العذاب مثل ذلك (قل) لهم (سيروا فى الارض) معتبرين (ثم انظروا) الى آثار الكافرين (كيف كان عاقبة المكذبين) من التدمير والهلاك (قل لمن ما فى السموات والارض) هذا السؤال تبكيت عليهم (قل لله) جاوبهم بذلك ان سكتوا (كتب على نفسه الرحمة) التزمها احسانا منه وفضلا (ليجمعنكم الى يوم القيامة) فيجازيكم على كفركم (لا ريب) لا شك (فيه) فى هذا الجمع (الذين خسروا أنفسهم) بادبارهم عن الله ورسوله (فهم لا يؤمنون) لتصميمهم على الكفر (وله ما سكن) حل (فى الليل والنهار) والكل أمره بيده (وهو السميع) لكل المسموعات (العليم) بكل المعلومات (قل) لهم (أغير الله أتخذ وليا) أعبده لا أعبد الا الله (فاطر السموات والارض) أى مبدعهما وقرئ بالرفع والنصب وقرئ فطر (وهو يطعم) يرزق (ولا يطعم) ولا يرزق وقرئ ولا يطعم بفتح الياء (قل انى أمرت) أمرنى الله (أن أكون أول من أسلم) انقاد لحكمه (ولا تكونن من المشركين) قيل لى هكذا (قل انى أخاف) أخشى (ان عصيت ربى) وتوجهت لغيره (عذاب يوم عظيم) يوم الفزع الاكبر (من يصرف عنه) وقرئ بالبناء للفاعل (يومئذ) يوم القيامة (فقد رحمه) بنجاته من العذاب (وذلك) صرف العذاب هو (الفوز المبين) والخير الظاهر (وان يمسسك الله بضر) ببلية من مرض أو فقر أو غيرهما (فلا كاشف له) فلا يقدر على كشفه (الا هو) جل شأنه (وان يمسسك بخير) بنعمة من صحة وغنى ونحوهما (فهو على كل شئ قدير) لا يعجزه شئ (وهو القاهر) الغالب النافذ حكمه (فوق عباده) أجمعين (وهو الحكيم) فى وضع كل شئ موضعه (الخبير) بما يصلح لكل أحد (قل أى شئ أكبر شهادة) حجة وبرهانا من شهادة الله تعالى فان لم يجيبوا (قل) لهم (الله شهيد) أى أكبر شهادة (بينى وبينكم) على صدقى وتكذيبكم (وأوحى الى هذا القرآن) الكريم (لأنذركم به) أخوفكم (ومن بلغ) أى ومن بلغه القرآن من الناس أجمعين كما قال صلى الله عليه وسلم فى الحديث بعثت الى الناس كافة الحديث بطوله والجن كذلك (أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى) وهذا الاستفهام استنكارى (قل) لهم (لا أشهد قل انما هو إله واحد) أى بل أشهد بوحدانيته (وانني برئ مما

أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون قل سيروا فى الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قل لمن ما فى السموت والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن فى اليل والنهار وهو السميع العليم قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموت والارض وهو يطعم ولا يطعم قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير قل أى شئ أكبر شهدة قل الله شهيد بينى و بينكم وأوحى الى هذا القرءان لانذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل انما هو اله وحد و انني برئ مما

تشركون) معه من الاوثان (الذين آتيناهم الكتاب) التوراة والانجيل (يعرفونه) أى النبى صلى الله عليه وسلم (كما يعرفون أبناءهم) بنعوتهم (الذين خسروا) أنفسهم بتكذيبهم بالنبى صلى الله عليه وسلم (فهم لا يؤمنون) بتفريطهم فى الاسباب التى تجرهم الى الايمان (ومن أظلم) لا أحد أكفر (ممن افترى) اختلق (على الله كذبا) فجعل له شريكا (أو كذب بآياته) القرآن (إنه لا يفلح الظالمون) الكافرون (ويوم نحشرهم) وقرئ بالياء (جميعا) فى صعيد واحد (ثم نقول) وقرئ بالياء (للذين أشركوا) موبخين (أين شركاؤكم) الذين جعلتموهم شركاء لله (الذين كنتم تزعمون) الآلهة التى تزعمون أنهم شركاء مع الله (ثم لم تكن) وقرئ بالياء (فتنتهم) معذرتهم وقرئ بالنصب (الا أن قالوا) منكرين (والله ربنا) وقرئ بالنصب (ما كنا مشركين) فجمعوا بين الكذب والحلف (انظر) أيها النبى الكريم (كيف كذبوا على أنفسهم) بنفيهم الشرك عنها (وضل) زال (عنهم ما كانوا يفترون) على مولاهم من اتخاذ الشركاء معه (ومنهم من يستمع اليك) اذا تلوت القرآن (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية (أن يفقهوه) أى لئلا يفقهوه لكتبنا الشقاوة عليهم (وفى آذانهم وقرا) صمما عن استماع الحق وقبوله (وان يروا كل آية) علامة تدل على صدقك (لا يؤمنوا بها) عنادا وكفرا (حتى اذا جاؤك) أى بلغ بهم التكذيب الى أن جاؤك (يجادلونك) فيها (يقول الذين كفروا) جراءة على الله (ان هذا) ما هذا (الا أساطير الاولين) أكاذيبهم وأعاجيبهم (وهم ينهون) الناس (عنه) عن الرسول أو القرآن (وينأون عنه) يتباعدون (وان يهلكون) ما يهلكون بفعلهم هذا (الا أنفسهم) فيوقعونها فى النار (وما يشعرون) أن فعلهم هذا هو سبب وصولهم اليها (ولو ترى) أيها المصطفى (اذ وقفوا على النار) حين حبسوا على الصراط فوق النار وقرئ بالبناء للفاعل (فقالوا) متمنين (يا ليتنا نرد) الى دنيانا (ولا نكذب) وقرئ بالرفع (بآيات ربنا) بعد ما رأينا ما رأينا مما يترتب على الكفر (ونكون) وقرئ بالرفع (من المؤمنين) لما رأينا من الخير للمؤمنين (بل بدا لهم) ظهر (ما كانوا يخفون) يكتمون (من قبل) فلاجل ذلك تمنوا الرد الى الدنيا (ولو ردوا) اليها على التقدير (لعادوا لما نهوا عنه) من الكفر (وانهم لكاذبون) فيما قالوا ان عادوا (وقالوا) المنكرون للبعث (ان هى الا حياتنا الدنيا) التى حيينا بها (وما نحن بمبعوثين) بعد الموت فنحيا حياة أخرى (ولو ترى اذ وقفوا) عرضوا (على ربهم) لرأيت أمرا عظيما (قال) لهم على لسان ملائكته (أليس هذا) بعثنا وحسابنا (بالحق) فتقرون وذلك قوله (قالوا بلى وربنا) إنه حق (قال) الله لهم (فذوقوا العذاب) عذاب النار (بما كنتم تكفرون) فى الدنيا (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) أى بالبعث والمرجع اليه (حتى اذا جاءتهم الساعة) قيام القيامة (بغتة) فجأة (قالوا يا حسرتنا) شدة تألم (على ما فرطنا فيها) أى قصرنا فى دنيانا (وهم يحملون أوزارهم) وذلك انهم تأتيهم فى أقبح صورة وأنتن ريح فيحملونها (على ظهورهم)

تشركون الذين اتيناهم الكتب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الاولين وهم ينهون وينئون عنه وإن يهلكون الا أنفسهم وما يشعرون ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون وقالوا ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم

ألاساء مايزرون وماالحيوة الدنيا الالعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون فانهم لايكذبونك ولكن الظلمين بآيت الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ماكذبوا وأوذوا حتى آتهم نصرنا ولامبدل لكلمت الله ولقد جاءك من نبإى المرسلين وان كان كبر عليك إعراضهم فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض أوسلما فى السماء فتأتيهم بآية ولوشاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لايعلمون ومامن دابة فى الارض ولا طئر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم مافرطنا فى الكتب من شئ ثم الى ربهم يحشرون

ألاساء (مايزرون) بئس شيأ يحملونه وهو وزرهم (وماالحياة الدنيا) أى الاشتغال فيها (الالعب ولهو) وذلك شغل الغافلين وبئس عبد ضيع وقته فيها بذلك ولم يوجه أوقاته فيها لآخرته والرسول صلى الله عليه وسلم يقول بئس العبد عبد سها ولها ونسى المقابر والبلى الحديث بطوله رواه الترمذى (وللدار الآخرة) والعمل لها وقرئ ولدار الآخرة (خير للذين يتقون) الله ويخشونه (أفلا تعقلون) أن الآخرة خير من الدنيا وقرئ أفلا يعقلون بالياء فالعاقل من رجح آخرته على دنياه ولو مع بعض مشقة فى دنياه وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا مايبقى على مايفنى رواه أحمد وغيره (قد نعلم إنه ليحزنك) أيها النبى وقرئ ليحزنك من أحزن (الذى يقولون) لك من الاذية (فانهم لايكذبونك) بل يعلمون صدقك حقيقة (ولكن الظلمين) الكافرين (بآيات الله يجحدون) ينكرونك والقرآن عنادا (ولقد كذبت رسل من قبلك) هذه الآية تسلية له صلى الله عليه وسلم أى كما أوذيت وكذبت كذبت رسل من قبلك وأوذوا (فصبروا على ماكذبوا وأوذوا) فاصبر وتأس بهم (حتى أتاهم نصرنا) وفى الآية إيماء الى أن النصر هو حظ الصابرين وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا رواه الخطيب (ولا مبدل لكلمات الله) وقد سبق وعدنا لك وللرسل بالنصر كما قلنا ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون الآيات (ولقد جاءك من نبإ) قصص واخبار (المرسلين) مايهون عليك ماصدر لك من الاذى من قومك (وان كان كبر) عظم وشق (عليك إعراضهم) عن الايمان لحرصك على هدايتهم (فان استطعت) قدرت (أن تبتغى نفقا) سربا (فى الارض أوسلما) ترقى به (فى السماء) والمعنى طريقا فى الارض أوفى السماء (فتأتيهم بآية) مما طلبوه منك فافعل ولا تستطيع ذلك فاصبر لامرنا (ولوشاء الله) هدايتهم (لجمعهم على الهدى) ووفقهم للايمان ولكن لم تسبق مشيئته بذلك (فلا تكونن من الجاهلين) بحرصك على طلب مالم يمكن فجزى الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ماهو أهله ما أشد رحمته ورأفته بالعباد (انما يستجيب) يجيب لدعوتك (الذين يسمعون) بتأمل واصغاء وتدبر (والموتى) الكفار أى هم كالموتى لايسمعون لما ينفعهم فدعهم (يبعثهم الله) فيريهم سوء فعلهم (ثم اليه يرجعون) فيجازيهم على ماعملوا (وقالوا) الكفار (لولا) هلا (نزل عليه) أى على النبى صلى الله عليه وسلم (آية من ربه) كالناقة والمائدة (قل) لهم (ان الله قادر على أن ينزل آية) وقرئ ينزل مخففا مما اقترحوه (ولكن أكثرهم لايعلمون) أن نزولها يوجب لهم العذاب (ومامن دابة) تدب (فى الارض) أى على وجهها (ولا طائر) وقرئ بالرفع (يطير) فى الهواء (بجناحيه الا أمم أمثالكم) مقدرة أرزاقها وآجالها (مافرطنا) وقرئ بالتخفيف تركنا (فى الكتاب) اللوح المحفوظ (من شئ) أى لم نترك شيأ الا وقيدناه فيه من جميع تعلقات العالم (ثم الى ربهم) الامم (يحشرون) فيقتص لكل مظلوم ممن ظلمه حتى للجماء من القرناء كما قال صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم

القيامة حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء تنطحها رواه مسلم وغيره (والذين كذبوا بآياتنا صم) عن سماعها وأخذها بالقبول (وبكم) عن العمل بالحق والنطق به (فى الظلمات) ظلمات الكفر (من يشأ الله) اضلاله (يضلله) عن الهدى (ومن يشأ) اصلاحه (يجعله على صراط مستقيم) لا اعوجاج فيه وهو الاسلام (قل أرأيتكم) أخبرونى (ان أتاكم) على كفركم (عذاب الله) نقمته فى الدنيا كما حل بمن قبلكم (أو أتتكم الساعة) ومشاقها وبطشها (أغير الله تدعون) أى أتجدون ثم من تدعونه غير الله لا (ان كنتم صادقين) فادعوا أصنامكم (بل اياه تدعون) مخلصين له الدين (فيكشف ما تدعون اليه) ما تطلبون منه كشفه (ان شاء) أن يمن عليكم به (وتنسون) تتركون (ما تشركون) من الاصنام معه فلا تطلبون منهم (ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك) الامم الماضية (فأخذناهم) أى من كفر منهم (بالبأساء) الغلاء والبلاء (والضراء) الامراض والآفات (لعلهم يتضرعون) والى الله ينيبون (فلولا) هلا (اذ جاءهم بأسنا) غضبنا (تضرعوا) لم يفعلوا ذلك مع حاجتهم اليه (ولكن قست قلوبهم) ولم تخشع للاسلام (وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) من المخالفات وداوموا عليها (فلما نسوا) تركوا (ما ذكروا) وعظوا (به) من البأساء والضراء (فتحنا عليهم) وقرئ فتحنا بالتشديد (أبواب كل شئ) من النعم استدرجناهم بها (حتى اذا فرحوا) وأعجبوا وبطروا (بما أوتوا) من نعمنا ولم يشكروها (أخذناهم) أخذة غضب (بغتة) فجأة (فاذا هم مبلسون) متحسرون على ما فرطوا آيسون من النجاة (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) وهلكوا عن آخرهم (والحمد لله رب العالمين) على نصره لاوليائه واهلاكه لاعدائه (قل أرأيتم) أخبرونى (ان أخذ الله سمعكم) فأصمكم (وأبصاركم) فأعماكم (وختم على قلوبكم) غطى عليها (من إله غير الله) سواه (يأتيكم به) أى بالذى أخذ منكم (انظر) أيها المحبوب (كيف نصرف الآيات) نوضح العلامات على ألوهيتنا (ثم هم يصدفون) وعن الحق يعرضون (قل أرأيتكم) أنبؤنى (ان أتاكم) بسبب تركيكم (عذاب الله) بهلاككم (بغتة) فجأة (أو جهرة) بأن ظهرت لكم علاماته قبله وقرئ بغتة وجهرة (هل يهلك) لا يهلك (الا القوم الظالمون) وقرئ يهلك بفتح الياء (وما نرسل المرسلين) أى ما أرسلنا الرسل (الا مبشرين) للمؤمنين بالجنان (ومنذرين) للكافرين بالنيران (فمن آمن) بالله وبهم (وأصلح) معاملته مع مولاه (فلا خوف عليهم) فى الدنيا (ولا هم يحزنون) فى الآخرة (والذين كذبوا بآياتنا) وكفروا بها أولئك (يمسهم العذاب) عذاب النار (بما كانوا يفسقون) وعن طاعة الله يخرجون (قل لا أقول لكم) معشر الكفار (عندى خزائن) أرزاق (الله ولا أعلم الغيب) الا ما علمت منه (ولا أقول لكم انى ملك) من الملائكة (إن أتبع) ما أتبع (الا ما يوحى الىّ) ولا أحكم الا بما أمرت به (قل هل يستوى الاعمى) الذى عميت بصيرته عن مشاهدة الحق (والبصير) الذى شهده وانتفع به (أفلا تتفكرون) فى ذلك فتهتدون الى اتباع الحق (وأنذر به) خوف

والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات (١٣٦) من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم قل أرأيتكم ا

أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قل أرأيتم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك إن أتبع الا ما يوحى الىّ قل هل يستوى الاعمى والبصير أفلا تتفكرون وأنذر به

بالوحى (الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم) المؤمنون الذين يخشون من تقصيرهم (ليس لهم من دونه) غيره (ولىّ) يأخذ بيدهم (ولا شفيع) يشفع لهم (لعلهم يتقون) اذا علموا ذلك (ولا تطرد الذين يدعون) يعبدون (ربهم بالغداة) الصباح (والعشى) المساء (يريدون) يطلبون بذلك (وجهه) الكريم لا شرك ولا رياء ولا سمعة وفى صحيح مسلم أن المشركين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم اطرد هؤلاء يجترؤن علينا وذكروا ابن مسعود وبلالا ومعهم رجال فوقع فى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقع فحدّث نفسه فأنزل الله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية الحديث مختصرا (ما عليك من حسابهم من شئ) بل حسابهم على الله (وما من حسابك عليهم من شئ) فلا تناظر خوا طر قوم رجاء هدايتهم بل آوى حزب الله ومن يرد الله هدايته يهديه ومن لا فلا (فتطردهم) عن حضرتك العظمى (فتكون من الظالمين) وقد حفظنا لك من ذلك فلم تفعل (وكذلك فتنا) ابتلينا (بعضهم ببعض) القوى بالضعيف (ليقولوا) الاقوياء (أهؤلاء) الضعفاء (من الله عليهم من بيننا) بسلوك سبيل النجاة (أليس الله بأعلم بالشاكرين) له فيدلهم على ما ينالون به شهود جماله (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا) أهل الله المقبلون عليه (فقل) لهم (سلام عليكم) التحية والامان من حضرة الله عليكم (كتب ربكم على نفسه الرحمة) وألزم نفسه ان من تقرب اليه شبرا يتقرب اليه ذراعا وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم كتب ربكم على نفسه بيده قبل أن يخلق الخلق رحمتى سبقت غضبى رواه ابن ماجه (أنه من عمل منكم سوأ) عمل سوء (بجهالة) جاهلا بما يلحقه فيه (ثم تاب) الى الله (من بعده) من بعد ذلك العمل (وأصلح) المعاملة (فأنه غفور) يغفر له (رحيم) يرحمه (وكذلك) مثل هذا التفصيل (نفصل الآيات) آيات القرآن (ولتستبين سبيل المجرمين) فيجتنبها المحسنون وقرئ بالتاء ونصب سبيل (قل انى نهيت) نهانى ربى (أن أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) أى الالهة التى تعبدونها (قل لا أتبع أهواءكم) الداعية الى الضلالة (قد ضللت إذا) إن تبعتها (وما أنا من المهتدين) الى سبيل الهدى ان فعلت ذلك (قل إنى على بينة) دلالة واضحة (من ربى) عرفنى بها سبيل الهداية (وكذبتم به) بربى حين جعلتم له شريكا (ما عندى ما تستعجلون به) أى العذاب الذى استعجلتموه (إن الحكم) ما الحكم فى هذا وغيره (إلا لله) لا لاحد سواه (يقص الحق) وقرئ يقضى الحق وهو تفسير يقص (وهو خير الفاصلين) الحاكمين القاضين (قل لو أن عندى) وأملك (ما تستعجلون به) من نزول العذاب بكم (لقضى الامر بينى وبينكم) وأوقعته بكم واسترحت منكم (والله أعلم بالظالمين) فلا بد أن يعاقبهم (وعنده) جل شأنه (مفاتح) وقرئ مفاتيح أى خزائن وطرق (الغيب) التى يتوصل بها اليه (لا يعلمها الا هو) وهى التى فى قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمسة لا يعلمها الا الله لا يعلم أحد ما يكون غدا الا الله ولا يعلم أحد ما يكون فى الارحام الا الله ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله ولا تدرى

الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولىّ ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظلمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشكرين واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلم عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهلة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم وكذلك نفصل الآيت ولتستبين سبيل المجرمين قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت اذا وما أنا من المهتدين قل انى على بينة من ربى وكذبتم به ما عندى ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفصلين قل لو أن عندى ما تستعجلون به لقضى الامر بينى وبينكم والله أعلم بالظلمين وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو

ويعلم مافى البر والبحر وماتسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتب مبين وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيت لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبا مستقر وسوف تعلمون واذا رأيت الذين يخوضون

(١) قوله توفيه أى بألف عمالة وهى قراءة حمزة كما فى البيضاوى اه مصحح

نفس بأى أرض تموت الا الله ولا يدرى أحد متى يجىء المطر الا الله تعالى رواه البخارى (ويعلم مافى البر) مايقع فى القفار (والبحر) أى القرى التى عليه (وماتسقط من ورقة) ان سقطت (الا يعلمها) وكذا وهى فى محلها (ولا حبة) من سائر الحبوب (فى ظلمات الارض) فالظلمات لا يخفى بها شئ عليه كيف وهو خالقها (ولا رطب) ورق أو ثمر رطب (ولا يابس) كذلك ورق أو ثمر (الا فى كتاب مبين) أى فى علم الله تعالى (وهو الذى يتوفاكم) أى ينيمكم (بالليل) أى فيه وعبر جل شأنه بالتوفى لان النوم أخو الموت وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم النوم أخو الموت ولا يموت أهل الجنة أخرجه البيهقى فى الشعب (ويعلم ماجرحتم) أى كسبتم (بالنهار) أى فيه (ثم يبعثكم) يوقظكم من نومكم (فيه) الضمير للنهار (ليقضى أجل مسمى) أى ليبلغ كل أحد أجله المسمى له (ثم اليه مرجعكم) فتموتون (ثم ينبئكم) بعد أن يبعثكم (بما كنتم تعملون) فيجازيكم عليه (وهو القاهر) الغالب (فوق عباده) فلا يفلت منه شئ من أمرهم (ويرسل عليكم) أيها العباد (حفظة) ملائكة تحفظكم وتضبط أعمالكم (حتى اذا جاء أحدكم الموت) أى ملك الموت (توفته رسلنا) الملائكة أعوانا وقرئ توفيه (١) (وهم لا يفرطون) لا يقصرون فيما أمروا به ولا يتوانون ولا يتأخرون وقرئ بالتخفيف (ثم ردوا الى الله) الى حكمه وجزائه (مولاهم) مالكهم (الحق) العدل الحاكم وقرئ بالنصب (ألا له الحكم) النافذ (وهو أسرع الحاسبين) فيحاسبهم فى مدة يسيرة نحو نصف يوم كما فى حديث لا ينتصف النهار حتى يستقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار (قل من ينجيكم) وقرئ ينجيكم مخففا (من ظلمات البر والبحر) أهوالهما وشدائدهما (تدعونه) وتسألونه (تضرعا) معلنين (وخفية) مسرين وقرئ وخيفة بالكسر (لئن أنجيتنا) وقرئ لئن أنجانا (من هذه) أى الشدة اذا أصابتكم (لنكونن من الشاكرين) لانجائه المؤمنين به (قل الله ينجيكم) وقرئ مخففا (منها ومن كل كرب) غم سواها حين يصيبكم (ثم أنتم) مع ذلك (تشركون) ترجعون الى شرككم (قل هو القادر) الذى اذا أراد أمرا لا يعجزه شئ (على أن يبعث عليكم) لاعراضكم عنه (عذابا من فوقكم) كأن يرجمكم بحجارة أو يرسل عليكم صيحة أو نحوهما (أو من تحت أرجلكم) كأن يخسف بكم الارض أو يزلزلها بكم (أو يلبسكم) يخلطكم (شيعا) فرقا مختلفة أهواؤها (ويذيق) بسبب اختلافكم (بعضكم بأس بعض) فيقتل بعضكم بعضا (انظر كيف نصرف الآيات) ونبين الدلالات على وحدانيتنا (لعلهم يفقهون) أننا المستحقون للالوهية وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم سألت الله أن لا يبعث على أمتى عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم فأعطانى ذلك وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنى ذلك وأخبرنى جبريل أن فناء أمتى بالسيف (وكذب به) أى القرآن (قومك وهو الحق) الصدق الثابت (قل لست عليكم بوكيل) انما أنا مبلغ منذر والامر الى الله من أراد هدايته هداه ومن لا فلا (لكل نبا) خبر (مستقر) وقت يكون فيه ولعذابكم مستقر (وسوف تعلمون) عند نزوله بكم (واذا رأيت الذين يخوضون)

بالتكذيب والاستهزاء (فى آياتنا) أى القرآن (فأعرض عنهم) وعن مجالستهم (حتى يخوضوا فى حديث غيره) (١) أى الخوض فى القرآن والرسول وما يبعد عن الحق (وإما ينسينك) باشتغاله لك بالوسوسة وقرئ ينسينك بفتح النون والتشديد (الشيطان) فتعدت معهم (فلا تقعد بعد الذكرى) أى بعد تذكيره (مع القوم الظالمين) الذين ظلموا أنفسهم بادخالها فى سبيل الهلاك وعلى العاقل أن يتجنب صحبة ومجالسة المعرضين عن الحق فان فيهما غاية الشر كما أن غاية الخير فى صحبة ومجالسة المقبلين على الحق وفى الخبر ان الله كتب كلمتين ووضعهما تحت العرش إحداهما لو كان الرجل يعمل بعمل جميع العالمين وصحبته مع الفجار فأنا الذى أجعل عمله إثما وأحشره يوم القيامة مع الفجار والاخرى رجل يعمل بعمل الاشرار وبعد أن تكون صحبته مع الصالحين والابرار ويحبهم فأنا الذى أجعل اثمه حسنات وأحشره يوم القيامة مع الابرار كذا نقلته باختصار من النسمات الانسية للعبد سيدى عبد الله الميرغنى وكفى بذلك وعظا فى كلا المجالستين والصحبتين (وما على) أى وما يلزم (الذين يتقون) الله ويخشونه (من حسابهم) من حساب أهل الخوض (من شئ) من الاثم (ولكن ذكرى) يعظوهم ويذكروهم المجالسون معهم الله وكتابه ورسوله (لعلهم يتقون) طرق الضلال (وذر) واترك (الذين اتخذوا دينهم) الذى هو عين سبيل نجاتهم (لعبا ولهوا) تشهيا وأمانى فاسدة (وغرتهم الحياة الدنيا) ولذاتها وما علموا أنها دار زوال ولا يعتمد على زهرتها الاخلى من العقل وعنه صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له رواه أحمد (وذكر به) أى بالقرآن (أن تبسل نفس بما كسبت) خشية أن تسلم الى الهلاك بما عملت (ليس لها من دون الله) من غيره (ولى) ينصرها (ولا شفيع) من عذاب الله يمنعها (وإن تعدل كل عدل) وان تفد كل فداء (لا يؤخذ منها) لا يقبل منها ولو كانت الدنيا بحذافيرها (أولئك) الخائضون هم (الذين أبسلوا) أسلموا الى العذاب (بما كسبوا) من السيآت (لهم شراب من حميم) ماء حار (وعذاب أليم) بالا لمه من شدة (بما كانوا يكفرون) أى بسبب كفرهم (قل أندعو) نعبد (من دون الله) أى غيره (مالا ينفعنا) أى مالا يأتينا منه نفع (ولا يضرنا) ولا نخشى منه ضرا (ونرد) ونرجع (على أعقابنا) الى الضلال (بعد إذ هدانا الله) الى دينه المحتوى على الكمال (كالذى استهوته) أضلته (الشياطين فى الارض) فلعبت به (حيران) فبقى فى حيرة (له أصحاب) رفقاء (يدعونه الى الهدى) قائلين (ائتنا) فما نحن عليه هو الهدى فاتبعه (قل ان هدى الله) الدين الصحيح (هو الهدى) دين الاسلام وما عداه ضلال وظلام (وأمرنا لنسلم لرب العالمين) ولا نتخذ له شريكا (وأن أقيموا الصلاة) أى وأمرنا باقامة الصلاة بعد الشهادتين قبل كل شئ وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم أول ما افترض الله على أمتى الصلوات الخمس وأول ما يرفع من أعمالهم الصلوات الخمس وأول ما يسئلون عن الصلوات الخمس الحديث بطوله أخرجه الحاكم فى الكنى (واتقوه) خافوا الله واخشوه (وهو الذى اليه تحشرون) فيجازيكم على ما كنتم تعملون (وهو الذى خلق السموات والارض بالحق)

فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظلمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ولكن ذكرى لعلهم يتقون وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون قل أندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد اذ هدنا الله كالذى استهوته الشيطين فى الارض حيران له أصحب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العلمين وأن أقيموا الصلوة واتقوه وهو الذى اليه تحشرون وهو الذى خلق السموت والارض بالحق

(١) قوله الخوض فى القرآن كذا فى الاصل الذى بيدنا وعبارة البيضاوى اعاد الضمير على معنى الآيات لانها القرآن اه

قائما به متصفا (ويوم يقول) الشئ اذا أراد ايجاده (كن فيكون) فيفعل ومن ذلك إحياؤه للموتى (قوله الحق) الكائن لا محالة (وله الملك) يتصرف فيه كيف يشاء (يوم ينفخ في الصور) في القرن النفخة الثانية فيومئذ يظهر فساد كل من ادعى ملكا سواه (عالم الغيب والشهادة) ما في البواطن والظواهر (وهو الحكيم) في انزال كل قوم دارهم (الخبير) فيما أبطنوه وأظهروه فيجازيهم عليه (واذ قال ابراهيم) الخليل (لابيه آزر) المسمى بتارح (أتتخذ أصناما آلهة) تعبدها من دون الله (اني أراك) بفعلك هذا (وقومك) المتخذين معك (في ضلال) عن الهدى (مبين) ظاهر (وكذلك نرى ابراهيم) كما نريه ذلك نريه (ملكوت) وقرئ بالتاء ورفع ملكوت (السموات والارض) وعجائبهما (وليكون من الموقنين) الكاملين الايقان (فلما جن عليه الليل) أي ستره بظلامه (رأى) في السماء (كوكبا) المشترى أو الزهرة (قال هذا ربي) الذي تزعمون أنه ينفع ويضر (فلما أفل) غاب الكوكب (قال لا أحب الآفلين) ولا أجعلهم أربابا فان من طلع مرة وغاب أخرى يقتضي أن يكون محدثا (فلما رأى القمر بازغا) طالعا (قال هذا ربي) في زعمكم (فلما أفل) وغاب (قال لئن لم يهدني ربي) أي يثبتني على هدايته (لأكونن من القوم الضالين) عن سبيل الهدى (فلما رأى الشمس بازغة) مشرقة (قال هذا ربي) على ما تتوهمونه (هذا أكبر) مما قبل (فلما أفلت) غابت اضمحلت حجتهم ومع ذلك لم ينيبوا الى الحق (قال ياقوم اني بريء مما تشركون) بربكم من المحدثات (اني وجهت وجهي) قصدت بعبادتي (للذي فطر) وأنشأ (السموات والارض) على أحسن صنعة (حنيفا) مائلا الى الشرع القويم (وما أنا من المشركين) حين قولي لكم من حيث الكواكب ما قلت انما أريد إدحاض حجتكم (وحاجه) جادله (قومه) في وحدانية الحق (قال أتحاجوني) أتخاصمونني وقرئ مخففة نونه (في الله) وكونه واحدا لا شريك له (وقد هدان) الى معرفة ذلك (ولا أخاف ما تشركون به) من الاوثان فانها لا تقدر على جلب نفع ولا دفع ضر (الا أن يشاء) يريد (ربي شيأ) فهو القادر لا هم (وسع ربي كل شئ علما) أي علمه وسع الاشياء كلها (أفلا تتذكرون) الى بقاء الحق وفناء ما تعبدون فتعبدوا الله وتتركوا سواه (وكيف أخاف ما أشركتم) وهو لا يملك ضرا ولا نفعا (ولا تخافون) أنتم (أنكم أشركتم بالله) وهو الضار النافع فما أقل عقولكم تلوموني على عبادة من ينفع ويضر ولا تلومون أنفسكم على عبادة ما لا ينفع ولا يضر ومع ذلك (ما لم ينزل) هو (به عليكم سلطانا) حجة يحتج به على عبادة سواه (فأي الفريقين) نحن المؤمنون وأنتم المشركون (أحق بالامن) وادراكه من الله (ان كنتم تعلمون) من يستحق العقوبة والامن (الذين آمنوا) بالله ورسله (ولم يلبسوا) يخلطوا (إيمانهم بظلم) وفي الخبر لما نزلت الآية شقت على الصحابة وقالوا أينا لم يظلم نفسه وقال صلى الله عليه وسلم ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ففسر الظلم هنا بالشرك صلى الله عليه وسلم (أولئك لهم الامن) من عذاب الله (وهم مهتدون) الى هديه المستقيم (وتلك حجتنا) التي

ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير واذ قال ابرهيم لابيه آزر أتتخذ أصناما آلهة اني أراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموت والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه اليل رأ كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأ القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأ الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يقوم إني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموت والارض حنيفا وما أنا من المشركين وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدن ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شئ علما أفلا تتذكرون وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمنهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون وتلك حجتنا

ألهمناها ابراهيم فى الدلالة على وحدانيتنا من أفول الكواكب (آتيناها ابراهيم) لارشاده واقامة الحجة (على قومه) حين جنحوا لعبادة غير الله (نرفع درجات) وقرئ منونا (من نشاء) نلهمه من العلوم الربانية والحكم البهية (ان ربك حكيم) فى ترتيبه لذلك (عليم) لمن يستحق ماهنالك (ووهبنا له) الضمير لابراهيم (اسحق ويعقوب) النبيين الكريمين (كلا هدينا) الى أرفع درجات النبوة (ونوحا هدينا من قبل) ومن النعمة شرف الاب (ومن ذريته) الضمير لنوح (داود) القائل فيه نبينا صلى الله عليه وسلم من حيث طى الاعمال له ومن حيث شدة ورعه فى مأكله خفف على داود القرآن وكان يأمر بدوابه لتسرج ويقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه ولا يأكل الا من عمل يده رواه البخارى (وسليمان) ابنه (وأيوب) الصابر على البلاء (ويوسف) الصديق بن يعقوب القائل فيه صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى يوسف لو أنا أتانى الرسول بعد طول الحبس لاسرعت الاجابة حين قال ارجع الى ربك فاسأله مابال النسوة وقال ذلك تواضعا واظهارا لمزية يوسف على كثير ممن سواه وأما هو صلى الله عليه وسلم فهو أشد الناس ثباتا (وموسى) بن عمران (وهرون) أخاه (وكذلك) كما جزيناهم (نجزى المحسنين) برفع الدرجات العلا (وزكريا ويحيى) ابنه (وعيسى) المسيح وذكره هنا يقتضى أن الذرية تتناول أولاد البنت (والياس) هو ادريس جد نوح (كل من الصالحين) الكاملين فى درجات الصلاح (واسمعيل) بن ابراهيم (واليسع) بن أخطوب وقرئ واللسع (ويونس) بن متى (ولوطا) القائل فيه نبينا صلى الله على نبينا وعليه وسلم رحم الله لوطا لقد كان يأوى أى فى الشدائد الى ركن شديد وما بعث الله بعده نبيا الا فى ثروة من قومه رواه الحاكم (وكلا فضلنا على العالمين) بوهبنا لهم النبوة (ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم) ومن هنا للتبعيض (واجتبيناهم) اخترناهم (وهديناهم) بعنايتنا (الى صراط مستقيم) لاعوجاج فيه (ذلك) الهدى الذى هدوا اليه (هدى الله) القويم (يهدى به من يشاء) هدايته (من عباده) المختارين لها (ولو أشركوا) على الفرض (لحبط عنهم ما كانوا يعملون) فليتوق العبد من الشرك (أولئك الذين آتيناهم) أعطيناهم (الكتاب) أى الكتب (والحكم) أى الحكمة (والنبوة) التى هى أعلى الدرجات (فان يكفر بها) بهذه الثلاثة (هؤلاء) أى المكذبون (فقد وكلنا بها) أى وفقنا للايمان بها والقيام بحقوقها (قوما ليسوا بها بكافرين) من أصحابك أيها النبى الكريم (أولئك الذين هدى الله) أى الانبياء الذين مر ذكرهم (فبهداهم) من الصبر على الاذية وبذل الجهد فى الدعاية (اقتده) فسر على أثرهم فى ذلك (قل لا أسألكم) أطلب منكم (عليه) أى على القرآن (أجرا) جعلا (إن هو) القرآن (الا ذكرى) وموعظة (للعالمين) ليهتدوا به الى الحق (وما قدروا الله) عظموه وعرفوه (حق قدره) حق معرفته (اذ قالوا) من شدة جهلهم لعظمته (ما أنزل الله على بشر من شئ) فانهم بذلك أنكروا رسله الناطقين بالعلم الدال على جلال عظمته فمن أنكر ذلك فقد أنكر عظمة الله (قل) أيها النبى لليهود والمنكرين

آتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجت من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمن وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصلحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العلمين ومن آبائهم وذريتهم واخوانهم واجتبينهم وهدينهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين أتينهم الكتب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكفرين أولئك الذين هدى الله فبهدهم اقتده قل لا أسئلكم عليه أجرا ان هو الا ذكرى للعلمين وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ قل

من أنزل الكتب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وهذا كتب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شئ ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملئكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ولقد جئتمونا فرادى كما خلقنكم أول مرة وتركتم ماخولنكم وراء ظهوركم ومانرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فأنى تؤفكون فالق الاصباح وجعل اليل سكنا والشمس والقمر

بذلك (من أنزل الكتاب) التوراة (الذى جاء به موسى) بن عمران نبيكم (نورا وهدى للناس) من الضلال (تجعلونه) وقرئ بالياء (قراطيس) تكتبونها فى أوراق متفرقة (تبدونها) على وفق ماتريدونه وقرئ بالياء (وتخفون كثيرا) مما لم يوافق مرادكم كصفة النبى صلى الله عليه وسلم (وعلمتم) على لسان هذا الترجمان العظيم سيدنا محمد النخيم (مالم تعلموا) من أسرار التوراة وغيرها (أنتم ولا آباؤكم) لم يعلموا ذلك (قل الله) هو الذى أنزل ذلك ان لم تقولوا فقد قلته فلا جواب سواه (ثم ذرهم) دعهم (فى خوضهم يلعبون) وفى أباطيلهم يلهون فسيموتون ويعرضون علينا وبذلك يعذبون (وهذا كتاب) أى القرآن (أنزلناه مبارك) احتوى على أسرار الكتب المتقدمة كلها وزاد أمورا أخر ومع ذلك (مصدق الذى بين يديه) أى الكتب التى قبله (ولتنذر) وقرئ بالياء (أم القرى) أى أهل مكة (ومن حولها) من مشارق الارض ومغاربها (والذين) المنتبهون لآخرتهم (يؤمنون بالآخرة) ويستعدون لها (يؤمنون به) ويعملون بأحكامه (وهم على صلاتهم يحافظون) فى أوقاتها وبالحضور يقومون فيها (ومن) لا أحد (أظلم) أشد ظلما (ممن افترى) وتجرأ (على الله كذبا) فادعاء النبوة وادعاء الولاية ملحق بذلك فان فيه من الاثم مالا مزيد عليه (أو قال أوحى الى) كتاب (ولم يوح اليه شئ) فانما هو كذب وافتراء (ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) أى كالمستهزئين الذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا القرآن (ولو ترى اذ الظالمون) أهل النعوت المتقدمة (فى غمرات الموت) وشدائده (والملائكة باسطو أيديهم) لقبض أرواحهم (أخرجوا أنفسكم) من أجسادكم نذيقها أنواع العذاب (اليوم) أى من وقتكم هذا الى مالا نهاية له (تجزون عذاب الهون) أى العذاب الممزوج بالهوان (بما كنتم) فى الدنيا (تقولون على الله غير الحق) من نسبة الشريك له وادعاء النبوة والوحى (وكنتم عن آياته) أى القرآن (تستكبرون) أى تتكبرون عن الايمان به (ولقد جئتمونا) للحساب (فرادى) منفردين عن الاهل والاموال وقرئ فردى (كما خلقناكم أول مرة) كما أبرزناكم فى الدنيا منفردين (وتركتم) فى دنياكم (ماخولناكم) أعطيناكم من الاموال والاولاد (وراء ظهوركم) قهرا عنكم (ومانرى معكم شفعاءكم) من الاصنام وما كان شغلكم عن الله (الذين زعمتم) بزعمكم الفاسد (أنهم فيكم) باستحقاق العبادة لهم (شركاء) لله (لقد تقطع بينكم) تشتت جمع شملكم وقرئ بالنصب (وضل عنكم) اضمحل (ما كنتم تزعمون) من منفعتهم لكم (ان الله فالق) شاق (الحب) بالنبات (والنوى) من النخل (يخرج الحى) كالانسان والطير (من الميت) كالنطفة والبيضة (ومخرج الميت) كالنطفة والبيضة (من الحى) من الانسان والطير (ذلكم الله) هو القادر على ذلك (فأنى) فكيف (تؤفكون) تصرفون عن توحيده مع هذه الدلائل الواضحة (فالق الاصباح) شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وقرئ الاصباح بفتح الهمزة وفالق بالنصب (وجاعل الليل سكنا) يسكن فيه الخلق من التعب لان فيه النوم والنوم به الراحة وقرئ وجعل (والشمس والقمر) وقرئ بالجر

وقرئ بالرفع (حسبانا) تحسب بهما الاوقات (ذلك) تسييرهما بالحساب (تقدير العزيز) مقدره لهما على السير المطلوب منهما (العليم) بكيفية سيرهما (وهو الذى جعل) خلق (لكم النجوم) رحمة منه (لتهتدوا بها) فى سيركم (فى ظلمات البر والبحر) وتعرفوا بها الجهات (قد فصلنا) بينا (الآيات) الدالات على كمال قدرتنا (لقوم يعلمون) وفى ذلك يتفكرون وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم تعلموا من النجوم ما تهتدون به فى ظلمات البر والبحر ثم انتهوا أخرجه ابن مردويه فى تفسيره (وهو الذى أنشأكم) خلقكم (من نفس واحدة) أى آدم (فمستقر) فى الاصلاب (ومستودع) فى الارحام وقرئ بكسر القاف (قد فصلنا الآيات) وبيناها (لقوم يفقهون) وعن الله يفهمون (وهو الذى أنزل من السماء) لاغاثة عباده (ماء) مطرا (فأخرجنا) لرزق العباد (به) الضمير للماء (نبات) نبت (كل شئ) من أصناف المنبت (فاخرجنا منه) أى من النبات (خضرا) شيأ أخضر (نخرج منه) الضمير للخضر (حبا متراكبا) سنابل (ومن النخل من طلعها) وهو أول ما يخرج منها (قنوان) عراجين وقرئ بضم القاف وبفتحها (دانية) قريب بعضها من بعض (وجنات) بساتين (من أعناب) أى من عنب وهو من أشرف الفواكه وأحسنها وألطفها وفيه يقول الله لموسى فى مكالمته يا موسى لو كنت آكلا لاكلت الخبز بالعنب وفى الجاف منه يقول النبى صلى الله عليه وسلم عليكم بالزبيب فانه يكشف المرة ويذهب بالبلغم ويشد العصب ويذهب بالعياء ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب بالهم رواه أبو نعيم (والزيتون) هو شجر أيضا شريف فيه بركة كثيرة (والرمان) وهو من ألطف الفواكه وأحسنها (مشتبها وغير متشابه) فى الالوان والطعوم (انظروا) معتبرين (الى ثمره) وقرئ ثمره بضم الثاء والميم (اذا أثمر) كيف يثمر ضعيفا كأنه لا ينتفع به (وينعه) كيف يعود ضخما ينتفع ويلذ (ان فى ذلكم) من الاشياء المذكورة (لآيات) تدل على كمال قدرة الحق (لقوم يؤمنون) فان نور الايمان هو الذى به يهتدى (وجعلوا لله شركاء) من خلقه (الجن) فأطاعوهم فى عبادة غير الله (وخلقهم) هم الشركاء (وخرقوا) اختلقوا وقرئ مشددا (له) تعالى (بنين) قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله (وبنات بغير علم) قالوا الملائكة بنات الله (سبحانه) عما يقولون (وتعالى عما يصفون) عن الشريك والولد ونحو ذلك مما لا يليق به (بديع) مبدع (السموات والارض) على أحسن صنعة وأكمل هيئة (أنى) كيف (يكون له ولد) أيها الجاهل (ولم تكن له صاحبة) أى ليس له زوجة وقرئ بالياء (وخلق كل شئ) فكيف يناسبه شئ فان الحادث والقديم لا يقترنان (وهو بكل شئ عليم) لا تخفى عليه خافية (ذلكم) الموصوف بالصفات المتقدمة هو (الله ربكم) لا رب سواه لكم (لا اله الا هو) انفرد بالالوهية (خالق كل شئ) أنتم ومن تعبدونه وجميع الموجودات (فاعبدوه) فانه المستحق للعبادة (وهو على كل شئ وكيل) يحفظه (لا تدركه) لا تحيط به (الابصار) كيف وهو خالقها (وهو يدرك الابصار) فانها خلقه (وهو اللطيف) بعباده (الخبير) بما ينطوون عليه (قد جاءكم

حسبنا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيت لقوم يعلمون وهو الذى أنشأكم من نفس وحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيت لقوم يفقهون وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شئ فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنت من أعنب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشبه انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه إن فى ذلكم لآيت لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنت بغير علم سبحنه وتعلى عما يصفون بديع السموت والارض أنى يكون له ولد ولم تكن له صحبة وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خلق كل شئ فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل لا تدركه الابصر وهو يدرك الابصر وهو اللطيف الخبير قد جاءكم

بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما أوحى اليك من ربك لا إله الا هو وأعرض عن المشركين ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ۞ ولو أننا نزلنا اليهم الملئكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا

(١) قوله بضم التاء كذا في الاصل وفي البيضاوي ما يفيد أن القراءة بضم الراء مع سكون التاء اه مصححه

بصائر من ربكم) نور أعمال تشهدون به الكبير المتعال (فمن أبصر) بجمال الحق وعمل في الدنيا لما ينيله ذلك (فلنفسه) عمل ما يوجب الشهود للملك المعبود (ومن عمى) عن سلوك سبيل العمل الصالح المنيل شهود الحق (فعليها) فعلى نفسه وبال عدم الشهود ولا لذة في الدارين مثل تجلي الملك المحمود قال أبو يزيد ان لله عبادا لو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا منها كما يستغيث أهل النار من النار والرؤية ثابتة خلافا للمعتزلة فانها المذهب الحق وفيها يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته رواه البخاري ومسلم وفي رواية لهما ما تضارون في رؤية الله يوم القيامة الا كما تضارون في رؤية أحدهما والضمير راجع للشمس والقمر الحديث بطوله في الصحيحين (وما أنا عليكم بحفيظ) بحافظ لاعمالكم أو رقيب عليها (وكذلك) مثل هذا التصريف (نصرف الآيات) ونبينها ليعتبروا (وليقولوا درست) قرأت الكتب الماضية وقرئ دارست وقرئ درست (١) بضم التاء (ولنبينه) القرآن (لقوم يعلمون) فانه لا ينتفع به الا العالمون العاملون وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم تعلموا من العلم ما شئتم فوالله لا نؤجروا بجمع العلم حتى تعملوا أخرجه في الجامع الصغير (اتبع) أيها النبي الكريم (ما أوحي اليك من ربك) وتدين به (لا اله الا هو) انفرد الله بالوحدانية واستحقاق العبادة (وأعرض عن المشركين) فانهم قد ضلوا عن سبيل الحق (ولو شاء الله) نجاتهم (ما أشركوا) ما عبدوا غيره وما اشتغلوا بسواه (وما جعلناك عليهم حفيظا) رقيبا (وما أنت عليهم بوكيل) تقوم بامورهم (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله) أي لا تسب أصنامهم (فيسبوا الله عدوا) تعديا وجراءة لكونك سببت أصنامهم (بغير علم) جهلا منهم بان أصنامهم تستحق السب وان جناب الله هو المحترم (كذلك) مثل ما زينا لهؤلاء (زينا لكل أمة عملهم) من طرق الخير والشر (ثم الى ربهم مرجعهم) فيجازي كل أحد على عمله ولذا قال (فينبئهم بما كانوا يعملون) فعلى العاقل أن يحسن عمله (وأقسموا) بعض الكفار (بالله جهد أيمانهم) بالغين جهدهم في أيمانهم (لئن جاءتهم آية) من الذي اقترحوه (ليؤمنن بها) ويتبعون الحق (قل انما الآيات عند الله) هو القادر على انزالها وانه ولي الانزال (وما يشعركم) أي وما يدريكم أيها المؤمنون (أنها) الآية التي (اذا جاءت لا يؤمنون) لسبق الشقاوة لهم (ونقلب أفئدتهم) عن الحق فلا يعقلونه (وأبصارهم) عنه فلا يبصرونه فعند ذلك لا يؤمنون (كما لم يؤمنوا به) بما أنزل من الآيات (أول مرة) من قبل (ونذرهم) ونتركهم (في طغيانهم) في كبرهم وطغاهم (يعمهون) فلا يبصرون الحق ولا اليه يهتدون ۞ (ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة) فرأوهم عيانا (وكلمهم الموتى) فشهدوا لك بصدق نبوتك (وحشرنا عليهم) جمعنا عليهم (كل شيء) في دنياهم (قبلا) مواجهة وقرئ قبلا بضمتين أي فوجا فوجا (ما كانوا ليؤمنوا) لسبق الشقاوة لهم (الا أن يشاء الله) ايمانهم (ولكن أكثرهم يجهلون) انهم لو أتوا بكل الآيات ما آمنوا (وكذلك جعلنا) للحكمة التي اقتضتها ارادتنا (لكل نبي) من الانبياء (عدوا) كما جعلنا لك عدوا

(شياطين الانس والجن) مردتهم (يوحي) يوسوس (بعضهم الى بعض) اغراء بالمؤمنين (زخرف القول) الباطل المموه (غرورا) يغرونهم به (ولو شاء ربك) منعهم من ذلك (ما فعلوه) وما نصروا به أحدا (فذرهم) أيها النبي الكريم (وما يفترون) عن الادبار عن الملك العظيم (ولتصغى) تميل (اليه) الضمير للزخرف (أفئدة) قلوب (الذين لا يؤمنون بالآخرة) لا يصدقون بها (وليرضوه) ويستحسنوه لانفسهم (وليقترفوا) وليكتسبوا (ما هم مقترفون) من الآثام وبه يعذبون (أفغير الله) الحكم العدل (أبتغي) أطلب (حكما) بيننا وبينكم (وهو الذي أنزل اليكم الكتاب) أي القرآن (مفصلا) مبينا فيه الحق والباطل من غير التباس (والذين آتيناهم الكتاب) من اليهود والنصارى (يعلمون) تحقيقا (أنه) أي القرآن (منزل) وقرئ مخففا (من ربك بالحق) ملتبسا به محتويا عليه (فلا تكونن من الممترين) الشاكين في علمهم بذلك (وتمت كلمة ربك) وقرئ كلمات أقضية (صدقا) بما وعد (وعدلا) فيما أوعد (لا مبدل لكلماته) أي لا مغير لاحكامه (وهو السميع) لما تقوله العباد (العليم) بما تكنه الصدور (وإن تطع أكثر من في الارض) أي المشركين (يضلوك عن سبيل الله) عن طريقه المستقيم (إن يتبعون) في تحليلهم الميتة وعبادتهم الاوثان ونحو ذلك (الا الظن) الفاسد وهو أنهم يظنون اباءهم كانوا على حق (وإن هم الا يخرصون) يكذبون في ذلك (ان ربك هو أعلم) بحقيقة (من يضل عن سبيله) ويحيد عن دينه (وهو أعلم بالمهتدين) الى طريقه القويم (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) عند ذبحه (ان كنتم بآياته مؤمنين) بأن ما أحله الله وهو ما ذكر اسمه عليه يؤكل (وما لكم أن لا تأكلوا) يا عباد الله (مما ذكر اسم الله عليه) ما المانع لكم (وقد فصل) بني وقرئ بالبناء للمفعول (لكم ما حرم عليكم) في قوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم الآية (الا ما اضطررتم اليه) فان الاضطرار يبيح أكل المحجر (وان كثيرا ليضلون) وقرئ بفتح الياء (بأهوائهم) يحلون المحرم ويحرمون المحلل (بغير علم) يكون عليهم من الله (ان ربك هو أعلم بالمعتدين) المتجاوزين الحدود (وذروا) اتركوا (ظاهر الاثم) علانيته (وباطنه) سره واخشوا الله سرا وعلانية (ان الذين يكسبون الاثم) يقترفونه (سيجزون) في الدارين (بما كانوا يقترفون) من الاثم ويرتكبون (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) سواء مات أو تركت التسمية عمدا أو نسيانا وبهذا أخذ بعض العلماء وقال بعضهم ما ذبحه المسلم ولم يسم فيه فهو حلال أخذا بقوله صلى الله عليه وسلم ذبيحة المسلم حلال ذكر اسم الله أو لم يذكر إنه ان يذكر لم يذكر الا اسم الله أخرجه أبو داود وقال بعضهم بالفرق بين العمد والنسيان (وإنه لفسق) الاكل مما لم يذكر اسم الله عليه (وان الشياطين) فانا لهم الله (ليوحون) يوسوسون (الى أوليائهم) من الكفار (ليجادلوكم) لتحليل الميتة (وان أطعتموهم) في ذلك (انكم لمشركون) ان تبعتموهم في ضلالهم (أو من كان ميتا) بالكفر والضلال (فاحييناه) بالهدى والايمان (وجعلنا له) بفضلنا (نورا يمشي به في الناس) يستضيء بسره وحكمته وربما اتسع فهدى به العباد الى سبيل

ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم ان ربك هو أعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم انكم لمشركون أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس

الملك الجواد ونصح الامة فنال بها على الدرجات وواسع الرحمة فان أحب العباد الى الله ورسوله أكثرهم نصحا للمؤمنين كما روى أحب عباد الله الى الله أنفعهم لعباده ولما وصلت فى التفسير الى هذا الموضع رأيت فى تلك الليلة المصطفى صلى الله عليه وسلم فى محفل من الرسل الكرام ويقول لى الانبياء من نورى وطارت نقطة نور منه فتخلق منها صورة سيدنا اسمعيل الذبيح فقال لى هكذا خلقوا من نورى والاولياء من نور الختم ثم رأيته تلك الليلة وعن يمينه جبريل وعن يده الاخرى ميكائيل وأمامه الصديق وخلفه الامام على فقال لى صلى الله عليه وسلم بعدان دنوت منه وقبلت جبهته الكريمة ماقام بامر الله والمؤمنين أحد بعدى مثلك شكر الله سعيك فقلت كيف يارسول الله فقال تعبت فى المؤمنين ونصحتهم ماتعب فيهم أحد بعدى مثلك فقلت له أأرضاك ذلك قال أرضانى وأرضى الله من فوق سبع سمواته وعرشه وحجبه ثم نادى رضوان فقال يارضوان عمر جنانا ومساكن لابنى محمد عثمان وأبنائه وصحبه وأتباعه واتباع اتباعه الى يوم القيامة ثم قال يامالك فحضر فقال عمر فى النار مواضع لاعداء محمد عثمان الى يوم القيامة وأطال فى الكلام فى الواقعة ونسأل الله التوفيق لشكر النعم بحق المصطفى صاحب الاسرار الجامعة (كمن مثله) كمن هو (فى الظلمات) ظلمات الكفر والضلال (ليس بخارج منها) من تلك الظلمات (كذلك زين) للمؤمنين ايمانهم و (للكافرين ما كانوا يعملون) من المعاصى والكفر (وكذلك) كما جعلنا فى مكة أكابر مجرميها أفسدوها بمكرهم (جعلنا فى كل قرية) من عمار الارض (أكابر مجرميها) وقرئ أكبر مجرميها (ليمكروا فيها) فيصدوا الناس عن سبيل الهدى (وما يمكرون) هؤلاء الاكابر الرؤساء (الا بانفسهم) جعلنا مضرة ذلك عليهم (وما يشعرون) بعود مضرة ذلك عليهم (واذا جاءتهم آية) تدل على صدق نبوتك (قالوا لن نؤمن) بك (حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله) يوحى الينا ونرسل فرد الله عليهم فقال (الله أعلم حيث يجعل رسالته) وقرئ بالجمع أى هو أعلم بمن يستحقها ولهذا أعطاها ومنعكم منها لعدم استحقاقكم لها (سيصيب الذين أجرموا) لجراءتهم هذه (صغار) ذل وحقار (عند الله) يوم العرض على الله (وعذاب شديد) فى النار (بما كانوا يمكرون) بما كانوا يمكرون للرسل ويؤذونهم (فمن يرد الله أن يهديه) يرشده لطريق الهدى (يشرح صدره للاسلام) يفسح فيه بنور يجعله فيه وعنه أجاب حين سئل صلى الله عليه وسلم بقوله نور يقذفه الله فى قلب المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك أمارة يعرف بها فقال عليه السلام نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله (ومن يرد) الله (أن يضله) عن سبيل الهدى (يجعل صدره) موضع الايمان (ضيقا) عن قبول الحق وقرئ مخففا (حرجا) شديد الضيق وقرئ بفتح الراء (كأنما يصعد) من شدة تباعده عن الحق وقرئ يصاعد وقرئ يتصعد وقرئ يصعد (فى السماء) اشارة الى بعد المسافة بالايمان وقساوة تناوله له (كذلك) كمثل هذا الجعل (يجعل الله الرجس) العذاب (على الذين لا يؤمنون) أى يسلط عليهم ابليس فيغويهم (وهذا) الذى أنت متحل به أيها النبى الكريم (صراط) سبيل (ربك) الذى اختاره وارتضاه (مستقيما)

كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بأنفسهم وما يشعرون واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما

لا اعوجاج فيه (قد فصلنا) بينا (الآيات لقوم يذكرون) فتنتفعهم الذكرى (لهم دار السلام) دار الله الجنة (عند ربهم) أعدها لهم (وهو وليهم) الآخذ بيدهم الموصل لهم اليها (بما كانوا يعملون) الاعمال الصالحة التي ترضيه (ويوم نحشرهم) أي الخلائق وقرئ بالياء (جميعا) لدينا ونقول لهم (يا معشر الجن) أي الشياطين (قد استكثرتم من الانس) أي من اغوائهم (وقال أولياؤهم) المطيعون لهم (من الانس) من بني آدم (ربنا استمتع) انتفع (بعضنا ببعض) فتبعناهم فيما زينوه لنا (وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا) وهو البعث (قال) الله تعالى لهم (النار مثواكم) منزلكم ومأواكم (خالدين فيها) أبدا لا خروج منها (الا ما شاء الله) أي الا من شاء الله بالايمان من عصاة المؤمنين وفي الخبر قال صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون وهذه اشارة للكفار المخلدين ثم قال في عصاة المؤمنين ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم فأماتتهم إماتة حتى اذا كانوا فحما أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر فبثوا على أنهار ثم قيل يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل رواه مسلم وغيره (ان ربك حكيم) في اعطاء كل واحد ما يستحقه (عليم) بأحوالهم (وكذلك) مثل هذا التمييز (نولي) ونحكم (بعض الظالمين بعضا) أي على بعض (بما كانوا يكسبون) من السيآت (يا معشر الجن والانس) اسمعوا اللحجة (ألم يأتكم رسل منكم) وهم من أرسلوا للانس ومن أرسلوهم رسل الانس الى الجن للتبليغ ورسل الرسل رسل من حيث إقامة الحجة (يقصون عليكم آياتي) لتعملوا بما فيها (وينذرونكم لقاء يومكم هذا) أي يوم القيامة (قالوا) جوابا (شهدنا على أنفسنا) بارتكابنا ما يضرها من المعاصي (وغرتهم الحياة الدنيا) الغرارة الخداعة المكارة فينبغي لكل عبد أن يحذر من شرها لما ورد انه قال صلى الله عليه وسلم احذروا الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت رواه البيهقي في الشعب (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) من الخلود في النار مستحقين (ذلك) ارسال الرسل (أن لم) أنه لم (يكن ربك مهلك القرى بظلم) أي ظالما لهم (وأهلها غافلون) عن جناب الحق (ولكل) من العباد (درجات) منازل (مما عملوا) من جزاء أعمالهم من الحسنات والسيآت (وما ربك بغافل عما يعملون) لا يخفى عليه شيء من أعمالهم وقرئ بالتاء (وربك الغني) عن العباد وعبادتهم (ذو الرحمة) وما كلفهم الا ليكملهم (ان يشأ يذهبكم) أيها المعرضون عنه (ويستخلف من بعدكم ما يشاء) ويجعلهم عوضكم (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) أهلكهم وأبقاكم ترحما عليكم (ان ما توعدون) من البعث والحساب (لآت) لا شك فيه (وما أنتم بمعجزين) فائتين من العذاب (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم) أي على حالتكم التي أنتم عليها (اني عامل) على حالتي التي أنا عليها وفي الآية تهديد (فسوف تعلمون) والذي يعلم هو (من تكون له عاقبة الدار) وقرئ يكون أي من الذي تكون العاقبة الحسنة له نحن أو أنتم في الآخرة (إنه لا يفلح) لا يسعد (الظالمون) الكافرون (وجعلوا لله) المشركون (مما ذرأ) خلق (من الحرث) الزرع (والانعام) البهائم

قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام

(نصيبا) يصرفونه للضيفان والمساكين (فقالوا هذا لله بزعمهم) الفاسد وقرئ بالضم وجعلوا لشركائهم نصيبا يصرفونه على سدنتها ويذبحون عندها منه وقالوا (وهذا لشركائنا) أى النصيب المذكور لآلهتهم (فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله) بل ان زكا تركوه لهم ويقولون ان الله غنى عن هذا (وما كان لله فهو يصل الى شركائهم) أى ان رأوا ما عينوه لله أزكى بدلوه بالذى لآلهتهم (ساء) بئس (مايحكمون) حكمهم هذا كيف أضعفوا جانب الحق المستحق للكل ورجحوا جانب آلهتهم التى ليس لها استحقاق بل هم وآلهتهم مخلوقون له (١) ماسة اليه دائما (وكذلك) مثل هذا التزيين (زين لكثير من المشركين) عبدة الاوثان الذين ليس لهم كتاب (قتل أولادهم) بالوأد (شركاؤهم) من الجن وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم الوائدة والموؤدة فى النار رواه أبو داود وقرئ زين بالبناء للمفعول ورفع قتل ونصب الاولاد وجر شركائهم وقرئ أيضا برفعه وجر أولاد ورفع شركاء (ليردوهم) بهلاكهم باغوائهم (وليلبسوا) يخلطوا (عليهم دينهم) الذى وجب عليهم أن يتدينوا به (ولو شاء الله مافعلوه) الضمير للتزيين (فذرهم) اتركهم (ومايفترون) من الكذب (وقالوا) المشركون أيضا (هذه) اشارة الى ماجعلوه لآلهتهم (انعام وحرث حجر) حرام وقرئ حجر بالضم (لايطعمها الا من نشاء) من خدمة الاوثان وغيرهم (بزعمهم) الخالى عن الحجة (وأنعام حرمت ظهورها) أى لاتركب وهى السوائب والحوامى والبحائر (وانعام لايذكرون اسم الله عليها) عند الذبح بل يذكرون أسماء آلهتهم وينسبون ذلك الى الله (افتراء) وكذبا (عليه) سبحانه (سيجزيهم بما كانوا يفترون) أى بسبب كذبهم وافترائهم عليه (وقالوا مافى بطون هذه الانعام) المحرمة أى أجنة البحائر والسوائب (خالصة لذكورنا) أى حلال لهم وخاصة بهم (ومحرم على أزواجنا) أى الاناث ان ولدحيا (وان يكن) وقرئ بالتاء (ميتة) وقرئ بالنصب (فهم فيه شركاء) أى الذكور والاناث مشتركون فيه (سيجزيهم) الله (وصفهم) السيئ (انه حكيم) فيما دبر (عليم) فيما أخبر (قد خسر الذين قتلوا) وقرئ مشددا (أولادهم) بالوأد (سفها بغير علم) بل جهلا وخفة عقل بأن رازق الكل هو الله (وحرموا مارزقهم الله) من البحائر والسوائب والحوامى (افتراء على الله) وجراءة عليه (قد ضلوا) عن سبيل الحق (وما كانوا) اليه (مهتدين وهو الذى أنشأ) أبدع (جنات) من الكروم (معروشات) مرفوعات على ماتحملها (وغير معروشات) وهى ماقامت على سوقها (والنخل) وهى شجرة شريفة وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم أكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضلة طينة أبيكم آدم وليس من الشجر شجرة أكرم على الله تعالى من شجرة ولدت تحتها مريم ابنة عمران أطعموا نساءكم الولود رطبا فان لم يكن رطب فتمر رواه أبو داود وغيره (والزرع مختلفا أكله) ثمره المأكول منه فى الهيئة والطعم (والزيتون والرمان متشابها) بعض أفرادهما فى اللون والطعم (وغير متشابه) فيهما (كلوا من ثمره) ثمر كل واحد من تلك (اذا أثمر) قبل نضاجه (وآتوا حقه) من الزكاة وكذا التصدق (يوم حصاده) سواء العشر أو نصفه على حسب سقيه وتفصيله

نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء مايحكمون وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله مافعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لايطعمها الا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لايذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا مافى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا مارزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذى أنشأ جنت معروشت وغير معروشت والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشبها وغير متشبه كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده

(١) قوله ماسة اليه دائما هكذا فى الاصل وحرر اه مصححه

في قوله صلى الله عليه وسلم فيما سقت السماء والامطار والعيون أو كان عثريا العشر وفيما سقي بالسواني أو النضح نصف العشر رواه البخاري وغيره (ولا تسرفوا) فان الاسراف مذموم ولو كان بالتصدق خشية أن يفلس فيكون العبد كلا على الناس وفي الخبر قال صلى الله عليه وسلم كلوا واشربوا والبسوا في غير اسراف ولا مخيلة رواه النسائي وغيره (انه لا يحب المسرفين) لا يرضى فعلهم (ومن الانعام) خلق لكم (حمولة) أي ما يصلح للحمل كالابل الكبار (وفرشا) كالغنم والصغار من الابل وتسميتها بالفرش لدنوها من الارض (كلوا مما رزقكم الله) وأحله لكم (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) فتحلوا وتحرموا من تلقاء أنفسكم (انه لكم عدو مبين) وعداوته ظاهرة (ثمانية أزواج) هذا تفسير حمولة وفرش وهي بدل منهما (من الضأن اثنين) ذكر وأنثى هما الكبش والنعجة (ومن المعز اثنين) ذكر وأنثى وهما التيس والعنز فما كان من الغنم له صوف فهو الضأن والمعز هي ذوات الشعر في الغنم وفي سعاية الغنم ورعايتها من البركة والخير ما يطول تفصيله وفي الخبر قال صلى الله عليه وسلم الغنم بركة رواه أبو داود وغيره وعند الخطيب عنه صلى الله عليه وسلم الغنم من دواب الجنة فامسحوا رغامها وصلوا في مرابضها وعند الديلمي في الفردوس عنه صلى الله عليه وسلم الغنم أموال الانبياء وعند البخاري في الادب عنه صلى الله عليه وسلم الشاة في البيت بركة والشاتان بركتان والثلاث ثلاث بركات وفي الحديث ما بعث الله نبيا الا ورعى الغنم قيل يا رسول الله حتى أنت قال حتى أنا كنت أرعاها على قراريط لاهل مكة وفي رعايتها وسعايتها تهذيب الاخلاق وتأديب العبد وادراكه لدرجات الصديقين (قل آلذكرين) ذكر الضأن والمعز (حرم) الله عليكم (أم الانثيين) أي أنثييهما (أم ما اشتملت عليه أرحام الانثيين) سواء كان ذكرا أو أنثى (نبئوني) خبروني (بعلم) جاء كم من عند الله (ان كنتم صادقين) في دعواكم هذا التحريم (ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين) من ذكور النوعين وانا ثهما (قل آلذكرين حرم) عليكم ربنا (أم الانثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الانثيين) أخبروا (أم كنتم شهداء) بل أكنتم حاضرين مشاهدين (اذ وصاكم الله بهذا) التحريم بل أنتم كاذبون في دعواكم (فمن أظلم) لا أحد أظلم (ممن افترى على الله كذبا) فنسب اليه تحريم ما لم يحرم (ليضل) بذلك (الناس بغير علم) صحيح (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) المهلكين لانفسهم بجراءتهم على الله (قل لا أجد فيما أوحي الي) مطلقا (محرما) من الطعام (على طاعم يطعمه) من العباد (الا أن يكون) وقرئ بالتاء (ميتة) وقرئ بالرفع (أو دما مسفوحا) سائلا لا كالكبد والطحال (أو لحم خنزير فانه رجس) حرام وفي الخبر قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل حرم الخمر وثمنها وحرم الميتة وثمنها وحرم الخنزير وثمنه رواه أبو داود (أو فسقا أهل لغير الله به) أي ذبح على اسم صنم (فمن اضطر) الى أكل شئ مما ذكر (غير باغ) غير خارج على المسلمين مخالفا لهم (ولا عاد) متعد لقطع طريق ومنه نحو خروج مكس وآبق (فان ربك غفور رحيم) فلا يؤاخذ بذلك وألحقت السنة في التحريم أشياء وفي مسلم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع وعن كل ذي

ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطن انه لكم عدو مبين ثمنية أزوج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل ءالذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين نبئونى بعلم ان كنتم صدقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل ءالذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين أم كنتم شهداء اذ وصكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدى القوم الظلمين قل لا أجد فى ما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم

مخلب من الطير (وعلى الذين هادوا) أى اليهود (حرمنا كل ذى ظفر) كل ماله إصبع كالابل والسباع والطيور (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما) الثروب وهو شحم رقيق يغشى الكرش والامعاء وشحم الكلى (الا ما حملت ظهورهما) أى الا ما علق بظهورهما من الشحم (أو الحوايا) أى ما حملته الامعاء (أو ما اختلط بعظم) وهو شحم الالية (ذلك) التحريم (جزيناهم) به (ببغيهم) بسبب ظلمهم (وانا لصادقون) فى اخبارنا ووعدنا ووعيدنا (فان كذبوك) فيما أخبرت به عنا (فقل ربكم ذو رحمة واسعة) ولهذا لم يعاجلكم بالعقوبة وهو إن أمهلكم فلا يهمله كم (ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين) بل سيذوقون العذاب (سيقول الذين أشركوا) اخبارا عن مستقبل مغيب وقد وقع (لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ) وتحريمنا بمشيئته وهو راض به قال الله (كذلك) كما كذب هؤلاء (كذب الذين من قبلهم) الرسل (حتى ذاقوا بأسنا) وحلت بهم نقمتنا (قل هل عندكم من علم) برضا الله بذلك (فتخرجوه لنا) أى ليس عندكم فى ذلك علم صحيح (ان تتبعون الا الظن) الفاسد (وان أنتم الا تخرصون) وعلى الله تكذبون (قل فلله الحجة البالغة) لا حجة لكم (فلو شاء لهداكم) الى سبيله (أجمعين) ولكن أراد هداية قوم واضلال آخرين (قل هلم) أحضروا (شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا) أى الذى ذكرتموه (فان شهدوا) بذلك (فلا تشهد معهم) ولا تصدقهم وأظهر لهم فساد دعواهم (ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا) بل اثبت على الحق ودعهم (والذين لا يؤمنون بالآخرة) فينكرون البعث (وهم بربهم يعدلون) يجعلون له شريكا (قل) أيها النبى لهم (تعالوا أتل) أقرأ لكم (ما حرم ربكم عليكم) وهو (أن لا تشركوا به شيأ) بل تعبدوه وحده وتوحدوه (وبالوالدين) أى وأن تحسنوا الى الوالدين (احسانا) وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم رضا الرب فى رضا الوالدين وسخطه فى سخطهما رواه الطبرانى فى كبيره (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق) أى خشية الفقر (نحن نرزقكم وإياهم) عليناورزقكم ورزقهم (ولا تقربوا الفواحش) كبائر الذنوب أو الزنا وعنه صلى الله عليه وسلم إياكم والزنا فان فيه أربع خصال يذهب البهاء عن الوجه ويقطع الرزق ويسخط الرحمن والخلود فى النار أخرجه الطبرانى فى أوسطه وغيره (ما ظهر منها وما بطن) علانيتها وسرها (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله) فان فى قتلها من الاثم ما لا مزيد عليه وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا رواه النسائى (الا بالحق) أى بموجب شرعى يبيح القتل كالارتداد وزنى المحصن والقود وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلام أو زنى بعد احصان أو قتل نفسا بغير حق فيقتل بها رواه أحمد (ذلكم) المذكور (وصاكم به) فامتثلوا (لعلكم تعقلون) وعنه تفهمون (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن) أى الا بفعل حسن واصلاحه (حتى يبلغ أشده) يصير بالغا (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط) بالعدل وإياكم البخس (لا نكلف نفسا الا وسعها) أى الا طاقتها فى ذلك ان وقع منهم خطأ فيهما فلا يلحقه شئ (واذا قلتم) بين العباد (فاعدلوا

وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا

ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن وتفصيلا لكل شئ وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون أن تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون هل ينظرون الا أن تأتيهم الملئكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيت ربك يوم يأتى بعض آيت ربك لا ينفع نفسا ايمنها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمنها خيرا قل انتظروا انا منتظرون ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ

ولو كان) المحكوم عليه (ذا قربى) من قرابتكم (وبعهد الله أوفوا) أى ما عهد اليكم من الاحكام الشرعية فأدوها واذا عهدتم من المؤمنين فأتموا له عهده (ذلكم وصاكم به) فاعملوا (لعلكم تذكرون) فاذا تذكرتم واتعظتم تنتفعون (وأن هذا صراطى) سبيلى (مستقيما) لا اعوجاج فيه وقرئ وهذا صراطى وهذا صراط ربك وقرئ صراطى بفتح الياء (فاتبعوه) واعملوا به (ولا تتبعوا السبل) الطرق المخالفة له (فتفرق بكم عن سبيله) فتهلكوا (ذلكم) الاتباع (وصاكم به لعلكم تتقون) الضلال وتتبعون الحق وفى الحديث عن ابن مسعود انه قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا مستقيما ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على رأس كل سبيل منها شيطان يدعو اليه وقرأ وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه الآية أخرجه الجد فى شرحه كنز الفوائد على منظومة العقائد (ثم آتينا موسى) بن عمران (الكتاب) التوراة (تماما) للكرامة (على الذى أحسن) القيام به وقرئ على الذين أحسنوا وقرئ أحسن بالرفع (وتفصيلا) تبيينا (لكل شئ) من أمر الدين (وهدى) من الضلال (ورحمة) يصلوا بها الى دار الرضوان (لعلهم) أى بنى اسرائيل (بلقاء ربهم) ببعثهم (يؤمنون) يصدقون (وهذا كتاب) أى القرآن (أنزلناه مبارك) محتوى على كل المنافع الدينية والدنيوية (فاتبعوه) أيها الامة المحمدية (واتقوا) خافوا تكذيبه وتكذيب من جاء به (لعلكم ترحمون) اذا آمنتم بهما (أن تقولوا) أنزلناه كراهة أن تقولوا (انما أنزل الكتاب على طائفتين) أى اليهود والنصارى (من قبلنا) سبقوا (وان كنا عن دراستهم) قراءتهم (لغافلين) لعدم الممارسة بها فانها ليست بلغتنا (أو تقولوا) متعللين (لو أنا أنزل علينا الكتاب) هذا القرآن (لكنا أهدى منهم) لاننا أحد أفهاما وأشد نجابة (فقد جاءكم بينة من ربكم) حجة واضحة ليس وراءها اعتذار (وهدى) تهتدون به (ورحمة) تنيلكم اذا تبعتموهما الجنان (فمن أظلم) لا أحد أظلم (ممن كذب بآيات الله) بعد أن اتضحت وعرفها (وصدف) صد (عنها) فضل وأضل (سنجزى الذين يصدفون) يعرضون (عن آياتنا سوء العذاب) أى أشده (بما كانوا يصدفون) بأى بصدهم عنها (هل ينتظرون) ما ينتظر المكذبون (الا أن تأتيهم) وقرئ بالياء (الملائكة) أى ملائكة الموت والعذاب (أو يأتى ربك) القاهر فوق عباده (أو يأتى بعض آيات ربك) أشراط الساعة (يوم يأتى بعض آيات ربك) طلوع الشمس من مغربها (لا ينفع نفسا ايمانها) وقرئ لا تنفع بالتاء (لم تكن آمنت من قبل) أى قبل ذلك (أو كسبت فى ايمانها خيرا) طاعة لا تنفع التوبة وفى صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجت لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض (قل انتظروا) احدى الثلاثة (انا منتظرون) ولنا الفلاح ولكم الوبال (ان الذين فرقوا) وقرئ فارقوا (دينهم) أى بددوه فآمنوا بالبعض وكفروا بالبعض (وكانوا شيعا) فرقا متفرقين فيه (لست منهم فى شئ) فانهم خاسرون ثم

نسخ ذلك بايه السيف وعند ابى داود وغيره قال صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا فرقة واحدة فقيل له من هى فقال التى تكون على مثل ما أنا عليه وأصحابى وقال صلى الله عليه وسلم افترقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على اثنتين وسبعين فرقة أضرهم على أمتى قوم يقيسون الدين برأيهم يحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله (انما أمرهم الى الله) تولى جزاءهم (ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) يعاقبهم عليه (من جاء بالحسنة) كل عمل قربة الى الله مخلصا بها (فله عشر أمثالها) وقرئ عشر منونا وأمثال بالرفع هذا أقل الجزاء ثم يتضاعف الى ما لا حد له كما ذكرناه فى موضع آخر فى تفسيرنا هذا (ومن جاء بالسيئة) كل عمل مبعد عن الله (فلا يجزى الا مثلها) وهذا كمال العدل والفضل (وهم لا يظلمون) بان ينقص من ثواب أعمالهم أو يزاد عليها (قل انني هدانى ربى الى صراط) طريق (مستقيم) على أشرف الطرق بل لا طريق نجاة سواه (دينا قيما) مستقيما لا اعوجاج فيه وقرئ قيما (ملة ابراهيم) الخليل (حنيفا) مائلا الى الايمان (وما كان من المشركين) بل من أكمل الموحدين (قل ان صلاتى) وقصدى بها وتوجهى (ونسكى) وعباداتى كلها (ومحياى) وقرئ ومحياى باسكان الياء (ومماتى) أى وموتى (لله رب العالمين) وحده (لا شريك له) لا أشرك فيها غيره (وبذلك) الاخلاص (أمرت) أمرنى ربى (وأنا أول المسلمين) المنقادين لامره من هذه الامة بل من جميع العباد بالمناسبة الى البدء الاول (قل أغير الله) أسواه (أبغى) أطلب (ربا) وأشركه فى عباداتى (وهو رب كل شئ) مالكه وهم مربوبون له لا يصلحون للربوبية (ولا تكسب كل نفس الا عليها) حسنها لها وسيئتها عليها (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ولا تحمل معها شيأ من الاثم وأما قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فليس معارضا لهذه الآية فانه قال بعد ذلك فى الحديث المذكور لا ينقص من أوزارهم شيأ فدل على انه لم يحمل معه من الاثم شيأ وانما حمل اثم سنه لذلك (ثم الى ربكم مرجعكم) يوم العرض عليه (فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) ويظهر لكم الرشد من الغى (وهو الذى جعلكم خلائف الارض) أى خلفاء فى أرضه فتملكون فيها وتتصرفون (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) فى مراتب الخلافة (ليبلوكم فيما آتاكم) فيرى من يعدل فيثيبه على عدله ما يظلم فى فعله حتى ولو فى نفسه وعليها (ان ربك سريع العقاب) لمن ظلم (وانه لغفور رحيم) لمن عدل

﴿سورة الاعراف مكية وهى مائتان وست ايات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم المص) انا الله اعلم بالعباد محمد رسولى صدق فيما جاء به وصدقت يا محمد فيما جئت به وهو (كتاب) أى القرآن (أنزل اليك) من ربك (فلا يكن فى صدرك حرج) ضيق وشك (منه) من تبليغه مخافة أن تكذب (لتنذر به) الضمير للكتاب أى

انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون قل انني هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العلمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين قل أغير الله أبغى ربا وهو رب كل شئ ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذى جعلكم خلئف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجت ليبلوكم فى ما آتىكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم

﴿سورة الاعراف مكية وهى مائتان وست ايات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) المص كتب أنزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به

وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بيتا أو هم قائلون فما كان دعوهم اذ جاءهم بأسنا الا أن قالوا انا كنا ظالمين فلنسئلن الذين أرسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال أنظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما أغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم

تخوف به المدبرين عن الله (وذكرى للمؤمنين) أي ولتذكر به المقبلين على الله (اتبعوا) معشر العباد (ما أنزل اليكم من ربكم) سواء في كتابه أو على لسان رسوله في سنته لانه كما قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى (ولا تتبعوا) تتخذوا (من دونه أولياء) من الجن والانس وقرئ ولا تبتغوا (قليلا ما تذكرون) تتعظون وقرئ بالياء وقرئ يتذكرون (وكم من قرية أهلكناها) أي أهلها (فجاءها بأسنا) هلاكا (بياتا) أي ليلا كما وقع لقوم لوط (أو هم قائلون) نصف النهار كما وقع لقوم شعيب (فما كان دعواهم) في دينهم (اذ جاءهم بأسنا) هلاكا (الا أن قالوا) معترفين (انا كنا ظالمين) ولحق الله مضيعين (فلنسألن) يوم العرض علينا (الذين أرسل اليهم) أي القوم المرسل اليهم عن اجابتهم لرسالته (ولنسألن المرسلين) هل بلغوا عن بلاغهم وبما أجيبوا (فلنقصن عليهم) أي على الرسل (بعلم) مع انا عالمون بتبليغهم وتكذيب من كذب وتصديق من صدق (وما كنا غائبين) عنهم فيخفى علينا شأنهم (والوزن) للاعمال (يومئذ) يوم القيامة (الحق) بصفة العدل التي لا شك فيها ولا فيه (فمن ثقلت موازينه) رجحت حسناته على سيآته (فأولئك هم المفلحون) الفائزون بالجنان ورضا الرحمن (ومن خفت موازينه) أي رجحت سيآته على حسناته (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) بتضييعها في الدنيا والسعي بها في سبيل الهلاك (بما كانوا بآياتنا يظلمون) يكذبون والميزان هو من أشد مواطن الآخرة التي يذهل فيها جل الناس عن أصدقائهم كما في قوله صلى الله عليه وسلم أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل الحديث رواه أبو داود والحاكم بطوله (ولقد مكناكم) الخطاب لبني آدم (في الارض) وسكنتموها وزرعتموها وتصرفتم فيها (وجعلنا لكم فيها معايش) أسبابا تعيشون بها وقرئ بالهمزة (قليلا ما تشكرون) أي قليل شكركم لآلائه (ولقد خلقناكم) أي أباكم آدم طينا (ثم صورناكم) في ظهره (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) أبي البشر (فسجدوا) الملائكة (الا ابليس لم يكن من الساجدين) أي لم يسجد كما أمر (قال) له الله تعالى (ما منعك) يا ابليس (أن لا تسجد) أي أن تسجد ولا صلة (اذ أمرتك) بالسجود (قال) ابليس (أنا خير منه) الضمير لآدم (خلقتني من نار) من دخان مارج من نار (وخلقته من طين) وغفل عن كون الحق خلقه بيديه وشرف ذلك (قال) له الحق (فاهبط منها) من الجنة (فما يكون لك) ما ينبغي لك (أن تتكبر فيها) فان امكان الخشوع والطاعة لا المعصية والكبر (فاخرج) من حضرة الرحمة (انك من الصاغرين) المكتوب عليهم الذلة والهوان وفي الخبر قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه ومن تكبر على الله وضعه (قال أنظرني) أمهلني (الى يوم يبعثون) الى يوم القيامة ولا تمتني (قال انك من المنظرين) أي أعطيناك ما طلبت وذلك كما في الآية الأخرى الى يوم الوقت المعلوم يوم النفخة (قال فبما أغويتني) أي بسبب إغوائك لي أو الباء قسمية (لاقعدن لهم) للصد عنك والدفع عن (صراطك) طريقك (المستقيم) الموصل الى جنابك (ثم لآتينهم) طالبا

لاضلالهم (من بين أيديهم) من قبل الآخرة (ومن خلفهم) من قبل الدنيا (وعن أيمانهم وعن شمائلهم) من جهة حسناتهم وسيآتهم كما قال ابن عباس وقال أيضا ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد ورحمة الله تعالى (ولا تجد أكثرهم شاكرين) مؤمنين (قال) الحق له (اخرج منها) من الجنة (مذموما) وقرئ مذؤما بالهمز أي ممقوتا (مدحورا) مطرودا عن رحمتنا (لمن تبعك منهم) أي من الناس (لأملأن جهنم) دار غضبي وعقابي (منكم أجمعين) ابليس وذريته ومن تبعه من بني آدم (ويا آدم) أي وقلنا يا آدم (اسكن أنت وزوجك) حواء (الجنة فكلا من حيث شئتما) مما فيها من الثمار (ولا تقربا هذه) وقرئ هذي (الشجرة) الحنطة (فتكونا من الظالمين) الذين ظلموا أنفسهم (فوسوس لهما الشيطان) ابليس (ليبدي) ليظهر (لهما) الضمير لآدم وحواء (ما ووري عنهما) ما غطي عنهما (من سوآتهما) أي من عوراتهما (وقال) ابليس (ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة) أي عن الاكل منها (الا أن تكونا) أي كراهة أن تكونا (ملكين) وقرئ بكسر اللام (أو تكونا من الخالدين) الذين يخلدون في الجنة ولا يموتون (وقاسمهما) حلف لهما (إني لكما لمن الناصحين) في ذلك (فدلاهما) حطهما من درجتهما (بغرور) غرهما به (فلما ذاقا الشجرة) أكلا منها (بدت لهما) ظهرت لهما (سوآتهما) أي لكل منهما ما قبله وقبل الآخر ودبره (وطفقا) أخذا (يخصفان) يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ليستترا ويلزم الانسان اذا كشفت عورته أن يستتر ولو بالورق اذا لم يجد ثوبا كما قال ابن عباس رضي الله عنهما من لم يجد ثوبا فليستتر بالورق وغيره كما فعل آدم عليه السلام حين أكل الشجرة وكانت شجرة التين (وناداهما ربهما) معاتبا لهما (ألم أنهكما) رحمة بكما (عن تلكما الشجرة) أي عن الاكل منها فان الاكل منها لا يناسب خلود الجنان (وأقل لكما) ناصحا ومحذرا من ابليس (ان الشيطان لكما عدو مبين) ظاهر العداوة (قالا) آدم وحواء (ربنا ظلمنا أنفسنا) وأضررناها بمعصيتك الموجبة للاخراج من الجنة (وان لم تغفر لنا) ما اقترفناه (وترحمنا) بالعود الى الجنة ولو بعد حين (لنكونن من الخاسرين) الذين خسروا أنفسهم (قال) الله (اهبطوا) أنتما وابليس (بعضكم لبعض عدو) أي عداوة ابليس مع آدم وحواء وأولاده أو عداوة الذرية بينهما (ولكم في الارض مستقر) موضع استقرار (ومتاع) تتمتعون به في الدنيا (الى حين) الى انقضاء آجالكم (قال فيها) أي في الارض (تحيون) بمعاشكم والسعي لمعادكم (وفيها تموتون) تدفنون (ومنها تخرجون) للعرض بالجزاء وتحاسبون (يا بني آدم) نداء انعام واكرام (قد أنزلنا عليكم) خلقنا لكم (لباسا) لستر عوراتكم والتجمل فلذا قال (يواري) أي يستر (سوآتكم) عوراتكم (وريشا) تتجملون به والحاصل أن اللباس منه ما هو واجب وهو ما يكون لستر العورة وكان صلى الله عليه وسلم يقول احفظ عورتك الا من زوجتك أو ما ملكت يمينك وفي الصلاة واجب على كل حال ومنه ما هو سنة كالصلاة بالعمامة لقوله كما في الفردوس ركعتان بعمامة خير من سبعين ركعة

من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شكرين قال اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم أجمعين ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوري سوآتكم وريشا

بلا عمامة قال في كشف الغمة كان صلى الله عليه وسلم يأمر بستر الرأس في الصلاة بالعمامة أو القلنسوة وينهى عن كشف الرأس في الصلاة ويقول اذا أتيتم المساجد فأتوها معصبين والعصابة هي العمامة وفي الحديث ان الله عز وجل يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ولبس صلى الله عليه وسلم حلة بيعت بثلاثين ناقة (ولباس التقوى) أي التحلي بها وقرئ ولباس بالنصب (ذلك خير) أي لباس التقوى هو خير اللباسات (ذلك) الانعام عليكم بانزال اللباس (من آيات الله) الدالة على رحمته (لعلهم يذكرون) فيؤمنون اذا عرفوا نعمه (يا بني آدم) نداء تحذير وتخويف (لا يفتننكم) فيضلكم (الشيطان) يخرجكم من الخير (كما أخرج أبويكم) حواء وآدم (من الجنة) حين فتنهم (ينزع عنهما لباسهما) أي تسبب في ذلك (ليريهما سوآتهما) انه يراكم هو وقبيله) جنوده (من حيث لا ترونهم) فان أجسامهم لطيفة وليس لهم لون يعرف (انا جعلنا الشياطين) ابليس وأعوانه (أولياء للذين لا يؤمنون) لما بينهم من التناسب في الادبار عن الله (واذا فعلوا) الذين لا يؤمنون (فاحشة) كالشرك والطواف بالبيت عراة (قالوا وجدنا عليها آباءنا) ومن آباؤهم الضالون حتى يقتدى بهم (والله أمرنا بها) افتراء على الله وكذبا ولذا رد الله عليهم فقال (قل ان الله لا يأمر بالفحشاء) بل يأمر بالافعال الحسنة (أتقولون على الله) متجرئين (ما لا تعلمون) أنه قال (قل أمر ربي بالقسط) أي العدل وهو اعطاء كل ذي حق حقه فمن ذلك ستر العورة (وأقيموا وجوهكم) وجوهها الى الله (عند كل مسجد) في أي مكان حضرتكم الصلاة (وادعوه) واعبدوه (مخلصين له الدين) له الطاعة وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم أخلصوا عبادة الله وأقيموا خمسكم وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها أنفسكم وصوموا شهركم وحجوا بيتكم تدخلوا جنة ربكم رواه الطبراني في كبيره (كما بدأكم) كما أنشأكم ولم تكونوا شيأ (تعودون) يعيدكم أحياء فيجازيكم على أعمالكم (فريقا هدى) وفق للايمان (وفريقا حق عليهم الضلالة) بقضائه السابق (انهم اتخذوا الشياطين) أعداء الله (أولياء من دون الله) أي غيره (ويحسبون أنهم مهتدون) في اتخاذهم لهم ذلك عين الهلاك والخسار (يا بني آدم خذوا زينتكم) أي ما تستترون به عوراتكم (عند كل مسجد) صلاة وطواف (وكلوا) مما أحل لكم (واشربوا) مما أحل (ولا تسرفوا) في أموالكم (انه) الله (لا يحب المسرفين) لا يرضى فعلهم (قل من حرم) أيها العباد (زينة الله) من الثياب الجميلة ونحوها (التي أخرج لعباده) من نبات كقطن وكتان وحيوان كحرير وصوف ومعادن كسلاح (والطيبات) المستلذات (من الرزق) من مأكل ومشرب (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) استحقوها بحسن أعمالهم ومشاركة الكفار لهم فيها بغير استحقاق (خالصة) للمؤمنين وقرئ بالرفع (يوم القيامة) أي خاصة بهم في الدار الآخرة (كذلك نفصل الآيات) أي نبينها مثل هذا الحكم (لقوم يعلمون) وبكلامنا يتدبرون (قل انما حرم ربي الفواحش) ما تزايد قبحه (ما ظهر منها) جهر به العبد (وما بطن) أسره العبد (والاثم)

ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشيطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبت من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الآيت لقوم يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم

أى المعصية (والبغى) أى ظلم العباد (بغير الحق) وفى الحديث القدسى قال الله تعالى يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا وعند مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة الحديث (وأن تشركوا بالله) حرم الشرك به وقوله (مالم ينزل به سلطانا) تهكم واستهزاء بالمشركين اذ معلوم انه لا برهان عليه حتى ينزل (وأن تقولوا على الله مالا تعلمون) تفتروا عليه وتنسبوا اليه تحريم مالم يحرم وغير ذلك (ولكل أمة أجل) وقت لنزول العذاب بهم (فاذا جاء أجلهم) وصل وقت هلاكهم (لا يستأخرون) لا يتأخرون عنه (ساعة ولا يستقدمون) ولا يتقدمون عنه ساعة (يا بنى آدم إما يأتينكم رسل منكم) من بنى آدم (يقصون عليكم آياتى) ويبينون ما حل لكم وما حرم عليكم (فمن اتقى) اجتنب ما نهيته عنه (وأصلح) العمل الذى أمرته بفعله (فلا خوف عليهم) فى دنياهم (ولا هم يحزنون) فى أخراهم (والذين كذبوا بآياتنا) منكم (واستكبروا عنها) عن الايمان والعمل بها (أولئك أصحاب النار) دار الغضب (هم فيها خالدون) لا يخرجون أبدا (فمن أظلم) لا أحد أظلم (ممن افترى على الله كذبا) فتقول عليه مالم يقله (أو كذب بآياته) كذب بقوله (أولئك ينالهم نصيبهم) حظهم (من الكتاب) المقدر لهم من أرزاق وآجال (حتى اذا جاءتهم رسلنا) ملك الموت وأعوانه (يتوفونهم) يقبضون أرواحهم (قالوا) الرسل (أين ما كنتم) أى الذين كنتم (تدعون) تعبدون (من دون الله) وتتخذونهم آلهة (قالوا ضلوا) غابوا (عنا) فلم نرهم (وشهدوا على أنفسهم) اعترفوا عند الموت (أنهم كانوا) فى الدنيا (كافرين) وأقروا بذلك (قال) الحق لهم يوم القيامة (ادخلوا) النار (فى أمم) من أمم (قد خلت) مضت (من قبلكم من الجن والانس فى النار) دخلوها بكفرهم مثلكم (كلما دخلت أمة) فيها (لعنت أختها حتى اذا ادارأوا فيها) الضمير للنار أى تلاحقوا فيها (جميعا قالت أخراهم) أى الاتباع (لاولاهم) أى المتبوعين (ربنا هؤلاء أضلونا) وعن سبيل الايمان أغوونا (فآتهم عذابا ضعفا) أى مضاعفا (من النار) لاغوائهم لنا (قال) الله تعالى (لكل) منكم ومنهم (ضعف) عذاب مضعف (ولكن لا تعلمون) مالكم وقرئ بالياء (وقالت أولاهم) أى وهم المتبوعون (لاخراهم) الاتباع (فما كان لكم علينا من فضل) أى لم تكفروا بسببنا بل نحن وأنتم متساوون فى العذاب (فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون) من المعاصى (ان الذين كذبوا بآياتنا) بحججنا الدالة على توحيدنا ونبوة أنبيائنا (واستكبروا) تكبروا (عنها) عن الايمان بها (لا تفتح لهم) أى لارواحهم اذا عرج بها بعد الموت (أبواب السماء) بل يهبط بها الى سجين وأما المؤمن فتفتح له ويعرج بروحه الى السماء السابعة كما ورد فى الحديث (ولا يدخلون الجنة) دار الرضا (حتى يلج الجمل فى سم الخياط) أى حتى يدخل البعير فى ثقب الابرة وهذا لا يكون ودخولهم مثله وقرئ الجمل كالقمل (وكذلك) مثل هذا الجزاء (نجزى المجرمين) الكافرين (لهم من جهنم مهاد) فراش (ومن فوقهم

والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يا بنى آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين قال ادخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى اذا ادارأوا فيها جميعا قالت أخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت أولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش)

غواش) أغطية (وكذلك نجزى الظالمين) المكذبين (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) طلبا لمرضاتنا (لانكلف نفسا) بعد أن تؤمن (الا وسعها) طاقتها (أولئك أصحاب الجنة) المهيؤن لها (هم فيها خالدون) ومن نعيمها لا يخرجون (ونزعنا ما فى صدورهم) أخرجنا ما فى قلوبهم (من غل) حقد كان بينهم فى دنياهم وفى آخر حديث فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى صفة أهل الجنة لا اختلاف بينهم ولا تباغض (تجرى من تحتهم الانهار) المحتوية على جميع اللذات (وقالوا) المؤمنون شكرا على ما نالوه (الحمد لله الذى هدانا لهذا) أى وفقنا للعمل الذى أوصلنا الى هذا (وما كنا لنهتدى) لسبيل الرشاد الموصل لهذا الخير (لولا أن هدانا الله) المنعم الجواد (لقد جاءت رسل ربنا بالحق) فاتبعناها واهتدينا بهديهم فنجونا ونلنا ما نلنا (ونودوا أن تلكم الجنة) التى تلذذتم فيها بأنواع النعم (أورثتموها) أعطيتموها (بما كنتم تعملون) أى بسبب أعمالكم الصالحة فوالله انها الدار التى يشتاق اليها ويعمل لها وتبذل الهمة كل الهمة لاجلها وتبذل لها الارواح والاموال كيف وهى القائل فيها النبى صلى الله عليه وسلم ألا مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هى ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وفاكهة كثيرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة فى مقام أبد فى حبرة ونضرة فى دار عالية سليمة بهية الحديث رواه ابن ماجه بطوله (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) تبكيتا عليهم (أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا) صدقا من الثواب (فهل وجدتم ما وعد) كم (ربكم حقا) صدقا من العذاب (قالوا) الكفار (نعم) وقرئ بكسر العين (فأذن مؤذن بينهم) بين الفريقين وهم يسمعون (أن لعنة الله على الظالمين) وقرئ أن بالتشديد والنصب وقرئ إن بالكسر (الذين يصدون) أنفسهم وغيرهم (عن سبيل الله) الايمان به وبرسله (ويبغونها) يطلبونها (عوجا) ميلا عما هو عليه (وهم بالآخرة كافرون) وعن الله معرضون (وبينهما) أى بين الفريقين (حجاب) وهو سور الاعراف (وعلى الاعراف رجال) طائفة قصرت حسناتهم (يعرفون كلا بسيماهم) من الفريقين (ونادوا أصحاب الجنة) اذا نظروا اليهم (أن سلام عليكم) يسلمون عليهم (لم يدخلوها وهم يطمعون) أخرج الجد سيدى عبد الله المرغنى فى كتابه المسمى زهر الرياحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال توضع الموازين يوم القيامة توزن الحسنات والسيآت فمن رجحت حسناته على سيآته مثقال صوبة دخل الجنة ومن رجحت سيآته على حسناته دخل النار قيل يا رسول الله ومن استوت حسناته وسيآته قال أولئك أصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون وعند الحاكم عن حذيفة بينما هم كذلك اذ اطلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم وقيل هم قوم من أكابر الاولياء أهل المعارف القدسية والمشاهد الانسية قال بعضهم الاعراف منازل الاشراف (واذا صرفت) توجهت (أبصارهم تلقاء) جهة (أصحاب النار) أهل النار (قالوا ربنا لا تجعلنا) فى النار (مع القوم الظالمين) الكافرين (ونادى أصحاب الاعراف رجالا) من أهل النار (يعرفونهم بسيماهم) من عظماء المشركين (قالوا ما أغنى عنكم) من النار

غواش وكذلك نجزى الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الانهر وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كفرون وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم

(جمعكم) المال (وما كنتم تستكبرون) أى واستكباركم عن الايمان (أهؤلاء الذين أقسمتم) أشاروا الى ضعفاء المسلمين حلفتم (لاينالهم الله برحمة) اجتراء على الله هاهم قيل لهم (ادخلوا الجنة) وقرئ بالبناء للفاعل (لاخوف عليكم) بعد هذا (ولا أنتم تحزنون) لانكم وفيتم فى الدنيا (ونادى أصحاب النار) الداخلون فيها (أصحاب الجنة) الساكنين فيها (أن أفيضوا علينا من الماء) فانا فى غاية العطش (أو مما رزقكم) أعطاكم (الله) من الطعام لانهم فى غاية الجوع (قالوا) أصحاب الجنة (ان الله حرمهما) أى منعهما (على الكافرين) به وبرسله (الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا) ولم يجعلوه طلبا لمرضى الله ولو بالمشقة (وغرتهم الحياة الدنيا) فجعلوها محل راحتهم حين رأوا ذاتها وفى الحديث الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فشغلتهم عنه (فاليوم ننساهم) ندعهم فى النار كالمنسيين (كما نسوا لقاء يومهم هذا) ولم يتهيأوا له بالاعمال الصالحة (وما كانوا بآياتنا يجحدون) أى كما جحدوا بها (ولقد جئناهم) الضمير للمشركين (بكتاب) القرآن (فصلناه) بيناه (على علم) عالمين بوجوه تفصيله (هدى) أى هاديا (ورحمة) لمن اقتدى به ولذا قال (لقوم يؤمنون) وبه يعملون (هل ينظرون) ماينتظرون (الا تأويله) عاقبة ماوعدوه (يوم يأتى تأويله) هو يوم القيامة (يقول الذين نسوه من قبل) تركوا العمل به (قد جاءت رسل ربنا بالحق) بالصدق (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) فى هذا اليوم (أو نرد) أو هل نرد الى الدنيا (فنعمل) وقرئ بالرفع (غير الذى كنا نعمل) فنوحد الله وندع الشرك (قد خسروا أنفسهم) وضيعوا أوقاتهم فيما لاينفعهم عند الله (وضل عنهم ما كانوا يفترون) من الاكاذيب (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام) فى مقدار ستة أيام من أيام الدنيا ابتداؤها الاحد وآخرها الجمعة (ثم استوى على العرش) كما يعلمه ويليق به قال ابن عباس رضى الله عنهما قال له كن فكان وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم العرش من ياقوتة حمراء رواه أبو الشيخ (يغشى) أى يغطى وقرئ مشددا (الليل النهار) وقرئ يغشى الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار (يطلبه) يطلب كل واحد منهما الآخر طلبا (حثيثا) سريعا (والشمس والقمر والنجوم مسخرات) مذللات (بأمره) بقضائه وقرئ برفع الكل (ألا له الخلق والامر) هو خالقه ويتصرف فيه كيف يشاء (تبارك) تمجد وتعاظم (الله رب العالمين) مالكهم (ادعوا ربكم) أمر الله عباده بالدعاء لما فيه من كثرة الخير فينبغى الاكثار منه لقوله صلى الله عليه وسلم أكثروا من الدعاء فان الدعاء يرد القضاء المبرم رواه أبو الشيخ (تضرعا) أى متذللين (وخفية) أى مسرين (إنه لا يحب المعتدين) وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون فى الدعاء وحسب المرء أن يقول اللهم انى أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ إنه لا يحب المعتدين (ولا تفسدوا فى الارض) بكفركم ومعاصيكم (بعد إصلاحها) بارسال الرسل (وادعوه خوفا) من نقمه (وطمعا) فى نعمه (إن رحمة الله قريب من المحسنين)

جمعكم وما كنتم تستكبرون
أهؤلاء الذين أقسمتم لا
ينالهم الله برحمة ادخلوا
الجنة لاخوف عليكم ولا
أنتم تحزنون ونادى
أصحاب النار أصحاب الجنة
أن أفيضوا علينا من الماء
أو مما رزقكم الله قالوا
ان الله حرمهما على
الكافرين الذين اتخذوا
دينهم لهوا ولعبا وغرتهم
الحيوة الدنيا فاليوم ننسهم
كما نسوا لقاء يومهم هذا وما
كانوا بآياتنا يجحدون
ولقد جئنهم بكتب فصلنه
على علم هدى ورحمة لقوم
يؤمنون هل ينظرون
الا تأويله يوم يأتى تأويله
يقول الذين نسوه من قبل
قد جاءت رسل ربنا بالحق
فهل لنا من شفعاء
فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل
غير الذى كنا نعمل قد
خسروا أنفسهم وضل
عنهم ما كانوا يفترون ان
ربكم الله الذى خلق
السموت والارض فى ستة
أيام ثم استوى على العرش
يغشى اليل النهار يطلبه
حثيثا والشمس والقمر
والنجوم مسخرات بامره
ألا له الخلق والامر تبرك
الله رب العلمين ادعوا
ربكم تضرعا وخفية انه
لا يحب المعتدين ولا تفسدوا
فى الارض بعد إصلحها وادعوه
خوفا وطمعا إن رحمت
الله قريب من المحسنين

الذين أحسنوا معاملته (وهو الذي يرسل الرياح) وقرئ الريح على الافراد (نشرا) متفرقة وقرئ نشرا بسكون الشين وقرئ بالباء الموحدة (بين يدي رحمته) أي قبل المطر (حتى اذا أقلت) أي حملت الرياح (سحابا ثقالا) بالماء (سقناه) الضمير للسحاب (لبلد ميت) أي لاجل إحيائه وقرئ ميت مشددة (فأنزلنا به) أي بالبلد (الماء فأخرجنا به) بالماء (من كل الثمرات) أي من جميع أنواعها (كذلك) مثل هذا الاخراج (نخرج الموتى) نبعثهم من قبورهم (لعلكم تذكرون) فتعلموا قدرتنا على الجميع (والبلد الطيب) الارض الطيبة التراب (يخرج نباته) في غاية الحسن (باذن ربه) بمشيئته (والذي خبث) أي والارض الخبيثة التراب (لا يخرج) نباته (الا نكدا) خبيثا فالاول مثل المؤمن والثاني المنافق (كذلك) مثل هذا التبيين (نصرف) نبين (الآيات لقوم يشكرون) يتفكرون في آياتنا فيشكرون (لقد أرسلنا نوحا) أبا البشر الثاني (الى قومه) يدعوهم الينا (فقال يا قوم اعبدوا الله) ولا تشركوا به (ما لكم من إله غيره) لا اله الا هو وقرئ بالكسر وقرئ بالنصب (إني أخاف عليكم) أخشى عليكم (عذاب يوم عظيم) ان لم تؤمنوا (قال الملأ) أي الاشراف والاكابر (من قومه) قوم نوح (انا لنراك في ضلال) وذهاب (مبين) ظاهر (قال يا قوم ليس بي ضلالة) غواية (ولكني رسول من رب العالمين) أرسلني اليكم (أبلغكم) وقرئ مخففا (رسالات ربي) لتؤمنوا به وبرسله (وأنصح لكم) أي وأنصحكم (وأعلم من الله ما لا تعلمون) فقد علمني وهيأ منه ذلك فاتبعوني (أو عجبتم) الهمزة انكارية أي أكذبتم وعجبتم (أن جاءكم ذكر من ربكم) موعظة وهداية (على) لسان (رجل منكم) تعرفون نسبه (لينذركم) يخوفكم عاقبة الادبار عن الله (ولتتقوا) ربكم (ولعلكم ترحمون) اذا آمنتم به وتحليتم بتقواه (فكذبوه) الضمير لنوح (فأنجيناه والذين معه) أي من آمن به وكانوا أربعين رجلا (في الفلك) أي في السفينة (وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان (انهم كانوا قوما عمين) عن مشاهدة الحق واتباعه (وإلى عاد) وأرسلنا الى عاد (أخاهم) ابن أبيهم (هودا) ابن عبد الله (قال يا قوم اعبدوا الله) ولا تشركوا به (ما لكم من إله غيره) سواه (أفلا تتقون) تخافون عقابه ان كفرتم به (قال الملأ الذين كفروا من قومه) من أكابرهم (انا لنراك في سفاهة) خفة عقل (وانا لنظنك من الكاذبين) فيما جئت به (قال يا قوم ليس بي سفاهة) بل أنا في غاية من العقل والعلم لا كما تقولون (ولكني رسول من رب العالمين) المستحق أن يعبد (أبلغكم رسالات ربي) شرائعه (وأنا لكم ناصح أمين) مأمون فاتبعوني (أو عجبتم) أكذبتم وعجبتم (أن جاءكم ذكر) موعظة وتذكير (من ربكم على رجل منكم) تعلمون نسبه (لينذركم) ليخوفكم عاقبة الادبار عن الله (واذكروا إذ جعلكم) في الارض (خلفاء) تملكون وتتصرفون (من بعد قوم نوح) أي بعد تدميرهم (وزادكم في الخلق بسطة) قوة وقامة (فاذكروا آلاء الله) نعمه التي لا تحصى (لعلكم تفلحون) تفوزون (قالوا أجئتنا)

كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه انا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم

لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصدقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب

أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين

(١) قوله فأخذتهم الصيحة وهم ينظرون كذا في الاصل والتلاوة فأخذتهم الصيحة مشرقين أو فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون اه مصححه

ياهود (لنعبد الله وحده ونذر) ندع (ما كان يعبد آباؤنا) الآلهة التي كان يعبدها انا لا نفعل ذلك (فأتنا بما تعدنا) من الهلاك (ان كنت من الصادقين) في ذلك (قال قد) حق (عليكم من ربكم رجس) عذاب (وغضب) انتقام (أتجادلونني في أسماء سميتم) لاصنامكم (أنتم وآباؤكم) الضالون (ما نزل الله بها) بتسميتها وعبادتها (من سلطان) برهان (فانتظروا) لما صممتم على الكفر وقوع العذاب بكم (إني معكم من المنتظرين) لنزوله بكم ونصري عليكم (فأنجيناه) الضمير لهود (والذين معه) من المؤمنين (برحمة منا) من ذلك العذاب (وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا) استأصلناهم (وما كانوا مؤمنين) أي لعدم ايمانهم فعلنا بهم ذلك (والى ثمود) قبيلة من العرب (أخاهم صالحا) ابن عبيد بن آسف (قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من إله غيره) لا الهة (قد جاءتكم بينة من ربكم) معجزة ظاهرة دالة على صحة نبوته (هذه ناقة الله لكم) أخرجها لهم من صخرة ليؤمنوا حين طلبوه أن يخرجها لهم فيؤمنوا (فذروها) دعوها (تأكل في أرض الله) ليس عليكم مؤنتها (ولا تمسوها بسوء) لا ضربا ولا عقرا (فيأخذكم عذاب أليم) ان مسستموها بسوء (واذكروا إذ جعلكم خلفاء) ملوكا (من بعد عاد وبوأكم) أسكنكم (في الارض تتخذون) تبنون (من سهولها) في سهولها (قصورا) شامخة لسكنة الصيف (وتنحتون الجبال بيوتا) تثقبونها وتسكنونها في الشتاء (فاذكروا آلاء الله) (ولا تعثوا في الارض مفسدين) ولا تبغوا الفساد في الارض (قال الملأ الذين استكبروا) تكبروا عن الايمان (من قومه) الضمير لصالح (للذين استضعفوا) أي للمستضعفين في نظر (لمن آمن منهم) أي للمؤمنين من القوم (أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه) كالمستهزئين (قالوا) المؤمنون (إنا بما أرسل به مؤمنون) لا شك عندنا في رسالته ولا شك في ذلك (قال الذين استكبروا) المدبرون عن الله (إنا بالذي آمنتم به كافرون) برسالته وبر به (فعقروا الناقة) حين ملوا من شربها لانها كان يوم لها ويوم لهم وعاقروها قدار بسيف وفي صدر حديث عند الحاكم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشقى الناس عاقر ناقة ثمود (وعتوا عن أمر ربهم واستكبروا عن امتثال أمره (وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا) من العذاب على قتل الناقة (إن كنت من المرسلين) فعلوا ما يوجب الهلاك وطلبوه (فأخذتهم الرجفة) وهي الصيحة كما قاله تعالى فأخذتهم الصيحة (١) وهم ينظرون (فأصبحوا في دارهم جاثمين) باركين على ركبهم وذلك ضحوة اليوم الرابع من يوم وعد العذاب (فتولى عنهم) أعرض (وقال) صالح (يا قوم أبلغتكم رسالة ربي) وأحكامه التي شرعها لكم (ونصحت لكم) رجاء أن تهتدوا (ولكن لا تحبون الناصحين) لفساد عقولكم (ولوطا) أي وأرسلنا لوطا فاذكره (اذ قال لقومه) المراد (أتأتون الفاحشة) أي أدبار الرجال (ما سبقكم بها) بهذه الكيفية (من أحد

العالمين) لا من الانس ولا من الجن (أئنكم) وقرئ انكم (لتأتون الرجال شهوة من دون النساء) وبئس هذا الحال (بل أنتم قوم مسرفون) متجاوزون فى ارتكاب المحرمات وكانوا مرتكبين أنواعا غير هذا من الخبائث ويجب اجتنابها خشية حلول الغضب وقد ارتكبتها الامة كما فى حديث ابن عساكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر خصال عملها قوم لوط بها أعملكوا وتزيدها أمتى نحلة اتيان الرجال بعضهم بعضا ورميهم بالحلاظف والحذف ولعبهم بالحمام وضرب الدفوف وشرب الخمور وقص اللحية وطول الشارب والصفير والتصفيق ولباس الحرير وتزيدها أمتى نحلة اتيان النساء بعضهن بعضا نسأل الله السلامة وقال صلى الله عليه وسلم فى آخر حديث أخرجه الطبرانى فى كبيره واذا كثر اللوطية رفع الله يده عن الخلق ولا يبالى فى أى واد هلكوا (وما كان جواب قومه) حين نهاهم عن ذلك (الا أن قالوا أخرجوهم) هو وأتباعه (من قريتكم انهم أناس يتطهرون) من فعل الفواحش (فأنجيناه وأهله) من آمن به (الا امرأته) واسمها راحلة (كانت من الغابرين) الذين أهلكوا بسوء طويتها (وأمطرنا عليهم مطرا) حجارة من سجيل كما فى قوله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل (فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) الكافرين (والى مدين) أى وأرسلنا الى مدين (أخاهم شعيبا) بن ميكيل (قال ياقوم اعبدوا الله) وحدوه (مالكم من إله غيره) يستحق أن يعبد (قد جاءتكم بينة من ربكم) معجزة دالة على نبوته (فأوفوا الكيل) اذا كلتم للناس (والميزان) اذا وزنتم لهم ونحن مأمورون فى شرعنا بهذا فليحرص العبد على ذلك وليرجح فى الوزن لقوله صلى الله عليه وسلم واذا وزنتم فأرجحوا أخرجه ابن ماجه فى آخر حديث له (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) ولا تنقصوا لهم الكيل والوزن وبهذا أمرنا أيضا فى شرعنا وحذر نبينا صلى الله عليه وسلم حد التحذير حتى قال فى حديث ولا طففوا المكيال الا منعوا الزكاة وأخذوا بالسنين كذا فى وسط حديث مطول أخرجه الطبرانى (ولا تفسدوا فى الارض) بالمعاصى (بعد اصلاحها) باتباع الرسل وتبيينهم الشرع (ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين) فآمنوا واعملوا الخير (ولا تقعدوا بكل صراط) طريق (توعدون) تخوفون الناس على الايمان (وتصدون عن سبيل الله) تصرفون عن دينه (من آمن به) لمثل هذا التهديد (وتبغونها) تطلبون الصراط (عوجا) اعوجاجا عن سبيل الهدى وكل من صد عن طريق الخير له من هذا التهديد نصيب فليتق الله كل عبد ولا يتسبب لدفع المؤمنين عن الخير (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم) وهذه من نعمه العظام عليكم (وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) الذين كذبوا الرسل قبلكم فأهلكوا وكل من كذب أهل الحق عاقبته الى الدمار وفى الآخرة النار (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى أرسلت به) اليكم (وطائفة لم يؤمنوا) بذلك (فاصبروا) انتظروا الحكم (حتى يحكم الله بيننا) وبينكم فينجى المحق ويهلك المبطل (وهو خير الحاكمين) أعدلهم الذى لا يحيف أبدا ۞ (قال الملأ الذين استكبروا) عن الايمان (من قومه) الضمير لشعيب (لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن) ترجعن (فى ملتنا) يعنى أن تعودوا فى ملتنا أو تخرجوا من بلدنا

العلمين انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون فأنجيناه وأهله الا امرأته كانت من الغبرين وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عقبة المجرمين والى مدين أخاهم شعيبا قال يقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا فى الارض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عقبة المفسدين وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ۞ قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا

(قال) شعيب (أولو كنا كارهين) أى أتجبروننا على ذلك وقد كرهناه (قد افترينا) اختلقنا (على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم) الفاسدة (بعد اذ نجانا الله منها) معشر المؤمنين وأما الرسل فمعصومون ابتداء وانتهاء (١) فى سلوك (وما يكون لنا) أى وما يصلح لنا (أن نعود فيها) الضمير للملتهم (الا أن يشاء الله ربنا) أى الا أن يكون قد سبق فى علمه غير التوحيد (وسع ربنا كل شئ علما) أى وسع علمه كل شئ (على الله توكلنا) فهو يكفينا شركم (ربنا افتح) اقض (بيننا وبين قومنا بالحق) وأظهر أمرنا (وأنت خير الفاتحين) القاضين (وقال الملأ الذين كفروا من قومه) لبعض منهم (لئن اتبعتم شعيبا) وتركتم ملتكم (انكم اذا لخاسرون) ان فعلتم ذلك (فأخذتهم الرجفة) وهى الصيحة كما فى سورة الحجر فأخذتهم الصيحة (فأصبحوا فى دارهم جاثمين) فى مدينتهم هلكين (الذين كذبوا شعيبا) الصادق فى رسالته (كأن) أى كأنهم (لم يغنوا فيها) لم يقيموا فى أماكنهم (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) خسروا الدارين (فتولى عنهم) أعرض عنهم (وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربى) التى أمرنى بابلاغها اليكم (ونصحت لكم) رجاء أن تهتدوا فكذبتمونى وآذيتمونى (فكيف آسى) أحزن (على قوم كافرين) ليس لى أهل للحزن عليهم (وما أرسلنا فى قرية) فى مدينة (من نبى) فكذبه أهلها (الا أخذنا أهلها) أخذ عقاب (بالبأساء) شدة الفقر (والضراء) كثرة المرض (لعلهم يضرعون) ولما يتوجهون (ثم بدلنا) أعطيناهم (مكان السيئة) أى محل البؤس والفقر والمرض (الحسنة) الغنا والعافية وكل ذلك فعلناه ابتلاء (حتى عفوا) كثروا عددا وعددا (وقالوا) كافرين لنعمتنا (قد مس آباءنا الضراء والسراء) مثل ما مسنا وليس فيما أصابنا عقوبة فتمادوا على ضلالهم (فأخذناهم) أخذ غضب (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت نزول عذابنا بهم (ولو أن أهل القرى) الساكنين بها (آمنوا) بالله ورسله (واتقوا) خافوا الله (لفتحنا عليهم بركات) خيرات حسية ومعنوية (من السماء والارض) فالحسية كالمطر والنبات والمعنوية كالعلوم والمعارف والدعوات المقبولات وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم لو خفتم الحق حق خيفته لعلمتم العلم الذى لا جهل معه ولعرفتم الله حق معرفته ولزالت لدعائكم الجبال رواه الحكيم الترمذى (ولكن كذبوا) المعرضون عن الله أهل الحق (فأخذناهم) أخذ غضب (بما كانوا يكسبون) من سوء معاصينا (أفأمن أهل القرى) المكذبون (ان يأتيهم بأسنا) عذابنا (بياتا) ليلا (وهم نائمون) وفى الغفلة مستهلكون (أو أمن أهل القرى) المعرضون عنا (أن يأتيهم بأسنا) هلاكا (ضحى) نهارا (وهم يلعبون) وفى لهوهم مشتغلون (أفأمنوا مكر الله) استدراجه لهم بالنعم وبطشه بغتة (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) الذين خسروا دارهم فالعاقل لا يأمن فى الدنيا لانها ليست بدار أمن فان أمن فيها فلا بد أن يخاف فى الآخرة وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وعزتى وجلالى لا أجمع لعبدى أمنين ولا خوفين ان هو أمننى فى الدنيا أخفته يوم أجمع عبادى وان هو خافنى فى الدنيا أمنته يوم أجمع عبادى رواه أبو نعيم فى الحلية (أولم يهد) يتبين (للذين يرثون

قال أولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا إن عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وما أرسلنا فى قرية من نبى الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بيتا وهم نائمون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون أولم يهد للذين يرثون

(١) قوله فى سلوك هكذا فى الاصول التى بيدنا وحررها اه مصححه

الارض) يسكنونها (من بعد أهلها) أى من بعد تدميرهم (أن لو نشأ) اهلاكهم (أصبناهم بذنوبهم) بجزائها كما أصبنا من قبلهم من المرضين (ونطبع) نختم (على قلوبهم) أفئدتهم (فهم لا يسمعون) وعظا لا يفهمون (تلك القرى) الامم المار ذكرها (نقص عليك) أيها النبى (من أنبائها) أخبار أهلها (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات الواضحات (فما كانوا ليؤمنوا) مدة عمرهم (بما كذبوا) به (من قبل) حين جاءتهم الرسل بل تمادوا على تكذيبهم (كذلك) الطبع (يطبع) يختم (الله على قلوب الكافرين) به وبرسله (وما وجدنا لاكثرهم) الضمير للامم المذكورة (من عهد) أى وفاء بعهد الله (وان وجدنا أكثرهم لفاسقين) ولعهدنا ناقضين (ثم بعثنا) أرسلنا (من بعدهم) الضمير للرسل المذكورين (موسى) الكليم (بآياتنا) التسع (الى فرعون) المسمى بالوليد بن مصعب ملك مصر (وملئه) قومه (فظلموا بها) أى كفروا بها (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) كيف آل أمرهم الى الفساد لما عصوا (وقال موسى يا فرعون انى رسول) اليك (من رب العالمين) فكذبه فرعون فقال (حقيق) أى أنا جدير (على أن لا أقول على الله الا الحق) فانى أخافه وأعلم عظمته ولا أتقول عليه (قد جئتكم ببينة من ربكم) حجة واضحة (فأرسل معى) الى الارض المقدسة (بنى اسرائيل) وكان فرعون قد استعبدهم (قال ان كنت جئت بآية) من عند ربك (فأت بها) أحضرها (ان كنت من الصادقين) فى دعواك (فألقى عصاه) وكان طولها عشرة أذرع كما قال ابن عباس رضى الله عنهما (فاذا هى ثعبان مبين) حية عظيمة ومات من شدة ازدحامهم خمسة وعشرون ألفا فاستغاث فرعون بموسى فى أخذ العصا فأخذها فعادت عصا (ونزع يده) من جيبه (فاذا هى بيضاء للناظرين) غلب شعاع نورها أبصارهم (قال الملأ من قوم فرعون) وهو معهم كما فى سورة الشعراء من أن القائل هو فكأنهم تشاوروا وهو باشر الخطاب (ان هذا لساحر عليم) متمكن فى السحر (يريد أن يخرجكم من أرضكم) بسحره (فماذا تأمرون) فما تشيرون فيما نفعل معه (قالوا أرجه وأخاه) أى أخر أمرهم وقرئ أرجئه بالهمز وقرئ أرجه بحذف الياء (وأرسل فى المدائن حاشرين) جامعين (يأتوك بكل ساحر) وقرئ سحار (عليم) متمكن فى علم السحر رجاء أن يغلب موسى (وجاء السحرة فرعون) بعد ارساله اليهم (قالوا ان) وقرئ أئن (لنا لأجرا) أى لابد لنا من أجر (ان كنا نحن الغالبين) لموسى (قال نعم) لكم الاجر (وانكم لمن المقربين) زيادة فوق أجرتكم (قالوا يا موسى إما أن تلقى) عصاك (واما أن نكون نحن الملقين) لحبالنا وعصينا (قال ألقوا) عدم مبالاة بالقائهم (فلما ألقوا) آلاتهم (سحروا أعين الناس) خيلوا اليها ما لا حقيقة له (واسترهبوهم) وخوفوهم (وجاؤا بسحر عظيم) فى فن السحر (وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك) فألقاها فصارت حية (فاذا هى تلقف) أى تبتلع وقرئ مشددا (ما يأفكون) أى يكذبون (فوقع الحق) وثبت (وبطل ما كانوا يعملون) من سحرهم (فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين) صار فرعون وقومه أذلة

تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون إنى رسول من رب العالمين حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معى بنى اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه وأرسل فى المدائن حشرين يأتوك بكل سحار عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءو بسحر عظيم وأوحينا

الى موسى أن ألق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين

(وألقى السحرة ساجدين) ولامر الله مذعنين (قالوا آمنا برب العالمين) المستحق أن يعبدوه (رب موسى وهرون) صلى الله على نبينا وعليهما (قال فرعون آمنتم به) وقرئ أآمنتم بتحقيق الهمزتين وقرئ آمنتم بهمزة واحدة مطولة (قبل أن آذن لكم) أى قبل أمرى لكم (إن هذا لمكر مكرتموه) أى حيلة عملتموها أنتم وموسى (فى المدينة) أى فى مدينة مصر قبل خروجكم (لتخرجوا منها أهلها) القبط وتخلص لبنى اسرائيل ولكم (فسوف تعلمون) معاقبتى لكم وهى (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) اليد اليمنى والرجل اليسرى من كل واحد منكم (ثم لاصلبنكم) فى جذوع النخل (أجمعين) لمخالفتكم لى (قالوا) السحرة (انا الى ربنا منقلبون) اذا فعلت بنا هذا ملاقونه بالايمان (وما تنقم) تنكر (منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا) بحجه الواضحة التى جاءبها موسى ثم تركوه وطلبوا الثبات من الله فقالوا (ربنا أفرغ) أفض (علينا صبرا) على البلاء (وتوفنا مسلمين) أى اقبضنا على دينك الاسلام (وقال الملأ من قوم فرعون) له (أتذر) أتدع (موسى وقومه ليفسدوا فى الارض) ويأمر الناس بمخالفتك (ويذرك) وقرئ بالرفع وقرئ بالسكون (وآلهتك) وكان صنع لهم أصناما يعبدونها تقربا اليه ويقول أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الاعلى (قال) فرعون (سنقتل) وقرئ مخففا (أبناءهم) أولادهم الذكور (ونستحيى) نستبقى (نساءهم) لخدمتنا كما كنا نفعل بهم قبل (وانا فوقهم قاهرون) وهم غالبون (قال موسى لقومه استعينوا بالله) اطلبوا منه أن يعينكم (واصبروا) على أذى عدوكم (ان الارض لله يورثها) يهبها (من يشاء من عباده) ويداولها بين الخلق (والعاقبة للمتقين) يؤل الامر اليهم (قالوا) بنو اسرائيل (أوذينا من قبل أن تأتينا) برسالتك بقتل الابناء واستحياء النساء (ومن بعد ما جئتنا) باعادة ذلك علينا (قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم) بدمرهم (ويستخلفكم فى الارض) بملككم ملكهم (فينظر كيف تعملون) فى الارض تشكروه أم تكفروه (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) بالجدب (ونقص من الثمرات) لكثرة العاهات (لعلهم يذكرون) يتعظون فيرجعوا الى الله (فاذا جاءتهم الحسنة) من الخصب وسعة الارزاق (قالوا لنا هذه) نستحقها لا بلنتوا لشكرها (وان تصبهم سيئة) قحط وتعب (يطيروا) يتشاءموا (بموسى ومن معه) من المؤمنين (ألا انما طائرهم) شؤمهم وقرئ طيرهم (عند الله) بيده (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن الخير والشر بيد الله ومنه (وقالوا مهما تأتنا به) أى شئ تأتنا به (من آية) معجزة (لتسحرنا بها) رجاء أن نؤمن لك (فما نحن لك بمؤمنين) آيسوه فأيس منهم فدعا عليهم (فأرسلنا عليهم الطوفان) سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطوفان فقال الطوفان الموت رواه ابن جرير فمكث فيهم من السبت الى السبت فطلبوا موسى أن يشفع لهم فسأل الله فكشفه فمكثوا فى عافية شهرا ثم نقضوا العهد (والجراد) فأكل زرعهم وثمارهم ومكث كذلك من السبت الى السبت فطلبوا موسى أن يشفع لهم فسأل الله فكشفه فمكثوا فى عافية شهرا ثم نقضوا العهد (والقمل) قال ابن عباس هو السوس وكان يدخل بين

وألقى السحرة سجدين قالوا آمنا برب العلمين رب موسى وهرون قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلف ثم لأصلبنكم أجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا أن آمنا بآيت ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحى نساءهم وإنا فوقهم قهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعقبة للمتقين قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرت لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا انما طئرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل

أثوابهم

أثوابهم وجلودهم فيمصها ومكث كذلك من السبت الى السبت فطلبوا موسى أن يشفع لهم فسأل الله فكشفوا في عافية شهرا ثم نقضوا العهد (والضفادع) فلثت بيوتهم وطعامهم ومكث أيضا من السبت الى السبت فطلبوا موسى أن يشفع لهم فسأل الله فكشفوا في عافية شهرا ثم نقضوا العهد (والدم) في مياههم وكان يشرب القبطي والاسرائيلي في اناء واحد فما يشربه القبطي يصير دما وما يشربه الاسرائيلي يكون ماء وتطلب المرأة القبطية من الاسرائيلية أن تجعل الماء في فيها وتمجه في فم القبطية فتفعل فما دام في فم الاسرائيلية يكون ماء فاذا وصل الى فم القبطية يصير دما (آيات) معجزات (مفصلات) مبينات ظاهرات (فاستكبروا) عن الايمان مع انهم كانوا يعدون موسى مع كل آية ان كشفت عنهم أن يتوبوا فامتنعوا (وكانوا قوما مجرمين) كافرين (ولما وقع عليهم الرجز) العذاب الذي مر وهي الآيات الخمس (قالوا يا موسى ادع لنا ربك) اسأله لنا (بما عهد عندك) من كشف العذاب عنا ان آمنا (لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك) هكذا وعدوه بعد كل آية (ولنرسلن معك بني اسرائيل) قومك (فلما كشفنا عنهم الرجز) بدعائه (الى أجل هم بالغوه) أي الى الاجل المعين لهلاكهم (اذا هم ينكثون) ينقضون العهد كما مر (فانتقمنا منهم) لتعديهم لحدودنا (فأغرقناهم في اليم) أي البحر (بأنهم كذبوا بآياتنا) أي بسبب تكذيبهم بها (وكانوا عنها غافلين) غير معتبرين (وأورثنا) ملكنا (القوم الذين كانوا يستضعفون) بقتل الابناء واستخدام النساء وهم بنو اسرائيل (مشارق الارض ومغاربها) فضلا منا (التي باركنا فيها) بالخصب وسعة المعيشة (وتمت كلمة ربك الحسنى) وهي قوله تعالى ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض الى آخره وقرئ كلمات (على بني اسرائيل بما صبروا) أي بسبب صبرهم على الاذى (ودمرنا) أهلكنا (ما كان يصنع فرعون وقومه) من عماراتهم (وما كانوا يعرشون) من بنيانهم وبساتينهم وقرئ يعرشون بالرفع (وجاوزنا) عبرنا (ببني اسرائيل البحر فأتوا) فمروا (على قوم يعكفون) وقرئ بالضم (على أصنام لهم) مقيمين على عبادتها (قالوا يا موسى اجعل لنا إلها) صنما نعبده (كما لهم آلهة) يعبدونها (قال انكم قوم تجهلون) بطلبكم مثل هذا (ان هؤلاء متبر) مكسر مدمر (ما هم فيه وباطل) مضمحل (ما كانوا يعملون) من عبادة غير الله (قال أغير الله أبغيكم الها) أي أطلب لكم معبودا سواه (وهو فضلكم على العالمين) أهل زمانكم (واذ أنجيناكم) وقرئ أنجاكم (من آل فرعون يسومونكم) يذيقونكم (سوء العذاب) أشده (يقتلون أبناءكم) الذكور (ويستحيون نساءكم) يستبقونهن لخدمتهم (وفي ذلكم) نجاتكم وعذابهم (بلاء) منحة ومحنة (من ربكم عظيم) فتدبروه (وواعدنا موسى) وقرئ بغير ألف (ثلاثين ليلة) لمكالمتنا أن يصوم هذا العدد ويتخلى وكان شهر ذي القعدة فلما أتمها استاك فأنكرت الملائكة ريح فيه فقالوا له أفسدت أمرك بالسواك (وأتممناها بعشر) من أول ذي الحجة (فتم ميقات ربه) للمكالمة (أربعين ليلة) ومن هذا أخذ السادة الصوفية الخلوة الاربعينية (وقال موسى) عند مضيه

والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسراءيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بني اسراءيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وجوزنا ببني اسراءيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه وبطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العلمين واذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ۞ ووعدنا موسى ثلثين ليلة وأتممنها بعشر فتم ميقت ربه أربعين ليلة وقال موسى

للمكالمة فى الجبل (لاخيه هرون اخلفنى) كن خليفتى (فى قومى وأصلح) أمورهم (ولا تتبع سبيل المفسدين) لا توافقهم على فسادهم (ولما جاء موسى لميقاتنا) لوقت مكالمتنا الموعود به (وكلمه ربه) بغير واسطة مع كلامه من كل جهة (قال رب أرنى أنظر اليك) أى الى ذاتك (قال لن ترانى) أى لا تقدر على رؤيتى الآن وأما رؤية الله فكائنة فى الدار الآخرة خلافا لمن أنكرها ولا حجة فيها بالآية لهم وفى الحديث عن جابر قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته رواه البخارى ومسلم وفى شرح سعد الدين أبيات لطيفات فى هذا البحث ونحوه

لجماعة كفروا برؤية ربهم * ولقائه حسرا لعمرى موكفة
هم عطلوه عن الصفات وعطلوا * معنى الفعال فيالها من مئلفة
هم نازعوه الخلق حتى أشركوا * بالله زمرة حاكه وأساكفة
هم غلقوا أبواب رحمته التى * هى لا تزال على المعاصى موكفه
لهم قواعد فى العقائد رذلة * ومذاهب مجهولة مستنكفة
يبكى كتاب الله من تأويلهم * بدموعه المنهلة المستوكفة
وكذا أحاديث النبى دموعها * منهم على الخدين غير منكفة
فالله أمطر من سحاب عذابه * وعقابه أبدا عليهم أوكفه

(ولكن انظر الى الجبل) مع أنه أقوى منك (فان استقر مكانه) وأطاق رؤيتى (فسوف ترانى) وتطيق ذلك (فلما تجلى ربه للجبل) وأبرز له من نوره قدر انملة الخنصر كما فى حديث الحاكم (جعله دكا) مستويا مع الارض وقرئ دكاء وقرئ دكا (وخر موسى صعقا) أى مغشيا عليه وما أجمل قول قطب رحى المعارف النفيس امام حيطة الولاية الشريف أحمد بن ادريس فى أحزابه فى هذا المشهد كان له ذوالتقديس هذا وقد صار الجبل وهو من صم الرواسى الشامخات دكا وخر موسى وهو من كبار خواص أصحاب الوحى صعقا من ظهور قدر أنملة الخنصر من نورك كما أعلمتنا بذلك فى الوحى الالهى بقولك فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فسبحانك سبحانك جل ثناؤك وتعاظم مجدك وتعالى جدك وتقدست ذاتك أن يحيط مخلوق رحل علمه حول سرادقات كنهك أو يتصف بغير العجز عن ادراك ماهية وصفك فنسأل الله أن يجعلنا من أهل شهود جماله وينيلنا فى الدارين أشرف نواله (فلما أفاق) من هول ما رأى (قال سبحانك) تنزهك من يقوى على عظمة تجليك الذاتى (تبت اليك) من سؤال مالم تأمرنى بسؤاله (وأنا أول المؤمنين) فى عصرى (قال) له الحق (يا موسى انى اصطفيتك) اخترتك (على الناس) أهل زمانك (برسالاتى) وقرئ بالافراد (وبكلامى) لك (فخذ ما آتيتك) من الرسالة (وكن من الشاكرين) لنعمى (وكتبنا له فى الالواح) وكانت سبعة التوراة (من كل شئ) يحتاج اليه فى الدين (موعظة) يتعظ بها (وتفصيلا لكل شئ) أى تبيينا له (فخذها) الالواح وكانت من زمرذ أو زبرجد أو ياقوتة حمراء (بقوة) بجد واجتهاد (وأمر

لاخيه هرون اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين قال يموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له فى الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ فخذها بقوة وأمر

قومك يأخذوا بأحسنها) أحسن مافيها كالصبر والعفو والاحسان الى المسىء (سأريكم) وقرئ سأوريكم (دار الفاسقين) فرعون وقومه (سأصرف عن آياتى) دلائل قدرتى فى الآفاق والانفس (الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق) أى بدينهم الباطل فتكبرهم ليس بحق والمراد التكبر عن الايمان (وان يروا كل آية) معجزة (لايؤمنوا بها) عنادا منهم (وان يروا سبيل الرشد) الهدى وقرئ الرشد بفتحتين وقرئ الرشاد (لايتخذوه سبيلا) لايسلكوه (وان يروا سبيل الغى) الضلال (يتخذوه سبيلا) فيسلكوه (ذلك) صرفنا لهم عنه (بأنهم كذبوا بآياتنا) بسبب تكذيبهم بها (وكانوا عنها غافلين) لم يتدبروها (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) وما وعدوا فيها (حبطت أعمالهم) كصدقة وصلة رحم فلا تنفعهم (هل يجزون الا ما كانوا يعملون) ما أصابهم الا جزاء عملهم الفاسد (واتخذ قوم موسى) الها (من بعده) أى من بعد مضيه للمناجاة (من حليهم) المستعار من القبط لبعض أعراسهم من الذهب والفضة (عجلا جسدا) منها صاغوه (له خوار) صوت وجد فيه بأثر التراب الذى جعله فيه موسى السامرى من أثر فرس جبريل وقرئ جؤار بجيم وهمزة (ألم يروا أنه لايكلمهم) أى لايقدر على الكلام كأحدهم فكيف يكون ربا (ولايهديهم سبيلا) طريقا (اتخذوه) الها (وكانوا ظالمين) باتخاذهم له وكل ماشغل عن الله فهو عجل المشغول عنه وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم لكل أمة عجل وعجل هذه الامة الدرهم والدينار أخرجه فى الحلية (ولما سقط) وقرئ بالبناء للفاعل ورفع (فى أيديهم) فى أنفسهم وندموا (ورأوا أنهم قد ضلوا) علموا ضلالهم بذلك (قالوا لئن لم يرحمنا ربنا) ويتفضل علينا (ويغفر لنا) ما اجترأناه (لنكونن من الخاسرين) فى الدارين (ولما رجع موسى) من المكالمة (الى قومه غضبان) مما ارتكبوه (أسفا) حزينا من خسارهم (قال بئسما) أى بئس خلافة (خلفتمونى من بعدى) من بعد ذهابى (أعجلتم أمر ربكم) سبقتم باتخاذكم العجل ميعاد ربكم (وألقى الالواح) التى فيها التوراة غضبا فتكسرت (وأخذ برأس أخيه) بشعر رأسه ولحيته بيمينه (يجره اليه) توهما أنه قصر فى نهيهم (قال ابن أم) ذكر الام للحنة وعطف القلب والا فهو ابن والديه وقرئ أم (ان القوم استضعفونى) استذلونى (وكادوا يقتلوننى) فاربوا قتلى (فلا تشمت بى الاعداء) تفرحهم بذلتك لى (ولا تجعلنى مع القوم الظالمين) ولا تعذبنى معهم بنسبة التقصير الى فلما علم براءته من التقصير (قال رب اغفر لى) ما صنعت بأخى (ولاخى) ان كان فرط فى النهى (وأدخلنا فى رحمتك) بمزيد جزيل آلائك (وأنت أرحم الراحمين) ياواسع الرحمة (ان الذين اتخذوا العجل) الها يعبدونه (سينالهم غضب من ربهم) عذاب فى الآخرة (وذلة فى الحياة الدنيا) كما فى الآية الاخرى وضربت عليهم الذلة والمسكنة الى يوم القيامة (وكذلك نجزى المفترين) المتجرئين على الله (والذين عملوا السيئات) من المعاصى (ثم تابوا من بعدها) من بعد ارتكابها (وآمنوا) اشتغلوا بالايمان والاعمال الصالحة (ان ربك من بعدها) الضمير للتوبة (لغفور) لمن تاب (رحيم) بمن أناب

قومك يأخذوا بأحسنها
سأوريكم دار الفسقين
سأصرف عن آياتى الذين
يتكبرون فى الارض بغير الحق
وان يروا كل آية لايؤمنوا
بها وان يروا سبيل الرشد
لايتخذوه سبيلا وان يروا
سبيل الغى يتخذوه سبيلا
ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا
وكانوا عنها غافلين والذين
كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة
حبطت أعمالهم هل يجزون
الا ما كانوا يعملون واتخذ
قوم موسى من بعده من
حليهم عجلا جسدا له خوار
ألم يروا أنه لايكلمهم ولا
يهديهم سبيلا اتخذوه
وكانوا ظالمين ولما سقط فى
أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا
قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر
لنا لنكونن من الخسرين
ولما رجع موسى الى قومه
غضبان أسفا قال بئسما
خلفتمونى من بعدى أعجلتم
أمر ربكم وألقى الالواح
وأخذ برأس أخيه يجره اليه
قال ابن أم ان القوم
استضعفونى وكادوا يقتلوننى
فلا تشمت بى الاعداء ولا
تجعلنى مع القوم الظالمين
قال رب اغفر لى ولاخى
وأدخلنا فى رحمتك وأنت
أرحم الرحمين ان الذين
اتخذوا العجل سينالهم
غضب من ربهم وذلة فى
الحيوة الدنيا وكذلك
نجزى المفترين والذين

عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم

(ولما سكت) وقرئ سكن وقرئ أسكت وقرئ سكت (عن موسى الغضب) بتوبتهم (أخذ الالواح) التى فيها التوراة (وفى نسختها) مكتوب (هدى) من الضلال (ورحمة) من العذاب (للذين هم لربهم يرهبون) ومنه يخافون (واختار موسى قومه) أى من قومه (سبعين رجلا) بأمر الله له ممن لم يعبد العجل (لميقاتنا) وسماع كلامه فقالوا أرنا الله جهرة (فلما أخذتهم الرجفة) بقولهم ذلك (قال) موسى (رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى) قبل الخروج وكان بنو اسرائيل يرون ذلك ولا يتهمونى (أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) أى الجهال منا (ان هى الا فتنتك) ابتلاؤك (تضل بها من تشاء) اضلاله (وتهدى من تشاء) هدايته (أنت ولينا) والى أمرنا (فاغفر لنا) ما ارتكبناه (وارحمنا) بفضلك (وأنت خير الغافرين) فبدل سيآتنا حسنات يا ولى الهبات (واكتب لنا) أوجب لنا (فى هذه الدنيا حسنة) معيشة طيبة وأعمالا مباركة (وفى الآخرة) جنتك (إنا هدنا) تبنا وقرئ هدنا بالكسر (اليك) يا مولانا (قال عذابى أصيب به من أشاء) وهو من أساء (ورحمتى وسعت كل شئ) المقبل علىّ والمدبر عنى فى الدنيا (فسأكتبها) فى الآخرة (للذين يتقون) ويجتنبون مناهىّ ويمتثلون أوامرى وعنه صلى الله عليه وسلم أوصيك بتقوى الله تعالى فانه رأس كل شئ الحديث بطوله رواه أحمد (ويؤتون الزكاة) الواجبة عليهم فى أموالهم والزيادة أفضل كما فى قوله صلى الله عليه وسلم من أدى زكاة ماله فقد أدى الحق الذى عليه ومن زاد فهو أفضل أخرجه البيهقى فى السنن (والذين هم بآياتنا يؤمنون) ولا يكفرون (الذين يتبعون الرسول النبى الامى) الذى لا يقرأ ولا يكتب وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنا الرسول النبى الامى الصادق الزكى الويل كل الويل لمن كذبنى وتولى عنى وقاتلنى والخير لمن آوانى ونصرنى وآمن بى وصدق قولى وجاهد معى رواه فى الجامع الصغير (الذى يجدونه) أى صفته ونعته (مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل) ومن صفته أنه (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر) وأوجب علينا وعليهم ذلك (ويحل لهم الطيبات) المحرمة عليهم فى شرائعهم (ويحرم عليهم الخبائث) كلحم الخنزير والربا ونحوهما (ويضع عنهم اصرهم) التكاليف التى كانت مشقة عليهم وقرئ آصارهم (والاغلال التى كانت عليهم) كقطع موضع النجاسة (فالذين آمنوا به) الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم (وعزروه) قووه مع التعظيم اياه وقرئ مخففا (ونصروه) على من عاداه (واتبعوا النور الذى أنزل معه) أى القرآن (أولئك هم المفلحون) الفائزون بخير الدارين (قل) أيها النبى الكريم (يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) بل حتى الى كافة الثقلين (الذى له ملك السموات والارض) يتصرف فيهما كيف يشاء (لا اله الا هو) لا اله سواه (يحيى) الموتى (ويميت) الاحياء (فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى) من نعته أنه (يؤمن بالله وكلماته) ما أنزل عليه وعلى سائر الرسل وقرئ وكلمته (واتبعوه لعلكم تهتدون) وفى اتباعه خير الدارين لمن يعقل (ومن قوم موسى أمة) جماعة (يهدون بالحق) بكلمة الحق (وبه يعدلون) بين الناس (وقطعناهم) أى فرقناهم (اثنتى

ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الالواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبت ويحرم عليهم الخبئث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموت والارض لا اله الا هو يحى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلمته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتى

عشرة أسباطا) أى قبائل وهم بنو اسرائيل وقرئ بكسر الشين واسكانها (أمما) نعت للاسباط (وأوحينا الى موسى) كلمنا (اذ استسقاه قومه) فى التيه (أن اضرب بعصاك الحجر) فضربه (فانبجست) فانفجرت (منه اثنتا عشرة عينا) على عدد أسباطهم (قد علم كل أناس) من الاسباط (مشربهم وظللنا عليهم الغمام) ليقيهم حر الشمس (وأنزلنا عليهم المن) الترنجبين (والسلوى) الطير السمانى (كلوا من طيبات ما رزقناكم) قلنا لهم ذلك (وما ظلمونا) باعراضهم عنا أى ما نقصونا كما فى الحديث القدسى يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص فى ملكى شيأ (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بسلوكهم بها السبيل الذى أوجب لها النار (واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية) قرية بيت المقدس (وكلوا منها حيث شئتم) وسع عليهم (وقولوا) أمرنا (حطة وادخلوا الباب سجدا) باب القرية منحنين (نغفر) وقرئ بالتاء مبنيا للمفعول (لكم خطاياكم) وقرئ خطيئاتكم بالرفع والجمع وقرئ خطيئتكم بالهمزة ورفع التاء من غير ألف موحدا (سنزيد المحسنين) من فضلنا (فبدل الذين ظلموا منهم) أى المعرضين عن الله (قولا غير الذى قيل لهم) فقالوا حبة فى شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون) وعذبوا بسبب كفرهم (واسألهم) أيها النبى الكريم (عن القرية) وما حل بأهلها (التى كانت حاضرة البحر) وهى ايلة (اذ يعدون) يتجاوزون الصيد (فى السبت) فى يوم السبت بعد أن حجره الله عليهم (اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا) بارزة من البحر على وجه الماء (ويوم لا يسبتون) أى لا يدخلون فى السبت وقرئ لا يسبتون ولا يسبتون بالبناء للمفعول (لا تأتيهم) حيتانهم (كذلك نبلوهم) مثل هذا الابتلاء (بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم (واذ قالت أمة منهم) وهم الجماعة التى وعظوهم وايسوهم من الاتعاظ لان أهل القرية افترقوا ثلاث فرق فرقة صادت معهم وفرقة نهوهم وفرقة أمسكوا عن النهى والصيد (لم تعظون قوما الله مهلكهم) بغضبه (أو معذبهم عذابا شديدا) فى الآخرة (قالوا) الذين لم ينتهوا عن الوعظ (معذرة الى ربكم) أى نفعل ذلك معهم ليكون لنا العذر بين يدى الله وقرئ معذرة بالرفع (ولعلهم يتقون) يجتنبون هذا الفعل (فلما نسوا) تركوا (ما ذكروا به) ولم ينتهوا (أنجينا الذين ينهون عن السوء) الذين داموا على النهى (وأخذنا الذين ظلموا) وداموا على الاعتداء (بعذاب بئيس) شديد وقرئ بيأس كفيعل وقرئ بئس بكسر الباء وسكون الهمزة وقرئ بيس كريس وبيس كهين مخففا وبأس (بما كانوا يفسقون) ولحدودنا يتعدون وأما الفرقة الممسكة فقال بعضهم بنجاتهم (فلما عتوا) تكبروا (عما نهوا عنه) وخالفوا أمر الله (قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) فاصبحوا ممسوخين قردة (واذ تأذن) أعلم (ربك ليبعثن عليهم) على اليهود (الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) فهم فى قتل وضرب جزية من تلك المدة الى وقتنا (ان ربك لسريع العقاب) لمن أدبر عن الباب (وانه لغفور) لمن تاب (رحيم) لمن أناب (وقطعناهم)

بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون وسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون

واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خسئين واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم

فرقناهم (فى الارض أمما) فى كل ناحية منها (منهم الصالحون) المؤمنون (ومنهم دون ذلك) من كافر وفاسق (وبلوناهم) عاملناهم معاملة اختبار (بالحسنات) أنواع نعمنا (والسيآت) أنواع نقمنا (لعلهم) الينا (يرجعون) عن إدبارهم عنا (فخلف من بعدهم خلف) وهو بالسكون التابعون لمن قبلهم بالسوء وبالفتح التابعون بالخير (ورثوا الكتاب) كتاب التوراة من أسلافهم (يأخذون عرض هذا الادنى) حطام الدنيا من رشوة وتحريف كلم (ويقولون سيغفرلنا) ما ارتكبناه (وان يأتهم عرض مثله) من الدنيا (يأخذوه) مصرين على ذنبهم وليست المغفرة فى شرعهم ولا فى شرعنا للمصرين بل المصران تاب لا توبة له كما فى قوله صلى الله عليه وسلم والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ ربه أخرج ابن عساكر الحديث بطوله (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) أى الميثاق المذكور فى كتاب التوراة (أن لا يقولوا على الله الا الحق) فما لهم افتروا على الله (ودرسوا ما فيه) قرؤه فلم يجدوا ذلك (والدار الآخرة خير للذين يتقون) أخذ ما لا يحل (أفلا يعقلون) فيرغبون فى الآخرة وقرئ بالتاء (والذين يمسكون) وقرئ مخففا (بالكتاب) ويعملون بما فيه (وأقاموا الصلاة) باتمام وخشوع وخضوع (انا لا نضيع أجر المصلحين) معاملتهم معنا (واذ نتقنا) رفعنا (الجبل فوقهم) حين امتنعوا من أخذ التوراة (كأنه ظلة) سقيفة وقرئ باهمال الظاء (وظنوا أنه واقع بهم) ساقط (خذوا ما آتيناكم بقوة) باجتهاد وعزم (واذكروا ما فيه) بعملكم به (لعلكم تتقون) معاصينا (واذ أخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم) بان أخرج بعضهم من أصلاب بعض وجعلهم كالذر وأحياهم وجعل لهم العقل والنطق (وأشهدهم على أنفسهم) عند ذلك فقال لهم (ألست بربكم قالوا) باجمعهم (بلى) أنت ربنا (شهدنا) على أنفسنا وأقررنا بربوبيتك وهذا الاشهاد (أن يقولوا) أى لئلا يقولوا وقرئ بالتاء (يوم القيامة) الكفار (انا كنا عن هذا) التوحيد (غافلين) لم نحفظه (أو يقولوا) وقرئ بالتاء أى كراهة أن يقولوا (انما أشرك آباؤنا من قبل) أى من قبلنا ونقضوا العهد (وكنا ذرية) صغارا (من بعدهم) فتقلدناهم (أفتهلكنا) وتدمرنا (بما فعل المبطلون) من آبائنا بارتكابهم الكفر (وكذلك) كما بينا أمر الميثاق (نفصل الآيات) نبينها (ولعلهم يرجعون) الى الحق بالتفكر فيها (واتل) اقصص (عليهم) على قومك (نبأ) خبر (الذى آتيناه آياتنا) وهو بلعم بن باعوراء اعطى الاسم الاعظم فدعا به على موسى (فانسلخ منها) أخذ سره منه واندلع لسانه على صدره (فأتبعه الشيطان) وصار قرينه (فكان من الغاوين) عن طريق الرشد (ولو شئنا لرفعناه بها) الى درجات الاحباب (ولكنه أخلد الى الارض) مال الى الدنيا وحطامها (واتبع هواه) وآثر دنياه على آخرته (فمثله) فى خسة نفسه (كمثل الكلب) اللاهث (إن تحمل عليه يلهث) إن تطرده يلهث (أو تتركه يلهث) فهو على كلا الحالين فى أسوإ حال (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) ومالوا الى الدنيا وتركوا الآخرة (فاقصص القصص) على القوم (لعلهم

فى الارض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفرلنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة انا لا نضيع أجر المصلحين واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا انما أشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيت ولعلهم يرجعون واتل عليهم نبأ الذى آتينه آيتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطن فكان من الغوين ولو شئنا لرفعنه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هويه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بايتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون

يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فأولئك هم الخسرون ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملى لهم إن كيدى متين أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين أولم ينظروا فى ملكوت السموت والارض وما خلق الله من شئ وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون يسئلونك عن الساعة

(يتفكرون) وبالحق يعملون (ساء) بئس (مثلا القوم) أى مثل القوم (الذين كذبوا بآياتنا) بعد قيام الحجة (وأنفسهم كانوا يظلمون) بادخالها السبيل الموجب للنار (من يهد الله) الى سبيل النجاة (فهو المهتدى) اليه والفوز بالجنان (ومن يضلل) عنه (فأولئك هم الخاسرون) بتضييعه ودخول النيران (ولقد ذرأنا) خلقنا (لجهنم كثيرا من الجن والانس) وهم المصرون على كفرهم ونعتهم (لهم قلوب لا يفقهون بها) المواعظ والتذكير (ولهم أعين لا يبصرون بها) لا ينظرون بها نظر اعتبار الى الدلائل الدالة على وحدانية الحق (ولهم آذان لا يسمعون بها) المواعظ سماع قبول للحق (أولئك كالانعام) فى عدم تعقلهم ما ينفعهم (بل هم أضل) منها لانها تجتهد فى منفعتها وتفر من مضرتها وهم لا يفعلون ذلك عنادا (أولئك هم الغافلون) المستكملون درجات الغفلة (ولله الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون (فادعوه بها) وروى المحدثون فيها بعض صيغ مرفوعة منها صيغة رواها الترمذى وابن حبان والبيهقى فى الشعب ومنها صيغة رواها الحاكم وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم ومنها صيغة رواها السيوطى فى الجامع الصغير واختلافها فى الاسماء قليل وعند ابن مردويه عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لله تعالى مائة اسم غير اسم من دعا بها استجاب الله له وفى رواية ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم وعند أبى نعيم مرفوعا ان لله عز وجل تسعة وتسعين اسما مائة غير واحدة وتر يحب الوتر وما من عبد يدعو بها الا وجبت له الجنة (وذروا) اتركوا (الذين يلحدون فى أسمائه) يميلون عن الحق ويشتقون منها أسماء لآلهتهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان (سيجزون) فى أخراهم (ما كانوا يعملون) فى دنياهم (وممن خلقنا أمة) طائفة (يهدون بالحق) ويقومون به (وبه يعدلون) متمسكين بكتاب الله وسنة نبيه وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتى قوامة عن أمر الله لا يضرها من خالفها رواه ابن ماجه (والذين كذبوا بآياتنا) بالقرآن (سنستدرجهم) نأخذهم قليلا قليلا (من حيث لا يعلمون) أنا ماكرون بهم (وأملى لهم) أطيل لهم المدة ليتمادوا فى معاصيه (ان كيدى متين) ان بطشى شديد وليس معه اهمال وان وجد الامهال (أولم يتفكروا) المعرضون عن الله (ما بصاحبهم) رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم (من جنة) جنون هذا رد لقولهم ان صاحبكم لمجنون (ان هو الا نذير مبين) يخوفكم بطشنا (أولم ينظروا) نظر اعتبار واستدلال (فى ملكوت السموات والارض) وما زيناهما به (وما خلق الله من شئ) من أنواع المخلوقات فلو نظروا ذلك لعرفوا وحدانيتنا فانظروه وما ذا الا الهلاكهم (وأن عسى أن يكون قد اقترب) قرب (أجلهم) فيموتون على سوء الختام فهكذا حال كل من تمادى على معاداة وتكذيب أحباب الملك العلام (فبأى حديث بعده) بعد القرآن المشتمل على غاية التبيين لسبل الرشد والضلال (يؤمنون) المعرضون (من يضلل الله) عن سبيل هداه (فلا هادى له) اليه (ويذرهم) يتركهم وقرئ بالنون (فى طغيانهم) أى طغاهم (يعمهون) يتحيرون (يسألونك) أيها النبى العظيم (عن الساعة)

عن قيامها (أيان مرساها) متى اتيانها (قل) لهم (انما علمها) علم قيامها (عند ربى) متى تقوم (لا يجليها) لا يظهرها (لوقتها الا هو) الذى لا يخفى عليه شئ (ثقلت) عظمت (فى السموات والارض) أى على أهلها من جن وانس وملائكة (لا تأتيكم الا بغتة) فجأة قال صلى الله عليه وسلم ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم سلعته فى سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه (يسألونك كأنك حفى عنها) بالغت فى السؤال عنها حتى علمت وقتها (قل انما علمها عند الله) العالم بكل خفى (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ان علمها عنده (قل لا أملك لنفسى نفعا) جلب نفع (ولا ضرا) دفع ضر (الا ما شاء الله) فيلهمنى (ولو كنت أعلم الغيب) ما غاب عنى (لاستكثرت من الخير) لاستكثرت المنافع (وما مسنى السوء) وما فعلت ما يوصل الى السوء (إن أنا الا نذير) للكافرين (وبشير) مبشر (لقوم يؤمنون) يصدقون (هو الذى خلقكم من نفس واحدة) وهو آدم (وجعل منها) من ضلعها (زوجها) حواء (ليسكن اليها) ليستأنس بها (فلما تغشاها) جامعها (حملت حملا خفيفا) وهو أول الحمل (فمرت به) فاستمرت به ولم يعيها خفته وقرئ مخففا (فلما أثقلت) وصار فى بطنها ثقيلا لكبره وقرئ بالبناء للمفعول (دعوا) حواء وآدم (الله ربهما لئن آتيتنا) أعطيتنا ولدا (صالحا) بشرا سويا (لنكونن من الشاكرين) لنعمك (فلما آتاهما صالحا) وانتشرت ذريتهما وكثرت وتناسلت وأحب غالبا كل والدين أن يولد لهما ولد سوى فنالا أكثرهما كذلك فمنهم من شكر ومنهم من لم يشكر وذلك قوله (جعلا له شركاء) وقرئ شركا (فيما آتاهما) أى فيما أعطاهما فسلكوا مسلكا لا يليق كتسمية عبد العزى وعبد مناف ونحو ذلك بل منهم من خلط حتى فى العمل (فتعالى الله) تبارك وتعاظم (عما يشركون) وهو الغنى الحميد (أيشركون) معه فى عبادته (ما لا يخلق شيئا) أى ما لا يقدر على خلق شئ (وهم يخلقون) أى أصنامهم التى يعبدونها (ولا يستطيعون لهم نصرا) أى لعبدتهم (ولا أنفسهم ينصرون) فيدفعون عنها ما يأتيها (وان تدعوهم الى الهدى) الى الايمان (لا يتبعوكم) وقرئ مخففا (سواء عليكم أدعوتموهم) الى الهدى (أم أنتم صامتون) عن الدعاية لهم لا يتبعوكم (ان الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) غيره (عباد أمثالكم) مملوكون للحق (فادعوهم فليستجيبوا لكم) دعاءكم (ان كنتم صادقين) أنهم آلهة (ألهم أرجل يمشون بها) هذا تبيين بعجزهم (أم لهم أيد يبطشون بها) يتناولون بها ويعملون (أم لهم أعين يبصرون بها) ينظرون بها (أم لهم آذان يسمعون بها) فاذا كانوا خليين عن مثل ما فى بنى آدم من المنافع فضلا عما هو أكبر من ذلك فكيف تعبدونهم وهم لا يستطيعون ما تستطيعون (قل ادعوا شركاءكم) واستعينوا بهم على أذيتى (ثم كيدون فلا تنظرون) لا تمهلون فانكم أنتم وهم لا ألقى لكم بالا (إن ولى الله) متولى أمرى وناصرى (الذى نزل الكتاب) القرآن على (وهو يتولى الصالحين) فيحفظهم وينصرهم فكيف بأنبيائه وكيف أنا وأنا سيد ولد آدم ولا فخر (والذين تدعون من دونه) تعبدون

أيان مرسها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت فى السموت والارض لا تأتيكم الا بغتة يسئلونك كأنك حفى عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون هو الذى خلقكم من نفس وحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشىها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صدقين ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون إن ولى الله الذى نزل الكتب وهو يتولى الصلحين والذين تدعون من دونه

من

من دونه (لايستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) فلا يمنعون أنفسهم منا (وان تدعوهم) أيها النبي الكريم (الى الهدى) والسبيل القويم (لايسمعوا) سماع قبول (وتراهم ينظرون اليك) نظر عداوة (وهم لايبصرون) الحق لما في قلوبهم من بغضكم وتصميمهم على السوء (خذ العفو) عمن أساء اليك (وأمر بالعرف) أي بالمعروف المؤمنين (وأعرض عن الجاهلين) فلا تبال بهم (وإما ينزغنك) يوسوس لك ويعتريك (من الشيطان نزغ) ولو قليلا (فاستعذ بالله) يدفعه عنك وينبغي ملازمة الذكر فانها تحفظ من الشيطان ما لوزم عليه وفي الحديث ان الشيطان واضع خرطومه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله تعالى خنس وان نسي الله التقم قلبه رواه أبو داود وغيره (انه سميع عليم) فالجأ اليه أنت وجميع المؤمنين (ان الذين اتقوا) خافوا الله (اذا مسهم طائف) وقرئ طيف أي لمم (من الشيطان تذكروا) عداوة ابليس لهم وعظمة الحق ونصحه لهم (فاذا هم مبصرون) لما ينفعهم فعاملون به (واخوانهم) اخوان الشياطين الكفار والضالون (يمدونهم) الشياطين (في الغي) في الضلال (ثم لا يقصرون) لا يمسكون عن اغوائهم (واذا لم تأتهم) المعرضين عن الله (بآية) مما اقترحوه (قالوا لولا) هلا (اجتبيتها) وأنشأتها من عندك (قل انما أتبع ما يوحى الي من ربي) ولست بمقترح لشئ (هذا بصائر) أي القرآن حجج واضحة (من ربكم) فتدبروا (وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) وبه يصدقون (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له) أي استمعوا وتفكروا واتعظوا (وأنصتوا) حين التلاوة (لعلكم ترحمون) فان تلاوته وسماعه حسنان وموجبان للرحمة وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم من استمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن تلا آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة رواه أحمد (واذكر ربك في نفسك) سرا وفي الحديث القدسي يا ابن آدم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي رواه أحمد وقال صلى الله عليه وسلم خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي رواه أحمد (تضرعا) متضرعا مبتهلا اليه (وخيفة) خوفا منه (ودون الجهر من القول) وهو ما فوق السر ودون الجهر (بالغدو والآصال) أوائل النهار وأواخره (ولا تكن من الغافلين) عن ذكره (ان الذين عند ربك) أي الملائكة (لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه) آناء الليل والنهار (وله يسجدون) وهم أعظم منكم فينبغي أن تكونوا مثلهم وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار رواه مسلم

﴿سورة الانفال مدنية وهي خمس وسبعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك) أيها النبي الكريم (عن الانفال) أي الغنائم وحكمها (قل) لهم (الانفال) الغنائم (لله والرسول) يقسمها رسوله على حسب ما يأمره به ربه (فاتقوا الله) ولا تشاجروا في أمرها (وأصلحوا ذات بينكم) بمساعدة بعضكم بعضا والمواساة (وأطيعوا

لايستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لايسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإما ينزغنك من الشيطن نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطن تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما أتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغفلين إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون

﴿سورة الانفال مدنية وهي خمس وسبعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا

الله ورسوله ان كنتم مؤمنين إنما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمين اذ تستغيثون ربكم فاستجاب

الله ورسوله) سلموا لهما الحكم (ان كنتم مؤمنين) متحققين بالايمان (إنما المؤمنون) أصحاب الايمان الكامل (الذين اذا ذكر الله) أى اذا ذكروا بالله (وجلت) خافت (قلوبهم) منه أو اذا ذكر الله فزعت قلوبهم لرقتها ولينها استعظاما لما ذكره وهى قلوب القوم الطاهرين القائل فيها سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى آنية من أهل الارض وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها اليه ألينها وأرقها رواه الطبرانى فى الكبير (واذا تليت عليهم آياته) أى القرآن (زادتهم ايمانا) يقينا واطمئنان نفس (وعلى ربهم يتوكلون) يسلمون الامر اليه ولا ينازعون (الذين يقيمون الصلاة) على أكمل الوجوه (ومما رزقناهم) فى مرضاتنا (ينفقون) من خيار ما يجدون (أولئك هم المؤمنون حقا) المتحققون بالايمان الكامل لاعطائهم كل مقام حقه (لهم درجات) منازل قرب (عند ربهم) أى لديه ويتفاوتون بحسب هممهم وعنايات الحق بهم فى المنازل فمنهم من يرقى الى أعلاها فيستكمل العدد وهى مائتا ألف منزل وثمانية وأربعون ألف منزل ومنهم من لا يستكمل بل يأخذ بحسب حاله والاصل العناية الالهية والقسمة الحقيقية (ومغفرة) لما اقترفوه (ورزق كريم) وهو الجنان والنظر لجمال الرب العظيم (كما أخرجك ربك من بيتك) للجهاد (بالحق) بأمره لك امض لامره (وإن فريقا) جماعة (من المؤمنين لكارهون) لذلك وذلك أن عير القريش فيها تجارة عظيمة قدمت من الشام وفى رأسها أبو سفيان فاخبر جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فأخبر أصحابه فخرجوا لها وترك الطريق أبو سفيان ومضى بجانب الساحل وقال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم ان الله وعدك احدى الطائفتين اما العير وإما قريشا وكانوا خرجوا مع أبى جهل لملاقاة العير حين بلغهم خروجه عليه الصلاة والسلام فشاور أصحابه فاختاروا القتال وقال بعضهم انظر أمرك فامض فوالله لو سرت الى عدن أبين ما تخلف عنك رجل من الانصار وقال آخر امض لما أمرك الله فانا معك حيثما أحببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون وقال آخر امض يا رسول الله لما أردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وكره بعض القوم ذلك (يجادلونك فى الحق) فى تقديمك الجهاد على العير (بعد ما تبين) ظهر لهم (كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون) لشدة كراهتهم للقتال كأنهم يرون الموت عيانا (واذ يعدكم الله احدى الطائفتين) العير أو النفير (أنها لكم) تغنمونها (وتودون) تريدون وتتمنون (أن غير ذات الشوكة) العير التى لا سلاح فيها (تكون لكم) لقلة من يقاتل عنها (ويريد الله أن يحق) يثبت ويظهر (الحق) المأمور به (بكلماته) الموحى بها وقرئ بكلمته (ويقطع دابر الكافرين) يستأصلهم (ليحق الحق) أى فعل ذلك ليثبت الايمان (ويبطل) يمحق (الباطل) الكفر (ولو كره) (المجرمون) الكافرون (اذ تستغيثون ربكم) تطلبون منه الاغاثة والنصر وكان صلى الله عليه وسلم يقول ذلك اليوم اللهم أنجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض (فاستجاب

لكم) ربكم دعاءكم فقال (إني ممدكم) معينكم وقرئ بفتح الهمزة (بألف من الملائكة مردفين) متبعين فأمدوا بألف ثم صاروا ثلاثة الاف ثم خمسة آلاف كما في قوله تعالى بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين وقوله تعالى بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وقرئ مردفين بفتح الدال (١) وقرئ بكسر الراء ونونها وقرئ بآلاف على الجمع (وما جعله الله) الامداد بالملائكة (الا بشرى) بشارة لكم بالنصر (ولتطمئن) تسكن (به قلوبكم) من الخوف (وما النصر الا من عند الله) يمن به على من يشاء (ان الله عزيز) غالب على أمره (حكيم) في اعطائه لكم (اذ يغشيكم النعاس) وقرئ مخففا وقرئ يغشاكم النعاس بالرفع (أمنة منه) أمانا من الله لكم من الخوف (وينزل عليكم من السماء ماء) مطرا (ليطهركم به) من الحدث والجنابة (ويذهب عنكم رجز الشيطان) ما يوسوس به اليكم من ان لو كنتم على الحق ما حل بكم العطش والحدث والكفار على الماء فطروا ليلا وقضوا أربهم (وليربط على قلوبكم) يحبس عليها بالوثوق به (ويثبت به) أي بالماء المطر (الاقدام) لئلا تسوخ في الرمل لانهم نزلوا في موضع رمل تسوخ فيه الاقدام فقوى المطر الرمل فثبتت أقدامهم عليه (اذ يوحي ربك الى الملائكة) الممدهم المسلمون (أني) أي بأني وقرئ بالكسر (معكم فثبتوا الذين آمنوا) وقاتلوا أعداءهم معهم (سألقي) أقذف (في قلوب الذين كفروا الرعب) الخوف (فاضربوا فوق الاعناق) الرؤس (واضربوا منهم كل بنان) أي أطراف اليدين والرجلين (ذلك) البلاء النازل بهم (بأنهم شاقوا الله ورسوله) وخالفوا أوامرهما (ومن يشاقق الله ورسوله) ويأخذ في الخصام لهما والمعاداة (فان الله شديد العقاب) شديد البطش به (ذلكم) الواقع بكم من العذاب (فذوقوه) لكفركم في الدنيا (وأن للكافرين عذاب النار) في الآخرة وقرئ وان بالكسر (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا) مجتمعين لكثرتهم يزحفون (فلا تولوهم الادبار) تولوا منهزمين (ومن يولهم) يومئذ) يوم القتال (دبره) قفاه منهزما (الا متحرفا لقتال) يريد الكر بعد الفر وهو من مكايد القتال (أو متحيزا) منضما (الى فئة) جماعة من المسلمين يستعين بهم (فقد باء) رجع المولى دبره لغير المعنيين السابقين (بغضب من الله ومأواه) مصيره ومثواه (جهنم وبئس المصير) هذا وفي الحديث مرفوعا الكبائر سبع وعد فيها الفرار من الزحف وفي الحديث أيضا ثلاث لا ينفع معهن عمل الاشراك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف أخرجه الحداد في النصائح الدينية (فلم تقتلوهم) بقوتكم (ولكن الله قتلهم) بتسليطكم عليهم ونصركم (وما رميت) أيها النبي الكريم (اذ رميت) الحصى في وجوه القوم (ولكن الله رمى) وهو الفاعل وأنت كالآلة وذلك انه أخذ كفا من الحصى ورمى به في وجوه الاعداء وقال شاهت الوجوه فلم يبق أحد منهم الا دخل في عينيه منها شئ وقرئ لكن مخففا ورفع ما بعده في الموضعين (وليبلي) ولينعم (المؤمنين منه بلاء حسنا) من النصر والغنيمة (ان الله سميع) لمن دعاه (عليم) بأحواله (ذلكم) الامر (وأن الله موهن) مضعف وقرئ مشددا (كيد

لكم أني ممدكم بألف من الملئكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطن وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحى ربك الى الملئكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وأن للكفرين عذاب النار يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبر ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأوه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلكم وأن الله موهن كيد

(١) قوله وقرئ بكسر الراء وضمها أي مع تشديد الدال وأصله مرتدفين فادغمت التاء في الدال وكسرت الراء للتخلص أو ضمت للاتباع أفاده البيضاوي اه مصححه

الكافرين) حيلهم ومكرهم (إن تستفتحوا) الخطاب لكفار قريش حين قالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأحدى الفئتين (فقد جاءكم الفتح) القضاء بالهلاك لكم (وان تنتهوا) عن الكفر ومعاداة النبي عليه الصلاة والسلام (فهو خيرا لكم) في الدارين (وان تعودوا) لقتاله (نعد) لنصره عليكم (ولن تغني) تدفع (عنكم فئتكم) جماعتكم (شيأ) من المضار (ولو كثرت) فئتكم (وأن الله مع المؤمنين) وقرئ بكسر الهمزة (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله) امتثلوا الاوامر (ولا تولوا) تعرضوا (عنه) عن الرسول الذي أمره أمر الله (وأنتم تسمعون) الامر باتباعه في القرآن (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا) كالمنافقين الذين ادعوا السماع (وهم لا يسمعون) سماع اتعاظ ينفعهم (ان شر الدواب عند الله) شر ما يدب على الارض (الصم) عن سماع الحق سماع قبول (البكم) عن النطق به مع الامتثال (الذين لا يعقلون) ما ينفعهم (ولو علم الله فيهم خيرا) أهلية لسماع الحق (لأسمعهم) سماعا ينتفعون به (ولو أسمعهم) مع علمه انه لا خير فيهم (لتولوا) عن الايمان (وهم معرضون) لشدة عنادهم (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول) وأطيعوهما (اذا دعاكم) وحد الضمير لان دعوة رسوله دعوة الله فانه ترجمانه (لما يحييكم) به الحياة السرمدية مع العلوم الحقية (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) لا يقدر على الدخول في الايمان والكفر الا بارادة الله وقرئ بين المرء بالتشديد وحذف الهمزة (وأنه اليه تحشرون) فيجازيكم على ما كنتم تعملون (واتقوا فتنة) ذنبا تعمكم نقمته (لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) بل تعمكم واتقاؤها بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي الحديث لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم رواه البزار (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالفه (واذكروا اذ أنتم قليل) جماعة قليلة (مستضعفون) يستضعفكم الكفار (في الارض) أرض مكة (تخافون أن يتخطفكم) يأخذكم بسرعة (الناس) أعداؤكم الكفار (فآواكم) الى المدينة (وأيدكم) عليهم (بنصره) لكم (ورزقكم من الطيبات) الغنائم (لعلكم تشكرون) نعمه (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول) بل اثبتوا على الحق (وتخونوا أماناتكم) من العلق الدينية والدنيوية (وأنتم تعلمون) أنكم تخونون والخيانة من علامات النفاق كما في الحديث فاجتنبوها وفي الخبر مرفوعا آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان رواه الشيخان (واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة) يفتن بهما العبد المؤمن ويختبر هل يثبت على ايمانه أو يتزلزل اذا عرض له محنة فيهما (وأن الله عنده أجر عظيم) فلا يفوتكم رضاه لاجل أموالكم وأولادكم (يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله) تمتثلوا أوامره وتجتنبوا نواهيه (يجعل لكم فرقانا) نورا في قلوبكم تفرقون به بين الحق والباطل (ويكفر عنكم سيئاتكم) الصغائر (ويغفر لكم) الكبائر (والله ذو الفضل العظيم) الذي لا يحد (واذ يمكر بك) أيها النبي الكريم (الذين كفروا) حين اجتمعوا في دار الندوة رأين اضمحلال أمرك فتشاوروا (ليثبتوك)

الكفرين إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبت لعلكم تشكرون يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك

ليوثقوك ويحبسوك وقرئ ليثبتوك مشددا وقرئ ليبيتوك أى يهجموك ليلا ويقيدوك (أو يقتلوك) ضربة واحدة كلهم فيتفرق دمك فى القبائل وهذا رأى أبى جهل وابليس لعنهما الله (أو يخرجوك) من مكة واتفقوا على ما اختاره أبو جهل (ويمكرون) بك أنواعا من المكر من الحبس والقتل والاخراج (ويمكر الله) فيرد مكرهم عليهم (والله خير الماكرين) أعلمهم بذلك أما تراهم جازاهم على الاخراج باخراجهم الى بدر وبالقتل بقتلهم فيها وبالحبس حبس وتقييد من أسر بها فالثلاثة التى تسارعوا بها على رسوله نجاه الله منها واحاط بهم ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله (واذا تتلى عليهم ايآتنا) القرآن (قالوا قد سمعنا) ما نقرؤه (لو نشاء لقلنا مثل هذا) نعارضه وقد تحداهم الله فقال فأتوا بعشر سور مثله وقال فأتوا بسورة من مثله فعجزوا ومع ذلك يقولون (إن هذا الا أساطير الاولين) أكاذيبهم وقصص وحكايات (واذ قالوا اللهم ان كان هذا) الذى يتلوه محمد عليه الصلاة والسلام (هو الحق) المنزل وقرئ الحق بالرفع (من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء) عقوبة لنا على انكاره (أو ائتنا بعذاب أليم) مؤلم (وما كان الله ليعذبهم) بما سألوه (وأنت فيهم) فلا تعذب أمة وأنت فيها (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) يقولون غفرانك أو المراد المؤمنون فأعظم بهذه النعمة علينا اذ العذاب عنا ممنوع مدة حياته فلما مات ترك لنا الاستغفار به يرفع العذاب الغفار وفى الحديث مرفوعا أنزل الله على أمانين لامتى وما كان الله ليعذبهم وقرأ الى يستغفرون ثم قال فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة رواه الترمذى (ومالهم أن لا يعذبهم الله) بالسيف بعد خروجك منهم وقد حل بهم بدر ما حل من العذاب (وهم يصدون عن المسجد الحرام) أى كيف لا يعذبون وهم يمنعونك عن الحرم ويمنعون المؤمنين (وما كانوا أولياءه) مستحقين ولاية أمره (ان أولياؤه الا المتقون) المتحققون بالايمان (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن محل الولاية المتقون (وما كان صلاتهم) دعاؤهم (عند البيت) الحرام (الا مكاء) صفيرا وقرئ بالقصر (وتصدية) تصفيقا جعلوا ذلك محل الصلاة (فذوقوا العذاب) فى الدارين (بما كنتم تكفرون) فى الدنيا (ان الذين كفروا ينفقون) فى محاربة النبى عليه الصلاة السلام (أموالهم ليصدوا عن سبيل الله) عن اتباع رسوله (فسينفقونها) أموالهم (ثم تكون عليهم حسرة) ندامة فى الدارين (ثم يغلبون) فتكون العاقبة عليهم (والذين كفروا) منهم ولم يسلموا (الى جهنم يحشرون) يساقون (ليميز) وقرئ مشددا أى ليفصل (الله الخبيث من الطيب) فيجد المؤمنون ما أنفقوه فى الجنان (ويجعل الخبيث بعضه على بعض) الكفار وإثم نفقتهم لمحاربة رسوله (فيركمه جميعا) أى يضم الكافر ونفقته (فيجعله فى جهنم) دار غضبه (أولئك) المنفقون لنصرة ابليس (هم الخاسرون) الذين خسروا الدنيا والآخرة (قل للذين كفروا) المشددين فى العداوة (إن ينتهوا) عن معاداة رسولنا (يغفر لهم ما قد سلف) من الذنوب وقرئ بالتاء والكاف على خطابهم (وإن يعودوا) الى معاداة الرسول وقتاله (فقد مضت سنة الاولين) يجرون على قتال رسلنا وتدميرهم (وقاتلوهم

أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين واذا تتلى عليهم آيتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا أساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ومالهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم أولئك هم الخسرون قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنت الاولين وقتلوهم

حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير ۞ واعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شئ قدير اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم فى الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم

حتى لاتكون) لاتوجد (فتنة) شرك (ويكون الدين كله لله) فلا يعبد سواه (فان انتهوا) عن الكفر (فان الله بما يعملون بصير) فيجازيهم على انتهائهم واسلامهم وقرئ بالتاء (وان تولوا) أعرضوا عن الايمان (فاعلموا أن الله مولاكم) يتولى نصركم عليهم (نعم المولى) لمن يوليه أموره (ونعم النصير) لمن يستنصره ۞ (واعلموا أنما غنمتم) أخذتموه من الكفار قهرا (من شئ) قل أو كثر (فأن) وقرئ بكسر الهمزة (لله خمسه) يفعل فيه ما يشاء (وللرسول) وهو وليه المتصرف فيه يأخذ منه لنفسه (ولذى القربى) ويعطى منه قرابته (واليتامى) أطفال المسلمين الذين لا آباء لهم (والمساكين) ذوى الحاجة من المسلمين (وابن السبيل) المنقطع فى سفره من المسلمين والاربعة الاخماس الباقية تقسم للجاهدين (ان كنتم آمنتم بالله) فاعلموا الحكم وأمضوه وتحليل الغنائم من خصائص هذا النبى الكريم كما فى الحديث أحلت لى الغنائم ولم تحل لنبى قبلى روى الحديث بطوله الشيخان (وما أنزلنا) أى آمنتم بما أنزلنا (على عبدنا) محمد من الآيات والملائكة وقرئ عبدنا بضمتين (يوم الفرقان) يوم بدر الفرق فيه بين الحق والباطل (يوم التقى الجمعان) المسلمون والكفار (والله على كل شئ قدير) لايعجزه شئ (اذ أنتم) فى ذلك اليوم كنتم (بالعدوة الدنيا) القربى من المدينة وقرئ بكسر العين (وهم بالعدوة القصوى) البعدى من المدينة (والركب) العير (أسفل منكم) بمكان أسفل من مكانكم وهو الساحل (ولو تواعدتم) للقتال أنتم وعدوكم (لاختلفتم فى الميعاد) لتأخرتم عنه لكثرتهم وقلتكم (ولكن) جمع بينكم من غير ميعاد (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) مقتضيا به وهو نصركم (ليهلك من هلك عن بينة) ويأخذه بكثره (ويحيى من حى عن بينة) فينصره بالايمان (وان الله لسميع) لاقوال العباد (عليم) باحوالهم (اذ يريكهم الله فى منامك) أى فى نومك (قليلا) فاخبرت أصحابك ففرحوا (ولو أراكهم) فى رؤياك (كثيرا لفشلتم) لجبنتم عن حربهم (ولتنازعتم) لاختلفتم (فى الامر) فى أمر قتالهم (ولكن الله سلم) تفضل عليكم بالسلامة من الفشل والتنازع (انه عليم بذات الصدور) لايخفى عليه شئ (واذ يريكموهم) أيها المؤمنون (اذ التقيتم) حين اللقاء (فى أعينكم قليلا) نحو السبعين أو المائة والحال أنهم ألف وذلك ليثبتكم ويصدق رؤيا رسوله (ويقللكم فى أعينهم) فى أعين الكفار لتجرؤا على القتال فلما تلاقيتم كثركم فى أعينهم (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) محكوما به لديه (والى الله ترجع الامور) فيثيب أحبابه ويعذب أعداءه (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة) حاربتم جماعة (فاثبتوا) لقتالهم (واذكروا الله كثيرا) متضرعين اليه فى طلب النصر منه (لعلكم تفلحون) تظفرون بعدوكم (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا) تختلفوا فى أمركم (فتفشلوا) تجبنوا عن القتال (وتذهب ريحكم) جلدكم وجراءتكم على القتال أو ريح النصرة المبعوثة لنصركم كما فى قوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور رواه البخارى ومسلم (واصبروا ان الله مع الصابرين) فلا يخذلهم (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم)

بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطن أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتن نكص على عقبيه وقال انى برىء منكم إنى أرى مالا ترون إنى أخاف الله والله شديد العقاب اذ يقول المنفقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملئكة يضربون وجوههم وأدبرهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلم للعبيد كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بايت الله فأخذهم الله بذنوبهم ان الله قوى شديد العقاب ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايت ربهم فأهلكنهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظلمين إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ولا يحسبن

جية جاهلية (بطرا) فخرا وأشرا (ورئاء الناس) ليثنى عليهم (ويصدون عن سبيل الله) أى وخرجوا للصد عن دينه (والله بما يعملون محيط) فيجازيهم عليه (واذ زين لهم الشيطان) ابليس (أعمالهم) لعداوة الرسول صلى الله عليه وسلم (وقال لا غالب لكم اليوم) فى هذا اليوم وفى هذه الواقعة (من الناس) المقاتلين لكم (وانى جار لكم) من القبائل المعادية لكم وظهر لهم فى صورة سراقة (فلما تراءت الفئتان) المسلمون والكفار ورأى ابليس الملائكة (نكص على عقبيه) رجع القهقرى وهرب (وقال انى برىء منكم) من جواركم (انى أرى مالا ترون) أى الملائكة (انى أخاف الله) أن يهلكنى (والله شديد العقاب) لمن عاند أحبابه (اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض) ضعف يقين (غر هؤلاء دينهم) يعنون المؤمنين لخروجهم فى قلة يقاتلون ونحن كثير قال الله (ومن يتوكل على الله) يستمسك به (فان الله عزيز) له الغلبة (حكيم) ومن حكمته اغتراركم بكثرتكم وتوكل المؤمنين عليه لتهلكوا (ولو ترى) ولو رأيت يا محمد فانا (اذ يتوفى) وقرئ بالتاء (الذين كفروا الملائكة) ببدر (يضربون وجوههم وأدبارهم) ظهورهم (وذوقوا عذاب الحريق) أى يقولون لهم ذلك والمعنى لو رأيت ذلك لرأيت أمرا مهيلا (ذلك) العذاب (بما قدمت أيديكم) من المعاصى (وان الله ليس بظلام للعبيد) لا يعاقبهم بغير ما اقترفوا (كدأب) كعادة (آل فرعون والذين من قبلهم) من المدبرين عن الله (كفروا بآيات الله) هذا هو دأبهم (فأخذهم الله) أخذ بطش (بذنوبهم) كما أخذ هؤلاء (ان الله قوى) لا يعجزه شئ (شديد العقاب) لمن غالبه (ذلك) الحال بهم (بأن الله) أى بسبب أنه (لم يك مغيرا) مبدلا (نعمة أنعمها على قوم) بنقمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم) بدلوا نعمته كفرانا فاذا غيروها بذلك أو بالمعاصى ولم يشكروها زالت عنهم ولا تعود اليهم أبدا وفى الحديث مرفوعا أحسنوا جوار نعم الله ولا تنفروها فقلما زالت عن قوم فعادت عليهم رواه الشيخان (وان الله سميع) لمن دعاه (عليم) بأحواله (كدأب آل فرعون) أى طريقهم الذى داموا عليه (والذين من قبلهم) من المكذبين (كذبوا بآيات ربهم) فطريقهم التكذيب (فأهلكناهم بذنوبهم) التى اقترفوها (وأغرقنا آل فرعون) وهو معهم فى البحر (وكل) من الفرق المكذبة (كانوا ظالمين) أنفسهم بتسليكها سبل الهلاك (إن شر الدواب عند الله) أى شر ما دب على الأرض (الذين كفروا) أصروا على الكفر (فهم لا يؤمنون) أى لا يؤمل ايمانهم (الذين عاهدت منهم) بأن لا يعينوا المشركين (ثم ينقضون عهدهم) الذى عاهدوك (فى كل مرة) ويخلفونه (وهم لا يتقون) آفة نقض العهد (فاما تثقفنهم) تظفرن بهم (فى الحرب فشرد بهم) فرق (من خلفهم) من وراءهم من الكفار بالتنكيل بهم والعقوبة (لعلهم يذكرون) أى لعل من خلفهم يتعظون (وإما تخافن من قوم) معاهدين (خيانة) نقضا لعهدك لامارة تلوح لك منهم (فانبذ) اطرح عهدهم (اليهم على سواء) عدل بحيث أن يعلموا ذلك فلا يتهموك بالغدر (ان الله لا يحب الخائنين) الناقضين للعهود (ولا يحسبن) وقرئ بالتاء على أنه خطاب للرسول

العظيم (الذين كفروا سبقوا) أى فاتوا الله (إنهم لا يعجزون) لا يفوتونه (وأعدوا لهم) أيها المؤمنون (ما استطعتم من قوة) من كل ما يتقوى به فى الحروب ولا سيما تعلم الرمى وإتقانه وفى الحديث مرفوعا ألا إن القوة الرمى (ومن رباط الخيل) أى ربطها فى سبيل الله وفى الحديث مرفوعا الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للشيطان وفرس للانسان فأما فرس الرحمن فالذى يرتبط فى سبيل الله فعلفه وروثه وبوله فى ميزانه وأما فرس الشيطان فالذى يقامر أو يراهن عليه وأما فرس الانسان فالفرس يرتبطها الانسان يلتمس بطنها فهى ستر من فقر رواه أحمد (ترهبون به) تخوفون به وقرئ ترهبون مشددا (عدو الله وعدوكم) أى الكفار (وآخرين من دونهم) غيرهم وهم المنافقون (لا تعلمونهم الله يعلمهم) ولو تظاهروا بالايمان (وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله) لوجهه الكريم (يوف اليكم) جزاؤه (وأنتم لا تظلمون) لا تنقصون من الثواب (وان جنحوا للسلم) الصلح وقرئ بكسر السين (فاجنح لها) عاهدهم وقرئ فاجنح بالضم (وتوكل على الله) لا تخش من مكرهم (إنه هو السميع) للاقوال (العليم) بالنيات (وان يريدوا أن يخدعوك) للصلح (فان حسبك الله) كافيك شرهم (هو الذى أيدك بنصره) عليهم (وبالمؤمنين) جميعا (وألف بين قلوبهم) جمعها على كلمة الايمان والتحابب فيك وفيه (لو أنفقت ما فى الارض جميعا) من أصناف الاموال (ما ألفت بين قلوبهم) لما كان فيها من شدة العداوة بينهم (ولكن الله ألف بينهم) بعظيم منته وجليل قدرته (إنه عزيز) له كمال الغلبة (حكيم) ومن حكمته تأليفه بين المؤمنين (يا أيها النبى حسبك الله) أى كافيك هو (ومن اتبعك من المؤمنين) يكفولك (يا أيها النبى حرض) حث وقرئ حرص (المؤمنين على القتال) فى سبيل الله (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) من الكفار (وان يكن) وقرئ بالتاء فى الموضعين (منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا) بالله ورسوله (بأنهم) أى بسبب أنهم (قوم لا يفقهون) لا يثبتون كالمؤمنين (الآن خفف الله عنكم) فنال العشرين للمائتين (وعلم أن فيكم ضعفا) عن ذلك وقرئ ضعفا بالضم (فان تكن منكم مائة صابرة) ثابتة للقتال وقرئ يكن بالياء (يغلبوا مائتين) من الكفار (وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين) منهم (باذن الله) بارادته (والله مع الصابرين) فلا يغلبون (ما كان لنبى) وقرئ للنبى (أن يكون) وقرئ بالتاء (له أسرى حتى يثخن فى الارض) بكثرة القتل ويبالغ فيه وقرئ يثخن بالتشديد (تريدون) الخطاب للمؤمنين (عرض الدنيا) حطامها الفانى بأخذ الفداء (والله يريد الآخرة) أى يمن بالثواب الاخروى (والله عزيز) ينصر أولياءه على أعدائه (حكيم) ومن حكمته ذلك ثم خفف الله عنهم الامر فانزل فاما منا بعد وإما فداء (لولا كتاب) حكم (من الله سبق) بتحليل الغنائم والاسرى لكم (لمسكم) لنالكم (فيما أخذتم) من الفداء (عذاب عظيم) وفى الحديث مرفوعا لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لانهما أشارا بالقتل (فكلوا مما غنمتم) من الدية وكذا الغنيمة بعد القسم (حلالا طيبا) لا تبعة فيه

الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم يأيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يأيها النبى حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صبرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون الئن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصبرين ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتب من

تم لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا

(واتقوا الله) ولا تأخذوا من الغنيمة شيأ قبل القسم (ان الله غفور) للمذنبين (رحيم) بالتائبين (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى) وقرئ الاسارى (إن يعلم الله في قلوبكم خيرا) إيمانا واخلاصا (يؤتكم خيرا مما أخذ منكم) من الفداء فيعوضكم أضعاف ذلك من المال فينيلكم في الآخرة جنانه وشهود الجمال (ويغفر لكم) ذنوبكم (والله غفور) للتائبين (رحيم) بالمنيبين (وان يريدوا) الاسرى (خيانتك) نقض عهدك (فقد خانوا الله من قبل) بالكفر ونقضوا ميثاقه قبل بدر (فأمكن منهم) ببدر فقتلتهم وأسرتهم وان عادوا للخيانة والنقض فسيمكنك منهم (والله عليم) باحوال العباد (حكيم) في ترتيبه ما يصدر عنهم (ان الذين آمنوا وهاجروا) والمهاجر هو من ترك وطنه حبا في الله ورسوله (وجاهدوا بأموالهم) أنفقوها (وأنفسهم في سبيل الله) طلبا لاعلاء كلمته (والذين آووا) النبي والمؤمنين الى ديارهم (ونصروا) نصروهم على أعدائهم (أولئك) المهاجرون والانصار (بعضهم أولياء بعض) في الارث والنصرة ثم نسخ الارث بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم) أي من توليهم في الميراث وقرئ بفتح الواو (من شئ حتى يهاجروا) الى دار الهجرة (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر) أي فواجب نصركم لهم على الكفار (الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد فلا تنقضوا العهد لنصرهم (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) في النصر والارث فلا توارث بينكم وبينهم وفي الحديث مرفوعا لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر رواه الائمة الستة وأحمد (إن لا تفعلوه) تولى المؤمنين وقطع الكفار (تكن فتنة في الارض وفساد كبير) بضعف الاسلام وقوة الكفر وقرئ كثير (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله) لا لغرض آخر ويكفيك حديث فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو الى امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه (والذين آووا ونصروا) الرسول والمؤمنين (أولئك هم المؤمنون حقا) أصحاب الايمان الكامل (لهم مغفرة ورزق كريم) في الجنة (والذين آمنوا من بعد) أي بعد السابقين الى الايمان والهجرة (وهاجروا وجاهدوا معكم) في سبيل الله لوجهه (فأولئك منكم) أي من جملتكم أيها المهاجرون والانصار وكل من اجتهد في الدين وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وتمسك بالكتاب والسنة وصمم على ذلك ولو أوذي في الله لم يترك أمره ونهيه ولا سيما في آخر الزمان له حظ وافر من الاجر مثل هؤلاء السادة الطاهرين وفي الحديث مرفوعا غشيتكم السكرتان سكرة حب العيش وحب الجهل فعند ذلك لا تأمرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر والقائمون بالكتاب والسنة كالسابقين الاولين من المهاجرين والانصار رواه أبو نعيم في الحلية (وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض) في التوارث (في كتاب الله) في حكمه (ان الله بكل شئ عليم) ومنه حكم الميراث

﴿سورة التوبة مدنية وهي مائة وثلاثون آية﴾

(براءة) أي هذه براءة (من الله ورسوله) واصلة منهما (الى الذين عاهدتم من المشركين)

واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا وجهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شئ عليم

﴿سورة التوبة مدنية وهي مائة وثلاثون اية﴾

براءة من الله ورسوله الى الذين عهدتم من المشركين

وقرئ براءة بالنصب أى اسمعوا براءة والمعنى ان الله ورسوله بريآن من العهد الذى عاهدتم به المشركين (فسيحوا) فسيروا أيها المشركون (فى الارض) آمنين (أربعة أشهر) شوّالا وذا القعدة وذا الحجة والمحرم وبعدها لا أمان لكم (واعلموا أنكم غير معجزى الله) لا تفوتونه (وأن الله مخزى الكافرين) فى الدنيا بالقتل والاسر وفى الآخرة بعذاب النار (وأذان من الله) إعلام منه (ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر) يوم النحر (أن الله) أى بان الله (برىء من المشركين) من عهودهم (ورسوله) وقرئ بالنصب فبعث على رضى الله عنه فقرأ صدر براءة عليهم بأمر من النبى صلى الله عليه وسلم وقال يا أيها الناس انى رسول رسول الله اليكم لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وأعلمهم بامر العهد (فان تبتم) من كفركم (فهو خيرلكم) أى فالتوبة خير لكم (وان توليتم) عنها (فاعلموا أنكم غير معجزى الله) لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا (وبشر الذين كفروا) بعذاب أليم) مؤلم (الا الذين عاهدتم من المشركين) والمراد من لم ينقض عهدكم من المشركين وبقى عليه كما قال تعالى (ثم لم ينقصوكم شيأ) لم ينكثوا العهد (ولم يظاهروا) يعاونوا (عليكم أحدا) من أعدائكم (فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم) الى انقضاء مدة العهد (ان الله يحب المتقين) الموفين بالعهد وأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن تتم لهم مدتهم (فاذا انسلخ) ومضى (الاشهر الحرم) مدة التأجيل (فاقتلوا المشركين) الناكثين للعهد (حيث وجدتموهم) فى الحل والحرم (وخذوهم) بالاسر (واحصروهم) احبسوهم بالقلاع والحصون (واقعدوا لهم كل مرصد) كل طريق يمرون به (فان تابوا) من الشرك (وأقاموا الصلاة) المفروضة (وآتوا الزكاة) الواجبة (فخلوا سبيلهم) لا تتعرضوا لهم بشئ (ان الله غفور) لمن تاب (رحيم) بمن أناب (وان أحد من المشركين) الذين أمرتكم بقتلهم (استجارك) استأمنك من القتل (فأجره) فأمنه (حتى يسمع كلام الله) القرآن وتقوم عليه الحجة (ثم أبلغه مأمنه) موضع أمنه ان لم يسلم (ذلك) الامن (بأنهم قوم لا يعلمون) بركة الايمان وخيره (كيف يكون للمشركين) لا يكون لهم (عهد عند الله وعند رسوله) مع اضمارهم الغدر (الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام) وهم المستثنون من قبل (فما استقاموا لكم) ما أقاموا على الوفاء بعهدهم (فاستقيموا لهم) فأقيموا عليه أنتم (ان الله يحب المتقين) السالكين سبل التقوى ووفى لهم صلى الله عليه وسلم حتى نقضوا (كيف) يكون لهم عهد (وإن يظهروا عليكم) يظفروا بكم (لا يرقبوا فيكم) لا يراعوا فيكم (إلا) حلفا أو قرابة (ولا ذمة) عهدا (يرضونكم بأفواههم) يقولون بألسنتهم كلاما حلوا (وتأبى قلوبهم) وفاء العهد (وأكثرهم فاسقون) وللعهد ناقضون (اشتروا بآيات الله) استبدلوا بالقرآن (ثمنا قليلا) من شهوات الدنيا (فصدوا عن سبيله) دينه الموصل اليه (إنهم ساء) بئس (ما كانوا يعملون) عملهم هذا (لا يرقبون) هؤلاء الناقضون للعهد (فى مؤمن إلا) قرابة أو حلفا (ولا ذمة) عهدا

فسيحوا فى الارض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزى الله وأن الله مخزى الكافرين وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفوههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة

(وأولئك هم المعتدون) المتجاوزون الحد (فان تابوا) عن كفرهم (وأقاموا الصلاة) الواجبة (وآتوا الزكاة) المفروضة (فاخوانكم) أى فهم اخوانكم (فى الدين) لهم مالكم وعليهم ماعليكم (ونفصل الآيات) نبينها (لقوم يعلمون) أنها من عند الله (وان نكثوا) نقضوا (أيمانهم) عهودهم (من بعد عهدهم) من بعد ان بايعوا عليها (وطعنوا فى دينكم) عابوا دينكم (فقاتلوا أئمة الكفر) رؤساء الضلال (انهم لا أيمان لهم) لا عهود لهم وقرئ لا إيمان بالكسر (لعلهم ينتهون) عن الكفر (ألا تقاتلون قوما) تحريض على القتال (نكثوا) نقضوا (أيمانهم) التى عاهدوا عليها (وهموا باخراج الرسول) صلى الله عليه وسلم من مكة حين تشاوروا فى أمره بدار الندوة كما مر فى سورة الانفال فى قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الآية (وهم بدؤكم) بالقتال (أول مرة) حين قاتلوا حلفاءكم خزاعة (أتخشونهم) تخافون أن تقاتلوهم (فالله أحق أن تخشوه) فى ترك قتالهم (ان كنتم مؤمنين) فالمؤمن لا يخشى الا الله (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم) بقتلكم لهم (ويخزهم) باذلالكم لهم وأسرهم (وينصركم عليهم) فيجعل لكم الغلبة عليهم (ويشف صدور قوم مؤمنين) أى حلفاءكم بنى خزاعة (ويذهب غيظ قلوبهم) كربها وحزنها (ويتوب الله على من يشاء) فيسلم كما وقع لابى سفيان وعكرمة بن أبى جهل وقرئ يتوب بالنصب (والله عليم) بأحوال العباد (حكيم) يفعله كله عن حكمة (أم حسبتم) معشر المؤمنين (أن تتركوا) بلا اختبار (ولما يعلم الله) علم ظهور (الذين جاهدوا منكم) لاعلاء كلمته (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) بطانة وأولياء يوالونهم أى ليظهر المخلص من المخلط (والله خبير بما تعملون) فيجازيكم عليه (ما كان للمشركين) ماصح لهم (أن يعمروا مساجد الله) وقرئ مسجد بالافراد أن يبنوها ويقعدوا فيها (شاهدين على أنفسهم بالكفر) مظهرين لشركهم وتكذيب الرسول عليه السلام (أولئك حبطت أعمالهم) بطلت فلا ثواب لها (وفى النار هم خالدون) على التأبيد (انما يعمر مساجد الله) يبنيها ويتعدفيها (من آمن بالله) وحده (واليوم الآخر) صدق به وما فيه وما بعده (وأقام الصلاة) على الوجه المشروع (وآتى الزكاة) بجميع حقها وفى الحديث مرفوعا اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر رواه الترمذى وفى الحديث مرفوعا المسجد بيت كل تقى وتكفل الله عز وجل لمن كان المسجد بيته بالروح والرحمة والجواز على الصراط الى الجنة وعند ابن ماجه مرفوعا من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة وعند الديلمى مرفوعا الجلوس فى المسجد لانتظار الصلاة بعد الصلاة عبادة (ولم يخش) يخف أحدا (الا الله) المستحق أن يخشى منه (فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) لدين هداهم وعسى من الله محققة (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) معشر المشركين (كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله) بنفسه وماله (لا يستوون عند الله) اذ لا تنفع سقاية الحاج وعمارة المسجد بلا ايمان (والله لا يهدى القوم الظالمين) الكافرين (الذين آمنوا)

وأولئك هم المعتدون فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين ونفصل الآيت لقوم يعلمون وان نكثوا أيمنهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمن لهم لعلهم ينتهون ألا تقتلون قوما نكثوا أيمنهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين قتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين أن يعمروا مسجد الله شهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعملهم وفى النار هم خلدون انما يعمر مسجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجهد فى سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدى القوم الظلمين الذين امنوا

بالله ورسوله (وهاجروا) خرجوا من أوطانهم حبا فى الله ورسوله وتركوا دار الخبث (وجاهدوا فى سبيل الله) طلبا لاعلاء كلمته (بأموالهم وأنفسهم) وفى الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم حين سئل أى الناس أفضل قال المؤمن المجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله قال ثم من قال مؤمن فى شعب من الشعاب يعبد الله ويدع الناس من شره (أعظم درجة عند الله) من غيرهم (وأولئك هم الفائزون) بخير الدارين (يبشرهم ربهم) على حسن عملهم (برحمة منه) تعمهم (ورضوان) يحل عليهم رضاه (وجنات لهم فيها نعيم مقيم) لا ينفد (خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم) وأعظمها النظر الى وجهه الكريم (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء) توالونهم وتحبونهم (ان استحبوا) اختاروا (الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم) معشر المؤمنين (فأولئك هم الظالمون) بوضعهم الموالاة فى غير محلها (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) أقرباؤكم وقرئ عشيراتكم وقرئ عشائركم (وأموال اقترفتموها) اكتسبتموها (وتجارة تخشون كسادها) عدم نفاقها (ومساكن ترضونها) لسكناكم ومنافعكم (أحب اليكم من الله ورسوله) اللذين حبهما أصل الخير كله (وجهاد فى سبيله) لاعلاء كلمته أى ترجحون التعلق بذلك على التعلق بالله ورسوله والجهاد (فتربصوا) انتظروا (حتى يأتى الله بأمره) عقوبة تصيبكم بأمركم هذا (والله لا يهدى القوم الفاسقين) الى هديه القويم (لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة) من الحرب كبدر وغيرها (ويوم حنين) اسم الوادى الذى وقع فيه قتال هوازن بين مكة والطائف (اذ أعجبتكم كثرتكم) ولذلك قلتم لن نغلب عن قلة وكنتم اثنى عشر ألفا وكان أعداؤكم أربعة آلاف (فلم تغن عنكم شيئا) الكثرة (وضاقت عليكم الارض بما رحبت) بسعتها (ثم وليتم مدبرين) منهزمين وثبت النبى صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وثبت معه عمه العباس أخذ بلجام بغلته وأبو سفيان بن الحرث أخذ بركابه والصديق وأمر النبى صلى الله عليه وسلم عمه العباس أن ينادى فقال يا عباد الله يا أصحاب الشجرة (ثم أنزل الله سكينته) طمأنينته (على رسوله وعلى المؤمنين) فرجع المؤمنون وقاتلوا (وأنزل جنودا) الملائكة (لم تروها) بأعينكم وكانوا ثمانية آلاف (وعذب الذين كفروا) فقتلوا وأسروا (وذلك جزاء الكافرين) على كفرهم وأخذ صلى الله عليه وسلم فى هذا اليوم كفا من تراب ورمى به القوم وقال انهزموا ورب الكعبة وقال فى هذا اليوم حمى الوطيس (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) فيوفقه للاسلام (والله غفور رحيم) بمن أقبل عليه (يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس) قذر لخبث باطنهم (فلا يقربوا المسجد الحرام) يدخلوه (بعد عامهم هذا) وهو عام التسع من الهجرة الذى أرسل فيه النبى صلى الله عليه وسلم الصديق وعليا (وان خفتم عيلة) فقرا (فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء) وأسلم فى تلك المدة أهل جدة وصنعاء وغيرهما وحملوا الطعام الى مكة (ان الله عليم) بما يصلحكم (حكيم) فى فعل ذلك بكم (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) فانهم لو آمنوا بذلك لآمنوا بالنبى عليه الصلاة والسلام (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) كالخمر (ولا يدينون دين

وهاجروا وجهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنت لهم فيها نعيم مقيم خلدين فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم يأيها الذين امنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الايمن ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظلمون قل ان كان اباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزوجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجرة تخشون كسادها ومسكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفسقين لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكفرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم يأيها آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم قتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين

الحق من الذين أوتوا الكتب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صغرون وقالت اليهود عزير ابن الله

الحق) ولا يتدينون بدين الاسلام (من الذين أوتوا الكتاب) من قبلكم (حتى يعطوا الجزية) الخراج المضروب عليهم كل عام (عن يد) أى يعطونها بأيديهم منقادين (وهم صاغرون) ذليلون مقهورون (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح) عيسى (ابن الله ذلك قولهم بأفواههم) لا برهان لهم عليه (يضاهؤن) يشابهون به (قول الذين كفروا من قبل) من سبقهم من المشركين (قاتلهم الله) لعنهم (أنى) كيف (يؤفكون) يصرفون عن الحق بعد وضوحه (اتخذوا أحبارهم) علماء اليهود (ورهبانهم) عباد النصارى (أربابا من دون الله) فأطاعوهم فى تحليل ما حرم الله وتحريم ما حلل الله (والمسيح بن مريم) اتخذوه ربا (وما أمروا) فى كتابيهما التوراة والانجيل (الا ليعبدوا) أى يطيعوا (إلها واحدا) وهو الله وطاعة رسوله منطوية فى طاعته (لا إله الا هو) لا معبود بحق سواه (سبحانه) تنزه (عما يشركون) الكافرون (يريدون أن يطفؤا) أن يخمدوا (نور الله) دينه القويم (بأفواههم) أقوالهم الكذب (ويأبى الله) لا يرضى (الا أن يتم نوره) ويجعل الغلبة لاهل الحق (ولو كره الكافرون) ذلك (هو الذى أرسل رسوله) نبينا محمدا عليه الصلاة والسلام (بالهدى ودين الحق ليظهره) يعليه ويرفعه (على الدين كله) على كل دين مخالف له (ولو كره المشركون) رفع دينه (يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان) العلماء والعباد (ليأكلون) يأخذون (أموال الناس بالباطل) كالرشوة فى الاحكام (ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله) أى لا يؤدون منها الزكاة (فبشرهم بعذاب أليم) وفى كتابنا رحمة الاحد مرفوعا ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها فى نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما ردت أعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما الى الجنة وإما الى النار وذلك معنى قوله تعالى (يوم يحمى عليها) يوقد عليها (فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) كما مر آنفا فى الحديث ويقال لهم (هذا ما كنزتم لانفسكم) رجاء أن تنتفعوا به عادت مضرته عليكم (فذوقوا) وبال (ما كنتم تكنزون) ومعاقبة ما كنتم من حق الله تمنعون (ان عدة الشهور) شهور السنة (عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله) فى اللوح المحفوظ (يوم خلق السموات والارض منها) أى من الشهور الاثنى عشر (أربعة حرم) محرمة وهى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب (ذلك الدين القيم) أى تحريمها (فلا تظلموا فيهن) أى فى الاشهر الحرم (أنفسكم) بهتك حرمتها فان المعصية فيهن أكثر اثما من باقى أشهر العام (وقاتلوا المشركين كافة) جميعا فى كل الشهور (كما يقاتلونكم كافة) جميعا (واعلموا أن الله مع المتقين) فاتقوه (إنما النسىء) تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر كما كانت تفعله الجاهلية من تأخير القتال مثلا من محرم الى صفر (زيادة فى الكفر) لانه تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرمه (يضل به الذين كفروا) وقرئ بالبناء للفاعل (يحلونه عاما) أى يحلون النسىء من الاشهر الحرم

وقالت النصرى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفوههم يضهئون قول الذين كفروا من قبل قتلهم الله أنى يؤفكون اتخذوا أحبارهم ورهبنهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا إله الا هو سبحنه عما يشركون يريدون أن يطفئوا نور الله بأفوههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكفرون هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يأيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالبطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا فى كتب الله يوم خلق السموت والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقتلوا المشركين كافة كما يقتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما

ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدى القوم الكفرين يأيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا فى الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شئ قدير الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكذبون عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكذبين لا يستئذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين انما يستئذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون ولو أرادوا

سنة ويحرمون مكانه شهرا آخر (ويحرمونه عاما) فيتركونه على حرمته (ليواطؤا) ليوافقوا (عدة ما حرم الله) فلا ينقصون من الاشهر الاربعة شيأ (فيحلوا ما حرم الله) بفعلهم هذا وهو تحليل شهر حرام وتحريم شهر حلال (زين) وقرئ بالبناء للفاعل (لهم سوء أعمالهم) القبيحة (والله لا يهدى القوم الكافرين) الى الاهتداء (يأيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم) تباطأتم عن الجهاد وقرئ تثاقلتم (الى الارض) عدم الخروج للجهاد (أرضيتم بالحياة الدنيا) وزخارفها (من الآخرة) بدلا من خيرها (فما متاع الحياة الدنيا) الفانى (فى الآخرة) بالمناسبة الى متاع الآخرة (الا قليل) حقير لا يذكر (إلا تنفروا) أى ان لم تخرجوا الى الجهاد (يعذبكم عذابا أليما) مؤلما (ويستبدل قوما غيركم) يقومون بنصر دينه (ولا تضروه) ولا تضروا الله (شيأ) بعدم خروجكم للجهاد (والله على كل شئ قدير) ومنه نصر دينه ونبيه (إلا تنصروه) الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم (فقد نصره الله) وأيده (اذ أخرجه) اضطره الى الخروج (الذين كفروا) من مكة كما مر فى قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الآية (ثانى اثنين) أى واحد اثنين هو وأبو بكر (اذ هما فى الغار) فى غار جبل ثور بمكة (إذ يقول) النبى عليه الصلاة والسلام (لصاحبه) أبى بكر الصديق حين رأى المشركين وقال لو نظر أحدهم تحت قدميه أبصرنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما (لا تحزن إن الله معنا) ومنهم بحفظنا (فأنزل الله سكينته) طمأنينته (عليه) على نبيه وحبيبه (وأيده بجنود لم تروها) وهم الملائكة فى الغار وفى حنين وبدر والاحزاب (وجعل كلمة الذين كفروا) التى هى الشرك (السفلى) المغلوبة (وكلمة الله) دعوة الاسلام (هى العليا) المرتفعة الظاهرة الغالبة وقرئ كلمة الله بالنصب (والله عزيز) لا يغالب (حكيم) فيما رتب (انفروا خفافا) نشاطا أو أقوياء (وثقالا) غير نشاط أو ضعافا (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله) طلبا لنصرة دينه (ذلكم خير لكم) من التثاقل عن الجهاد (ان كنتم تعلمون) ما هو خير لكم (لو كان عرضا قريبا) غنيمة قريبة أو شيأ من زخارف الدنيا (وسفرا قاصدا) قريبا هينا (لاتبعوك) لوافقوك على الخروج (ولكن بعدت عليهم الشقة) المسافة فلذا تخلفوا (وسيحلفون بالله) المتخلفون عن الخروج معك يقولون (لو استطعنا لخرجنا معكم) الى الجهاد (يهلكون أنفسهم) بالحلف الكاذب (والله يعلم إنهم لكاذبون) فى ذلك (عفا الله عنك) نزلت فى جماعة أذن لهم النبى عليه الصلاة والسلام فى التخلف عن الجهاد باجتهاد منه (لم أذنت لهم) فى التخلف من غير اذن منا وقد عفونا عنك (حتى يتبين لك الذين صدقوا) فى الاعتذار لك (وتعلم الكاذبين) فيه (لا يستأذنك) فى التخلف (الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) كراهة (أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين) أهل مثل هذا الوصف (انما يستأذنك) فى التخلف عن الجهاد (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت) شكت (قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون) أى فى شك من أمر دينه يتحيرون (ولو أرادوا الخروج)

الخروج) معك للجهاد (لأعدوا له عدة) أى لتأهبوا له وتهيؤا (ولكن كره الله انبعاثهم) خروجهم معك (فثبطهم) كسلهم عن الخروج (وقيل اقعدوا مع القاعدين) المرضى والنساء والصبيان (لو خرجوا فيكم) معكم (ما زادوكم) بخروجهم (الا خبالا) فسادا وشرا (ولأوضعوا خلالكم) أسرعوا بينكم بالنميمة والنميمة من أكبر الذنوب وفى الحديث مرفوعا لا يدخل الجنة نمام رواه الشيخان (يبغونكم الفتنة) يريدون أن يفتنوا بينكم (وفيكم سماعون لهم) يسمعون قولهم ويطيعونهم (والله عليم بالظالمين) المنافقين (لقد ابتغوا الفتنة من قبل) وأرادوا تشتيت أمرك (وقلبوا لك الامور) دبروا فى كيدك بأنواع حيلهم (حتى جاء الحق) نصرك وتأييدك (وظهر أمر الله) على دينه (وهم كارهون) ذلك (ومنهم من يقول ائذن لى) فى التأخير عن الجهاد (ولا تفتنى) ولا توقعنى فى الفتنة أى فى العصيان (ألا فى الفتنة سقطوا) وهى فتنة التخلف وقرئ سقط (وان جهنم لمحيطة بالكافرين) لا خلاص لهم منها (إن تصبك حسنة) كنصر وغنيمة (تسؤهم) بعداوتهم لك (وإن تصبك مصيبة) من قتل وهزيمة لجندك (يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل) أى أحكمنا أمرنا ولم نخرج معهم فنصاب بما أصيبوا (ويتولوا وهم فرحون) بما أصابك ومن معك (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) أى ما هو مكتوب علينا مقضى به (هو مولانا) ناصرنا (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فى جميع أمورهم (قل هل تربصون بنا) تنتظرون بنا (الا احدى الحسنيين) الا إحدى العاقبتين الحسنيين وهى إما النصر أو الشهادة (ونحن نتربص بكم) ننتظر بكم (أن يصيبكم الله بعذاب من عنده) بقارعة من السماء (أو بأيدينا) بسلطنا عليكم فنقتلكم (فتربصوا) ما هو عاقبتنا (إنا معكم متربصون) عاقبتكم الحسرى (قل أنفقوا) فى سبيل الله (طوعا) طائعين (أو كرها) أى مكرهين (لن يتقبل منكم) إنفاقكم (انكم كنتم قوما فاسقين) بالله ورسوله كافرين (وما منعهم أن تقبل) وقرئ بالياء (منهم نفقاتهم) أى ما منعهم قبول نفقاتهم (الا أنهم كفروا بالله وبرسوله) ونبذوا الحق وراء ظهورهم (ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى) متثاقلون (ولا ينفقون الا وهم كارهون) لانهم يعدون النفقة مغرما (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) لا تستحسن ما هم فيه من النعم فهو استدراج (انما يريد الله ليعذبهم بها) يتعبهم فى جمعها (فى الحياة الدنيا) التى هى دار التعب والغلبة (وتزهق) تخرج (أنفسهم وهم كافرون) فيعذبون بها فى الآخرة أيضا وبكفرهم (ويحلفون بالله إنهم لمنكم) داخلين فى الاسلام (وما هم منكم) لانطوائهم على الكفر (ولكنهم قوم يفرقون) يخافون أن تعاقبوهم مثل ما يعاقب المشركون فيظهرون الاسلام لحفظ أموالهم ودمائهم (لو يجدون ملجأ) محلا يلجؤن اليه (أو مغارات) غيرانا وهى الكهوف التى فى الجبال (أو مدخلا) وجها يدخلون اليه (لولوا اليه) لاقبلوا نحوه (وهم يجمحون) يسرعون (ومنهم من يلمزك) يعيبك وقرئ يلمزك بضم الميم وقرئ يلامزك (فى الصدقات) فى قسمها (فان أعطوا منها رضوا)

ولا أوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كرهون ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكفرين ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم أن تقبل منهم نفقتهم الا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كفرون ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون

عنك (وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون) لقلة ما يعطون من المال (ولو أنهم رضوا ما آتاهم) ما أعطاهم (الله ورسوله) من الغنائم والصدقة (وقالوا حسبنا الله) كفانا فضل الذى ولاه القسم (سيؤتينا الله من فضله ورسوله) من الصدقة والغنيمة (انا الى الله راغبون) أن يغنينا بالغنى والقناعة (انما الصدقات) الزكاة تفرق (للفقراء) الذين لا مال لهم ولا كسب يقع موقعا يكفيهم (والمساكين) من لهم مال أو كسب لا يكفيهم (والعاملين عليها) الساعين فى تحصيلها من جاب أو كاتب أو حاشر أو قاسم (والمؤلفة قلوبهم) ليخلصوا اسلامهم أو يثبتوا على الايمان ونحو ذلك (وفى الرقاب) أى معاونة المكاتب (والغارمين) المديونين لا نفسهم فى غير معصية والدين ينبغى أن يجتنبه العبد حسب جهده لما فيه من كثرة الآفات وفى الحديث مرفوعا اياكم والدين فانه هم بالليل ومذلة بالنهار رواه البيهقى فى الشعب وفى الفردوس مرفوعا الدين ينقص من الدين والحسب (وفى سبيل الله) أى الناشئين بالجهاد من غزاة ومرابطين (وابن السبيل) المنقطع فى سفره (فريضة من الله) فرضها لهؤلاء المذكورين وقرئ فريضة بالرفع ولا يعطى لبنى هاشم ولا لبنى المطلب وشرط من يعطى أن يكون مسلما (والله عليم) باحوال عباده (حكيم) فى ترتيبه لهم ذلك وولىه الامير له أن يزيد بعض أهل الصنف على بعض (ومنهم) أى المنافقين (الذين يؤذون النبى) بعيبه وبنقل حديثه (ويقولون هو أذن) أى يسمع القول فى الناس ويقبله (قل أذن خير لكم) أى هو أذن يسمع الخير لا الشر (يؤمن بالله) يصدق به (ويؤمن للمؤمنين) أى يصدقهم (ورحمة) وقرئ بالجر (للذين آمنوا منكم) ولجميع المؤمنين وهو عين الرحمة لكل العباد المؤمنين وفى الحديث مرفوعا انما أنا رحمة مهداة رواه الحاكم (والذين يؤذون رسول الله) أى وجه من وجوه الايذاء (لهم عذاب أليم) مؤلم (يحلفون بالله لكم) أيها المؤمنون معتذرين مما بلغكم عنهم من الاذية للرسول والطعن فيه (ليرضوكم) لترضوا عنهم (والله ورسوله أحق أن يرضوه) أحق بطلب الرضا (ان كانوا مؤمنين) على الحقيقة (ألم يعلموا أنه) أى الشأن وقرئ بالتاء (من يحادد) يشاقق (الله ورسوله) ولا يطلب رضاهما بل يفعل خلاف أوامرهما (فأن) وقرئ بالكسر (له نار جهنم خالدا فيها) لسوء ما عمل (ذلك الخزى العظيم) والهلاك الذى لا ينفك (يحذر) يخشى (المنافقون أن تنزل عليهم) أى على المؤمنين (سورة تنبئهم) تخبرهم (بما فى قلوبهم) قلوب المنافقين من الخبث ويتمادون على الاستهزاء بهم (قل استهزؤا) فسترون عاقبة ذلك (ان الله مخرج) مبرز (ما تحذرون) من اظهار أمركم (ولئن سألتهم) عن استهزائهم (ليقولن) لك (انما كنا نخوض ونلعب) نستأنس فى بعض الاوقات لاقصد الاستهزاء (قل) لهم (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن) لم تجدوا ما تشتغلون به الا هذا قاتلكم الله (لا تعتذروا) من سوء حالكم وقبح قولكم (قد كفرتم) أظهرتم الكفر (بعد ايمانكم) بعد اظهاركم الايمان (إن نعف) وقرئ بالياء مبنيا للمفعول (عن طائفة منكم) لتوبتهم واخلاصهم (نعذب) وقرئ بالتاء (طائفة

وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزى العظيم يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة

بأنهم كانوا مجرمين المنفقون والمنفقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنفقين هم الفسقون وعد الله المنفقين والمنفقات والكفر نار جهنم خلدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلقهم وخضتم كالذين خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخسرون ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وأصحب مدين والمؤتفكت أتتهم رسلهم بالبينت فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون والمؤمنون والمؤمنت بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنت جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها ومساكن طيبة

(بأنهم كانوا مجرمين) باصرارهم على النفاق (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) متشابهون في النفاق والبعد من الايمان (يأمرون بالمنكر) بكل ما يخالف الحق (وينهون عن المعروف) عن كل ما يوافق الحق (ويقبضون أيديهم) عن الانفاق على المؤمنين (نسوا الله) غفلوا عما يرضيه (فنسيهم) أبعدهم عن رضاه ورحمته (ان المنافقين هم الفاسقون) الخارجون عن الحد (وعد الله المنافقين والمنافقات) المظهرين والمظهرات للايمان والمبطنين والمبطنات للسوء (والكفار) المظهرين للكفر (نار جهنم خالدين فيها) لا يخرجون (هي حسبهم) جزاؤهم على ما عملوه (ولعنهم الله) طردهم من رحمته (ولهم عذاب مقيم) لا ينفك أبدا (كالذين من قبلكم) من أهل النفاق والكفر عملتم (كانوا أشد منكم قوة) في أجسامهم (وأكثر أموالا وأولادا) منكم (فاستمتعوا) تمتعوا (بخلاقهم) بما نالوه من دنياهم (فاستمتعتم) أيها المنافقون (بخلاقكم) زخارفكم الدنيوية (كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم) واغتروا به (وخضتم) في الباطل (كالذي خاضوا) نحو خوضهم (أولئك حبطت) بطلت (أعمالهم في الدنيا والآخرة) فلم يثابوا عليها (وأولئك هم الخاسرون) الذين خسروا أنفسهم بادخالها النار (ألم يأتهم نبأ) خبر (الذين من قبلهم) من الامم (قوم نوح) أغرقوا بالطوفان (وعاد) قوم هود أخذوا بالريح العقيم (وثمود) قوم صالح دمروا بالصيحة (وقوم ابراهيم) أهلك النمرود ببعوضة وأخذ قومه (وأصحاب مدين) قوم شعيب نزلت بهم نار الظلة فدمرتهم (والمؤتفكات) أهل قرى لوط أمطرت عليهم حجارة من سجيل فأهلكتهم (أتتهم) هؤلاء الامم المعدودة (رسلهم بالبينات) كل رسول الى أمته بمعجزات واضحات فكذبوهم فأهلكوا (فما كان الله ليظلمهم) ليعذبهم بغير جرم ولا انذار رسل (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بتكذيب الرسل ومخالفة الحق (والمؤمنون والمؤمنات) أصفياء الحق (بعضهم أولياء بعض) رحماء بينهم متحابون في الله ولله متناصحون (يأمرون بالمعروف) بعضهم بعضا وأنفسهم (وينهون عن المنكر) أنفسهم وبعضهم بعضا فلا يزالون يتناصحون وفي الحديث مرفوعا ان أحب عباد الله الى الله أنصحهم لعباده وكان أفضلهم عنده صلى الله عليه وسلم أعمهم نصيحة أخرجهما الجد سيدي عبد الله الميرغني في كتابه زهر الرياحين (ويقيمون الصلاة) بقلوب حاضرة (ويؤتون الزكاة) بطيب نفس (ويطيعون الله ورسوله) فيما يأمرانهم (أولئك) الموصوفون (سيرحمهم الله) برحمته الواسعة (ان الله عزيز) لا يغلبه شئ (حكيم) في كل شئ ومنه إنزال الاولين منازل العذاب وانزال هؤلاء منازل الرحمة (وعد الله المؤمنين والمؤمنات) المصدقين بالله ورسوله وأحكامهما المصدقات (جنات تجري من تحتها الانهار) باللبن والعسل والخمر والماء (خالدين فيها ومساكن طيبة) وفي الحديث مرفوعا سأل الحسن عمران بن حصين وأبا هريرة عن تفسير هذه الآية ومساكن طيبة فقالا سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قصر من لؤلؤة في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على

كل فراش سبعون امرأة من الحور العين فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام فى كل بيت سبعون وصيفا و وصيفة فيعطى الله المؤمن من القوة فى غداة واحدة ما يأتى على ذلك كله رواه الجد سيدى عبد الله المرغنى فى كتابه زهر الرياحين (فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر) أعظم (ذلك هو الفوز العظيم) وأى فوز أكبر من هذا (يا أيها النبى جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) بالحجة واللسان (واغلظ عليهم) بأنواع التخييفات والتوابخ والذم (ومأواهم جهنم وبئس المصير) المرجع هى (يحلفون بالله ما قالوا) ما نقل اليك من طعنهم فيك (ولقد قالوا كلمة الكفر) سبهم لك وطعنهم فيك (وكفروا بعد اسلامهم) بارتكابهم ذلك (وهموا بما لم ينالوا) من الفتك بك والبطش بالاخراج من المدينة ومن الضرر حين رجوعك من تبوك فحفظك الله منهم (وما نقموا) وما وجدوا ما يوجب له النقمة (الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله) مما نالوه من الغنائم بعد الفقر والحاجة (فان يتوبوا) عن النفاق (يك خيرا لهم) توبتهم وانابتهم الى الله (وان يتولوا) يعرضوا عن التوبة الى لزوم النفاق (يعذبهم الله عذابا أليما) مؤلما (فى الدنيا) بالقتل (والآخرة) بالنار (وما لهم فى الارض من ولى) يحفظهم من عذاب الله (ولا نصير) يمنعهم من عقابه (ومنهم من عاهد الله) وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبى صلى الله عليه وسلم يدعو له بالسعة فدعا له فوسع عليه وكان يقول (لئن آتانا من فضله) أى وسع علينا الله دنيانا (لنصدقن) منها (ولنكونن من الصالحين) الذين لا يبخلون بها فى مواضعها (فلما آتاهم من فضله) وسع عليه الله دنياه (بخلوا به) ومنعوا حق الله (وتولوا) عما يلزمهم فيها (وهم معرضون) عن الخير (فأعقبهم نفاقا) فادام عاقبة ذلك (فى قلوبهم) نفاقا و بخلوا عن الانفاق (الى يوم يلقونه) الى أن يموتوا (بما أخلفوا الله ما وعدوه) من التصدق وسلوك سنن الصالحين فى دنياهم (وبما كانوا يكذبون) فى ذلك فلما وسع على هذا الرجل منع الزكاة وانقطع عن الجمعة والجماعة وقال للمصدقين حين سألوه الزكاة ما هذه الا جزية ثم جاء بعد التهديد بزكاته الى النبى صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها منه وكذا أبو بكر فى خلافته لم يقبلها وكذا عمر وكذا عثمان وينبغى لكل عبد أنعم الله عليه بسعة فى دنياه أن لا يخلط ويضيع أوامر الله خشية أن يطرد كما طرد هذا (ألم يعلموا) المنافقون وقرئ بالتا (أن الله يعلم سرهم) ما يسرون فى أنفسهم (ونجواهم) ما يتناجون به بينهم (وأن الله علام الغيوب) لا يخفى عليه شئ (الذين يلمزون) يعيبون ويغتابون (المطوعين) المتنفلين (من المؤمنين فى الصدقات) وذلك أن رجلا من الصحابة أتى بمال كثير وتصدق به فقال المنافقون مراء (والذين لا يجدون الا جهدهم) طاقتهم وهو أن رجلا من الصحابة تصدق بصاع تمر فقال المنافقون ان الله لغنى عن صدقة هذا وذلك قوله تعالى (فيسخرون منهم) يستهزؤن بهم كما تقدم (سخر الله منهم) جازاهم الله على سخريتهم (ولهم عذاب أليم) بكفرهم (استغفر لهم) أيها النبى الكريم (أو لا تستغفر لهم) لا ينفع استغفارك لهم لعدم أهليتهم (ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) أى لو استكثرت من الاستغفار لهم لا يغفر الله لهم وفى البخارى لو أعلم انى لو زدت على السبعين غفر لزدت عليها (ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله

فى جنت عدن ورضون من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم يأيها النبى جهد الكفار والمنفقين واغلظ عليهم ومأوهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلمهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا أن أغنهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما فى الدنيا والاخرة ومالهم فى الارض من ولى ولا نصير ومنهم من عهد الله لئن آتنا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصلحين فلما آتهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجوهم وأن الله علم الغيوب الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقت والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله

والله لا يهدى القوم الفسقين فرح المخلفون بمقعدهم خلف رسول الله وكرهوا أن يجهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله

أى عدم قبول الاستغفار لهم بذلك (والله لا يهدى القوم الفاسقين) المتعدين حدوده (فرح المخلفون) عن خروجهم معك فى غزوة تبوك وهو قوله (بمقعدهم خلاف رسول الله) فانلهم الله (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله) طلبا لاعلاء كلمته (وقالوا) أى قال بعضهم لبعض (لا تنفروا فى الحر) لا تخرجوا فى الشمس والحر للجهاد (قل نار جهنم أشد حرا) من الذى فى غزوة تبوك فينبغى أن يخشوا منها (لو كانوا يفقهون) يعلمون ما يضرهم وما ينفعهم (فليضحكوا قليلا) وهو بعض مدة حياتهم فى الدنيا (وليبكوا كثيرا) وهو مدة الآخرة التى لا انتهاء لها (جزاء بما كانوا يكسبون) من المعاصى (فان رجعك الله) ردك من تبوك (الى طائفة منهم) وهم المتخلفون عن الغزوة من المنافقين (فاستأذنوك للخروج) فى غزوة أخرى معك (فقل) لهم (لن تخرجوا معى أبدا) فى غزوة (ولن تقاتلوا معى عدوا) بل أنتم أعداء (انكم رضيتم بالقعود) عن الجهاد (أول مرة) من غير عذر (فاقعدوا مع الخالفين) من النساء والصبيان وقرئ الخلفين بقصر الخالفين (ولا تصل) على أحد منهم مات أبدا) نهى عن الصلاة عليهم حين صلى عليه الصلاة والسلام على ابن أبى (ولا تقم على قبره) لدفن ولا زيارة (انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) وعلى النفاق مصرون (ولا تعجبك أموالهم وأولادهم) لا تستحسنها فانما هى استدراج لهم (انما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا) بهمومها وتحصيلها بمشقة (وتزهق) تخرج (أنفسهم وهم كافرون) وهم متمادون فى الكفر (واذا أنزلت سورة) طائفة من القرآن (أن آمنوا) أى بأن آمنوا (بالله وجاهدوا مع رسوله) فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم (استأذنك أولوا الطول) الغنى والسعة (منهم وقالوا) لك (ذرنا) أى اتركنا أو اعذرنا (نكن مع القاعدين) مع المتخلفين لعذر (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) النساء اللاتى خلفن فى البيوت (وطبع على قلوبهم) ختم عليها (فهم لا يفقهون) ما فيه الخير لهم (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا) فى سبيل الله (بأموالهم وأنفسهم) ولم يخلوا بهما محبة فيه سبحانه (وأولئك لهم الخيرات) فى الدارين (وأولئك هم المفلحون) الفائزون بأعلى الدرجات (أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار) عالية القدر والمقدار (خالدين فيها ذلك الفوز العظيم) والخير الجسيم (وجاء المعذرون) أى المعتذرون وقرئ المعذرون مشددا العين والذال (من الاعراب) الى النبى (ليؤذن لهم) فى القعود فأذن لهم (وقعد) عن المجىء للنبى للاعتذار (الذين كذبوا الله ورسوله) من منافقى الاعراب (سيصيب الذين كفروا منهم) من الاعراب (عذاب أليم) مؤلم (ليس على الضعفاء) كالشيوخ وأهل العجز (ولا على المرضى) كالاعمى والزمن (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) فى الجهاد لفقرهم (حرج) اثم فى التخلف (اذا نصحوا لله ورسوله) فى تأخيرهم (ما على المحسنين من سبيل) ولا اثم ولا عتاب (والله غفور) لهم (رحيم) بهم (ولا) حرج (على الذين اذا ما أتوك) على الذين اذا جاؤك (لتحملهم) معك الى الجهاد (قلت) لهم (لا أجد ما أحملكم

وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخلفين ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فسقون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كفرون واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرت وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين

الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم

عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون ۞ إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا

عليه) من الدواب (تولوا) رجعوا عنك (وأعينهم تفيض من الدمع) يسيل دمعها (حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون) لخلو يدهم مما ينفقون في الغزو معك ۞ (إنما السبيل على الذين يستأذنونك) في التخلف (وهم أغنياء) أهل سعة (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) من غير عذر فلذلك عوتبوا (وطبع الله على قلوبهم) حتى غفلت عما ينفعها (فهم لا يعلمون) ما فيه الخير لهم (يعتذرون إليكم) في تخلفهم عنكم (إذا رجعتم إليهم) من هذه الغزوة (قل لا تعتذروا) بالمعاذير الباطلة (لن نؤمن لكم) لن نصدقكم (قد نبأنا) أعلمنا (الله من أخباركم) بأحوالكم الفاسدة (وسيرى الله عملكم ورسوله) هل ترجعون عن هذا الحال أو تمكثون عليه (ثم تردون) يوم القيامة (إلى عالم الغيب والشهادة) الحق المطلع على أسراركم وظواهركم (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم على أعمالكم (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم) انهم ما ندروا على الخروج معكم (لتعرضوا عنهم) تتركوا معاتبتهم (فأعرضوا عنهم) دعوا توبيخهم (إنهم رجس) خبث فسدت بواطنهم (ومأواهم جهنم) أي معدون لسكناها (جزاء بما كانوا يكسبون) جزاء على أعمالهم الخبيثة (يحلفون) بالله (لكم) يقسمون بالله لكم معتذرين (لترضوا عنهم) وتسامحوهم (فإن ترضوا عنهم) أنتم لا يجديهم رضاكم (فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) فإذا لم يحصل رضا الله ففا الفائدة (الاعراب) أهل البدو (أشد كفرا ونفاقا) من أهل الحضر لما فيه من الجفاء والغلظة وفي الحديث مرفوعا من بدا جفا رواه أحمد (وأجدر) أحق (أن لا يعلموا) بأن لا يعلموا (حدود ما أنزل الله على رسوله) من الشرائع (والله عليم) بأحوال خلقه (حكيم) فيما دبره لهم (ومن الاعراب من يتخذ) يعد (ما ينفق) ما يصرف في سبيل الله (مغرما) غرامة وخسرانا لعدم رجائه لثوابه (ويتربص) ينتظر (بكم الدوائر) دوائر الزمان أن تنقلب بسوء عليكم (عليهم دائرة السوء) أعادنا الله مما يتربصونه بكم عليهم وأشد وقرئ بالفتح (والله سميع) لما يقوله العباد (عليم) بما يضمرونه (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) فيعمل لذلك (ويتخذ ما ينفق) في سبيل الله (قربات) وقرئ بسكون الراء (عند الله) أي وسيلة إلى قربه (وصلوات الرسول) دعوته واستغفاره (ألا إنها) نفقاتهم (قربة) وقرئ بضم الراء (لهم) لدى الله (سيدخلهم الله في رحمته) الواسعة والخاصة (إن الله غفور) لمن أطاعه (رحيم) به (والسابقون الأولون) إلى الإيمان وهم أهل العقبة الأولى وأهل العقبة الثانية أو من آمن أولا أو جميع الصحابة (من المهاجرين والأنصار) خاصة الله وحبيبه المختار (والذين اتبعوهم بإحسان) الواقفين مع الكتاب والسنة كما في حديث والقائمون بالكتاب والسنة كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار أخرج الحديث بطوله أبو نعيم في الحلية (رضي الله عنهم) أحلهم رضاه (ورضوا عنه) بما أولاهم من نعماه وأعظمها توفيقهم لهديه وسنن مصطفاه (وأعد) هيأ (لهم جنات تجري تحتها الأنهار) وقرئ من تحتها (خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) الذي لا نهاية له (ومن حولكم) يا أهل المدينة (من الاعراب منافقون) كجهينة

بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ومن حولكم من الاعراب منافقون

ومن أهل المدينة (ومن أهل المدينة) جماعة (مردوا على النفاق) استمرّوا عليه (لا تعلمهم) أيها النبي الكريم (نحن نعلمهم) لاطلاعنا على أسرارهم (سنعذبهم مرتين) في الدنيا بالفضيحة والقتل وعذاب القبر (ثم يردّون الى عذاب عظيم) عذاب النار في الآخرة (وآخرون) من أهل التخلف (اعترفوا بذنوبهم) حين تخلفوا عنك عن الخروج معك وندموا وربطوا أنفسهم في سواري المسجد وأقسموا أن لا يحلوا ان لم تحلهم أنت وأقسمت أنت لا تحلهم حتى يؤذن لك فنزلت الآية فأطلقتهم (خلطوا عملا صالحا) ندمهم على التأخير (وآخر سيئا) تأخرهم عن الخروج معك (عسى الله أن يتوب عليهم) ويقبلهم (ان الله غفور رحيم) يقبل من تاب اليه وأقبل عليه (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم) بها من الذنوب (وتزكيهم بها) ترفعهم بها فأخذ ثلث أموالهم وتصدق به (وصل عليهم) ادع لهم واستغفر لهم (ان صلاتك) وقرئ صلواتك بالجمع (سكن لهم) رحمة لهم (والله سميع) لندمهم (عليم) بصدقهم فيه (ألم يعلموا) العباد (ان الله هو يقبل التوبة عن عباده) اذا صدقوا فيها (ويأخذ الصدقات) يقبلها (وأن الله هو التواب) على من تاب (الرحيم) به (وقل اعملوا) ما شئتم (فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) خيرا أم شرا (وستردون الى عالم الغيب والشهادة) بعد الموت (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم على أعمالكم (وآخرون) من المتخلفين (مرجون) موقوف أمرهم وقرئ بالهمزة (لامر الله) حكمه فيهم (إما يعذبهم) ان أصروا على نفاقهم الى الموت (وإما يتوب عليهم) ان تابوا (والله عليم) بأحوالهم (حكيم) فيما فعل بهم وقرئ والله غفور رحيم (والذين اتخذوا مسجدا) وهم جماعة من المنافقين وقرئ بغير واو (ضرارا) مضارّة لمسجد قباء (وكفرا) تقوية لما يضمرونه من الكفر (وتفريقا بين المؤمنين) الذين كانوا يجتمعون في مسجد قباء (وارصادا) ترقبا (لمن حارب الله ورسوله من قبل) وهو أبو عامر الراهب (وليحلفن) لكم (ان أردنا) ما أردنا ببنائه (الا الحسنى) الفعلة الطيبة الحسنة وهي التوسعة على المسلمين ووقايه الحر والمطر لهم (والله يشهد انهم لكاذبون) في حلفهم (لا تقم فيه أبدا) لا تصلّ في المسجد الذي بنوه (لمسجد أسس على التقوى) وهو مسجد قباء أو مسجده عليه الصلاة والسلام وفي الحديث مرفوعا والمسجد الذي أسس على التقوى مسجدي هذا رواه مسلم (من أول يوم) وضع (أحق) أولى (أن تقوم فيه) للصلاة (فيه رجال) من الانصار (يحبون أن يتطهروا) على أحسن الوجوه (والله يحب المطهرين) وفي حديث أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم وسألهم عن طهورهم فقالوا نتبع الحجارة بالماء فقال عليه السلام هو ذاك فعليكموه رواه البزار وذلك في الاستنجاء من الغائط (أفمن أسس بنيانه) جعل أصل بنائه (على تقوى من الله) مخافة منه (ورضوان) وطلب رضاه (خير) ذلك (أم من أسس بنيانه) جعل أصل بنائه (على شفا) طرف (جرف) جانب وقرئ بسكون الراء (هار) مشرف على السقوط (فانهار به) البناء وبانيه (في نار جهنم) لفساد النية في أصل بنائه (والله لا يهدي القوم الظالمين) الى سبل الخير والنجاة (لا يزال بنيانهم الذي بنوا

ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردّون الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وآخرون مرجون لامر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكذبون لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا

ريبة في قلوبهم الا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شئ عليم ان الله له ملك السموت والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي والمهجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رءوف رحيم وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت

ريبة) شكا ونفاقا (في قلوبهم) المرضى بالنفاق (الا أن تقطع قلوبهم) الى أن يموتوا (والله عليم) بالنيات (حكيم) يجازي عليها (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) ببذلها في سبيله (وأموالهم) ينفقونها كذلك (بان لهم الجنة) ثمنا لما فعلوه وهو (يقاتلون في سبيل الله) يجاهدون لاعلاء كلمته (فيقتلون) أعداءهم مرة (ويقتلون) مرة أخرى وقرئ بتقديم المبنى للمفعول (وعدا عليه حقا) لا يتخلف ما وعد به (في التوراة والانجيل والقرآن) مذكور ذلك في الكتابين القديمين كما في القرآن (ومن أوفى بعهده من الله) لا أحد أوفى منه (فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به) افرحوا به (وذلك هو الفوز العظيم) وفي الحديث مرفوعا تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا الجهاد في سبيله وايمانا وتصديقا برسله فهو ضامن ان أدخله الجنة أو أرجعه الى منزله الذي خرج منه بما نال من أجر أو غنيمة الحديث بطوله رواه مسلم وعند البخاري مرفوعا ان في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض (التائبون) من الذنوب (العابدون) بالاخلاص (الحامدون) على السراء والضراء (السائحون) أي الصائمون وفي الحديث مرفوعا سياحة أمتي الصوم (الراكعون الساجدون) في الصلاة (الآمرون بالمعروف) بالطاعات (والناهون عن المنكر) عن المعاصي (والحافظون لحدود الله) الراقفون معها لا يتعدونها (وبشر المؤمنين) أهل هذه الصفات بالجنة (ما كان للنبي) نزلت حين أراد أن يستغفر لابي طالب فنهي بها عن ذلك (والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) الذين ماتوا على الكفر (ولو كانوا أولى قربى) ذوي قرابة (من بعد ما تبين لهم انهم أصحاب الجحيم) بموتهم على الكفر (وما كان استغفار ابراهيم) الخليل (لابيه الا عن موعدة وعدها اياه) وهي قوله لابيه سأستغفر لك ربي وقرئ أباه (فلما تبين له) ظهر له (أنه عدو لله) وعلم أنه لا يسلم ويموت على الكفر (تبرأ منه) ترك الاستغفار له (ان ابراهيم لاواه) كثير التأوه لشدة رحمته (حليم) صبور على الاعداء (وما كان الله ليضل قوما) عن الاسلام (بعد اذ هداهم) اليه (حتى يبين لهم ما يتقون) ما يجتنبون فاذا لم يتقوا استوجبوا الاضلال (ان الله بكل شئ عليم) ومنه استحقاق الاضلال والهداية (ان الله له ملك السموات والارض) لا شريك له (يحيي) الموتى (ويميت) الاحياء (وما لكم من دون الله) أي غيره (من ولي) يتولى تأييدكم (ولا نصير) من العذاب يمنعكم (لقد تاب الله على النبي) أدام توبته عليه (والمهاجرين والانصار) خاصته الاخيار (الذين اتبعوه في ساعة العسرة) وهي غزوة تبوك وكان يقتسم الرجلان فيها التمرة ويتعاقب العشرة في بعير واحد مع حمله لزاده (من بعد ما كاد يزيغ) أي يميل وقرئ بالتاء من بعد ما زاغت (قلوب فريق منهم) الى التخلف مما وجدوه من الشدة (ثم تاب عليهم) فثبتوا (انه بهم رؤف رحيم) واسع الرحمة (وعلى الثلاثة) وتاب على الثلاثة وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع (الذين خلفوا) تخلفوا عن الغزو وهم المرجون (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) بسعتها فلم يطمئنوا

(وضاقت عليهم أنفسهم) فلوبهم من شدة الغم (وظنوا) أيقنوا (أن لا ملجأ من الله) من غضبه (الا اليه) الا بملازمة التضرع اليه والاستغفار (ثم تاب عليهم) وفقهم للتوبة (ليتوبوا) اليه (ان الله هو التواب) المتفضل بالتوبة على من تاب (الرحيم) له بها (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) واجتنبوا منهياته (وكونوا مع الصادقين) الموفين بعهوده الدينية وقرئ من الصادقين (ما كان لاهل المدينة) النازلين بها (ومن حولهم من الاعراب) المجاورين لها (أن يتخلفوا عن رسول الله) اذا خرج لغزو (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) لا يصونوا أنفسهم عما لم يصن نفسه عنه من الشدائد والاهوال (ذلك) النهي عن التخلف (بانهم) بسبب أنهم (لا يصيبهم ظمأ) عطش (ولا نصب) تعب (ولا مخمصة) مجاعة (في سبيل الله ولا يطؤن) يدوسون (موطئا) موضعا (يغيظ الكفار) يغضبهم وطؤه (ولا ينالون من عدو نيلا) من القتل أو الاسر أو النهب (الا كتب لهم به عمل صالح) يستحقون به الثواب عند الله (ان الله لا يضيع أجر المحسنين) الاعمال (ولا ينفقون نفقة) في سبيله (صغيرة) ولو حبة من التمر (ولا كبيرة) أموالا كثيرة (ولا يقطعون واديا) في مسيرهم (الا كتب لهم) أثبت لهم (ليجزيهم الله) بذلك (أحسن ما كانوا يعملون) أحسن الجزاء على أعمالهم (وما كان المؤمنون لينفروا) الى الجهاد (كافة) جميعا أي لا يستقيم لهم ذلك لما فيه من الاخلال بأمر المعاش وحفظ الاهل (فلولا) فهلا (نفر من كل فرقة) قبيلة (منهم طائفة) جماعة وتأخر الباقون (ليتفقهوا) الماكثون (في الدين) وأحكامه (ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) يعلمونهم الاحكام (لعلهم يحذرون) ما يوجب عقاب الله (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) الاقرب فالاقرب منهم (وليجدوا فيكم غلظة) شدة وصبرا على القتال وقرئ بفتح الغين وضمها (واعلموا أن الله مع المتقين) فينصرهم (واذا ما أنزلت سورة) من القرآن (فمنهم) فمن المنافقين (من يقول) لاخوانه مستهزئا (أيكم زادته هذه) أي السورة وقرئ أيكم بالنصب (ايمانا) تصديقا قال الله (فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا) لما فيها من الاحكام والعلوم (وهم يستبشرون) يفرحون بنزولها (وأما الذين في قلوبهم مرض) نفاق وكفر (فزادتهم رجسا الى رجسهم) كفرا الى كفرهم (وماتوا وهم كافرون) تمادوا على الكفر الى أن ماتوا (أولا يرون) المنافقون وقرئ بالتاء (أنهم يفتنون) يبتلون بأنواع البليات (في كل عام مرة أو مرتين) من مرض وقحط وموت (ثم لا يتوبون) من النفاق (ولا هم يذكرون) يتعظون (واذا ما أنزلت سورة) من القرآن وتلاها النبي عليه الصلاة والسلام (نظر بعضهم الى بعض) سخرية أو غيظا بما فيها من عيوبهم قائلين (هل يراكم من أحد) من المؤمنين فان رآهم أحد ثبتوا وان لم يرهم أحد ذهبوا من مكانهم (ثم انصرفوا) على كفرهم (صرف الله قلوبهم) عن الايمان (بأنهم) أي بسبب انهم (قوم لا يفقهون) لعدم تدبرهم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أي من جنسكم وقرئ أنفسكم أي أشرفكم (عزيز عليه) شديد وشاق عليه (ما عنتم) مشقتكم وتعبكم (حريص عليكم) على ما ينفعكم

اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم

﴿سورة يونس عليه السلام مكية وهي مائة وتسع أو عشر آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الر تلك آيات الكتاب الحكيم أكان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكفرون ان هذا لسحر مبين ان ربكم الله الذى خلق السموت والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصلحت بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيت لقوم يعلمون ان فى اختلف اليل والنهار وما خلق الله فى السموت والارض لآيت لقوم يتقون ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آيتنا غفلون أولئك مأوهم النار بما كانوا يكسبون ان الذين امنوا وعملوا الصلحت يهديهم ربهم بايمنهم

(بالمؤمنين) أجمعين (رؤف) شديد الرحمة (رحيم) بهم (فان تولوا) عن الايمان بك (فقل حسبي الله) كافيني منهم معينني عليهم (لا اله الا هو) لا أثق الا به (عليه توكلت) فى جميع أحوالى وأقوالى وحركاتى وسكناتى (وهو رب العرش) الجسم المحيط بالموجودات (العظيم) لانه أعظمها

﴿سورة يونس عليه السلام مكية وهي مائة وتسع أو عشر آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الر) انا الله اعلم ارسلنى محمدا رحمة أرسلته وقرئ بالامالة (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب الحكيم) الحاكم بين الناس (أكان للناس عجبا) وهو (أن أوحينا الى رجل منهم) وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان كنا بمكة يقولون ما وجد الله أن يرسل الا يتيم أبى طالب (أن أنذر الناس) خوف الكافرين (وبشر الذين آمنوا أن) بأن (لهم قدم صدق) سابقة (عند ربهم) ومنزلة رفيعة لديه (قال الكافرون إن هذا) يعنون القرآن (لسحر مبين) ظاهر وقرئ لساحر وقرئ ما هذا الا سحر مبين (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض) على أحسن هيئة (فى ستة أيام) مقدارها (ثم استوى على العرش) كما يليق بجلاله (يدبر الامر) أمر الكائنات بقضائه (ما من شفيع الا من بعد اذنه) رد على الكفار فى زعمهم أن أصنامهم تشفع لهم واثبات الشفاعة لمن يشفع بعد الاذن وفى الحديث مرفوعا يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء رواه ابن ماجه ولغيرهم شفاعة أيضا (ذلكم الله) الموصوف بهذه الاوصاف المذكورة (ربكم) المستحق للالوهية (فاعبدوه) وحدوه (أفلا تذكرون) تتفكرون (اليه مرجعكم جميعا) بعد الموت (وعد الله) بذلك (حقا) لا يتخلف (انه يبدأ الخلق) من العدم (ثم يعيده) بعد اهلاكه (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) على أعمالهم (بالقسط) بالعدل (والذين كفروا لهم شراب من حميم) لا يقطع ظمأهم (وعذاب أليم) فى النار (بما كانوا يكفرون) بكفرهم (هو الذى جعل الشمس ضياء) ذات ضياء وقرئ ضئاء بهمزتين فى كل القرآن (والقمر نورا) ذا نور (وقدره منازل) على عدد أيام الشهر (لتعلموا عدد السنين والحساب) حساب الاوقات فى معاملاتكم (ما خلق الله ذلك) المذكور (الا بالحق) بالعدل (يفصل الآيات) يبينها (لقوم يعلمون) ليستدلوا بها على قدرته (ان فى اختلاف الليل والنهار) تعاقبهما (وما خلق الله فى السموات والارض) من أنواع المخلوقات (لآيات) تدل على وحدانيته وعظيم قدرته (لقوم يتقون) عقابه (ان الذين لا يرجون لقاءنا) لا يتوقعونه فينكرون البعث (ورضوا بالحياة الدنيا) عوضا عن الآخرة (واطمأنوا بها) سكنت قلوبهم بزخارفها وزينتها (والذين هم عن آياتنا غافلون) فلا يتدبرون فيتوبوا الينا (أولئك مأواهم) مآلهم ومثواهم (النار بما كانوا يكسبون) من المعاصى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) لوجه الله (يهديهم ربهم بايمانهم) أى بسبب ايمانهم والسلوك به الى الجنة

(تجرى

(تجرى من تحتهم الانهار) الباردة العذبة (فى جنات النعيم) الذى لاينفد (دعواهم فيها) أى دعاؤهم (سبحانك اللهم) تنزهك عن كل مالا يليق بك ونعظمك (وتحيتهم) لبعضهم بعضا (فيها سلام) يسلمون على بعضهم بعضا (وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) حمد الله والثناء عليه على ما أولاه (ولو يعجل الله للناس الشر) يسرعه اليهم وهو قولهم أمطر علينا حجارة من السما ونحوه (استعجالهم بالخير) كما يسرع اجابتهم بالخير (لقضى اليهم أجلهم) لاهلكوا وقرئ لقضى بالبناء للفاعل وقرئ لقضينا (فنذر الذين لايرجون لقاءنا) لايتوقعون البعث (فى طغيانهم يعمهون) نمهلهم استدراجا (واذا مس الانسان الضر) المرض والبلاء (دعانا) لرفعه (لجنبه) مضطجعا (أو قاعدا أو قائما) فى جميع أحواله (فلما كشفنا عنه ضره) رفعنا عنه البلاء (مر) مضى مستمرا فى كفره (كأن لم يدعنا) أى كأنه لم يدعنا (الى ضر مسه) الى كشف ما نزل به من الضر (كذلك) مثل ذلك التزيين (زين للمسرفين ما كانوا يعملون) انهماكهم فى شهواتهم واعراضهم عن الله (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم) يامكذبى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (لما ظلموا) بالتكذيب (وجاءتهم رسلهم بالبينات) الحجج الواضحة (وما كانوا ليؤمنوا) بل داموا على التكذيب والفساد (كذلك) مثل جزائهم بالهلاك على التكذيب (نجزى القوم المجرمين) كل مجرم أو نجزيكم (ثم جعلناكم خلائف) استخلفناكم (فى الارض من بعدهم) من بعد القرون السابقة (لننظر كيف تعملون) أتحسنون أم تسيئون (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات) تلا عليهم نبينا محمد القرآن (قال الذين لايرجون لقاءنا) منكرو البعث (ائت بقرآن غير هذا) أى بآيات أخر ليس فيها عيب الهتنا ولا ذكر ما نستبعده من البعث والحساب والثواب والعقاب بعد موتنا (أو بدله) بكلام آخر من نفسك مناسب لحالنا (قل) لهم (مايكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى) أى مايصح أن أغيره من قبل نفسى (إن أتبع الا ما يوحى الىّ) أى لا أخبركم الا بما أخبرنى به الله فلا أبدله من تلقاء نفسى ولو كانت لهم عقول لما طلبوا ذلك منه وهل للعبد أن يقول على الله مالم يقله وهو القائل فى حبيبه الاعظم ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فمن يتجرأ على الحق ويقول عليه مالم يقله لكن لما عميت بصائرهم وطبع على قلوبهم تجرؤا على الله فقالوا عليه مالم يقله فظنوا أن غيرهم مثلهم (انى أخاف ان عصيت ربى) بالتبديل (عذاب يوم عظيم) يوم القيامة (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم) ماقرأت القرآن عليكم (ولا أدراكم به) ولا أعلمكم به على لسانى وقرئ ولا أدرأتكم (فقد لبثت فيكم عمرا) أربعين سنة (من قبله) أى من قبل نزول القرآن (أفلا تعقلون) تتدبرون فتعلموا أنه ليس الا من عند الله (فمن أظلم) لا أحد أظلم (ممن افترى على الله كذبا) فنسب له شريكا وولدا (أو كذب بآياته) القرآن (إنه لايفلح المجرمون) الكافرون (ويعبدون من دون الله) أى غيره (مالا يضرهم) مالا يدفع عنهم ضرا (ولا ينفعهم) ولا يجلب لهم نفعا (ويقولون هؤلاء) الاصنام (شفعاؤنا عند الله) تشفع لنا لديه (قل أتنبئون الله) تخبرونه (بما لا يعلم) وهو أن له شريكا (فى السموات

تجرى من تحتهم الانهر فى جنت النعيم دعوهم فيها سبحنك اللهم وتحيتهم فيها سلم واخر دعوهم أن الحمد لله رب العلمين ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يعمهون واذا مس الانسن الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينت وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزى القوم المجرمين ثم جعلنكم خلئف فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون واذا تتلى عليهم آياتنا بينت قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل مايكون لى إن أبدله من تلقاء نفسى ان اتبع الا ما يوحى الىّ انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدرىكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآيته انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموت

ولافى الارض) وكل مافيهما حادث مخلوق لله (سبحانه) تنزه (وتعالى) تعاظم (عما يشركون) عن اشراكهم (وما كان الناس الا أمة واحدة) على دين واحد وهو الاسلام من عهد ابراهيم الى عهد عمرو بن لحى القائل فيه صلى الله عليه وسلم أول من غير دين ابراهيم عمرو بن لحى رواه الطبرانى فى الكبير (فاختلفوا) فثبت بعضهم على الاسلام وكفر بعضهم (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير العذاب الى يوم القيامة (لقضى بينهم) عاجلا (فيما فيه يختلفون) من الدين فأهلكنا الكفار (ويقولون لولا أنزل عليه) على النبى صلى الله عليه وسلم (آية من ربه) كالعصا لموسى والناقة لصالح (فقل انما الغيب لله) مختص به ولعل فى انزال الآيات مضارة تعجل اذا كذبتم (فانتظروا) نزول العذاب بكم ان لم تؤمنوا (انى معكم من المنتظرين) لما يحل بكم (واذا أذقنا الناس رحمة) صحة ونعمة (من بعد ضراء مستهم) مرض وفقر (اذا لهم مكر فى آياتنا) بالطعن وتكذيب الرسول وأهل الحق (قل الله أسرع مكرا) منهم دبر تدميرهم (ان رسلنا) الحفظة (يكتبون ما تمكرون) وقرئ بالياء (هو الذى يسيركم) يحملكم على السير وقرئ ينشركم بالنون والشين من النشر (فى البر والبحر) فتلا منه (حتى اذا كنتم فى الفلك) السفن (وجرين بهم) بمن فيها (بريح طيبة) معتدلة ليست بسريعة مغرقة ولا بثقيلة مثبطة (وفرحوا بها) لاعتدالها (جاءتها ريح عاصف) شديدة يخشى منها الغرق (وجاءهم الموج من كل مكان) يتسلط منه الموج (وظنوا أنهم أحيط بهم) أهلكوا ولا خلاص (دعوا الله مخلصين له الدين) أنهم لا يعصونه قائلين (لئن أنجيتنا من هذه) الواقعة (لنكونن من الشاكرين) المؤمنين الطائعين (فلما أنجاهم) خلصهم من تلك الورطة (اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق) ويظهرون أنواع الفساد (يا أيها الناس انما بغيكم) سعيكم فى الارض بالفساد (على أنفسكم) وباله وليس تمتعه الا أياما قليلة (متاع الحياة الدنيا) مدة حياتكم فيها وتمتعكم بزخارفها وقرئ متاع بالرفع (ثم الينا مرجعكم) بعد الموت (فننبئكم بما كنتم تعملون) فنجازيكم على أعمالكم (انما مثل الحياة الدنيا) فى سرعة تغير نعمها واغترار المغرورين بها (كماء أنزلناه من السماء) هو المطر (فاختلط به) بسببه (نبات الارض) اشتبك بعضه ببعض (مما يأكل الناس) من الزروع والبقول (والانعام) أى ومما يأكل الانعام من الحشيش (حتى اذا أخذت الارض زخرفها) ابتهجت بانواع النبات (وازينت) بالزهر وقرئ وتزينت بالتاء على الاصل (وظن أهلها أنهم قادرون عليها) متمكنون من أخذ نتائجها من الثمار (أتاها أمرنا) بالتدمير (ليلا أو نهارا فجعلناها) أى زرعها (حصيدا) محصودا بالمناجل (كأن لم تغن) أى كأنها لم تكن وقرئ بالياء (بالامس) قبل ذلك (كذلك نفصل) نبين (الآيات لقوم يتفكرون) يتدبرون (والله يدعو الى دار السلام) الجنة يدعو عباده الى الايمان (ويهدى) بالتوفيق (من يشاء) هدايته (الى صراط مستقيم) سبيله القويم طريق الايمان (للذين أحسنوا الحسنى) الجنة (وزيادة) النظر الى وجهه الكريم

ولافى الارض سبحنه وتعلى عما يشركون وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا انى معكم من المنتظرين واذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر فى اياتنا قل الله أسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشكرين فلما أنجاهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون انما مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلنه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعم حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قدرون عليها أتها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلنها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيت لقوم يتفكرون والله يدعوا الى دار السلم ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وفى

ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة مالهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون كذلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدى إلى الحق قل الله يهدى للحق أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى إلا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون وما يتبع أكثرهم إلا ظنا

وفى الحديث مرفوعا اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى أتريدون أشياء أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة رواه مسلم (ولا يرهق) يغشى (وجوههم قتر) غبرة فيها سواد (ولا ذلة) كآبة (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) دائمون (والذين كسبوا السيئات) الشرك (جزاء سيئة بمثلها) لسوء عملهم (وترهقهم ذلة) هوان وقرئ بالياء (مالهم من الله من عاصم) مانع يمنعهم من غضبه (كأنما أغشيت وجوههم) ألبست (قطعا) وقرئ بسكون الطاء (من الليل مظلما) بشدة ما عليها من الظلمة (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) لا يخرجون أبدا (ويوم نحشرهم جميعا) أى الفريقين (ثم نقول للذين أشركوا مكانكم) الزموا مكانكم (أنتم وشركاؤكم) الاصنام وقرئ بالنصب (فزيلنا بينهم) فرقنا بينهم (وقال شركاؤهم) لهم (ما كنتم إيانا تعبدون) أى ما كنتم تعبدوننا انما كنتم تعبدون أهواءكم (فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم) فانه العالم باحوال الجميع (إن كنا) انا كنا (عن عبادتكم لغافلين) بانا كنا جمادا لا نعقل شيأ ولا نعرفه (هنالك) يوم القيامة (تبلو) تختبر وقرئ بالنون (كل نفس ما أسلفت) ما قدمت من خير أو شر (وردوا الى الله) الذى لا محيص لهم منه (مولاهم الحق) الثابت الدائم وقرئ الحق بالنصب (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) عليه من الشركاء (قل من يرزقكم من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات (أم من يملك السمع والابصار) خلقها وبقاءها (ومن يخرج الحى من الميت) كالانسان من النطفة (ويخرج الميت من الحى) كالبيضة من الدجاجة (ومن يدبر الامر) بين الخلائق (فسيقولون الله) القادر على ذلك (فقل) لهم (أفلا تتقون) تخافون من كفركم به وعصيانكم له (فذلكم الله) الفعال لهذه الاشياء (ربكم الحق) المستحق أن يعبد (فماذا بعد الحق الا الضلال) أى ليس بعد الحق الا الضلال (فانى) كيف (تصرفون) عن الحق الى الضلال (كذلك) كما صرف عن تعقل الآيات هؤلاء (حقت كلمة ربك) حكمه (على الذين فسقوا) كفروا (أنهم لا يؤمنون) ليستحقوا العذاب (قل هل من شركائكم) أى آلهتكم الذين تجعلونهم شركاء لله (من يبدأ الخلق) خلق معه شيأ من الخلق ابتداء (ثم يعيده) بعد ذهابه فاذا لم يجيبوا (قل) لهم (الله يبدأ الخلق ثم يعيده) أى هو الذى خلقه ابتداء وسيعيده بعد فنائه (فأنى تؤفكون) تصرفون عن توحيده الى الشرك (قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق) بنصب الحجج وارسال الرسل وخلق الاهتداء (قل الله يهدى للحق) كما ترون بنصب حجه وارسال رسله وخلق الاهتداء (أفمن يهدى الى الحق) وهو الله (أحق أن يتبع أمن لا يهدى) أى أم الذى لا يهتدى (الا أن يهدى) أحق أن يتبع والمعنى أن من يهدى غيره أحق بالاتباع ممن يحتاج الى من يهديه (فمالكم كيف تحكمون) أى بالاحكام الفاسدة (وما يتبع أكثرهم) فى معاملاتهم واعتقاداتهم (الا ظنا) لا مستند له بل خيال فاسد

ان الظن لايغنى من الحق شيئا الذى بين يديه وتفصيل الكتب لاريب فيه من رب العلمين أم يقولون افتريه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صدقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عقبة الظلمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لايؤمن به وربك أعلم بالمفسدين وان كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لايعقلون ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدى العمى ولو كانوا لايبصرون ان الله لايظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين واما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ولكل أمة رسول فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لايظلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صدقين قل لاأملك لنفسى ضرا ولا نفعا الا ماشاء الله لكل أمة أجل

(إن الظن لايغنى من الحق) العلم الصحيح (شيأ) من الاغناء فليجتنب العبد الاعتماد على الظن ولا يعتمد الا على العلم الصحيح وفى الحديث مرفوعا اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك رواه البخارى ومسلم وغيرهما (إن الله عليم بما يفعلون) فيجازيهم عليه (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله) أى افتراء من الخلق (ولكن تصديق الذى بين يديه) من الكتب الالهية (وتفصيل الكتاب) تبيين الاحكام الشرعية (لاريب فيه) لاشك فيه (من رب العالمين) منزل وقرئ تصديق وتفصيل بالرفع (أم) بل (يقولون افتراه) اختلقه النبى صلى الله عليه وسلم (قل فأتوا بسورة مثله) فى البلاغة وحسن النظم فانكم عرب فصحاء (وادعوا من استطعتم من دون الله) استعينوا بهم على ذلك (ان كنتم صادقين) ان القرآن مفترى (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) بالقرآن بلا تدبر (ولما يأتهم تأويله) ولم يقفوا على تأويله ويعلموا ما فيه من الوعيد (كذلك) نحو تكذيبهم (كذب الذين من قبلهم) رسلهم (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) كيف أهلكوا حين كذبوا الرسل (ومنهم من يؤمن به) من يصدق به فى نفسه ويعلم أنه حق ولكن يعاند (ومنهم من لايؤمن به) فى نفسه لشدة غباوته وقلة تدبره أو من يؤمن فيرجع عن الكفر ومن لايؤمن به منهم فيموت على كفره (وربك أعلم بالمفسدين) المصرين على الكفر (وان كذبوك فقل) لهم (لى عملى) جزاؤه (ولكم عملكم) جزاؤه (أنتم بريئون مما أعمل) لاتؤاخذون به (وأنا برىء مما تعملون) لاأؤاخذ به (ومنهم من يستمعون اليك) اذا تلوت القرآن (أفأنت تسمع الصم) سماع نفع (ولو كانوا لايعقلون) لايتدبرون فيفهموا ويؤمنوا (ومنهم من ينظر اليك) وقلوبهم عمى (أفأنت تهدى العمى) تقدر على هدايتهم (ولو كانوا لايبصرون) لعمى قلوبهم (ان الله لايظلم الناس شيأ ولكن الناس أنفسهم يظلمون) بتدخيلها الطرق الموجبة للعذاب (ويوم نحشرهم) وقرئ يحشرهم (كأن) أى كأنه (لم يلبثوا الا ساعة من النهار) فى قبورهم أو دنياهم لهول مايرون فى الموقف (يتعارفون بينهم) تعارف توبيخ يقول كل فريق للآخر أنت أضللتنى (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) بالبعث (وما كانوا مهتدين) لطرق الخير (وإما نرينك) نبصرنك (بعض الذى نعدهم) من العذاب فى حياتك (أو نتوفينك) قبل نزول العذاب بهم (فالينا مرجعهم) فنرى مايحل بهم من العذاب فى الآخرة (ثم الله شهيد على مايفعلون) مطلع عليهم فيجازيهم عليه (ولكل أمة) من الامم السابقة (رسول) أرسل اليهم (فاذا جاء رسولهم) بالحق فكذبوه (قضى بينهم) بين الامة ورسولهم (بالقسط) بالعدل (وهم لايظلمون) فيهلك المكذبون وينجو الرسول ومن معه من المؤمنين ومثل هذا نفعل بقومك (ويقولون) مستهزئين (متى هذا الوعد) بالعذاب (ان كنتم صادقين) فى نزوله بنا (قل لاأملك لنفسى ضرا) أدفعه عنها (ولا نفعا) أجلبه لها (الا ماشاء الله) من ذلك يكون (لكل أمة أجل)

مدة معينة لهلاكها (اذا جاء أجلهم) وقت هلاكهم (فلا يستأخرون) يتأخرون (ساعة) عنه (ولا يستقدمون) يتقدمون عليه ساعة (قل أرأيتم) أخبروني (ان أتاكم عذابه) الذي تستعجلونه (بياتا) ليلا (أو نهارا) في النهار (ماذا) أي شيء من العذاب (يستعجل منه المجرمون) يستعجلون نزوله بهم (أثم اذا ما وقع) نزل بكم (امنتم به) بعد وقوعه (آلآن) أي يقال لهم الآن تؤمنون به وقرئ آلان بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام (وقد كنتم به تستعجلون) أي بنزوله مستهزئين (ثم قيل للذين ظلموا) المكذبين (ذوقوا عذاب الخلد) الذي لا ينفك عنكم (هل تجزون) ما تجزون (الا بما كنتم تكسبون) من كفركم ومعاصيكم (ويستنبئونك) يستخبرونك (أحق هو) أي ما تعدنا به من العذاب (قل إي) نعم (وربي انه لحق) ينزل بكم (وما أنتم بمعجزين) بفائتين العذاب (ولو أن لكل نفس ظلمت) وتعدت على غيرها أو أشركت (ما في الارض) من الاموال (لافتدت به) من عذاب الآخرة (وأسروا الندامة) على ترك سبيل الحق (لما رأوا العذاب) عاينوه خوفا من الشماتة (وقضي بينهم) بين الخلائق (بالقسط) بالعدل (وهم لا يظلمون) مثقال ذرة (ألا إن لله ما في السموات والارض) ملكا وخلقا وتصريفا (ألا إن وعد الله حق) لا يتخلف (ولكن أكثرهم لا يعلمون) انه حق (هو يحيي ويميت واليه ترجعون) فيجازيكم على ما تعملون (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم) هو القرآن (وشفاء لما في الصدور) من الامراض القلبية (وهدى) من الضلال (ورحمة للمؤمنين) لانهم يعملون به فيرحموا (قل بفضل الله) بان وفقكم للايمان (وبرحمته) القرآن (فبذلك) الفضل والرحمة (فليفرحوا) وقرئ فلتفرحوا وقرئ فافرحوا (هو خير مما يجمعون) من حطام الدنيا وقرئ بالتاء (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق) أي المطر لانه مدد الرزق فانه به تنبت الارض ونباتها يحصل منه أنواع الرزق اما بعينه أو مما أكلته البهائم فتكون هي نتيجته (فجعلتم منه) من الرزق (حراما وحلالا) فحرمتم ما حلل كالبحيرة والسائبة وحللتم ما حرم كالميتة (قل آلله أذن لكم) في ذلك (أم على الله تفترون) في نسبة ذلك اليه (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) أي أي شيء ظنهم (يوم القيامة) أي أيحسبون ان لا يعاقبوا على ذلك لا (إن الله لذو فضل على الناس) بأنواع نعمه (ولكن أكثرهم لا يشكرون) آلاءه (وما تكون في شأن) في أمر (وما تتلوا منه من قرآن) أي من الشأن (ولا تعملون من عمل) يا أمة هذا النبي الكريم (الا كنا عليكم شهودا) رقباء مطلعين عليه (اذ تفيضون فيه) تأخذون في العمل (وما يعزب عن ربك) يغيب عنه (من مثقال ذرة) وزن نملة صغيرة (في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين) أي اللوح المحفوظ (ألا إن أولياء الله) أهل خصوصيته (لا خوف عليهم) في الدنيا (ولا هم يحزنون) في الآخرة وفي الحديث مرفوعا أولياء الله الذين اذا رؤا ذكر الله رواه الحكيم وفي وصفهم أيضا والحث على التعلق بهم يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى عند كل بدعة كيد بها الاسلام

أثم اذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ألا إن لله ما في السموات والارض ألا إن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا

وأهله وليا صالحا يذب عنه ويتكلم بعلاماته فاغتنموا حضور تلك المجالس بالذب عن الضعفاء وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا رواه أبو نعيم في الحلية (الذين آمنوا وكانوا يتقون) متحلين بخشية الله (لهم البشرى في الحياة الدنيا) وهي الرؤيا الصالحة كما فسرت به في حديث الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له رواه الحاكم وعند الطبراني في الكبير مرفوعا بشرى الدنيا الرؤيا الصالحة (وفي الآخرة) بالجنان والنظر الى الرحمن (لا تبديل لكلمات الله) لا تختلف مواعيده (ذلك) المذكور (هو الفوز العظيم) النعيم المقيم (ولا يحزنك) وقرئ يحزنك من أحزن (قولهم) لست رسولا وطعنهم فيك (إن العزة لله جميعا) يهبها من يشاء (هو السميع) لدعائك (العليم) لندائك يجعل لك الغلبة عليهم (ألا إن لله من في السموات ومن في الارض) ملكا وخلقا (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) ما يعبدون (إن يتبعون الا الظن) الفاسد (وإن هم) ما هم (الا يخرصون) يكذبون في ذلك (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) تستكنوا فيه (والنهار مبصرا) تبصرون فيه فتسعون لمنافعكم (إن في ذلك لآيات) تدل على وحدانية الله (لقوم يسمعون) سماع تدبر فيتعظون (قالوا اتخذ الله ولدا) تبناه (سبحانه) تنزه عن الولد (هو الغني) عن كل أحد (له ما في السموات وما في الارض) عبيدا وخلقا (إن عندكم) ما عندكم (من سلطان بهذا) حجة على قولكم (أتقولون على الله ما لا تعلمون) انتهوا (قل إن الذين يفترون على الله الكذب) بنسبة الولد اليه (لا يفلحون) لا تنالهم السعادة (متاع في الدنيا) يتمتعون قليلا وهو مدة حياتهم (ثم إلينا مرجعهم) بالموت (ثم نذيقهم العذاب الشديد) من النزع الى ما لا نهاية له (بما كانوا يكفرون) بسبب كفرهم (واتل عليهم نبأ) خبر (نوح) مع قومه (إذ قال لقومه) حين أرسل اليهم (يا قوم إن كان كبر) شق (عليكم مقامي) أي قيامي بالدعوة (وتذكيري) وعظي لكم (بآيات الله فعلى الله توكلت) اعتصمت به (فأجمعوا أمركم) اعزموا على ما تفعلون بي (وشركاءكم) معكم وقرئ بالرفع (ثم لا يكن أمركم) الذي قصدتموه مني (عليكم غمة) مستورا بل أظهروه (ثم اقضوا إلي) أمضوه بي وقرئ أفضوا بالفاء (ولا تنظرون) ولا تمهلون فاني لست خاشيا منكم (فإن توليتم) أعرضتم عن تذكيري لكم (فما سألتكم من أجر) عليه (إن أجري إلا على الله) لا أطلب الثواب على عملي الا منه (وأمرت أن أكون من المسلمين) من المنقادين لحكمه (فكذبوه) الضمير لنوح (فنجيناه) من الغرق (ومن معه في الفلك) السفينة (وجعلناهم خلائف) في الارض بعد الهالكين (وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) من الهلاك ومن كذبك فسنهلكه (ثم بعثنا) أرسلنا (من بعده) من بعد نوح (رسلا الى قومهم) كل رسول الى قومه (فجاؤهم بالبينات) المعجزات (فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل) قبل بعث رسلهم اليهم (كذلك نطبع) نختم (على قلوب المعتدين) فلا يؤمنوا (ثم بعثنا من بعدهم) رسلا (موسى وهرون

قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم ألا ان لله من في السموت ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لايت لقوم يسمعون قالوا اتخذ الله ولدا سبحنه هو الغنى له ما في السموت وما في الارض ان عندكم من سلطن بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يقوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بايت الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون فان توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري الا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين فكذبوه فنجينه ومن معه في الفلك وجعلنهم خلئف وأغرقنا الذين كذبوا بايتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينت فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون

الى فرعون وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى

(الى فرعون وملئه) وقومه (بآياتنا) بالآيات التسع (فاستكبروا) عن اتباعهما (وكانوا قوما مجرمين) كافرين (فلما جاءهم الحق من عندنا) وعرفوه (قالوا) عنادا (ان هذا لسحر مبين) ظاهر (قال موسى) لهم (أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا) الذى أفسد أمور السحرة وعلا بالحق (ولا يفلح الساحرون) لا يعلو ولا يتم لهم أمر (قالوا أجئتنا لتلفتنا) لتصرفنا (عما وجدنا عليه آباءنا) من عبادة الاصنام (وتكون لكما الكبرياء) الملك والرياسة (فى الارض) أرض مصر (وما نحن لكما بمؤمنين) بمصدقين (وقال فرعون ائتونى بكل

أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الارض وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتونى بكل

ساحر عليم) منته اليه علم السحر وقرئ سحار (فلما جاء السحرة) واجتمعوا (قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون) من شعبثاتكم (فلما ألقوا) حبالهم وعصيهم (قال موسى) لهم (ما جئتم به السحر) الذى جئتم به السحر لا ما سماه فرعون سحرا (ان الله سيبطله) سيظهر بطلانه (ان الله لا يصلح عمل المفسدين) لا يقويه بل يدحضه (ويحق الله الحق) يثبته ويظهره (بكلماته) بأوامره وقرئ بكلمته مفردا (ولو كره المجرمون) ذلك (فما آمن لموسى) فى ابتداء أمره (الا ذرية) طائفة (من قومه) أى من أولاد بنى اسرائيل (على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم) أن يعذبهم (وان فرعون لعال فى الارض) متكبر فى أرض مصر (وانه لمن المسرفين) المتجاوزين الحد (وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله) وذلك حين رأى خوفهم (فعليه توكلوا) وبه اعتصموا (ان كنتم مسلمين) مخلصين له (فقالوا على الله توكلنا) اعتمدنا عليه (ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) لا تسلطهم علينا فيفتنونا (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين) من كيدهم (وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوآ) أن اتخذا (لقومكما بمصر بيوتا) يسكنون فيها (واجعلوا بيوتكم) التى تتخذونها (قبلة) مصلى تصلون فيه (وأقيموا الصلاة) بتمام أركانها وسننها (وبشر المؤمنين) بأن العاقبة لهم فى الدنيا وان الجنة أيضا لهم (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة) من اللباس والمركب (وأموالا فى الحياة الدنيا) يتزينون بها (ربنا) آتيتهم ذلك (ليضلوا عن سبيلك) عن دينك (ربنا اطمس على أموالهم) أهلكها وقرئ بالضم (واشدد على قلوبهم) اطبع عليها (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) المؤلم وكان هرون يؤمن على دعائه (قال) تعالى (قد أجيبت دعوتكما) فى فرعون وقومه (فاستقيما) على سبيل الحق (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) أن الدعوة قد تتأخر وقتا (وجاوزنا) وقرئ جوزنا (ببنى اسرائيل البحر) حتى بلغوا الشط حافظين لهم (فأتبعهم) لحقهم (فرعون وجنوده بغيا) باغين عليهم (وعدوا) متعدين عليهم وقرئ وعدوا (حتى اذا أدركه الغرق) لحقه (قال آمنت أنه) أى بانه وقرئ بالكسر (لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين) كرر ليقبل منه ولم يقبل منه وفى الحديث مرفوعا قال لى جبريل لو رأيتنى وأنا آخذ من حال البحر فأدسه فى فى فرعون مخافة أن تدركه الرحمة رواه أحمد (آلآن) تؤمن (وقد عصيت قبل) مدة عمرك (وكنت من المفسدين) الضالين المضلين عن الايمان (فاليوم ننجيك) نخرجك من البحر

أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وجوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا

أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين آلئن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك

وقرئ ننجيك وقرئ ننحيك بالحاء أى نلقيك (ببدنك) من غير روح (لتكون لمن خلفك) بعدك (آية) علامة يعرفون بها عبوديتك (وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون) أى لا يتفكرون فيها فيعتبرون (ولقد بوأنا) أنزلنا (بنى اسرائيل مبوأ صدق) منزلا صالحا وهو الشأم ومصر (ورزقناهم من الطيبات) اللذائذ (فما اختلفوا) فى أمر دينهم (حتى جاءهم العلم) فى التوراة (إن ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) فينجى المحق ويهلك المبطل (فان كنت) أيها النبى الكريم (فى شك مما أنزلنا اليك) من القصص على سبيل الفرض والتقدير (فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) فانه ثابت عندهم فقال صلى الله عليه وسلم لا أشك ولا أسأل (لقد جاءك الحق من ربك) واضحا بينا (فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين) وهذا من التهييج له على التشديد فى الامر وقطع مطامع الكفار (ان الذين حقت) وجبت (عليهم كلمة ربك) بالموت على الكفر (لا يؤمنون) أبدا (ولو جاءتهم كل آية) توجب الايمان لا يؤمنون (حتى يروا العذاب الاليم) المعد لهم وحينئذ لا ينفعهم ذلك (فلولا) فهلا (كانت قرية آمنت) آمن أهلها قبل نزول العذاب بهم (فنفعها ايمانها) قبل ايمان أهلها وكشف عنهم العذاب (الا قوم يونس) لكن قوم يونس (لما آمنوا) عند رؤية أمارة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله (كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا) وذلك أنهم لما رأوا العذاب لبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد وعجوا وأخلصوا التوبة وأظهروا الايمان وتضرعوا بعد أن رأوا غيما أسود ذا دخان شديد فرفع عنهم (ومتعناهم الى حين) الى انقضاء آجالهم (ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا) لم يشذ أحد منهم عن الايمان (أفأنت تكره الناس) بما لم يشأ الله منهم (حتى يكونوا مؤمنين) لا يكون ذلك (وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله) ارادته (ويجعل الرجس) العذاب وقرئ نجعل بالنون وقرئ الرجز بالزاى (على الذين لا يعقلون) لا يتدبرون الآيات (قل انظروا) متفكرين (ماذا فى السموات والارض) من العجائب الدالة على كمال قدرة الله ووحدانيته (وما تغنى الآيات والنذر) الرسل (عن قوم لا يؤمنون) فى علم الله (فهل ينتظرون) ما ينتظر المكذبون (الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم) مثل ما أحل بمن قبلهم من العذاب (قل فانتظروا) ذلك (انى معكم من المنتظرين) له أى هلاككم (ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا) أى نجيناهم ومن معهم من المؤمنين من العذاب (كذلك) كما نجيناهم (حقا علينا ننجى المؤمنين) النبى عليه الصلاة والسلام وأصحابه ويلحق بهم من تبعهم على الحق (قل يا أيها الناس) المكذبين (ان كنتم فى شك من دينى) وصحته (فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله) وهى الاصنام (ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم) فانى لا أشك أنه المستحق أن يعبد (وأمرت أن أكون من المؤمنين) بل أكملهم وقيل لى (وأن أقم وجهك للدين حنيفا) مائلا اليه (ولا تكونن من المشركين) وقد عصمنا الله من ذلك بل ومن الالتفات الى سوانا يا سيد المرسلين (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) فانك تعلم ذلك (فان فعلت) على

الطيبت فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فسئل الذين يقرءون الكتب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيت الله فتكون من الخسرين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمنها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعنهم الى حين ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قل انظروا ماذا فى السموت والارض وما تغنى الآيت والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين قل يأيها الناس ان كنتم فى شك من دينى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذى يتوفكم وأمرت أن أكون من المؤمنين وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت

سبيل

سبيل الفرض والتقدير الذى عصمنالك منه وحفظنالك (فانك اذا من الظالمين) وليس ذلك سبيلك ياطه ويس (وان يمسسك الله بضر) يصبك ببلاء (فلا كاشف له الا هو) لا رافع له غيره (وان يردك بخير) من أنواع نعمه (فلا راد لفضله) لا مانع له منك (يصيب به) بالخير (من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) فتعرضوا لرحمته بطاعته (قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم) القرآن والرسول عليه الصلاة والسلام (فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه) لان نفع ذلك يعود عليه (ومن ضل فانما يضل عليها) لان مضرة ضلاله تعود اليه (وما أنا عليكم بوكيل) بحفيظ موكول الى أمركم بل وظيفتى التبشير والانذار (واتبع ما يوحى اليك) من ربك (واصبر) على أذى قومك وقم بالدعوة (حتى يحكم الله) بينك وبينهم بأمره (وهو خير الحاكمين) فينصرك عليهم ويخذل أعداءك الخاسرين

﴿سورة هود عليه السلام مكية وهى مائة وثلاث وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الر) أنا الله اطيف رحيم (كتاب أحكمت آياته) نظمت بأعجب النظم وألطف المعانى (ثم فصلت) بينت بالاحكام من الحلال والحرام وما يحتاج اليه وقرئ فصلت أى فرقت بين الحق والباطل (من لدن حكيم خبير) أى الله (أن لا) أى لئلا (تعبدوا الا الله) وحده (انني لكم منه نذير) بالنار لمن كفر (وبشير) بالجنة لمن آمن (وأن استغفروا ربكم) من جميع الذنوب (ثم توبوا اليه) بالطاعة (يمتعكم) فى الدنيا (متاعا حسنا) فى سعة رزق وطيب عيش (الى أجل مسمى) الى انقضاء آجالكم (ويؤت كل ذى فضل فضله) يجازى كل عبد على عمله الصالح (وان تولوا) تعرضوا (فانى أخاف عليكم عذاب يوم كبير) وهو يوم القيامة (الى الله مرجعكم) رجوعكم فى ذلك اليوم (وهو على كل شئ قدير) لا يعجزه شئ (ألا انهم يثنون صدورهم) عن الحق ويعطفون قلوبهم على الكفر وعداوة النبى صلى الله عليه وسلم ونزلت فى قوم من المنافقين قالوا اذا غلقنا أبوابنا وأرخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم (ليستخفوا منه) من الله فلا يطلع رسوله (ألا حين يستغشون ثيابهم) يتغطون بها (يعلم) سبحانه (ما يسرون) فى قلوبهم (وما يعلنون) بأفواههم (انه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب ۞ (ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها) تكفل به (ويعلم مستقرها) مسكنها فى الدنيا (ومستودعها) بعد الموت (كل) كل واحد من الدواب وغيرها (فى كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ (وهو الذى خلق السموات والارض) على أكمل هيئة (فى ستة أيام) ابتداؤها الاحد وانتهاؤها الجمعة (وكان عرشه) قبل خلقهما (على الماء) والماء على الريح (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) يختبركم بذلك والمراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح وفى الحديث مرفوعا أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع فى طاعة الله ذكره البيضاوى فى تفسيره ثم قال والمعنى أيكم أكمل علما وعملا (ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا)

سبيل الفرض والتقدير الذى عصمنالك منه وحفظنالك (فانك اذا من الظالمين) وليس ذلك سبيلك ياطه ويس (وان يمسسك الله بضر) يصبك ببلاء (فلا كاشف له الا هو) لا رافع له غيره (وان يردك بخير) من أنواع نعمه (فلا راد لفضله) لا مانع له منك (يصيب به) بالخير (من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) فتعرضوا لرحمته بطاعته (قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم) القرآن والرسول عليه الصلاة والسلام (فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه) لان نفع ذلك يعود عليه (ومن ضل فانما يضل عليها) لان مضرة ضلاله تعود اليه (وما أنا عليكم بوكيل) بحفيظ موكول الى أمركم بل وظيفتى التبشير والانذار (واتبع ما يوحى اليك) من ربك (واصبر) على أذى قومك وقم بالدعوة (حتى يحكم الله) بينك وبينهم بأمره (وهو خير الحاكمين) فينصرك عليهم ويخذل أعداءك الخاسرين

﴿سورة هود عليه السلام مكية وهى مائة وثلاث وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الر) أنا الله اطيف رحيم (كتاب أحكمت آياته) نظمت بأعجب النظم وألطف المعانى (ثم فصلت) بينت بالاحكام من الحلال والحرام وما يحتاج اليه وقرئ فصلت أى فرقت بين الحق والباطل (من لدن حكيم خبير) أى الله (أن لا) أى لئلا (تعبدوا الا الله) وحده (انني لكم منه نذير) بالنار لمن كفر (وبشير) بالجنة لمن آمن (وأن استغفروا ربكم) من جميع الذنوب (ثم توبوا اليه) بالطاعة (يمتعكم) فى الدنيا (متاعا حسنا) فى سعة رزق وطيب عيش (الى أجل مسمى) الى انقضاء آجالكم (ويؤت كل ذى فضل فضله) يجازى كل عبد على عمله الصالح (وان تولوا) تعرضوا (فانى أخاف عليكم عذاب يوم كبير) وهو يوم القيامة (الى الله مرجعكم) رجوعكم فى ذلك اليوم (وهو على كل شئ قدير) لا يعجزه شئ (ألا انهم يثنون صدورهم) عن الحق ويعطفون قلوبهم على الكفر وعداوة النبى صلى الله عليه وسلم ونزلت فى قوم من المنافقين قالوا اذا غلقنا أبوابنا وأرخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم (ليستخفوا منه) من الله فلا يطلع رسوله (ألا حين يستغشون ثيابهم) يتغطون بها (يعلم) سبحانه (ما يسرون) فى قلوبهم (وما يعلنون) بأفواههم (انه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب ۞ (ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها) تكفل به (ويعلم مستقرها) مسكنها فى الدنيا (ومستودعها) بعد الموت (كل) كل واحد من الدواب وغيرها (فى كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ (وهو الذى خلق السموات والارض) على أكمل هيئة (فى ستة أيام) ابتداؤها الاحد وانتهاؤها الجمعة (وكان عرشه) قبل خلقهما (على الماء) والماء على الريح (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) يختبركم بذلك والمراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح وفى الحديث مرفوعا أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع فى طاعة الله ذكره البيضاوى فى تفسيره ثم قال والمعنى أيكم أكمل علما وعملا (ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا

فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين

﴿سورة هود عليه السلام مكية وهى مائة وثلاث وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الر كتب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله وان تولوا فانى أخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شئ قدير ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور ۞ ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين وهو الذى خلق السموت والارض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا

منكر والبعث (ان هذا) الوعد بالبعث (الا سحر مبين) ظاهر وقرئ ساحر (ولئن أخرنا عنهم العذاب) الموعود به (الى أمة) أوقات (معدودة) قليلة (ليقولن) مستهزئين (ما يحبسه) ما يمنعه من الوقوع بنا قال جل شأنه (ألا يوم يأتيهم) العذاب (ليس مصروفا عنهم) ليس مرفوعا عنهم (وحاق) أحاط (بهم ما كانوا به يستهزؤن) من العذاب (ولئن أذقنا الانسان) الكافر (منا رحمة) نعمة (ثم نزعناها منه) سلبناها عنه (إنه ليؤس) قنوط من الرحمة (كفور) بالنعمة (ولئن أذقناه نعماء) كصحة وسعة (بعد ضراء مسته) كمرض وضيق عيش (ليقولن ذهب السيئات عني) المصائب التي ساءتني (انه لفرح) بطر بالنعم (فخور) على الناس بها (الا الذين صبروا) على الضراء ايمانا والصبر من أعظم أبواب الخير وفي الحديث مرفوعا عجبا لامر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان أصابته سراء شكر فكان خيرا له وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له رواه مسلم (وعملوا الصالحات) في النعماء (أولئك لهم مغفرة وأجر كبير) وهو الجنة (فلعلك) أيها النبي الكريم (تارك بعض ما يوحى اليك) تارك تبليغه لهم لما ترى من تهاونهم به (وضائق به صدرك) مخافة (أن يقولوا) اذا تلوته عليهم (لولا) هلا (أنزل عليه كنز) ينفق منه (أو جاء معه ملك) يصدقه (انما أنت نذير) وظيفتك البلاغ (والله على كل شئ وكيل) حفيظ (أم) بل (يقولون افتراه) القرآن (قل فأتوا بعشر سور مثله) في الفصاحة وحسن النظم تحداهم أولا بعشر ثم بسورة واحدة (مفتريات) مختلقات فانكم عرب فصحاء مثلي (وادعوا من استطعتم من دون الله) يعينوكم في ذلك (ان كنتم صادقين) أنه مفترى (فان لم يستجيبوا لكم) باتيان ما دعوتموهم اليه (فاعلموا أنما أنزل بعلم الله) لا يقدر عليه أحد غيره (وأن لا اله الا هو) المتكلم به (فهل أنتم مسلمون) بعد هذه الحجج (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) بانفاقه (نوف اليهم أعمالهم فيها) بصحة ورياسة ونحوهما وقرئ يوف بالياء ويوف على البناء للمفعول (وهم فيها) في الدنيا (لا يبخسون) لا ينقصون من أجورهم شيأ (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار) لاستيفائهم أجور أعمالهم في الدنيا (وحبط) بطل (ما صنعوا فيها) فلا يلقون ثوابا في الآخرة (وباطل ما كانوا يعملون) لانهم لم يعملوا لنحل الحاجة (أفمن كان على بينة) برهان (من ربه) وهو النبي عليه السلام (ويتلوه) يتبعه (شاهد منه) يصدقه والضمير لله (ومن قبله) من قبل القرآن (كتاب موسى) التوراة شاهد له أيضا (اماما) كتابا مؤتما به (ورحمة) للمنزل عليهم (أولئك) الذين كانوا على بينة من ربهم (يؤمنون به) بالقرآن (ومن يكفر به من الاحزاب) المتحزبين على الرسول عليه الصلاة والسلام (فالنار موعده) مرد اليها (فلا تك في مرية) شك وقرئ مرية بالضم (منه) من القرآن (إنه الحق من ربك) لا شك فيه (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) لقلة نظرهم وتدبرهم (ومن أظلم) لا أحد أظلم (ممن افترى على الله كذبا) فنسب اليه ولدا وشريكا (أولئك يعرضون على ربهم) يوم القيامة (ويقول الاشهاد) من الملائكة والنبيين والجوارح (هؤلاء الذين كذبوا

وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولئن أذقنا الانسن منا رحمة ثم نزعنها منه إنه ليؤس كفور ولئن أذقنه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصلحت أولئك لهم مغفرة وأجر كبير فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك انما أنت نذير والله على كل شئ وكيل أم يقولون افتريه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريت وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صدقين فالم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعملهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وبطل ما كانوا يعملون أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتب موسى اماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده يا فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهد هؤلاء الذين كذبوا

على ربهم) واجترؤا عليه (ألا لعنة الله على الظالمين) الكافرين (الذين يصدون عن سبيل الله) عن سبيل الايمان به (ويبغونها عوجا) يصفونها بالانحراف عن الحق (وهم بالآخرة هم كافرون) قاتلهم الله (أولئك لم يكونوا معجزين في الارض) أي ما كانوا معجزين الله في الدنيا أن يعاقبهم (وما كان لهم من دون الله) أي غيره (من أولياء) يمنعونهم من عذابه (يضاعف لهم العذاب) وقرئ يضعف بالتشديد وذلك بسبب اضلالهم للناس (ما كانوا يستطيعون السمع) للحق (وما كانوا يبصرون) لشدة كراهتهم له (أولئك الذين خسروا أنفسهم) بان صاروا الى النار (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) على الله (لاجرم) حقا (أنهم في الآخرة هم الاخسرون) الذين خسروا أنفسهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا) اطمأنوا وسكنوا (الى ربهم) يرجون رحمته ويخافون عذابه (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) دائمون (مثل الفريقين) الكفار والمؤمنين (كالاعمى والاصم) مثل الكافر (والبصير والسميع) مثل المؤمن (هل يستويان) الفريقان (مثلا) وصفة وحالا لا (أفلا تذكرون) بضرب الامثال والتفكر فيها (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه اني لكم) وقرئ بفتح الهمزة (نذير مبين) ظاهر الانذار (أن لا تعبدوا الا الله) أي بان لا تعبدوا الا الله (اني أخاف عليكم) ان عبدتم سواه (عذاب يوم أليم) مؤلم في الدارين (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) أشراف قومه ورؤساؤهم (ما نراك الا بشرا مثلنا) إنسانا مثلنا لا مزية لك علينا (وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا) اخساؤنا كالحاكة والاساكفة (بادي الرأي) أي الذين لم يتفكروا في أمرك (وما نرى لكم علينا من فضل) أنت ومن اتبعك فتتبعكم (بل نظنكم كاذبين) في دعوى النبوة وسبيل الخير (قال يا قوم أرأيتم) أخبروني (ان كنت على بينة من ربي) حجة تشهد بصحة دعواي (وآتاني رحمة من عنده) وهي النبوة (فعميت عليكم) فخفيت عليكم وقرئ فعميت بالتخفيف وقرئ فعماها عليكم (أنلزمكموها) أنضطركم الى قبولها وان كرهتم ولذا قال (وأنتم لها كارهون) لاتختارون (ويا قوم لا أسألكم عليه) على التبليغ (مالا) أجرا تعطونيه (ان أجري) ماثوابي (الا على الله) وان عملي لوجهه الكريم (وما أنا بطارد الذين آمنوا) كما طلبتم مني (إنهم ملاقو ربهم) فيخاصموا من طردهم (ولكني أراكم قوما تجهلون) بعاقبة الامر (ويا قوم من ينصرني من الله) من يمنعني من عذابه (ان طردتهم) وهم مؤمنون به راغبون فيه (أفلا) فهلا (تذكرون) فتعلموا أن طلبكم هذا ليس بصواب (ولا أقول لكم عندي خزائن الله) خزائن رزقه (ولا أعلم الغيب) بل علمه الى الله (ولا أقول اني ملك) بل أنا بشر مثلكم (ولا أقول للذين تزدري) تحقر (أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا) على إيمانهم (الله أعلم بما في أنفسهم) فيجازيهم على إيمانهم بالجنة (اني اذا لمن الظالمين) ان قلت لهم لن يؤتيكم الله خيرا (قالوا يا نوح قد جادلتنا) خاصمتنا (فأكثرت جدالنا) فأطلت (فأتنا بما تعدنا) من العذاب (ان كنت من الصادقين) في وعيدك به ودعوى النبوة (قال

على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون أولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لاجرم أنهم في الآخرة هم الاخسرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون ولقد أرسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين أن لا تعبدوا الا الله إني اخاف عليكم عذاب يوم أليم فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ويا قوم لا أسألكم عليه مالا ان أجري الا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم

أفلا تذكرون ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول اني ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم اني اذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال

انما يأتيكم به الله) القادر على ذلك (ان شاء) تعجيله أو تأجيله (وما أنتم بمعجزين) بفائتيه (ولا ينفعكم نصحي) وطلبي هدايتكم (ان أردت أن أنصح لكم) والنصيحة وظيفة العبد ومن أعظم العبادات وأحبها الى الله كما في الحديث مرفوعا عن الله تعالى انه قال أحب ما تعبدني به عبدي الى النصح لي رواه أحمد والامر الى الله (ان كان الله يريد أن يغويكم) أي يريد اغواءكم فلا ينفع نصحي وقد قدمت بوظيفتي (هو ربكم) يفعل ما يشاء (واليه ترجعون) فيجازيكم على أعمالكم (أم) بل أ (يقولون) الكفار (افتراه) اختلق محمد القرآن (قل ان افتريته فعلي اجرامي) وبال فعلي (وأنا بريء مما تجرمون) من اجرامكم في اسناد الافتراء الي (وأوحي الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس) تحزن (بما كانوا يفعلون) من الشرك (واصنع الفلك باعيننا) بمرأى منا وحفظنا (ووحينا) اليك كيف تصنعها (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) كفروا (انهم مغرقون) قضينا باغراقهم (ويصنع الفلك) السفينة (وكلما مر عليه ملأ من قومه) جماعة منهم (سخروا منه) استهزؤا به (قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون) اذا غرقتم ونجونا (فسوف تعلمون) اذا رأيتم ذلك (من يأتيه عذاب يخزيه) وهو القرآن (ويحل عليه عذاب مقيم) وهو التخليد في النار (حتى اذا جاء أمرنا) وقت اهلاكهم (وفار التنور) جعل فورانه التنور علامة لنوح (قلنا احمل فيها) في السفينة (من كل زوجين اثنين) من كل ذكر وأنثى (وأهلك) امرأتك وبنيك ونساءهم (الا من سبق عليه القول) بالاهلاك وهو ولده كنعان (ومن آمن) بك من غيرهم (وما آمن معه الا قليل) وهم ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء وزوجته وأولاده سام وحام ويافث وزوجاتهم من العدد المذكور (وقال اركبوا فيها) في السفينة (بسم الله مجراها ومرساها) وقرئ مجريها بالامالة أي جريها وارساؤها به سبحانه (ان ربي لغفور رحيم) ان يهلكنا وفي الحديث مرفوعا أمان لامتي من الغرق اذا ركبوا البحر أن يقولوا بسم الله مجراها ومرساها الآية وما قدروا الله حق قدره الآية رواه أبو داود وغيره (وهي) السفينة (تجري بهم في موج كالجبال) في العظم (ونادى نوح ابنه) كنعان (وكان في معزل) في ناحية بعيدة عن السفينة (يا بني اركب معنا) في السفينة (ولا تكن مع الكافرين) في الدين والانعزال (قال سآوي الى جبل يعصمني) يمنعني (من الماء) من الغرق به (قال لا عاصم اليوم من أمر الله) بالنجاة منه (الا من رحم) فانه يسلم من الغرق (وحال بينهما الموج) بين نوح وابنه (فكان من المغرقين) الهالكين بالطوفان (وقيل يا أرض ابلعي ماءك) الذي خرج منك (ويا سماء أقلعي) أمسكي عن انزال الماء فأمسكت وبقي ما نزل من مائها في الارض فصار بحارا وأنهارا (وغيض) نقص (الماء وقضي الامر) بنجاة نوح ومن معه وإهلاك القوم الكافرين (واستوت) نزلت واستقرت السفينة (على الجودي) جبل بالموصل (وقيل بعدا للقوم الظالمين) هلاكا لهم (ونادى نوح ربه فقال) في ندائه (رب ان ابني) كنعان (من أهلي)

انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم واليه ترجعون أم يقولون افتريته قل ان افتريته فعلي اجرامي وأنا بريء مما تجرمون وأوحي الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي

وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يانوح إنه ليس من أهلك انه عمل غير صلح فلا تسئلن مالیس لك به علم ا

أعظك أن تكون م
الجهلين قال رب ا
أعوذ بك أن أسئلك مالیس
به علم وإلا تغفر لی وترح
أكن من الخاسرين قي
ينوح اهبط بسلم
وبركت عليك وعلى أ
ممن معك وأمم سنمتعهم
يمسهم منا عذاب اليم تلا
من أنباء الغيب نوحيه
اليك ما كنت تعلمها أنت
ولا قومك من قبل هـ
فاصبر ان العقبة للمتقين
والى عاد أخاهم هودا قا
يقوم اعبدوا الله مالك
من إله غيره ان أنتم ا
مفترون يقوم لا أسئلك
عليه أجرا ان أجري الا ع
الذي فطرني أفلا تعقلون
ويقوم استغفروا ربك
ثم توبوا اليه يرسل السم
عليكم مدرارا ويزدكم قو
الى قوتكم ولا تتولو
مجرمين قالوا يهود ما جئتن
ببينة وما نحن بتاركي
آلهتنا عن قولك وما نحن
لك بمؤمنين ان نقول ا
اعتراك بعض آلهتنا بسو
قال اني أشهد الله واشهدو
أني بريء مما تشركون من
دونه فكيدوني جميعا ثم لا
تنظرون اني توكلت على
الله ربي وربكم ما من داب
الا هو آخذ بناصيتها ان ربي
على صراط مستقيم فان

الذي وعدتني بنجاتهم (وان وعدك الحق) لا يتخلف (وأنت أحكم الحاكمين) أعلمهم وأعدلهم (قال) الله له (يانوح انه ليس من أهلك) لانه ليس على دينك (إنه عمل غير صالح) ذو عمل فاسد وقرئ عمل بكسر الميم (فلا تسأل) وقرئ بالتشديد (مالیس لك به علم) بوجه مسئلته (اني أعظك أن تكون من الجاهلين) بسؤالك مالم تعلم (قال رب اني أعوذ بك) اعتصم بك (ان أسألك مالیس لي به علم) في مستقبل الزمان (وإلا تغفر لي) مافرطت فيه (وترحمني) بعفوك (أكن من الخاسرين) عملا (قيل يانوح اهبط) انزل من السفينة وقرئ اهبط بالضم (بسلام منا) مسلما من المكاره (وبركات عليك) خيرات تتوالى عليك (وعلى أمم ممن معك) وهم المؤمنون الذي معه في السفينة أو جملة المؤمنين (وأمم سنمتعهم) في الدنيا وهم الكفار (ثم يمسهم منا عذاب أليم) مؤلم في الآخرة وهو الخلود في النار (تلك) قصة نوح (من أنباء الغيب) الذي لا يعلم الا بالاعلام الالهي (نوحيها اليك) في القرآن (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) أي قبل نزول هذا القرآن (فاصبر) على كاف الرسالة كما صبر نوح (إن العاقبة) المحمودة (للمتقين) الشرك والمعاصي (والى عاد أخاهم هودا) كان من قبيلتهم (قال ياقوم اعبدوا الله) وحدوه (مالكم من اله غيره) وقرئ بالجر (ان أنتم) ما أنتم (الا مفترون) بنسبة الشريك لله (ياقوم لا أسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (أجرا ان أجري) ما أجري (الا على الذي فطرني) خلقني (أفلا تعقلون) تتدبرون بعقولكم (ويا قوم استغفروا ربكم) من الشرك (ثم توبوا اليه) من المعاصي (يرسل السماء عليكم مدرارا) ينزل لكم مطرا كثيرا (ويزدكم قوة الى قوتكم) يضاعف لكم الاموال والاولاد (ولا تتولوا) عن الحق (مجرمين) مصرين على كفركم (قالوا ياهود ما جئتنا ببينة) حجة واضحة (وما نحن بتاركي آلهتنا) أي تاركي عبادتهم (عن قولك) لقولك (وما نحن لك بمؤمنين) بمصدقين (إن نقول) ما نقول (الا اعتراك) أصابك (بعض آلهتنا بسوء) بجنون لتكلمك فيها وذمك لها (قال) هود (اني أشهد الله) علي (واشهدوا) أنتم (أني بريء مما تشركون) بالله (من دونه) أي غيره (فكيدوني جميعا) خذوا جميعا في أسباب هلاكي (ثم لا تنظرون) لا تمهلوني أنتم وأصنامكم (اني توكلت على الله) واثق بحفظه (ربي وربكم) مالكي ومالككم (ما من دابة) تمشي على الارض (الا هو آخذ بناصيتها) تصريفها بيده (ان ربي على صراط مستقيم) الحق العدل (فان تولوا) أعرضوا عن الايمان (فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم) من التوحيد والاحكام ولزمتكم الحجة (ويستخلف ربي قوما غيركم) أطوع منكم (ولا تضرونه شيأ) بشرككم (ان ربي على كل شئ حفيظ) رقيب (ولما جاء أمرنا) بالعذاب (نجينا هودا والذين آمنوا معه) من العذاب (برحمة منا) حيث وفقناهم للايمان (ونجيناهم من عذاب غليظ) شديد وكانوا أربعة آلاف (وتلك عاد) أي القبيلة انظروا آثارهم وما حل بهم حين (جحدوا بآيات ربهم) كفروا بها (وعصوا رسله) لان معصية واحد منهم معصية جميعهم

تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربي على كل شئ حفيظ ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله

واتبعوا أمر كل جبار عنيد وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة ألا إن عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود والى

(وانبعوا) السفلة (أمر كل جبار عنيد) طاغ متكبر (وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة) تلحقهم وتترادف عليهم (ويوم القيامة) وكذا في يوم القيامة (ألا إن عادا كفروا ربهم) كفروا به وبنعمه (ألا بعدا لعاد قوم هود) من رحمة الله (والى ثمود أخاهم) من قبيلتهم (صالحا قال) حين أرسلناه اليهم (يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (مالكم من اله غيره) كل اله سواه باطل (هو أنشأكم من الارض) خلقكم منها بخلق أبيكم آدم من تراب (واستعمركم فيها) جعلكم تعمرونها وتسكنونها (فاستغفروه) من الشرك (ثم توبوا اليه) من الذنوب (ان ربي قريب مجيب) يقبل من أتاه مستغفرا تائبا وفي الحديث القدسي في معنى قبول العبد ان أتاني ليلا قبلته وان أتاني نهارا قبلته (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا) ان تكون رئيسا عظيما (قبل هذا) قبل دعايتك لنا للايمان (أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا) من الاصنام (وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب) في شك من دينك موقع في الريبة (قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي) بيان وبصيرة (وآتاني منه رحمة) يعني النبوة (فمن ينصرني من الله) يمنعني من عذابه (ان عصيته) ولم أبلغ رسالته (فما تزيدونني) بمعاتبتكم هذه لي (غير تخسير) تضليل (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) معجزة (فذروها تأكل في أرض الله) تأكل من نباتها وتشرب من مائها (ولا تمسوها بسوء) عقر وضرب (فيأخذكم عذاب قريب) عاجل فكان لها شرب يوم ولهم شرب يوم فتقاضوا الامر وتشاوروا على قتلها (فعقروها) عقرها قدار بن سالف القائل فيه صلى الله عليه وسلم أشقى الناس عاقر ناقة ثمود الحديث بطوله أخرجه الحاكم (فقال) صالح لهم (تمتعوا في داركم) عيشوا في منازلكم (ثلاثة أيام) ثم تهلكون (ذلك وعد غير مكذوب) فيهلكوا بعد ثلاثة (فلما جاء أمرنا) بالعذاب (نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا) هداية للايمان (ومن خزي يومئذ) أي ونجيناهم من هلاك ذلك اليوم أو فضيحة يوم القيامة (ان ربك هو القوي) الذي لا يغلب (العزيز) القادر على الانتقام ممن عصاه (وأخذ الذين ظلموا الصيحة) صاح بهم جبريل (فأصبحوا في ديارهم جاثمين) باركين على ركبهم موتى (كأن لم يغنوا) كأنهم لم يقيموا (فيها) الضمير لديارهم (ألا إن ثمود) وقرئ منونا (كفروا ربهم) جحدوا نعمه وأشركوا به (ألا بعدا لثمود) طردا عن الرحمة (ولقد جاءت رسلنا) جبريل وميكائيل واسرافيل (ابراهيم بالبشرى) بالولد كما في آية فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب (قالوا سلاما) سلموا عليه (قال سلام) أي عليكم سلام جوابا بالسلام لهم وقرئ سلم بكسر السين وسكون اللام (فما لبث أن جاء بعجل حنيذ) أي فما أبطأ بالمجيء بالحنيذ المشوي (فلما رأى أيديهم لا تصل اليه) الى العجل (نكرهم) أنكر ذلك منهم (وأوجس منهم خيفة) خاف أن يريدوا به مكروها (قالوا لا تخف) منا (انا) ملائكة (أرسلنا الى قوم لوط) بالعذاب (وامرأته قائمة) تسمع كلامهم (فضحكت) سرورا بالامن وقرئ بفتح الحاء (فبشرناها باسحق ومن وراء) أي ومن بعد (اسحق يعقوب) ابنه (قالت يا ويلتا) يا عجبا وقرئ بالياء (أألد وأنا عجوز) بنت تسع وتسعين سنة (وهذا بعلي) زوجي

فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتى ءألد وأنا عجوز وهذا بعلى (شيخا)

شيخا ان هذا الشئ عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابرهيم لحليم أوه منيب يا ابرهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بنتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت مالنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان انى أريكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم

(شيخا) ابن مائة سنة وقرئ بالرفع (ان هذا لشئ عجيب) أي ولادة الهرمين (قالوا أتعجبين من أمر الله) قدرته (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) أهل بيت ابراهيم (انه حميد) محمود (مجيد) كثير الخير (فلما ذهب عن ابراهيم الروع) الخوف منهم (وجاءته البشرى) بالولد قام (يجادلنا) أي يجادل رسلنا (في قوم لوط) قائلا أتهلكون قرية فيها ثلثمائة مؤمن أو مائتان وأربعون مؤمنا أو أربعة عشر مؤمنا أو مؤمن واحد وهم يقولون لا قال ان فيها لوطا الآية (ان ابراهيم) الخليل (لحليم) كثير الحلم ولو على الكفار يلاطفهم ويحسن عشرتهم ولا يحب استعجال النقمة بهم وكيف وهو المأمور بذلك وفي الحديث مرفوعا أوحى الله لابراهيم يا خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه أن أظله في عرشي وأسكنه حظيرة قدسي وأن أدنيه من جواري رواه الطبراني في الاوسط ومن هنا يعلم كل عبد أنه ينبغي له تحسين خلقه وحسن عشرته مع العباد لنيل هذه الخيرات (أواه) كثير التأوه على التفريط (منيب) رجاع الى الله ثم قالت له الملائكة (يا ابراهيم أعرض عن هذا) الجدال (انه قد جاء أمر ربك) بتدميرهم (وانهم آتيهم عذاب غير مردود) لا يرد شئ لادعاء ولا جدال (ولما جاءت رسلنا لوطا سيء) حزن (بهم) لانهم كانوا في صورة غلمان حسان وظن انهم ناس فخشي عليهم (وضاق بهم ذرعا) ضاق صدره من الخوف عليهم والمدافعة عنهم (وقال هذا يوم عصيب) شديد (وجاءه قومه يهرعون اليه) يسرعون اطلب الفاحشة بأضيافه (ومن قبل) قبل هذه الواقعة (كانوا يعملون السيآت) اللواط (قال يا قوم هؤلاء بناتي) فتزوجوهن (هن أطهر لكم) من الفعل بالرجال مع ارتكاب المعصية وقرئ أطهر بالنصب (فاتقوا الله) واتركوا ما يغضبه (ولا تخزون) تفضحون (في ضيفي) في شأنهم (أليس منكم رجل رشيد) ينعل الحق ويردع نفسه وغيره عن القبيح (قالوا لقد علمت مالنا في بناتك من حق) من حاجة (وانك لتعلم ما نريد) من إتيان الرجال وترك النساء (قال لو أن لي بكم قوة) أدفعكم بها لفعلت (أو آوي الى ركن شديد) الى جماعة تمنعني منكم وأضيافي (قالوا) الرسل الملائكة (يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا اليك) بسوء (فأسر) وقرئ بالوصل (بأهلك بقطع من الليل) بطائفة منه (ولا يلتفت منكم أحد) لئلا يرى ما ينزل بهم من العذاب (الا امرأتك) فلا تسر بها (انه مصيبها ما أصابهم) من العذاب (ان موعدهم الصبح) موعد هلاكهم (أليس الصبح بقريب) يجيء ويهلكوا (فلما جاء أمرنا) عذابنا (جعلنا عاليها سافلها) فأدخل جبريل جناحه من تحت مدائنهم فرفعها الى السماء ثم قلبها عليهم (وأمطرنا عليها حجارة من سجيل) من طين طبخ بالنار (منضود) متتابع (مسومة) معلمة مكتوبا على كل حجر اسم من يرمى به (عند ربك) في خزائنه (وما هي من الظالمين ببعيد) ممن كذبك (والى مدين أخاهم شعيبا) أرسل اليهم فلما جاءهم بالرسالة (قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (ما لكم من اله غيره) أي لا اله سواه (ولا تنقصوا المكيال والميزان) اذا كلتم أو وزنتم (اني أراكم بخير) سعة تغنيكم عن ذلك (واني أخاف عليكم عذاب يوم محيط) لا ينجو فيه منكم أحد (ويا قوم

أوفوا المكيال) اذا كلتم (والميزان) اذا وزنتم ويطلب الترجيح اذا أعطيت لقوله عليه الصلاة والسلام زن وأرجح رواه أحمد وغيره (بالقسط) بالعدل (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) لا تنقصوهم شيأ من حقوقهم (ولا تعثوا في الارض مفسدين) بالقتل والنهب وغيرهما (بقية الله) التي تبقى لكم من أموالكم بعد وفاء الكيل والوزن وقرئ تقية الله بالتاء (خير لكم) مما تحصلونه بالتطفيف (ان كنتم مؤمنين) مصدقين فهذا شرط الايمان (وما أنا عليكم بحفيظ) أحفظكم من المعاصي (قالوا ياشعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا) من الاوثان (أو) تأمرك (أن نفعل) أن نترك فعلنا (في أموالنا ما نشاء) أي ما نشاء في أموالنا من البخس والظلم وقرئ ما نشاء بالتاء أي ما تحب من الوجوه التي ترضاها (انك لأنت الحليم الرشيد) يستهزؤن به (قال ياقوم أرأيتم) أعلمتم (إن كنت على بينة من ربي) يشير الى ما أعطى من العلم والنبوة (ورزقني منه رزقا حسنا) حلالا فما ينبغي لي مع هذه النعم ترك ما أمرني بالعمل به وتبليغه والدخول في بخسكم وتطفيفكم (وما أريد أن أخالفكم) وأذهب (الى ما أنهاكم عنه) فأفعله (ان أريد) ما أريد (الا الاصلاح) لكم بسلوك السبيل المستقيم (ما استطعت) حسب جهدي (وما توفيقي) لاصابة الحق والامر به (الا بالله عليه توكلت) في جميع أموري (واليه أنيب) أرجع (ويا قوم لا يجرمنكم) وقرئ بالضم يكسبنكم (شقاقي) خلافي ومعاداتي (أن يصيبكم مثل) وقرئ بالضم (ما أصاب قوم نوح) من الغرق (أو قوم هود) من الريح العقيم (أو قوم صالح) من الصيحة (وما قوم لوط منكم ببعيد) في الكفر والمعاصي (واستغفروا ربكم) آمنوا به وأقلعوا عن الشرك وطلبوا مغفرة ذلك بالايمان (ثم توبوا اليه) كلما أذنبتم (ان ربي رحيم) لمن تاب (ودود) محب له (قالوا ياشعيب ما نفقه) ما نفهم (كثيرا مما تقول) من التوحيد والتهديد في أمر بخس الكيل والوزن وما نرى صحة ذلك (وانا لنراك فينا ضعيفا) لا قوة لك (ولولا رهطك) جماعتك وقومك (لرجمناك) بالحجارة (وما أنت علينا بعزيز) فنتركك لعزتك ولكن تركناك لعزة قومك (قال ياقوم أرهطي) جماعتي وعشيرتي (أعز عليكم من الله) أتتركون رجمي لاجلهم (واتخذتموه وراءكم ظهريا) منبوذا وراء ظهوركم فاشركتم به ولم تخافوا منه ان آذيتموني (ان ربي بما تعملون محيط) فيجازيكم عليه (ويا قوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم القبيحة (اني عامل) لما يرضي ربي (سوف تعلمون) عاقبة ذلك (من يأتيه عذاب يخزيه) على عصيانه (ومن هو كاذب) هل أنتم في تكذيبكم لي أم أنا في وعدي لكم بالعذاب (وارتقبوا) انتظروا ما يقع (اني معكم رقيب) منتظر لهلاككم (ولما جاء أمرنا) بتدميرهم (نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا) بأن وفقناهم لما يوجب لهم النجاة (وأخذت الذين ظلموا الصيحة) صيحة جبريل (فأصبحوا في ديارهم جاثمين) ميتين (كأن لم يغنوا فيها) كأن لم يقيموا في ديارهم (ألا بعدا لمدين) عن الرحمة والنجاة (كما بعدت) عنها (ثمود) قبلهم (ولقد أرسلنا موسى) بن عمران (بآياتنا) التسع (وسلطان مبين) برهان بين (الى فرعون وملئه)

مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ قالوا يشعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشؤا انك لانت الحليم الرشيد قال ياقوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب ويقوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صلح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود قالوا ياشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنريك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز قال ياقوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط ويقوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كذب وارتقبوا اني معكم رقيب ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جثمين كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه

وقومه (فاتبعوا أمر فرعون) بالكفر بموسى (وما أمر فرعون برشيد) سديد ينتفعهم (يقدم) فرعون (قومه يوم القيامة) وهم يتبعونه (فأوردهم النار) دار غضب الجبار (وبئس الورد المورود) بئس هي لمن وردها ود خلودا (وأتبعوا في هذه) أي في الدنيا (لعنة) فاغرقوا (ويوم القيامة) أي ولعنة يوم القيامة وهو خلود النار (بئس الرفد المرفود) بئس العطاء المعطى (ذلك) المذكور (من أنباء القرى) أخبار القرى وأهلها الذين أهلكوا (نقصه عليك) نخبرك به (منها قائم) أي من القرى من هلك أهلها وهي باقية (وحصيد) أي ومنها من هلك أهلها وعفت آثارها (وما ظلمناهم) بان أخذناهم بغير ذنب (ولكن ظلموا أنفسهم) بان عرضوها لما يوجب لها الهلاك (فما أغنت عنهم) دفعت عنهم (آلهتهم التي يدعون) يعبدون (من دون الله) أي غيره (من شيء لما جاء أمر ربك) انتقامه (وما زادوهم غير تتبيب) تخسير (وكذلك) مثل ذلك الاخذ (أخذ ربك) وقرئ أخذ ربك بالفعل (اذا أخذ القرى وهي ظالمة) أي أهلها وقرئ اذ (ان أخذه أليم شديد) وجيع غير مرجو الخلاص منه وفي الحديث مرفوعا ان الله ليملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ صلى الله عليه وسلم وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى الآية رواه البخاري ومسلم (ان في ذلك) فيما قصه الله من القصص (لآية) لعبرة (لمن خاف عذاب الآخرة) لان عذابها أكبر من ذلك (ذلك) عذاب الآخرة الذي ابتداؤه يوم القيامة (يوم مجموع له الناس) يجمعون فيه (وذلك يوم مشهود) يشهده المحسن والمسيء (وما نؤخره) أي اليوم (الا لاجل معدود) لوقت معلوم (يوم يأت) وقرئ يأتي بالياء (لا تكلم نفس) أي لا تتكلم (الا باذنه) أي باذن الله (منهم شقي) وجبت له النار (وسعيد) وجبت له الجنة وهذه اللاحقة بحسب السابقة وفي الحديث مرفوعا السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه رواه الطبراني في معجمه الصغير (فأما الذين شقوا) سبقت لهم الشقاوة (ففي النار لهم فيها زفير) صوت شديد (وشهيق) صوت ضعيف (خالدين فيها ما دامت السموات والارض) سموات الآخرة وأرضها أو مدة دوامهما في الدنيا (الا ما شاء ربك) من الزيادة على ذلك مما لا منتهى له والمعنى الخلود في النار (إن ربك فعال لما يريد) لا اعتراض عليه (وأما الذين سعدوا) في علم الله وقرئ بفتح السين (ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا) غير (ما شاء ربك) والمراد التأبيد لقوله (عطاء غير مجذوذ) غير مقطوع (فلا تك في مرية) في شك (مما يعبد هؤلاء) من الاصنام وأنهم يعذبون كما عذب من قبلهم من عبدة الاصنام (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم) أي كعبادة آبائهم (من قبل) وقد أهلكناهم بذلك (وانا لموفوهم) هؤلاء (نصيبهم) حظهم من العذاب (غير منقوص) لا ينقص منه شيء (ولقد آتينا موسى الكتاب) أي التوراة (فاختلف فيه) فآمن قوم وكفر قوم به كما وقع في القرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير العذاب (لقضي بينهم) بتدمير الكافر وابقاء المؤمن (وانهم) كفار قومك (لفي شك منه) من القرآن (مريب) موقع في الريبة

فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فأوردهم النار وبئس الورد المورود وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خلدين فيها ما دامت السموت والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففي الجنة خلدين فيها ما دامت السموت والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب

(وان كلا) من المختلفين (لما ليوفينهم) وقرئ بالتخفيف (ربك أعمالهم) يجازى كل أحد على عمله (انه بما يعملون خبير) لايخفى عليه شئ (فاستقم كما أمرت) قم فى أعلى درجات العبودية موفيا للربوبية حقها وفى الحديث مرفوعا شيبتنى هود وأخواتها رواه الطبرانى فى الكبير قال بعضهم هو قوله تعالى فاستقم كما أمرت واذا أمن العبد أعلى مايطلب له الاستقامة بعد الايمان وفى الحديث قل آمنت بالله ثم استقم رواه مسلم وفى الحديث قاله جوابا لرجل قال يارسول الله قل لى فى الاسلام قولا لاأسأل عنه أحدا غيرك وفى بعض الاحاديث ذكر مع هود غيرها من السور من ذلك رواية الطبرانى أيضا فى الكبير شيبتنى هود وأخواتها الواقعة والحاقة واذا الشمس كورت وفى الصحيحين مرفوعا شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وفى تفسير ابن مردويه شيبتنى هود واخواتها قبل المشيب ورواية ابن أبى شيبة شيبتنى هود وأخواتها من المفصل وعند ابن مردويه شيبتنى هود وأخواتها الواقعة والقارعة والحاقة واذا الشمس كورت وسأل سائل ورواية ابن عساكر شيبتنى هود وأخواتها وما فعل بالامم قبلى ورواية عبد الله ابن الامام أحمد بن حنبل شيبتنى هود وأخواتها وذكر يوم القيامة وقصص الامم (ومن تاب معك) سلك منهجك فى الاستقامة ولم يتعد الحدود (ولا تطغوا انه بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه (ولا تركنوا) ولا تميلوا ولو أدنى ميل (الى الذين ظلموا فتمسكم النار) كما تصيبهم وقد حث صلى الله عليه وسلم على اجتناب الظلمة جدا فقال الظلمة وأعوانهم فى النار رواه الديلمى فى الفردوس وعند الحاكم مرفوعا أهل الجور وأعوانهم فى النار وعند ابن ماجه من أعان ظالما ليدحض بباطله حقا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله (وما لكم من دون الله) أى غيره (من أولياء) يحفظونكم من عذابه (ثم لاتنصرون) تمنعون منه (وأقم الصلاة طرفى النهار) غدوة وعشية (وزلفا من الليل) أى طائفة منه والمراد الصلوات الخمس وقرئ زلفا بضم فسكون (إن الحسنات يذهبن السيآت) أى الصلوات الخمس تكفر السيآت وفى الحديث مرفوعا مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار عذب على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فما يبقى ذلك من الدنس رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس كفارة لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر والجمعة الى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام رواه أبو نعيم فى الحلية (ذلك) القرآن أو الامر بالاستقامة (ذكرى للذاكرين) عظة يتعظون بها (واصبر) على الطاعات وعن المعاصى (فان الله لايضيع أجر المحسنين) أعمالهم (فلولا) فهلا (كان من القرون من قبلكم) الامم السابقة (أولو بقية) أولو فضل ودين (ينهون عن الفساد فى الارض) أى لايفسدون (الا قليلا) لكن قليلا (ممن أنجينا منهم) نهوا فنجوا (واتبع الذين ظلموا) بفسادهم وتركهم نهيهم (ما أترفوا فيه) ما نعموا فيه من الشهوات (وكانوا مجرمين) كافرين والمراد من الآية أن من سلك طريق الحق ونهى عن الفساد نجا ومن سلك سبيل الفساد ولم ينه عنه هلك (وما كان ربك ليهلك القرى) أى أهلها (بظلم) بغير موجب (وأهلها مصلحون) أى وهم على صلاح وايمان (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) على طريق الايمان (ولا يزالون مختلفين) فى أمر الدين (الا من رحم ربك) وهم المتفقون على الحق

وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم إنه بما يعملون خبير فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لاتنصرون وأقم الصلوة طرفى النهار وزلفا من الليل إن الحسنت يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذكرين واصبر فان الله لايضيع أجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك

(ولذلك خلقهم) أهل كل طريق بطريقهم (وتمت كلمة ربك) وهى (لاملأن جهنم من الجنة) عصاة الجن (والناس أجمعين) عصاة أولادادم (وكلا) كل خبر (نقص عليك من أنباء الرسل) نخبرك به (ماتثبت به فؤادك) يطمئن به قلبك وتسكن به نفسك لسماعك ماوقع لاخوانك من الرسل قبلك (وجاءك فى هذه) الانباء (الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) ينتفعون بها (وقل للذين لايؤمنون اعملوا على مكانتكم) لمنزلتكم النار (انا عاملون) لمنزلتنا الجنة (وانتظروا) مايحل بنا ولايحل بنا الا الخير (انا منتظرون) مايحل بكم ولايحل بكم الا الشر (ولله غيب السموات والارض) يعلم ماخفى فيهما (واليه يرجع الامر كله) فيثيب المطيع ويعذب العاصى وقرئ يرجع بالبناء للمفعول (فاعبده) مخلصا (وتوكل عليه) فى جميع أمورك يكفك ويحفظك ويحميك (وماربك بغافل عما تعملون) وانما يؤخرهم ويجازيكم عليه وفى الحديث مرفوعا اقرؤا سورة هود يوم الجمعة رواه البيهقى فى الشعب

﴿سورة يوسف عليه السلام مكية وهى مائة واحدى عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الر) انا الله لطيف رسلى أرسلتهم رحمة (تلك) أى هذه الآيات (ايات الكتاب المبين) المبين الاحكام (انا أنزلناه) الكتاب (قرانا عربيا) بلسان العرب (لعلكم تعقلون) مافيه من المواعظ والحكم (نحن نقص عليك) نبين لك (أحسن القصص) أبين القصص (بما أوحينا اليك) بالذى أوحيناه اليك وهو (هذا القرآن) الكريم (وان كنت من قبله لمن الغافلين) عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك (اذ قال يوسف) الصديق الكريم (لابيه) الكريم وفى الحديث مرفوعا الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم رواه البخارى (ياأبت) وقرئ بالفتح (انى رأيت) فى منامى (أحد عشر كوكبا والشمس والقمر) معهما (رأيتهم) الكواكب والشمس والقمر (لى ساجدين) فلما قص على أبيه الرؤيا (قال) له أبوه (يابنى) تصغير شفقة (لاتقصص رؤياك على اخوتك) التى رأيتها وعمره اذذاك اثنتا عشرة سنة (فيكيدوا لك كيدا) فيحتالوا لاهلاكك حسدا لعلمهم بعظمة الرؤيا اذا عبرت فانهم يعلمون تأويلها (ان الشيطان للانسان عدو مبين) ظاهر العداوة (وكذلك) كما أراك ربك هذه الرؤيا (يجتبيك) يصطفيك (ربك) لنبوته (ويعلمك من تأويل الاحاديث) من تعابير الرؤيا (ويتم نعمته عليك) باعطاء النبوة (وعلى آل يعقوب) أولاده (كما أتمها على أبويك) بالرسالة (من قبل) أى من قبلك (ابراهيم واسحق ان ربك عليم) بمن يجتبيه (حكيم) فى اعطائه النبوة للانبياء وفى كل مصنوعاته (لقد كان فى يوسف واخوته) فى قصتهم وكانوا أحد عشر يهوذا وروبيل وشمعون ولاوى وزابالون ويشجر ودينة ودان ونفتالى وجاد وآشر (آيات) عبر (للسائلين) عن قصتهم (اذ قالوا) بعض اخوته لبعض (ليوسف وأخوه) بنيامين شقيقه (أحب الى أبينا منا) يحبهما أكثر منا (ونحن عصبة) جماعة (ان أبانا لفى

وما نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا إنا منتظرون ولله غيب السموت والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغفل عما تعملون

﴿سورة يوسف عليه السلام مكية وهى مائة واحدى عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الر تلك آيت الكتب المبين انا أنزلنه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغفلين اذ قال يوسف لابيه يأبت انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين قال يبنى لاتقصص رءياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطن للانسن عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ءال يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ابرهيم واسحق ان ربك علىم حكيم لقد كان فى يوسف واخوته ءايت للسائلين اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ان أبانا لفى

ضلال مبين) خطابين حيث فضل اخوينا علينا (اقتلوا يوسف) الصديق (أو اطرحوه أرضا) بعيدة (يخل لكم وجه أبيكم) يقبل عليكم بكليته (وتكونوا من بعده) من بعد الفراغ من أمره (قوما صالحين) تتوبوا فتقبلوا ويصلح حالكم مع أبيكم (قال قائل منهم) هو يهوذا (لا تقتلوا يوسف) فان فى القتل اثما عظيما (وألقوه) اطرحوه (فى غيابة الجب) أى فى قعر البئر وقرئ غيابات بالجمع وقرئ غيبة الجب وقرئ غيابات بالتشديد (يلتقطه) يأخذه (بعض السيارة) المسافرين (ان كنتم فاعلين) ما أقول لكم فيكفى هذا دون القتل (قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف) لم تخشى عليه منا (وإنا له لناصحون) أهل شفقة عليه ورحمة به للأخوة (أرسله) الضمير ليوسف (معنا غدا) الى الصحراء (نرتع ونلعب) نستمتع فى أكل الفواكه ونتنشط وقرئ بالياء فيهما (١) وقرئ نرتع بكسر العين وقرئ بالكسر والياء فيه وفى يلعب وقرئ يرتع من أرتع ماشيته ويرتع بكسر العين ويلعب بالرفع (وإنا له لحافظون) أن يناله مكروه (قال انى ليحزننى أن تذهبوا به) يشق على فراقى له (وأخاف أن يأكله الذئب) قال ذلك لان أرضهم كانت كثيرة الذئاب (وأنتم عنه غافلون) فى رعيتكم (قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة) جماعة نحضر (انا اذا لخاسرون) مغبونون لا فائدة فينا (فلما ذهبوا به) بيوسف (وأجمعوا) اتفقوا وعزموا (أن يجعلوه فى غيابة الجب) فى مظلم البئر وذلك بعد نزعهم قميصه واهانته وضربه أدلوه فى البئر فلما وصل الى نصفها ألقوه ليموت فسقط فى الماء لم يقع له شئ فأوى الى صخرة ثم نادوه فأجابهم ظنا منه أن نداءهم له رحمة به وأرادوا أن يرموه بصخرة فمنعهم يهوذا (وأوحينا اليه) جاءه جبريل بالوحى وهو ابن سبع عشرة سنة وقلنا له فى الوحى (لتنبئنهم) تخبرنهم (بأمرهم هذا) أى بأمرهم هذا الذى فعلوه بك بعد زمن (وهم لا يشعرون) بك حال إخبارك لهم (وجاؤا أباهم عشاء) وقت العشاء وقرئ عشيا بالضم (٢) (يبكون) متباكين (قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق) نتسابق فى الرمى (وتركنا يوسف عند متاعنا) ثيابنا (فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا) بمصدق لنا (ولو كنا صادقين) لاتهامك لنا فى هذه القصة لشدة محبتك فى يوسف (وجاؤا على قميصه بدم كذب) من دم سخلة ذبحوها وألقوه فوق القميص وجاؤا به اليه وقرئ كذبا بالنصب (قال بل سولت لكم أنفسكم) زينت لكم (أمرا) غير الذى ذكرتم (فصبر جميل) لا جزع فيه وفى الحديث الصبر الجميل الذى لا شكوى فيه أى الى الخلق (والله المستعان على ما تصفون) أى به أستعين على مكابدة هذا الامر (وجاءت سيارة) جماعة مسافرة من مدين الى مصر ونزلوا بالقرب من الجب (فأرسلوا واردهم) الذى يرد لسقيهم (فأدلى) فى البئر (دلوه) فتعلق به يوسف وخرج فلما رآه الوارد (قال يا بشرى) يا فرحتا (هذا غلام) وجدته فى البئر وعلم اخوته فجاؤا (وأسروه) أخفوا ما وقع منهم له من السوء وقالوا (بضاعة) فهو عبد أبق منا وسكت يوسف خشية قتلهم له (والله عليم بما يعملون) لم يخف عليه أمرهم (وشروه) باعوه (بثمن بخس) مبخوس ناقص (دراهم معدودة) قليلة نحو العشرين (وكانوا) اخوة يوسف (فيه من الزاهدين) لمحبة أبيه له ولما وقع له منهم فانه ان جاء يخبره بذلك

(١) قوله وقرئ نرتع بكسر العين أى بالنون وكسر العين من نرتع ويلعب بالياء وهى قراءة ابن كثير كذا يؤخذ من البيضاوى وحاشية زاده اه مصححه

(٢) قوله عشيا بالضم أى وفتح الشين تصغير عشى اه زاده

(وقال

(وقال الذى اشتراه من مصر) وهو العزيز قطفير وكان مشتراه من السيارة بعد أن وصلوا مصر بعشرين دينارا (لامرأته) زليخا (أكرمى مثواه) أحسنى اليه مدة اقامته معنا (عسى أن ينفعنا) اذا كبر وعلم بعض شؤوننا (أو نتخذه ولدا) نتبناه لما نتفرس فيه من الفطانة والرشد وكان عقيما (وكذلك) كما أنجيناه من المصائب المتقدمة (مكنا ليوسف فى الارض) وذلك بأن حببنا فيه العزيز (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) تأويل الرؤيا (والله غالب على أمره) الذى يريد أن يفعل لا يرد (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن ما أراده لابد أن يكون (ولما بلغ أشده) ثلاثا وثلاثين سنة (آتيناه حكما) بين الناس (وعلما) إلهيا (وكذلك نجزى المحسنين) معاملتهم معنا (وراودته التى هو فى بيتها) امرأة العزيز زليخا (عن نفسه) طلبت منه أن يواقعها (وغلقت الابواب) أغلقتها (وقالت هيت لك) هلم تهيأت لك وقرئ بفتح الهاء وضم التاء وقرئ بكسر الهاء (قال معاذ الله) أعوذ بالله من هذا الفعل (إنه ربى) سيدى الذى اشترانى (أحسن مثواى) أحسن الىّ فى مقامى معه ولا أخونه (إنه لا يفلح الظالمون) الذين يقابلون الحسنة بالسيئة (ولقد همت به) قصدت مخالطته (وهم بها) أن يضربها حين أكثرت العلاج له على السوء (لولا أن رأى برهان ربه) وخشى من عقوبة ضربها من الله فان الانبياء أهل كمال يخشون من الله على أقل شئ وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم لولا مخافة القود يوم القيامة لاوجعتك بهذا السواك رواه الطبرانى فى الكبير فهم يخشون الله من مثل ذلك (كذلك) أريناه (لنصرف عنه السوء) سوء ضربها (والفحشاء) فعل مالا يليق (إنه من عبادنا المخلصين) الذين اخترناهم لنبوتنا ومنازل القرب لدينا وقرئ بكسر اللام أى المخلصين معاملتهم معنا (واستبقا الباب) فارّا من أمرها (وقدت قميصه من دبر) وذلك لانها اجتذبته به حين فرّمنها (وألفيا) لقيا (سيدها) زوجها (لدى الباب) فنزهت نفسها ثم (قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوأ) أى أن يفعل الفاحشة بهم (الا أن يسجن) يحبس فى السجن (أو عذاب أليم) يضرب ضربا مؤلما (قال) يوسف (هى راودتنى عن نفسى) طلبت منى أن آتيها (وشهد شاهد من أهلها) كان ابن عمها والحال أنه صبى فى المهد وفى الحديث مرفوعا لم يتكلم فى المهد الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة بنت فرعون رواه الحاكم (ان كان قميصه قدّ من قبل) من قدام (فصدقت وهو من الكاذبين) فى أمرها (وان كان قميصه قدّ من دبر) خلف (فكذبت وهو من الصادقين) فى الواقعة (فلما رأى) زوجها (قميصه قدّ من دبر قال انه) أى هذا الامر (من كيدكن) حيلتكن (ان كيدكن عظيم) معشر النساء (يوسف) أى يا يوسف (أعرض عن هذا) الامر الواقع ولا تذكره فيشيع وقال لامرأته (واستغفرى لذنبك) الذى ارتكبتيه من الاهتمام بامر الفاحشة واسناد السوء الى يوسف (انك كنت من الخاطئين) المذنبين وشاعت الواقعة (وقال نسوة) خمسة (فى المدينة) مدينة مصر (امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه) تطلب من عبدها أن يفعل بها (قد شغفها حبا) دخل حبه فى قلبها (انا لنراها فى ضلال مبين) بين افتتانها

وقال الذى اشتريه من مصر لامرأته أكرمى مثويه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى أحسن مثواى انه لا يفلح الظالمون ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدا الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا الا أن يسجن أو عذاب أليم قال هى راودتنى عن نفسى وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصدقين فلما رأ قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين وقال نسوة فى المدينة امرأت العزيز تراود فتيها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنريها فى ضلال مبين

به (فلما سمعت بمكرهن) بذمهن لها ومقالتهن فيها (أرسلت اليهن) تدعوهن وزادت عليهن جماعة من النسوة (وأعتدت) أعدت (لهن متكأ) من الوسائد يتكئن عليه وقرئ متكا وقيل المتكأ هو الاترج (وآتت كل واحدة منهن سكينا) حتى يتكئن والسكاكين بأيديهن فاذا خرج عليهن يبهتن من جماله فيقطعن أيديهن (وقالت) له (اخرج عليهن) فخرج (فلما رأينه أكبرنه) أعظمنه وهبن حسنه الفائق وفي الحديث مرفوعا أعطي يوسف شطر الحسن رواه أحمد وغيره (وقطعن أيديهن) بالسكاكين من الدهش ولم يشعرن بالالم (وقلن حاش لله) تنزيها له تعجبا من قدرته على خلق مثله وقرئ لله بغير لام (ماهذا بشرا) ليس هذا الجمال يشبه أن يكون في البشر وقرئ بشر بالرفع (ان هذا) ماهذا (الا ملك كريم) فان مثل هذا الجمال والعصمة عما لا يليق لا يكاد يكون الا في ملك (قالت فذلكن) أي فهذا هو (الذي لمتنني فيه) في حبه (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) امتنع (ولئن لم يفعل ما آمره) به ويمتثل (ليسجنن) أحبسنه (وليكونا من الصاغرين) الاذلاء وقرئ ليكونن فقال له النساء أطع مولاتك (قال) يوسف (رب السجن) وقرئ بالفتح (أحب الي مما يدعونني اليه) من فعل السوء (وإلا تصرف عني كيدهن) واحتيالهن (أصب اليهن) أمل اليهن وقرئ أصب (١) (وأكن من الجاهلين) المذنبين وقوله ذلك تضرعا وابتهالا الى الله أن يدفع عنه شرهن ولم يخطر له خاطر سوء (فاستجاب له ربه) دعاءه (فصرف عنه كيدهن) وحيلهن (انه هو السميع) لدعاء المتصمين به (العليم) بصدق نيتهم (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات) ظهر للعزيز بعد ما اتضحت براءة يوسف (ليسجننه حتى حين) يحبسونه حتى ينقطع كلام الناس فيما وقع فسجنوه (ودخل معه السجن فتيان) غلامان للملك واتهما بأنهما يريدان أن يسماه أحدهما صاحب سقيه والآخر صاحب طعامه (قال أحدهما) ليوسف حين رآه يعبر الرؤيا (اني أراني) في المنام (أعصر خمرا) عنبا (وقال الآخر) ليوسف حين رآه أيضا يعبر الرؤيا (اني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير) تنهش (منه نبئنا) خبرنا (بتأويله) بتعبير رؤيانا (انا نراك من المحسنين) في تأويل الرؤيا (قال) كالداعي لهما الى التوحيد (لا يأتيكما طعام ترزقانه) في منامكما (الا نبأتكما بتأويله) في اليقظة (قبل أن يأتيكما) تأويله (ذلكما) أي ذلك التأويل (مما علمني ربي) بالوحي والالهام فوحدا الحق وتركا عبادة من سواه (اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون) أي فاني علمت ذلك حين تركت ملتهم ودينهم (واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب) أعلمهم أنه هو وابن أنبياء (ما كان لنا) ما صح لنا معشر الانبياء (أن نشرك بالله من شئ) فانا معصومون (ذلك) التوحيد (من فضل الله علينا) الذي تفضل به (وعلى الناس) ببعثنا لارشادهم (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) هذا الفضل فيعرضون عنه (ياصاحبي السجن) أي ياصاحبي فيه (أأرباب متفرقون) شتى متعددة متساوية (خير أم الله الواحد) المتفرد بالالوهية (القهار) الغالب على كل من سواه (ما تعبدون من دونه)

أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ماهذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما اني أراني أعصر خمرا وقال الآخر اني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شئ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه

(١) قوله وقرئ أصب أي من الصبابة وهي الشوق كما في البيضاوي اه مصحح

أى غير الله (الأسماء سميتموها أنتم وآباؤكم) أصناما (ما أنزل الله بها) بعبادتها (من سلطان) برهان (إن الحكم) فى أمر العبادة (الا لله) المستحق لها (أمر أن لا تعبدوا الا إياه) على لسان أنبيائه (ذلك الدين القيم) الذى لا اعوجاج فيه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ما للتائبين وما للعاصين (يا صاحبى السجن) ساكنيه معى (أما أحدكما) الساقى صاحب الرؤيا الاولى يخرج بعد ثلاثة أيام (فيسقى ربه) سيده (خمرا) كما كان سابقا يفعل (وأما الآخر) الخباز صاحب الرؤيا الثانية (فيصلب فتأكل الطير من رأسه) فقالا ما رأينا شيأ قال لهم يوسف (قضى الامر الذى فيه تستفتيان) لا بد أن يكون (وقال للذى ظن) أيقن (أنه ناج منهما) من المسجونين وهو الساقى (اذكرنى عند ربك) عند سيدك أخبره بأنى مسجون ظلما (فأنساه الشيطان ذكر ربه) أنسى الساقى ذكر يوسف عند ربه (فلبث) يوسف (فى السجن بضع سنين) سبعا (وقال الملك) الريان بن الوليد وكان يومئذ ملك مصر (انى أرى) فى منامى (سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف) يبتلعهن سبع بقرات ضعاف (وسبع سنبلات خضر) قد انعقد حبها (وأخر يابسات) قد أدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبت عليها (يا أيها الملأ أفتونى فى رؤياى) اعبروها (ان كنتم للرؤيا تعبرون) أهل علم بتعبير الرؤيا (قالوا) رؤياك هذه (أضغاث أحلام) مختلطة لا تأويل لها (وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) أى بتأويل المنامات الباطلة (وقال الذى نجا منهما) من صاحبى السجن وهو الساقى (واذكر) وتذكر (بعد أمة) مدة قطعة من الزمن وقرئ إمة بالكسر (أنا أنبئكم) أخبركم (بتأويله) أى بتأويل رؤيا الملك (فأرسلون) الى يوسف فقال يا (يوسف أيها الصديق) الكثير الصدق (أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) هذه الرؤيا فعبر (لعلى أرجع الى الناس) الملك ومن عنده (لعلهم يعلمون) تأويلها (قال) يوسف (تزرعون سبع سنين دأبا) متتابعة وقرئ بسكون الهمزة (فما حصدتم فذروه فى سنبله) اتركوه فيه لئلا يأكله السوس (الا قليلا مما تأكلون) فى تلك السنين فادرسوه (ثم يأتى من بعد ذلك) السنين السبع الرخيات (سبع شداد) سبع سنين يتوالى فيها الجدب والقحط (يأكلن ما قدمتم لهن) من المزروع فى السنين المتقدمة (الا قليلا مما تحصنون) تدخرون بقدر الزراعة (ثم يأتى من بعد ذلك) سنين القحط السبع (عام فيه يغاث الناس) يغاثون من القحط (وفيه يعصرون) الاعناب وغيرها لكثرة الخصب وقرئ بالتاء (وقال الملك) بعد أن أخبره الرسول بتعبير الرؤيا (ائتونى به) أى بالرجل الذى عبرها (فلما جاءه الرسول) جاء ليوسف وطلبه أن يخرج (قال) قاصدا اظهار براءته ولم يستعجل للخروج (ارجع الى ربك فاسأله ما بال) ما حال (النسوة) وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى يوسف لو أنا أتانى الرسول بعد طول السجن لاسرعت الاجابة حين قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة رواه أحمد (اللاتى قطعن أيديهن) فى واقعة امرأة العزيز (ان ربى بكيدهن عليم) يعلم

الملك ائتونى به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن انى ربى بكيدهن عليم

ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون يصبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضى الامر الذى فيه تستفتيان وقال للذى ظن أنه ناج منهما اذكرنى عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين وقال الملك انى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يأيها الملأ أفتونى فى رءياى ان كنتم للرءيا تعبرون قالوا أضغث أحلم وما نحن بتأويل الاحلم بعلمين وقال الذى نجا منهما واذكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أيها الصديق أفتنا فى سبع بقرت سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلت خضر وأخر يابست لعلى أرجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال

حيلهن (قال) لهن الملك (ماخطبكن) ماشأنكن (اذراودتن يوسف عن نفسه) هل شعرتن بميل منه اليكن (قلن حاش لله ماعلمنا عليه من سوء) من ذنب (قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق) وضح وظهر وقرئ على البناء للمفعول (أناراودته عن نفسه) الواقع منى السوء (وانه لمن الصادقين) فى قوله راودتنى عن نفسى قال يوسف حين أخبر بذلك (ذلك) طلب براءته (ليعلم) العزيز (أنى لم أخنه بالغيب) أى وهو غائب عنى (وان الله لايهدى كيد الخائنين) لاينفذه ثم قال متواضعا لله ﴿ (وما أبرئ نفسى) من الزلل (ان النفس لأمارة بالسوء) أى من عادتها ذلك (الامارحم ربى) أى الا النفس التى رحمها الله ربى وجعلها راضية مرضية (ان ربى غفور) لمن تاب (رحيم) بمن أناب (وقال الملك ائتونى به) بيوسف من السجن (أستخلصه لنفسى) فجىء به بعد ان أخرج من السجن واغتسل ولبس ثوبا جميلا وحضر عنده (فلما كلمه) الملك (قال) له فى كلامه (انك اليوم لدينا مكين) صاحب مكانة علية (أمين) متحقق بالامانة ثم قال له فى بحث رؤياه ازرع سبع سنين واجمع غلتها يأتوك الخلق لاخذ الطعام منك قال العزيز من لى بهذا ومن يجمعه (قال) يوسف (اجعلنى على خزائن الارض) ولى أمر أرض مصر (انى حفيظ) أحسن حفظ مصالحها (عليم) بوجوه التصرف فيها (وكذلك مكنا ليوسف فى الارض) أرض مصر (يتبوأ منها حيث يشاء) ينزل من بلادها حيث يهوى ثم ان الملك عزل العزيز وولى يوسف مكانه ونفذت كلمته بمصر وقرئ نشاء بالنون (نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين) بل نتمهم اياه ونزيد عليه (ولاجر الآخرة خير) من أجر الدنيا (للذين آمنوا وكانوا يتقون) يخشون الله ويجتنبون معاصيه (وجاء اخوة يوسف) عبر بنيامين الى مصر بعد أن أصاب بلدهم كنعان القحط (فدخلوا عليه) على يوسف (فعرفهم) انهم اخوته (وهم له منكرون) لم يعرفوه لطول الزمن وتذاكرهم قليلا وأخبروه بقصته السابقة وان له أخا شقيقا لم يحضر معهم وهو محبوب لابيه كأخيه وكل ذلك لم يعلموا أن المخاطب لهم يوسف ثم أنزلهم وأكرمهم وقضى حوائجهم (ولما جهزهم بجهازهم) وأعطاهم مايحتاجون اليه من الطعام وقرئ بجهازهم بالكسر (قال ائتونى بأخ لكم من أبيكم) لاعلم صدق خبركم وأكرمكم (ألاترون أنى أوفى الكيل) أتمه (وأنا خير المنزلين) المضيفين الضيف (فان لم تأتونى به) باخيكم من أبيكم (فلا كيل لكم عندى ولا تقربون) لاتدخلوا دارى ولا تدنوا منى (قالوا سنراود عنه أباه) نجتهد فى طلبه وارساله معنا (وانا لفاعلون) ماوعدناك به (وقال لفتيانه) لغلمانه وقرئ لفتيته (اجعلوا بضاعتهم) دراهم الميرة وهى ثمنها (فى رحالهم) أوعيتهم (لعلهم يعرفونها) يعرفون حق ردها (اذا انقلبوا الى أهلهم) وفتحوا أوعيتهم (لعلهم يرجعون) الينا لما يرون من احساننا اليهم (فلما رجعوا الى أبيهم) من سفرهم (قالوا ياأبانا منع منا الكيل) بعد هذا ان لم نذهب بأخينا بنيامين (فأرسل معنا أخانا) بنيامين (نكتل) مانحتاج اليه ولانمنع لتعلق اعطاء الطعام لنا به وقرئ بالتاء (وانا له لحافظون) من نيل مكروه (قال هل آمنكم عليه)

قال ماخطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ماعلمنا عليه من سوء قالت امرأت العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لايهدى كيد الخائنين ﴿ وما أبرئ نفسى ان النفس لأمارة بالسوء الامارحم ربى ان ربى غفور رحيم وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال ائتونى بأخ لكم من أبيكم ألاترون أنى أوفى الكيل وأنا خير المنزلين فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون قالوا سنراود عنه أباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون فلما رجعوا الى أبيهم قالوا ياأبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وانا له لحفظون قال هل آمنكم عليه

(الا كما أمنتكم على أخيه) يوسف (من قبل) وقد وقع منكم ما وقع (فالله خير حفظا) أتوكل عليه وقرئ خير حافظا وقرئ خير حافظ وقرئ خيرا الحافظين (وهو أرحم الراحمين) أرجو أن يرحمني بحفظه ولا يجمع علي مصيبته ومصيبة أخيه (ولما فتحوا متاعهم) أوعيتهم (وجدوا بضاعتهم ردت اليهم) وجدوا فيها ثمن ميرتهم (قالوا يا أبانا ما نبغي) أي شئ نطلب من الاكرام بعد رد الملك لنا قيمة ميرتنا وقرئ ما نبغي بالتاء الفوقية (هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا) نأتي بالميرة لهم وهو الطعام (ونحفظ أخانا) من المخاوف (ونزداد كيل بعير) حمل بعير لان يوسف كان يعطي كل واحد منهم حمل بعير (ذلك كيل يسير) أي حمل البعير من الطعام سهل على الملك لكرمه (قال) يعقوب (لن أرسله معكم) لما رأيت منكم في أمر أخيه يوسف (حتى تؤتون) تعطوني (موثقا من الله) تحلفون لي بالله (لتأتنني به) يا بني بنيامين (الا أن يحاط بكم) أي تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا ذلك فرضوا (فلما آتوه موثقهم) على ذلك (قال الله على ما نقول وكيل) شهيد وذهبوا به (وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد) اذا دخلتم مصر (وادخلوا من أبواب متفرقة) متعددة فاني أخشى عليكم من العين والعين حق وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم لو كان شئ سابق القدر لسبقته العين رواه أحمد وعند ابن عدي مرفوعا العين تدخل الرجل القبر وتدخل الجمل القدر وفي الصحيحين العين حق (وما أغني) وما أدفع (عنكم من الله من شئ) قدره عليكم بتدبيري هذا ولكن شفقة الآباء هي التي حملتني على ذلك (إن الحكم) ما الحكم (الا لله) هو النافذ النافع (عليه توكلت) في جميع أموري (وعليه فليتوكل المتوكلون) في جميع أمورهم قال تعالى (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) تفرقوا في دخول مصر (ما كان يغني عنهم) رأي أبيهم (من الله من شئ) مما قضاه عليهم (الا حاجة في نفس يعقوب قضاها) وهي ارادة دفع العين عنهم (وانه لذو علم لما علمناه) فلذا قال لهم ما أغني عنكم من الله من شئ (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن الله يلهم أولياءه (ولما دخلوا على يوسف آوى) ضم في المنزل (اليه أخاه) بنيامين (قال اني أنا أخوك) يوسف (فلا تبتئس) تحزن (بما كانوا يعملون) بصنيعهم وأمره أن لا يظهر ذلك لهم وبما عامله من الحيلة التي توجب تأخيره معه المذكورة في قوله تعالى (فلما جهزهم بجهازهم) وهيأ لهم السفر (جعل السقاية) مشربة كان يشرب بها الملك ثم جعلت صاعا يكتال به (في رحل أخيه) بنيامين وكانت من ذهب مرصعا بالجوهر (ثم أذن مؤذن) نادى منادي يا (أيتها العير) القافلة (انكم لسارقون) يشير لاخذهم يوسف من أبيه سابقا وظاهر الامر يعلم بادخال الصاع في متاعهم (قالوا) اخوة يوسف (وأقبلوا عليهم) على المنادي ومن معه (ماذا تفقدون) أي شئ ضاع منكم (قالوا نفقد صواع الملك) وقرئ صاع وقرئ صواغ بالغين (ولمن جاء به حمل بعير) من الطعام يعطى (وأنا به زعيم) كفيل أعطيه اياه (قالوا) اخوة يوسف (تالله) حلفوا (لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض) ما جئنا لقصد فساد (وما كنا سارقين) قط (قالوا) أصحاب يوسف (فما جزاؤه) جزاء السارق (ان كنتم كاذبين)

الا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حفظا وهو أرحم الراحمين ولما فتحوا متعهم وجدوا بضعتهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضعتنا ردت الينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به الا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم من الله من شئ ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شئ الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال اني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين

فى ادعاء البراءة ووجد فى رحالكم (قالوا جزاؤه من وجد فى رحله) يسترق بأخذه (فهو جزاؤه) أى فلا جزاء الا هذا وكانت سنة آل يعقوب (كذلك نجزى الظالمين) بالسرقة فجىء بأوعيتهم ليوسف لتفتش (فبدأ بأوعيتهم) أخذ يفتشها أولا (قبل وعاء أخيه) بنيامين لتبعد عنه التهمة (ثم استخرجها) السقاية التى هى الصاع (من وعاء أخيه) بنيامين وقرئ بضم الواو (كذلك) مثل ذلك الكيد (كدنا ليوسف) علمناه طرق الاحتيال (ما كان) يوسف (ليأخذ أخاه فى دين الملك) حكم ملك مصر لان دينه الضرب دون الاسترقاق (الا أن يشاء الله) أخذه بحكم أبيه الذى هو سنتهم (نرفع درجات من نشاء) بالعلم (وفوق كل ذى علم عليم) أرفع درجة منه (قالوا) اخوة يوسف (إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) وذلك أن يوسف أخذ فى صغره صنما كان لابى أمه من ذهب فكسره لئلا يعبد فعوقد واعليه ذلك سرقة (فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها) يظهرها (لهم) لاخوته (قال) فى نفسه (أنتم شر مكانا) لسرقتكم يوسف من قبل وأذيتكم له (والله أعلم بما تصفون) بما تذكرون (قالوا يأيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا) فى السن مشغوفا بحبه يشق عليه فراقه (فخذ أحدنا مكانه) بدله (انا نراك من المحسنين) فى معاملتك معنا (قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده) لانا أخذ غيره فنظلمه (انا اذا لظالمون) ان أخذنا غيره (فلما استيأسوا) يئسوا (منه) من اجابته لما سألوه وقرئ استياسا بالالف وفتح الياء (خلصوا) اعتزلوا (نجيا) يتناجون فى أمره (قال كبيرهم) فى السن (ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا) عهدا وثيقا (من الله) سبحانه (ومن قبل) قبل هذا (ما فرطتم فى يوسف) أى وقع منكم التفريط فى أمر يوسف (فلن أبرح الارض) لن أسافر (حتى يأذن لى أبى) فى الرجوع اليه (أو يحكم الله لى) فيخلص أخى (وهو خير الحاكمين) أعدلهم (ارجعوا الى أبيكم) يعقوب (فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق) وقرئ سرق مشددا مبنيا للمفعول (وما شهدنا) عليه (الا بما علمنا) من رؤيتنا الصاع فى رحله واستخراجه منه (وما كنا للغيب حافظين) هذا الذى شهدنا به وعلم حقيقة الامر الى الله (واسأل القرية) التى كنا فيها) ارسل الى مصر واسأل أهلها (والعير التى أقبلنا فيها) اسأل أصحابها (وانا لصادقون) فيما أخبرناك به فلما رجعوا اليه وقالوا له ذلك (قال بل سولت) زينت (لكم أنفسكم أمرا) واتهامه لهم لما سبق من أمر يوسف (فصبر جميل) لاجزع فيه (عسى الله أن يأتينى بهم جميعا) يوسف وأخويه لان أخاهم المقيم لن أبرح تأخر فى مصر (أنه هو العليم) بما أصابنى من الاسف (الحكيم) فى جميع افعاله (وتولى عنهم) أعرض عن خطابهم (وقال يا أسفى على يوسف) يا حزنى على فراقه (وابيضت عيناه) ذهب سوادهما من شدة بكائه (من الحزن) عليه (فهو كظيم) مكروب لا يظهر كربه (قالوا تالله تفتأ) لا تزال (تذكر يوسف) وتحزن عليه (حتى تكون حرضا) تشرف على الهلاك من شدة مرضك (أو تكون من الهالكين) الميتين (قال انما أشكو بثى وحزنى) الذى لا أقدر على الصبر عليه (الى الله) لا الى غيره (وأعلم من الله ما لا تعلمون)

أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك الا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون قالوا يأيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف فلن أبرح الارض حتى يأذن لى أبى أو يحكم الله لى وهو خير الحاكمين ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتينى بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين قال انما أشكو بثى وحزنى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون

من أن يوسف حيّ ورؤياه لابد أن تظهر (يا بنيّ اذهبوا فتحسسوا) تفحصوا وتعرفوا (من يوسف وأخيه) من حالهما (ولا تيأسوا) تقنطوا (من روح الله) رحمته (انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) فان المؤمن لا يقطع رجاءه من الله فذهبوا الى مصر (فلما دخلوا عليه) على يوسف (قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر) شدة الجوع (وجئنا ببضاعة) بدراهم (مزجاة) رديئة لا تباع (فأوف لنا الكيل) أتمه لنا (وتصدق علينا) بقبول البضاعة المزجاة وان تفضلت علينا برد أخينا فذلك المطلوب (إن الله يجزي المتصدقين) يثيبهم (قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف) من الضرب والبيع وغيرهما (وأخيه) من اهانتكم له بعد ذهاب أخيه يوسف (اذ أنتم جاهلون) قبح ذلك (قالوا) بعد ما عرفوه (أئنك لأنت يوسف) أخونا (قال أنا يوسف وهذا أخي) ابن والدتي (قد من الله علينا) بالاجتماع والكرامة (إنه من يتق) يخش الله (ويصبر) على بلائه (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) بالتقوى والصبر وهما أشرف الخصال وفي الحديث مرفوعا من اتقى الله وقاه كل شيء رواه ابن النجار وفي الحديث أيضا الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله رواه في الحلية (قالوا تالله لقد آثرك) اختارك وفضلك (الله علينا) بالملك وغيره (وان كنا لخاطئين) مسيئين في معاملتنا لك (قال لا تثريب) لا عتب (عليكم اليوم) عفا الله عما سلف (يغفر الله لكم) فهو أهل المغفرة (وهو أرحم الراحمين) يرحم من تاب اليه ثم سألهم عن أبيه فأخبروه أنه عمي فقال لهم (اذهبوا بقميصي هذا) وهو قميص جاءه به جبريل لابراهيم حين ألقي في النار ولم يزالوا يتوارثونه وكان مجعولا في عنقه في تميمة حين ألقي في الجب وكان لا يلقى على مبتلى الا عوفي فأعطاهم اياه وقال لهم (فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا) يرجع بصره عليه (وأتوني بأهلكم أجمعين) حتى النساء والذراري والموالي (ولما فصلت العير) من مصر وعمارتها (قال أبوهم) لمن حضر (إني لأجد ريح يوسف) أوصلته الى الصبا باذن الله على مسيرة ثمانية أيام أو أكثر (لولا أن تفندون) تنسبون الى الفند وهو نقصان العقل من الكبر (قالوا) الحاضرون له (تالله انك لفي ضلالك القديم) يعنون شدة محبته ليوسف ورجاءه بعد طول الغيبة (فلما أن جاء البشير) وهو يهوذا بالقميص (ألقاه) طرح البشير القميص (على وجهه) على وجه يعقوب (فارتد بصيرا) عاد بصيرا (قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله) من حياة يوسف (ما لا تعلمون) أنتم (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين) مذنبين (قال سوف أستغفر لكم ربي) أسأله المغفرة لكم وقت السحر لانه وقت الاجابة (انه هو الغفور) لمن تاب (الرحيم) به وأرسل يوسف لابيه أموالا يتجهز بها هو ومن معه ولما دنوا من مصر خرج يوسف مع الاكابر يتلقونهم وكان جملة القادمين اثنين وسبعين رجلا وامرأة (فلما دخلوا على يوسف آوى اليه) ضم اليه (أبويه) معا (وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين) من كل ما تكرهونه (ورفع أبويه على العرش) أجلسهما معه على سريره (وخروا له سجدا) تحية وتكرمة شكرا لله (وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل) فالكواكب الاحد عشر اخوته

يبني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تايئسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكفرون فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضعة مزجية فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جهلون قالوا أءنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين ولما فصلت العير قال أبوهم اني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خطئين قال سوف أستغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء

الله آمنين ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رءيي من قبل

والشمس والقمر أبواه (قد جعلها ربى حقا) صدقا (وقد أحسن بى) الى (اذ أخرجنى من السجن) وترك ذكر الجب لئلا يخجل اخوته (وجاء بكم من البدو) البادية (من بعد أن نزغ) أفسد وحرش (الشيطان بينى وبين اخوتى) وحمل ما صدر منهم عليه (ان ربى لطيف لما يشاء) جليل اللطف (إنه هو العليم) بأحوالنا (الحكيم) فيما فعل بنا (رب قد آتيتنى من الملك) أى ملك مصر (وعلمتنى من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا (فاطر السموات والارض) مبدعهما ولى التصرف فيهما (أنت ولي) متولى أمرى (فى الدنيا والآخرة) فى الدارين معا (توفنى مسلما) اقبضنى على دين الاسلام (وألحقنى بالصالحين) من آبائى الانبياء فمات بعد انقضاء أجله (ذلك) المذكور من أمر يوسف (من أنباء) أخبار (الغيب نوحيه اليك) أيها النبى الكريم (وما كنت لديهم) الضمير لاخوة يوسف (اذ أجمعوا أمرهم) على ما فعلوه به (وهم يمكرون) فى ذلك أى لم تحضر قصتهم فتخبر بها وانما أنزلناها عليك فى كتابنا القرآن (وما أكثر الناس ولو حرصت) على ايمانهم (بمؤمنين) لعنادهم (وما تسألهم عليه) على القرآن (من أجر) جعل تأخذه منهم (ان هو) ما هو القرآن (الا ذكر) عظة من الله (للعالمين) جملة (وكأين من آية) كم من آية تدل على وحدانية الحق (فى السموات والارض يمرون عليها) فيشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يتفكرون فيؤمنوا (وما يؤمن أكثرهم بالله) حين يقرون بوجوده وخالقيته (إلا وهم مشركون) بعبادة غيره (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية) عقوبة تغشاهم (من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) باتيانها غير مستعدين لها (قل هذه سبيلى) وهى أنى (أدعو الى الله على بصيرة) حجة واضحة وعلم صحيح (أنا ومن اتبعنى) يقفو أثرى على ذلك بحسب ما يعطى لان عايته عامة لكل وجه برودعايتهم على أنواع منها كدعاية العارفين للطريق ومنها كدعاية أهل الظاهر لتعلم الشرع ومنها دعاية الكافر الى الاسلام وهى أعظم الدعايات وقد من الله على فاسلم على يدى ما ينوف عن ألف وخمسمائة انسان وأكثرهم بجبال ماريه موضع من طريق الحبشة بقرب مصوع (وسبحان الله) المنزه عن الشركاء (وما أنا من المشركين) به (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا) بشرا (نوحى) وقرئ يوحى بالياء التحتية مضمومة وفتح الحاء (اليهم) لا ملائكة (من أهل القرى) الامصار وذلك انهم أعلم وأحلم من أهل البوادى (أفلم يسيروا فى الارض فينظروا) معتبرين (كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من التدمير حين كذبوا الرسل (ولدار الآخرة) الجنة (خير للذين اتقوا) خافوا الله (أفلا تعقلون) ذلك فتؤمنوا وقرئ بالياء (حتى اذا استيأس) أيس (الرسل) من قومهم (وظنوا) أيقنوا (أنهم قد كذبوا) كذبهم قومهم وقرئ كذبوا مشددا (جاءهم نصرنا) ووقع التأييد لهم (فنجى) وقرئ مخففا ونون واحدة مشددا (من نشاء) وهم المؤمنون (ولا يرد بأسنا) عذابنا (عن القوم المجرمين) الذين كذبوا الرسل (لقد كان فى قصصهم) قصص اخوة يوسف (عبرة لاولى الالباب) أصحاب العقول السليمة (ما كان) القرآن (حديثا يفترى) يتقوله بشر (ولكن) كان (تصديق

لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموت والارض أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصلحين ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسئلهم عليه من أجر ان هو الا ذكر للعلمين وكأين من آية فى السموت والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون أفامنوا أن تأتيهم غشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلى أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحن الله وما أنا من المشركين وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون حتى اذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق

الذى بين يديه) مصدقا لما قبله من الكتب (وتفصيل) تبيين (كل شئ) يحتاج اليه من الاحكام (وهدى) من الغواية (ورحمة لقوم يؤمنون) فانهم المنتفعون به

﴿سورة الرعد مكية أو مدنية وهى ثلاث وأربعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم المر) الله اللطيف المعطى الرحيم أرسل انا محمدا رحمة (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) آيات منه (والذى أنزل اليك من ربك) أى القرآن كله (الحق) لاشك فيه (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) لعدم تدبرهم ذلك (الله الذى رفع السموات بغير عمد) جمع عماد وهى الاسطوانة (ترونها) أنتم وهو صادق بان لا عمد أصلا (ثم استوى على العرش) استواء يليق بجلاله (وسخر الشمس والقمر) ذللهما لما يراد منهما (كل) منهما (يجرى لاجل مسمى) الى يوم القيامة (يدبر الامر) أمر ملكه (يفصل الآيات) يبينها (لعلكم) يا منكرى البعث (بلقاء ربكم توقنون) تؤمنون بالبعث (وهو الذى مد الارض) بسطها (وجعل) خلق (فيها رواسى) وتدها بالجبال (وأنهارا ومن كل الثمرات) على حسب أنواعها (جعل فيها زوجين اثنين) كالحلو والحامض والابيض والاسود (يغشى) يغطى (الليل النهار) بظلمته (ان فى ذلك) المذكور (لايات) دالات على وحدانية الحق (لقوم يتفكرون) فى الخلق وفى الحديث مرفوعا تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى الله رواه أبو نعيم فى الحلية (وفى الارض قطع متجاورات) بقاع متلاصقة بعضها طيب وبعضها سبخة (وجنات) بساتين فيها (من أعناب وزرع ونخيل) أنواع الاشجار والزروع وقرئ بكسر زرع ونخيل (صنوان) نخلات أصلها واحد وقرئ بالضم (وغير صنوان) متفرقات مختلفة الاصول (تسقى بماء واحد) الجنات وما فيها (ونفضل) وقرئ بالياء (بعضها على بعض فى الاكل) بعضها حلو وبعضها حامض وقرئ بسكون الكاف (ان فى ذلك) المذكور (لايات لقوم يعقلون) يتأملون بعقولهم فيفهمون (وان تعجب) أيها النبى الكريم من تكذيب الكفار بك (فعجب قولهم) أى فلتعجب من قولهم (أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد) أى فلتعجب من انكارهم البعث (أولئك الذين كفروا بربهم) لانهم كذبوا بالبعث (وأولئك الاغلال فى أعناقهم) أى يطوقون بها فى أعناقهم مع جمع أيديهم اليها (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) لا ينفكون عنها (ويستعجلونك) مستهزئين (بالسيئة) بنزول العذاب بهم (قبل الحسنة) قبل نزول الرحمة (وقد خلت) مضت (من قبلهم المثلات) العقوبات بامثالهم المكذبين فلم يعتبروا (وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) أى مع ظلمهم أنفسهم وغيرهم (وان ربك لشديد العقاب) لمن خالف أوامره وفى الحديث مرفوعا لولا عفو الله وتجاوزه لما هنأ أحدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل أحد رواه البيضاوى فى تفسيره (ويقول الذين كفروا لولا) هلا (أنزل عليه) أى على النبى عليه الصلاة والسلام (آية من ربه) نحو العصا لموسى والناقة لصالح (انما

(بسم الله الرحمن الرحيم) المر تلك ايات الكتب والذى أنزل اليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون الله الذى رفع السموت بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيت لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى وأنهرا ومن كل الثمرت جعل فيها زوجين اثنين يغشى اليل النهار ان فى ذلك لآيت لقوم يتفكرون وفى الارض قطع متجورت وجنت من أعنب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء وحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لآيت لقوم يعقلون وان تعجب فعجب قولهم أءذا كنا ترابا أءنا لفى خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الاغلل فى أعناقهم وأولئك أصحب النار هم فيها خلدون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلت وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه اية من ربه انما

أنت منذر ولكل قوم هاد عنده بمقدار علم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ومالهم من دونه من وال هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملئكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكفرين الا فى ضلل ولله يسجد من فى السموت والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال قل من رب السموت والارض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمت والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشبه الخلق عليهم قل الله خلق كل شئ

أنت منذر) مخوف الكافرين وليس عليك الا تيان بما اقترحوه (ولكل قوم هاد) نبى مخصوص بهم يهديهم الى الحق (الله يعلم ما تحمل) فى أرحامهن (كل أنثى) أذكرا أم أنثى وهل واحدا أو متعددا (وما تغيض الارحام) تنقص من مدة الحمل (وما تزداد) منه (وكل شئ عنده بمقدار) بقدر لا يتجاوزه ولا ينقص منه (عالم الغيب) ما غاب عن الخلق (والشهادة) ما شوهد (الكبير) العظيم (المتعال) المستعلى على كل شئ بقدرته وقرئ بالياء (سواء منكم) عنده تعالى (من أسر القول) أضمره فى نفسه (ومن جهر به) أظهره لغيره (ومن هو مستخف بالليل) مستتر بظلمته (وسارب) بارز (بالنهار) يراه كل أحد فالكل معلوم لديه (له) للانسان (معقبات) ملائكة تتعاقب فى حفظه وقرئ معاقيب (من بين يديه) من أمامه (ومن خلفه) من ورائه أو من جميع جوانبه (يحفظونه من أمر الله) أى بأمره وقرئ من أجل أمر الله (ان الله لا يغير ما بقوم) من نعمة (حتى يغيروا ما بانفسهم) بمخالفته (واذا أراد الله بقوم سوأ) عذابا (فلا مرد له) أى فلا راد له (ومالهم من دونه من وال) من ولى يدفعه عنهم (هو) الله (الذى يريكم البرق خوفا) من مضرته بالصواعق (وطمعا) فى نزول الغيث (وينشئ) يخلق (السحاب الثقال) بالماء (ويسبح الرعد) الملك المسمى بالرعد (بحمده) ملتبسا بالحمد وفى الحديث مرفوعا الرعد ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله رواه الترمذى (والملائكة) يسبحون الله (من خيفته) خوف إجلال (ويرسل الصواعق) وهى نار تخرج من السحاب (فيصيب بها من يشاء) فيحرقه بها (وهم يجادلون فى الله) فى أمر وحدانيته (وهو شديد المحال) الاخذ (له دعوة الحق) كلمته (والذين يدعون) يعبدون وقرئ بالتاء (من دونه) غيره وهم الاصنام (لا يستجيبون لهم بشئ) من طلبهم (الا) استجابة (كباسط) أى كاستجابة باسط (كفيه الى الماء) على شفير البئر يطلبه (ليبلغ فاه) ليصل الى فيه بغير آلة (وما هو ببالغه) واصل اليه أبدا (وما دعاء الكافرين الا فى ضلال) فى ضياع لا يجدون نتيجة لامورهم كطالب الماء المذكور (ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا) كالمؤمنين والملائكة (وكرها) كالمنافقين (وظلالهم) ظل كل مؤمن وكافر يسجد لله (بالغدو) البكر (والآصال) العشايا (قل من رب السموات والارض) خالقهما ومالكهما (قل الله) ان لم يقولوه (قل أفاتخذتم من دونه) أى غيره (أولياء) أصناما تعبدونها (لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا) فكيف ينفعونكم أو يضرونكم فاعبدوا الله القادر على نفعكم وضركم (قل هل يستوى الاعمى) الكافر (والبصير) المؤمن (أم هل تستوى الظلمات) الشرك (والنور) الايمان لا يستوون وقرئ بالياء (أم جعلوا) المشركون (لله شركاء) فى ملكه (خلقوا كخلقه) سبحانه (فتشابه الخلق عليهم) خلق الله وخلقهم فلذا اتخذتموهم شركاء لله وعبدتموهم والاستفهام هنا انكارى أى ليس ذلك لهم فلماذا يعبدونهم (قل الله خالق كل شئ) منفرد بخلق الاشياء كلها مستحق ان

يعبد

يعبدفاعبدوه (وهوالواحد) المنفردبالالوهية (القهار) الغالب على كل شئ (أنزل من السماء) من السحاب (ماء) مطرا (فسالت أودية) أنهار (بقدرها) بمقدارها (فاحتمل السيل) رفع (زبدارابيا) وهوماعلى وجه الارض من القذر (ومما يوقدون) وقرئ بالتاء (عليه فى النار) يذيبونه بهامن الذهب والفضة والحديد والنحاس (ابتغاء) طلب (حلية) زينة يتحلون بها (أومتاع) ينتفعون به من أوان وآلة حرب وحرث (زبدمثله) أى مثل زبد السيل وهوخبثه الذى ينفيه الكير (كذلك يضرب الله الحق والباطل) أى يضرب مثلهما (فأما الزبد) من السيل وخبث المعادن المذكورة (فيذهب جفاء) يرمى به وقرئ جفالا (وأما ماينفع الناس) من الماء والمعادن (فيمكث فى الارض) ينتفع به (كذلك) يحق ويذهب الباطل ويثبت الحق فكذلك (يضرب الله الامثال) يبينها كايضاح المشتبهات (للذين استجابوا لربهم) وهم المؤمنون للايمان (الحسنى) الجنة (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكفار (لوأن لهم مافى الارض جميعا ومثله معه) أى ضعفه معه (لافتدوا به) من عذاب الله (أولئك لهم سوء الحساب) المؤاخذة بكل أعمالهم (ومأواهم جهنم) مصيرهم اليها (وبئس المهاد) المستقر والفراش (أفمن يعلم أن ما أنزل اليك من ربك الحق) وهوالمؤمن (كمن هوأعمى) وهوالكافر (انما يتذكر) يتعظ بالقرآن (أولوا الالباب) أصحاب العقول السليمة والافئدة المستقيمة (الذين يوفون بعهد الله) الذى عاهدوا عليه ربهم وكذا عهود العباد (ولاينقضون الميثاق) المواثيق التى جعلوها بينهم وبين الله وبينهم وبين العباد وفى الحديث مرفوعا انى لاأحبس بالعهد ولاأحبس البرد رواه أحمد فليتخلق المؤمن بذلك (والذين يصلون ماأمر الله به أن يوصل) من الايمان والرحم وفى الحديث مرفوعا ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه قامت الرحم فقال مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى يارب قال فذلك رواه البخارى ومسلم (ويخشون ربهم) يخافونه (ويخافون سوء الحساب) المؤاخذة بجل أعمالهم أوكلها (والذين صبروا) على الطاعات وعن المعاصى وعلى البلايا (ابتغاء) طلب (وجه ربهم) ورضاه (وأقاموا الصلاة) بخشوع وخضوع (وأنفقوا مما رزقناهم) من الحلال الطيب (سرا وعلانية) خفاء وظهورا (ويدرؤن) يدفعون (بالحسنة السيئة) لنمحوها كما فى حديث اذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها رواه أحمد (أولئك لهم عقبى الدار) العاقبة المحمودة وهى (جنات عدن) اقامة (يدخلونها) بفضل الله (ومن صلح) بالايمان لدخولها (من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) يلحق بدرجاتهم وان لم يلحق بعملهم اكراما لهم (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من أبواب منازلهم فى الجنة يقولون (سلام عليكم بما صبرتم) فى الدنيا (فنعم عقبى الدار) هذا لكم وقرئ نعم بفتح النون (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) الذى بينهم وبينه وبينهم وبين العباد (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) من الايمان والرحم (ويفسدون فى الارض) بالقتل والنهب والفتن بين الناس (أولئك لهم اللعنة) الطرد عن

وهوالواحد القهر أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أومتاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والبطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث فى الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لوأن لهم مافى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد
أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار جنت عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلم عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض أولئك لهم اللعنة

رحمة الله (ولهم سوء الدار) وهى النار (الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) من العباد (ويقدر) يضيق على من يشاء (وفرحوا) الكفار (بالحياة الدنيا) وسعتها عليهم (وما الحياة الدنيا) الفانية (فى الآخرة) فى جنب حياة الآخرة (الامتاع) قليل يتمتع به ويزول (ويقول الذين كفروا لولا) هلا (أنزل عليه آية من ربه) كاليد لموسى (قل ان الله يضل من يشاء) اضلاله فلا تنفعه الآيات (ويهدى اليه) الى الايمان به (من أناب) وأقبل عليه (الذين آمنوا وتطمئن) تسكن (قلوبهم بذكر الله) أنسابه وتلتذ بذكره (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) المؤمنة (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) لوجه الله (طوبى) شجرة فى الجنة وفى الحديث مرفوعا طوبى شجرة فى الجنة لا يعلم طولها الا الله يسير الراكب تحت غصن من أغصانها سبعين خريفا ورقها الحلل يقع عليها الطير كامثال البخت رواه ابن مردويه (لهم) للذين آمنوا (وحسن مآب) مرجع (كذلك) أى مثل ارسال الرسل من قبلك (أرسلناك) أيها النبى الكريم (فى أمة) أى أمته عليه الصلاة والسلام (قد خلت) مضت (من قبلها أمم) متعددة (لتتلو عليهم) على أمتك (الذى أوحينا اليك) أى القرآن (وهم يكفرون بالرحمن) ويقولون وما الرحمن (قل هو ربى) خالقى ومولى أمرى (لا اله الا هو) لا مستحق للعبادة غيره (عليه توكلت) فى جميع أمورى (واليه متاب) مرجعى (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال) زحزحت عن مكانها (أو قطعت به الارض) تصدعت عند قراءته من خشية الله (أو كلم به الموتى) يقولون انك نبى لما امنوا به ولابك (بل لله الامر جميعا) لا لغيره (أفلم ييأس الذين آمنوا) يعلموا (أن لو) أنه لو (يشاء الله لهدى الناس جميعا) الى الايمان (ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا) من الكفر (قارعة) داهية تفزعهم بأنواع من البلاء من قتل وأسر وقحط (أو تحل قريبا من دارهم) فيقلقون منها ويصل شرها اليهم (حتى يأتى وعد الله) بالموت أو نصرك عليهم (ان الله لا يخلف الميعاد) وقد حل بأعدائه ما حل من البلاء وكل معاد للدين وأهل الحق يحل به نحو ذلك (ولقد استهزئ برسل من قبلك) استهزأ بهم قومهم كما استهزأ بك هؤلاء (فأمليت للذين كفروا) أمهلتهم ولم أهملهم (ثم أخذتهم) ببطش (فكيف كان عقاب) اياهم (أفمن هو قائم) رقيب (على كل نفس بما كسبت) عملت من حسنة أو سيئة وهو الله كمن ليس كذلك من الاصنام لا (وجعلوا لله شركاء) جراءة عليه (قل سموهم) صفوهم انظروا هل يستحقون أن يعبدوا أو لا يستحقون (أم تنبئونه) بل أتخبرونه وقرئ تنبئونه بالتخفيف (بما لا يعلم فى الارض) بشركاء يستحقون أن يعبدوا والا يعلمهم سبحانه (أم بظاهر) بل بظاهر (من القول) تسمونهم شركاء وآلهة وهو باطل لا حقيقة له (بل زين للذين كفروا مكرهم) تلبيسهم الباطل وتخايلهم فى أمر الدين (وصدوا عن السبيل) منعهم ابليس عن دين الله الحق وقرئ وصدوا بالفتح أى صدوا الناس عن الايمان وقرئ وصد بالكسر والتنوين (ومن يضلل الله) عن سبيله (فما له من هاد) اليه (لهم عذاب فى الحياة الدنيا) بالقتل والاسر والنهب (ولعذاب الآخرة أشق) أشد من ذلك

والهم سوء الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا فى الآخرة الا متاع ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من أناب الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب الذين امنوا وعملوا الصلحت طوبى لهم وحسن مآب كذلك أرسلنك فى أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلوا عليهم الذى أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الامر جميعا أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتى وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم فى الارض أم بظهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد

لهم عذاب فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق

لدوامه

لدوامه وعظمته (ومالهم من الله من واق) يقيهم من عذابه (مثل الجنة التي وعد المتقون) صفتها (تجري من تحتها الانهار) للشرب باللبن والعسل والخمر والماء (أكلها دائم) لا ينقطع (وظلها) دائم لا ينسخ لعدم الشمس هناك (تلك) الجنة الموصوفة (عقبى الذين اتقوا) ما آلهم ومنتهاهم اليها (وعقبى الكافرين النار) يخلدون فيها (والذين آتيناهم الكتاب) مؤمنو أهل الكتب (يفرحون بما أنزل اليك) بالقرآن لموافقته لكتبهم (ومن الاحزاب) المتحزبين بالكفر لمعاداتك (من ينكر بعضه) من ينكر ما يخالف شرائعهم أو ما يخالف ما حرفوه منها (قل انما أمرت أن أعبد الله) أوحده (ولا أشرك به) المنزه عن الشريك وقرئ أشرك بالرفع (اليه أدعو) الى الايمان به وحده (واليه مآب) مرجعي (وكذلك) مثل هذا الانزال (أنزلناه) أي القرآن (حكما) يحكم في القضايا (عربيا) بلسان العرب (ولئن اتبعت أهواءهم) التي يدعونك اليها الفاسدة (بعد ما جاءك من العلم) الصحيح الذي لا شك فيه (مالك من الله من ولي) يتولى نصرك (ولا واق) يمنعك من العقاب (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك) بشرا مثلك (وجعلنا لهم أزواجا وذرية) نساء وأولادا وأنت مثلهم (وما كان لرسول) لم يكن في طاقته (أن يأتي بآية) معجزة على نبوته (الا باذن الله) لانهم عبيد له (لكل أجل كتاب) لكل من الاحكام مدة (يمحو الله ما يشاء) ينسخ (ويثبت) ما تقتضي حكمته بقاءه وقرئ مشددا (وعنده أم الكتاب) مكتوب فيه علم كل شئ (وإما نرينك بعض الذي نعدهم) من العذاب في حياتك (أو نتوفينك) قبل نزوله بهم وقد أراه البعض في حياته (فانما عليك البلاغ) لا غير (وعلينا الحساب) على ما عملوه والجزاء بالعذاب (أولم يروا) الكفار (أنا نأتي الارض) أرض الكفرة (ننقصها من أطرافها) بالفتح على المسلمين (والله يحكم) في الخلق كما يشاء (لا معقب لحكمه) لا راد له (وهو سريع الحساب) فيحاسبهم عما قليل في الآخرة (وقد مكر الذين من قبلهم) من الامم بأنبيائهم كما مكر بك هؤلاء (فلله المكر جميعا) وأمره هو الغالب (يعلم ما تكسب كل نفس) فيعد جزاءه لها (وسيعلم الكفار) وقرئ الكافر بالافراد (لمن عقبى الدار) للمؤمنين أو للكافرين (ويقول الذين كفروا) لك أيها النبي الكريم (لست مرسلا) ينكرون رسالتك (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) على صدقي (ومن عنده علم الكتاب) الذين يعلمونه من مؤمنيكم

﴿سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهي خمس وخمسون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الر) أنا الله لك يا رسولنا الرحمة (كتاب) أي هو كتاب يعني السورة (أنزلناه اليك) أو القرآن أنزلناه اليك يا مصطفانا (لتخرج الناس) به (من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (باذن ربهم) بأمره (الى صراط) طريق (العزيز) الذي لا يغلب (الحميد) المحمود فعله (الله الذي له ما في السموات وما في الارض) خلقا وملكا وقرئ الله بالرفع

ومالهم من الله من واق مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهر أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه أدعو واليه مآب وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا واق ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وان ما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب أولم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفر لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب

﴿سورة ابرهيم عليه السلام مكية وهي اثنتان وخمسون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الر كتب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموت وما في الارض

(و ويل للكافرين من عذاب شديد) وهو عذاب النار (الذين يستحبون) يختارون (الحياة الدنيا على الآخرة) فيعمرون دنياهم ويتركون ما ينفعهم عند الله (ويصدون) الناس وقرئ يصدون بالضم من أصد (عن سبيل الله ويبغونها عوجا) معوجة غير مستقيمة (أولئك في ضلال بعيد) عن الحق (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) وقرئ بلسن على وزن ريش أي بلغتهم (ليبين لهم) ما أمر وا به اذا أتاهم بلغتهم (فيضل الله من يشاء) خذلانه (ويهدي من يشاء) انجاءه (وهو العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) فيما يفعل بخلقه (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع (أن أخرج قومك) بني اسرائيل (من الظلمات) الضلال (الى النور) الهدى (وذكرهم بأيام الله) ما وقع للامم قبلهم (ان في ذلك) التذكير (لآيات لكل صبار) على البلايا (شكور) على النعم (واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم) وهي (اذ أنجاكم من آل فرعون) وهو معهم (يسومونكم) يذيقونكم (سوء العذاب) أسوأه وأشده (ويذبحون أبناءكم) المولودين من الذكور (ويستحيون) يستبقون (نساءكم) المولودات من الاناث (وفي ذلكم) المذكور (بلاء) ابتلاء وانعام (من ربكم عظيم) والابتلاء هو اختبارهم بعد اهلاك فرعون وقومه ماذا يعملون أيحسنون معاملته تعالى أم يسيؤن (واذ تأذن ربكم) أي توعد ووعد (لئن شكرتم) نعمي بطاعتي (لأزيدنكم) أضعافها (ولئن كفرتم) نعمي وعصيتموني (إن عذابي لشديد) لمن كفر بي وجحد نعمي وعصاني (وقال موسى) لقومه (ان تكفروا أنتم ومن في الارض جميعا) من الانس والجن (فان الله لغني) عن شكركم (حميد) مستحق للحمد بذاته (ألم يأتكم) استفهام تقرير (نبأ) خبر (الذين من قبلكم) من الامم (قوم نوح وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح (والذين من بعدهم) من الامم (لا يعلمهم) لا يعلم عددهم (الا الله) المحيط علمه بكل شئ (جاءتهم رسلهم بالبينات) الحجج الواضحة على صدقهم (فردوا) الامم (أيديهم في أفواههم) عضوها غيظا على الرسل (وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به) على زعمكم (وانا لفي شك مما تدعوننا) وقرئ تدعونا بادغام النون (اليه مريب) موقع في الريبة (قالت رسلهم) لهم (أفي الله شك) منكرين عليهم (فاطر السموات والارض) خالقهما (يدعوكم) الى الايمان به (ليغفر لكم من ذنوبكم) أي حقه تعالى سوى الشرك وأما ظلم العباد فتعلق بعفوهم وفي الحديث مرفوعا الدواوين ثلاثة ديوان لا يغفر الله منه شيأ وديوان لا يعبأ الله به شيأ وديوان لا يترك الله منه شيأ فأما الديوان الذي لا يغفر الله منه شيأ فالاشراك بالله وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيأ فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه أو صلاة تركها فان الله يغفر ذلك ان شاء ويتجاوز وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيأ فظلم العباد بينهم القصاص لا محالة رواه أحمد (ويؤخركم الى أجل مسمى) الى آخر أعماركم (قالوا) الكفار (ان أنتم) ما أنتم (الا بشر مثلنا) لا فضل لكم علينا فلم تعطون النبوة دوننا (تريدون أن تصدونا) بدعواكم هذه (عما كان يعبد آباؤنا) من الاصنام (فأتونا بسلطان)

ويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك في ضلل بعيد وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد أرسلنا موسى بآيتنا أن أخرج قومك من الظلمت الى النور وذكرهم بأيم الله ان في ذلك لآيت لكل صبار شكور واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ أنجيكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا أنتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد ألم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينت فردوا أيديهم في أفوههم وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموت والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى قالوا ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطن

برهان (مبين) بين على ادعائكم النبوة (قالت لهم رسلهم ان نحن) ما نحن (الا بشر مثلكم) من جنسكم (ولكن الله يمن على من يشاء من عباده) بالنبوة والاصطفاء (وما كان لنا) ما صح لنا (أن نأتيكم بسلطان) برهان (الا باذن الله) بأمره فانا عبيد مثلكم (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فى جميع أمورهم (ومالنا أن لا نتوكل على الله) ونثق به (وقد هدانا سبلنا) التى بها عرفناه وقرئ بالتخفيف (ولنصبرن على ما آذيتمونا) على أنواع ايذائكم (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) فيكفيهم ويثيبهم (وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا) حلفوا لهم على ذلك (أو لتعودن فى ملتنا) ترجعوا اليها (فأوحى اليهم) الى الرسل (ربهم لنهلكن الظالمين) لكم (ولنسكننكم الارض من بعدهم) أرضهم بعد هلاكهم (ذلك) النصر وايراث الارض (لمن خاف مقامى) وقوفه بين يدىّ (وخاف وعيد) بالعذاب (واستفتحوا) سأل الرسل الله أن ينصرهم على قومهم (وخاب كل جبار عنيد) خسر وهلك المتكبر عن الحق والمعاند له (من ورائه جهنم) من بين يديه يدخلها (ويسقى من ماء صديد) هو دم أهل النار وقيحهم (يتجرعه ولا يكاد يسيغه) ولا يقارب نزوله بل يغص به (ويأتيه الموت) أى أسبابه (من كل مكان) من جميع الجهات (وما هو بميت) فيستريح (ومن ورائه) بعد ذلك (عذاب غليظ) لا يزال يتردد فيه وفى الحديث مرفوعا فى قوله تعالى ويسقى الآية يقرب الى فيه فيكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره الحديث بطوله رواه الترمذى (مثل الذين كفروا بربهم) من جهة الاعمال ولذا قال تعالى (أعمالهم) الصالحة من صلة رحم وصدقه (كرماد اشتدت به الريح) حملته وأسرعت بذهابه وقرئ الرياح بالجمع (فى يوم عاصف) ريحه شديدة هذا مثال أعمالهم فى عدم انتفاعهم بها (لا يقدرون) يوم القيامة (مما كسبوا) من الاعمال (على شئ) أى لا يلقون له ثوابا (ذلك هو الضلال البعيد) غاية الهلاك والبعد عن الحق (ألم تر) تنظر (أن الله خلق السموات والارض بالحق) بالحكمة وقرئ خالق (إن يشأ يذهبكم) يعدمكم (ويأت بخلق جديد) بدلكم (وما ذلك على الله بعزيز) بمتعذر (وبرزوا) الخلائق (لله جميعا) يوم القيامة (فقال الضعفاء) الاتباع (للذين استكبروا) المتبوعين (انا كنا لكم تبعا) فى تكذيب الرسل (فهل أنتم مغنون عنا) دافعون عنا (من عذاب الله من شئ) قل أو كثر (قالوا) الرؤساء (لو هدانا الله) للايمان (لهديناكم) اليه (سواء علينا) نحن وأنتم (أجزعنا أم صبرنا) على هذا العذاب (مالنا من محيص) مخرج منه (وقال الشيطان لما قضى الامر) واستقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار (ان الله وعدكم وعد الحق) بالبعث والجزاء (ووعدتكم) ببطلانه (فأخلفتكم) ما وعدتكم به (وما كان لى عليكم من سلطان) قوة وقدرة ألجئكم بها الى اتباعى (الا) لكن (أن دعوتكم) الا دعائى اياكم اليها وتسويلى (فاستجبتم لى) وتبعتمونى (فلا تلوموني) بوسوستى لكم (ولوموا أنفسكم) باجابتكم لى فان الله قال لكم ان الشيطان لكم عدو مبين وهل يسوق

وعلى الله فليتوكل المؤمنون ومالنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن فى ملتنا فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظلمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شئ ذلك هو الضلل البعيد ألم تر أن الله خلق السموت والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال الضعفؤا للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شئ قالوا لو هدنا الله لهدينكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص وقال الشيطن لما قضى الامر ان الله وعدكم

العدو عدوه الا الى الشر والهلاك (ما أنا بمصرخكم) بمغيثكم من العذاب (وما أنتم بمصرخي) بمغيثي وقرئ بكسر الياء (اني كفرت بما أشركتمون) باشراككم اياي مع الله (من قبل) في الدنيا قال الله (ان الظالمين) الكافرين (لهم عذاب أليم) وهو الخلود في النار (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) لوجهه الكريم (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها لا يخرجون أبدا (باذن ربهم تحيتهم فيها سلام) من الله ومن الملائكة ومن بعضهم بعضا (ألم تر كيف ضرب الله مثلا) ووصفه فقال (كلمة طيبة) وهي لا اله الا الله وقرئ بالرفع (كشجرة طيبة) وهي النخلة (أصلها ثابت) في الارض (وفرعها) أعلاها (في السماء تؤتي أكلها) تعطى ثمرها (كل حين) وقت إثمارها (باذن ربها) بارادته وكذلك الايمان أصله في قلب العبد وفروعه الاعمال الصالحة تصعد الى السماء فيجدد ثوابها كل حين (ويضرب) يبين (الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنوا (ومثل كلمة خبيثة) وهي كلمة الكفر (كشجرة خبيثة) وهي الحنظل (اجتثت) استؤصلت وأخذت (من فوق الارض) لقرب عروقها (مالها من قرار) مستقر وثبات وكذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة (يثبت الله الذين آمنوا) على الايمان (بالقول الثابت) فلا يتزلزل (في الحياة الدنيا وفي الآخرة) في القبر اذا سئلوا وفي الحديث مرفوعا ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا وأما الكافر والمنافق فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطرقة من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين الرواية من الصحيحين مجموعة وفي بعض الروايات أنه يسئل عن ربه ودينه ونبيه (ويضل الله الظالمين) الكافرين والمنافقين فيقول أحدهم لا أدري كما مر في الحديث (ويفعل الله ما يشاء) من تثبيت المؤمن وتزلزل الكافر والمنافق (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله) شكرها (كفرا) بكفرهم ومعاصيهم (وأحلوا) أنزلوا (قومهم) بصدهم عن الايمان (دار البوار) الهلاك وهي (جهنم يصلونها) يدخلونها (وبئس القرار) المقر لهم (وجعلوا لله أندادا) شركاء (ليضلوا) وقرئ بفتح الياء (عن سبيله) طريق الايمان (قل تمتعوا) بشهواتكم وكفركم في دنياكم قليلا (فان مصيركم الى النار) تخلدون فيها (قل لعبادي الذين آمنوا) المتحققين بالايمان (يقيموا الصلاة) بحضور وخشوع (وينفقوا مما رزقناهم) في سبيلي (سرا وعلانية) مسرين ومعلنين (من قبل أن يأتي يوم لا بيع) فداء (فيه ولا خلال) أي ولا ينفع خليل خليله وهو يوم القيامة (الله الذي خلق السموات) سقفا لكم تستظلون به (والارض) فراشا تتوهطون عليها (وأنزل من السماء ماء) مطرا (فأخرج به من الثمرات) على حسب أنواعها (رزقا لكم) تعيشون به (وسخر لكم الفلك) السفن (لتجري في البحر بأمره) بمشيئته

ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم وأدخل الذين امنوا وعملوا الصلحت جنت تجري من تحتها الانهر خلدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلم ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظلمين ويفعل الله ما يشاء ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار قل لعبادى الذين امنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقنهم سرا وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلل الله الذى خلق السموت والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرت رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره

(وسخر

(وسخر لكم الانهار) تشربون منها وتزرعون بها (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) جارين في فلكهما منيرين لكم مصلحين لكثير من منافعكم (وسخر لكم الليل) تسكنون فيه (والنهار) تسعون في معايشكم فيه (وآتاكم من كل ما سألتموه) مما يصلحكم (وان تعدوا نعمة الله) عليكم (لا تحصوها) لا تحصروها لكثرتها (ان الانسان لظلوم) لنفسه لكفران النعم الموجب لحرمانها (كفار) شديد الكفران (واذ قال ابراهيم) الخليل (رب اجعل هذا البلد) أي مكة (آمنا) ذا أمن وقد استجيب له فلا يسفك فيه دم أحد ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (واجنبني وبني) بعدنا من (أن نعبد الاصنام) من عبادتها (رب إنهن) الاصنام (أضللن كثيرا من الناس) بعبادتهم لها (فمن تبعني) على الايمان (فانه مني) ولي وصديقي وحميمي (ومن عصاني فانك غفور رحيم) بعد أن يؤمن وأما أنا فلا أصادق ولا أتولى الا المؤمنين (ربنا أني أسكنت من ذريتي) أي بعضها وهو اسمعيل مع أمه هاجر (بواد غير ذي زرع) أي مكة (عند بيتك المحرم) الذي حرمت التعرض له والتهاون به (ربنا ليقيموا الصلاة) أي ما أسكنتهم عند بيتك الا لاقامة الصلاة (فاجعل أفئدة من الناس) بعضا منهم (تهوي) تميل وتحن (اليهم) قال ابن عباس لو قال أفئدة الناس لحنت اليه فارس والروم والناس كلهم (وارزقهم من الثمرات) مع سكناهم (لعلهم يشكرون) نعمك وقد من الله بذلك فتقل الطائف من الشأم قريبا منهم وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم جاء ابراهيم صلى الله عليه وسلم بام اسمعيل وابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم منطلقا فتبعته أم اسمعيل فقالت يا ابراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انس ولا شئ فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها قالت له آلله أمرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت وانطلق ابراهيم حتى اذا كان بالثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات فرفع يديه فقال رب اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم حتى بلغ يشكرون رواه البخاري بطوله (ربنا انك تعلم ما نخفي) ما نسر (وما نعلن) وما نظهر (وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء) لانه العالم (الحمد لله الذي وهب لي) من خزائن فضله (على الكبر) بعد أن بلغت تسعا وتسعين سنة (اسمعيل واسحق) واسحق ولده بعد أن بلغ مائة واثنتي عشرة سنة (إن ربي لسميع الدعاء) ممن يدعوه (رب اجعلني مقيم الصلاة) على أكمل الوجوه (ومن ذريتي) من يقيمها كذلك (ربنا وتقبل دعاء) استجبه (ربنا اغفر لي ولوالدي) وذلك قبل أن يتبين له أن أباه عدو لله وقرئ والدي مفردا لان أمه اسلمت وقرئ ولابوي (وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) يثبت وهو يوم القيامة (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) الكافرون (انما يؤخرهم) يؤخر عذابهم وقرئ بالنون (ليوم تشخص فيه الابصار) لا تغمض لشدة هوله (مهطعين) مسرعين الى الداعي (مقنعي رؤسهم) رافعيها (لا يرتد اليهم طرفهم) بصرهم

وسخر لكم الانهر وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسن لظلوم كفار واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الاصنام رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرت لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ولا تحسبن الله غفلا عما يعمل الظلمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصر مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد اليهم طرفهم

(وأفئدتهم هواء) أى قلوبهم خالية عن الفهم لهول ما يرونه (وأنذر الناس) خوفهم أيها النبى الكريم (يوم يأتيهم العذاب) يوم القيامة (فيقول الذين ظلموا) المكذبون الرسل (ربنا أخرنا) أخر العذاب عنا (الى أجل قريب) ورددنا الى الدنيا (نجب دعوتك) نوحدك (ونتبع الرسل) فى أمرهم ونهيهم فيقال لهم (أولم تكونوا أقسمتم) حلفتم (من قبل) فى الدنيا (مالكم من زوال) أى أنكم باقون (وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالكفر والمعاصى (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) من الهلاك والتدمير (وضربنا لكم الامثال) وقد مكروا مكرهم) لابطال الحق وإثبات الباطل (وعند الله مكرهم) مكتوب يجازيهم عليه (وان كان مكرهم) فى الشدة والعظم (لتزول منه الجبال) فهو عند الله لا يعبأ به ولا يعود وباله الا عليهم وقرئ وان كاد (فلا تحسبن الله مخلف وعده) بالنصر (رسله ان الله عزيز) له الغلبة (ذو انتقام) من العاصين (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) وفى الحديث عن عائشة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فأين يكون الناس يومئذ قال على الصراط رواه الترمذى وعند الثعلبى فى تفسيره مرفوعا تبدل الارض غير الارض يبسطها ويمدها مد الاديم (وبرزوا) من قبورهم (لله الواحد القهار) للمحاسبة والجزاء (وترى المجرمين) الكافرين (يومئذ) يوم القيامة (مقرنين) مربوطين مع الشياطين (فى الاصفاد) القيود والاغلال (سرابيلهم) قمصانهم (من قطران) لشدة إسعاره للنار (وتغشى) تعلو (وجوههم النار) من كل جانب (ليجزى الله كل نفس ما كسبت) من حسنة أو سيئة (ان الله سريع الحساب) يحاسب العباد فى مقدار نصف يوم من أيام الدنيا (هذا) القرآن (بلاغ للناس) يكفيهم فى الوعظ (ولينذروا به) يخوفوا به (وليعلموا) بما فيه من البراهين الساطعة (أنما هو اله واحد) المستحق أن يعبد (وليذكر) يتعظ (أولوا الالباب) أصحاب العقول السليمة والافهام المستقيمة

﴿سورة الحجر مكية وهى تسع وتسعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الر) انا الله اطيف بكم رحمة بكم أرسلت محمدا لكم (تلك) هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن أو السورة (وقرآن مبين) مظهر للحق من الباطل (ربما) وقرئ بالتخفيف (يود) يتمنى (الذين كفروا لو كانوا مسلمين) يوم القيامة لما يرون من الاهوال (ذرهم) دعهم (يأكلوا ويتمتعوا) فى دنياهم (ويلههم) يشغلهم (الامل) تأميلهم طول الحياة (فسوف يعلمون) عاقبة فعلهم (وما أهلكنا من قرية) أى أهل قرية (الا ولها كتاب معلوم) أجل مقدر لهلاكهم (ما تسبق من أمة أجلها) المقدر لهلاكها (وما يستأخرون) يتأخرون عنه (وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر) أى القرآن يخاطبون النبى صلى الله عليه وسلم (انك لمجنون) أى لتقول قول المجانين (لو ما) هلا (تأتينا بالملائكة)

وافئدتهم هواء وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموت وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الالباب

﴿سورة الحجر مكية وهى تسع وتسعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الر تلك آيت الكتب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تأتينا بالملئكة

يصدقوك

يصدقوك (ان كنت من الصادقين) فى دعوائك (ماننزل الملائكة) وقرئ بالياء وقرئ بالتاء وقرئ تنزل بمعنى تتنزل (الا بالحق) الا بالوحى أو العذاب (وما كانوا اذا) حين تنزل الملائكة بالعذاب (منظرين) ممهلين (انا نحن نزلنا الذكر) القرآن (وانا له لحافظون) من التبديل والزيادة والنقص (ولقد أرسلنا من قبلك فى شيع الاولين) فى فرقهم (وما يأتيهم من رسول) يدعوهم الى الله (الا كانوا به يستهزؤن) كما يستهزئ بك هؤلاء (كذلك نسلكه) ندخل التكذيب مثل هذا التدخيل (فى قلوب المجرمين) المعرضين عن الايمان (لا يؤمنون به) بالنبى عليه الصلاة والسلام (وقد خلت) مضت (سنة الاولين) بكذبون الرسل فيهلكون (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا) صاروا (فيه) فى الباب (يعرجون) يصعدون (لقالوا) عنادا (انما سكرت) حيرت وقرئ سكرت بالتخفيف وقرئ سكرت من السكر (أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) سحرنا محمد (ولقد جعلنا فى السماء بروجا) اثنى عشر (وزيناها) بالكواكب (للناظرين) نظر اعتبار (وحفظناها) بالشهب (من كل شيطان رجيم) يرجم بشهاب (الا) لكن (من استرق السمع) اختلسه سرا واختطفه (فأتبعه) لحقه (شهاب مبين) شعلة من نار ساطعة تهلكه وتضره (والارض مددناها) بسطناها (وألقينا فيها رواسى) جبالا ثوابت لئلا تضطرب (وأنبتنا فيها من كل شئ موزون) مقدر معلوم (وجعلنا لكم فيها معايش) تعيشون بها ويلحق بها الملابس (ومن لستم له برازقين) من العيال والخدم والدواب (وان من شئ الا عندنا خزائنه) مفاتيح خزائنه (وما ننزله الا بقدر معلوم) على مقتضى الحكمة والاصلاح (وأرسلنا الرياح لواقح) حوامل بالسحاب وفيه الماء وقرئ الريح بالافراد (فأنزلنا من السماء ماء) مطرا (فاسقيناكموه) فصرتم منه تشربون (وما أنتم له بخازنين) أى واستم بمالكين خزائنه (وانا لنحن نحيى) الاجسام بايجاد الحياة فيها (ونميت) بازالتها عنها (ونحن الوارثون) الباقون بعد فناء الخلق (ولقد علمنا المستقدمين منكم) من زمن آدم (ولقد علمنا المستأخرين) منكم الى قيام الساعة (وان ربك هو يحشرهم) لامحالة (انه حكيم) فيما رتب (عليم) بما خلق (ولقد خلقنا الانسان) آدم (من صلصال) من طين يابس له صلصلة أى صوت اذا نقر (من حمإ مسنون) طين متغير أسود (والجان) أى أباهم ابليس (خلقناه من قبل) قبل خلق آدم (من نار السموم) نار لا دخان لها وفى الحديث مرفوعا خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم رواه مسلم (واذ قال ربك للملئكة انى خالق بشرا) أى آدم (من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته) كملت خلقته وهيأته (ونفخت) أجريت (فيه من روحى) فصار حيا (فقعوا له ساجدين) تحية له (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) للامر الالهى (الا ابليس أبى) امتنع (أن يكون مع الساجدين) لآدم (قال) الله تعالى له (يا ابليس مالك ألا تكون) مامنعك أن تكون (مع الساجدين) لآدم (قال لم أكن لاسجد لبشر) جسما كثيفا (خلقته من صلصال من

شيع الاولين وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزينها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين والارض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شئ موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين وانا لنحن نحى ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم ولقد خلقنا الانسن من صلصل من حمإ مسنون والجان خلقنه من قبل من نار السموم واذ قال ربك للملئكة انى خالق بشرا من صلصل من حمإ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له سجدين فسجد الملئكة كلهم أجمعون

الا ابليس أبى أن يكون مع السجدين قال يا ابليس مالك ألا تكون مع السجدين قال لم أكن لاسجد لبشر خلقته من صلصل من

حمامسنون) من طين أسود متغير وانا مخلوق من النار جسم لطيف (قال) له الحق (فاخرج منها) من حضرة الرحمة والقرب (فانك رجيم) مطرود عنها (وان عليك اللعنة) مني ومن الملائكة والناس أجمعين (الى يوم الدين) الى يوم القيامة (قال رب فأنظرني) أخرني ولا تهلكني (الى يوم يبعثون) يخرجون من قبورهم (قال) الله له (فانك من المنظرين) المؤخرين (الى يوم الوقت المعلوم) الى وقت النفخة الاولى (قال رب بما أغويتني) عن الهدى (لأزينن لهم في الارض) معاصيك (ولاغوينهم) عن سبيلك (أجمعين) كلهم (الا عبادك منهم المخلصين) المختارين للايمان (قال) الله تعالى (هذا صراط علي مستقيم) وهو (ان عبادي) المصطفين لحضرتي (ليس لك عليهم سلطان) تسلط (الا من اتبعك من الغاوين) التاركين سبيل الهدى (وان جهنم لموعدهم أجمعين) المتبعين لك (لها سبعة أبواب) أطباق طبقة فوق طبقة (لكل باب منهم) من أتباعك (جزء مقسوم) لا ينفكون منه (ان المتقين في جنات) ثمانية (وعيون) أربعة (ادخلوها بسلام آمنين) لا تعب ولا نصب ولا خوف (ونزعنا ما في صدورهم من غل) من حقد (اخوانا على سرر متقابلين) يستأنسون (لا يمسهم فيها نصب) عناء (وما هم منها بمخرجين) أبدا (نبئ) أخبر (عبادي) أجمعين (أني أنا الغفور) لاحبابي (الرحيم) بهم (وأن عذابي) لمن عصاني (هو العذاب الاليم) الشديد الالم (ونبئهم عن ضيف ابراهيم) الذين أتوه في صورة الاضياف (اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما) سلموا عليه (قال) ابراهيم لهم حين امتنعوا عن أكل العجل اذ قدمه لهم (إنا منكم وجلون) خائفون (قالوا لا توجل) لا تخش منا (انا) ملائكة (نبشرك بغلام عليم) كثير العلم (قال أبشرتموني) بالولد (على أن مسني الكبر) أي حالة الكبر (فبم) أي فبأي شئ (تبشرون) استفهمهم متعجبا (قالوا بشرناك بالحق) الذي لا شك فيه (فلا تكن من القانطين) من الآيسين من رحمة الله لك بذلك (قال ومن يقنط) لا يقنط وقرئ بكسر النون (من رحمة ربه الا الضالون) عن الايمان (قال فما خطبكم) شأنكم (أيها المرسلون) ولماذا جئتم (قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين) لاهلاك قوم لوط (الا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين) لايمانهم (الا امرأته قدرنا) قضينا ودبرنا (انها لمن الغابرين) الباقين في الهلاك لكفرها (فلما جاء آل لوط) أي لوطا (المرسلون) الملائكة (قال) لهم (انكم قوم منكرون) غير معروفين (قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون) بالعذاب الذي كان قومك يشكون في نزوله (وأتيناك بالحق) الذي لا شك فيه (وانا لصادقون) في وعدنا (فأسر بأهلك بقطع من الليل) قبل الصبح بوقت (واتبع أدبارهم) امش على آثارهم (ولا يلتفت منكم أحد) لئلا يرى العذاب النازل (وامضوا حيث تؤمرون) فسار الى أهل الشام (وقضينا اليه ذلك الامر) أخبرناه (أن دابر هؤلاء) من يبقى منهم (مقطوع مصبحين) يهلكون في الصباح (وجاء أهل المدينة) قومه أهل بلده (يستبشرون) بفعل الفاحشة باضيافه حين أخبروا ان عنده غلمانا حسانا (قال)

الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما أغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ان المتقين في جنت وعيون ادخلوها بسلم آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الاليم ونبئهم عن ضيف ابرهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلم عليم قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرنك بالحق فلا تكن من القنطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط نا لمنجوهم أجمعين الا امرأته قدرنا انها لمن الغبرين فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئنك بما كانوا فيه يمترون وأتينك بالحق وانا لصدقون فأسر بأهلك بقطع من اليل واتبع أدبرهم ولا يلتفت لوطا منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء أهل المدينة يستبشرون قال

لوطالهم (إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون) في ضيفي (واتقوا الله) خافوا بطشه (ولا تخزون) بايذاء أضيافي والسوء اليهم (قالوا أولم ننهك عن العالمين) عن ضيافتهم وكانوا يقصدون الغرباء بفعلهم ذلك (قال هؤلاء بناتي) تزوجوهن (ان كنتم فاعلين) وانتهوا عن أضيافي (لعمرك) أقسم تعالى بحياة نبيه وحبيبه وصفيه صلى الله عليه وسلم ويكفيك في شأنه وعظيم منزلته لدى ربه ذلك (إنهم لفي سكرتهم يعمهون) في ضلالتهم يترددون (فأخذتهم الصيحة) صيحة جبريل (مشرقين) حين شروق الشمس (فجعلنا عاليها) عالي قراهم (سافلها) رفعها جبريل في الجو وقلبها عليهم (وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل) من طين مطبوخ بالنار (ان في ذلك) المذكور (لآيات) تدل على التوحيد (للمتوسمين) الناظرين نظر اعتبار (وانها) مدائن قوم لوط (لبسبيل مقيم) طريق لقومك فليعتبروا (ان في ذلك لآية) لعبرة (للمؤمنين) لانهم أهل نظر الاعتبار (وان كان) وانه كان (أصحاب الايكة) قوم شعيب والايكة غيضة شجر (لظالمين) بتكذيبهم رسلهم (فانتقمنا منهم) فأهلكناهم بالنار النازلة من الظلة (وانهما) قوم لوط وأصحاب الايكة (لبامام) لبطريق (مبين) بين فلم لا تعتبرون بهم أيها المارون (ولقد كذب أصحاب الحجر) اسم واديهم وهو بين المدينة والشام (المرسلين) لتكذيبهم الرسل وهم ثمود قوم صالح تكذيبهم له يستلزم تكذيب الكل لاتحاد دعوتهم الى التوحيد (وآتيناهم آياتنا) في الناقة (فكانوا عنها معرضين) ولذلك عقروها (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا) لطول عمرهم (آمنين) من نزول الهلاك بهم (فأخذتهم الصيحة) صيحة العذاب (مصبحين) حين دخل الصبح (فما أغنى) دفع (عنهم) عذاب الله (ما كانوا يكسبون) من البيوت المحكمة والاموال (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) الثابت (وان الساعة لآتية) لاشك فيها فيجازى فيها العباد على أعمالهم (فاصفح) أيها النبي الكريم أعرض عن إيذائهم (الصفح الجميل) الاعراض الجميل من غير جزع (إن ربك هو الخلاق) للعباد وأعمالهم (العليم) بذلك (ولقد آتيناك سبعا من المثاني) وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم السبع المثاني فاتحة الكتاب رواه الحاكم (والقرآن العظيم) المشتمل على علوم الاولين والآخرين (لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا) أصنافا (منهم) أي لا ترغب في الدنيا (ولا تحزن عليهم) على عدم إيمانهم (واخفض جناحك) ألن جانبك (للمؤمنين) وتلطف بهم (وقل اني أنا النذير) المخوف من عذاب الله (المبين) المبين المظهر للانذار (كما أنزلنا) العذاب (على المقتسمين) الكفار المقسمين القرآن يصدقون بعضه ويكذبون بعضه (الذين جعلوا القرآن عضين) كما ذكرناه في قسمهم (فوربك لنسألنهم) يوم القيامة (أجمعين) لا يفلت منهم أحد (عما كانوا يعملون) من الكفر والمعاصي (فاصدع) أيها النبي الكريم (بما تؤمر) به أظهره وأمضه (وأعرض عن المشركين) لا تبال بهم (انا كفيناك المستهزئين) وهم خمسة الاسود ابن عبد يغوث والاسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وعدي بن قيس والعاص بن وائل قتل كل واحد

ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا أولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فأخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لآية للمؤمنين وان كان أصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل اني أنا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين

منهم بآفة (الذين يجعلون مع الله الها آخر) يجعلون له شريكا (فسوف يعلمون) عاقبة فعلهم (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك) الكريم (بما يقولون) لك من التكذيب والاستهزاء بك (فسبح بحمد ربك) قل سبحان الله وبحمده (وكن من الساجدين) المصلين واشتغل بصلاتك عن أذيتهم (واعبد ربك) دم على عبادته (حتى يأتيك اليقين) الانتقال الى الدار الآخرة وقبض روحك الشريفة ولحوقها بالرفيق الاعلى وشهود جلال ربك كما كنت تقول في آخر النزع جلال ربي الرفيع فقد بلغت روى ذلك الحاكم

﴿سورة النحل مكية وهي مائة وثمان وعشرون اية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم أتى أمر الله) أي قيام الساعة وهي محل العذاب ونزلت حين استعجل الكفار قيامها (فلا تستعجلوه) كانكم به (سبحانه وتعالى) تنزه وتعاظم (عما يشركون) عن اشراكهم به (ينزل الملائكة) جبريل (بالروح) بالوحي (من أمره) من أمر الله أي بارادته (على من يشاء من عباده) وهم أنبياؤه صفوة خلقه (أن أنذروا) خوفوا من كفر وأعلموه (أنه لا اله الا أنا) لا مستحق للعبادة غيري (فاتقون) خافوا من بطشي ان كفرتم (خلق السموات والارض بالحق) محقا (تعالى عما يشركون) عن شركهم المشركين (خلق الانسان من نطفة) منى ابتداء ثم صار علقة ثم مضغة ثم لحما ثم خلقه فولد فقوى (فاذا هو خصيم) لمولاه (مبين) ظاهر الخصومة ينكر البعث والرسل ويشرك به (والانعام) ابلا وبقرا وغنما (خلقها لكم) معشر العباد (فيها دفء) أي تتخذون من شعورها وأصوافها من الاكسية والاردية ما تستدفؤن به (ومنافع) تشربون ألبانها وكذا نسلها فتبيعونه فتجعلونه في مصالحكم وتركبون بعضها (ومنها تأكلون) أي لحومها (ولكم فيها جمال) زينة وافتخار (حين تريحون) ترذونها الى مراحها بالعشي (وحين تسرحون) تخرجونها للرعي بالغداة (وتحمل أثقالكم) تحمل الجمال أحمالكم الثقال (الى بلد لم تكونوا بالغيه) اذا طلبتم الوصول اليه (الا بشق الانفس) أي بجهدها ولولا الجمال (ان ربكم لرؤف) بكم حيث خلقها لكم (رحيم) بكم حيث ذللها لكم (والخيل والبغال والحمير) خلقها لكم (لتركبوها) في أسفاركم وفي وسط بلدكم وجانبها (وزينة) تتزينون بها (ويخلق ما لا تعلمون) أشياء وعوالم لا يعلمها الا هو (وعلى الله قصد) بيان (السبيل) الطريق المستقيم (ومنها) من السبيل (جائر) مائل عن الهدى كسبيل الضالين (ولو شاء) هدايتكم (لهداكم) أرشدكم الى سبيل الهدى (أجمعين) فلم تختلفوا ولكن شاء هداية قوم واضلال قوم لعمارة الدارين الجنة والنار (هو الذي أنزل من السماء ماء) مطرا (لكم منه شراب) تشربونه (ومنه شجر) ينبت به (فيه تسيمون) ترعون مواشيكم (ينبت لكم به) الضمير للماء (الزرع والزيتون والنخيل والاعناب) أنواعا مختلفة (ومن كل الثمرات) غير المذكورة (ان في ذلك) المذكور (لآية) تدل على

الذين يجعلون مع الله الها آخر
سوف يعلمون ولقد نعلم أنك
يضيق صدرك بما يقولون
فسبح بحمد ربك وكن من
الساجدين واعبد ربك
حتى يأتيك اليقين

﴿سورة النحل مكية وهي
مائة وثمان وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
أتى أمر الله فلا تستعجلوه
سبحانه وتعالى عما
يشركون ينزل الملائكة
بالروح من أمره على من
يشاء من عباده أن أنذروا
أنه لا إله الا أنا فاتقون
خلق السموت والارض
بالحق تعالى عما يشركون
خلق الانسان من نطفة
فاذا هو خصيم مبين
والانعم خلقها لكم فيها
دف ومنافع ومنها تأكلون
ولكم فيها جمال حين
تريحون وحين تسرحون
وتحمل أثقالكم الى بلد
لم تكونوا بلغيه الا بشق
الانفس ان ربكم لرءوف
رحيم والخيل والبغال
والحمير لتركبوها وزينة
ويخلق ما لا تعلمون وعلى
الله قصد السبيل ومنها
جائر ولو شاء لهدىكم
أجمعين هو الذي أنزل من
السماء ماء لكم منه شراب
ومنه شجر فيه تسيمون
ينبت لكم به الزرع
والزيتون والنخيل
والاعناب ومن كل الثمرت
ان في ذلك لآية

لقوم يتفكرون وسخر لكم
الليل والنهار والشمس
والقمر والنجوم مسخرت
بأمره ان فى ذلك لآيت
لقوم يعقلون وماذرأ لكم
فى الارض مختلفا ألوانه ان
فى ذلك لآية لقوم يذكرون
وهو الذى سخر البحر لتأكلوا
منه لحما طريا وتستخرجوا منه
حلية تلبسونها وترى الفلك
مواخر فيه ولتبتغوا من
فضله ولعلكم تشكرون
وألقى فى الارض رواسى أن
تميد بكم وأنهرا وسبلا
لعلكم تهتدون وعلمت
وبالنجم هم يهتدون أفمن
يخلق كمن لا يخلق أفلا
تذكرون وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها ان الله
لغفور رحيم والله يعلم
ما تسرون وما تعلنون
والذين يدعون من دون الله
لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
أموت غير أحياء وما يشعرون
أيان يبعثون الهكم اله
واحد فالذين لا يؤمنون
بالآخرة قلوبهم منكرة
وهم مستكبرون لا جرم
أن الله يعلم ما يسرون وما
يعلنون انه لا يحب
المستكبرين

وحدانية الله (لقوم يتفكرون) يتدبرون فى مخلوقاته فيؤمنوا (وسخر لكم الليل) تنضمون
فيه وتستترون وتسكنون (والنهار) تسعون فيه لمعايشكم (والشمس) تستضيؤن بها
وتصلح أجسامكم وثماركم (والقمر) تستضيؤن به (والنجوم) تهتدون بها فى ظلمات البر والبحر
وكلها (مسخرات) تجرى فى فلكها (بأمره) بقضائه (ان فى ذلك لآيات) تدل على كمال
قدرة الله ووحدانيته (لقوم يعقلون) يتأملون بعقولهم فيهتدون (وماذرأ) خلق (لكم
فى الارض) وسخر من حيوان ونبات وغيرهما (مختلفا ألوانه) الى احمر واصفر واخضر
وغير ذلك (ان فى ذلك) الذرء والاختلاف (لآية لقوم يذكرون) يتعظون فينقادون للحق
(وهو الذى سخر البحر) ذلله للركوب (لتأكلوا منه لحما طريا) السمك (وتستخرجوا منه)
بالغوص فيه (حلية تلبسونها) من اللؤلؤ والمرجان (وترى) تنظر (الفلك) السفن
(مواخر فيه) تشق الماء بجريها وتمخر فيه بريح واحدة تقبل وتدبر (ولتبتغوا من فضله) تركبوا
فيه للتجارة فتأكلوا من منافعها (ولعلكم تشكرون) الله على أنواع نعمه (وألقى فى الارض
رواسى) جبالا ثوابت (أن تميد بكم) لئلا تميل وتتحرك بكم (وأنهارا) كالنيل والفرات
وغيرهما تشربون منها وبها تزرعون وتسقون مواشيكم (وسبلا) طرقا نافذة الى كل بلد (لعلكم
تهتدون) الى مقاصدكم فى الديار وقضاء أوطاركم منها (وعلامات) كالجبال جعلها علامة
للطريق بالنهار (وبالنجم هم يهتدون) بكثير من النجوم تعرفون الطرق والقبلة بالليل بها (أفمن
يخلق) وهو الله (كمن لا يخلق) وهو الاوثان وتشركونها مع الله لا (أفلا تذكرون) تتعظون
(وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) لا تحصروها (ان الله لغفور) لمن قصر فى شكرها ولم يضيعه
(رحيم) به وأكبر النعم على العبد صحة جسمه وفراغ أوقاته كما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ رواه البخارى فينبغى للعبد أن يصرف صحته
وفراغ أوقاته فى الشغل بالله ولا يضيعهما فيما لا يجدى له فائدة (والله يعلم ما تسرون) تكنون فى
صدوركم (وما تعلنون) تظهرون (والذين تدعون) تعبدون وقرئ بالياء (من دون الله)
وهى الاوثان (لا يخلقون شيأ) لا يستطيعون خلق شئ بل (وهم يخلقون) يصنعون
ويصورون من الحجارة والاخشاب وغيرهما (أموات) هم (غير أحياء) جمادات (وما
يشعرون أيان) متى (يبعثون) الخلق فكيف يعبدون من لا حياة له ولا علم غيب ولا خلق
(إلهكم) المستحق للعبادة (إله واحد) منفرد بالالوهية يخلق ويعلم الغيب وحى لا يموت
(فالذين لا يؤمنون بالآخرة) وما فيها من الثواب والعقاب (قلوبهم منكرة) وحدانية الحق
(وهم مستكبرون) عن الايمان به (لا جرم) حقا (أن الله يعلم ما يسرون) يخفون فى
قلوبهم (وما يعلنون) يظهرون فيجازيهم عليه (انه لا يحب المستكبرين) المتحلين بالكبر على
العباد فكيف من يستكبر عن الايمان والكبر من أخبث الذنوب وأشدها قبحا وفى الحديث القدسى
الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى فى واحد منهما قذفته فى نار رواه أحمد وفسره النبى صلى

الله عليه وسلم بقوله الكبر بطر الحق وغمص الناس رواه أبو داود (واذا قيل لهم) للمعاندين للحق (ماذا أنزل ربكم) على نبيه من القرآن (قالوا أساطير الاولين) أكاذيبهم وذلك لقصد اضلال الناس (ليحملوا) على ظهورهم (أوزارهم) ذنوبهم (كاملة) لاينقص منها شئ (يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم) تكون عليهم بعض أوزارهم (بغير علم) أى يضلون من لايعلم انه ضلال (ألا ساء) بئس (مايزرون) يحملون (قد مكر الذين من قبلهم) وهو نمرود بنى صرحا طوله خمسة آلاف ذراع ليصعد منه الى السماء فيقاتل أهلها (فأتى) قصد (الله بنيانهم من القواعد) من أساس البناء الذى تعمده فأهبّ عليه ريحا شديدة (فخر عليهم السقف من فوقهم) فانهدم عليهم وهم تحته فهلكوا (وأتاهم العذاب من حيث لايشعرون) لايتوقعون ولايظنون وهكذا كل من يبنى مكرا لاهل الحق يعود وباله عليه فيقع عليه فيهلك (ثم يوم القيامة يخزيهم) يعذبهم بالنار كما فى قوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته (ويقول) لهم موبخا (أين شركائى) بزعمكم (الذين كنتم تشاقون فيهم) تعادون المؤمنين فى شأنهم وقرئ بكسر النون (قال الذين أوتوا العلم) الانبياء والاولياء والعلماء (ان الخزى اليوم) الذلة (والسوء) العذاب (على الكافرين) الذين كفروا بك (الذين تتوفاهم الملائكة) وقرئ بالياء وقرئ بادغام التاء فى التاء (ظالمى أنفسهم) بالكفر والمعاصى (فألقوا السلم) انقادوا واستسلموا حين عاينوا الموت وقالوا (ما كنا نعمل من سوء) كفر ومعصية فتقول لهم الملائكة (بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون) من الشرك والمعاصى فيجازيكم عليه (فادخلوا أبواب جهنم) كل صنف من الباب المعد لهم (خالدين فيها) على التأبيد (فلبئس مثوى) مأوى ومصير (المتكبرين) جهنم (وقيل للذين اتقوا) يعنى المؤمنين (ماذا أنزل ربكم) على نبيه (قالوا خيرا) أنزل خيرا أى القرآن المحتوى على خير الدنيا والآخرة (للذين أحسنوا) معاملة ربهم (فى هذه الدنيا حسنة) مكافأة جميلة (ولدار الآخرة خير) أى وما أعد لهم من الثواب والنعيم فى الآخرة خير مما وجدوه فى الدنيا ومن الدنيا بأجمعها (ولنعم دار المتقين) المعدة لهم (جنات عدن) اقامة (يدخلونها تجرى من تحتها الانهار) عالية القدر والمقدار (لهم فيها) فى الجنان (مايشاؤن) مايشتهون كما فى قوله تعالى وفيها ماتشتهيه الانفس (كذلك) مثل هذا الجزاء (يجزى الله المتقين) الممتثلين لاوامره المجتنبين نواهيه (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين) طاهرين من الكفر والكبائر أو فرحين ببشارة الملائكة لهم وقبض أرواحهم على حالة طيبة (يقولون سلام عليكم) يحيونهم ويقولون (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) وفى الحديث مرفوعا تحضر الملائكة فاذا كان الرجل صالحا قالوا اخرجى أيتها النفس الطيبة التى كانت فى الجسد الطيب اخرجى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان بن فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب ادخلى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهى الى السماء التى فيها الله

واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء مايزرون قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لايشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول أين شركاءى الذين كنتم تشقون فيهم قال الذين أوتوا العلم ان الخزى اليوم والسوء على الكفرين الذين تتوفيهم الملئكة ظالمى أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا أبوب جهنم خلدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين جنت عدن يدخلونها تجرى من تحتها الانهر لهم فيها مايشاءون كذلك يجزى الله المتقين الذين تتوفيهم الملئكة طيبين يقولون سلم عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون

تعالى رواه القرطبي في التذكرة (هل ينظرون) ما ينتظر الكفار (الا أن تأتيهم الملائكة) لقبض أرواحهم بأسوإ حال وفي تمام الحديث المذكور آنفا بعد قوله فيها الله تعالى فاذا كان الرجل السوء قال اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانه لا يفتح لك أبواب السماء فترسل من السماء ثم تصير الى القبر (أو يأتي أمر ربك) القيامة (كذلك) كما فعل هؤلاء من الكفر والتكذيب (فعل الذين من قبلهم) من الامم فأهلكوا (وما ظلمهم الله) بأن أهلكهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يجرونها الى ما أوجب لها الوبال (فأصابهم سيئات ما عملوا) جزاء أعمالهم السيئة (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) من العذاب (وقال الذين أشركوا) المشركون بالله (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ) من الاصنام (نحن ولا آباؤنا) قبلنا (ولا حرمنا من دونه من شئ) من البحائر والسوائب والوصائل فاشراكنا به وتحريمنا بمشيئته فهو راض قال تعالى (كذلك فعل الذين من قبلهم) أشركوا به سبحانه وحرموا ما أحله وكذبوا رسله (فهل على الرسل) فما عليهم (الا البلاغ المبين) ابلاغ ما أمروا به وتبيينه (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا) كما بعثناك أيها النبي الكريم الى قومك وقول الكل (أن اعبدوا الله) يأمرونهم بعبادة الله (واجتنبوا الطاغوت) وينهونهم عن عبادة الاوثان (فمنهم من هدى الله) فأسلم (ومنهم من حقت) وجبت (عليه الضلالة) فضل فحاد عن الحق ولم يسلم (فسيروا في الارض) متفكرين (فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) رسلهم من الهلاك لعلكم تعتبرون (إن تحرص على هداهم) وقد سبقت لهم الشقاوة (فان الله لا يهدي من يضل) ولا يسعده وقرئ لا يهدي بالبناء للمفعول (وما لهم من ناصرين) يمنعونهم من عذاب الله (وأقسموا) حلفوا (بالله جهد أيمانهم) مجتهدين في الحلف قائلين (لا يبعث الله من يموت) فرد الله عليهم فقال (بلى) يبعثهم (وعدا عليه حقا) لا شك فيه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أنهم يبعثون (ليبين لهم) أي يبعثهم ليبين لهم (الذي يختلفون فيه) من أمر الدين (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) في إنكارهم البعث فيهلك المبطل وينجو المحق (انما قولنا لشئ اذا أردناه) أردنا ايجاده (أن نقول له كن فيكون) فيتكون وقرئ فيكون بالنصب (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا) ظلمهم المبطلون (لنبوئنهم في الدنيا حسنة) منزلة حسنة ومحلا مباركا (ولاجر الآخرة) الذي هو الجنة (أكبر) مما أعطوه في الدنيا (لو كانوا يعلمون) أي الكفار (الذين صبروا) المؤمنون المتخلقون بالصبر على الاذى (وعلى ربهم يتوكلون) في جميع أمورهم يحفظون ويرزقون (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم) بشرا لا ملائكة (فاسألوا أهل الذكر) العلماء من أهل الكتاب هل كان الرسل بشرا أو ملائكة (إن كنتم لا تعلمون) أنهم بشر يعلموكم أن جميع الرسل بشر وكل الرسل أرسلناهم (بالبينات) الحجج

أنفسهم يظلمون فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عقبة المكذبين ان تحرص على هدهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من نصرين وأقسموا بالله جهد أيمنهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كذبين انما قولنا لشئ اذا أردنه أن نقول له كن فيكون والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينت

الواضحة (والزبر) الكتب (وأنزلنا اليك الذكر) أى القرآن (لتبين للناس ما نزل اليهم) فيه من الاحكام (ولعلهم يتفكرون) يتدبرون فيحلوا ما أحل ويحرموا ما حرم (أفأمن الذين مكروا) المكرات (السيآت) محتالين لهلاك الانبياء وأهل الحق (أن يخسف الله بهم الارض) كما وقع لقارون (أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا يظنون منها مجىء عذاب (أو يأخذهم فى تقلبهم) وهم غافلون يتقلبون فى نعمهم (فما هم بمعجزين) بفائتين منه (أو يأخذهم على تخوف) على تنقص ومهل بأن يأخذ الاول فالاول حتى يهلك الجميع (فان ربكم لرؤف رحيم) بكم حيث لم يعاجلكم بعقوبته (أولم يروا) ينظروا (الى ما خلق الله من شئ) له ظل (تتفيأ ظلاله) أى تميل ظلاله (عن اليمين والشمائل) عن جانبيها ما يمينا وشمالا (سجدا لله) سجدانه (وهم داخرون) صاغرون يفعلون ما يراد منهم (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة) نسمة تدب عليها (والملائكة) العباد المكرمون (وهم لا يستكبرون) عن عبادة الله (يخافون ربهم من فوقهم) جل شأنه (ويفعلون ما يؤمرون) ما يأمرهم به الله (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين) أمرهم أن لا يتخذوا معه إلها (انما هو اله واحد) لاشريك له (فاياى فارهبون) خافونى لا غيرى (وله ما فى السموات والارض) خلقا وعبيدا (وله الدين) الطاعة (واصبا) دائما لازما (أفغير الله تتقون) تخافون ولا ضار سواه كما لا نافع غيره (وما بكم من نعمة فمن الله) وحده (ثم اذا مسكم) أصابكم (الضر) السقم والفقر (فاليه تجأرون) تتضرعون لا تستغيثون بغيره (ثم اذا كشف الضر) رفعه (عنكم اذا فريق منكم) وهم المشركون (بربهم يشركون) يجعلون له ندا (ليكفروا بما آتيناهم) من كشف البلاء عنهم وغيره (فتمتعوا) وقرئ فيمتعوا (فسوف تعلمون) نرميكم ببلاء وضر لا نكشفه عنكم (ويجعلون) المشركون (لما لا يعلمون) أى لآلهتهم التى لا تضر ولا تنفع بل ولا تعلم شيأ (نصيبا مما رزقناهم) من الزرع والانعام فيقولون هذا لله وهذا لشركائنا (تالله لتسئلن عما كنتم تفترون) عن افترائكم على الله وجزاءكم عليه (ويجعلون لله البنات) يقولون الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزه عن قولهم (ولهم ما يشتهون) أى البنين (واذا بشر أحدهم بالانثى) أخبر بولادتها (ظل وجهه مسودا) صار متغيرا عليه كآبة (وهو كظيم) ممتلئ غيظا (يتوارى من القوم) يختفى من قومه (من سوء ما بشر به) خشية أن يعيروه (أيمسكه) يتركه بلا قتل (على هون) ذل (أم يدسه فى التراب) أى يخفيه فيه يتحير (ألا ساء) بئس (ما يحكمون) حيث جعلوا البنات لله والبنين لهم (للذين لا يؤمنون بالآخرة) أى الكفار (مثل السوء) صفة السوء وهى الحاجة الى الولد ذكورا وإناثا فانهم يحتاجون للبنات لنكاحهن (ولله المثل الاعلى) فانه الغنى بذاته لا حاجة له فيهم ولا فى أولادهم (وهو العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) فى تدبيره (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) ذوى المعاصى (ما ترك عليها) على الارض (من دابة) تمشى عليها (ولكن يؤخرهم الى أجل

أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم فى تقلبهم فما هم بمعجزين أو يأخذهم على تخوف فان ربكم لرءوف رحيم أولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما فى السموت وما فى الارض من دابة والملئكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياى فارهبون وله ما فى السموت والارض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجئرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقنهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنت سبحنه ولهم ما يشتهون واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتورى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى)

مسمى) مضروب لاعمارهم (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون) لا يتأخرون عنه (ساعة ولا يستقدمون) عليه (ويجعلون لله ما يكرهون) لانفسهم من البنات والشركاء فى الرياسة واهانة الرسل وأراذل الاموال (وتصف ألسنتهم الكذب) مع ذلك وهو (أن لهم الحسنى) عند الله كما قال تعالى عنهم ولئن رجعت الى ربى إن لى عنده للحسنى والمراد الجنة (لا جرم) حقا (أن لهم النار) لا الحسنى (وأنهم مفرطون) مقدمون اليها مخلدون فيها وقرئ بكسر الراء وقرئ بتشديدها مفتوحا ومكسورا (تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك) رسلا يدعونهم الينا (فزين لهم) للامم (الشيطان أعمالهم) فكذبوا الرسل (فهو وليهم اليوم) متولى أمرهم فى الدنيا (ولهم عذاب أليم) مؤلم فى القيامة (وما أنزلنا عليك) أيها النبى الكريم (الكتاب) القرآن (الا لتبين لهم) للناس (الذى اختلفوا فيه) من أمر الدين (وهدى) فيه تبيين الهدى (ورحمة لقوم يؤمنون) للمؤمنين (والله أنزل من السماء ماء) مطرا (فأحيا به الارض) أنبت فيها أنواع النبات (بعد موتها) بعد يبسها (ان فى ذلك لآية لقوم يسمعون) سماع تدبر (وان لكم فى الانعام لعبرة) اعتبارا وهى (نسقيكم مما فى بطونه) بطون الانعام وقرئ بفتح نون نسقيكم (من بين فرث ودم) أى بين فرث الكرش والدم (لبنا خالصا) من الفرث والدم (سائغا للشاربين) سهل المرور فى حلقهم وقرئ سيغا بالتخفيف والتشديد (ومن ثمرات النخيل والاعناب) أى من عصيرهما (تتخذون منه سكرا) خمرا مسكرا وهذا قبل تحريم الخمر (ورزقا حسنا) كالتمر والزبيب والدبس والخل (ان فى ذلك لآية) على كمال قدرة القادر تعالى (لقوم يعقلون) يتدبرون (وأوحى ربك الى النحل) ألهمها وقرئ النحل بفتحتين (أن اتخذى) بان اتخذى (من الجبال بيوتا) تأوين اليها وقرئ بكسر الباء (ومن الشجر) بيوتا (ومما يعرشون) الناس من كرم أو سقف وقرئ بضم الراء (ثم كلى من كل الثمرات) مرها وحلوها (فاسلكى) ادخلى (سبل ربك) طرقه لطلب الرعى (ذللا) مسخرة لك فلا تعسر عليك ولا تضلى الطريق فى العود الى بيتك (يخرج من بطونها) بطون النحل (شراب) هو العسل (مختلف ألوانه) الى أبيض وأصفر وأحمر واسود قيل يخرج الابيض من أفواهها شبابها والاصفر من كهولها والاحمر من شيوخها (فيه شفاء للناس) وفى الحديث مرفوعا الشفاء فى ثلاثة شربة عسل وشرطة محجم وكية نار وأنهى أمتى عن الكى رواه البخارى (ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) فى عجائب صنع الله وكلها عجيب (والله خلقكم) ولم تكونوا شيأ (ثم يتوفاكم) بآجال مختلفة (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أخسه من الهرم (لكيلا يعلم بعد علم شيأ) يصير الى حالة سيئة كحال الطفولية من النسيان وسوء الفهم وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة (ان الله عليم) بأحوال خلقه (قدير) على ما يشاؤه منهم (والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق) فجعل بعضكم فقراء وبعضكم أغنياء وبعضكم مالكين وبعضكم مملوكين (فما الذين فضلوا) أى الموالى (برادى رزقهم) معطى رزقهم (على ما ملكت أيمانهم)

مسمى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها ان فى ذلك لآية لقوم يسمعون وان لكم فى الانعم لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشربين ومن ثمرت النخيل والاعنب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرت فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألونه فيه شفاء للناس ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفكم ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكى لا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير

والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمنهم

فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم

على مما ليكهم فان مايعطونه لهم رزقهم المقسوم أجراه الله على أيديهم (فهم فيه سواء) الموالى والمماليك والرازق على الحقيقة هو الله (أفبنعمة الله يجحدون) يكفرون فيتخذون له شركاء وقرئ بالتاء (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا) من جنسكم (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) أولادا وأولاد (ورزقكم من الطيبات) اللذائذ (أفبالباطل يؤمنون) بالاصنام التى لاتنفعهم (وبنعمة الله هم يكفرون) يشركون به بما ينسبون من نعمه الى غيره (ويعبدون من دون الله) غيره (مالا يملك لهم رزقا من السموات) أى لايملك المطر (والارض شيأ) أى النبات والمعنى لايملك من الرزق وأسبابه قليلا أو كثيرا (ولايستطيعون) يقدرا لاصنام على شئ (فلا تضربوا لله الامثال) لاتجعلوهم له مثلا وتشركوهم معه (ان الله يعلم) فساد عقائدكم (وأنتم لاتعلمون) ذلك (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا) للعباد (لايقدر على شئ) ملكه فى يد غيره (ومن) أى عبدا حرا (رزقناه منا رزقا حسنا) جميلا (فهو ينفق منه سرا وجهرا) يتصرف فيه على مراده (هل يستوون) العبد المملوك العاجز والحر المتصرف بنفسه والاول مثل الاصنام والثانى مثله تعالى (الحمد لله) المستحق للحمد (بل أكثرهم لايعلمون) فينسبون نعمه لغيره (وضرب الله مثلا) تقريبا للافهام (رجلين أحدهما أبكم) ولد أخرس لايفهم ولاينهم (لايقدر على شئ) من التدبير والصنائع لنقص عقله (وهو كل) ثقيل (على مولاه) سيده (أينما يوجهه) يصرفه وقرئ يوجه على البناء للمفعول (لايأت بخير) بنجاح ونتيجة وهذا مثال الكافر (هل يستوى هو) أى الابكم المذكور (ومن يأمر بالعدل) الناطق الفهيم الرشيد النافع للناس ونفسه (وهو على صراط مستقيم) لايعوج وهذا مثال المؤمن لايستوى الكافر والمؤمن كما لايستوى الابكم والناطق الفهيم (ولله غيب السموات والارض) مختص به (وما أمر الساعة) أى قيامها فى السرعة (الا كلمح البصر) كرجوع الطرف من أعلى الحدقة الى أسفلها (أوهو أقرب) من ذلك (ان الله على كل شئ قدير) لايعجزه شئ (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم) وقرئ بكسر الهمزة (لاتعلمون شيأ) أى غير عالمين (وجعل لكم السمع) تسمعون به (والابصار) تنظرون بها (والافئدة) القلوب تعقلون بها (لعلكم تشكرون) على ذلك وتصرفونها فيما يرضيه (ألم يروا) وقرئ بالتاء (الى الطير مسخرات) مذللات للطيران (فى جو السماء) بينها وبين الارض فى الهواء (مايمسكهن الا الله) فى حال قبض أجنحتها وبسطها (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) لانهم المنتفعون بها (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) مواضع تسكنون فيها (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) كالخيام والقباب (تستخفونها) تستخفون حملها (يوم ظعنكم) سفركم (ويوم إقامتكم) وقت الحضر وقرئ ظعنكم بالفتح (ومن أصوافها) أصواف الضان (وأوبارها) أوبار الابل (وأشعارها) أشعار المعز (أثاثا) يفرش ويلبس (ومتاعا) مايتجر به (الى حين) قطعة من الزمان (والله جعل

من الطيبت أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموت والارض شيئا ولايستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وأنتم لاتعلمون ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لايقدر على شئ ومن رزقنه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستون الحمد لله بل أكثرهم لايعلمون وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لايقدر على شئ وهو كل على مولىه أينما يوجهه لايأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ولله غيب السموت والارض وما أمر الساعة الا كلمح البصر أوهو أقرب ان الله على كل شئ قدير والله أخرجكم من بطون أمهتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصر والافئدة لعلكم تشكرون ألم يروا الى الطير مسخرت فى جو السماء مايمسكهن الا الله ان فى ذلك لآيت لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعم بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثثا ومتعا الى حين والله جعل

لكم مما خلق) من البيوت والشجر والجبال وغيرها (ظلالا) تقيكم حر الشمس (وجعل لكم من الجبال أكنانا) كهوفا تستكنون فيها (وجعل لكم سرابيل) ثيابا (تقيكم الحر) وكذا البرد (وسرابيل تقيكم بأسكم) الطعن والضرب وهي الدروع والجواشن (كذلك) كما أنعم عليكم بهذه الاشياء (يتم نعمته عليكم) في الدنيا (لعلكم تسلمون) توحدونه وقرئ تسلمون من السلامة (فان تولوا) عن الايمان (فانما عليك البلاغ المبين) تبليغ وتوضيح ما أمرت به (يعرفون نعمة الله) ويقرون أنها منه (ثم ينكرونها) بعبادتهم غيره (وأكثرهم الكافرون) الجاحدون عنادا (ويوم نبعث من كل أمة شهيدا) وهو نبيها يشهد عليها ولها وذلك يوم القيامة (ثم لا يؤذن للذين كفروا) في الاعتذار (ولاهم يستعتبون) ولاهم يسترضون (واذا رأى الذين ظلموا) الكفار (العذاب) عذاب النار (فلا يخفف عنهم) منه شيأ (ولاهم ينظرون) يمهلون (واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم) الذين جعلوهم شركاء لله (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك) نعبدهم (من دونك) ونطيعهم (فألقوا اليهم القول) أي قالوا لهم (انكم لكاذبون) لن تعبدونا على الحقيقة وانما عبدتم أهواءكم (وألقوا الى الله يومئذ السلم) استسلموا وانقادوا لحكمه (وضل) بطل (عنهم ما كانوا يفترون) من أن آلهتهم تنفعهم (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) منعوا الناس عن الايمان وحملوهم على الكفر (زدناهم عذابا فوق العذاب) وذلك استوجبوه (بما كانوا يفسدون) في الارض بصدهم الناس عن الايمان (ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم) وهو نبيهم (وجئنا بك) أيها النبي الكريم (شهيدا على هؤلاء) على أمتك (ونزلنا عليك الكتاب) القرآن (تبيانا) بيانا (لكل شئ) من أمر الدين مفصلا ومجملا (وهدى ورحمة) فيه (وبشرى للمسلمين) بالجنة (ان الله يأمر بالعدل) بالتوحيد (والاحسان) وهو كما قال صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك رواه الشيخان (وايتاء ذي القربى) اعطاء الاقارب (وينهى عن الفحشاء) الزنا (والمنكر) ما ينكره الشرع (والبغي) ظلم الناس وفي الحديث مرفوعا اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة رواه مسلم بطوله (يعظكم) بالامر والنهي (لعلكم تذكرون) لكي تتعظوا (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) وهو كل عهد يطلب الوفاء به شرعا (ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها) بعد توثيقها (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) عاهدتم به على ذلك وحلفتم (ان الله يعلم ما تفعلون) من خير وشر فيجازيكم عليه (ولا تكونوا كالتي نقضت) أفسدت (غزلها) ما غزلته وهي امرأة حمقاء تغزل سائر يومها ثم تنقض ما غزلت (من بعد قوة) لاحكام الغزل (أنكاثا) قطعا (تتخذون أيمانكم دخلا) غشا (بينكم) وتنقضونها كما فعلت المرأة وتنكثونها (أن تكون) أي لأن تكون (أمة) جماعة (هي أربى من أمة) أغنى منها وأعلى وأكثر وكانوا ينقضون عهد القبيلة اذا وجدوا أغنى منها وأعلى وأكثر عددا (انما يبلوكم) يختبركم (الله به) بالوفاء بالعهد (وليبينن لكم يوم القيامة

بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة انما يبلوكم الله به

عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكفرون ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولاهم يستعتبون واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولاهم ينظرون واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فألقوا اليهم القول انكم لكذبون وألقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدنهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ان الله يأمر بالعدل والاحسن وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وأوفوا بعهد الله اذا عهدتم ولا تنقضوا الايمن بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من وليبينن لكم يوم القيمة

ما كنتم فيه تختلفون) فى الدنيا من الوفاء بالعهد ونقضه وغير ذلك (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) وجمعكم على دين واحد وهو الاسلام (ولكن يضل من يشاء) فينحرف عن الحق (ويهدى من يشاء) فيتمسك بالحق (ولتسئلن) يوم القيامة (عما كنتم تعملون) فتجازوا عليه (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم) فانه طريق غير مرضى (فتزل قدم) أقدامكم عن الهدى القويم (بعد ثبوتها) عليه (وتذوقوا السوء) العذاب (بما صددتم عن سبيل الله) أى لنقضكم العهد فانه فعل لا يستحسن واذا رآه أصحاب المروءة من الكفار لا يسلمون لانهم يرونه قبيحا وذلك هو الصد عن سبيل الله (ولكم عذاب عظيم) فى الآخرة (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا) لا تنقضوا عهودكم لاجل شئ تعطونه من الدنيا الفانية (إن ما عند الله) من الثواب على الوفاء بالعهد (هو خير لكم) مما تعطونه فى الدنيا على نقض العهد (ان كنتم تعلمون) ذلك (ما عندكم) من زخارف الدنيا (ينفد) يفنى (وما عند الله) من الثواب وحسن الجزاء (باق) دائم لا ينقطع (ولنجزين) وقرئ بالنون (الذين صبروا) على الوفاء بالعهد (أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) أى أحسن ما يجازى به على الطاعات (من عمل صالحا) أى عملا صالحا (من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) الايمان شرط فى جميع الاعمال (فلنحيينه حياة طيبة) ممن عليه بالقناعة والرزق الحلال (ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) فلا يضيع لهم شئ (فاذا قرأت القرآن) أردت أن تقرأه (فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (انه) الضمير للشيطان (ليس له سلطان) تسلط (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) على المؤمنين المعتصمين بالله (انما سلطانه) تسلطه (على الذين يتولونه) يطيعونه (والذين هم به مشركون) يشركون بالله (واذا بدلنا آية مكان آية) نسخنا آية بآية لحكمة منا (والله أعلم بما ينزل) على نبيه (قالوا) الكفار (انما أنت مفتر) تتقول ذلك من نفسك (بل أكثرهم لا يعلمون) أن لنا فى النسخ حكمة (قل نزله روح القدس) جاء به جبريل (من ربك بالحق) الذى لا شك فيه (ليثبت الذين آمنوا) بما فيه من الحجج والآيات (وهدى) من الضلالة (وبشرى للمسلمين) فيه بشائر لهم على الاسلام بالجنة والدرجات العلا (ولقد نعلم أنهم يقولون) الكفار (انما يعلمه) يعلم النبى عليه السلام القرآن (بشر) رجل نصرانى كان يداخل النبى عليه السلام (لسان) لغة (الذى يلحدون اليه) يميلون القول اليه والتعليم (أعجمى) لا يتكلم بالعربية (وهذا) القرآن (لسان عربى مبين) بلغة العرب محتوى على أكمل الفصاحة والبلاغة فكيف يعلمه أعجمى (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) عنادا وغباوة وتكبرا (لا يهديهم الله) اليها (ولهم عذاب أليم) مؤلم (انما يفترى الكذب) ويجترئ عليه (الذين لا يؤمنون بآيات الله) القرآن ويقولون هو قول بشر (وأولئك هم الكاذبون) فى نسبتهم الافتراء اليك (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره) على التلفظ بالكفر فتلفظ به مكرها (وقلبه مطمئن بالايمان) لم يدخله شك والمعنى ان من ارتكبه

ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون
ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطن الرجيم انه ليس له سلطن على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطنه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون واذا بدلنا آية مكان اية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين ان الذين لا يؤمنون بايت الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بايت الله وأولئك هم الكذبون من كفر بالله من بعد ايمنه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمن

كذلك

كذلك (ولكن من شرح بالكفر صدرا) فتحه ووسعه وسكنت نفسه اليه (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) هو التخليد فى النار (ذلك) الوعيد استحقوه (بانهم) أى بسبب انهم (استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة) اختاروها عليها (وأن الله لا يهدى القوم الكافرين) الى طريق النجاة (أولئك الذين طبع) ختم (الله على قلوبهم) فلا يدخل فيها الايمان (وسمعهم) فلا تسمع الايمان سماع قبول (وأبصارهم) فلا ترى سبيل الحق فتتبعه (وأولئك هم الغافلون) عما أعد لهم (لا جرم) حقا (أنهم فى الآخرة هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار (ثم ان ربك للذين هاجروا) تركوا ديارهم لوجهه الكريم (من بعد ما فتنوا) من بعد ما آذاهم الكفار أهل الباطل لاجل دينهم وقرئ فتنوا بالفتح (ثم جاهدوا) فى سبيل الله (وصبروا) على المشاق فيه (ان ربك من بعدها) من بعد الهجرة والجهاد والصبر (لغفور) لما وقع منهم سابقا (رحيم) بهم لا يؤاخذهم به (يوم تأتى كل نفس) يوم القيامة (تجادل) تحاجج (عن نفسها) لا تشتغل بغيرها (وتوفى كل نفس ما عملت) من خير أو شر (وهم لا يظلمون) لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيآتهم (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة) من النقمة (مطمئنة) بما فيها من النعم (يأتيها رزقها) قوتها (رغدا) واسعا (من كل مكان) من نواحيها (فكفرت بأنعم الله) بطرت النعمة وأكثرت المعاصى وأدبرت عن الله (فأذاقها الله لباس الجوع) والى عليها القحط (والخوف) ممن يطلبها بسوء وما حل بهم ذلك الا (بما كانوا يصنعون) من هتك الحرم واجتناب الحق وليخش كل مدبر عن الحق وأهله من بطش الله (ولقد جاءهم رسول منهم) وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والضمير لاهل مكة (فكذبوه فأخذهم العذاب) بالجدب والقتل والاسر (وهم ظالمون) أى والحال انهم ملتبسون بالظلم (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) يا عباد الله المؤمنين (واشكروا نعمة الله) التى أولاكم اياها (ان كنتم اياه تعبدون) تطيعونه وتحسنون معاملته ولا تلتفتون لغيره (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) ليطهركم من الخبائث والرذائل وله فى ذلك حكمة (فمن اضطر) احتاج حاجة شديدة الى الاكل منها بحيث انه خشى الهلاك لكن (غير باغ) فى الارض (ولا عاد) فيها (فان الله غفور) لمن أكل بعد الاضطرار (رحيم) به حيث أحل له الاكل منها اذا اضطر (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب) وهو ما تتقولونه على الله (هذا حلال) لما حرمه (وهذا حرام) لما احلله ولا يحل ويحرم الا الله تفعلون ذلك (لتفتروا على الله الكذب) فتنسبون اليه تحليل أشياء وتحريمها بمنزله (ان الذين يفترون على الله الكذب) ويتجرؤن عليه بذلك (لا يفلحون) أبدا لهم (متاع قليل) مدة حياتهم فى الدنيا (ولهم عذاب أليم) فى الآخرة (وعلى الذين هادوا) اليهود (حرمنا ما قصصنا عليك) فى سورة الانعام وهو (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية (من قبل) قبل هذا (وما ظلمناهم) بتحريم ذلك عليهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) فى سلوكهم سبيل الخلاف الموجب لهم ذلك (ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة)

لا يهدى القوم الكفرين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصرهم وأولئك هم الغفلون لا جرم أنهم فى الآخرة هم الخسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظلمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ان كنتم إياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة

ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ان ابرهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتبيه وهديه الى صراط مستقيم واتيناه فى الدنيا حسنة وانه فى الآخرة لمن الصالحين ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ۞

۞ سورة الاسراء مكية وهى مائة وعشر آيات ۞

(بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير

ملتبسين بها (ثم تابوا) منه (من بعد ذلك وأصلحوا) معاملتهم مع الله (ان ربك من بعدها) من بعد التوبة (لغفور) لما ارتكبوه (رحيم) يسامحهم على ما فعلوه (ان ابراهيم كان أمة) وحده لما استجمعه من الكمالات (قانتا لله) مطيعا له (حنيفا) مائلا الى هديه القويم (ولم يك من المشركين) كما زعمتم أيها الخاسرون (شاكرا لأنعمه) التى أولاها الله اياها (اجتباه) اصطفاه للنبوة والخلة (وهداه الى صراط مستقيم) لا اعوجاج فيه (وآتيناه فى الدنيا حسنة) فهو يثنى عليه الى يوم القيامة (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) بثناء الناس عليه أيضا والصالحين لكمال القرب منا (ثم أوحينا اليك) أيها النبى العظيم (أن اتبع ملة ابراهيم) دينه (حنيفا) مائلا الى الحق (وما كان من المشركين) بل هو رأس الموحدين وقدوة أهل الحق (انما جعل السبت) فرض تعظيمه (على الذين اختلفوا فيه) على نبيهم موسى وهم اليهود (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) فيثيب المؤمن ويعذب العاصى (ادع) يا صفينا محمد (الى سبيل ربك) دين الاسلام (بالحكمة) بالقرآن وما أولينالك من العلوم العلية والاسرار الحقية (والموعظة الحسنة) القول اللين الرفيع (وجادلهم بالتى هى أحسن) بالمجادلة الحسنة كالحجج الواضحة وتبيين الآيات مع اللطف فى الخطاب (ان ربك هو أعلم) عالم (بمن ضل عن سبيله) طريق الحق (وهو أعلم بالمهتدين) اليه (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) نزلت لما قتل حمزة وقال صلى الله عليه وسلم لما رآه مثلا به والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك (ولئن صبرتم) عن الانتقام (لهو) أى الصبر (خير للصابرين) من الانتقام فلم يمثل فكفر عن يمينه صلى الله عليه وسلم (واصبر) فان مقامك مناسب له التخلق بالصبر (وما صبرك) على ما ينالك (الا بالله) المؤيدلك الآخذ بيدك وفى الحديث مرفوعا نصبر ولا نعاقب رواه عبد الله ابن الامام أحمد فى زوائده (ولا تحزن عليهم) على الكفار ان لم يؤمنوا (ولا تك فى ضيق مما يمكرون) لا يضق صدرك من مكرهم وقرئ ضيق بالكسر (ان الله مع الذين اتقوا) عباده المتقين (والذين هم محسنون) معاملتهم معه ۞

۞ سورة الاسراء مكية وهى مائة وعشر آيات ۞

(بسم الله الرحمن الرحيم) تنزيه (الذى أسرى بعبده) حبيبه وصفيه محمد سيد النبيين (ليلا) وقرئ من الليل (من المسجد الحرام) من حجر اسمعيل بمكة (الى المسجد الاقصى) بيت المقدس (الذى باركنا حوله) بالثمار والانهار وكذا بالدين (لنريه من آياتنا) العجائب المخزونة فى الملكوت وقرئ ليريه بالياء (انه هو السميع البصير) المحقق باخلاقه المهيؤك لشهود جماله المرقى لك الى عالم ملكوته وجبروته ليريك باسرائه عجائب ما أودع فى علوا العالم الجليل فلذا أتحفك بالاسراء الجميل. وقد روى الاسراء نحو سبعين صحابيا وأخرجه جماعة من الرواة فمن ذلك رواية مالك ابن أنس قال قال النبى صلى الله عليه وسلم بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان وذكر من الرجلين

فأتيت بطست من ذهب مملوء حكمة وايمانا فشق من النحر الى مراق البطن ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ حكمة وإيمانا وأتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار البراق فانطلقت مع جبريل حتى أتينا السماء الدنيا قيل من هذا قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتيت على آدم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن ونبي فأتينا السماء الثانية قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتيت على عيسى ويحيى فسلمت عليهما فقالا مرحبا بك من أخ ونبي فأتينا السماء الثالثة قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتيت على يوسف فسلمت عليه فقال مرحبا بك من أخ ونبي فأتينا السماء الرابعة قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتيت على ادريس فسلمت عليه فقال مرحبا بك من أخ ونبي فأتينا السماء الخامسة قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتيت على هرون فسلمت عليه فقال مرحبا بك من أخ ونبي فأتينا السماء السادسة قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتيت على موسى فسلمت عليه فقال مرحبا بك من أخ ونبي فلما جاوزته بكى فقيل ما أبكاك قال يارب هذا الغلام الذي بعثته بعدي يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل من أمتي فأتينا السماء السابعة قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فأتيت على ابراهيم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن ونبي فرفع لي البيت المعمور فسألت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك اذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم ورفعت لي سدرة المنتهى فاذا نبقها كانه قلال هجر وورقها كانه آذان الفيلة في أصلها أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فسألت جبريل فقال أما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران فالفرات والنيل ثم فرضت علي خمسون صلاة فأقبلت حتى جئت موسى فقال ماصنعت قلت فرضت علي خمسون صلاة قال أنا أعلم بالناس منك عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة وان أمتك لا تطيق فارجع الى ربك فاسأله التخفيف فرجعت فسألته فجعلها أربعين ثم مثله ثم ثلاثين ثم مثله فجعلت عشرين ثم مثله فجعلت عشرا فأتيت موسى فقال مثله فجعلها خمسا فأتيت موسى فقال ماصنعت قلت جعلها خمسا فقال مثله فقلت سلمت فنودي إني قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي وأجزي الحسنة عشرا رواه البخاري وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم ثم زج بي في النور فخر ق لي سبعون ألف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا وانقطع حس كل ملك وإنس فلحقني عند ذلك استيحاش فعند ذلك نادى منادٍ بلغة أبي بكر فقال قف إن ربك يصلي فبينما أنا أتفكر في ذلك فأقول هل سبقني أبو بكر واذا النداء من العلي الاعلى ياأحمد ادن يامحمد ليراك الحبيب فأدناني ربي حتى كنت كما قال تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى قال وسألني ربي فلم أستطع أن أجيبه فوضع يده بين كتفي بلا

تكييف ولا تحديد فأورثني علم الأولين والآخرين وعلمني علوما شتى فعلم أخذ علي كتمانه اذ علم أنه لا يقدر على حمله أحد غيري وعلم خيرني فيه وعلمني القرآن فكان جبريل عليه السلام يذكرني به وعلم أمرني بتبليغه الى الخاص والعام من أمتي ثم قلت اللهم لما لحقني استيحاش قبل قدومي عليك سمعت منادياً ينادي بلغة أبي بكر قف إن ربك يصلي فعجبت من هاتين هل سبقني أبو بكر لهذا المقام وان ربي لغني أن يصلي فقال تعالى أنا الغني عن أن أصلي لاحد وانما أقول سبحاني سبقت رحمتي غضبي اقرأ يا محمد هو الذي يصلي عليكم الآية الى رحيما فصلاتي رحمة لك ولأمتك وأما أمر صاحبك يا محمد فان أخاك موسى كان أنسه بالعصا فلما أردنا كلامه قلنا وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وشغل بذكر العصا عن عظيم الهيبة وكذلك أنت يا محمد لما كان أنسك بصاحبك أبي بكر وإنك خلقت أنت وهو من طينة واحدة وهو أنيسك في الدنيا والآخرة خلقنا ملكا على صورته يناديك ليزول عنك الاستيحاش ولئلا يلحقك من عظيم الهيبة ما يدهشك عن فهم ما يراد منك الرواية مذكورة في صلاتنا المسماة نور الاله (وآتينا موسى الكتاب) التوراة (وجعلناه هدى لبني إسرائيل) أولاد يعقوب (أن لا تتخذوا) على أن لا تتخذوا وقرئ بالياء (من دوني وكيلا) تسندون اليه أموركم (ذرية من حملنا مع نوح) في السفينة (إنه) نوحا (كان عبدا شكورا) كثير الشكر (وقضينا) أوحينا (الى بني إسرائيل في الكتاب) في التوراة (لتفسدن في الارض) بالمعاصي (مرتين) الاولى مخالفة التوراة والثانية قتل زكريا ويحيى (ولتعلن علوا كبيرا) تبغون في الارض بغير الحق (فاذا جاء وعد أولاهما) الاولى من مرتي الفساد (بعثنا عليكم عبادا لنا) هو بختنصر وجنوده (أولي بأس شديد) أهل قوة وبطش في الحرب (فجاسوا) تردوا لطلبكم وقرئ بالحاء (خلال الديار) وسط دياركم لقتلكم وسبيكم (وكان وعدا مفعولا) لا مرد له فتسلطوا عليهم وخربوا ديارهم وقتلوهم وأسروهم وخربوا بيت المقدس (ثم رددنا لكم الكرة) بعد مدة (عليهم) فغلبتموهم (وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) عشيرة مما كنتم (إن أحسنتم أحسنتم لانفسكم) لعود منفعة ذلك عليكم (وإن أسأتم فلها) وبال إساءتكم عليكم (فاذا جاء وعد الآخرة) وعد العقوبة المرة الآخرة بعثناهم عليكم (ليسوؤا وجوهكم) يحزنوكم بالقتل والسبي (وليدخلوا المسجد) بيت المقدس فيخربونه (كما دخلوه أول مرة) وخربوه (وليتبروا) يهلكوا (ما علوا) ما غلبوا عليه (تتبيرا) هلاكا وقد وقع ذلك حين قتلوا يحيى تسلط عليهم بختنصر فقتلهم وسبى ذراريهم وخرب بيت المقدس (عسى ربكم أن يرحمكم) بعد المرة الاخرى ان تبتم (وإن عدتم) الى الاساءة (عدنا) الى العقوبة فعادوا بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم وعادت عقوبة الله عليهم فقتل بني قريظة ونفى بني النضير وضربت الجزية على الباقين (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) محبسا لا يستطيعون الخروج منها أبدا (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) للطريقة المستقيمة (ويبشر) وقرئ بالتخفيف (المؤمنين الذين يعملون الصالحات) لوجه الله (أن لهم أجرا كبيرا) وهو الجنة (وأن الذين

وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وأن الذين

لايؤمنون بالآخرة) يخبرهم القرآن أنا (أعتدنا لهم عذابا أليما) وهو النار (ويدع الانسان بالشر) على نفسه وأهله اذا ضجر وغضب (دعاءه بالخير) كدعائه بالخير (وكان الانسان عجولا) يطلب تحصيل ما أراد بعجلته ولا ينظر فى عاقبته ولو فيه مضرة نفسه (وجعلنا الليل والنهار آيتين) يستدل بهما على كمال قدرتنا (فمحونا آية الليل) وهى القمر وذلك بنقص نوره الى أن يمحى (وجعلنا آية النهار مبصرة) مضيئة وهى الشمس لها شعاع يبصر به لا ينقص نورها (لتبتغوا فضلا من ربكم) لتبصروا كيف تتصرفون فى أعمالكم وذلك فى النهار (ولتعلموا) بالآيتين (عدد السنين والحساب) وذلك باختلافهما (وكل شئ) يحتاج اليه من أمور الدين (فصلناه تفصيلا) بيناه تبيينا (وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه) كتبنا عليه ما يعمل من خير وشر وفى الحديث مرفوعا طائر كل انسان فى عنقه رواه ابن جرير (ونخرج) وقرئ ويخرج وقرئ ويخرج أى الله (له يوم القيامة كتابا) وهو صحيفة أعماله (يلقاه منشورا) يكشف له الغطاء وقرئ يلقاه على البناء للمفعول وتشديد القاف ويقال له (اقرأ كتابك) المرسومة فيه أعمالك (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) محاسبا (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه) أى ثواب ذلك عائد عليه (ومن ضل فانما يضل عليها) أى اثمه عائد عليه (ولا تزر) تحمل نفس (وازرة) حاملة (وزر) نفس (أخرى) بل كل انسان يحمل وزره (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) فيحجو من آمن ويهلك من كفر وتقوم الحجة عليه (واذا أردنا أن نهلك قرية) وندمرها (أمرنا مترفيها) متنعميها رؤساءها بالطاعة على لسان بعض رسلنا (ففسقوا فيها) عصوه وتعدوا الحدود (فحق عليها القول) بالعذاب (فدمرناها تدميرا) فاهلكناها حتى كأن لم تكن (وكم) كثيرا (أهلكنا من القرون) الامم الماضية (من بعد نوح) كعاد وثمود وأصحاب الايكة وقوم لوط وفرعون وقومه وغيرهم (وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا) يعلم بواطنها وظواهرها فيجازى عليه (من كان يريد العاجلة) لذات الدنيا بعمله (عجلنا له فيها ما نشاء) وذلك (لمن نريد) التعجيل ويخرج منها وليس له زاد للآخرة (ثم جعلنا له جهنم يصلاها) يدخلها (مذموما مدحورا) مطرودا عن رحمة الله (ومن أراد الآخرة) بعمله (وسعى لها سعيها) عمل الاعمال المنجية فيها (وهو مؤمن) بشرط الايمان (فأولئك كان سعيهم مشكورا) مقبولا عند الله يثيب عليه (كلا) من الفريقين (نمد) بالعطاء (هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك) المتفضل به (وما كان عطاء ربك محظورا) ممنوعا بل يعم الكافر والمؤمن فى الدنيا (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) بالرزق وعلو المنصب (وللآخرة أكبر درجات) من الدنيا (وأكبر تفضيلا) أعظم فضلا فهى التى ينبغى الرغبة فى درجاتها وفضلها (لا تجعل مع الله إلها آخر) بل وحده فان خالفت (فتقعد مذموما) ملوما (مخذولا) لا معين لك (وقضى ربك) أمر (أن لا) أى بان لا (تعبدوا الا اياه) تفردوه بالعبادة وأمر أيضا أن تحسنوا الى الوالدين فقال (وبالوالدين احسانا) وتبروهم حسب جهدكم

فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا وكل إنسن ألزمنه طئره فى عنقه ونخرج له يوم القيمة كتبا يلقىه منشورا اقرأ كتبك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرنها تدميرا وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلىها مذموما مدحورا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجت وأكبر تفضيلا لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا وقضى ربك ألا تعبدوا الا إياه وبالولدين احسنا

(إما يبلغن عندك الكبر أحدهما) أحد الابوين وقرئ يبلغان (أوكلاهما) معا (فلا تقل لهما أف) وقرئ بفتح الفاء منونا وغير منون أى تباوقبحا (ولا تنهرهما) تزجرهما (وقل لهما قولا كريما) جميلا مطيبا لانفسهما فمن أدرك أبواه أو أحدهما عنده الكبر ولم يدرك بهما غاية الخير ودخول الجنة فقد فرط حد التفريط وفى الحديث مرفوعا رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة رواه الشيخان وعند مسلم فى رواية أخرى أحدهما أوكلاهما (واخفض لهما جناح الذل) ألن لهما جانبك (من الرحمة) من شدة رحمتك بهما (وقل رب ارحمهما) برحمتك الواسعة (كما ربيانى) وشفقتا على ورحمانى (صغيرا) فى صغرى (ربكم أعلم بما فى نفوسكم) بما تضمرونه فيهامن الطاعة والمعصية (إن تكونوا صالحين) مضمرين نية خير (فانه كان للاوابين) اليه بالتوبة (غفورا) لما أسلفوه (وآت ذا القربى حقه) من صلة رحمك وحسن معاملتهم وأولى مايكون صلة أرحام رسول الله صلى الله عليه وسلم (والمسكين) من سكن قلبه الى الله (وابن السبيل) المنقطع فى طريق الحق (ولا تبذر تبذيرا) بان تنفق المال فى غير محله (ان المبذرين كانوا إخوان الشياطين) بتضييعهم الحقوق فى غير محلها (وكان الشيطان لربه كفورا) شديد الكفر (وإما تعرضن عنهم) عن المذكورين (ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) رجاء أن يؤتيك شيأ فتدفعه اليهم (فقل لهم قولا ميسورا) لاطفهم فى العذر والخطاب وعدهم بالعطاء الجزيل الجميل اذا فتح الله لك بشئ (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) ولا تمسك امساكا شديدا (ولا تبسطها كل البسط) ولا تبذر (فتقعد ملوما) ان أمسكت (محسورا) ان بذرت (إن ربك يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) على من يشاء التوسعة له (ويقدر) يضيقه لمن يشاء التضييق عليه (انه كان بعباده خبيرا بصيرا) يرزقهم على حسب ماينفعهم ويصلح أحوالهم وفى الحديث القدسى قال الله تعالى وان من عبادى المؤمنين من لا يصلحه الا الغنى ولو أفقرته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين من لا يصلحه الا الفقر ولو أغنيته لافسده ذلك رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الاولياء بطوله (ولا تقتلوا أولادكم) بالوأد (خشية إملاق) مخافة فقر لانفاق عليهم (نحن نرزقهم وإياكم) رزقهم ورزقكم علينا (إن قتلهم كان خطأ كبيرا) ذنبا عظيما وقرئ خطاء بالمد وقرئ خطأ بالفتح والمد (ولا تقربوا الزنا) فضلا عن مباشرته (إنه كان فاحشة) فعلة قبيحة (وساء سبيلا) بئس طريقا طريقه وفى الحديث مرفوعا اياكم والزنا فان فيه أربع خصال يذهب البهاء عن الوجه ويقطع الرزق ويسخط الرحمن والخلود فى النار رواه ابن عدى (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق) وهو اما كفر بعد إيمان أو زنا بعد احصان أو قتل مؤمن عمدا (ومن قتل مظلوما) ليس عليه من هذه الوجوه وجه (فقد جعلنا لوليه) لوارثه (سلطانا) يتسلط على القاتل له (فلا يسرف) يتجاوز الحد (فى القتل) كأن يقتله بغير ماقتل به أو يقتل غير قاتله (إنه كان منصورا)

إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا ربكم أعلم بما فى نفوسكم إن تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشيطين وكان الشيطن لربه كفورا وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا أولدكم خشية إملق نحن نرزقهم وإياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا ولا تقربوا الزنى إنه كان فحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطنا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا

ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ولا تمش فى الأرض مرحا إنك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا أفأصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملئكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما ولقد صرفنا فى هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا إلى ذى العرش سبيلا سبحنه وتعلى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموت السبع والأرض ومن فيهن وإن من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا

ماخوذا بيده (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن) الا بالطريقة التى هى أحسن وهو الاكل بالمعروف (حتى يبلغ أشده) يبلغ الحلم ويعرف مايضره ومايدفعه (وأوفوا بالعهد) عهد الله وعهد الناس اذا عاهدتموهم (إن العهد كان مسؤلا) يسأل الله عن الوفاء به وينقضه يوم القيامة (وأوفوا الكيل اذا كلتم) لا تبخسوا فيه (وزنوا بالقسطاس) وقرئ بضم القاف (المستقيم) أى الميزان السوى وهى لغة رومية وعربت (ذلك خير) من البخس (وأحسن تأويلا) أحسن عاقبة (ولا تقف) تتبع (ما ليس لك به علم) ما لم تعلم به رجما بالغيب (إن السمع والبصر والفؤاد) القلب وقرئ والفواد بقلب الهمزة واوا بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح (كل أولئك) كل واحد من هذه الاعضاء (كان عنه مسؤلا) يوم العرض على الله يسئل عن صاحبه ماذا عمل أو مسؤلا صاحبهم ماذا عمل بهم (ولا تمش فى الارض مرحا) مشيا ذا مرح كبر وخيلاء وفى الحديث مرفوعا بئس العبد عبد تخيل واختال ونسى الكبير المتعال روى الحديث بطوله الحاكم (إنك لن تخرق الأرض) حتى تبلغ آخرها بكبرك (ولن تبلغ الجبال طولا) ولن تطاول الجبال بكبرك (كل ذلك) المذكور (كان سيئه) وقرئ سيئة وقرئ سيأ (عند ربك مكروها) مذموما غير محمود (ذلك) الاشارة للاحكام المتقدمة (مما أوحى إليك ربك من الحكمة) التى يوعظ بها (ولا تجعل مع الله الها آخر) بل وحده (فتلقى فى جهنم ملوما) تلوم نفسك (مدحورا) مبعدا عن الرحمة (أفأصفاكم ربكم بالبنين) أى أخصكم بالذكور (واتخذ من الملائكة إناثا) بنات لنفسه كما زعمتم (إنكم لتقولون) بجعل الملائكة بنات الله (قولا عظيما) يهول كل سامع فضلا عن معتقده (ولقد صرفنا) بينا (فى هذا القرآن) من كل ما يحتاج اليه من معرفة الحلال والحرام وما يترتب عليهما من الوعد والوعيد (ليذكروا) ليتعظوا وقرئ ليذكروا من الذكر بمعنى التذكر (وما يزيدهم إلا نفورا) عن اتباع الحق (قل لو كان معه آلهة) المشركون وقرئ بالتاء (كما يقولون) (اذا لابتغوا) طلبوا (الى ذى العرش) أى الله (سبيلا) طريقا يعازونه (سبحانه) تنزه (وتعالى) تعاظم (عما يقولون) المشركون (علوا كبيرا) تعاليا غاية التعالى عن قولهم (تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن) من المخلوقات (وإن من شئ) منها (إلا يسبح بحمده) يلبس تسبيحه بالتحميد ويمزجهما (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) لا تفهمونه وقد يسمعه بعض الاولياء لانه قال لا تفقهون أى من تلقاء أنفسكم ولم يقل لا تفقهون أى لا تفهمون (إنه كان حليما) لا يعاجل بالعقوبة (غفورا) لمن تاب (واذا قرأت القرآن) تلوت كتابنا العزيز (جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة) المعرضين عن الله (حجابا مستورا) يحجبهم عن فهم ما تقرؤه (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية (أن يفقهوه) كراهة أن يفهموه وذلك لانك حبيبنا وهم كرهوك فسددنا على قلوبهم حتى لا يعوا الحق فيكرهوا الدين فان من كرهك لا يكون حبيبنا (وفى آذانهم وقرا) يمنعهم عن استماعه (واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده) ولم تذكر آلهتهم (ولوا على أدبارهم نفورا)

وقرا واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبرهم نفورا

نافرين من سماع التوحيد (نحن أعلم بما يستمعون به) بسببه من الاستهزاء بك (اذ يستمعون إليك) حين قراءتك (وإذهم نجوى) يتناجون بينهم (إذ يقول الظالمون) فى مناجاتهم تلك وقبلها (إن تتبعون) ما تتبعون (الا رجلا مسحورا) مغلوبا على عقله (انظر كيف ضربوا لك الامثال) فقالوا مرة ساحر ومرة شاعر ومرة مجنون قاتلهم الله (فضلوا) عن سبيل الايمان (فلا يستطيعون سبيلا) يوصلهم اليه (وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا) متنا وذابت لحومنا وتفتتت عظامنا (أئنا لمبعوثون خلقا جديدا) ينكرون البعث (قل) لهم (كونوا حجارة أو حديدا) أى قدروا أن لو خلقتم من حجارة أو حديد (أو خلقا مما يكبر فى صدوركم) مما يبعد عندكم عن قبول الحياة لابد أن نوجد الروح فيكم (فسيقولون من يعيدنا) الى ما كنا عليه حال الحياة (قل الذى فطركم أول مرة) وهو الله فكما بدأكم من العدم قادر على إعادتكم وجمع أجزائكم وتركيب الروح فيكم (فسينغضون إليك) يحركون إليك (رؤسهم) متعجبين مستهزئين (ويقولون متى هو) هذا البعث الذى تعدنا به (قل عسى أن يكون قريبا) كائنكم به (يوم يدعوكم) ينادكم اسرافيل من القبور بأمره تعالى (فتستجيبون) فتجيبون النداء فتبعثون (بحمده) حامدين لله على كمال قدرته تنفضون التراب عن رؤسكم (وتظنون ان لبثتم) ما لبثتم فى قبوركم (الا قليلا) مدة قليلة (وقل لعبادى) المؤمنين (يقولوا) للكذبين الكلمة (التى هى أحسن) ولا يغلظوا لهم القول ويسيؤنه (إن الشيطان ينزغ بينهم) يهيج بينهم الشر (إن الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) ظاهر العداوة (ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم) فتتوبون (أو إن يشأ يعذبكم) تموتون على عصيانكم (وما أرسلناك عليهم وكيلا) انما أرسلناك مبشرا ونذيرا (وربك أعلم بمن فى السموات والارض) باحوالهم فيصطفى للنبوته وولايته من يشاء (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) كموسى بالكلام وابراهيم بالخلة وأنت فضلت على الكل بتكميلك فى كل منزلة جليلة وخصلة جميلة (وآتينا داود زبورا) هو كتابه الذى أنزل عليه (قل ادعوا الذين زعمتم) ألوهيتهم (من دونه) كعيسى وعزير والملائكة (فلا يملكون) يقدرون (كشف الضر عنكم) أى رفع بلاء حل بكم عنكم (ولا تحويلا) أى ولا تحويله الى غيركم (أولئك الذين يدعون) أى الآلهة (يبتغون) يطلبون (إلى ربهم الوسيلة) القربة اليه بالطاعات (أيهم أقرب) أى يبتغى من هو أقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب (ويرجون رحمته) سبحانه (ويخافون عذابه) كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة (إن عذاب ربك كان محذورا) يحذره كل أحد حتى خاصته (وإن من قرية إلا نحن مهلكوها) المراد أهلها (قبل يوم القيامة) بالموت (أو معذبوها عذابا شديدا) بالقتل وأنواع البلاء (كان ذلك فى الكتاب) فى اللوح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا (وما منعنا أن نرسل بالآيات) التى اقترحوها عليك (إلا أن كذب بها الاولون) الا تكذيب الاولين بعد مشاهدتها ولو جاءت هؤلاء لكذبوا (وآتينا ثمود الناقة) حين سألوه

نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذهم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة فسينغضون إليك رءوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا وربك أعلم بمن فى السموت والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك فى الكتب مسطورا وما منعنا أن نرسل بالآيت إلا أن كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة

قومه (مبصرة) آية واضحة وقرئ بالفتح (فظلموا بها) وكفروا فأهلكوا (وما نرسل بالآيات) المعجزات (الا تخويفا) للخلائق فيؤمنوا (وإذ قلنا لك) أوحينا اليك (إن ربك أحاط بالناس) فهم في قبضته يفعل بهم ما يشاء وأنت بلغ ولا تخش شرهم (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك) يقظة ليلة الاسراء (إلا فتنة للناس) حين أخبرتهم فكذبوك وارتد بعضهم لما أخبرتهم بها (والشجرة الملعونة في القرآن) شجرة الزقوم وذلك حين قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (ونخوفهم) بانواع تخاويفنا (فما يزيدهم) التخويف (الا طغيانا كبيرا) عتوا شديدا فائت الحد (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا إبليس) المطرود من رحمة الله (قال أأسجد لمن خلقت طينا) أي خلقته من طين (قال أرأيتك) أخبرني (هذا الذي كرمت علي) فأسجدت الملائكة له (لئن أخرتن الى يوم القيامة) أقسم (لأحتنكن ذريته) أستأصلنهم بالغواية (إلا قليلا) وهم من عصمتهم وحفظتهم (قال) الله له (اذهب) لما قصدت (فمن تبعك منهم) من ذرية آدم (فان جهنم جزاؤكم) أنت وهم (جزاء موفورا) مكملا لا ينقص (واستفزز) استخف (من استطعت منهم) أن تستفزه (بصوتك) بكل داع الى الفساد (وأجلب عليهم) صح عليهم (بخيلك ورجلك) باغوائك من راكب وراجل وقرئ بالضم وقرئ رجالك (وشاركهم في الاموال) بكسبها بالوجوه التي لا تحل كالربا وهو من أعظمها وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم الربا ثلاثة وسبعون بابا أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه وان أربى الربا عرض الرجل المسلم وكالغصب (والاولاد) بالزنا (وعدهم) المواعيد الكاذبة والاعمال الفاسدة (وما يعدهم الشيطان إلا غرورا) باطلا (إن عبادي) المخلصين (ليس لك عليهم سلطان) فاني حافظهم (وكفى بربك وكيلا) حفيظا (ربكم الذي يزجي) يجري (لكم الفلك) السفن (في البحر) المالح والحلو (لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) بالتجارة (إنه كان بكم رحيما) حيث سخرها لكم (وإذا مسكم الضر) خشية الغرق (في البحر) حال ركوبكم في السفن (ضل من تدعون) غاب عنكم من تعبدونهم من الآلهة فلا تدعونه (إلا إياه) وحده فانكم تتضرعون اليه (فلما نجاكم) من الغرق وخرجتم (إلى البر أعرضتم) عن توحيده (وكان الانسان كفورا) جحادا للنعم (أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر) كما فعل بقارون وقرئ بالنون (أو يرسل عليكم حاصبا) يرميكم بالحصا كقوم لوط وقرئ بالنون (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) يحفظكم من ذلك (أم أمنتم أن يعيدكم فيه) الضمير للبحر (تارة أخرى) تحتاجون الى ركوبه فتركبونه (فيرسل عليكم قاصفا من الريح) لا تمر بشيء الا قصفته فتكسر فلككم (فيغرقكم) وقرئ بالتاء (بما كفرتم) بسبب اشراككم (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) مطالبا يتبعنا بانتصار أو صرف ما أردناه بكم (ولقد كرمنا) فضلنا (بني آدم) بحسن الصورة واعتدال الخلق والعلم والحكم (وحملناهم في البر) على الدواب (والبحر) على السفن (ورزقناهم من الطيبات) المستلذات

التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم

علينا به تبيعا ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات

(وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) على كثير من المخلوقات (يوم ندعوا) وقرئ يدعوا بالياء ويدعى ويدعوا (كل أناس بامامهم) بنبيهم فيقال مثلا يا أمة موسى الكليم يا أمة ابراهيم الخليل يا أمة محمد وربما سئل عنهم وقيل أين أمة فلان كما قال صلى الله عليه وسلم نحن آخر الامم وأول من يحاسب فيقال أين الامة الامية ونبيها فنحن الآخرون الاولون وعند أبي داود الطيالسي فتفرج لنا الامم عن طريقنا فنمضي غرا محجلين من آثار الطهور فتقول الامم كادت هذه الامة أن تكون كلها أنبياء أو ينادون بكتب أعمالهم (فمن أوتي) من أولاد آدم (كتابه بيمينه) وهم السعداء (فأولئك يقرؤن كتابهم) فرحين عما فيه (ولا يظلمون فتيلا) ولا ينقصون من أعمالهم شيأ ولو قل (ومن كان في هذه) أي في الدنيا (أعمى) عن اتباع الحق (فهو في الآخرة أعمى) عن سبيل النجاة (وأضل سبيلا) منه في الدنيا (وإن كادوا) قاربوا (ليفتنونك) يوقعونك في الفتنة (عن الذي أوحينا اليك) من الاحكام (لتفتري علينا غيره) أي غير الموحى اليك (واذا) لو فعلت لهم ذلك (لاتخذوك خليلا) وصادقوك ووالوك (ولولا أن ثبتناك) على التمسك بالحق (لقد كدت تركن) تميل (اليهم شيأ قليلا) لكثرة حيلهم والآية مصرحة بعدم الركون اليهم ومقاربته لقوله (إذا) أي لو قاربت (لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات) أي مثلي عذاب غيرك في الدارين (ثم لا تجد لك علينا نصيرا) يدفع عذابنا عنك (وإن كادوا) قارب المنافقون (ليستفزونك) بعداوتهم (من الارض) أي أرض المدينة (ليخرجوك منها وإذا) لو خرجت منها (لا يلبثون خلافك) في المدينة (إلا قليلا) زمانا قليلا فيهلكوا وقرئ خلفك (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) وهو اهلاك كل أمة أخرجت رسولها من بين أظهرهم (ولا تجد لسنتنا تحويلا) لا تتغير (أقم الصلاة لدلوك الشمس) أي لزوالها (إلى غسق الليل) ظلمته وفيه صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء (وقرآن الفجر) صلاة الصبح (إن قرآن الفجر كان مشهودا) تشهده ملائكة النهار وملائكة الليل (ومن الليل فتهجد به) صل بالقرآن وقيام الليل فرض عليه صلى الله عليه وسلم (نافلة لك) أي قربة لك أو قبل أن يفرض (عسى أن يبعثك ربك) يقيمك (مقاما محمودا) يحمدك فيه الثقلان وفي الخبر قال صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا هي الشفاعة (وقل رب أدخلني) الى حضرتك (مدخل صدق) معطى الحضرة حقها من الادب (وأخرجني) منها ظاهرا مع بقاء باطني في شهودك (مخرج صدق) لهداية خلقك (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) فيحميني التأييد في كل مقام الهي كوني (وقل جاء الحق) علا الاسلام على كل شئ (وزهق الباطل) اضمحل وانمحق الشرك (إن الباطل كان زهوقا) وفي الصحيحين أنه كان صلى الله عليه وسلم يقول هذه الآية ويطعن الاصنام التي كانت حول البيت حتى سقطت وكانت ثلثمائة وستين صنما (وننزل من القرآن ما هو شفاء) للقلوب (ورحمة للمؤمنين) لما فيه من الحكم والمواعظ والتذكير وقرئ ننزل (ولا يزيد الظالمين الا خسارا) لتكذيبهم به (واذا أنعمنا على الانسان) صححناله

وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعوا كل أناس بامامهم فمن أوتي كتبه بيمينه فأولئك يقرءون كتبهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا اذا لأذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وإن كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا أقم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا وإذا أنعمنا على الانسن

أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يئوسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا ويسئلونك عن

جسمه ووسعنا له فى رزقه (أعرض) عن شكرنا (ونأى بجانبه) وأدبر عن الايمان (واذا مسه الشر) البلاء (كان يؤسا) قنوطا (قل كل يعمل على شاكلته) على طريقته فان خيره وشره له (فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا) أقوم طريقا نحن أم أنتم (ويسألونك عن الروح) التى حياة البدن بها (قل الروح من أمر ربى) لا يعلمها إلا هو (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) لا تذكر (ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك) أى القرآن فنمحاه من المصاحف والصدور (ثم لا تجد لك به علينا وكيلا) فيسترده منا لك (إلا) لكن أبقيناه (رحمة من ربك) منا بها عليك (ان فضله كان عليك كبيرا) لا يحصر (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن) فى البلاغة وحسن النظم ولطيف المعانى (لا يأتون بمثله) وأنى لهم ذلك (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) ولو تظاهروا وتعاونوا على ذلك (ولقد صرفنا) بينا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل) من كل ما يحتاج اليه (فأبى أكثر الناس الا كفورا) جحودا وادبارا عن الحق (وقالوا لن نؤمن لك) بك (حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا) عينا ينبع الماء منها وقرئ تفجر بالتخفيف (أو تكون لك جنة) بستان (من نخيل وعنب) تحتوى على ذلك (فتفجر الانهار) فى تلك الجنة (خلالها) فى كل محل يناسب أن ينتظم به أمرها (تفجيرا) كثيرا (أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) قطعا بريدون قوله تعالى أو نسقط عليهم كسفا من السماء (أو تأتى بالله والملائكة قبيلا) مقابلا فنراهم عيانا (أو يكون لك بيت من زخرف) من ذهب وقرئ من زخرف (أو ترقى فى السماء) بسلم (ولن نؤمن لرقيك) لو صعدت اليها (حتى تنزل علينا) من السماء (كتابا نقرؤه) مرسوما فيه تصديقك (قل سبحان ربى) تعجبا من اقتراحاتهم وقرئ قال سبحان بالماضى (هل كنت) ما كنت (الا بشرا رسولا) كسائر الرسل وما كانوا يأتون قومهم بآية الا باذن الله (وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى) النبى عليه السلام (الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا) ولم يبعث ملكا (قل لو كان فى الارض) بدل البشر (ملائكة يمشون) كمشى بنى آدم (مطمئنين) ساكنين فى الارض (لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) لتمكنهم من الاجتماع به ولا يناسب أن يرسل الى قوم الا من كان من جنسهم ليتلقوا منه ويخاطبوه (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم) على رسالتى (انه كان بعباده خبيرا بصيرا) يعلم ظواهرهم وبواطنهم (ومن يهد الله) الى سبيله (فهو المهتد) اليه (ومن يضلل) عن سبيله (فلن تجد لهم أولياء من دونه) غيره يهدونهم الى السبيل (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم) مسحوبين وماشين وفى الحديث قيل للنبى صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم (عميا) لا يرون ما يقر أعينهم (وبكما) لا ينطقون بما يقبل منهم فى دنياهم (وصما) لا يسمعون ما يلذ سماعه لهم (مأواهم) مصيرهم (جهنم كلما خبت) سكن لهيبها (زدناهم سعيرا) توقدا واشتعالا (ذلك جزاؤهم) أعداء الله (بانهم) بسبب أنهم (كفروا

الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهر خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملئكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا قل لو كان فى الارض ملئكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم إنه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم

يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا

بآياتنا) الواضحة (وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا) ينكرون البعث (أولم يروا) يعلموا (أن الله الذى خلق السموات والارض) وأبدعهما على أحسن أسلوب (قادر على أن يخلق مثلهم) فانهم ليسوا أشد خلقا منهن (وجعل لهم أجلا) لموتهم وبعثهم (لاريب فيه) لاشك فيه (فأبى الظالمون الا كفورا) بجحود الحق (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) من الرزق وجميع نعمه (اذا لامسكتم) لبخلتم (خشية) مخافة (الانفاق) منها خوف أن تفتقروا (وكان الانسان قتورا) بخيلا (ولقد آتينا موسى) الكليم (تسع آيات) العصا واليد وانفلاق البحر والضفادع والدم والقمل وانفجار الماء ونتق الطور والسنين (بينات) واضحات لاخفاء فيها (فاسأل بنى اسرائيل) يصدقوك ويخزى المشركون وقرئ فسال بلفظ الماضى بغير همزة (اذ جاءهم) موسى (فقال له فرعون إنى لاظنك يا موسى مسحورا) تخبط عقلك بالسحر (قال) موسى (لقد علمت) يا فرعون وقرئ بالضم (ما أنزل هؤلاء) الآيات (إلا رب السموات والارض بصائر) تبصر لك صدقى (وانى لاظنك يا فرعون مثبورا) هالكا وقرئ وان لاظنك على إن المخففة واللام الفارقة (فأراد) فرعون (أن يستفزهم من الارض) ينفى موسى وقومه من أرض مصر (فأغرقناه ومن معه جميعا) فى البحر (وقلنا من بعده لبنى اسرائيل اسكنوا الارض) التى أراد فرعون أن يستفزكم منها (فاذا جاء وعد الآخرة) قيام الساعة (جئنا بكم لفيفا) مختلطين أنتم وهم (وبالحق أنزلناه) أى القرآن (وبالحق نزل) مشتملا على الحق (وما أرسلناك) أيها النبى الكريم (الا مبشرا) للمؤمنين بالجنة (ونذيرا) للكافرين بالنار (وقرآنا فرقناه) فرقنا فيه بين الحق والباطل وقرئ فرقناه بالتشديد فى سنين متعددة (لتقرأه على الناس على مكث) مهل وتؤدة فانه أيسر للحفظ والفهم (ونزلناه تنزيلا) على حسب الوقائع (قل آمنوا به) بالقرآن (أولا تؤمنوا) فنفعة إيمانكم لكم وو بال عدم ايمانكم به عليكم (ان الذين أوتوا العلم من قبله) قبل نزوله وهم المؤمنون من أهل الكتاب (اذا يتلى عليهم) القرآن (يخرون للاذقان سجدا) يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله (ويقولون سبحان ربنا) تنزه عن خلف الوعد (ان كان) انه كان (وعد ربنا لمفعولا) كائنا لامحالة (ويخرون للاذقان يبكون) متضرعين مبتهلين (ويزيدهم) سماعه (خشوعا) لله وتواضعا وحزنا وينبغى لكل مؤمن اذا سمع القرآن أو قرأه أن يخشع ويتحزن وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن بالحزن فانه نزل بالحزن رواه أبو داود وغيره ونزل حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمان فقالوا اينهانا أن نعبد إلهين ويدعو الها آخر (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) سموه بأيهما وناديه بأيهما (أيا ما تدعوا) من أسمائه فحسن (فله) أى لله (الاسماء الحسنى) فورد فيها روايات مختلفة منها ما رواه الحاكم وهى قال صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها كلها دخل الجنة أسأل الله الرحمن الرحيم الاله الرب الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار

بآياتنا وقالوا أءذا كنا عظاما ورفاتا أءنا لمبعوثون خلقا جديدا أولم يروا أن الله الذى خلق السموت والارض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لاريب فيه فأبى الظلمون الا كفورا قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسن قتورا ولقد آتينا موسى تسع ءايت بينت فسئل بنى اسراءيل اذ جاءهم فقال له فرعون انى لاظنك يموسى مسحورا قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموت والارض بصائر وانى لاظنك يفرعون مثبورا فأراد أن يستفزهم من الارض فأغرقنه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبنى اسراءيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق أنزلنه وبالحق نزل وما أرسلنك الا مبشرا ونذيرا وقرءانا فرقنه لتقرأه على الناس على مكث ونزلنه تنزيلا قل ءامنوا به أولا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحن ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى

المتكبر الخالق البارئ المصور الحكيم العليم السميع البصير الحيّ القيوم الواسع اللطيف الخبير الحنان المنان البديع الودود الغفور الشكور المجيد المبدئ المعيد النور البادى الاوّل الآخر الظاهر الباطن العفوّ الغفار الوهاب الفرد الاحد الصمد الوكيل الكافى الباقى الحميد المقيت الدائم المتعالى ذاالجلال والاكرام الولى النصير الحق المبين المنيب الباعث المجيب المحيي المميت الجميل الصادق الحفيظ المحيط الكبير القريب الرقيب الفتاح التوّاب القديم الوتر الفاطر الرزاق العلام العلى العظيم الغنى المليك المقتدر الاكرم الرؤف المدبر المالك القاهر الهادى الشاكر الكريم الرفيع الشهيد الواحد ذوالطول ذوالمعارج ذوالفضل الخلاق الكفيل الجليل (ولاتجهر بصلاتك) بالقراءة فيها (ولاتخافت بها) تسرّ حتى لايسمع من وراءك من المؤمنين (وابتغ) اقصد (بين ذلك سبيلا) طريقا متوسطا بين الجهر والمخافتة (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا) وتنزه عن ذلك (ولم يكن له شريك فى الملك) فى الالوهية (ولم يكن له ولى من الذل) ينصره من أجل ذل حلّ به (وكبره تكبيرا) عظمه غاية التعظيم عن كل مالا يليق به وفى الحديث مرفوعا قال صلى الله عليه وسلم آية العز الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا رواه أحمد والطبرانى فى الكبير

ولاتجهر بصلاتك ولاتخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا

﴿سورة الكهف مكية وهى مائة واحدى عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله) ثناء لله (الذى أنزل) رحمة بالخلق (على عبده) محمد عليه الصلاة والسلام (الكتاب) القرآن وقد لقن الحق عباده كيف يثنون على عظيم جنابه على ما أولاهم من النعم وأعظمها المصطفى عليه الصلاة والسلام والقرآن اللذان هما أكبر النعم والحمد على جميع النعم مطلوب لانه الامان من زوالها كما فى حديث الحمد على النعمة أمان لزوالها رواه الديلمى (ولم يجعل له) أى فى القرآن (عوجا) تناقضا باختلاف فى اللفظ أو تناف فى المعنى (قيما) مستقيما وقرئ مخففا (لينذر) بالقرآن ويخوّف من خالفه (بأسا) عذابا (شديدا) وكيف لايكون شديدا وهو مظهر غضبه (من لدنه) من قبله (ويبشر المؤمنين) به وبرسوله (الذين يعملون الصالحات) طلبا لوجهه الكريم (أن لهم أجرا حسنا) من خزائن فيضه (ماكثين فيه أبدا) وهو الجنة التى لاآخر لها (وينذر) يخوّف (الذين قالوا اتخذ الله ولدا) وهم الكفار (مالهم به) بهذا القول (من علم) له أصل بل هو جهل وافتراء وتعدّ تعالى الله عن ذلك (ولا لآبائهم) بل هم مثلهم ضالون (كبرت) عظمت (كلمة) وقرئ بالرفع (تخرج من أفواههم) وهى نسبة الولد الى الله (ان يقولون) مايقول الكفار (الا كذبا) مفترى على الله (فلعلك) أيها النبى العظيم (باخع) قاتل (نفسك) الكريمة (على آثارهم) بعد أن تولوا عنك (ان لم يؤمنوا) أعداء الله (بهذا الحديث) القرآن (أسفا) حزنا (إنا جعلنا) بكمال حكمتنا (ماعلى

الارض) من حيوان ونبات ومايخرج منها وغيرهما (زينة لها) ولاهلها (لنبلوهم) نعاملهم معاملة المختبر (أيهم أحسن عملا) زهدا فيها وانفاق ما حصل منها فى الوجوه المرضية (وانا لجاعلون ما عليها) الضمير للارض (صعيدا جرزا) أى نعيد ما عليها من الزينة ترابا كالصعيد الاملس الذى لانبات فيه (أم) بل (حسبت) ظننت (أن أصحاب الكهف) المغارة التى فى الجبل (والرقيم كانوا من آياتنا) الدالة على كمال قدرتنا (عجبا) وأصحاب الرقيم هم قوم آخرون وقصتهم على ماروواه النعمان بن بشير الانصارى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم قال ان ثلاثة نفر خرجوا مرتادين لاهلهم فبينما هم يمشون اذ أصابتهم السماء فأووا الى الكهف فانحطت صخرة من الجبل فانطبقت على باب الكهف فأوصد عليهم فقال قائل منهم اذكروا أيكم أحسن عملا لعل الله برحمته أن يرحمنا فقال رجل منهم انى قد عملت حسنة مرة فكان لى أجراء يعملون عملا لى استأجرت كل رجل منهم فى نهاره باجرة معلومة فجاءنى رجل منهم ذات يوم وسط النهار فاستأجرته بشطر أصحابه فعمل فى بقية نهاره كما عمل رجل منهم فى نهاره كله فرأيت فى عمله فأعطيته مثل أجرهم فقال رجل منهم أتعطى هذا مثل ما أعطيتنى ولم يعمل الا نصف النهار فقلت يا عبد الله لم أبخسك شيأ من شرطك وانما هو مالى أحكم فيه بما شئت فغضب وترك أجره فوضعت حقه فى جانب من البيت ماشاء الله ثم مرت بى بعد ذلك بقر فاشتريت له بها فصيلة من البقر فبلغت ماشاء الله فمر بى بعد حين رجل شيخ كبير لا أعرفه فقال إن لى عندك حقا فذكرنيه حتى عرفته فقلت له اياك أبغى وهذا حقك وعرضتها عليه جميعا فقال يا عبد الله لا تسخر بى أن تصدق على فأعطنى حقى قلت والله ما أسخر بك إنها لحقك مالى فيها شئ فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت تعلم أنى فعلت ذلك لوجهك ففرج عنا ففرج عنهم حتى رأوا الضوء وقال الآخر قد عملت حسنة مرة كان لى فضل وأصابت الناس شدة فجاءتنى امرأة تطلب منى معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فأبت على وذهبت وذكر نحو ذلك ثلاث مرات ثم قال أسلمت الى نفسها فلما كشفتها وهممت بها ارتعدت من تحتى فقلت لها ما شأنك فقالت انى أخاف الله رب العالمين فقلت لها أخفتيه فى الشدة ولم أخفه فى الرخاء وأعطيتها ما يحق على بما كشفتها اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك ففرج عنا فانصدع حتى عرفوا وتبين لهم وقال الآخر قد عملت حسنة مرة كان لى أبوان شيخان كبيران وكان لى غنم فكنت أطعم أبوى وأسقيهما ثم أرجع الى غنمى فأصابنى ذات يوم غيث فحبسنى حتى أمسيت فأتيت أهلى وأخذت محلبى فحلبت غنمى وتركتها قائمة ومضيت الى أبوى فوجدتهما قد ناما فشق على أن أوقظهما وشق على أن تركت غنمى فبارحت جالسا ومحلبى على يدى حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك ففرج عنا قال النعمان لكأنى أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الجبل طاق طاق ففرج الله عنهم فخرجوا ذكر القصة الثعلبى فى تفسيره وللبخارى ومسلم نحو القصة فانظر أيها العبد ما أنجع العمل الصالح فاعمل صالحا تجد خيرا فى الدارين ثم ذكر الحق قصة أصحاب الكهف فقال (اذ أوى الفتية) جمع فتى وهو الشاب الكامل وفيها يقول الجنيد الفتوة بذل الندى وكف الاذى وكانوا سبعة (١) وأسماؤهم مكسلمينا ومحلمينا ويمليخا وطرسوس

الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ أوى الفتية

(١) قوله وأسماؤهم سبعة الخ هكذا فى الاصول التى بأيدينا وحررهذه الاسماء ففيها اختلاف كثير يعلم بمراجعة البيضاوى والقاموس وغيرهما اه مصحح

ويبروس ومكروس ودونواس خرجوا من ملكهم دقيانوس هاربين حين هددهم بالقتل ان لم يعبدوا
الاصنام (الى الكهف) مغارة فى الجبل (فقالوا) مستغيثين (ربنا آتنا) أعطنا (من لدنك) من
قبلك (رحمة) نسلم بها من العدو (وهيئ) أصلح (لنا من أمرنا رشدا) أرشدنا فى جميع أمورنا
(فضربنا على آذانهم) ألقينا عليهم النوم (فى الكهف سنين عددا) معدودة (ثم بعثناهم)
أيقظناهم من نومهم (لنعلم) علم مشاهدة (أى الحزبين) المختلفين فى زمان لبثهم فى الكهف
نائمين (أحصى) أحفظ (لما لبثوا) مكثوا (أمدا) غاية (نحن نقص عليك) أيها النبى الكريم
(نبأهم) خبرهم (بالحق) بالصدق (إنهم فتية) جمع فتى (آمنوا بربهم) بلا واسطة (وزدناهم
هدى) ايمانا ويقينا (وربطنا على قلوبهم) شددنا بالصبر عليها (اذ قاموا) بين يدى دقيانوس (فقالوا)
حين أمرهم بعبادة الاصنام (ربنا رب السموات والارض) المستحق أن يعبد (لن ندعو) لن نعبد
(من دونه إلها) ان فعلنا ذلك (لقد قلنا اذا شططا) افراطا فى الكفر (هؤلاء قومنا) أى أهل بلدهم
(اتخذوا) أى عبدوا (من دونه) أى من دون الله (آلهة) أصناما (لولا) هلا (يأتون عليهم) على
عبادتهم لها (بسلطان) بحجة وبرهان (بين) واضح (فمن أظلم) لا أحد أظلم (ممن افترى على الله
كذبا) فنسب له ولدا وشريكا (واذ اعتزلتموهم) أى القوم (وما يعبدون) من دون الله (الا الله)
فهو الحقيق بان يعبد وفى مصحف عبد الله وما يعبدون من دون الله (فأووا) صيروا (الى
الكهف ينشر) يبسط (لكم ربكم من رحمته) فى الدارين (ويهيئ) ييسر (لكم من
أمركم مرفقا) ما ترتفقون به من الرزق الرغد وقرئ بفتح الميم وكسر الفاء (وترى الشمس) أيها
النبى الكريم (اذا طلعت) أشرقت وارتفعت (تزاور) تميل وقرئ مخففا (عن كهفهم
ذات) جانب (اليمين واذا غربت تقرضهم) تتركهم (ذات الشمال) فلا تصيبهم البتة
(وهم فى فجوة) متسع (منه) الضمير للكهف فيدخل عليهم نسيم بارد (ذلك) أمر الفتية
(من آيات الله) عجائب صنعه (من يهد الله) الى سبيله (فهو المهتد) للصواب (ومن
يضلل) عن هديه (فلن تجد) تلقى (له وليا مرشدا) فمن خذله الله فلا ناصر له (وتحسبهم)
لو رأيتهم (أيقاظا) منتبهين بفتح عيونهم (وهم رقود) أى نيام (ونقلبهم) فى كل عام مرة
(ذات اليمين) على الجانب الايمن (وذات الشمال) على الجانب الايسر لئلا تأكل الارض
لحومهم (وكلبهم) المسمى بقطمير وهو كلب راعى تبعهم فطردوه فقال انى أحب أحباء الله فناموا
وأنا أحرسكم وقرئ وكالبهم (باسط ذراعيه) يديه (بالوصيد) بفناء الكهف قريبا من الباب
(لو اطلعت عليهم) وقرئ لو بضم الواو (لوليت منهم فرارا) لهربت منهم لما ألبسهم الله من
الجلال والهيبة (ولملئت منهم رعبا) خوفا وقرئ ملئت مشددا وقرئ رعبا بضم العين (وكذلك)
كما أنمناهم فى الكهف وحفظنا ثيابهم وأجسامهم مع طول الزمن (بعثناهم) من نومهم
(ليتساءلوا) ليتحدثوا (بينهم) ليسأل بعضهم بعضا (قال قائل منهم) وهو مكسلمينا (كم
لبثتم) فى نومكم (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) لانهم دخلوا الكهف غدوة فلما رأوا الشمس

الى الكهف فقالوا ربنا
آتنا من لدنك رحمة
وهيئ لنا من أمرنا رشدا
فضربنا على آذانهم فى
الكهف سنين عددا ثم
بعثناهم لنعلم أى الحزبين
أحصى لما لبثوا أمدا
نحن نقص عليك نبأهم
بالحق إنهم فتية آمنوا
بربهم وزدناهم هدى
وربطنا على قلوبهم اذ قاموا
فقالوا ربنا رب السموت
والارض لن ندعو من
دونه الها لقد قلنا اذا شططا
هؤلاء قومنا اتخذوا من
دونه آلهة لولا يأتون عليهم
بسلطن بين فمن أظلم ممن
افترى على الله كذبا واذ
اعتزلتموهم وما يعبدون
الا الله فأووا الى الكهف
ينشر لكم ربكم من رحمته
ويهيئ لكم من أمركم
مرفقا وترى الشمس اذا
طلعت تزور عن كهفهم
ذات اليمين واذا غربت
تقرضهم ذات الشمال وهم
فى فجوة منه ذلك من آيت
الله من يهد الله فهو المهتد
ومن يضلل فلن تجد له وليا
مرشدا وتحسبهم ايقاظا
وهم رقود ونقلبهم ذات
اليمين وذات الشمال وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد لو
اطلعت عليهم لوليت منهم
فرارا ولملئت منهم رعبا
وكذلك بعثنهم ليتساءلوا
بينهم قال قائل منهم كم
لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم

قالوا أو بعض يوم توقيا من الكذب (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) بمدة لبثكم (فابعثوا أحدكم بورقكم) وقرئ بسكون الراء وهي الفضة (هذه الى المدينة) مدينة طرسوس (فلينظر أيها أزكى طعاما) قال ابن عباس أحل ذبيحة لان أمتهم كانوا مجوسا (فليأتكم برزق منه) تتقوتون به (وليتلطف) وليرفق في الشراء وفي دخول المدينة (ولا يشعرن) يعلمن (بكم أحدا) من الناس (انهم) دقيانوس وأهل بلده (إن يظهروا عليكم) يعلموا مكانكم (يرجموكم) يقتلوكم بالرجم (أو يعيدوكم في ملتهم) في دينهم الكفر (ولن تفلحوا اذا أبدا) ان عدتم اليهم (وكذلك) كما بعثناهم (أعثرنا) أطلعنا (عليهم) قومهم والمؤمنين (ليعلموا) قومهم (أن وعد الله) بالبعث (حق) لان من قدر على بقائهم بلا غذاء هذه المدة الطويلة قادر على احياء الموتى (وأن الساعة) القيامة آتية (لا ريب) لا شك (فيها) في امكانها (اذ يتنازعون بينهم) المسلمون والكفار (أمرهم) أمر دينهم لاجل البناء عليهم (فقالوا) الكفار (ابنوا عليهم بنيانا) أحيطوهم به (ربهم أعلم بهم) على أي دين كانوا (قال الذين غلبوا على أمرهم) أي المؤمنون لانهم حكموا بايمان الفتية (لنتخذن عليهم) حولهم (مسجدا) لانهم على ديننا (سيقولون) المتنازعون في عددهم في زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال بعض النصارى (ثلاثة رابعهم كلبهم) أي التابع لهم (ويقولون) أي وقال بعض النصارى أيضا (خمسة سادسهم كلبهم) وكلا الفريقين نصارى نجران (رجما بالغيب) قذفا بالظن من غير تحقيق وهم كاذبون (ويقولون) وقال المؤمنون (سبعة وثامنهم كلبهم) وصدقهم الله بأنه لم يجعل قولهم من الرجم بالغيب (قل ربي أعلم بعدتهم) المطلع على كل شئ (ما يعلمهم الا قليل) قال ابن عباس أنا من أولئك القليل وهم سبعة ومرت تسميتهم (فلا تمار) تجادل (فيهم الا مراء ظاهرا) وهو ما نصيناه لك في كتابنا (ولا تستفت) عنهم (فيهم) في أمر الفتية (منهم) من الكفار (أحدا) ولما سألوه صلى الله عليه وسلم عنهم وعن الروح وذي القرنين قال أجيبكم غدا ولم يقل ان شاء الله فنزل (ولا تقولن لشئ) تريد فعله (اني فاعل ذلك غدا) في مستقبل الزمان (الا أن يشاء الله) الا أن تستثني بالمشيئة وفي الخبر قال صلى الله عليه وسلم لا يتم كلام العبد حتى يستثني في كلامه (واذكر ربك اذا نسيت) قال ابن عباس اذا نسيت الاستثناء ثم ذكرته فاستثن (وقل عسى أن يهدين ربي) لمعرفة حقائق الامور وطرقها (لاقرب من هذا) خبر المسؤل عنه (رشدا) هدايه وقد أعطاه الله ذلك وغيره من المغيبات التي لا تحصرها الطروس (ولبثوا) أصحاب الكهف (في كهفهم ثلثمائة) بالتنوين (سنين وازدادوا تسعا) هكذا قال أهل الكتاب ورد الله عليهم فقال (قل) لهم أيها النبي الكريم (الله أعلم بما لبثوا) منذ قبض أرواحهم الى يومنا هذا لا يعلمهم الا هو ومن أعلمه (له) سبحانه (غيب السموات والارض) ما غاب فيهما عن العباد (أبصر به) جل شأنه ما أبصره (وأسمع) به سبحانه ما أسمعه (مالهم) الضمير لاهل السموات والارض (من دونه) غيره (من ولي) يتولى أمرهم

قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا أبدا وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا ولا تقولن لشاء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموت والارض أبصر به وأسمع مالهم من دونه من ولي

ولا يشرك في حكمه أحدا واتل ما أوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هويه وكان أمره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظلمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ان الذين آمنوا وعملوا الصلحت إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا أولئك لهم جنت عدن تجرى من تحتهم الانهر يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا واضرب لهم مثلا رجلين

(ولا يشرك) وقرئ ولا تشرك بالتاء والجزم على أنه نهى (في حكمه) في قضائه (أحدا) وهو الغني الحميد (واتل ما أوحي اليك) أيها النبي (من كتاب ربك) اعمل به وادرسه (لا مبدل لكلماته) لا مغير لها (ولن تجد من دونه ملتحدا) ملجأ (واصبر) احبس وثبت (نفسك) الشريفة (مع الذين يدعون ربهم) يذكرونه (بالغداة والعشي) أي طرفي النهار بل جل أوقاتهم وهم الفقراء المساكين المقبلون على الله بكليتهم الذين بعبادتهم (يريدون) يطلبون (وجهه) لا رياء ولا سمعة ولا طلب غرض دنيوي ولما حثه الله صلى الله عليه وسلم على الصبر معهم ومجالستهم وإيوائهم حثناهو فقال عليه الصلاة والسلام تواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من كبراء الله وتخرجوا من الكبر رواه أبو نعيم في الحلية (ولا تعد) تجاوز (عيناك عنهم) وقرئ ولا تعد عينيك وقرئ ولا تعدو من أعداه وعداه (تريد زينة الحياة الدنيا) من مجالسة الاغنياء والنظر لدنياهم رجاء أن يبذلوها ان أسلموا في مراضي الحق وفي الآية تحذير عن الميل الى الدنيا والاشتغال بها لكل مؤمن وكنت رأيته صلى الله عليه وسلم مرة وهو ينهاني عن الاشتغال بها ويقول لي في آخر كلامه فان الاشتغال بالدنيا يميت القلب (ولا تطع) في هذا (من أغفلنا قلبه) لانه غافل (عن ذكرنا) من المدبرين عن الله وفي صحيح مسلم قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم اطرد هؤلاء يجترؤن علينا يريدون فقراء المسلمين فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية الحديث بطوله (واتبع هواه) وأعرض عن مولاه (وكان أمره فرطا) هلاكا (وقل) لمن طلبوا منك طرد فقراء المؤمنين (الحق من ربكم) هذا الاسلام وهذه معاملته (فمن شاء) الايمان (فليؤمن ومن شاء) الكفر (فليكفر) فان معاملة الايمان لا تحتمل وان كفرتم فوبال كفركم عليكم وفي الآية تهديد ولذا قال (انا أعتدنا) هيأنا (للظالمين) الكافرين (نارا أحاط بهم سرادقها) حجراتها التي حولها (وإن يستغيثوا) من العطش (يغاثوا بماء كالمهل) كمذاب الرصاص في الحرارة (يشوى الوجوه) اذا قرب للشرب من حره (بئس الشراب) هذا (وساءت) بئست النار (مرتفقا) منزلا وهو مقابل لقوله في الجنة وحسنت مرتفقا والافلا ارتفاق في النار لاهلها (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) لوجه الله (انا لا نضيع أجر من أحسن عملا) أخلص فيها (أولئك لهم جنات عدن) دار اقامة وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده فقال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون رواه الحاكم (تجرى من تحتهم الانهار) بالانواع الاربعة (يحلون فيها) الضمير للجنة (من أساور من ذهب) لكل واحد سواران منه (ويلبسون ثيابا خضرا) لان الخضرة أحسن الالوان (من سندس) وهو ما رق من الديباج (واستبرق) وهو ما غلظ منه وهو البطائن كما في سورة الرحمن بطائنها من استبرق (متكئين فيها على الارائك) السرر جوف الحجال وهو البيت المزين بالستور للعروس (نعم الثواب) الجنة (وحسنت) الارائك (مرتفقا) متكأ (واضرب لهم) للكافر والمؤمن (مثلا رجلين) من العباد

(جعلنا لاحدهما) وهو الكافر (جنتين) بستانين (من أعناب) جمع عنب (وحففناهما بنخل) جعلنا النخل محيطا بهما (وجعلنا بينهما) وسطهما (زرعا) للقوت (كلتا الجنتين) كل منهما (آتت أكلها) أدت ثمرها وقرئ كل الجنتين آتى أكله (ولم تظلم) تنقص (منه) من الاكل (شيأ) مما يعهد فى سائر البساتين (وفجرنا) أخرجنا (خلالهما) بينهما (نهرا) ليكونا فى غاية الرى (وكان له) من المال (ثمر) غير الجنتين وقرئ بضم الثاء والميم (فقال) الكافر (لصاحبه) المؤمن (وهو يحاوره) ويفتخر عليه (انا أكثر منك مالا) فانه ليس لك مثل مالى هذا (وأعز نفرا) حشما وأعوانا (ودخل جنته) بصاحبه يريه ما فيها ويطوف به فى نواحيها ويفتخر عليه (وهو ظالم لنفسه) بعجبه وكفره بالمنعم (قال ما أظن أن تبيد) أى تفنى (هذه) الجنان (أبدا) وذلك لاغتراره بالدنيا (وما أظن الساعة قائمة) أى القيامة تقوم (ولئن رددت) رجعت (الى ربى) بالبعث (لاجدن خيرا منها) وقرئ منهما (منقلبا) مرجعا وذلك ظنا منه أنه لما وسع عليه فى الدنيا يوسع عليه فى الآخرة وما علم أن ذلك لا يكون الا مع الايمان والشكر للنعم (قال له صاحبه) المؤمن (وهو يحاوره) يجاوبه (أكفرت بالذى خلقك) ابتداء (من تراب) فانك من آدم وآدم من تراب (ثم من نطفة) خرجت من أبويك (ثم سواك) عدلك وصيرك (رجلا) انسانا ذكرا (لكنا) أى لكن أنا وقرئ لكن أنا (هو الله ربى) وقرئ لكن أنا لا اله الا هو ربى (ولا أشرك بربى أحدا) لا أتخذ له شريكا (ولولا) هلا (اذ دخلت جنتك) التى أعجبتك بها (قلت) حين أعجبتك (ما شاء الله) أى بمشيئة الله هى (لا قوة الا بالله) لا يقوى أحد على مثل هذا الا بالله وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم من أعطى خيرا من أهل أو مال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها (ان ترن) هذا قول المؤمن (أنا أقل منك مالا وولدا) وهو رد لقول الكافر أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا (فعسى ربى أن يؤتين) على ايمانى وعدم عجبى (خيرا من جنتك) فى الدارين (ويرسل عليها) على جنتك لكفرك (حسبانا) أى صواعق (من السماء) نقمة بك (فتصبح صعيدا زلقا) أرضا ملساء لا نبات بها ولا شجر (أو يصبح ماؤها غورا) غائرا فى الارض (فلن تستطيع له طلبا) تجد حيلة ترده بها (وأحيط بثمره) فدمرت هى وأمواله وقرئ بضم الثاء والميم (فأصبح) الكافر (يقلب كفيه) ظهرا لبطن ندما على ما جرى منه (على ما أنفق فيها) فى عمارتها من الاموال (وهى خاوية) ساقطة (على عروشها) جمع عرش وهو بيت من جريد أو أعواد يجعل فوقه الثمار فسقطت الفواكه من فوقها (ويقول) أيضا الكافر (يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا) وعلم أن ما أتاه من قبل الشرك (ولم تكن له) للكافر (فئة) جماعة وقرئ بالياء (ينصرونه) ينقذونه (من دون الله) حين الهلاك (وما كان منتصرا) بنفسه (هنالك) يوم القيامة (الولاية لله الحق) يأخذ بيد المؤمنين ويخذل الكافرين (هو خير ثوابا) لاوليائه (وخير عقبا) لهم وقرئ عقبا بالسكون فليتوق كل عبد من العجب بدنياه

جعلنا لاحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا

اذا زهت له (واضرب) أيها النبي الكريم (لهم) للعباد (مثل الحيوة الدنيا) عمارتها وزهرتها وسرعة الزوال والتغير (كماء أنزلناه من السماء) لاحياء الارض (فاختلط به نبات الارض) التف بسببه وتكاثف من كثرته (فأصبح) النبات (هشيما) مهشوما مكسورا (تذروه) وقرئ تذريه (الرياح) أى تفرقه (وكان الله على كل شئ مقتدرا) من الانشاء والافناء وينبغى للعاقل أن لا يغتر بالدنيا حيث كانت مثل هذا (المال والبنون) لاولاد آدم (زينة الحياة الدنيا) يتجملون بهما فيها (والباقيات الصالحات) وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم استكثروا من الباقيات الصالحات التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم رواه أحمد وغيره (خير) لاولاد آدم (عند ربك) من المال والبنين (ثوابا) فى العاقبة (وخير أملا) أى خير ما يؤمله الانسان (ويوم نسير الجبال) تذهبها عن وجه الارض وتدرها هباء منثورا وقرئ بالتاء المثناة وفتح الياء ورفع الجبال وقرئ تسير من سارت (وترى الارض) وقرئ وترى على البناء للمفعول (بارزة) ظاهرة ليس عليها جبل ولا غيره (وحشرناهم) السعداء والاشقياء (فلم نغادر) نترك وقرئ بالياء (منهم أحدا) ويحشرون على حسب أعمالهم (وعرضوا على ربك صفا) مصطفين ويقال لهم (لقد جئتمونا) فرادى (كما خلقناكم أول مرة) حفاة عراة (بل زعمتم) أيها المكذبون بالبعث (أن لن نجعل لكم موعدا) وعد البعث والنشور (ووضع الكتاب) صحائف الاعمال فى أيمان المؤمنين وشمائل الكافرين (فترى المجرمين) أعداء الله (مشفقين) خائفين (مما فيه) من سيآتهم الضمير للكتاب (ويقولون) حين يرون ذلك (ياويلتنا) ياهلكتنا (مال هذا الكتاب) كتاب أعمالنا (لا يغادر) لا يترك (صغيرة ولا كبيرة) من الاعمال (الا أحصاها) ضبطها (ووجدوا ما عملوا حاضرا) مكتوبا فى صحفهم (ولا يظلم ربك أحدا) فلا يزيد عليه فى سيآته شيأ (واذ قلنا للملائكة) عبادنا الكرام (اسجدوا لآدم) صفينا (فسجدوا) كما أمروا (الا ابليس) المطرود (كان من الجن) لعنه الله (ففسق) خرج (عن أمر ربه) الذى هو السجود (أفتتخذونه) يا أولاد آدم وأبوكم (وذريته) الخبيثة مثله (أولياء من دونى) تطيعونهم (وهم لكم عدو) ويكفيكم فى ذلك اخراجكم من الجنة باخراج أبيكم (بئس للظالمين بدلا) استبدالهم طاعة ابليس محل طاعة ربهم (ما أشهدتهم) أى ابليس وذريته (خلق السموات والارض ولا) أحضرتهم (خلق أنفسهم) خلق بعضهم بعضا (وما كنت متخذ) وقرئ متخذا بالتنوين (المضلين) أى الشياطين (عضدا) أعوانا فى الخلق فلماذا تطيعونهم وقرئ وعضدا بالاتباع وقرئ وما كنت على أنه خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (ويوم يقول) وقرئ بالنون (نادوا) معشر الكفار (شركائى) الاصنام (الذين زعمتم) أنهم شركائى يمنعونكم من عذابى (فدعوهم) نادوهم لينعوهم (فلم يستجيبوا لهم) فلم يجيبوهم ولم يغيثوهم (وجعلنا بينهم) بين الاصنام وعبدتها (موبقا) مهلكا يشتركون فيه (ورأى المجرمون) الكافرون (النار) وشدة هولها (فظنوا) أيقنوا (أنهم مواقعوها) واقعون

واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا واذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظلمين بدلا ما أشهدتهم خلق السموت والارض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائى الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأ المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها

فيها (ولم يجدوا عنها مصرفا) موضعا ينصرفون اليه (ولقد صرفنا) بينا (فى هذا القران) الذى هو النور المبين (للناس من كل مثل) ليتذكروا (وكان الانسان) المعرض عن الله (أكثر شئ جدلا) مخاصمة بالباطل (ومامنع الناس) المتعنتين (أن يؤمنوا) يتحلوا بالايمان (اذ جاءهم الهدى) الرسول العظيم (ويستغفروا ربهم) مما اقترفوه (الا أن تأتيهم) الا طلب وانتظار (سنة الاولين) وهو الاهلاك الحال بالمدبرين (أو يأتيهم العذاب قبلا) عيانا مشاهدة كما وقع لهم من خذل وقتل وأسر وقرئ قبلا بضمتين وقرئ بفتحتين (وما نرسل المرسلين) من آدم الى محمد (الا مبشرين) بالجنة للمؤمنين (ومنذرين) بالنار الكافرين (ويجادل) يحاجج (الذين كفروا بالباطل) فيقولون أبعث الله بشرا رسولا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحوه (ليدحضوا به الحق) ليزيلوا الحق بالباطل (واتخذوا آياتى) القرآن (وما أنذروا) به من التخويف بالنار (هزوا) سخريه واستهزاء وقرئ هزأ بالسكون (ومن أظلم) لا أحد أظلم (ممن ذكر) وعظ (بآيات ربه) بالقرآن (فأعرض عنها) ولم يتذكر بها (ونسى ما قدمت يداه) من الاعمال السيئة (انا جعلنا على قلوبهم) لاعراضهم عنا (أكنة) أغطية (أن يفقهوه) أن يفهموه والضمير للقرآن (وفى آذانهم وقرا) عن سماعه بالقبول (وان تدعهم الى الهدى) الى الايمان بك والقرآن (فلن يهتدوا) الى ذلك (اذا أبدا) على التحقيق (وربك الغفور ذو الرحمة) الموصوف بها (لو يؤاخذهم) فى دنياهم (بما كسبوا) من السيآت (لعجل لهم العذاب) فيها (بل لهم موعد) وهو يوم القيامة (لن يجدوا من دونه موئلا) منجا (وتلك القرى) قرى عاد وثمود وغيرهم (أهلكناهم) دمرناهم (لما ظلموا) كفروا كقريش بالتكذيب ومن أدبر عن الله بالكلية (وجعلنا لمهلكهم) لهلاكهم وقرئ لمهلكهم بضم الميم (موعدا) وقتا لا يفوتونه (واذ قال موسى) الكليم (لفتاه) يوشع بن نون (لا أبرح) لا أزال أسير (حتى أبلغ) أصل (مجمع البحرين) ملتقى بحر فارس والروم (أو أمضى حقبا) زمانا طويلا (فلما بلغا) موسى وفتاه (مجمع بينهما) الضمير للبحرين (نسيا حوتهما) نسى موسى طلبه ومعرفة حاله ونسى يوشع أن يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه فى البحر (فاتخذ) الحوت (سبيله) طريقه (فى البحر سربا) وفى الحديث مرفوعا انجاب الماء عن مسلك الحوت فصارت كوة لم تلتئم (فلما جاوزا) مجمع البحرين (قال) موسى (لفتاه) يوشع (آتنا غداءنا) وكان ذلك وقت الغداء من اليوم الثانى (لقد لقينا) وجدنا (من سفرنا هذا نصبا) تعبا (قال) يوشع (أرأيت) يا موسى ما أصابنى (اذ أوينا الى الصخرة) التى عند مجمع البحرين (فانى نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان) أى ما أنسانى ذكره الا الشيطان (أن أذكره) لك وقرئ أن أذكركه (واتخذ سبيله) الحوت (فى البحر عجبا) وفى البخارى عن ابن عباس أن الحوت انما حيى لانه مسه ماء عين هناك تدعى عين الحياة نضح على الحوت من ذلك الماء فعاش (قال) موسى (ذلك) فقد الحوت (ما كنا نبغ) الذى كنا نطلبه فانه العلامة لوجود حاجتنا (فارتدا)

ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا فى هذا القران للناس من كل مثل وكان الانسن أكثر شئ جدلا ومامنع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا أن تأتيهم سنة الاولين أو يأتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجدل الذين كفروا بالبطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آيتى وما أنذروا هزوا ومن أظلم ممن ذكر بآيت ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يده انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا العجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى أهلكنهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا واذ قال موسى لفتيه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله فى البحر سربا فلما جاوزا قال لفتيه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت وما أنسنيه الا الشيطن أن

راجعين (على آثارهما) يتبعان آثارهما (قصصا) يقصانها قصصا (فوجدا عبدا) عند الصخرة وهو الخضر (من عبادنا) أى من عبادنا الخواص (آتيناه) وهبناه (رحمة من عندنا) فخليناه بالولاية الكبرى وأنزلناه فى المنازل الفخرى (وعلمناه من لدنا علما) وهو علم الباطن القائل فيه صلى الله عليه وسلم علم الباطن سر من أسرار الله عز وجل وحكم من حكم الله يقذفه فى قلوب من يشاء من عباده رواه الديلمى فى الفردوس وتقريب القصة هو ما رواه البخارى فى الحديث أن موسى قام خطيبا فى بنى اسرائيل فسئل أى الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله اليه ان لى عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يارب فكيف لى به قال تأخذ معك حوتا فتجعله فى مكتل فكيفما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله فى مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر فاتخذ سبيله فى البحر سربا وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار مثل الطاق فلما استيقظ نسى صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الى قوله واتخذ سبيله فى البحر عجبا قال وكان للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا الى آخره (قال له) أى للخضر (موسى هل أتبعك) بشرط (على أن تعلمن مما علمت رشدا) وقرئ بضم الراء وسكون الشين أى صوابا (قال) الخضر لموسى (انك لن تستطيع معى صبرا) على ما تراه فانك صاحب ظاهر شرع (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) وفى الخبر يا موسى انى على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه (قال) موسى (ستجدنى) يا خضر (ان شاء الله صابرا) على ما أراه منك ولو خالف ظاهر شرعى (ولا أعصى لك أمرا) أى وغير عاص لامرك (قال) الخضر (فان اتبعتنى فلا تسألنى) وقرئ بفتح اللام وتشديد النون (عن شئ) مخالف لعلمك (حتى أحدث لك منه ذكرا) حتى أخبرك به (فانطلقا) يسيران بساحل البحر لطلب السفينة (حتى اذا ركبا فى السفينة) المارة بهما (خرقها) الخضر وقلع منها لوحين (قال) موسى له (أخرقتها لتغرق أهلها) وقرئ لتغرق مشددا (لقد جئت شيأ إمرا) فعلت أمرا منكرا (قال) الخضر له حين أراه الماء لم يدخل فى السفينة (ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا) ذكره ما قال له سابقا (قال) موسى (لا تؤاخذنى بما نسيت) فانما فعلته عن نسيان شرطك (ولا ترهقنى) تكلفنى (من أمرى عسرا) مشقة وسامحنى هذه المرة (فانطلقا) بعد الخروج من السفينة يسيران (حتى اذا لقيا غلاما) لم يبلغ الحنث وهو يلعب مع الصبيان (فقتله) الخضر لوى عنقه فكسره ورمى برأسه (قال) موسى (أقتلت نفسا زاكية) طاهرة لم تبلغ محل التكليف وقرئ زكية (بغير نفس) أى لم تقتل نفسا (لقد جئت شيأ نكرا) منكرا وقرئ بضم الكاف (قال ألم أقل لك) زاد لك هنا مشافهة بالعتاب على لفظه للوصية (انك لن تستطيع معى صبرا) كما ذكرت لك سابقا (قال) موسى (ان سألتك عن شئ بعدها) بعد هذه المرة (فلا تصاحبنى) فلا تدعنى أتبعك وقرئ فلا تصحبنى (قد بلغت من لدنى) وقرئ مخففا (عذرا) أى وجدت عذرا فى فراقك لى

على آثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا قال فان اتبعتنى فلا تسئلنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبرا قال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصحبنى قد بلغت من لدنى عذرا

(فانطلقا) يمشيان (حتى اذا أتيا أهل قرية) وهى انطاكية (استطعما أهلها) طلبا منهم طعاما يضيفونهما به (فأبوا أن يضيفوهما) امتنعوا من ضيافتهما (فوجدا) موسى والخضر (فيها) الضمير للقرية (جدارا) طوله مائة ذراع فى الهواء (يريد أن ينقض) يكاد أن يسقط وقرئ أن ينقض وأن ينقاض بصاد مهملة أى ينشق طولا (فأقامه) الخضر بأن مسح بيده عليه فقام الجدار (قال) موسى (لو شئت لتخذت) وقرئ لاتخذت بالادغام (عليه أجرا) جعلا حيث امتنعوا من ضيافتنا ونحن محتاجون الى ما نأكله (قال) الخضر له (هذا فراق) وقت الفراق (بينى وبينك) فلا تصاحبنى (سأنبئك) أخبرك (بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) من الامور الباطنية والاسرار المستكنة ۞ (أما السفينة فكانت لمساكين) لمحاويج (يعملون فى البحر) بها ويؤجرون لمعيشتهم وكسبهم (فأردت أن أعيبها) أجعل بها عيبا (وكان وراءهم) خلفهم (ملك) كافر اسمه جلندى يرجعون عليه (يأخذ كل سفينة) معورة وقرئ سفينة صالحة (غصبا) عن أهلها (وأما الغلام) الذى قتله (فكان أبواه مؤمنين فخشينا) منه (أن يرهقهما) يغشيهما وقرئ فخاف ربك أن يرهقهما (طغيانا وكفرا) وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم الغلام الذى قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا ولو عاش لارهق أبويه طغيانا وكفرا رواه مسلم وغيره (فأردنا أن يبدلهما) وقرئ مشددا (ربهما خيرا منه زكاة) أن يرزقهما ولدا صالحا (وأقرب رحما) أى وأقرب رحمة بهما منه وقرئ رحما بضم الحاء فعوضهما الله منه بنتا تزوجت بنبى فولدت نبيا وهدى الله به أمة من الامم (وأما الجدار) الذى وجدته خربا فعمرته (فكان لغلامين) اسمهما أصرم وصريم (يتيمين فى المدينة) مدينة انطاكية (وكان تحته كنز لهما) من ذهب وفضة روى ذلك مرفوعا (وكان أبوهما صالحا) وهو الجد السابع حفظا بصلاح ابيه كما مر (فأراد ربك) بأمره لى فى فعلى ذلك (أن يبلغا) الغلامان (أشدهما) رشدهما (ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) ذلك بهما (وما فعلته) جميع الذى رأيته (عن أمرى) بل أنا مأمور من حضرة الحق (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) وفى قصتهما ما يفهم أهل الظاهر الكف عن أهل الباطن اذا رأوا منهم ما لا يعقلونه وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر لرأى من صاحبه العجب رواه أبو داود وغيره قال بعض العارفين أعد الخضر لموسى ألف مسئلة نحو هذه المسائل الثلاث ومع ذلك قال له بعد أن أوقفه على ساحل البحر وأراه طيرا يأخذ من الماء بمنقاره ويشرب فقال الخضر له ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا الطير بمنقاره من البحر (ويسألونك) أيها النبى الكريم اليهود (عن ذى القرنين) الاسكندر الذى ملك الارض العبد الصالح (قل سأتلو) أقص (عليكم منه) من شأنه (ذكرا) نبأ (انا مكنا له فى الارض) ويسرنا له المسير فيها كيف شاء (وآتيناه من كل شئ) طلبه وقصده (سببا) طريقا أوصله اليه (فأتبع سببا) وذلك أنه سار طالبا الى المغرب (حتى اذا بلغ مغرب الشمس) مكان غروبها (وجدها تغرب فى عين حمئة) أى ذات حمأة أى طين اسود وقرئ حامية أى حارة (ووجد عندها) الضمير

للعين

فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ۞ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وأما الغلم فكان أبوه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة وأقرب رحما وأما الجدار فكان لغلمين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنزا لهما وكان أبوهما صلحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ويسئلونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له فى الارض وآتينه من كل شئ سببا فأتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ووجد عندها

للعين (قوما) من الكفار لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر (قلنا ياذا القرنين) قال الله له مخيرا (إما أن تعذب) أى إما أن تقتلهم على كفرهم (وإما أن تتخذ فيهم حسنا) تأسرهم وتدعوهم الى الايمان (قال) ذو القرنين (أما من ظلم) وأشرك (فسوف نعذبه) بالقتل (ثم يرد الى ربه) بالبعث (فيعذبه) فى الآخرة (عذابا نكرا) فى ناره وقرئ بضمتين (وأما من آمن) بالله ورسله (وعمل صالحا) اجتهد فى عمل الخير (فله) فى الدارين (جزاء الحسنى) أما جزاء الدنيا فعدم عذابنا له وبقاؤه فى نعمته وأما فى الآخرة فبالجنة (وسنقول له من أمرنا) مما نأمره به (يسرا) سهلا يسيرا وقرئ بضمتين (ثم أتبع سببا) طلب طريقا يوصله الى المشرق (حتى اذا بلغ مطلع الشمس) وقرئ بفتح اللام موضع طلوعها (وجدها تطلع على قوم) عراة (لم نجعل لهم من دونها) من دون الشمس (سترا) سقفا ولا لباسا فكانوا لا يبنون بناء وانما لهم أسراب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويخرجون (كذلك) الامر كما قلنا (وقد أحطنا بما لديه) من عدد وعدد (خبرا) علما (ثم أتبع سببا) طلب طريقا ثالثا بين المشرق والمغرب (حتى اذا بلغ بين السدين) جبلان بمنقطع بلاد الترك المبنى بينهما سده وقرئ بضم السين (وجد من دونهما) أى أمامهما (قوما لا يكادون يفقهون) يفهمون (قولا) يخاطبون به وقرئ يفقهون بضم الياء وكسر القاف (قالوا ياذا القرنين) وفى مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم (إن يأجوج ومأجوج) وهما قبيلتان من ولد يافث وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم يأجوج أمة لها أربعمائة أمير وكذلك مأجوج لا يموت أحدهم حتى ينظر الى ألف فارس من ولده رواه الطبرانى مطولا (مفسدون فى الارض) بالقتل والتخريب وحصاد الزرع بل حتى وأكل الناس (فهل نجعل لك خرجا) جعلا من المال وقرئ خراجا (على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) فلا يخرجون الينا وقرئ بضم السين (قال) الاسكندر (ما مكنى فيه ربى) من المال والملك (خير) مما تعطونيه (فأعينونى بقوة) أى بما أتقوى به من الآلات (أجعل بينكم وبينهم ردما) حاجزا قويا (آتونى زبر الحديد) كل قطعة قدر الصخرة فأتوه بها فبناه بها (حتى اذا ساوى بين الصدفين) جانبى الجبل وقرئ بضم الحرفين وقرئ بضم الاول وسكون الثانى (قال) للعملة (انفخوا) فى الاكوار والحديد (حتى اذا جعله) الضمير للحديد (نارا) كالنار بالاحماء (قال آتونى أفرغ عليه قطرا) نحاسا مذابا فأتوه به فافرغه عليه حتى صار كأنه قطعة واحدة (فما اسطاعوا) يأجوج ومأجوج وقرئ بتشديد السين صادا (أن يظهروه) أى يرقوا عليه لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا له نقبا) خرقا لثخنه وصلابته (قال) ذو القرنين (هذا) أى السد والاقدار على تسويته (رحمة من ربى) على العباد (فاذا جاء وعد ربى) الوقت الموعود فيه بخروجهم (جعله دكاء) أى مدكوكا مبسوطا (وكان وعد ربى حقا وتركنا) بعضهم (يومئذ يموج فى بعض) يختلط (ونفخ فى الصور) لقيام الساعة (فجمعناهم) الخلق من جن وإنس (جمعا) فى موضع واحد (وعرضنا)

قوما قلنا ياذا القرنين اما أن تعذب واما أن تتخذ فيهم حسنا قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتونى أفرغ عليه قطرا فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا

أبرزنا (جهنم يومئذ للكافرين عرضا) ظاهرا مخيفا مهيلا (الذين كانت أعينهم في غطاء) غشاوة (عن ذكري) عن النظر في الآيات الموجبة لهم الايمان (وكانوا لا يستطيعون سمعا) لكلامه لشدة بغضهم لنبيه (أفحسب الذين كفروا) ظنوا (أن يتخذوا عبادي) ملائكتي والمسيح وعزيرا (من دوني أولياء) معبودين أن ذلك لا يغضبني ولا يحل بهم عذابي (إنا أعتدنا) هيأنا (جهنم للكافرين نزلا) منزلا ومسكنا ومأوى (قل هل ننبئكم) نخبركم (بالاخسرين أعمالا) أشد الخلق خسرانا فيما عملوا (الذين ضل) بطل (سعيهم في الحياة الدنيا) بكفرهم وعجبهم بأنفسهم (وهم يحسبون) يظنون (أنهم يحسنون صنعا) عملا يجدون عليه جزاء وهكذا حال المغرورين المدبرين عن الله في كل زمان (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم) القرآن (ولقائه) بالبعث وما يعقبه (فحبطت) ضاعت (أعمالهم) الخاسرة (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) لا نجعل لهم قدرا فتوزن أعمالهم (ذلك) المذكور (جزاؤهم جهنم) دار غضبنا (بما كفروا) أي بكفرهم بنا (واتخذوا آياتي ورسلي هزوا) أي استهزائهم بآياتي ورسلي (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) لوجهنا (كانت لهم جنات الفردوس) وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم الفردوس ربوة الجنة وأعلاها وأوسطها ومنها تفجر أنهار الجنة أخرجه الطبراني في الكبير (نزلا) منزلا (خالدين فيها) أحباب الله (لا يبغون) لا يطلبون (عنها حولا) تحولا الى سواها (قل لو كان البحر) ماؤه (مدادا) يكتب به (لكلمات ربي) الدالة على عجائبه (لنفد البحر) بأسره في كتابتها (قبل أن تنفد كلمات ربي) لانها لا تتناهى (ولو جئنا بمثله) سبع مرات (مددا) زيادة كما في قوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله (قل انما أنا بشر) آدمي (مثلكم يوحى الي أنما إلهكم إله واحد) أي يوحى الي وحدانية الاله (فمن كان يرجو) يؤمل (لقاء ربه) أي حسن لقائه (فليعمل عملا صالحا) يرضى به ربه (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) أي لا يرائي فيها وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين رواه الحاكم وفي رواية البيهقي في الشعب ما بينه وبين البيت العتيق وعند مسلم مرفوعا من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال وعند البيهقي في الشعب مرفوعا سورة الكهف تدعى في التوراة الحائلة تحول بين قارئها وبين النار اه

﴿ تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني وأوله سورة مريم عليها السلام ﴾

جهنم يومئذ للكفرين عرضا الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكفرين نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ان الذين آمنوا وعملوا الصلحت كانت لهم جنت الفردوس نزلا خلدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمت ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمت ربي ولو جئنا بمثله مددا قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صلحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا

فهرست الجزء الاول من تاج التفاسير

٣ سورة الفاتحة

٤ سورة البقرة

٥٦ سورة آل عمران

٨٣ سورة النساء

١١٢ سورة المائدة

١٣٢ سورة الانعام

١٥٢ سورة الأعراف

١٧٣ سورة الانفال

١٨١ سورة التوبة

١٩٦ سورة يونس

٢٠٥ سورة هود

٢١٥ سورة يوسف

٢٢٥ سورة الرعد

٢٢٩ سورة ابراهيم

٢٣٤ سورة الحجر

٢٣٨ سورة النحل

٢٤٨ سورة الاسراء

٢٥٩ سورة الكهف

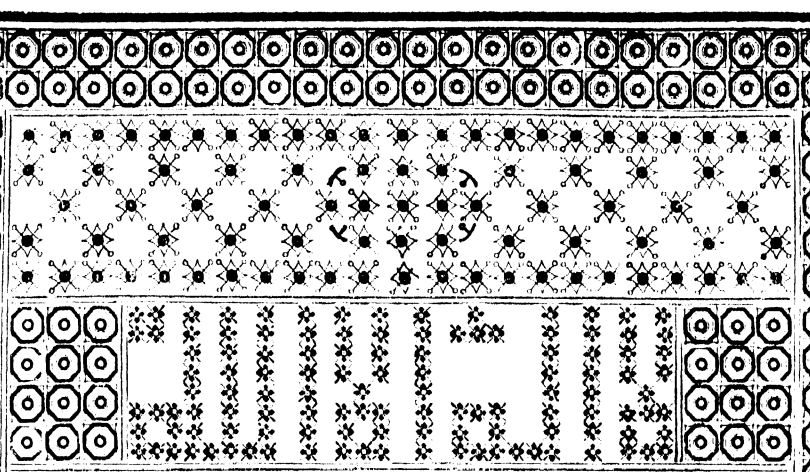
تمت

(تنبيه) وقع لفظ ولا الضالين آخر سورة الفاتحة مكتوبا بدون ألف وحقه أن يكتب بالالف في الرسم العثماني كالمعتاد فاحفظ ذلك واحرص عليه اه مصححه

(فهرست الجزء الثانى من تاج التفاسير)

صحيفة		صحيفة	
٢	سورة مريم	١٧٠	سورة الحجرات
٨	سورة طه عليه السلام	١٧٣	سورة ق
١٦	سورة الانبياء عليهم السلام	١٧٥	سورة الذاريات
٢٣	سورة الحج	١٧٨	سورة الطور
٣٠	سورة المؤمنون	١٨١	سورة النجم
٣٦	سورة النور	١٨٤	سورة القمر
٤٤	سورة الفرقان	١٨٧	سورة الرحمن
٥٠	سورة الشعراء	١٩١	سورة الواقعة
٥٧	سورة النمل	١٩٤	سورة الحديد
٦٤	سورة القصص	١٩٩	سورة المجادلة
٧١	سورة العنكبوت	٢٠٢	سورة الحشر
٧٧	سورة الروم	٢٠٥	سورة الممتحنة
٨١	سورة لقمن	٢٠٨	سورة الصف
٨٤	سورة السجدة	٢٠٩	سورة الجمعة
٨٦	سورة الاحزاب	٢١٠	سورة المنافقين
٩٤	سورة سبا	٢١٢	سورة التغابن
٩٩	سورة الملائكة	٢١٣	سورة الطلاق
١٠٣	سورة يس	٢١٥	سورة التحريم
١٠٨	سورة الصافات	٢١٧	سورة الملك
١١٤	سورة ص	٢٢٠	سورة ن
١٢١	سورة الزمر	٢٢٣	سورة الحاقة
١٣٠	سورة غافر	٢٢٥	سورة المعارج
١٣٧	سورة فصلت	٢٢٧	سورة نوح عليه السلام
١٤٢	سورة الشورى	٢٢٩	سورة الجن
١٤٧	سورة الزخرف	٢٣١	سورة المزمل
١٥٢	سورة الدخان	٢٣٣	سورة المدثر
١٥٥	سورة الجاثية	٢٣٦	سورة القيامة
١٥٨	سورة الاحقاف	٢٣٧	سورة الانسان
١٦٢	سورة محمد صلى الله عليه وسلم	٢٣٩	سورة المرسلات
١٦٦	سورة الفتح	٢٤١	سورة النبا

صحيفة		صحيفة	
٢٤٣	سورة النازعات	٢٦٣	سورة القدر
٢٤٥	سورة عبس	٢٦٣	سورة البينة
٢٤٧	سورة التكوير	٢٦٤	سورة الزلزلة
٢٤٨	سورة الانفطار	٢٦٥	سورة العاديات
٢٤٩	سورة المطففين	٢٦٥	سورة القارعة
٢٥١	سورة الانشقاق	٢٦٦	سورة التكاثر
٢٥٢	سورة البروج	٢٦٦	سورة العصر
٢٥٣	سورة الطارق	٢٦٦	سورة الهمزة
٢٥٤	سورة الاعلى	٢٦٧	سورة الفيل
٢٥٥	سورة الغاشية	٢٦٧	سورة قريش
٢٥٦	سورة الفجر	٢٦٨	سورة الماعون
٢٥٨	سورة البلد	٢٦٨	سورة الكوثر
٢٥٩	سورة الشمس	٢٦٨	سورة الكافرين
٢٥٩	سورة الليل	٢٦٩	سورة النصر
٢٦٠	سورة الضحى	٢٦٩	سورة تبت
٢٦١	سورة ألم نشرح	٢٦٩	سورة الاخلاص
٢٦١	سورة التين	٢٦٩	سورة الفلق
٢٦٢	سورة العلق	٢٧٠	سورة الناس



الجزء الثانى

من

كتاب تاج التفاسير لكلام الملك الكبير تأليف العالم العلامة

الرحلة الفهامة مربى المريدين ومرشد السالكين

العارف بالله تعالى السيد محمد عثمان ابن

السيد محمد أبى بكر ابن السيد عبد الله

الميرغنى المحجوب المكى نفع الله

به المسلمين امين

﴿ وبهامشه القران المجيد مرسوما بالرسم العثمانى ﴾

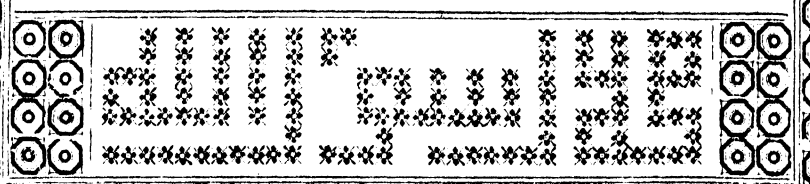
(حقوق الطبع محفوظة لحضرة حفيد المؤلف والملتزم)

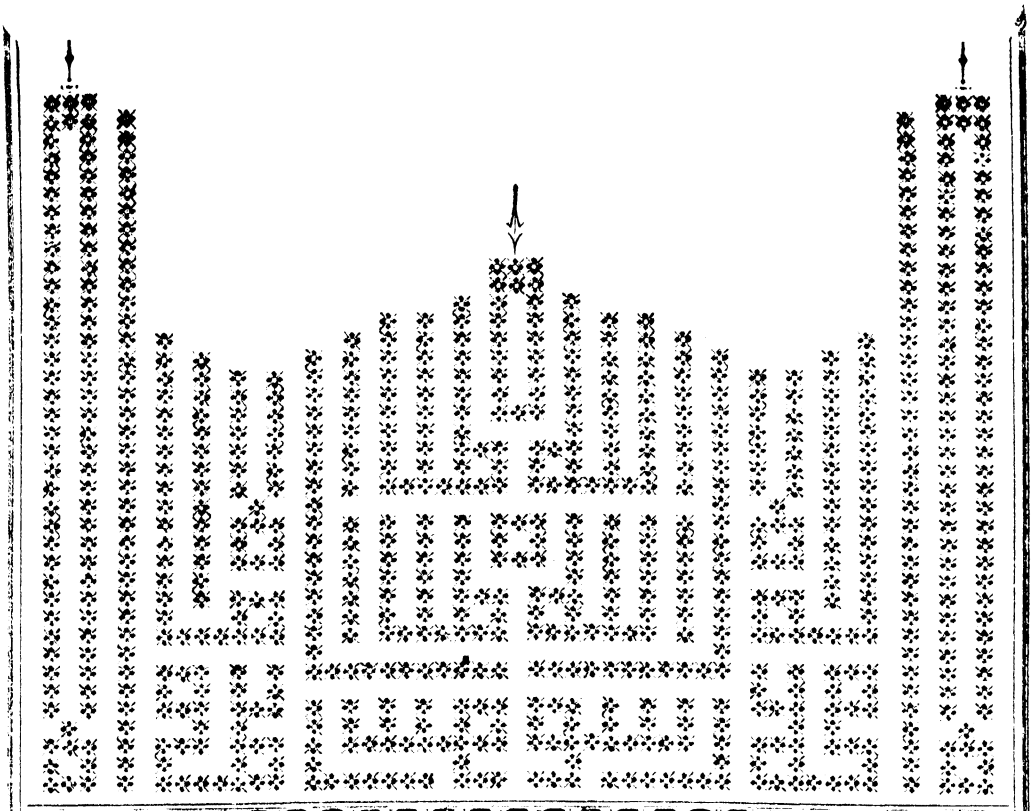
الطبعة الاولى

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المعزية

سنة ١٣١٣

هجريه





سورة مريم

(بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص) كمل هدايتنا وهبناه بنبوع علمنا الصادق الصفي محمدا صلى الله عليه وسلم هذا (ذكر رحمت ربك) وقرئ ذكر رحمة على الماضي وقرئ ذكر على الامر (عبده) المنبأ (زكريا) صلى الله على نبينا وعليه (اذنادى) زكريا (ربه نداء) دعاء (خفيا) جوف الليل سرا (قال رب إني وهن) ضعف (العظم مني) عظمي (واشتعل الرأس شيبا) كثر شيب رأسي (ولم أكن بدعائك) بطلبي منك (رب شقيا) خائبا فاستجب لي (وإني خفت الموالي) أولاد عمي (من ورائي) أي بعد موتي أن لا يحفظوا الدين وقرئ خفت الموالي أي قلوا (وكانت امرأتي عاقرا) لا تلد (فهب لي من لدنك) من واسع فضلك (وليا) ابنا صالحا (يرثني) وقرئ مجزوما (ويرث من آل يعقوب) جدي اسرائيل النبوة (واجعله رب رضيا) مرضي الدين فاستجاب الله دعاءه وقال له (يازكريا انا نبشرك بغلام) يكون نبيا صالحا (اسمه يحيى) نحيي به علمنا وطاعتنا (لم نجعل له من قبل سميا) أي لم يسم قبله بهذا الاسم أحد (قال) زكريا (رب أنى) كيف (يكون لي غلام وكانت امرأتي) فيما مضى (عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) أي انتهاء في السن وحالي وحالها لا يقتضي الولادة (قال) أي الله (كذلك) الامر أخلق منكما الغلام (قال ربك هو علي هين) أرد عليك قوة الجماع وأفتق رحم امرأتك للحمل وقرئ وهو علي هين (وقد خلقتك من قبل) وأنا القادر (ولم تك شيأ) بل كنت معدوما (قال) زكريا (رب اجعل لي آية) علامة على حمل امرأتي (قال

سورة مريم وهي تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفيا قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا وإني خفت الموالي من وراءي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا يازكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لي آية قال

آيتك)

آيتك ألا تكلم الناس ثلث الليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلم عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلما زكيا قالت أنى يكون لى غلم ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربى وقرى عينا فاما ترين من البشر أحدا فقولى إنى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا فاتت به قومها تحمله

آيتك) على ذلك (ألا تكلم الناس) تترك مكالمتهم وتشتغل بالذكر (ثلاث ليال) بأيامهن كما في سورة آل عمران ثلاثة أيام (سويا) أي وأنت صحيح (فخرج على قومه من المحراب) من المسجد ولم يقدر على الكلام (فأوحى اليهم) أشار اليهم (أن سبحوا) صلوا (بكرة وعشيا) طرفي النهار فعلم حمل امرأته بمنعه من الكلام وبعد أن ولد يحيى بسنتين قال الله له (يا يحيى خذ الكتاب) التوراة (بقوة) بجد واجتهاد (وآتيناه الحكم صبيا) أي أعطيناه على صغره النبوة والحكمة ونشأ من صغره على الاقبال على الله وترك اللعب كما هو دأب الصبيان وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي يحيى حين دعاه الصبيان الى اللعب وهو صغير فقال لا للعب خلقت فكيف من أدرك الحديث من مقاله رواه ابن عساكر (وحنانا من لدنا) رحمة منا عليه وتعطفا قلبه على أبويه وكل من لديه (وزكاة) وطهارة من الذنوب (وكان تقيا) مقبلا على الله بقلبه وقالبه (وبرا بوالديه) محسنا اليهما (ولم يكن جبارا) متكبرا (عصيا) عاصيا ربه (وسلام عليه) من الله (يوم ولد) من نيل الشيطان له (ويوم يموت) من عذاب القبر (ويوم يبعث حيا) من هول يوم القيامة (واذكر في الكتاب) في القرآن (مريم) واقعتها (اذ انتبذت) اعتزلت (من أهلها مكانا شرقيا) شرقي دارهم لتغتسل من حيضها (فاتخذت) أرسلت (من دونهم حجابا) سترا بينها وبينهم (فأرسلنا اليها روحنا) جبريل (فتمثل لها) فتصور لها (بشرا سويا) آدميا شابا سوي الخلق وذلك بعد لبس ثيابها (قالت إني أعوذ بالرحمن منك) أيها البشر (إن كنت تقيا) مؤمنا طائعا (قال إنما أنا رسول ربك) الذي استعذت به جئتك (لاهب لك غلاما زكيا) نبيا عظيما وقرئ ليهب بالياء (قالت) مريم (أنى يكون لى غلام) ولد (ولم يمسسنى بشر) ولم أتزوج (ولم أك بغيا) زانية (قال) الامر (كذلك) بخلق غلام منك بغير أب (قال ربك هو على هين) وأنا القادر على كل شئ (ولنجعله آية) علامة (للناس) على قدرتنا (ورحمة منا) لمن يهدى به (وكان أمرا مقضيا) قضينا به أن يكون فنفخ جبريل في جيب درعها (فحملته) أي حملت بعيسى (فانتبذت به) تباعدت بالحمل (مكانا قصيا) بعيدا من أهلها (فأجاءها المخاض) وجع الولادة ألجأها (الى جذع النخلة) لتستتر به وتعتمد عليه (قالت يا ليتنى مت قبل هذا) مستحيية مما وقع لها خاشية من كلام الناس وقرئ مت (وكنت نسيا منسيا) متروكا لا أذكر وقرئ بكسر النون (فناداها من تحتها) جبريل أسفل منها (ألا تحزنى) أي لا تحزنى (قد جعل ربك تحتك سريا) جدول ماء هكذا روى (وهزى اليك بجذع النخلة) حركيها (تساقط عليك) وقرئ تساقط (رطبا جنيا) فهزتها مع أنها كانت يابسة فاثمرت ورمت لها الثمر وقيل لها (فكلى) من الرطب (واشربى) من الماء أو من عصير الرطب (وقرى عينا) طيبى نفسا وقرئ بكسر القاف (فاما ترين من البشر أحدا) أي فان ترى آدميا فيسألك عن ولادتك (فقولى إنى نذرت للرحمن صوما) امساكا عن الكلام وقرئ صمتا (فلن أكلم اليوم إنسيا) بعد نذرى (فأتت به) بعيسى (قومها تحمله) حاملته معها

(قالوا) حين رأوا ذلك (يا مريم لقد جئت شيأ فريا) منكرا عظيما من حيث انك ولدت من غير زوج (يا أخت هرون) هو رجل صالح أى يا شبيهته فى العفة والطهارة (ما كان أبوك امرأ سوء) زانيا (وما كانت أمك بغيا) أى زانية وفى الآية تنبيه على استقباح الفحش من أولاد الصالحين أكثر من غيرهم (فاشارت اليه) بأن كلموه فانه يجيبكم (قالوا كيف نكلم من كان) وجد (فى المهد صبيا) رضيعا وليس هذا سن الكلام (قال) عيسى (إنى عبد الله) أنطقه الله بذلك لبراءتها وتنويهها بشأنه (آتانى الكتاب) الانجيل (وجعلنى نبيا) من خاصة أنبيائه (وجعلنى مباركا) مظهر البركة ونفع العباد (أينما كنت) أى حيثما كنت (وأوصانى) أمرنى (بالصلاة) بحضور جنابه (والزكاة) تطهير نفسى من الشغل بغيره (مادمت حيا) مدة حياتى لان الدنيا هى دار التكليف (وبرا بوالدتى) أى جعلنى بارا بها مطيعا لها محسنا اليها (ولم يجعلنى جبارا) متكبرا (شقيا) عنده (والسلام علىّ) من الله (يوم ولدت) من نزغة الشيطان وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم كل بنى ادم يطعن الشيطان فى جنبيه باصبعيه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن فى الحجاب رواه الشيخان (ويوم أموت) أنال السلام من الله (ويوم أبعث حيا) من قبرى كذلك (ذلك) المنعوت هو (عيسى ابن مريم) ابنة عمران (قول الحق) كلمة الحق المخلوق عنها (الذى فيه يمترون) يشكون فبعضهم قال هو ابن زنا وقد رد الله عليهم بقوله قول الحق وآخرون قالوا ابن الله ورد الله عليهم بقوله (ما كان لله) ساينبغى له (أن يتخذ من ولد) بل هو الغنى بذاته المنزه عن الوالد والولد والصاحبة والشريك (سبحانه اذا قضى أمرا) أراد الله احداثه (فانما يقول له كن فيكون) فيتكون ذلك الشئ ومن ذلك خلق عيسى من غير أب وقرئ بنصب فيكون (وأن الله ربى وربكم فاعبدوه) هو المستحق منى ومنكم العبادة فلنعبده (هذا صراط) أى طريق عبادته (مستقيم) لا اعوجاج فيه يوصل الى الدرجة العليا وقرئ ان بالكسر (فاختلف الأحزاب) فرق النصارى (من بينهم) فى شأنه فقالت فرقة هو ابن الله وقالت أخرى إله معه وقالت أخرى ثالث ثلاثة (فويل) عذاب عظيم (للذين كفروا) هؤلاء وغيرهم من الكفار (من مشهد يوم عظيم) من حضور يوم القيامة وأهواله وآفاته (أسمع بهم) ما أسمعهم (وأبصر) بهم ما أبصرهم (يوم يأتوننا) يوم العرض علينا (لكن الظالمون) الكافرون (اليوم) فى هذه الدار الدنيا (فى ضلال مبين) ظاهر بادبارهم عن الله (وأنذرهم) خوفهم أيها النبى الكريم (يوم الحسرة) يوم القيامة حين يتحسر الكافر على تضييعه والمؤمن على تقصيره (إذ قضى الامر) فرغ من الحساب وسار أهل الجنة اليها وأهل النار اليها (وهم) المدبرون عن الله (فى غفلة) عن الآخرة (وهم لا يؤمنون) بها ولا يعملون لها (إنا نحن نرث الارض) ولا نبقى لاحد فيها غيرنا ملكا (ومن عليها) فنميتهم ثم نفنيها (واينا يرجعون) بالثواب والعقاب (واذكر) لقومك (فى الكتاب ابراهيم) خليلنا (إنه كان صديقا)

قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أين ما كنت وأوصانى بالصلوة والزكوة مادمت حيا وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا والسلم علىّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحنه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظلمون اليوم فى ضلل مبين وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون إنا نحن نرث الارض ومن عليها واينا يرجعون واذكر فى الكتب ابرهيم إنه كان صديقا

استكمل

استكمل درجات الصديقية (نبيا) فصار فى درجة النبوة (إذ قال) ابراهيم (لأبيه) آزر (يا أبت لم تعبد مالا يسمع) أى شيأ لا يسمع (ولا يبصر) أى ومالا يبصر (ولا يغنى عنك شيأ) أى لماذا تعبد من لا سمع له ولا بصر ولا نفع ولا ضرر ولا مقتضى لعبادته بل اعبد الله الذى ينفعك ويضرك (يا أبت إنى قد جاءنى من العلم) منحة من الله (مالم يأتك) فانك فى ظلمات الجهل والكفر (فاتبعنى أهدك صراطا) طريقا (سويا) معتدلا مستقيما تصل به الى الدرجات العلا (يا أبت لا تعبد الشيطان) ولا تطعه (إن الشيطان كان للرحمن عصيا) ومن تبع العاصى فهو عاص (يا أبت إنى أخاف) أخشى عليك (أن يمسك) أن يصيبك (عذاب من الرحمن) ان لم تنته (فتكون للشيطان وليا) قرينا فى النار (قال) أبوه له (أراغب) زاهد (أنت عن آلهتى) أى عن عبادتها (يا إبراهيم لئن لم تنته) عن قولك هذا (لأرجمنك) بالحجارة وأوذيك بالكلام (واهجرنى مليا) زمنا طويلا (قال) ابراهيم لآزر (سلام عليك) لا أصيبك بمكروه بعد هذا ولكن (سأستغفر لك ربى) فقال واغفر لأبى انه كان من الضالين فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه (إنه كان بى حفيا) معتنيا مجيبا لدعائى (وأعتزلكم) أجتنبكم وأفارقكم (وما تدعون من دون الله) أى والاصنام التى تعبدونها (وأدعو ربى) المستحق أن يعبد (عسى ألا أكون بدعاء ربى) بعبادته (شقيا) خائبا كما شقيتم بعبادة الأصنام (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) وهاجر الى الشام (وهبنا له إسحق ويعقوب) اللذين يستأنس بهما (وكلا جعلنا نبيا) وهدينا به من هدينا (ووهبنا) من حضرتنا وهبناله و (لهم) لابراهيم وابنيه (من رحمتنا) من العلوم الالهية والاموال والاولاد السنية (وجعلنا لهم) من كمال المنة عليهم (لسان صدق عليا) فصار وا مثنى عليهم فى سائر الاديان (واذكر فى الكتاب موسى) كليما (إنه كان مخلصا) مخلصا من الادناس وقرئ مخلصا بكسر اللام أى موحدا متحليا بالاخلاص الذى هو سر الاعمال وسأل أبو ذر النبى صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص قال حتى أسأل عنه جبريل فسأل عنه جبريل فقال حتى أسأل ميكائيل فسأل عنه ميكائيل فقال حتى أسأل عنه رب العزة فسأله تعالى فقال الاخلاص سر من أسرارى أودعه قلب من أشاء من عبادى أخرجه الشعرانى فى كشف الغمة (وكان رسولا نبيا) من أكابر من حل فى هذين المقامين (وناديناه) يا موسى انى أنا الله رب العالمين (من جانب الطور) جبل الطور (الايمن) الذى يلى يمين موسى (وقربناه) من حضرتنا (نجيا) فأسمعناه كلامنا (ووهبنا له) من خزائن وهبنا (من رحمتنا) الخاصة (أخاه هرون نبيا) ووزرناه له وأعناه به (واذكر فى الكتاب إسمعيل) الذبيح بن ابراهيم الخليل (إنه كان صادق الوعد) كما وعد وفى (وكان رسولا نبيا) من أكابر أهل المقامين وفيه دليل على أن الرسول لا يلزم أن يكون صاحب شريعة فان ولد ابراهيم كانوا على شريعته (وكان يأمر أهله) قومه أو أمته (بالصلاة والزكاة) ويحرضهم على ذلك (وكان عند ربه مرضيا) لصدقه فى معاملته

نبيا إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيأ يا أبت إنى قد جاءنى من العلم مالم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال أراغب أنت عن آلهتى يا ابرهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا قال سلم عليك سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربى عسى ألا أكون بدعاء ربى شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا واذكر فى الكتب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا واذكر فى الكتب إسمعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكوة وكان عند ربه مرضيا

(واذكر فى الكتاب إدريس) المسمى بأخنوخ (إنه كان صديقا) استوفى مقام الصديقية (نبيا) حلاه الله بالنبوة (ورفعناه) فى عالم الملكوت (مكانا عليا) فى السماء الرابعة كما ثبت عند أهل الكشف (أولئك) المذكورون (الذين أنعم الله عليهم) بأنواع نعمه (من النبيين) الداخلين مقامات النبوة (من ذرية آدم) كلهم (وممن حملنا مع نوح) فى السفينة (ومن ذرية ابراهيم) اسمعيل واسحق ويعقوب (واسرائيل) أى ومن ذرية إسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكرياء ويحيى وعيسى (وممن هدينا) إلى طريق استقامتنا (واجتبينا) لنبوتنا (اذا تتلى عليهم آيات الرحمن) خشية من الله (خروا) لله (سجدا) ساجدين (وبكيا) باكين مخبتين له خائفين منه فينبغى للعبد اذا تلى القرآن أن يتدبره ويتعظ به ويبكى ويسير على سنن هؤلاء الرسل ولا يكون ممن قيل فيهم (فخلف من بعدهم خلف) أى جاء من بعدهم عقب وخلف بسكون اللام لان الفتح يستعمل فى خلف الخير (أضاعوا الصلاة) تركوها (واتبعوا الشهوات) أنواع المعاصى (فسوف يلقون غيا) وادى فى جهنم تستعيذ منه أوديتها (إلا من تاب) من المعاصى (وآمن) بالله ورسله (وعمل صالحا) لوجهى (فأولئك يدخلون) وقرئ بالبناء للمفعول (الجنة) دار الرضوان (ولا يظلمون) ينقصون (شيأ) من جزائهم (جنات عدن) إقامة (التى وعد الرحمن) واسع الرحمة (عباده بالغيب) العاملين لها مع غيبتهم عنها (إنه كان وعده) بذلك (مأتيا) آتيا لا يتخلف وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا فى كل زاوية منها أهل لا يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمنون وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا الى وجه ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن رواه البخارى ومسلم (لا يسمعون فيها) الضمير للجنة (لغوا) فضول كلام (إلا سلاما) عليهم من الله ومن الملائكة ومن بعضهم بعضا (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) على الدوام (تلك الجنة) الممنوحة (التى نورث) نعطى (من عبادنا) المتحققين بعبوديتنا (من كان تقيا) متحققا بالتقوى وجنات عدن هى منزل الاتقياء (وما نتنزل) هذا حكاية قول جبريل حين استبطأه النبى صلى الله عليه وسلم وقال ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فقال الامين له وما نتنزل (الا بأمر ربك) اذا أمرنا (له ما بين أيدينا) من الاماكن والازمنة (وما خلفنا) كذلك (وما بين ذلك) أى الوقت الذى نحن فيه والمكان الذى نحن فيه الآن (وما كان ربك نسيا) تاركا لك (رب السموات والارض وما بينهما) مالك الجميع (فاعبده واصطبر لعبادته) اثبت عليها (هل تعلم له سميا) مثلا يستحق أن يسمى إلها (ويقول الانسان) المنكر للبعث (أئذا ما مت) أى اذا مت وما مؤكدة (لسوف أخرج حيا) من الارض (أولا يذكر الانسان) وقرئ يتذكر (أنا خلقناه من قبل) ابتداء (ولم يك شيأ) بل كان عدما صرفا (فوربك) قسم (لنحشرنهم) الضمير لمنكرى البعث (والشياطين) فى سلسلة واحدة

(ثم لنحضرنهم)

واذكر فى الكتب إدريس انه كان صديقا نبيا ورفعنه مكانا عليا أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبرهيم واسراءيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيت الرحمن خروا سجدا وبكيا فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوت فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل صلحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنت عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموت والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ويقول الانسن أءذا مامت لسوف أخرج حيا أولا يذكر الانسن أنا خلقنه من قبل ولم يك شيا فوربك لنحشرنهم والشيطين

(ثم لنحضرنهم حول جهنم) من خارجها (جثيا) على ركبهم (ثم لننزعن) نخرجن (من كل شيعة) أمة منهم (أيهم أشد على الرحمن عتيا) عتوا وطغيانا فنرميه في جهنم (ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى) أحق (بها) الضمير لجهنم (صليا) دخولا (وإن منكم) ما من أحد منكم وقرئ وإن منهم (الا واردها) واصلها وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة أخرجه البيضاوي في تفسيره (كان على ربك حتما مقضيا) ورودها قضى به (ثم ننجي) وقرئ مخففا (الذين اتقوا) الله (ونذر الظالمين) المدبرين عنه (فيها جثيا) جميعا على ركبهم جاثين (واذا تتلى عليهم) على المؤمنين والكافرين (آياتنا) القرآن (بينات) واضحات المعاني والاعجاز (قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين) نحن وأنتم (خير مقاما) منزلا ومكانا وقرئ مقاما بالضم (وأحسن نديا) مجتمعا ومجلسا قال الله (وكم) كثيرا (أهلكنا قبلهم من قرن) أمم ماضية (هم أحسن أثاثا) متاع البيت (ورئيا) منظرا وقرئ ريا بحذف الهمزة (قل من كان في الضلالة) في الجاهلية (فليمدد له الرحمن مدا) يوسع له مستدرجا (حتى اذا رأوا ما يوعدون) على لسان رسلنا (إما العذاب) بالقتل والاسر (وإما الساعة) قيامها الذي ما بعده الا دخول جهنم (فسيعلمون) المعرضون عن الله (من هو شر مكانا) منزلا (وأضعف جندا) أعوانا أهم أم المؤمنون (ويزيد الله الذين اهتدوا) بالايمان (هدى) يقينا يوليهم اياه (والباقيات الصالحات) من الاعمال (خير عند ربك ثوابا) للاجر (وخير مردا) مرجعا وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم خذوا جنتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فانهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومعقبات ومجنبات وهن الباقيات الصالحات رواه النسائي والحاكم (أفرأيت الذي كفر بآياتنا) العاصي الخبيث (وقال) للمؤمن الطيب (لأوتين) ان بعثت (مالا وولدا) فأقضيك وذلك حين طالبه بمال له عليه قال (أطلع الغيب) هذا اللعين (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) بذلك (كلا) لم يعلم الغيب وليس له عهد عند الرحمن ولكن (سنكتب ما يقول) يكتبه حفظتنا (ونمد له من العذاب مدا) نضاعف عليه العذاب لقوله هذا (ونرثه ما يقول) من المال والولد ونعطيه للمسلمين بعد موته (ويأتينا فردا) لا ولد ولا مال معه (واتخذوا) الكفار (من دون الله آلهة) أصناما يعبدونها (ليكونوا لهم عزا) يعتزون بهم في الدنيا ويمنعونهم العذاب في الآخرة (كلا) لا يقدرون على ذلك (سيكفرون) أي الآلهة (بعبادتهم) ويجحدونها كما في قوله تعالى حاكيا عنهم ما يقولونه في الآخرة ما كانوا إيانا يعبدون (ويكونون عليهم ضدا) أعوانا (ألم تر أنا أرسلنا) سلطنا (الشياطين على الكافرين) بالاغواء (تؤزهم) تزعجهم عن الطاعة الى المعصية (أزا) ازعاجا شديدا (فلا تعجل عليهم) بالعذاب (إنما نعد لهم) أيام آجالهم (عدا) فاذا استوفوها هلكوا (يوم نحشر المتقين) المقبلين بقلوبهم وقوالبهم (الى الرحمن وفدا) أي راكبين قرأ علي بن أبي طالب رضي الله

ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا وإن منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا

عنه هذه الآية فقال لا والله ما على أرجلهم يحشرون ولا يساقون سوقا ولكن يؤتون بنوق من نوق الجنة لم تنظر الخلائق الى مثلها رحالها الذهب وأزمتها الزبرجد فيقعدون عليها حتى يقرعوا باب الجنة رواه الحاكم (ونسوق المجرمين) أعداء الله (الى جهنم) كما تساق البهائم (وردا) مشاة عطاشا (لا يملكون) العباد (الشفاعة) عند الله (الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) كن نال شيأ من درجات الشفاعة وذلك بعد الشفاعة الكبرى لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم (وقالوا) الكفار (اتخذ الرحمن ولدا) تعالى الله عن ذلك القائل لهم (لقد جئتم شيأ إدا) منكرا عظيما (تكاد) وقرئ بالياء (السموات يتفطرن منه) يتشققن منه وقرئ ينفطرن بالنون وكسر الطاء (وتنشق الارض) من قولكم هذا (وتخر الجبال هدا) تنهد (أن دعوا للرحمن ولدا) وهو منزه عن ذلك (وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا) ما يليق ذلك به (إن كل) ما كل (من في السموات والارض) بأجمعهم (الا آتي الرحمن) وقرئ أتى الرحمن (عبدا) مملوكا خاضعا ومنهم عيسى وعزير اللذان نسبتموهما الى الالوهية وهما كارهان لقولكم (لقد أحصاهم) حصرهم وأحاط بهم (وعدهم عدا) فلا يخفى عليه واحد منهم (وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) منفردا عن الاهل والاتباع (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) خالصة لوجهه الكريم (سيجعل لهم الرحمن ودا) محبة في الدارين وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى اذا أحب عبدا دعا جبريل فقال إني أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض واذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول إني أبغض فلانا فأبغضه فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء ان الله تعالى يبغض فلانا فأبغضوه فيبغضونه ثم يوضع له البغضاء في الارض رواه مسلم (فانما يسرناه) أي القرآن (بلسانك) أنزلناه بلغتك العربية (لتبشر به المتقين) المخشين الله (وتنذر) تخوف (به قوما لدا) أشداء في الخصومة بالباطل (وكم) أي كثيرا (أهلكنا قبلهم من قرن) من أمة ممن كذبت رسلها (هل تحس منهم من أحد) تشعر بأحد منهم (أو تسمع لهم) وقرئ تسمع بالبناء للمفعول (ركزا) صوتا خفيا مثل ما أهلكنا أولئك نهلك من كذبك وقد سمعت هذه الآيات من قوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات من النبي صلى الله عليه وسلم مع إشارة لطيفة فلله المنة

﴿سورة طه عليه السلام مكية وهي مائة وخمس وثلاثون اية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم طه) هو اسم من أسمائه صلى الله عليه وسلم وقيل معناه يا رجل وقرئ طه على انه أمر للرسول بأن يطأ الارض بقدميه في التهجد (ما أنزلنا عليك) أيها النبي (القرآن لتشقى) لتتعب لكثرة الجهد (إلا) لكن أنزلناه (تذكرة) موعظة (لمن يخشى) الله (تنزيلا) أي القرآن (ممن خلق الارض) الارضين السبع (والسموات) السبع (العلى) المرتفعة (الرحمن على العرش استوى) كما يليق به (له ما في السموات وما في الارض) ملكا وعبيدا

ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموت يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من في السموت والارض إلا آتي الرحمن عبدا لقد أحصهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القمة فردا ان الذين آمنوا وعملوا الصلحت سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرنه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا

(سورة طه عليه السلام مكية وهي مائة وخمس وثلاثون آية)

بسم الله الرحمن الرحيم

طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموت العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموت وما في الارض

(ومابينهما) كذلك (وماتحت الثرى) الارضون السبع (وإن تجهر بالقول) بذكر الله ودعائه (فانه) غنى عن الجهر (يعلم السر وأخفى) ماخطر بالبال (الله لا اله الا هو) لامعبود سواه (له الاسماء الحسنى) العظمى (وهل أتاك حديث) خبر قصة (موسى) الكليم (اذ رأى نارا) فى ذهابه الى مصر من عند شعيب وأخذ امرأته الطلق فطلبوا نارا (فقال لاهله) لامرأته (امكثوا) اصبروا مكانكم (انى آنست نارا) أبصرتها (لعلى آتيكم منها بقبس) شعلة (أو أجد على النار هدى) من يهدينى الى الطريق (فلما أتاها) وجد نارا بيضاء تتقد فى شجرة العوسج (نودى ياموسى) قال من المتكلم قال (انى أنا ربك) أردت اصطفاءك (فاخلع نعليك) وكانت من جلد حمار ميت وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم كان على موسى يوم كلمه ربه كساء صوف وجبة صوف وعمة صوف وسراويل صوف وكانت نعلاه من جلد حمار ميت رواه الترمذى (انك بالواد المقدس) المطهر المبارك (طوى) اسم الوادى (وأنا اخترتك) اصطفيتك لنبوتى (فاستمع لما يوحى) أوحيه اليك (انى أنا الله لا اله الا أنا) المنفرد بالالوهية (فاعبدنى) وحدنى (وأقم الصلوة لذكرى) لتذكرنى فيها (ان الساعة آتية) يوم القيامة (أكاد أخفيها) أريد اخفاء وقتها (لتجزى) فيها (كل نفس بما تسعى) من حسنة أو سيئة (فلا يصدنك) يصرفنك (عنها) عن الايمان بها (من لا يؤمن بها) المكذب بها (واتبع هواه) مراده فى التكذيب بها (فتردى) فتهلك ان تبعت (وما تلك) وما التى (بيمينك) فى يدك اليمنى (ياموسى) بن عمران (قال هى عصاى) وقرئ عصىّ (أتوكأ عليها) عند المشى (وأهش بها) أخبط بها ورق الشجر (على غنمى) ليسقط فتأكل (١) وقرئ أهش وقرئ بالسين (ولى فيها مآرب أخرى) حاجة أخرى كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام (قال) له الله (ألقها ياموسى فألقاها) رمى بالعصا (فاذا هى حية تسعى) ثعبان عظيم (قال خذها ولا تخف) منها (سنعيدها سيرتها الاولى) نردها عصا (واضمم يدك) كف اليد اليمنى (الى جناحك) تحت الابط الايسر وأخرجها (تخرج بيضاء) مشعشعة (من غير سوء) أى برص (آية أخرى) غير العصا (لنريك) أى فعلنا ذلك لنريك (من آياتنا الكبرى) العظمى الدالة على رسالتك (اذهب) سر (الى فرعون) وقومه (انه طغى) كفر وتعدى (قال) بعد أن أرسل (رب اشرح لى صدرى) وسع قلبى لعلوم الالهية (ويسر لى) سهل لى (أمرى) حتى أبلغ رسالتك (واحلل عقدة من لسانى) كانت فيه من جمرة جعلها فى فيه فى صغره (يفقهوا) يفهموا (قولى) كلامى (واجعل لى وزيرا) معينا (من أهلى) ثم عينه فقال (هرون أخى) واختاره لما فى رفق الاخ باخيه (أشدد به) تقوى به (أزرى) ظهرى (وأشركه فى أمرى) رسالتى (كى نسبحك) تسبيحا (كثيرا ونذكرك) باللسان والجنان (كثيرا) على كل حال (انك كنت بنا بصيرا) عالما بما يصلحنا (قال) الله (قد أوتيت) أعطيت (سؤلك ياموسى) فضلا ومنة منا عليك (ولقد منا عليك) وتفضلنا (مرة أخرى) قبل هذا (اذ أوحينا الى أمك)

اذ رآنارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاها نودى يموسى انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلوة لذكرى ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هوه فتردى وما تلك بيمينك يموسى قال هى عصاى أتوكؤا عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى قال ألقها يموسى فألقها فاذا هى حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيرا من أهلى هرون أخى اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد أوتيت سؤلك يموسى ولقد منا عليك مرة أخرى اذ أوحينا الى أمك

(١) (قوله وقرئ أهش) أى بكسر الهاء كما فى السمناوى اه مصححه

ألهمناها حين خافت عليك من فرعون لما ولدتك (مايوحى) فى شأنك (أن اقذفيه) اجعليه (فى التابوت) فاذا جعلتيه فى ذلك (فاقذفيه) ألقيه (فى اليم) بحر النيل (فليلقه اليم بالساحل) فيرده الماء الى الشط (يأخذه عدو لى وعدو له) وهو فرعون (وألقيت) فضلا ومنة (عليك محبة منى) فحببت عند كل من رآك حتى أحبك فرعون (ولتصنع) تربى (على عينى) رعايتى (اذ تمشى أختك) مريم (فتقول) لهم حين رأتك لاترضع ثدى امرأة (هل أدلكم على من يكفله) لانهم وجدتهم طالبين لمن يرضعه (فرجعناك الى أمك) فوافقوها فجاءت به الى أمه فقبل ثديها (كى تقر عينها) باجتماعها بك (ولاتحزن) على فراقك (وقتلت نفسا) من القبط حين استغاثك عليه الاسرائيلى (فنجيناك من الغم) من القتل به (وفتناك فتونا) ابتليناك وخلصناك (فلبثت سنين) لانه ذهب بعد قتل القبطى الى مدين فلبث (فى أهل مدين) عشر سنين وتزوج بها ابنة شعيب (ثم جئت على قدر) الوقت المعين لنبوتك وهو الاربعون السنة (ياموسى) نبى (واصطنعتك) اجتبيتك (لنفسى) لمحبتى (اذهب أنت وأخوك) هرون (بآياتى) بمعجزاتى التسع (ولاتنيا) تفترا وقرئ تنيا بكسر التاء (فى ذكرى) والاشتغال بى (اذهبا الى فرعون انه طغى) وادعى الربوبية (فقولا له) مراجعين (قولا لينا) مثل هل لك الى أن تزكى وأهديك الى ربك فتخشى (لعله يتذكر) يتعظ (أو يخشى) يخف الله (قالا ربنا انا نخاف) نخشى (أن يفرط) يعجل (علينا) بالعقوبة وقرئ يفرط (١) (أو أن يطغى) يزداد طغيانا (قال لاتخافا) من ضربه (انى معكما) ياأحبائى (أسمع وأرى) مايقع بينكما وبينه (فأتياه) الضمير لفرعون (فقولا انا رسولا ربك) أرسلنا لهداية (فأرسل معنا بنى اسرائيل) ودع أذيتهم (ولاتعذبهم) بقتل الولدان واستخدام النساء (قد جئناك بآية من ربك) تدل على صدقنا (والسلام على من اتبع الهدى) السلامة له فى الدارين (انا قد أوحى الينا) أوحى الله الينا (أن العذاب) يحل من الله (على من كذب) أنبياءه (وتولى) أعرض عن الايمان به (قال) فرعون (فمن ربكما ياموسى) الذى تعبدانه (قال) موسى (ربنا الذى أعطى كل شئ) من الخلق (خلقه) شكله على الهيئة التى بها ينتفع وهى أصلح (ثم هدى) هدى الحيوان لمعيشته (قال) فرعون (فمابال) حال (القرون) الامم (الاولى) بعد موتهم من سعادة وشقاوة (قال) موسى (علمها عند ربى) فانه الذى يعلم الغيب ولا أعلم الا ما أخبرنى به (فى كتاب) مثبت علم ذلك فى اللوح المحفوظ (لايضل ربى) لايغيب عنه شئ (ولاينسى) شيأ تعالى الله عن ذلك (الذى جعل لكم الارض) منة منه (مهادا) فراشا وقرئ مهدا (وسلك) سهل (لكم فيها سبلا) طرقا (وأنزل من السماء ماء) مطرا (فأخرجنا به) هذا من كلام الحق (أزواجا) أصنافا (من نبات شتى) مختلفة ألوانها وطعومها (كلوا) منها (وارعوا أنعامكم) ابلا وبقرا وغنما (ان فى ذلك لآيات) لعبرة (لاولى النهى) أصحاب العقول السليمة (منها) الضمير للارض (خلقناكم) ابتداء لان آدم خلق من التراب (وفيها نعيدكم) بالدفن بعد الموت ويطلب بعد

مايوحى أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لى وعدو له وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى اذ تمشى أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك الى أمك كى تقر عينها ولاتحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين فى أهل مدين ثم جئت على قدر يموسى واصطنعتك لنفسى اذهب أنت وأخوك بآياتى ولاتنيا فى ذكرى اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى قالا ربنا انا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لاتخافا انى معكما أسمع وأرى فأتياه فقولا انا رسولا ربك فأرسل معنا بنى اسراءيل ولاتعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلم على من اتبع الهدى انا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربكما يموسى قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى قال فمابال القرون الاولى قال علمها عند ربى فى كتب لايضل ربى ولاينسى الذى جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزوجا من نبات شتى كلوا وارعوا أنعمكم ان فى ذلك لآيت لأولى النهى منها خلقنكم وفيها نعيدكم

(١) قوله يفرط أى يضم حرف المضارعة من أفرط كما فى البيضاوى اه مصححه

الدفن

الدفن تلقين الميت للحديث المرفوع وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم يقول يا فلان ابن فلانة الثانية فانه يستوى قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يقول أرشدنا يرحمك الله ولكنكم لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأنك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما فان منكرا ونكيرا يتأخر كل واحد منهما ويقول انطلق بنا ما يقعدنا هنا وقد لقن حجته ويكون الله حجيجهم دونه وورد في الحديث انه اذا لم يعرف أمه نسبه الى حواء ذكره القرطبي في التذكرة (ومنها نخرجكم) نبعثكم للحساب (تارة) مرة (أخرى) كما أخرجناكم من ابتداء خلقكم (ولقد أريناه) أي فرعون (آياتنا) التسع (كلها فكذب) مع ذلك (وأبى) الايمان بنا وبرسلنا (قال) فرعون (أجئتنا لتخرجنا من أرضنا) أرض مصر وتملكها (بسحرك يا موسى) بن عمران (فلنأتينك بسحر مثله) يقابله (فاجعل بيننا وبينك موعدا) لذلك (لا نخلفه نحن ولا أنت) لا نخلف ذلك الموعد كلنا نجتمع (مكانا سوى) موضعا متوسطا بين مكاننا ومكانك وقرئ بكسر السين (قال) موسى (موعدكم يوم الزينة) يوم عيدكم (وأن يحشر الناس ضحى) يجتمع أهل مصر فيرون ما يقع (فتولى) أدبر (فرعون) يجمع السحرة (فجمع كيده) أصحاب كيده السحرة (ثم أتى) الموعد (قال لهم موسى) أي للسحرة (ويلكم) أي الويل لكم من الله (لا تفتروا على الله كذبا) (١) ان افتريتم فلا تفتروا (فيسحتكم) فيهلككم وقرئ بفتح الياء (بعذاب) لافترائكم عليه (وقد خاب) خسر (من افترى) على الله كذبا (فتنازعوا) السحرة (أمرهم بينهم) في أمر موسى (وأسروا النجوى) عن فرعون وقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه (قالوا) كالمظهرين لما تناجوا به (ان هذان) على وفق لغة من يأتي بالالف في أحوال المثنى الثلاثة وقرئ هذين على بابه (لساحران) أي موسى وهرون (يريدان أن يخرجاكم من أرضكم) أرض مصر يملكانها (بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى) بمذهبكم الذي هو أشرف المذاهب (فأجمعوا كيدكم) من أنواع السحر (ثم ائتوا صفا) مصطفين ولا تخلفوا وكانوا سبعين ألفا لكل واحد منهم حبل وعصا (وقد أفلح) فاز (اليوم من استعلى) من غلب (قالوا) السحرة (يا موسى) مخيرين له (إما أن تلقي) عصاك من يدك الى الارض (وإما أن نكون أول من ألقى) أو نلقي عصينا (قال) موسى (بل ألقوا) أنتم (فاذا حبالهم وعصيهم) جمع عصا (يخيل اليه) يشبه لموسى (من سحرهم أنها) حيات (تسعى) بيطونها (فأوجس) وجد (في نفسه خيفة) من سحرهم (موسى) لما رآه (قلنا) له (لا تخف) لا تخش من سحرهم (إنك أنت الأعلى) ستكون لك الغلبة عليهم والعلو (وألق ما في يمينك) عصاك والتجئ الى مولاك (تلقف ما صنعوا) تبتلعه وقرئ تلقف (إنما صنعوا) الذي زوروه (كيد ساحر) وقرئ كيد بالنصب وقرئ سحر أي ذي سحر (ولا يفلح الساحر حيث أتى) حيث كان فألقى موسى عصاه فبلعت جميع ما صنعوا وعلمت السحرة أن ذلك ليس بسحر (فألقي السحرة سجدا) ساجدين لله (قالوا آمنا برب هرون

ومنها نخرجكم تارة أخرى
ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب
وأبى قال أجئتنا لتخرجنا
من أرضنا بسحرك يا موسى
فلنأتينك بسحر مثله فاجعل
بيننا وبينك موعدا لا نخلفه
نحن ولا أنت مكانا سوى
قال موعدكم يوم الزينة
وأن يحشر الناس ضحى
فتولى فرعون فجمع كيده
ثم أتى قال لهم موسى
ويلكم لا تفتروا على الله
كذبا فيسحتكم بعذاب
وقد خاب من افترى فتنازعوا
أمرهم بينهم وأسروا
النجوى قالوا ان هذن
لساحرين يريدان أن يخرجكم
من أرضكم بسحرهما
ويذهبا بطريقتكم المثلى
فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا
صفا وقد أفلح اليوم من
استعلى قالوا يا موسى اما أن
تلقي واما أن نكون أول من
ألقى قال بل ألقوا فاذا
حبالهم وعصيهم يخيل
اليه من سحرهم أنها تسعى
فأوجس في نفسه خيفة
موسى قلنا لا تخف انك أنت
الأعلى وألق ما في يمينك
تلقف ما صنعوا انما صنعوا
كيد ساحر ولا يفلح الساحر
حيث أتى فألقي السحرة
سجدا قالوا آمنا برب هرون

(١) قوله ان افتريتم فلا تفتروا) كذا بالاصل والذي في الخطيب (لا تفتروا) أي لا تتعمدوا اهـ مصححه

(وموسى) وذلك أنها هبت عليهم نسمات العناية واجتذبتهم أيدى الرعاية ولاحت لهم بارقة الحضرة فاختطفتهم بهجة النضرة فغابوا فى شهود الجمال فلم يبالوا بالعذاب والنكال (قال) فرعون (آمنتم له) أى بموسى (قبل أن آذن لكم) فى الايمان (انه لكبيركم) أستاذكم (الذى علمكم السحر) فتواطأتم على اتباعه (فلأقطعن) نكالا لكم وقرئ لأقطعن مخففا (أيديكم وأرجلكم من خلاف) بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى (ولأصلبنكم فى جذوع النخل) أعلقنكم على ساقها (ولتعلمن) معشر السحرة (أينا) أنا أم موسى (أشد عذابا وأبقى) أى أدوم عقابا (قالوا) السحرة (لن نؤثرك) أى نختارك دينك (على ماجاءنا من) المعجزات (البينات) الواضحات (والذى فطرنا) خلقنا (فاقض) اصنع (ماأنت قاض) من قتل أوغيره (انما تقضى هذه الحياة الدنيا) أى ضررك فى الحياة الدنيا (انا آمنا بربنا) الضار النافع فى الدنيا والآخرة (ليغفرلنا خطايانا) مااقترفناه من الكفر والمعاصى (وماأكرهتنا عليه من السحر) لمعارضة هذا الرسول (والله خير) ثوابا (وأبقى) عقابا (انه من يأت ربه مجرما) يموت على كفره (فان له جهنم) دار العذاب والغضب (لايموت فيها) فيستريح (ولايحيى) حياة تنفعه (ومن يأته مؤمنا) يموت على ايمانه (قد عمل الصالحات) لوجهه (فأولئك لهم الدرجات العلى) المنازل الرفيعة (جنات عدن) اقامة (تجرى من تحتها الانهار) وفى حديث رواه أحمد وما بين القوم وما بين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن وهذه الانهار تشخب من جنة عدن ثم تصدع بعد ذلك أنهارا (خالدين فيها) أبدا (وذلك جزاء من تزكى) تطهر من السيآت (ولقد أوحينا الى موسى) كليما (أن أسر بعبادى) ليلا من أرض مصر (فاضرب) اجعل (لهم) بضربك بالعصا (طريقا) يمرون به (فى البحر يبسا) أى يابسا ففعل ومر هو وقومه وقرئ ييسا مخففا ويابسا (لاتخاف) من فرعون (دركا) أى أن يدركك وقرئ لاتخف مسكنا (ولاتخشى) غرقا (فأتبعهم فرعون بجنوده) وهو معهم (فغشيهم) فرعون وجنوده (من اليم) البحر المالح (ماغشيهم) وقرئ فغشاهم أى غطاهم فغرقوا (وأضل فرعون قومه) وأغواهم (وماهدى) وماهداهم الى الطريق المستقيم (يابنى اسرائيل) أولاد يعقوب الذين كانوا مع موسى (قد أنجيناكم من عدوكم) فرعون وأهلكناه (وواعدناكم) للمنفعة لكم (جانب الطور الايمن) فتوفى موسى التوراة لتعملوا بها (ونزلنا عليكم) فى التيه (المن) شئ له لذة وحلاوة وهو الترنجبين (والسلوى) طير (كلوا من طيبات مارزقناكم) فضلا منا (ولاتطغوا فيه) ولاتكفروا بنعمتنا (فيحل) فيجب وقرئ بالضم أى ينزل (عليكم غضبى) لعصيانكم (ومن يحلل) وقرئ بكسر اللام (عليه غضبى فقد هوى) هلك وفى النار انسبك (وانى لغفار لمن تاب) من الذنوب (وآمن) بى وصدق رسلى (وعمل صالحا) لوجهى (ثم اهتدى) داوم على الاعمال الصالحات الى الموت (وماأعجلك) ماالذى أعجلك (عن قومك ياموسى) السبعين الذين اخترتهم للميقات كما قال تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا (قال هم أولاء على أثرى) قريبون منى (وعجلت اليك رب لترضى) عنى (قال) الله لحق (فانا قد فتنا) ابتليناهم

وموسى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى قالوا لن نؤثرك على ماجاءنا من البينت والذى فطرنا فاقض ماأنت قاض انما تقضى هذه الحيوة الدنيا انا آمنا بربنا ليغفرلنا خطيئاتنا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لايموت فيها ولايحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصلحت فأولئك لهم الدرجت العلى جنت عدن تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها وذلك جزؤا من تزكى ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لاتخاف دركا ولاتخشى فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ماغشيهم وأضل فرعون قومه وماهدى يبنى اسراءيل قد أنجينكم من عدوكم ووعدنكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبت مارزقنكم ولاتطغوا فيه فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صلحا ثم اهتدى وما أعجلك عن قومك ياموسى قال هم أولاء على أثرى وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا

(قومك من بعدك) بعد أن فارقتهم بعبادة العجل (وأضلهم السامرى) فعبدوا العجل (فرجع موسى الى قومه) بعد أخذ التوراة (غضبان) من فعلهم (أسفا) حزينا على تضييعهم (قال ياقوم ألم يعدكم ربكم) الذى لا يخلف الوعد (وعدا حسنا) باعطاء التوراة (أفطال عليكم العهد) زمان مفارقتى (أم أردتم أن يحل) يجب (عليكم غضب من ربكم) بعبادة العجل (فأخلفتم موعدى) ولم تنتظروا رجوعى (قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا) أى ونحن نملك أمرنا وقرئ بفتح الميم وكسرها (ولكنا حملنا) وقرئ حملنا مخففا مع فتح الحاء (أوزارا) أحمالا (من زينة القوم) من حلى آل فرعون كان مستعارا العرس عندهم وهربوا به (فقذفناها) طرحناها فى النار بأمر السامرى (فكذلك ألقى السامرى) ما كان معه منها فى النار (فأخرج لهم عجلا جسدا) لحما ودما (له خوار) صوت من التراب الذى ألقى عليه السامرى الا خذله من أثر فرس جبريل (فقالوا) السامرى وأتباعه (هذا الهكم وإله موسى) الذى يعبد (فنسى) السامرى ما كان عليه من الايمان (أفلا يرون) عبدة العجل (أن لا) أى أنه لا (يرجع) العجل وقرئ يرجع بالنصب (اليهم قولا) ولا يتكلم (ولا يملك لهم ضرا) أى دفع ضر (ولا نفعا) أى جلب نفع فكيف يعبدونه (ولقد قال لهم هرون) حين عبدوا العجل (من قبل) قبل رجوع موسى (ياقوم انما فتنتم به) بالعجل (وان ربكم الرحمن) المستحق أن يعبد (فاتبعونى) واعبدوه (وأطيعوا أمرى) فى ذلك (قالوا لن نبرح) لن نزال (عليه عاكفين) مقيمين على عبادته (حتى يرجع الينا موسى) فنسمع ما يقول (قال) موسى (ياهرون) وذلك بعد رجوعه (ما منعك اذ رأيتهم ضلوا) عن طريق الحق بعبادة العجل (ألا تتبعن) أى أن تتبعنى فى القيام لله ولا مؤكدة (أفعصيت أمرى) باقامتك مع هؤلاء الضالين (قال) هرون (يا ابن أم) ذكر الام استعطافا له والا فهو ابن أبويه وقرئ بكسر الميم (لا تأخذ بلحيتى) وكان قبضها بشماله (ولا برأسى) وكان قبض شعر رأسه بيمينه وجذبه بهما اليه (انى خشيت أن تقول) لو تبعتك أو قاتلتهم (فرقت بين بنى اسرائيل) فتغضب بذلك (ولم ترقب) تحفظ (قولى) وصيتى وذلك قوله اخلفنى فى قومى وأصلح أى حتى أرجع اليك (قال فما خطبك) ما جوابك وما حملك (ياسامرى) على مثل هذا الفعل (قال) السامرى (بصرت بما لم يبصروا به) علمت بما لم يعلموه وقرئ بالتاء (فقبضت قبضة) وقرئ بالصاد (من أثر) من تراب حافر فرس (الرسول) جبريل (فنبذتها) طرحتها فى جوف العجل فحيى (وكذلك سولت) زينت (لى نفسى) الخبيثة (قال) موسى له (فاذهب) من بيننا (فان لك فى الحياة) مدة حياتك (أن تقول لا مساس) فهام على وجهه فى البرارى وكان ان مس انسانا أو مسه حما معا (وان لك موعدا) فى الآخرة (لن تخلفه) ان تخلفه (ان تخلفه) الله وقرئ لن تخلفه بكسر اللام وقرئ لن نخلفه بالنون (وانظر الى الهك الذى ظلت) دمت (عليه عاكفا) على عبادته (لنحرقنه) بالنار (ثم لننسفنه) نذرينه وقرئ بضم السين (فى اليم نسفا) وفعل موسى ذلك (انما الهكم الله) المستحق أن يعبد (الذى لا اله الا هو) المنفرد بالالوهية (وسع كل شئ علما) أى وسع علمه كل شئ (كذلك) أيها النبى الكريم (نقص عليك من أنباء) أخبار (ما قد

فومك من بعدك وأضلهم السامرى فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال يقوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدى قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامرى فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم وإله موسى فنسى أفلا يرون ألا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل يقوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يهرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمرى قال يبنؤم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسراءيل ولم ترقب قولى قال فما خطبك يسمرى قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لى نفسى قال فاذهب فان لك فى الحيوة أن تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك

الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما كذلك نقص عليك من أنباء ما قد

سبق) من الامم الماضية (وقد آتيناك) أعطيناك (من لدنا ذكرا) وهو القرآن (من أعرض عنه) أى عن الايمان به (فانه يحمل يوم القيمة وزرا) اثما كبيرا ثقيلا (خالدين فيه) فى عذاب الوزر (وساء) ويئس (لهم يوم القيمة حملا) أى حمل الوزر (يوم ينفخ) بنفخ اسرافيل النفخة الثانية (فى الصور) القرن (ونحشر المجرمين) الكافرين (يومئذ) يوم القيمة (زرقا) زرق العيون سود الوجوه (يتخافتون بينهم) يسرون السؤال قائلين (ان لبثتم) فى الدنيا (الا عشرا) عشرة أيام وليال (نحن أعلم بما يقولون) فى اللبث (اذ يقول أمثلهم) أعدلهم (طريقة) رأيا (ان لبثتم الا يوما) واحدا فى الدنيا وذلك من شدة ما يرون من هول الآخرة (ويسئلونك عن الجبال) كيف مآلها (فقل ينسفها ربى نسفا) يجعلها كالرمل فتطيرها الريح (فيذرها قاعا) منبسطا خاليا (صفصفا) مستويا (لا ترى فيها عوجا) انخفاضا (ولا أمتا) ولا نتوا وارتفاعا (يومئذ) يوم تنشق الجبال (يتبعون) الناس بعد قيامهم من قبورهم (الداعى) الى المحشر وهو جبريل يقوم على صخرة بيت المقدس قائلا هلموا الى أرض الرحمن (لا عوج له) لا يقدرون على عدم اتباعه (وخشعت) سكنت (الاصوات للرحمن) لهيبته (فلا تسمع الا همسا) حركة الاقدام فى وطئها (يومئذ) يوم القيمة (لا تنفع الشفاعة) أى شفاعة أحد (الا من أذن له الرحمن) بالشفاعة (ورضى له قولا) لمكانته لديه (يعلم ما بين أيديهم) من أمور آخرتهم (وما خلفهم) من أمور دنياهم (ولا يحيطون به علما) ولا يحيط علمهم بمعلوماته (وعنت) خضعت (الوجوه للحى القيوم) سبحانه (وقد خاب) خسر (من حمل ظلما) جاء بسيئات كثيرة ولم يعمل عملا صالحا (ومن يعمل من الصالحات) الطاعات لله (وهو مؤمن) به (فلا يخاف ظلما) منع ثوابه (ولا هضما) ولا نقصا من حسناته (وكذلك) مثل ذلك نقص عليك وهو (أنزلناه قرآنا عربيا) باللسان العربى (وصرفنا) ونوعنا (فيه من الوعيد) والتخويف (لعلهم يتقون) المعاصى (أو يحدث لهم ذكرا) موعظة (فتعالى الله الملك الحق) عما يقوله المشركون (ولا تعجل بالقرآن) أى تلاوته اذا جاءك جبريل (من قبل أن يقضى اليك وحيه) أى من قبل أن يتم قراءة ذلك المنزل جبريل وقيل له ذلك لانه كان اذا نزل جبريل بالآية وتلاها يستعجل النبى صلى الله عليه وسلم بقراءتها ويسابق جبريل قبل أن يتمها (وقل رب زدنى علما) لان علمك لا نهاية له (ولقد عهدنا الى آدم) وصيناه بعدم الاكل من الشجرة (من قبل) أى من قبل أن يأكل (فنسى) العهد (ولم نجد له عزما) تصميما عما نهيناه (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) صفينا (فسجدوا الا ابليس) الخبيث (أبى) امتنع من السجود له (فقلنا يا آدم ان هذا) أى ابليس (عدو لك ولزوجك) حواء (فلا يخرجنكما) بوسوسته (من الجنة فتشقى) تتعب أنت بالحرث وتوابعه وحواء بالطحن وتوابعه (ان لك ألا تجوع فيها) الضمير للجنة (ولا تعرى) بل تكون دائما شبعان مكتسيا (وأنك) وقرئ بكسر الهمزة (لا تظمأ) تعطش (فيها) فى الجنة (ولا تضحى) فيؤذيك حر الشمس لعدم وجود شمس هناك (فوسوس اليه الشيطان) الخبيث (قال يا آدم) صفى الله (هل أدلك على شجرة الخلد) وهى شجرة من أكل منها يخلد لا يموت (وملك لا يبلى) لا يزول (فأكلا) آدم وحواء (منها)

سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا (١٤) من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن أعلم بما يقولون اذ يقول أمثلهم ان لبثتم الا يوما ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمؤا فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فأكلا منها

من الشجرة (فبدت لهما سوآتهما) قبله وقبل الآخر ودبره (وطفقا) أخذا (يخصفان) يلزقان (عليهما) على سوآتهما (من ورق الجنة) للستر (وعصى آدم ربه) بالأكل من الشجرة (فغوى) ضل عن المطلوب (ثم اجتباه ربه) قربه وأدناه (فتاب عليه) قبل توبته (وهدى) هداه الى الثبات عليها (قال) الله تعالى (اهبطا منها) من الجنة يا آدم وحواء وذريتكما (جميعا بعضكم لبعض عدو) الظلم بعضكم بعضا (فاما يأتينكم منى هدى) كتاب ورسول (فمن اتبع هداى) كتابى ورسلى (فلا يضل) فى دنياه (ولا يشقى) فى آخرته (ومن أعرض عن ذكرى) عن موعظتى والقرآن (فان له معيشة ضنكا) ضيقة (ونحشره يوم القيمة) وقرئ نحشره بسكون الهاء (أعمى) البصر (قال رب لم حشرتنى) اليوم (أعمى وقد كنت) فى الدنيا (بصيرا) وقرئ بالامالة (قال كذلك) مثل ذلك فعلت وهو (أتتك آياتنا) الواضحة (فنسيتها) فعميت عنها (وكذلك اليوم تنسى) تترك أعمى (وكذلك نجزى) مثل هذا الجزاء (من أسرف) واتبع شهواته فى دنياه (ولم يؤمن بآيات ربه) وخالفها (ولعذاب الآخرة أشد) من عذاب الدنيا (وأبقى) أدوم (أفلم يهد لهم) يتبين للكفار والضالين (كم) كثيرا (أهلكنا قبلهم من القرون) من الامم حين كذبوا الرسل (يمشون فى مساكنهم) ويرون آثارهم فلم لا يتدبرون (ان فى ذلك لآيات) لعبرا (لاولى النهى) أصحاب العقول تنهاهم عن المعاصى (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهى تأخير العذاب (لكان) لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهؤلاء الكفار (وأجل مسمى) أى ولولا سبقت الكلمة والاجل المضروب لاعمالهم لنزل العذاب بهم (فاصبر) أيها النبى (على ما يقولون) ثم وقع الامر بالقتال (وسبح) صل (بحمد ربك) ملتبسا به (قبل طلوع الشمس) وهى صلاة الفجر (وقبل الغروب) وهى صلاة العصر (ومن آناء) ساعات (الليل فسبح) وهى صلاة المغرب والعشاء (وأطراف النهار) صلاة الظهر (لعلك ترضى) بما تنال من الثواب وقرئ ترضى بالبناء للمفعول أى يرضيك مولاك (ولا تمدن عينيك) نظر استحسان (الى ما متعنا به أزواجا منهم) أصنافا منهم (زهرة الحيوة الدنيا) زينتها (لنفتنهم فيه) لنختبرهم (ورزق ربك) فى الدار الآخرة (خير) من الدنيا بأجمعها (وأبقى) أدوم (وأمر أهلك) بالصلاة) وجميع أمتك (واصطبر عليها) داوم عليها (لا نسألك) لا نكلفك (رزقا) رزق نفسك وغيرك (نحن نرزقك) أنت وهم (والعاقبة) المحمودة (للتقوى) للمتقين وفى زهر الرياحين للجد سيدى عبد الله المير غنى كان صلى الله عليه وسلم لما أفاق من سكرات الموت يوصى بالمحافظة على الصلوات ويقول الصلاة الصلاة فانكم لن تزالوا بخير ما دمتم تصلون ولم يزل يوصى بها الى أن مات فوفى الامر حقه فجزى الله عنا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ما هو أهله (وقالوا) الكفار (لولا) هلا (يأتينا) النبى (بآية من ربه) مما نقترحه (أولم تأتهم) وقرئ بالياء (بينة) بيان (ما فى الصحف الاولى) صحف ابراهيم وموسى التوراة والانجيل والزبور من قصص من أهلك بتكذيب الرسل وقرئ صحف مخففا (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله) قبل ارسال النبى صلى الله عليه وسلم (لقالوا) يوم القيامة (ربنا لولا) هلا (أرسلت الينا رسولا) كما أرسلت الى من قبلنا

فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هدى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيت لاولى النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن اناء اليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعقبة للتقوى وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما فى

الصحف الاولى ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا

سورة الانبياء عليهم السلام مكية وهى مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم
اقترب للناس حسابهم وهم
فى غفلة معرضون مايأتيهم
من ذكر من ربهم محدث
الا استمعوه وهم يلعبون
لاهية قلوبهم وأسروا النجوى
الذين ظلموا هل هذا الا بشر
مثلكم أفتأتون السحر
وأنتم تبصرون قل ربى يعلم
القول فى السماء والارض
وهو السميع العليم بل قالوا
أضغث أحلم بل افتريه بل
هو شاعر فليأتنا بآية كما
أرسل الاولون ما آمنت
قبلهم من قرية أهلكنها
أفهم يؤمنون وما أرسلنا
قبلك الا رجالا نوحى اليهم
فسئلوا أهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون وما جعلنهم
جسدا لا يأكلون الطعام وما
كانوا خلدين ثم صدقنهم الوعد
فأنجينهم ومن نشاء وأهلكنا
المسرفين لقد أنزلنا اليكم
كتبا فيه ذكركم أفلا تعقلون
وكم قصمنا من قرية كانت
ظالمة وأنشأنا بعدها قوما
آخرين فلما أحسوا بأسنا
اذا هم منها يركضون
لا تركضوا وارجعوا الى
ما أترفتم فيه ومسكنكم
لعلكم تسئلون قالوا يويلنا
انا كنا ظلمين فما زالت تلك
دعوهم حتى جعلنهم حصيدا
خمدين وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما لعبين

(فنتبع آياتك) كما اتبع المؤمنون من أتباع أولئك الرسل (من قبل أن نذل) فى القيامة (ونخزى) فى النار وقرئ نذل ونخزى بالبناء للمفعول (قل كل) منا ومنكم (متربص) منتظر مايؤل اليه أمرنا وأمركم (فتربصوا) فانتظروا وقرئ فتمتعوا (فستعلمون) يوم القيامة (من أصحاب الصراط السوى) الطريق المستقيم وقرئ السوى (ومن اهتدى) من الضلال أنحن أم أنتم

سورة الانبياء عليهم السلام مكية وهى مائة واحدى عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس) أولاد آدم (حسابهم) على ماعملوه (وهم فى غفلة) عنه (معرضون) بعد تأهبهم له (مايأتيهم من ذكر) يوقظهم من غفلتهم (من ربهم محدث) رحمتهم (الا استمعوه وهم يلعبون) ويسخرون وفى غفلتهم يتمادون (لاهية) غافلة (قلوبهم) عن التفكر فيه (وأسروا النجوى) الكلام (الذين ظلموا) أنفسهم بانكارهم النبى صلى الله عليه وسلم قائلين فى نجواهم (هل هذا) أى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (الا بشر مثلكم) لامزية له عليكم (أفتأتون السحر) باتباعكم هذا الرجل (وأنتم تبصرون) ترون سحره (قل) أيها النبى وقرئ قال (ربى يعلم القول) سواء أسررتم أم جهرتم لايخفى عليه شئ (فى السماء والارض) وجميع العالمين (وهو السميع) لما تقولون (العليم) بما تخفونه (بل قالوا) الاتى به من القرآن (أضغث أحلام) رآها مناما (بل افتراه) اختلقه من عند نفسه (بل هو شاعر) والقرآن شعر (فليأتنا بآية) معجزة كاليد البيضاء (كما أرسل الاولون) من مثل الآيات التى جاءبها المرسلون (ما آمنت قبلهم من قرية) من أهل قرية (أهلكناها) أى أهلها حين رأوا الآيات وكذبوا الرسل (أفهم) هؤلاء المكذبون (يؤمنون) لو جئتهم بآية لايؤمنون (وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى) وقرئ بالياء (اليهم) ليسوا ملائكة (فاسئلوا أهل الذكر) أهل الكتب القديمة (ان كنتم لا تعلمون) ذلك (وما جعلناهم) الضمير للرسل (جسدا لا يأكلون الطعام) بل كانوا يأكلون وهذا رد لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام (وما كانوا خالدين) لايموتون (ثم صدقناهم الوعد) الذى وعدناه (فأنجيناهم) من العذاب (ومن نشاء) أى المؤمنين (وأهلكنا المسرفين) فى المعاصى (لقد أنزلنا اليكم) أيها العباد (كتابا) أى القرآن (فيه ذكركم) تذكيركم (أفلا تعقلون) ١ فلا تعاقلون فتؤمنون به (وكم قصمنا) أهلكنا (من قرية) أى أهلها (كانت ظالمة) عاصيا أهلها (وأنشأنا بعدها) بعد اهلاك أهلها (قوما آخرين) فعمروا محلهم (فلما أحسوا) أدركوا أى أهل القرية (بأسنا) عذابنا (اذا هم منها يركضون) يسرعون هاربين فقالت لهم الملائكة (لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم فيه) أى الى مابطرتم من النعم (ومساكنكم) التى زخرفتموها (لعلكم تسئلون) شيأ من دنياكم كما كنتم (قالوا) لما رأوا العذاب (ياويلنا) هلاكنا (انا كنا ظالمين) أنفسنا بسلوكنا سبيل العذاب (فما زالت تلك) كلمة الويل (دعواهم) يرددونها (حتى جعلناهم حصيدا) مثل النبات المحصود (خامدين) ميتين (وما خلقنا السماء والارض) السموات السبع والارضين السبع (وما بينهما لاعبين) عابثين بل خلقناهما

(١) قوله فلا تعاقلون كذا بالاصل ولم نجدها فى غيره فحرره اه مصححه

للاستدلال بهما على قدرتنا ووحدانيتنا (لو أردنا أن نتخذ لهوا) ما يتلهى به (لاتخذناه من لدنا) مما يليق بحضرتنا (ان كنا فاعلين) ولكنا لم نرد ذلك فنفعله (بل نقذف) نرمى (بالحق) الجد الذى هو الايمان والطاعة (على الباطل) اللهو الذى هو الكفر والعصيان (فيدمغه) لقوة الحق (فاذا هو زاهق) ذاهب مضمحل (ولكم) أيها المدبرون عن الله (الويل مما تصفون) من أجل ماتصفون الله به مما لا يليق بعزة جلاله (وله من فى السموات والارض) يتصرف فيهم كيف يشاء (ومن عنده) من الملائكة كذلك (لا يستكبرون عن عبادته) لا يتعظمون عنها (ولا يستحسرون) ولا يعيون (يسبحون الليل والنهار) على مدا الاوقات وأما السماء فليس لها ليل ولا نهار (لا يفترون) عن عبادة ربهم والتسبيح له وفى الحديث أطت السماء وحق لها أن تئط والذى نفس محمد بيده مافيها موضع شبر الا فيه جبهة ملك ساجد يسبح الله بحمده رواه ابن مردويه (أم) بل (اتخذوا) الكفار (آلهة) لهم (من الارض) من حجرها ومعادنها (هم) أى آلهتهم (ينشرون) يحيون الموتى لا يقدرون على ذلك أى اذا كانوا لا يقدرون أن يحيوا الموتى كيف يكونون آلهة (لو كان فيهما) فى السموات والارض (آلهة الا الله) أى غير الله (لفسدتا) واختل نظامهما بانه اما أن يتبع أحدهم الآخر ولا يكون التابع الها أو يختلفا يريد أحدهما بناء شئ ويريد الآخر فناءه فيقع الاضطراب والاختلاف فيخرب العالم فعلم أن الاله واحد حيث انتظمت المخلوقات (فسبحان الله) تنزه عما لا يليق به (رب العرش) خالقه (عما يصفون) المشركون (لا يسئل عما يفعل) لانفراده بملكه (وهم) الخلق (يسئلون) عما فعلوه لانهم مملوكون (أم اتخذوا) الكفار (من دونه) أى سوى الله (آلهة) فعبدوها (قل هاتوا برهانكم) حجتكم على أن مع الله معبودا غيره لا يجدون ذلك لبطلان الحجة عقلا ونقلا (هذا) القرآن (ذكر من معى) من أمتى (وذكر من قبلى) فى التوراة والانجيل وغيرهما بل كل ينطق بالتوحيد (بل أكثرهم) العباد (لا يعلمون الحق) وتوحيد الله وقرئ بالرفع (فهم معرضون) عن الايمان (وما أرسلنا من قبلك) أيها النبى الكريم (من رسول الا يوحى) وقرئ بالنون وكسر الحاء (اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) أى لم يأت رسول ألا بالتوحيد (وقالوا) الكفار (اتخذ الرحمن ولدا) وذلك قولهم الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزه عما يقولون (بل) الملائكة (عباد مكرمون) مقربون وقرئ بالتشديد (لا يسبقونه بالقول) لا يتكلمون الا بما يؤمرون به (وهم بأمره يعملون) كما يأمرهم (يعلم ما بين أيديهم) ما عملوا (وما خلفهم) ما يعملون (ولا يشفعون) الملائكة (الا لمن ارتضى) أى رضى الله أن يشفع له (وهم من خشيته) وعظمته جل شأنه (مشفقون) خائفون (ومن يقل منهم) من الخلق أجمعين (انى اله من دونه) أى غير الله (فذلك نجزيه جهنم) بادعائه الربوبية (كذلك نجزى الظالمين) الذين جعلوا مع الله الها آخر (أولم ير الذين كفروا) يعلم وقرئ بغير واو (أن السموات والارض كانتا رتقا) أى شيأ واحدا (ففتقناهما) فجعلنا كل واحدة منهما سبعا (وجعلنا) خلقنا (من الماء كل شئ حى) وهو كما قال تعالى والله خلق كل دابة من ماء وقرئ حيا (أفلا يؤمنون) بوحدانية من صنع ذلك (وجعلنا فى الارض رواسى) جبالا ثابتات (أن تميد)

لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من فى السموت والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون اليل والنهار لا يفترون أم اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحن الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهنكم هذا ذكر من معى وذكر من قبلى بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحنه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظلمين أولم ير الذين كفروا أن السموت والارض كانتا رتقا ففتقنهما وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون وجعلنا فى الارض رواسى أن تميد

أى الملائمل (بهم) وتضطرب (وجعلنا فيها) الضمير للارض (فجاجا) مسالك (سبلا) طرقا (نافذة لعلهم يهتدون) الى مصالحهم (وجعلنا) رحمة بهم (السماء سقفا) للارض كسقف البيت (محفوظا) عن الوقوع (وهم عن آياتها) الدالة على وجود الصانع من الافلاك والنزايين (معرضون) غير متفكرين (وهو الذى خلق الليل والنهار) يتعاقبان (والشمس والقمر) كذلك (كل) كل واحد منهما (فى فلك) فلكه السائر فيه (يسبحون) يسيرون أفلا يتدبرون أيضا هذه الآيات الدالة على وحدانية الحق (وما جعلنا لبشر من قبلك) سواء كان رسولا أو غيره (الخلد) البقاء فى الدنيا (أفاءن مت فهم الخالدون) الباقون فى الدنيا لا (كل نفس ذائقة الموت) حبت أم كرهت (ونبلوكم) نعاملكم معاملة المختبر (بالشر والخير) من مرض وصحة وسعة عيش وضيقه (فتنة) نفعل بكم ذلك (والينا ترجعون) فنجازيكم على ما تعملون (واذا رآك الذين كفروا) أعداء الله وأعداؤك المستهزؤن (ان يتخذونك الا هزوا) يستهزؤن بك قائلين (أهذا الذى يذكر آلهتكم) بسوء (وهم بذكر الرحمن) بتوحيده (هم كافرون) منكرون (خلق الانسان من عجل) نزلت حين استعجلوا العذاب ولكثرة استعجاله كأنه خلق من عجل (سأريكم آياتى) نقمتى (فلا تستعجلون) فأراهم فى بدر وغيرها من القتل والاسر ما أذهلهم (ويقولون متى هذا الوعد) وعد يوم القيامة (ان كنتم صادقين) فيه (لو يعلم الذين كفروا) ما فى الآخرة من العذاب لآمنوا وذلك (حين لا يكفون) لا يدفعون (عن وجوههم النار) حيث تغشاها (ولا عن ظهورهم) حين تصلى بها (ولا هم ينصرون) يمنعون من العذاب (بل تأتيهم) الساعة (بغتة) فجأة وقرئ بفتح الغين (فتبهتهم) تدهشهم وتحيرهم (فلا يستطيعون) يقدرون (ردها) حين تقوم (ولا هم ينظرون) يمهلون (ولقد استهزئ) استهزأ الكفار (برسل من قبلك) فتسل أنه وقع لاخوانك الرسل مثل ما وقع بك (فحاق) نزل (بالذين سخروا) استهزؤا (منهم) بهم (ما كانوا به يستهزؤن) جزاء استهزائهم بهم من العذاب والمستهزؤن بك لهم مثل ذلك وفى الآية تسلية لكل من كان على الحق وأوذى وتخويف لكل من يستهزئ بأهل الحق (قل من يكلؤكم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) مع عصيانكم وفى الحديث القدسى ومن أعظم منى جودا واكراما وأنا الجواد الكريم عبيدى يبيتون يبارزونى بالعظائم وأنا أكلؤهم فى مضاجعهم وأحرسهم على فراشهم ذكره الجد سيدى عبد الله المير غنى بطوله فى زهر الرياحين (بل هم عن ذكر ربهم) والاشتغال به وهو الكالئ لهم فى نومهم ويقظتهم (معرضون) لا يتدبرون (أم) الهمزة للانكار (لهم آلهة تمنعهم) من عذابنا (من دوننا) أى غيرنا (لا يستطيعون) الآلهة (نصر أنفسهم) منعها منا فكيف غيرهم (ولا هم) الكفار (منا) من نقمتنا (يصحبون) يحفظون (بل متعنا هؤلاء) الكفار (وآباءهم) من قبلهم واستدرجناهم (حتى طال عليهم العمر) فظنوا أنه لا يزول (أفلا يرون أنا نأتى الارض) أرض الكفار (ننقصها من أطرافها) نفتحها لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام (أفهم الغالبون) لنبينا وأمته بل الغلبة للنبى وأمته (قل انما أنذركم) أخوفكم (بالوحى) بما

بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفاءين مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذى يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق الانسان من عجل سأريكم آياتى فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها أفهم الغلبون قل انما أنذركم بالوحى

أومر به لامن تلقاء نفسى (ولايسمع) وقرئ بالتاء (الصم الدعاء) لشدة اعراضهم عن الله (اذا ماينذرون) ولو كثر عليهم الانذار (ولئن مستهم) أصابتهم (نفحة من عذاب ربك) أدنى شئ من عذابه (ليقولن ياويلنا) هلاكنا (انا كنا ظالمين) أنفسنا بسلوكها سبيل التكذيب (ونضع الموازين) لوزن الاعمال (القسط) بالعدل (ليوم القيمة) أى فيه (فلا تظلم نفس شيأ) ماينقص عن حسناتها ولا يزاد على سياآتها (وان كان) من العمل قدر (مثقال) وزن (حبة من خردل) أقل شئ كما فى مثقال ذرة (أتينا بها) فتوزن (وكفى بنا حاسبين) محصين لكل شئ ومع ذلك من أراد اهلاكه حصحص عليه وخفض ميزانه ومن أراد نجاته ساعده ورجح ميزانه وكل ذلك عدل وفضل وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم الميزان بيد الرحمن يرفع أقواما ويضع آخرين رواه البزار (ولقد آتينا) أعطينا (موسى وهرون) ابنى عمران (الفرقان) التوراة المفرقة بين الحق والباطل (وضياء) نورا فيها لمن يستضئ به من الدين (وذكرا) وموعظة (للمتقين) مخالفة مافيها (الذين يخشون) يخافون (ربهم بالغيب) فى غيبتهم عن الناس واختلائهم (وهم من الساعة) ومافيها من الهول (مشفقون) خائفون وجلون (وهذا ذكر مبارك) أى القرآن (أنزلناه) لهداية العباد (أفأنتم له منكرون) الاستفهام للتوبيخ (ولقد آتينا ابراهيم) الخليل (رشده من قبل) وهو اهتداؤه لوجوه صلاحه (وكنا به عالمين) أى انه أهل لذلك (اذ قال) ابراهيم (لأبيه وقومه) حين رآهم يعبدون الاصنام (ماهذه التماثيل) الاصنام (التى أنتم لها عاكفون) مقيمون على عبادتها (قالوا وجدنا آباءنا) من قبلنا (لها عابدين) فاتبعناهم (قال) ابراهيم (لقد كنتم أنتم وآباؤكم) عبدة الاصنام (فى ضلال مبين) ظاهر (قالوا أجئتنا بالحق) أى قولك هذا حق (أم أنت من اللاعبين) أم لاعب بهذا القول (قال) است لاعبا بكم بذلك (بل ربكم) اعبدوه فانه المستحق للعبادة (رب السموات والارض) المتصرف فيهما كيف يشاء (الذى فطرهن) على أحسن مثال (وأنا على ذلكم) توحيد الحق (من الشاهدين) وعندى أنواع البراهين على ذلك (وتالله) وقرئ بالباء (لاكيدن أصنامكم) وأكسرها (بعد أن تولوا) عنها (مدبرين) الى عيدكم (فجعلهم) بعد ذهابهم الى مرجع عيدهم (جذاذا) دقاقا كسرهم بفأس وقرئ بكسر الجيم وفتحها (الا كبيرا لهم) للاصنام علق الفأس فى عنقه (لعلهم) الضمير للكبير (يرجعون) فاذا رأوا مافعل بغيره يعودون الى الايمان بالله (قالوا) حين رأوا مافعل بآلهتهم (من فعل هذا) الكسر (بآلهتنا) التى نعبدها (انه لمن الظالمين) بجراءته على كسرها (قالوا) بعض القوم (سمعنا فتى يذكرهم) بالعيب (يقال له ابراهيم) لعله هو الفاعل (قالوا) القائل هو النمروذ (فأتوا به على أعين الناس) على رؤس الاشهاد (لعلهم) أى الناس (يشهدون) ان أقر مانفعل به (قالوا) لابراهيم بعد اتيانهم به (أأنت فعلت هذا) الكسر (بآلهتنا يا ابراهيم) فأجابهم وسكت عن فعله (قال بل فعله كبيرهم هذا) الذى فى عنقه الفأس (فاسئلوهم) من فعل بهم هذا (ان كانوا ينطقون) ان قدروا على النطق وفى ذلك الاستهزاء بهم والتبكيت عليهم

ولا يسمع الصم الدعاء اذا ماينذرون ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموزين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حسبين ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبرك أنزلناه أفأنتم له منكرون ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به علمين اذ قال لأبيه وقومه ماهذه التماثيل التى أنتم لها عكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عبدين قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلل مبين قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللعبين قال بل ربكم رب السموت والارض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشهدين وتالله لأكيدن أصنمكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظلمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون

(فرجعوا الى أنفسهم) متفكرين بعقولهم (فقالوا) بعضهم لبعض (انكم أنتم الظالمون) لعبادتكم مالا ينطق (ثم نكسوا) انقلبوا وقرئ نكسوا مشددا (على رؤسهم) مجادلين فقالوا (لقد علمت) يا ابراهيم (ما هؤلاء ينطقون) فكيف نسألهم (قال أفتعبدون) يا جهال (من دون الله) أى غيره (مالا ينفعكم شيأ) أى يجلب لكم نفعا (ولا يضركم) يدفع عنكم ضرا (أف) تباوقبحا (لكم ولما تعبدون من دون الله) وللاصنام التى تعبدونها (أفلا تعقلون) أنها لا تستحق أن تعبد وأن المستحق للعبادة هو الله (قالوا) آخذين فى اهلاكه حين عجزوا عن محاجته وهكذا حال المتعصبين على الباطل (حرقوه) بالنار (وانصروا آلهتكم) عليه بالانتقام منه (ان كنتم فاعلين) نصرتها فاضرموا نارا وكتفوه ورموه فيها بالمنجنيق وقال الله (قلنا يا نار كونى بردا) أى ابردى (وسلاما) سلامة (على ابراهيم) وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم لما ألقى ابراهيم الخليل فى النار قال حسبى الله ونعم الوكيل فما احترق منه الا موضع الكتاف رواه ابن النجار قال بعض العارفين لو قال الله بردا ولم يقل سلاما لأضر شدة برد النار بابراهيم (وأرادوا به كيدا) حين رموه فى النار (فجعلناهم الاخسرين) حيث سلمناه منها (ونجيناه) من نمروذ وقومه (ولوطا) ابن أخيه هاران (الى الارض التى باركنا فيها للعالمين) أى الشام (ووهبنا له) وذلك لسؤاله منا بقوله رب هب لى من الصالحين (اسحق ويعقوب) بن اسحق (نافلة) زيادة على طلبه فانه طلب ولدا فأعطيناه ولدا لصلبه وزدناه ولد ولد وهو يعقوب (وكلا) من الاربعة (جعلنا صالحين) كاملين فى الصلاح (وجعلناهم أئمة) يقتدى بهم (يهدون بأمرنا) الينا الناس (وأوحينا اليهم) أعطيناهم النبوة اللازمة للوحى والموحى هو (فعل الخيرات) بأنواع وجوهها (واقام الصلوة) على الوجه المشروع (وايتاء الزكوة) من أموالهم (وكانوا لنا عابدين) مجتهدين فى عبادتنا مخلصين فيها (ولوطا آتيناه حكما) حكمة أو فصلا بين الخصوم (وعلما) لدنيا (ونجيناه من القرية) سدوم (التى كانت تعمل الخبائث) يعمل أهلها اللواط (انهم كانوا قوم سوء) بفعلهم هذا (فاسقين) متعدين الحد (وأدخلناه فى رحمتنا) الخاصة (انه من الصالحين) المستكملين درجات الصلاح (ونوحا اذ نادى) دعا ربه باهلاك قومه قائلا رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا (من قبل) قبل ابراهيم ولوط (فاستجبنا له) دعاءه ومع ذلك (فنجيناه وأهله) فى السفينة (من الكرب العظيم) الغرق أو ايذاء قومه (ونصرناه) جعلناله النصرة (من القوم) على القوم (الذين كذبوا بآياتنا) الدالة على رسالته (انهم كانوا قوم سوء) بتكذيبهم له (فأغرقناهم أجمعين) بالطوفان (وداود) أعبد الخلق (وسليمن) ابنه (اذ يحكمان فى الحرث) فى الزرع (اذ نفشت فيه) الضمير للحرث (غنم القوم) فرعته ليلا (وكنا لحكمهم شاهدين) عالمين وكيفية القصة هو أن غنم رجل أكلت زرع آخر فقصا كما الى داود فحكم باعطاء الغنم لصاحب الزرع فلما سمع سليمان ذلك قال الحكم هو أن تعطى الغنم لصاحب الزرع فينتفع بلبنها وصوفها حتى ينمى الزرع ويعود كما كان يوم أكلتها فترد الغنم لصاحبها ويعطى الحرث لصاحبه فاستحسن ذلك داود وقضى به (ففهمناها سليمان) فحكم بها

فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيأ ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فعلين قلنا يا نار كونى بردا وسلما على ابرهيم وأرادوا به كيدا فجعلنهم الاخسرين ونجينه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعلمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صلحين وجعلنهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرت واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عبدين ولوطا آتينه حكما وعلما ونجينه من القرية التى كانت تعمل الخبئث انهم كانوا قوم سوء فسقين وأدخلنه فى رحمتنا انه من الصلحين ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجينه وأهله من الكرب العظيم ونصرنه من القوم الذين كذبوا بايتنا انهم كانوا قوم سوء فأغرقنهم أجمعين وداود وسليمن اذ يحكمن فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شهدين ففهمنها سليمن

(وكلا) منهما (آتيناه حكما وعلما) من فضلنا (وسخرنا مع داود الجبال) اكراما له (يسبحن) يقدسن الله (والطير) كذلك (وكنا فاعلين) لامثاله مثل ذلك (وعلمناه) الضمير لداود (صنعة لبوس لكم) وهى الدروع (لتحصنكم) تقيكم وقرئ بالنون وبالياء (من بأسكم) من حربكم مع الاعداء (فهل أنتم شاكرون) لهذه النعمة (ولسليمان) ابنه سخرنا (الريح عاصفة) شديدة الهبوب (تجرى بأمره) بمشيئته (الى الارض التى باركنا فيها) وهى الشام وفى الحديث عليكم بالشام فانها صفوة بلاد الله يسكنها خيرته من خلقه وقال فى آخره فان الله تعالى تكفل لى بالشام وأهله رواه الطبرانى فى الكبير (وكنا بكل شئ عالمين) فنجريه على مقتضى حكمتنا (ومن الشياطين) سخرنا منهم (من يغوصون له) فى البحار فيخرجون أنواع الجواهر (ويعملون عملا دون ذلك) غير الغوص من البناء وسواه (وكنا لهم حافظين) من افسادهم لما عملوا (وأيوب) وقصته (اذ نادى ربه) لما ابتلى بالمرض (أنى مسنى الضر) الجهد (وأنت أرحم الراحمين) فارحمنى (فاستجبنا له) دعاءه (فكشفنا ما به من ضر) شفيناه من مرضه (وآتيناه أهله) بان أحييناهم أو ولدله (ومثلهم معهم) ضاعفنا هم له (رحمة من عندنا) أولينا ه ذلك (وذكرى للعابدين) ليصبروا على البلايا فيثابوا وفى الحديث مرفوعا الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله رواه أبو نعيم فى الحلية (واسمعيل) ابن الخليل (وادريس وذا الكفل) الياس (كل) أى كل هؤلاء (من الصابرين) على الشدائد (وأدخلناهم فى رحمتنا) نبوتنا (انهم من الصالحين) الكاملين فى الصلاح (وذا النون) أى صاحب الحوت وهو يونس بن متى (اذ ذهب مغاضبا) غضبان على قومه بعدم انقيادهم له ولم يؤذن له وقرئ مغضبا (فظن أن لن نقدر عليه) أى لن نضيق عليه وقرئ أن لن نقدر عليه (فنادى فى الظلمات) فى بطن الحوت (أن) أى بان (لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) حيث خرجت من قومى من غير اذنك (فاستجبنا له) دعوته (ونجيناه من الغم) من بطن الحوت (وكذلك ننجى المؤمنين) اذ صدقوا فى معاملتنا والتجؤا الينا وفى حديث عن سعد بن أبى وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات ما قالها مكروب الا فرج الله كربه ولا دعا بها عبد مسلم الا استجاب له دعوة أخى يونس لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين رواه الترمذى وفى حديث آخر مرفوعا اسم الله الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى دعوة يونس بن متى رواه ابن جرير (وزكريا) نبينا (اذ نادى ربه) نداء دعاء (رب لا تذرنى) تتركنى (فردا) بلا ولد يرثنى (وأنت خير الوارثين) الباقى بعد فناء العباد (فاستجبنا له) نداءه (ووهبنا له) من خزائن فضلنا (يحيى) نبينا الصالح (وأصلحنا له زوجه) فرزقناه منها ولدا طاهرا (انهم) الانبياء المذكورين (كانوا يسارعون) يبادرون (فى الخيرات) فى فعلها (ويدعوننا رغبا) فى فضلنا (ورهبا) خوفا من بطشنا (وكانوا لنا خاشعين) مخبتين (والتى أحصنت) حفظت (فرجها) وهى مريم بنت عمران (فنفخنا فيها من روحنا) وذلك أنه نفخ جبريل فى جيب درعها فحملت بعيسى (وجعلناها وابنها) أى قصتهما (آية للعالمين) حيث ولدته من غير أب (ان هذه) ملة التوحيد (أمتكم) دينكم فتمسكوا به (أمة واحدة) لا اختلاف فيها فان جميع الرسل دعاتهم الى

وكلا آتيناه حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره الى الارض التى باركنا فيها وكنا بكل شئ عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين وأيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الرحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعبدين واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصبرين وأدخلناهم فى رحمتنا انهم من الصلحين وذا النون اذ ذهب مغضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظلمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون فى الخيرت ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خشعين والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعلمين ان هذه أمتكم أمة وحدة

وأنا ربكم فاعبدون وتقطعوا أمرهم بينهم كل الينا راجعون فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وحرم على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما أرسلناك الا رحمة للعالمين قل انما يوحى الي أنما الهكم اله واحد فهل أنتم مسلمون

(٢) الذي في الجلال أي ما يوحى الي في أمر الاله الا وحدانيته اه مصححه

توحيد الله وسلوك سبيل الاسلام (وأنا ربكم) لا اله لكم سواي (فاعبدون) ودعوا غيري (وتقطعوا أمرهم) المدبرون عن الله (بينهم) واختلفوا في الدين وصاروا فرقا (كل الينا) منهم (راجعون) فنوفيه عمله (ومن يعمل من الصالحات) الاعمال الصالحة (وهو مؤمن) اذ الايمان شرط في جميع الاعمال بل هو الاساس الذي يبنى عليه كل عمل (فلا كفران لسعيه) ولا تضييع له (وانا له) لسعيه (كاتبون) مثبتون في صحيفة عمله (وحرام على قرية) أي قرية كافرة وقرئ بكسر الحاء (أهلكناها) أهلكنا أهلها (أنهم لا يرجعون) الى الدنيا (حتى اذا فتحت) وقرئ مشددا (يأجوج ومأجوج) أي اذا فتح سدهم وقرئ بغير همز (وهم من كل حدب) مرتفع من الارض وقرئ حدث (ينسلون) يسرعون وقرئ بضم السين وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم يفتح ياجوج وماجوج فيخرجون كما قال تعالى وهم من كل حدب ينسلون وينحاز منهم المسلمون حتى تصير بقية المسلمين في مدائنهم وحصونهم ويضمون اليهم مواشيهم الى آخره حديث مطول رواه ابن ماجه (واقترب الوعد الحق) أي القيامة (فاذا هي شاخصة) ذاهبة لا تكاد تطرف (أبصار الذين كفروا) من شدة الهول قائلين (يا ويلنا) هلاكنا (قد كنا) في دنيانا (في غفلة من هذا) اليوم والهول (بل كنا ظالمين) أنفسنا بادخالها سبيل الهلاك (انكم) أيها المعرضون عن الله (وما تعبدون) وأصنامكم التي تعبدونها (من دون الله) أنتم وهم (حصب جهنم) الذي يرمى فيها ووقودها كما في قوله تعالى وقودها الناس والحجارة (أنتم لها واردون) داخلون (لو كان هؤلاء) أصنامكم (آلهة) كزعمكم (ما وردوها) ما دخلوا جهنم (وكل) من العابدين والاصنام (فيها خالدون) لا خلاص لهم منها (لهم) للعابدين (فيها) في جهنم (زفير) أنين (وهم فيها لا يسمعون) لشدة الهول (ان الذين سبقت) أي حصل في سابق علمنا (لهم منا الحسنى) الدرجة العليا (أولئك عنها مبعدون) أي عن جهنم (لا يسمعون حسيسها) صوتها (وهم في ما اشتهت أنفسهم) من أنواع النعم (خالدون) دائمون (لا يحزنهم الفزع الأكبر) هول القيامة (وتتلقاهم الملائكة) مرحبين بهم قائلين (هذا يومكم الذي) عملتم له سابقا وهو الذي (كنتم توعدون) بخيره في الدنيا (يوم) اذكر يوم (نطوي السماء) وقرئ بالياء والتاء للمفعول (كطي السجل) اسم ملك (للكتب) في صحائف الاعمال وقرئ للكتاب (كما بدأنا أول خلق) عن عدم (نعيده) بعد اعدامه (وعدا علينا) اعادته (انا كنا فاعلين) وعدنا لا محالة وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم انكم تحشرون حفاة عراة غرلا ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الحديث مطولا رواه البخاري ومسلم (ولقد كتبنا في الزبور) اسم كتاب داود (من بعد الذكر) من بعد اللوح المحفوظ (أن الارض) أرض الجنة (يرثها عبادي الصالحون) أو أرض الدنيا يرثها المؤمنون (ان في هذا) المذكور (لبلاغا) لوصولا وكفاية (لقوم عابدين) مطيعين الله (وما أرسلناك) أيها النبي الكريم (الا رحمة للعالمين) وعمت رحمته العالم علواً وسفلا ولم يخرج منها أحد (قل انما يوحى الي أنما الهكم اله واحد) (٢) أي أمر وحدانية الحق (فهل أنتم مسلمون)

منقادون

منقادون (فان تولوا) عن الايمان (فقل آذنتكم) أعلمتكم بالحرب (على سواء) أى مستو فى العلم به أنا وأنتم فتأهبوا (وان أدرى) ما أدرى (أقريب أم بعيد ما توعدون) من بطش المسلمين بكم ويوم القيامة (انه) الله (يعلم الجهر من القول) ما تجهرون به من الطعن فى الدين (ويعلم ما تكتمون) من الطعن أيضا ومن الحقد للمؤمنين وسيعاقبكم عليه (وان أدرى) ما أدرى (لعله) تأخير العذاب (فتنة) اختبار واستدراج (لكم) أيها المعرضون عن الله (ومتاع) تمتعون به (الى حين) الى وقت انقضاء آجالكم (قال) وقرئ قل (رب احكم بالحق) افصل بينى وبين هؤلاء المكذبين (وربنا الرحمن) عظيم الرحمة (المستعان) أطلب منه الاعانة (على ما تصفون) من الكذب والافتراء على الله

فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وان أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان أدرى لعله فتنة لكم ومتع الى حين قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون

سورة الحج ثمان وسبعون آية مكية أو مدنية

﴿ سورة الحج مكية الا ومن الناس من يعبد الله على حرف الآيتين والاهذان خصمان الست آيات فمدنيات وهى أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان وسبعون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس) العباد المكلفون (اتقوا) اخشوا (ربكم) الذى خلقكم وأطيعوه (ان زلزلة الساعة) زلزلة الارض التى يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها (شئ عظيم) مهول للعباد (يوم ترونها) أى الزلزلة (تذهل) بسببها أى تدهش (كل مرضعة عما أرضعت) من هول ما ترى (وتضع كل ذات حمل حملها) تسقطه (وترى الناس سكارى) من شدة الخوف وقرئ سكرى كعطشى (وما هم بسكارى) حقيقة من شراب (ولكن عذاب الله شديد) فهم من شدته كالسكارى (ومن الناس من يجادل) يحاج (فى الله بغير علم) فيقولون الملائكة بنات الله وينكرون البعث ويقولون القرآن أساطير الاولين (ويتبع) فى مجادلته (كل شيطان مريد) عات متمرد (كتب) قضى (عليه) على الشيطان (أنه من تولاه) اتبعه (فانه يضله) عن سبيل الهدى والنجاة (ويهديه) يدعوه (الى عذاب السعير) الى العمل الموصل الى العذاب فى النار (يا أيها الناس) المنكرون البعث (ان كنتم فى ريب) شك (من البعث) الخروج من القبور (فانا خلقناكم) أى أما تنظرون الى ابتداء خلقكم (من تراب) بخلق أبيكم آدم منه (ثم من نطفة) منى (ثم من علقة) قطعة دم جامد (ثم من مضغة) قطعة لحم قدر ما يمضغ (مخلقة) تامة الخلق (وغير مخلقة) وهو السقط الذى يمجه الرحم (لنبين لكم) كمال قدرتنا وأن من كان قادرا على خلقكم من مثل هذا كيف يعجز عن اعادتكم (ونقر فى الارحام ما نشاء) أن نقره (الى أجل مسمى) وقت الولادة (ثم نخرجكم) من بطون أمهاتكم (طفلا) أطفالا صغارا (ثم لتبلغوا أشدكم) وهو الكمال فى القوة والعقل وهو سن ثلاثين سنة الى الاربعين (ومنكم من يتوفى) يموت عند بلوغ الاشد قبلها وقرئ يتوفى (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم (لكيلا يعلم من بعد علم شيأ) ليعود كهيئة طفوليته من سخافة العقل فينسى ما علم قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة لانها حالة دنيئة واستعاذ النبى من ذلك فقال عليه

(بسم الله الرحمن الرحيم) يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكرى وما هم بسكرى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجدل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه أنه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيأ

وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شئ قدير وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين يدعوا من دون الله مالا يضره ومالا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنت تجرى من تحتها الانهر ان الله يفعل مايريد من كان يظن أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده مايغيظ وكذلك أنزلناه آيت بينت وأن الله يهدى من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصبئين والنصرى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة

الصلاة والسلام فى الحديث الذى أخرجه الحاكم مطولا وأن أردل العمر (وترى الارض هامدة) يابسة (فاذا أنزلنا عليها الماء) المطر (اهتزت) تحركت بالنبات (وربت) انتفخت وقرئ وربأت أى ارتفعت (وأنبتت من كل زوج) أى صنف (بهيج) حسن رائق (ذلك) المذكور (بأن الله هو الحق) الذى لايزول (وأنه يحيى الموتى) كما قدر على خلقهم أولا (وأنه على كل شئ قدير) لايعجزه شئ (وأن الساعة آتية) واقعة (لاريب) لاشك (فيها وأن الله يبعث من فى القبور) كما وعد (ومن الناس) المتعنتين (من يجادل) يحاج (فى الله بغير علم) بل مكابرة (ولاهدى) أى وليس معه هدى (ولا كتاب منير) نور (ثانى عطفه) لاوى عنقه تكبرا عن الايمان وقرئ بفتح العين (ليضل) الناس وقرئ بفتح الياء (عن سبيل الله) الاسلام (له فى الدنيا خزى) بالقتل والاتلاف (ونذيقه يوم القيمة) يوم الحسرة والندامة (عذاب الحريق) الاحراق بالنار ويقال له (ذلك) العذاب (بما قدمت يداك) بما كسبت (وأن الله ليس بظلام) بذى ظلم (للعبيد) وانما يجازيهم على أعمالهم (ومن الناس) أولاد آدم (من يعبد الله على حرف) على شك فى عبادته (فان أصابه خير) من الصحة والسعة (اطمأن به) وثبت فى الدين (وان أصابته فتنة) من السقم وضيق العيش (انقلب على وجهه) عاد الى الكفر والآية نزلت فى يهودى أسلم فأصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فقال للنبى صلى الله عليه وسلم أقلنى فقال عليه الصلاة والسلام ان الاسلام لايقال (خسر) وقرئ خاسر نصبا على الحال (الدنيا) بفوات ما أمله منها (والآخرة) بكفره (ذلك هو الخسران المبين) الظاهر (يدعو) يعبد (من دون الله) أى غير الله (مالا يضره) ان كفر به (ومالا ينفعه) ان عبده (ذلك) فعله (هو الضلال) عن الحق (البعيد) غاية البعد (يدعو لمن ضره) أى يعبد من ضر فى الدنيا بقتل وأسر وفى الآخرة بالعذاب (أقرب من نفعه) ولا نفع عنده (لبئس المولى) الناصر (ولبئس العشير) الصاحب (ان الله يدخل الذين آمنوا) به ووحدوه (وعملوا الصالحات) وزيادة على الفروض (جنات تجرى من تحتها الانهار) عاليات الجهة والمقدار (ان الله يفعل ما يريد) من اثابة المطيعين وعذاب العاصين (من كان يظن) من العباد (أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة) ويقوى كلمة الدين (فليمدد بسبب) بحبل (الى السماء) أى سقف بيته (ثم ليقطع) به عنقه بعد أن يجعله فيه (فلينظر هل يذهبن كيده) فى عدم نصرة النبى صلى الله عليه وسلم (مايغيظ) أى الذى يغيظه منها فلابد من النصرة وقيل نزلت فى قوم من المسلمين استبطؤا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين (وكذلك) مثل ذلك الانزال (أنزلناه) أى باقى القرآن (آيات بينات) واضحات الدلالة (وأن الله يهدى) الى الايمان (من يريد) هدايته (ان الذين آمنوا) بالله ورسوله (والذين هادوا) اليهود (والصابئين) طائفة منهم (والنصارى) طائفة أخرى من الكفار أهل الكتاب (والمجوس) ليسوا بأهل كتاب (والذين أشركوا) من العرب (ان الله يفصل بينهم) بالحكومة (يوم القيمة) يوم الجزاء فيدخل المؤمنين الجنة ويدخل من سواهم النار

(ان

(ان الله على كل شئ شهيد) عالم به علم مشاهدة (ألم تر) تعلم (أن الله يسجد له) سجود انقياد (من في السموات ومن في الارض) ويتسخرون لقدرته (والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) وقرئ والدواب بالتخفيف (وكثير من الناس) وهم المؤمنون (وكثير حق عليه العذاب) وهم الكافرون (ومن يهن الله) بالشقاوة (فماله من مكرم) بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام (إن الله يفعل ما يشاء) اهانة الكافرين واكرام المؤمنين (هذان خصمان) المؤمنون والكافرون (اختصموا في ربهم) في دينه (فالذين كفروا) فصل خصومتهم بان (قطعت لهم) على مقدار جثثهم وقرئ مخففا (ثياب من نار) يلبسونها (يصب من فوق رؤسهم الحميم) ماء حار في غاية الحرارة (يصهر) يذاب (به) بالحميم (ما في بطونهم) من الشحوم وغيرها (والجلود) تشوى (ولهم مقامع من حديد) وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم لو أن مقمعا من حديد وضع في الارض فاجتمع له الثقلان ما أقلوه من الارض ولو ضرب الجبل بمقمع من حديد كما يضرب أهل النار لتفتت وعاد غبارا رواه الترمذي وأحمد (كلما أرادوا) الكفار (أن يخرجوا منها) الضمير للنار (من غم) يصيبهم (أعيدوا فيها) بالمقامع (و) يقال لهم (ذوقوا عذاب الحريق) أي النار البالغة في الاحراق (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) طلبا لرضاه (جنات تجري من تحتها الانهار) بأنواع الشرابات الاربعة (يحلون فيها) وقرئ مخففا (من أساور من ذهب) يلبسونها (ولؤلؤا) وقرئ بالجر يرصع به الذهب (ولباسهم فيها حرير) ولباسهم ما عام في الآخرة للرجال والنساء لا كما في الدنيا فان لباسهم حرام على الذكور لقوله صلى الله عليه وسلم أحل الذهب والحرير لاناث أمتي وحرم على ذكورها رواه مسلم (وهدوا إلى الطيب من القول) القول الذي هو في قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده (وهدوا إلى صراط) سبيل (الحميد) وهو دين الله الذي أوجب لهم الجنة (إن الذين كفروا) بالله ورسوله (ويصدون) الناس (عن سبيل الله) الايمان (والمسجد الحرام) يمنعون المؤمنين الوصول اليه (الذي جعلناه للناس) منسكا ومعبدا ومتعبدا (سواء العاكف فيه) المقيم فيه وقرئ بجر العاكف (والباد) الطارئ (ومن يرد) وقرئ بالفتح (فيه) الضمير للمسجد الحرام (بالحاد) عدول عن القصد (بظلم) بغير حق ومن الالحاد بالحرم احتكار الطعام وفي الحديث مرفوعا احتكار الطعام بمكة الحاد رواه الطبراني في الكبير (نذقه من عذاب أليم) مؤلم (واذ بوأنا) بينا (لابراهيم) الخليل (مكان البيت) فبناه بعد أن طمس أيام الطوفان وأمرناه (أن لا تشرك بي شيئا) ووحدني (وطهر بيتي للطائفين) حوله (والقائمين) المقيمين به (والركع السجود) المصلين (وأذن) وقرئ وآذن أي ناد (في الناس بالحج) فطلع على جبل أبي قبيس فقال أيها الناس حجوا بيت ربكم فسمعه من في الاصلاب والارحام ممن كتب له الحج وأجابوه قائلين لبيك اللهم لبيك (يأتوك رجالا) مشاة وقرئ بضم الراء مخفف الجيم ومثقله (وعلى كل ضامر) أي ركبانا والضامر البعير سواء كان ذكرا أو أنثى (يأتين) أي الضوامر وقرئ يأتون على أنه صفة للركبان والرجال (من كل فج) طريق (عميق) بعيد وقرئ معيق (ليشهدوا) يحضروا (منافع لهم) دنيوية كالتجارة ودينية كالقيام بالحج وما يترتب عليه

ان الله على كل شئ شهيد ألم تر أن الله يسجد له من في السموت ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فماله من مكرم إن الله يفعل ما يشاء هذن خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقمع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق إن الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصلحت جنت تجرى من تحتها الانهر يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلنه للناس سواء العكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم واذ بوأنا لابرهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منفع لهم

من الثواب (ويذكروا اسم الله) يديموا ذكره أو يذبحوا الهدى (فى أيام معلومات) وهى عشر ذى الحجة (على مارزقهم من بهيمة الانعام) من الابل والبقر والغنم التى تنحر هديا وضحايا يوم العيد وما بعده (فكلوا منها) من لحومها اذا كانت تطوعا (وأطعموا البائس الفقير) المشتد به النقر (ثم ليقضوا) يزيلوا (تفثهم) وسخهم وشعثهم من قص شارب وتقليم ظفر (وليوفوا) وقرئ مشددا (نذورهم) من هدايا وضحايا (وليطوفوا) طواف الافاضة وقرئ بكسر اللام (بالبيت العتيق) القديم (ذلك) الشأن المذكور (ومن يعظم حرمات الله) فرائضه وكل ما لا يحل هتكه (فهو) التعظيم (خير له) للمعظم (عند ربه) يثيبه عليه (وأحلت لكم الانعام) أى الابل والبقر والغنم أن تأكلوها بعد الذبح (الا ما يتلى عليكم) بقوله تعالى حرمت عليكم الميتة الآية (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) من هنا بيانية فان الرجس هنا عين الاوثان (واجتنبوا قول الزور) الشرك أو شهادة الزور وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم شاهد الزور مع العشار فى النار (حنفاء لله) مسلمين مخلصين (غير مشركين به) مائلين عن كل دين غير دينه (ومن يشرك بالله) ويكفر (فكأنما خر) سقط (من السماء) من درجات الايمان الى الكفر (فتخطفه الطير) وقرئ تخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء أى تأخذه بسرعة (أو تهوى به الريح) تذهب به (فى مكان سحيق) فانه قد هوى به الشيطان فى الضلال وأهلكه ولا يأتى (ذلك ومن يعظم شعائر الله) دينه أو الهدايا (فانها) فان تعظيمها (من تقوى القلوب) تتصف به قلوب الاتقياء (لكم فيها منافع) من الدر والنسل والركوب والحمل والصوف (الى أجل مسمى) وقت نحرها (ثم محلها) أى محل نحرها (الى البيت العتيق) الحرم (ولكل أمة) أهل دين (جعلنا منسكا) متعبدا وقرئ بكسر السين (ليذكروا اسم الله) عند ذبحها لا يذكروا غيره (على مارزقهم من بهيمة الانعام) فنفعهم به (فالهكم إله واحد) لا تذكروا على ذبائحكم الا الله (فله أسلموا) أخلصوا العبادة (وبشر المخبتين) المتواضعين (الذين اذا ذكر الله وجلت) خافت (قلوبهم) هيبة منه (والصابرين على ما أصابهم) من المصائب وفى الحديث مرفوعا الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد رواه الديلمى فى الفردوس (والمقيمى الصلاة) وقرئ والمقيمين الصلاة أى على أحسن الوجوه (ومما رزقناهم) فى سبيلنا (ينفقون) لوجهنا (والبدن) وهى الابل وقرئ بالضم (جعلناها لكم من شعائر الله) علامات دينه التى شرعها (لكم فيها خير) منافع فى الدنيا وأجر فى الآخرة (فاذكروا اسم الله عليها) قائلين الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك (صواف) قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن (فاذا وجبت) سقطت (جنوبها) على الارض وماتت (فكلوا منها) ان أردتم (وأطعموا القانع) وهو الذى لا يسأل ويقنع بالذى يعطى وقرئ القنع وفى الحديث مرفوعا خيار المؤمنين القانع وأشرارهم الطامع رواه القضاعى (والمعتر) المعترض بالسؤال وقرئ والمعترى (كذلك سخرناها لكم) بان نحروا وتركبوا (لعلكم تشكرون) نعم الله (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) أى لا يصلان إليه (ولكن يناله التقوى منكم) أى يرفع اليه عمل المتقين أهل النية الخالصة (كذلك سخرها لكم) مثل ذلك التسخير (لتكبروا الله

ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمى الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله

على ماهداكم) أرشدكم الى الايمان (وبشر المحسنين) الذين يعبدون الله كأنهم يرونه (إن الله يدافع) وقرئ يدفع (عن الذين آمنوا) غائلة المشركين (ان الله لا يحب) ولا يدنى من حضرته (كل خوان) لأمانته (كفور) بنعمته (أذن) رخص وقرئ بالبناء للفاعل (للذين يقاتلون) يقاتلهم المشركون وقرئ بكسر التاء (بأنهم ظلموا) ظلمهم الكفار لمقاتلتهم لهم (وان الله على نصرهم) على عدوهم (لقدير) وهذا وعد لهم بالنصر وهى أول آية نزلت فى الجهاد (الذين أخرجوا من ديارهم) أخرجهم الكفار (بغير حق) أى بالباطل ما أخرجوهم (الا أن يقولوا ربنا الله) أى الا لقولهم ربنا الله وسلوكهم سبيل التوحيد (ولولا دفع) وقرئ دفاع (الله الناس بعضهم) أى بعض الناس (ببعض) تسليطه المؤمنين على الكافرين (لهدمت) لخربت وقرئ بالتخفيف (صوامع) للرهبان (وبيع) للنصارى (وصلوات) كنائس اليهود (ومساجد) للمسلمين (يذكر فيها) أى فى المساجد أو الاربعة (اسم الله كثيرا) وتنقطع العبادات بخرابها (ولينصرن الله من ينصره) فيقوى به دينه (إن الله لقوى عزيز) نافذ مراده مقو أهل الحق (الذين ان مكناهم فى الارض) بنصرنا لهم على أعدائهم (أقاموا الصلاة) فى أوقاتها (وآتوا الزكاة) تامة فى حولها (وأمروا بالمعروف) لله وفى الله (ونهوا عن المنكر) بعزم صحيح (ولله عاقبة الامور) مرجعها وقد فرط أهل عصرنا فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر غاية التفريط مع ما فيه من الزجر عما لا مزيد عليه كما فى حديث ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر رواه الحاكم والترمذى (وان يكذبوك) أيها النبى الكريم (فقد كذبت قبلهم قوم نوح) كذبوا نبيهم نوحا (وعاد) كذبوا نبيهم هودا (وثمود) كذبوا نبيهم صالحا (وقوم ابراهيم) كذبوه أيضا (وقوم لوط) كذبوه (وأصحاب مدين) كذبوا نبيهم شعيبا (وكذب موسى) كذبه القبط فتسل بهم فان لك اسوة بهم (فأمليت للكافرين) أمهلتهم (ثم أخذتهم) فأهلكتهم (فكيف كان نكير) انكارى عليهم بتغيير النعم وتدمير العمار وقد وقع فى محله (فكأين) كم (من قرية أهلكتها) أهلكت أهلها وقرئ أهلكناها (وهى ظالمة) أى أهلها ظالمون (فهى خاوية) ساقطة (على عروشها) حيطانها على سقوفها (وبئر معطلة) متروكة مات أهلها وقرئ مخففا (وقصر مشيد) مرتفع خرب وسكانها هلكوا (أفلم يسيروا) المكذبون (فى الارض) معتبرين (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) ما حل من الهلاك بمن كذب (أو آذان يسمعون بها) ما يقع لهم من التدمير (فانها) أى القصة (لا تعمى الابصار) التى ترى (ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) التى وظيفتها التدبر والتفكر والاتعاظ وأما رؤية العين بلا تفكر ولا اتعاظ فلا تنفع (ويستعجلونك) الكفار (بالعذاب) المتوعد به (ولن يخلف الله وعده) لابد أن يكون وقد أصاب كفار قريش يوم بدر وعاقبة كل مكذب الى الهلاك (وإن يوما عند ربك) من أيام عذابهم (كألف سنة مما

على ماهداكم وبشر المحسنين ان الله يدفع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور أذن للذين يقتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوت ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز الذين ان مكنهم فى الارض أقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عقبة الامور وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط وأصحب مدين وكذب موسى فأمليت للكفرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير فكأين من قرية أهلكنها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد أفلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصر ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما

تعدون) وقرئ بالياء (وكأين من قرية) أى أهل قرية (أمليت لها) أمليت لأهلها (وهى ظالمة) وهم متحلون بالظلم (ثم أخذتها) أهلكت أهلها (وإلى المصير) المرجع (قل يا أيها الناس) المكلفون (إنما أنا لكم نذير) مخوف من عذاب الله (مبين) بين الانذار (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات) ببشرهم (لهم مغفرة) من ربهم لسيآتهم (ورزق كريم) فى الجنان (والذين سعوا) اجتهدوا (فى آياتنا) بردها (معاجزين) مشاقين للساعين بها فى القبول وقرئ معجزين (أولئك أصحاب الجحيم) النار (وما أرسلنا من قبلك من رسول) نبى أمر بالتبليغ (ولا نبى) لم يؤمر بالتبليغ (إلا اذا تمنى) صور فى نفسه ما يهواه (ألقى الشيطان فى أمنيته) فى تشهيه ما يوجب اشتغاله بما هو دون مقامه وفى الحديث انه ليغان على قلبى فأستغفر الله فى اليوم سبعين مرة قال الشاذلى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فسألته عن الغين الذى هو فى هذا الحديث فقال غين أسرار وأنوار لا غين أغيار وأكدار (فينسخ الله ما يلقى الشيطان) بعصمة ذلك النبى (ثم يحكم الله آياته) فيستغرق أوقاته شغلا بالله (والله عليم) بمن يصلح لهذه المقامات (حكيم) باعطائها لمستحقها (ليجعل ما يلقى الشيطان) من ذلك (فتنة) محنة (للذين فى قلوبهم مرض) شك ونفاق فيقولوا كيف يقع الالتفات من نبى الى أمر كون (والقاسية قلوبهم) يتابعونهم على ذلك (وان الظالمين) لانفسهم بادخالها سبيل الضلال (لفى شقاق بعيد) عن الحق (وليعلم الذين أوتوا العلم) القرآن (أنه الحق من ربك) منزل من عند الله (فيؤمنوا به) بالقرآن (فتخبت) تطمئن (لله قلوبهم) السليمة (وان الله لهادى الذى آمنوا) فيما أشكله المنافقون (الى صراط مستقيم) سيعقلون أمر البشرية ويصونون المقام عما لا يليق به (ولا يزال الذين كفروا) بالله ورسوله (فى مرية) فى شك (منه) من الرسول عليه السلام (حتى تأتيهم الساعة) القيامة (بغتة) فجأة (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) كيوم بدر (الملك يومئذ) القيامة (لله) وحده (يحكم بينهم) بين المؤمنين والكافرين والحكم هو قوله (فالذين آمنوا) بالله ورسله (وعملوا الصالحات) النوافل (فى جنات النعيم) يتنعمون (والذين كفروا) بالله ورسله (وكذبوا بآياتنا) القرآن (فأولئك لهم عذاب مهين) ذو إهانة (والذين هاجروا فى سبيل الله) فارقوا أوطانهم وأهلهم فى سبيله (ثم قتلوا) فى جهاد (أو ماتوا) حتف أنفهم (ليرزقنهم الله رزقا حسنا) وهو رزق الجنة (وإن الله لهو خير الرازقين) فانه يرزق بغير حساب (ليدخلنهم مدخلا) وقرئ بضم الميم (يرضونه) يحبونه وهو الجنة (وإن الله لعليم) بأحوالهم (حليم) لا يعاجل بالعقوبة (ذلك) المقصوص عليك (ومن عاقب) جازى لعقوبة (بمثل ما عوقب به) ولم يزد (ثم بغى عليه) ظلم (لينصرنه الله) ممن ظلم (إن الله لعفو) عمن عفا (غفور) لمن غفر وفى الآية حث على العفو والمغفرة (ذلك) النصر للمظلوم (بأن الله يولج الليل فى النهار) يدخله فيه (ويولج النهار فى الليل) أيضا كذلك

تعدون وكأين من قرية أمليت لها وهى ظالمة ثم أخذتها والى المصير قل يا أيها الناس انما أنا لكم نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا فى آياتنا معجزين أولئك أصحاب الجحيم وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفى شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور ذلك بأن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل

يدخل فيه (وأن الله سميع) لقولهما (بصير) بفعلهما ومن كان قادرا على ذلك لا يعجزه الانتقام من المظلوم للظالم (ذلك) الوصف بكمال السمع والقدرة (بأن الله هو الحق) الثابت في نفسه الواجب لذاته (وأن ما يدعون) يعبدون وقرئ بالتاء وقرئ بالبناء للمفعول (من دونه) وهي الأوثان (هو الباطل) باطل الألوهية (وأن الله هو العلي) بقدرته على كل شئ (الكبير) الذي كل بجانب عظمته حقير (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء) مطرا (فتصبح الأرض مخضرة) بالنبات وذلك من أثر قدرته (إن الله لطيف) بالعباد (خبير) بتدبير منافعهم (له ما في السموات وما في الأرض) يفعل فيهما ما يشاء (وإن الله لهو الغني) عن أعمال العباد (الحميد) لهم بأعمالهم الصالحة (ألم تر) تعلم (أن الله سخر لكم ما في الأرض) من البهائم (والفلك) أي السفن وقرئ بالرفع (تجري في البحر) بالناس ويحملون فيها ما شاؤا مما يناسب أن يحمل (بأمره) بإذنه (ويمسك السماء أن تقع) أي لئلا تقع (على الأرض) وما أمسكت (إلا بإذنه) بمشيئته (إن الله بالناس لرؤف) ومن رحمته سخر لكم ما في الأرض وأمسك السماء أن تقع فيهلكوا (رحيم) عمت رحمته الكائنات (وهو الذي أحياكم) بالانشاء (ثم يميتكم) اذا وافت آجالكم (ثم يحييكم) في الآخرة (إن الانسان) الكافر (لكفور) جحود للنعم (لكل أمة) أهل دين (جعلنا منسكا) شريعة يتعبدون بها وقرئ بفتح السين (هم ناسكوه) سالكون به متعبدون (فلا ينازعنك) الكفار (في الأمر) أمر الدين (وادع إلى ربك) دينه الحق (إنك لعلى هدى) طريق (مستقيم) لا اعوجاج فيه (وإن جادلوك) حاجوك (فقل الله أعلم بما تعملون) فيجازيكم عليه وهذا وعيد فيه رفق (الله يحكم) يفصل (بينكم) أيها المؤمنون والكافرون (يوم القيامة) يوم العرض عليه (فيما كنتم فيه تختلفون) في الدنيا من أمر الدين (ألم تعلم) الاستفهام تقرير (أن الله يعلم ما في السماء والأرض) لا يخفى عليه شئ (إن ذلك) المذكور (في كتاب) هو اللوح المحفوظ (إن ذلك) أي اثباته في اللوح والاحاطة به (على الله يسير) سهل (ويعبدون) الكفار (من دون الله ما لم ينزل به) هي الأوثان (سلطانا) برهانا (وما ليس لهم به علم) مالم يأتهم به كتاب (وما للظالمين) المرتكبين الظلم (من نصير) يدفع عنهم العذاب (واذا تتلى عليهم) آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات الدلالة (تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر) الانكار لها بالعبوسة والكراهة (يكادون يسطون) يبطشون (بالذين يتلون عليهم آياتنا) ويذكرونهم بها (قل أفأنبئكم) أخبركم (بشر من ذلكم) من شركم على التالين (النار) دار غضب الجبار (وعدها الله الذين كفروا) على كفرهم (وبئس المصير) المأوى والمرجع هي لهم (يا أيها الناس) المدبرون عن الله المشركون به (ضرب مثل) بين لكم الأمر (فاستمعوا له) متدبرين متفكرين (إن الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) أي غيره وهم الأصنام (لن يخلقوا ذبابا) لا يقدرون على خلقه (ولو اجتمعوا له) لخلقه (وان يسلبهم الذباب شيأ) مما عليهم من الطيب والزعفران قال

وأن الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموت وما في الارض وإن الله لهو الغني الحميد ألم تر أن الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسن لكفور لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينزعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جدلوك فقل الله أعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتب ان ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطنا وما ليس لهم به علم وما للظلمين من نصير واذا تتلى عليهم آيتنا بينت تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آيتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين

كفروا وبئس المصير يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا

ابن عباس رضى الله عنهما كانوا يلوثون الاصنام بالزعفران ورؤسها بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب فيأكلها (لايستنقذوه منه) لايمنعوه من ذلك ولايستخلصوه (ضعف الطالب) عابدها (والمطلوب) الاصنام المعبودة (ماقدروا الله) ماعرفوه وعظموه (حق قدره) حق عظمته وحق معرفته (إن الله لقوى) على خلقه (عزيز) غالب لهم (الله يصطفى) يختار (من الملائكة رسلا) من الملائكة يأتون بالوحى الى الانبياء كجبريل وميكائيل (ومن الناس) كمحمد صلى الله عليه وسلم وموسى وعيسى وغيرهم (إن الله سميع) باقوال العباد (بصير) بافعالهم (يعلم مابين أيديهم) ماعملوه (وماخلفهم) ماهم عاملون (وإلى الله ترجع الامور) فيجازى كل عبد على ماعمل (ياأيها الذين امنوا اركعوا واسجدوا) أى صلوا (واعبدوا ربكم) بأنواع العبادات (وافعلوا الخير) كصلة الرحم والصدقة على المساكين ونحوهما (لعلكم تفلحون) تفوزون بخير الدارين وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم فضلت سورة الحج بأن فيها سجدتين ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما رواه أحمد وغيره وهذه الثانية والاولى عند قوله ألم تر أن الله يسجد له الآية (وجاهدوا فى الله) أعداءه ونفوسكم (حق جهاده) وابذلوا جهدكم حق البذل فى ذلك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الجهاد أربع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدقة فى مواطن الصبر وشنآن الفاسق رواه أبو نعيم فى الحلية (هو اجتباكم) اختاركم لدينه (وماجعل عليكم فى الدين من حرج) من ضيق وشدة بل جعله سمحا سهلا مقيسرا وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم الدين يسر ولن يغالب الدين أحد الاغلبه رواه البيهقى فى الشعب (ملة أبيكم ابراهيم) أى اتبعوها (هو) أى الله (سماكم المسلمين من قبل) قبل نزول القرآن فى الكتب القديمة (وفى هذا) أى فى القرآن (ليكون الرسول) يوم القيامة (شهيدا عليكم) بتبليغه لكم (وتكونوا) أنتم يا أمة محمد عليه السلام (شهداء على الناس) بتبليغ رسلهم اليهم (فأقيموا الصلوة) داوموا عليها (واتوا الزكاة) بطيب نفس (واعتصموا بالله) تمسكوا به (هو مولاكم) متولى أموركم (فنعم المولى) للخلق (ونعم النصير) الناصر بل هو المولى والنصير على الحقيقة وليس لغيره تأثير

﴿سورة المؤمنون﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم قد أفلح المؤمنون) وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم أنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة قد أفلح المؤمنون الآيات رواه الترمذى (الذين هم فى صلاتهم خاشعون) خائفون خاضعون (والذين هم عن اللغو معرضون) أى عما لايعنيهم من القول والفعل وفى الحديث مرفوعا من حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه رواه الترمذى (والذين هم للزكاة فاعلون) أى مؤدون (والذين هم لفروجهم) عن الحرام (حافظون) لايبذلونها (إلا على أزواجهم) زوجاتهم الحرائر (أو ماملكت أيمانهم) أى سراريهم وقد حث النبى صلى الله عليه وآله وسلم على التسرى فقال عليكم بالسرارى فانهن مباركات الارحام رواه أبو داود

لايستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ماقدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم مابين أيديهم وماخلفهم والى الله ترجع الامور ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وماجعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير

(سورة المؤمنون مائة وتسع عشرة آية)

بسم الله الرحمن الرحيم

قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فعلون والذين هم لفروجهم حفظون الا على أزوجهم أو ماملكت أيمنهم

فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لامنتهم وعهدهم رعون والذين هم على صلوتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خلدون ولقد خلقنا الانسن من سلالة من طين ثم جعلنه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظما فكسونا العظم لحما ثم أنشأنه خلقا آخر فتبرك الله أحسن الخلقين ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غفلين وأنزلنا من السماء ماء بقدر فاسكنه فى الارض وانا على ذهاب به لقادرون فانشأنا لكم به جنت من نخيل وأعنب لكم فيها فوكه كثيرة ومنها تأكلون وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاكلين وان لكم فى الانعم لعبرة نسقيكم مما فى بطونها ولكم فيها منفع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون فقال الملؤا الذين كفروا من قومه

فى مراسيله (فانهم غير ملومين) فى وطئهن (فمن ابتغى) طلب (وراء ذلك) من الزوجات والسرارى وما ملك من إمائه غير المزوجات (فاولئك هم العادون) المعتدون المتجاوزون الحد (والذين هم لاماناتهم) وقرئ بالافراد (وعهدهم) فيما بينهم أو من جهة الحق (راعون) حافظون (والذين هم على صلواتهم) وقرئ بالافراد (يحافظون) يلازمونها فى أوقاتها (أولئك) الموصوفون هنا (هم الوارثون) لاسواهم (الذين يرثون الفردوس) وفى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام اسألوا الله الفردوس فانها سرة الجنة وان أهل الفردوس يسمعون أطيط العرش رواه الحاكم (هم فيها خالدون) لايخرجون أبدا (ولقد خلقنا الانسان) آدم أبا البشر (من سلالة) من خلاصة سلت واستخرجت (من طين) صفة سلالة (ثم جعلناه) جعلنا نسل آدم (نطفة) منيا (فى قرار مكين) هو الرحم (ثم خلقنا النطفة علقة) حمراء (فخلقنا) صيرنا (العلقة مضغة) قطعة لحم قدر ما يمضغ (فخلقنا المضغة عظاما) بأن صلبناها (فكسونا العظام) وقرئ على التوحيد فى الموضعين (لحما) مما بقى من المضغة (ثم أنشأناه خلقا آخر) بنفخ الروح فيه (فتبارك الله) تعاظم شأنه (أحسن الخالقين) المقدرين والمصورين (ثم إنكم بعد ذلك) الخلق (لميتون) لامحالة (ثم انكم يوم القيامة) لاشك (تبعثون) للحساب والجزاء (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) أى سبع سموات والطرائق جمع طريق لانها طرق الملائكة (وما كنا عن الخلق) عن كل المخلوقات (غافلين) مهملين أمرها بل حافظيها (وأنزلنا من السماء ماء بقدر) قدر ما فيه صلاحكم (فأسكناه فى الارض) جعلناه ثابتا مستقرا (وإنا على ذهاب به) على ازالته (لقادرون) فنهلكون أنتم ومواشيكم بالعطش (فانشأنا لكم به) الضمير للماء (جنات من نخيل) وأعناب) وغيرهما (لكم فيها فواكه كثيرة) تتفكهون بها (ومنها) الضمير للجنات (تأكلون) صيفا وشتاء (وشجرة) أنشأناها لكم وقرئ بالرفع (تخرج من طور سيناء) وقرئ بكسر السين (تنبت بالدهن) أى ملتبسة به مستصحبة له حبها (وصبغ للاكلين) إدام تصبغ به اللقمة للاكل بغمسها فيه وقرئ وصباغ والشجرة شجرة الزيتون والدهن زيتها وفى الحديث قال صلى الله عليه وآله وسلم عليكم بهذه الشجرة المباركة زيت الزيتون فتداووا به فانه مصحة من الباسور رواه الطبرانى فى الكبير وفى الجامع الصغير مرفوعا ائتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة (وإن لكم فى الانعام) ابلا وبقرا وغنما (لعبرة) تعتبرون بها (نسقيكم) وقرئ بفتح النون (مما فى بطونها) من الالبان (ولكم فيها منافع كثيرة) من الصوف والاوبار (ومنها تأكلون) فضلا ومنة عليكم (وعليها) على الابل (وعلى الفلك) السفن (تحملون) براو بحرا (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه) يدعوهم الى عبادتنا (فقال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه وأطيعوه (مالكم من إله غيره) لااله سواه وقرئ بجر غيره (أفلا تتقون) تخافون عقوبته بعبادة السوى (فقال الملأ) الاشراف (الذين كفروا من قومه) لقومهم (ماهذا) أى نوح (الا بشر مثلكم) لامزية له عليكم (يريد أن يتفضل) يتسود ويتشرف (عليكم) فتكونوا أتباعه (ولو شاء الله) ارسال رسول (لأنزل

ماهذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل

أن اصنع الفلك باعيننا
و وحينا فاذا جاء أمرنا
وفار التنور فاسلك فيها من
كل زوجين اثنين وأهلك
إلا من سبق عليه القول
منهم ولا تخاطبنى فى الذين
ظلموا إنهم مغرقون فاذا
استويت أنت ومن معك
على الفلك فقل الحمد لله
الذى نجانا من القوم الظلمين
وقل رب أنزلنى منزلا مباركا
وأنت خير المنزلين إن فى ذلك
لآيت وان كنا لمبتلين ثم
أنشأنا من بعدهم قرنا
آخرين فارسلنا فيهم رسولا
منهم أن اعبدوا الله مالكم
من إله غيره أفلا تتقون
وقال الملأ من قومه الذين
كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة
وأترفنهم فى الحيوة الدنيا
ماهذا الا بشر مثلكم
يأكل مما تأكلون منه
و يشرب مما تشربون ولئن
أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا
لخسرون أيعدكم أنكم إذا
متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم
مخرجون هيهات هيهات
لما توعدون إن هى إلا
حيتنا الدنيا نموت ونحيا
وما نحن بمبعوثين إن هو
إلا رجل افترى على الله
كذبا وما نحن له بمؤمنين
قال رب انصرنى بما كذبون
قال عما قليل ليصبحن
نادمين فأخذتهم الصيحة
بالحق فجعلنهم غثاء فبعدا
للقوم الظلمين ثم أنشأنا من
بعدهم قرونا آخرين ماتسبق من أمة أجلها وما يستئخرون ثم أرسلنا رسلنا تترا كلما جاء أمة رسولها كذبوه (فاتبعنا

ملائكة) لا بشرا (ماسمعنا بهذا) الذى دعانا اليه نوح من التوحيد (فى آبائنا الاولين) فى الامم الماضية (إن هو) الضمير لنوح أى ماهو (إلا رجل به جنة) أى جنون (فتربصوا به) انتظروه (حتى حين) لعله يفيق من ذلك (قال) نوح (رب انصرنى) عليهم وأهلكهم (بما كذبون) بتكذيبهم لى (فأوحينا اليه أن اصنع الفلك) السفينة (باعيننا) بمرأى منا وحفظنا (ووحينا) وأمرنا وتعليمنا لك كيف تصنع (فاذا جاء أمرنا) بنزول العذاب (وفار التنور) للخباز بالماء وهو العلامة لك (فاسلك) أدخل (فيها) فى السفينة (من كل زوجين اثنين) ذكر وأنثى من كل نوع وقرئ من كل غير منون (وأهلك) أهل بيتك (الا من سبق عليه القول منهم) بالاهلاك وهم زوجته وولده كنعان (ولا تخاطبنى) بالدعاء (فى الذين ظلموا) للانجاء من الهلاك (إنهم مغرقون) لا محالة (فاذا استويت أنت ومن معك) ممن أمرت بحمله (على الفلك) فى السفينة ودخلتم فيها (فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين) الكافرين والهلاك معهم (وقل) عند النزول الى الارض من السفينة (رب أنزلنى منزلا) وقرئ بضم الميم وفتح الزاى (مباركا) ذلك الانزال والمكان (وأنت خير المنزلين) فاعطوا ذلك (إن فى ذلك) المفعول بنوح وقومه (لآيات) دلالات على كمال قدرتنا (وان كنا لمبتلين) مختبرين قوم نوح برسالته وتذكيره (ثم أنشأنا من بعدهم قرنا) قوما (آخرين) وهم عاد (فارسلنا فيهم رسولا) وهو هود (منهم) قائلا (أن اعبدوا الله) وحده (مالكم من اله غيره أفلا تتقون) تخافون عقابه فتؤمنوا (وقال الملأ) الاشراف (من قومه الذين كفروا) بالله وبه (وكذبوا بلقاء الآخرة) والرجوع اليها (وأترفناهم) نعمناهم (فى الحياة الدنيا) بتكثير الاموال والاولاد (ماهذا الا بشر مثلكم) لا مزية له عليكم (يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) وصفتكم وحالكم معه سواء (ولئن أطعتم بشرا مثلكم) فيما يامركم (إنكم اذا) ان أطعتموه (لخاسرون) لا فائدة فيكم ولا عقل لكم ولا رشد (أيعدكم) هذا الرجل (أنكم اذا متم) فارقت أرواحكم أجسامكم (وكنتم ترابا وعظاما) بعد ذلك (أنكم مخرجون) مبعوثون (هيهات هيهات) بعد هذا التصديق (لما توعدون) من البعث (ان هى) ما الحياة (الا حياتنا الدنيا) أى الكائنة فى هذه الدار (نموت ونحيا) حياتنا وموتنا فيها (وما نحن بمبعوثين) بعد الموت (إن هو) ما الرسول (الا رجل افترى على الله كذبا) فى ادعائه الرسالة ووعده بالبعث (وما نحن له بمؤمنين) بمصدقين فى ذلك (قال رب انصرنى) عليهم وأهلكهم (بما كذبون) بتكذيبهم اياى (قال عما قليل) زمن قليل (ليصبحن نادمين) على تكذيبهم لك وذلك عند مشاهدة العذاب (فأخذتهم الصيحة) صيحة العذاب (بالحق) بامر الله (فجعلناهم غثاء) مثل غثاء السيل (فبعدا للقوم الظالمين) من رحمة الله (ثم أنشأنا من بعدهم) بعد عاد (قرونا آخرين) قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم (ما تسبق من أمة أجلها) ما تموت قبل انقضاء مدتها (وما يستأخرون) يتأخرون عنها ولو لحظة (ثم أرسلنا رسلنا تترا) متتابعين وقرئ منونا (كلما جاء أمة رسولها كذبوه) وما يجىء به كذبوه

(فأتبعنا بعضهم بعضا) فى الهلاك (وجعلناهم أحاديث) يتحدث بقصصهم ويتعجب ويعتبر العاقل بذلك (فبعدا) عن رحمة الله (لقوم لا يؤمنون) به (ثم أرسلنا موسى) الكليم (وأخاه هرون) الحليم (بآياتنا) التسع (وسلطان) برهان (مبين) بين (إلى فرعون وملئه) وقومه (فاستكبروا) عن الايمان (وكانوا قوما عالين) متكبرين (فقالوا) أى فرعون وقومه (أنؤمن لبشرين مثلنا) لامزية لهما علينا (وقومهما لنا عابدون) أى مع أنهما من قوم يخدموننا ومقهورون تحتنا (فكذبوهما) ولم يؤمنوا (فكانوا من المهلكين) بالغرق فى بحر القلزم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (لعلهم) أى بنى اسرائيل (يهتدون) به من الضلال (وجعلنا ابن مريم) عيسى (وأمه آية) ولادتها له من غير أب (وآويناهما) أنزلناهما (الى ربوة) فى مكان مرتفع وهو بيت المقدس (ذات قرار) مستوية (ومعين) أى ماء معين تراه العيون وفى كتابنا رحمة الاحد قرأ النبى صلى الله عليه وسلم المؤمنون فى الصبح حتى إذا جاء ذكر موسى وهرون أو ذكر عيسى أخذته سعلة فركع (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) الحلال (واعملوا صالحا) أى عملا صالحا (إنى بما تعملون عليم) فأجازيكم عليه (وأن هذه) ملة الاسلام وقرئ بتخفيف ان (أمتكم) ملتكم (أمة واحدة) ملة واحدة فان كل الملل متفقة على التوحيد (وأنا ربكم فاتقون) فخافون (فتقطعوا) أتباع الرسل (أمرهم بينهم) أمر دينهم (زبرا) قطعا وقرئ بفتح الباء (كل حزب) من المتقطعين (بما لديهم) من دينهم (فرحون) مسرورون (فذرهم) دعهم (فى غمرتهم) غوايتهم وقرئ غمراتهم بالجمع (حتى حين) حتى يقتلوا أو يموتوا (أيحسبون) يظنون (أنما نمدهم به) نعطيهم إياه (من مال وبنين) فى دنياهم (نسارع) نعجل (لهم فى الخيرات) جزاء لما عملوه فى الدنيا (بل لا يشعرون) أن ذلك استدراج ومحنة لا نعمة ومنحة (إن الذين هم من خشية) خوف (ربهم مشفقون) حذرون (والذين هم بآيات ربهم) بالقرآن (يؤمنون) يصدقون (والذين هم بربهم لا يشركون) شركا ظاهرا ولا خفيا (والذين يؤتون ما آتوا) وقرئ يأتون ما أتوا (وقلوبهم وجلة) خائفة (أنهم إلى ربهم راجعون) سألت عائشة النبى صلى الله عليه وسلم عن الآية قالت الرجل يسرق ثم يخاف قال لا بل الرجل يصلى ويصوم ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه ذكره الحداد فى النصائح الدينية (أولئك) الموصوفون من نعتهم أيضا أنهم (يسارعون فى الخيرات) يبادرون إلى أنواع فعل الخير (وهم لها سابقون) وهم أهلها بالاعتناء الالهى السابق لهم (ولا نكلف نفسا الا وسعها) طاقتها وفى الحديث مرفوعا عليكم من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا رواه الطبرانى فى الكبير (ولدينا) عندنا (كتاب) وهو اللوح المحفوظ (ينطق بالحق) بالصدق (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب ولا زيادة عذاب (بل قلوبهم) الكفار (فى غمرة) غفلة (من هذا) الموصوف (ولهم أعمال من دون ذلك) زيادة على الموصوف خبيثة (هم لها عاملون) وبها يعذبون (حتى إذا أخذنا مترفيهم) رؤساءهم الاغنياء المتنعمين (بالعذاب) بالقتل كما وقع فى بدر (اذا هم يجأرون) يصرخون (لا تجأروا اليوم)

فأتبعنا بعضهم بعضا
وجعلنهم أحاديث فبعدا
لقوم لا يؤمنون ثم أرسلنا
موسى وأخاه هرون بآياتنا
وسلطن مبين إلى فرعون
وملائه فاستكبروا وكانوا
قوما عالين فقالوا أنؤمن
لبشرين مثلنا وقومهما
لنا عبدون فكذبوهما
فكانوا من المهلكين ولقد
آتينا موسى الكتب لعلهم
يهتدون وجعلنا ابن مريم
وأمه آية وآوينهما إلى ربوة
ذات قرار ومعين يأيها الرسل
كلوا من الطيبت واعملوا
صلحا إنى بما تعملون عليم وأن
هذه أمتكم أمة وحدة
وأنا ربكم فاتقون فتقطعوا
أمرهم بينهم زبرا كل حزب
بما لديهم فرحون فذرهم
فى غمرتهم حتى حين
أيحسبون أنما نمدهم به
من مال وبنين نسارع لهم
فى الخيرت بل لا يشعرون إن
الذين هم من خشية ربهم
مشفقون والذين هم بآيت
ربهم يؤمنون والذين هم
بربهم لا يشركون والذين
يؤتون ما آتوا وقلوبهم
وجلة أنهم إلى ربهم
رجعون أولئك يسرعون
فى الخيرت وهم لها سبقون
ولا نكلف نفسا إلا وسعها
ولدينا كتب ينطق بالحق
وهم لا يظلمون بل قلوبهم
فى غمرة من هذا ولهم
أعمل من دون ذلك هم لها
عملون حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجئرون لا تجئروا اليوم

لا ينفعكم الصراخ (إنكم منا لا تنصرون) لا تمنعون (قد كانت آياتي) القرآن (تتلى عليكم) بالايمان والاتعاظ (فكنتم على أعقابكم تنكصون) ترجعون قهقرى (مستكبرين) عن الايمان (به) بالبيت قائلين نحن أهل الحرم لا يظهر علينا أحد (سامرا) تسمرون وتسهرون بالطعن في القرآن وقرئ سمرا (تهجرون) تقولون غير الحق فيه وقرئ تهجرون على المبالغة (أفلم يدبروا القول) فيعلموا قولك لو تدبروه (أم جاءهم) من الرسول والكتاب (مالم يأت آباءهم الاولين) فانها قد جاءت قبلك رسل وأنزلت كتب فما لهم يستغربونه ويستبعدونه (أم لم يعرفوا رسولهم) بالصدق والامانة ومكارم الاخلاق (فهم له منكرون) هؤلاء المكذبون (أم يقولون به جنة) جنون فلا يعتبرون كلامه (بل جاءهم بالحق) القرآن (وأكثرهم للحق كارهون) عنادا وعتوا (ولو اتبع الحق) القرآن (أهواءهم) أغراضهم الفاسدة (لفسدت السموات والارض) اختل نظامهما (ومن فيهن) وخرب العالم (بل أتيناهم بذكرهم) بالقرآن المشتمل على وعظهم وقرئ بذكراهم (فهم عن ذكرهم معرضون) مدبرون لا يتعظون (أم تسألهم) تطلب منهم (خرجا) أجرة على هدايتك لهم وقرئ خراجا (فخراج ربك) أجره ورزقه وقرئ خرج (خير) فانه لا ينفد (وهو خير الرازقين) أعظم من أولى أجرا (وإنك) أيها النبي الكريم (لتدعوهم) السالكين سبيل الضلال (الى صراط مستقيم) الى الاسلام (وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة) ينكرون البعث وما بعده من جزاء الاعمال (عن الصراط) طريق الحق (لناكبون) عادلون خارجون (ولو رحمناهم) بعد أن حلت عليهم نقمتنا (وكشفنا ما بهم من ضر) من جوع وبلاء (للجوا) للبثوا (في طغيانهم) افراطهم في المعاصي (يعمهون) عن الهدى (ولقد أخذناهم بالعذاب) الجوع والقتل ببدر (فما استكانوا) تواضعوا (لربهم وما يتضرعون) بل تمادوا على عتوهم (حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا) صاحب (عذاب شديد) من أنواع العذاب في الآخرة (إذا هم فيه مبلسون) آيسون من الرحمة (وهو الذي أنشأ) خلق (لكم السمع) لتسمعوا به ما ينفعكم (والابصار) لتروا بها الآيات فتؤمنوا به (والافئدة) القلوب لتتدبروا بها فتعقلوا نعمه (قليلا ما تشكرون) هذه النعم وتصرفونها فيما جعلها الحق له (وهو الذي ذرأكم) خلقكم وبثكم (في الارض) بالتناسل (وإليه تحشرون) تجمعون يوم العرض بعد تشتتكم (وهو الذي يحيي ويميت) يوجد العبد ثم يميته ثم يحييه الحياة الآخرة (وله اختلاف الليل والنهار) تعاقبهما (أفلا تعقلون) أن من يفعل ذلك هو الاله المستحق أن يعبد (بل قالوا) الكفار الحاضرون (مثل ما قال الاولون) الكفار الماضون (قالوا) الاولون (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما) وانمحلت أجزاؤنا (أئنا لمبعوثون) مستبعدين ذلك (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا) البعث (من قبل) جيلا بعد جيل الى وقتنا هذا (إن هذا) وعدكم بالبعث (إلا أساطير الاولين) أكاذيبهم (قل لمن الارض ومن فيها) من المخلوقات (إن كنتم تعلمون)

إنكم منا لا تنصرون قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون أفلم يدبروا القول أم جاءهم مالم يأت آباءهم الاولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموت والارض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون أم تسئلهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرزقين وإنك لتدعوهم الى صراط مستقيم وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون وهو الذي أنشأ لكم السمع والابصر والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلف اليل والنهار أفلا تعقلون بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا أءذا متنا وكنا ترابا وعظما أءنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا الا أسطير الاولين قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون

حقائق الامور (سيقولون لله) فاذا قالوا ذلك (قل) لهم (أفلا تذكرون) تتدبرون أن من قدر على خلق هذه الكائنات ابتداء قادر أن يبعث العباد وينشئهم نشأة أخرى (قل من رب السموات السبع) خالقها ومالكها (ورب العرش العظيم) خالقه ومالكه (سيقولون لله) وقرئ لله بغير ألف فيه وفيما بعده (قل أفلا تتقون) تخافون عقابه وعذابه (قل من بيده) ملكوت) ملك (كل شئ) وتصريفه (وهو يجير) من يشاء حفظه (ولا يجار عليه) لا يحمى منه من أراد اهلاكه (إن كنتم تعلمون) عظمة الالوهية ومكانتها (سيقولون لله) الذى له ذلك (قل فأنى تسحرون) أى فكيف تخدعون وتمالون عن طريق الرشد (بل أتيناهم بالحق) الصراح (وإنهم لكاذبون) بالانكار (ما اتخذ الله من ولد) لتقدسه عن مماثلة أحد (وما كان معه من إله) يشابهه فى الالوهية (اذا) لو كان معه اله (لذهب كل اله بما خلق) انفرد ومنع الآخر من الاستيلاء عليه (ولعلا بعضهم على بعض) كما هو مشاهد من ملوك الدنيا تفعل (سبحان الله) تنزه (عما يصفون) من الولد والشريك (عالم الغيب) ما غاب (والشهادة) ما ظهر وشهد (فتعالى) تعاظم (عما يشركون) عن الشريك (قل رب إما ترينى) ان كان لابد من أن ترينى (ما يوعدون) من عذاب فى الدارين (رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) فاهلك مثل ما اهلكوا (وإنا على أن نريك ما نعدهم) نحل بهم من النقمة (لقادرون) ولكن قد سبق أن لا نعذبهم وأنت فيهم أو نؤخرهم لعل بعض أعقابهم يؤمنون (ادفع بالتى هى أحسن) وهو الصفح عنهم ودع (السيئة) الصادرة عنهم لاتجازهم بها (نحن أعلم بما يصفون) يصفونك به مما لا يليق بك (وقل رب أعوذ بك) أعتصم وألوذ (من همزات الشياطين) وساوسهم (وأعوذ بك رب أن يحضرون) فى أحوالى لانهم لا يحدث منهم الا السوء (حتى اذا جاء أحدهم الموت) ورأى محله من النار ومحله من الجنة لو آمن (قال) متحسرا (رب ارجعون) ردونى الى الدنيا (لعلى أعمل صالحا) أو من وأعمل الاعمال الصالحة (فيما تركت) ضيعت من عمرى (كلا) لارجوع (إنها كلمة) أى رب ارجعون الى آخرها (هو قائلها) ولا تعيدهم (ومن ورائهم) أمامهم (برزخ) حائل بينهم وبين الرجوع (الى يوم يبعثون) الى يوم القيامة (فاذا نفخ فى الصور) النفخة الاولى وفى الحديث قال أبو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن وقال أبو هريرة كيف هو قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو عظيم والذى نفسى بيده ان عظم دارته كعرض السماء والارض أخرج الحديث مطولا الجد فى كتابه زهر الرياحين (فلا أنساب بينهم) يتفاخرون بها (يومئذ) يوم القيامة (ولا يتساءلون) لا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه (فمن ثقلت موازينه) بالحسنات (فأولئك هم المفلحون) الفائزون بالدرجات العلا (ومن خفت موازينه) بالسيئات (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) بادخالها سبل الخسار (فى جهنم خالدون) على التأبيد (تلفح) تحرق (وجوههم النار) دار غضب الجبار (وهم فيها كالحون) والكلوح

سيقولون لله قل أفلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون بل أتيناهم بالحق وانهم لكاذبون ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحن الله عما يصفون عالم الغيب والشهدة فتعلى عما يشركون قل رب إما ترينى ما يوعدون رب فلا تجعلنى فى القوم الظلمين وانا على أن نريك ما نعدهم لقدرون ادفع بالتى هى أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون وقل رب أعوذ بك من همزت الشيطين وأعوذ بك رب أن يحضرون حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صلحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موزينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موزينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خلدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كلحون

تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون (ألم تكن آياتي) أي القرآن (تتلى عليكم) لتتعظوا بها (فكنتم بها تكذبون) فذوقوا وبال التكذيب (قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا) وقرئ شقاوتنا وقرئ بكسر أي ملكتنا (وكنا قوما ضالين) عن سبيل الهدى (ربنا أخرجنا منها) من النار (فان عدنا) الى المخالفة (فانا ظالمون) بعودنا الى ما يوجب الهلاك (قال اخسؤا) اسكتوا (فيها ولا تكلمون) في رفع العذاب عنكم (إنه) وقرئ بالفتح (كان فريق من عبادي) يعني المؤمنين (يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا) ما اقترفناه (وارحمنا) بالجنة (وأنت خير الراحمين) يارحمن يارحيم (فاتخذتموهم سخريا) تستهزؤن بهم وقرئ بضم السين (حتى أنسوكم ذكري) لاشتغالكم بالاستهزاء بهم (وكنتم منهم تضحكون) من تمسكهم بالحق (إني جزيتهم اليوم) بانواع البر والاكرام (بما صبروا) على استهزائكم (أنهم هم الفائزون) بالدرجات العلا (قال) وقرئ قل (كم لبثتم في الارض) في الدنيا أم أمواتا في القبور (عدد سنين) أتعلمون ذلك (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) مستقصرين مدة لبثهم (فاسأل العادين) فاسأل الملائكة الذين يحفظون عدد ذلك (قال) وقرئ قل (إن لبثتم) ما لبثتم (الا قليلا) بالمناسبة للبثكم في النار (لو أنكم كنتم تعلمون) طول لبثكم فيها (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا) لا لحكمة (وأنكم إلينا لا ترجعون) فنجازيكم على ما تعملون وقرئ بفتح التاء وكسر الجيم (فتعالى الله) عما لا يليق به (الملك الحق) الذي له الملك حقيقة (لا إله الا هو) كل من سواه عبيد له (رب العرش الكريم) المحيط بالاجرام وقرئ رب بالجر (ومن يدع مع الله) بعبدمعه (إلها آخر لا برهان له به) بل تعديا (فانما حسابه عند ربه) يجازيه على ما عمل (إنه) وقرئ بالفتح (لا يفلح الكافرون) وأي فلاح مع الخلود في النار (وقل رب اغفر وارحم) عبادك المؤمنين (وأنت خير الراحمين) واسع الرحمة فارحمنا برحمتك واغفر لنا يارحيم يا كريم

﴿سورة النور مدنية وهي ثنتان أو أربع وستون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم سورة) أي هذه سورة (أنزلناها وفرضناها) أي فرضنا ما فيها من الاحكام وقرئ مشددا (وأنزلنا فيها آيات بينات) واضحات الدلالة (لعلكم تذكرون) تتعظون وقرئ بتخفيف الذال (الزانية والزاني) غير المحصنين (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) ضربة بسوط متوسط لما في الموطأ أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بسوط فأتي بسوط مكسور فقال فوق هذا فأتي بسوط جديد لم تقطع ثمرته فقال دون هذا فأتي بسوط قد ركب به ولان فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلد الحديث بطوله وفي الحديث أيضا مرفوعا خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم رواه مسلم وجلد المحصن والمحصنة نسخ وبقي رجمهما (ولا تأخذكم بهما) بالزاني والزانية (رأفة) رحمة (في دين الله)

ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الرحمين فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فسئل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكفرون وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الرحمين

سورة النور ثنتان أو أربع وستون آية مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم) سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيت بينت لعلكم تذكرون الزانية والزاني فاجلدوا كل وحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله

واقامة حده (ان كنتم تؤمنون بالله) وتنفذون أحكامه (واليوم الآخر) وتخشون مافيه ان ضيعتم الحكم (وليشهد عذابهما) يحضر جلدهما (طائفة من المؤمنين) جماعة منهم فان فى ذلك زيادة تنكيل (الزانى لاينكح) لايتزوج (الازانية) لانه خبيث مثلها (أومشركة) وهى مناسبة أيضا للزانى (والزانية لاينكحها) لايتزوجها (الازان) مثلها (أومشرك) مناسب لها فى الخبث (وحرم ذلك) نكاح الزوانى (على المؤمنين) بالله ورسوله (والذين يرمون) يقذفون (المحصنات) الحرائر العفائف (ثم لم يأتوا) على زنائهن (بأربعة شهداء) يقولون رأيناه معها مولج ذكره فى فرجها كدخول المرود فى المكحلة (فاجلدوهم) أى القاذفين فاجلدوا كل واحد منهم (ثمانين جلدة) لجراءتهم على القذف (ولاتقبلوا لهم شهادة) فى شئ (أبدا وأولئك هم الفاسقون) بارتكابهم كبيرة (الا الذين تابوا من بعد ذلك) القذف (وأصلحوا) أعمالهم (فان الله غفور) لمن تاب (رحيم) بمن أناب (والذين يرمون) يقذفون بالزنا (أزواجهم) اللاتى فى عصمتهم (ولم يكن لهم شهداء) يشهدون لهم عليهن (الا أنفسهم) لم ير أحد معهم غيرهم (فشهادة أحدهم) فى ذلك (أربع شهادات بالله) يقسم (انه) فيما قذفها به (لمن الصادقين) صادق (والخامسة) الشهادة الخامسة (أن) يقول (لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) فى ذلك فاذا قال ذلك لايحد فى قذفه (ويدرأ) يدفع (عنها العذاب) حد الزنا (أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين) تقول أشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما قذفنى به من الزنا أربع مرات (والخامسة) والشهادة الخامسة (أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين) بأن تقول غضب الله على ان كان من الصادقين فيما قذفنى به ثم يفرق بينهما اذا تلاعنا ولايجتمعان زوجة لحديث الملاعنان لايجتمعان أبدا (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) بالستر لفضحكم (وأن الله تواب) لمن تاب (حكيم) ومن حكمته ترتيب أحكامه (ان الذين جاؤا بالافك) بالكذب على عائشة رضى الله عنها وصفوان بن معطل السلمى (عصبة) جماعة (منكم) معشر المؤمنين مسطح وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وعبد الله بن أبى المنافق وذلك أنها كانت معه عليه الصلاة والسلام فى بعض الغزوات وكانت خرجت لقضاء الحاجة ثم عادت ووجدت قد انقطع عقدها من ظفار فرجعت تطلبه ورحل الجيش فى غيبتها وحملوا هودجها ظنا أنها فيه فلما عادت الى منزلها ووجدت الناس رحلوا جلست فى موضعها فجاء صفوان وكان معرسا وراء الجيش فوجدها فأناخ لها الراحلة فركبت وأخذ يقود البعير وهو مع ذلك لم يكلمها ولم تكلمه حتى أوصلها الجيش فخاض من خاض فى أمرها وبرأها الله بنزول هذه الآيات (لاتحسبوه) ذلك الافك (شرا لكم) وفيه مضرة (بل هو خير لكم) لاكتسابكم به الاجر (لكل امرئ منهم) من الخائضين فى الافك (ما اكتسب من الاثم) بقدر ما خاض فيه (والذى تولى كبره) معظمه (منهم) وهو عبد الله بن أبى (له عذاب عظيم) فى النار فى الآخرة وعمى حسان وشلت يداه وكف بصر مسطح (لولا) هلا (اذ سمعتموه) أى الافك (ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم) بعضهم ببعض (خيرا) وأيقنوا أنه

ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزانى لاينكح الازانية أو مشركة والزانية لاينكحها الازان أومشرك وحرم ذلك على المؤمنين والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمنين جلدة ولاتقبلوا لهم شهدة أبدا وأولئك هم الفسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم والذين يرمون أزوجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم فشهدة أحدهم أربع شهدت بالله انه لمن الصدقين والخمسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكذبين ويدرؤا عنها العذاب أن تشهد أربع شهدت بالله انه لمن الكذبين والخمسة أن غضب الله عليها ان كان من الصدقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم ان الذين جاءو بالافك عصبة منكم لاتحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنت بأنفسهم خيرا

لا يقع من هذه السيدة الطاهرة والرجل الصالح مثل ذلك (وقالوا هذا) المقول (افك) كذب (مبين) بين ظاهر (لولا) هلا (جاؤا) العصبة (عليه بأربعة شهداء) أى أنهم رأوا ذلك (فاذ لم يأتوا بالشهداء) على ذلك (فأولئك) المشيعون للافك (عند الله هم الكاذبون) فى دعواهم (ولولا فضل الله عليكم) ذو الفضل العظيم (ورحمته) بكم واسع الرحمة (فى الدنيا والآخرة) فى هاتين الدارين معا (لمسكم) أصابكم (فى ما أفضتم فيه) فيما خضتم فيه (عذاب عظيم) ولكن شملتكم رحمته (اذ تلقونه) تأخذونه (بألسنتكم) ويرويه بعضكم لبعض (وتقولون بأفواهكم) أيها العصبة الخائضون (ما ليس لكم به علم) بل ولا وهم وكيف يتكلم الانسان بغير علم فى شئ بعيد من العقول والقلوب (وتحسبونه) أى الخوض فيه (هينا) سهلا لا تبعة فيه (وهو عند الله) واثمه كبير (ولولا اذ سمعتموه) هذا الكذب (قلتم ما يكون) ما ينبغى (لنا أن نتكلم بهذا) القول كيف ومثله فى آحاد المؤمنين محرم وقبيح فكيف بالصديقة زوجة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومحبوبته وابنة وزيره وصديقه القائل فيها وفى أبيها حين سئل عليه الصلاة والسلام من أحب الناس اليك من الرجال قال أبو بكر قيل ومن النساء قال عائشة (سبحانك) تعجب من هذا الكذب (هذا) القول (بهتان) كذب (عظيم) لا تخيله العقول (يعظكم الله) بنهاكم ويذكركم (أن تعودوا لمثله) هذا الافك (أبدا) مادمتم أحياء (ان كنتم مؤمنين) متصفين بالايمان فانتهوا (ويبين) يوضح (الله لكم الآيات) فى المأمورات والمنهيات (والله عليم) بما أحل وما حرم (حكيم) فى ترتيب ذلك (ان الذين يحبون) يريدون (أن تشيع الفاحشة) أن يفشو الزنا (فى الذين آمنوا) فى المؤمنين والمؤمنات أيضا (لهم عذاب أليم) مؤلم (فى الدنيا) بحد القذف (والآخرة) وفى الآخرة بالنار (والله يعلم) براءة الصديقة من ذلك (وأنتم) أيها الخائضون (لا تعلمون) ذلك (ولولا فضل الله عليكم) أيها العصبة (ورحمته) الواسعة (وأن الله رؤف رحيم) بكم حيث لم يعاجلكم بالعقوبة (يا أيها الذين آمنوا) بالله ورسوله (لا تتبعوا خطوات) طرق (الشيطان) وقرئ بفتح الطاء من خطوات وسكونها (ومن يتبع خطوات الشيطان) وترا بينه (فانه) لعنه الله (يأمر بالفحشاء) العمل القبيح (والمنكر) الذى نهى عنه الشرع (ولولا فضل الله عليكم) واسع الفضل (ورحمته) العظيمة (ما زكى) ما طهر (منكم من أحد أبدا) الى آخر الدهر (ولكن الله يزكى) للتوبة (من يشاء) تطهيره (والله سميع) لمقالكم (عليم) بنياتكم (ولا يأتل) يحلف وقرئ ولا يتأل (أولوا الفضل منكم) أصحاب الفضل منكم (والسعة) فى المال (أن يؤتوا) أن لا يؤتوا وقرئ بالتاء (أولى القربى) القرابة (والمساكين) الفقراء (والمهاجرين فى سبيل الله) طلبا لمرضاته والآية نزلت فى الصديق حين منع مسطحا من النفقة التى كان يتصدق بها عليه فأمر الله بالعفو عنه والاحسان اليه قائلا (وليعفوا) عن هذه الاساءة (وليصفحوا) عن هذا الذنب (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) يا أحباء (والله غفور) لمن عفا (رحيم) بمن صفح ولما قرأ النبى صلى الله عليه وآله وسلم على أبى بكر الآية قال بلى أحب أن يغفر الله لى ورجع النفقة

وقالوا هذا افك مبين لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فى ما أفضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفوهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحنك هذا بهتن عظيم يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيت والله عليم حكيم ان الذين يحبون أن تشيع الفحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم يا أيها الذين امنوا لا تتبعوا خطوت الشيطن ومن يتبع خطوت الشيطن فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم ولا يئتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمسكين والمهجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم

الى مسطح (ان الذين يرمون) بالزنا (المحصنات) العفيفات (الغافلات) عن الفواحش فلا تخطر على قلوبهن (المؤمنات) بالله ورسوله (لعنوا فى الدنيا والآخرة) لفعلهم ذلك (ولهم عذاب عظيم) لكبير ما اقترفوه (يوم تشهد) وقرئ بالياء (عليهم) بما قالوا (ألسنتهم) الناطقة (وأيديهم وأرجلهم) ينطقها الله (بما كانوا يعملون) بعلمهم وذلك يوم القيامة (يومئذ) يوم العرض عليه (يوفيهم الله دينهم الحق) جزاءهم الواجب (ويعلمون) عند المعاينة للامر (أن الله هو الحق المبين) حيث حقق لهم جزاءه الذى كانوا يشكون فيه (الخبيثات) من النساء (للخبيثين) من الرجال (والخبيثون) من الناس (للخبيثات) من القول (والطيبات) من النساء (للطيبين) من الرجال (والطيبون) من الناس (للطيبات) من الكلام (أولئك) الطيبون والطيبات ومنهم عائشة وصفوان (مبرءون) ومطهرون (مما يقولون) الطاعنون والطاعنات فيهم (لهم) للمقذوفين والمقذوفات (مغفرة ورزق كريم) الجنة وسيدة أهل هذا المقام والبشارة هى الصديقة رضى الله عنها (يا أيها الذين آمنوا) بالله ورسوله (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) التى أنتم ساكنوها (حتى تستأنسوا) تستأذنوا (وتسلموا على أهلها) وفى الحديث التسليم أن يقول سلام عليكم أدخل ثلاث مرات فان أذن له دخل والا رجع (ذلكم خير لكم) من الدخول من غير استئذان (لعلكم تذكرون) فتعملوا بما هو أصلح لكم (فان لم تجدوا فيها) الضمير للبيوت (أحدا) يأذن لكم فى الدخول (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) ولو طالت بكم المدة أو ارجعوا (وان قيل لكم ارجعوا) ولم يؤذن لكم (فارجعوا) هذا هو الحكم ومع ذلك (هو) الرجوع (أزكى) أطهر (لكم والله بما تعملون عليم) فيجازيكم عليه (ليس عليكم جناح) اثم (أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة) كالخانات والرباطات والحوانيت (فيها متاع لكم) أمتعة ومنافع وقضاء حوائج (والله يعلم ما تبدون) تظهرون (وما تكتمون) تخفون (قل للمؤمنين يغضوا) يخفوا ويخفضوا (من أبصارهم) عن النظر الى ما لا يحل والنظر الى الاجنبية فيه اثم كبير وفى الحديث قال صلى الله عليه وآله وسلم زنا العينين النظر رواه الطبرانى فى الكبير (ويحفظوا فروجهم) الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم (ذلك) حفظ الفروج (أزكى لهم) أطهر وأنفع عند الله (ان الله خبير بما يصنعون) لا يخفى عليه شئ (وقل للمؤمنات يغضضن) يكففن ويخفضن (من أبصارهن) ولا ينظرن الى ما لا يحل لهن (ويحفظن فروجهن) بالستر وترك الزنا (ولا يبدين) يظهرن (زينتهن) كالخلخالين والقرطين والقلائد والدمالج والثياب والاصباغ (الا ما ظهر منها) وهو وجهها وكفها ان لم يخش فتنة (وليضربن بخمرهن) وليلقين مقانعهن (على جيوبهن) فيسترن أعناقهن وصدورهن ورؤسهن وزينتهن (ولا يبدين) يكشفن (زينتهن) المذكورة (الا لبعولتهن) أزواجهن (أو آبائهن) ولادة أو رضاعا (أو آباء بعولتهن) آباء أزواجهن (أو أبنائهن) أولادهن سواء كانوا ولادة أو رضاعا (أو أبناء بعولتهن) أولاد أزواجهن (أو اخوانهن) سواء كانوا لابوين أو لاب أو لام أو من الرضاع (أو بنى اخوانهن) من الولادة أو من الرضاع (أو بنى أخواتهن) كذلك

ان الذين يرمون المحصنت الغفلت المؤمنت لعنوا فى الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين الخبيثت للخبيثين والخبيثون للخبيثت والطيبت للطيبين والطيبون للطيبت أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم يا أيها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل للمؤمنين يغضوا من أبصرهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنت يغضضن من أبصرهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن

من الولادة أو الرضاع (أو نسائهن) أي نسائهن المؤمنات (أو ما ملكت أيمانهن) من الاماء وقيل عبيدهن كذلك (أو التابعين) كالخدامين (غير أولى الاربة من الرجال) الذين لا حاجة لهم في النساء وهم الشيوخ الذين ذهبت شهوتهم (أو الطفل) أي الاطفال (الذين لم يظهروا) لم يطلعوا (على عورات النساء) لعدم تمييزهم وذلك ما عدا بين السرة والركبة (ولا يضربن) النساء (بارجلهن) بأن تضرب رجلها الاخرى فيتقعقع الخلخال وينفعلن ذلك (ليعلم) يعلم الرجال (ما يخفين من زينتهن) النساء فيفتتن الرجال بهن (وتوبوا الى الله جميعا) من الاشتغال بما يضركم (أيه المؤمنون) الطالبون للنجاة (لعلكم تفلحون) تفوزون بخير الدارين (وأنكحوا) زوجوا (الايامى) وهن النساء اللاتى لا أزواج لهن من الحرائر (منكم) معشر المؤمنين (والصالحين) بالايمان (من عبادكم وامائكم) من العبيد والاماء (ان يكونوا) المتزوجون (فقراء) خالين من المال (يغنهم الله من فضله) ويوسع عليهم ببركة الزواج وفي الحديث مرفوعا تزوجوا النساء فانهن يأتين بالمال رواه البزار (والله واسع) برحمة خلقه (عليم) بمصالحهم (وليستعفف) يتعفف (الذين لا يجدون نكاحا) أي لا يجدون ما لا يتزوجون به وينفقون منه (حتى يغنيهم الله من فضله) فيجدوا ما يتزوجون به (والذين يبتغون) يطلبون (الكتاب) المكاتبة (مما ملكت أيمانكم) من عبيدكم وامائكم (فكاتبوهم) أعطوهم ما يطلبون من المكاتبة (ان علمتم فيهم خيرا) أمانة وقدرة على أداء ذلك وصلاحا في دينهم وكيفيتها مثلا كاتبتك على مائة في عشرة أشهر كل شهر تدفع عشرا فاذا أديتني جميع ذلك ووفيتني فأنت حر ويقول لك قبلت وهو في ملكك ما بقي عليه شئ لقوله صلى الله عليه وسلم المكاتب عبد ما بقي من مكاتبته درهم رواه أبو داود (وآتوهم) أعطوهم أيها المكاتبون (من مال الله الذي آتاكم) تفضل عليكم به كان تتركوا لهم شيأ من القيمة قال علي يترك الربع وقال ابن عباس الثلث والامر للوجوب عند الاكثر وقيل للندب (ولا تكرهوا فتياتكم) اماءكم (على البغاء) على الزنا (ان أردن تحصنا) تعففا عنه ويجب على كل مؤمن أن لا يترك أمته تزني وقد فرّ أهل السودان في ذلك جدا حتى ان كثيرا منهم يتخذ الجواري لاجل ذلك مع أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول من أخدم غير ما ينكح ثم بغين فعليه مثل آثامهن من غير أن ينقص من آثامهن شئ رواه البزار هذا مع عدم اتخاذه لهن للبغاء فكيف بمن يتخذهن للبغاء (لتبتغوا) بذلك (عرض الحياة الدنيا) الاموال التي يأتين بهن من الزنا (ومن يكرههن) على ذلك (فان الله من بعد اكراههن) على الزنا وفي مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن لهن (غفور) ما فعلن (رحيم) بهن (ولقد أنزلنا اليكم) في هذه السورة (آيات مبينات) واضحات الاحكام وقرئ بفتح الياء (ومثلا) خبرا عجيبا وهو قصة عائشة (من الذين خلوا من قبلكم) كقصة يوسف ومريم (وموعظة للمتقين) يتعظون بها (الله نور السموات والارض) منورهما بالشمس والقمر وقرئ منور (مثل نوره) في قلب عبده المؤمن (كمشكاة) المشكاة هي الطاقة غير النافذة والمراد الانبوبة في القنديل التي تجعل فيها الفتيلة (فيها مصباح المصباح) هو السراج أي الفتيلة الموقدة (في زجاجة) هي القنديل (الزجاجة

أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورت النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون وأنكحوا الايمى منكم والصلحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله وسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتب مما ملكت ايمنكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذى آتكم ولا تكرهوا فتيتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكرههن غفور رحيم ولقد أنزلنا اليكم ايت مبينت ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين الله نور السموت والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة

كأنها)

كأنها كوكب دري توقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيأ ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ألم تر أن الله يسبح له

كانها) في ضيائها (كوكب دري) منسوب الى الدر أي أنه كأنه الدر (توقد) وقرئ بمضارع أوقد مبنيا للمفعول بالتحتانية وقرئ بالفوقانية (من شجرة) أي من زيتها (مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية) لا يمكن منها حر ولا برد مضرين بل بين المشرق والمغرب (يكاد زيتها يضيء) لصفائه دون السراج (ولو لم تمسسه نار نور) كائن به (على نور) بالنار ونور الله هذا نور على نور الايمان (يهدي الله لنوره) للايمان به (من يشاء) هدايته (ويضرب) يبين (الله الامثال للناس) تقريبا لافهامهم (والله بكل شيء عليم) لا يخفى عليه شيء أو مثل نوره كمشكاة هي ذات المؤمن فيها مصباح هو نور قلبه المصباح الذي هو نور القلب في زجاجة وهو ذات المؤمن الزجاجة التي هي قلب المؤمن كانها في صفائها كوكب دري مثل الكوكب المضيء والجواهر الدرية يتوقد مصباحها الذي هو النور الداخل في القلب من شجرة مباركة شجرة أصل الايمان فان نور قلب المؤمن مدده منها بل أصله زيتونة مثل شجرة الزيتون فانها شجرة مباركة لاشرقية ولا غربية لا تشرق على من ليس من أهلها ولا تغرب عن أهلها بل تعد أهلها المستحقين لها يكاد زيتها نورها يضيء على مدا الاوقات ولو لم تمسسه نار نار بركة أعماله نور الهي أصلي على نور أي على نور قلب المؤمن الحاصل من أعماله يهدي الله بهذين النورين الى جنابه الاقدس وكماله المقدس من يشاء ادخاله الى حضراته الصمدانية ومشاهده الفردانية أو النور المشرق نور الحق في قلب المؤمن كما يليق بالجلال الالهي وفي الحديث القدسي ما وسعني سمائي ولا أرضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن (في بيوت) هي المساجد (أذن الله أن ترفع) تعظم (ويذكر فيها اسمه) يلازم على الذكر فيها (يسبح) وقرئ بالفتح (له فيها بالغدو والآصال) صباحا ومساء (رجال) من عباده (لا تلهيهم) تشغلهم (تجارة) شراء (ولا بيع) للناس (عن ذكر الله) فان اشتغلت الظواهر فقلوبهم مشتغلة بذكره (وإقام الصلوة) في أوقاتها (وإيتاء الزكوة) في حولها (يخافون) يوما) هو يوم القيمة (تتقلب) تضطرب (فيه القلوب والابصار) من شدة هوله (ليجزيهم الله) الموفق لهم للاعمال (أحسن ما عملوا) جزاء أعمالهم (ويزيدهم من فضله) مما لم يخطر على بالهم (والله يرزق من يشاء بغير حساب) فان فضله لا يحد (والذين كفروا أعمالهم) مثلها (كسراب) وهو ما يرى في الفلوات عند شدة الحر كانه ماء (بقيعة) أي منبسط من الارض (يحسبه) يظنه (الظمآن) العطشان (ماء حتى إذا جاءه) الضمير للسراب (لم يجده شيأ) مما ظنه (ووجد الله عنده) أي عند عمله (فوفاه حسابه) جزاه عليه (والله سريع الحساب) لا يشغله حساب عن حساب (أو كظلمات) أي مثل الاعمال السيئة كظلمات (في بحر لجي) عميق (يغشاه) يغشى البحر (موج من فوقه موج) يتراكم (من فوقه) من فوق الموج الثاني (سحاب) غيم هذه (ظلمات بعضها فوق بعض) ظلمة البحر وظلمة الموجين وظلمة السحاب (إذا أخرج يده) الناظر اليها (لم يكد يراها) من شدة الظلمة وأراد بالظلمة أعمال الكفر وبالبحر اللجي قلبه وبالموج من فوقه الموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم الذي على القلب (ومن لم يجعل الله له نورا) أي من لم يهده الله (فما له من نور) أي فلا يهتدي (ألم تر) تعلم (ان الله يسبح له) ينزهه

(من فى السموات والارض) من هو فيهما (والطير صافات) باسطات أجنحتهن (كل قد علم) الله (صلاته وتسبيحه) اختيارا أو طبعا (والله عليم بما يفعلون) بفعلهم (ولله ملك السموات والارض) يتصرف فيهما وفيما فيهما (والى الله المصير) مرجع الجميع (ألم تر أن الله يزجى) يسوق (سحابا) فى الجو (ثم يؤلف بينه) يجمع بعضه الى بعض (ثم يجعله ركاما) متراكبا بعضه على بعض (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) من فتوقه وقرئ من خلله (وينزل من السماء) من الغمام (من جبال فيها) من قطع عظام تشبه الجبال (من برد) بعضه (فيصيب به من يشاء) اصابته (ويصرفه عن من يشاء) دفعه عنه (يكاد) يقرب (سنا برقه) لمعانه وقرئ بالمد (يذهب بالابصار) أبصار الناظرين اليه (يقلب الله الليل والنهار) بالمعاقبة بينهما (ان فى ذلك) التقليب (لعبرة لاولى الابصار) يستدلون بها على وحدانية الحق (والله خلق كل دابة) حيوان وقرئ فخالق (من ماء) أى من نطفة (فمنهم من يمشى على بطنه) كالحيات والحيتان (ومنهم من يمشى على رجلين) كالانسان والطير (ومنهم من يمشى على أربع) كالدواب (يخلق الله ما يشاء) مما لم يذكر (ان الله على كل شئ قدير) لا يخفى عليه شئ (لقد أنزلنا آيات مبينات) ظاهرات الدلالة (والله يهدى من يشاء) أن يهديه (الى صراط مستقيم) دين الاسلام (ويقولون) المنافقون (آمنا بالله وبالرسول) محمد صلى الله عليه وآله وسلم (وأطعنا) لما يأمرنا به (ثم يتولى) يدبر (فريق منهم من بعد ذلك) القول (وما أولئك بالمؤمنين) حقيقة (واذا دعوا الى الله ورسوله) المحكم لهم (ليحكم بينهم) الرسول (اذا فريق منهم معرضون) عن حكمه بل عن الوصول الى مجلس الحكم (وان يكن لهم الحق) بأن يعرفوا أن يحكم لهم (يأتوا اليه مذعنين) منقادين (أفى قلوبهم مرض) كفر ونفاق (أم ارتابوا) شكوا فى نبوته (أم يخافون) يخشون (أن يحيف) يجور (الله عليهم ورسوله) فى الحكم (بل أولئك هم الظالمون) لانفسهم بتسليكها سبل الهلاك (انما كان قول المؤمنين) المتحققين بالايمان (اذا دعوا الى الله ورسوله) الحاكم العدل (ليحكم بينهم أن يقولوا) عند دعائه لهم (سمعنا وأطعنا) لما تأمرنا (وأولئك هم المفلحون) الفائزون بالخير وأى حاكم عدل يعدل مثل عدله وهو القائل صلى الله عليه وآله وسلم والله لا تجدون بعدى أعدل على كم منى رواه الحاكم (ومن يطع الله) وطاعته بطاعة رسوله (ورسوله) الآمر بأمر الله (ويخش الله) يخافه (ويتقه) يتحلى بالتقوى وقرئ بسكون الهاء (فأولئك هم الفائزون) بخير الدارين (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) مجتهدين فيها (لئن أمرتهم) بالخروج للجهاد (ليخرجن) معك (قل لا تقسموا) لا تحلفوا على الكذب (طاعة معروفة) هى المطلوبة منكم لا الطاعة النفاقية والايمان الكاذبة وقرئ طاعة بالنصب (ان الله خبير بما تعملون) لا يخفى عليه أمركم (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فانه ترجمانه (فان تولوا) عن الطاعة للرسول عليه الصلاة والسلام (فانما عليه ما حمل) أى فانما عليه البلاغ

ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصر يقلب الله الليل والنهار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصر والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شئ قدير لقد أنزلنا آيت مبينت والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظلمون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون وأقسموا بالله جهد أيمنهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل (وعليكم

(وعليكم ما حملتم) من الطاعة له (وان تطيعوه) فيما يأمركم وينهاكم (تهتدوا) الى ما ينفعكم عند مولاكم (وما على الرسول الا البلاغ المبين) تبليغ الاحكام وتوضيحها (وعد الله الذين آمنوا منكم) معشر العباد (وعملوا الصالحات) لوجهه الكريم (ليستخلفنهم في الارض) يجعلهم خلفاء متصرفين فيها (كما استخلف الذين من قبلهم) من بني اسرائيل بدلا عن الجبابرة (وليمكنن لهم) للمؤمنين (دينهم الذي ارتضى لهم) وهو الاسلام فيعلوا ولا يعلى عليه (وليبدلنهم) وقرئ مخففا (من بعد خوفهم) من أعدائهم (أمنا) ما يخافون معه عدوا (يعبدونني لا يشركون بي شيأ) على أحسن حال (فمن كفر بعد ذلك) اعطاء الخلافة والامن (فأولئك هم الفاسقون) المعتدون الحد (وأقيموا الصلوة) بحضور وخشوع (وآتوا الزكوة) تامة كاملة (وأطيعوا الرسول) فيما يأمركم به (لعلكم ترحمون) بخيرا كبيرا مما أنتم فيه (لا تحسبن) وقرئ بالياء (الذين كفروا معجزين) لنا (في الارض) لا فوت لهم منا (ومأواهم) مرجعهم (النار) دار غضبنا (ولبئس المصير) والمأوى ما صاروا اليها (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم) يطلب منكم الاذن (الذين ملكت أيمانكم) من عبيدكم وإمائكم (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) الصبيان من الاحرار (ثلاث مرات) في اليوم والليلة مرة (من قبل صلاة الفجر) وهو حين يخرج الانسان من ثياب النوم (وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة) للقيلولة (ومن بعد صلاة العشاء) لانه وقت تجردكم عن ثيابكم والتحافكم بلحافكم (ثلاث عورات لكم) لانها تبدو فيها العورة (ليس عليكم ولا عليهم) في ترك الاستئذان (جناح) اثم (بعدهن) بعد الاوقات المذكورة (طوافون عليكم) لخدمتكم فلا بأس أن يدخلوا في غير هذه الاوقات الثلاثة بغير اذن (بعضكم على بعض) أي يطوف بعضكم على بعض (كذلك) مثل ذلك التبيين (يبين الله لكم الآيات) الاحكام (والله عليم) بما يصلحكم (حكيم) في ذلك الترتيب وغيره (واذا بلغ الاطفال منكم) أيها الاحرار (الحلم فليستأذنوا) للدخول عليكم حتى في غير الاوقات الثلاثة المذكورة (كما استأذن الذين من قبلهم) من كبار الاحرار (كذلك) مثل هذا التبيين (يبين الله لكم آياته) الاحكام التي تلزمكم (والله عليم) بمن يقبلها (حكيم) في ترتيبها (والقواعد من النساء) العجائز اللواتي قعدن عن الحيض والحمل لكبرهن (اللاتي لا يرجون نكاحا) انقطع طمعهن منه (فليس عليهن جناح) إثم (أن يضعن ثيابهن) مثل القناع الذي فوق الخمار والرداء والجلباب (غير متبرجات) مظهرات (بزينة) لزينة كقلادة وسوار وخلخال (وأن يستعففن) ويتركن ذلك (خير لهن) من الفعل (والله سميع) لمقالهن للرجال (عليم) بقصودهن (ليس على الاعمى حرج) تحريج (ولا على الاعرج حرج) تحريج (ولا على المريض حرج) في مؤاكلتهم (ولا على أنفسكم) حرج (أن تأكلوا من بيوتكم) بيوت أزواجكم وكذا بيوت أولادكم لحديث أنت ومالك لابيك (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم) التي جعلها الله محل اعانتكم وراحتكم (أو بيوت

وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفسقون وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض ومأوهم النار ولبئس المصير يأيها الذين امنوا ليستئذنكم الذين ملكت أيمنكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرت من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورت لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوفون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيت والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفل منكم الحلم فليستئذنوا كما استئذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آيته والله عليم حكيم والقوعد من النساء التى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجت بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج

ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهتكم أو بيوت

إخوانكم أو بيوت أخواتكم) سواء كانوا لأبوين أو لأب أو لأم (أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم) فإنها محل شفقة وشدة قرابة وفي الحديث مرفوعا الخالة بمنزلة الأم رواه الشيخان (أو ما ملكتم مفاتحه) أو خزنتموه لغيركم (أو صديقكم) لأنه محل طيب نفس (ليس عليكم جناح) إثم (أن تأكلوا جميعا) مجتمعين (أو أشتاتا) متفرقين (فإذا دخلتم بيوتا) من هذه البيوت (فسلموا على أنفسكم) على أهلها الذين هم أقاربكم أو بيوتا خالية فسلموا على أنفسكم بأن تقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإن الملائكة ترد عليكم (تحية من عند الله) مشروعة لكم (مباركة طيبة) تثابون عليها (كذلك يبين) يفصل (الله لكم الآيات) الأحكام (لعلكم تعقلون) الخير فتفعلونه (إنما المؤمنون) الكاملون في الإيمان (الذين آمنوا بالله ورسوله) وصمموا على ذلك (وإذا كانوا معه على أمر جامع) كجمعة وعيد وحرب (لم يذهبوا) منه (حتى يستأذنوه) يستأذنوا الرسول عليه الصلاة والسلام فإذا أذن لهم مضوا وإلا صبروا (إن الذين يستأذنونك) أيها النبي الكريم لأمور مهمة عليهم (أولئك) المستأذنون (الذين يؤمنون بالله ورسوله) فإنهم لا يذهبون إلا بإذن (فإذا استأذنوك لبعض شأنهم) من الأمر المهم (فأذن لمن شئت منهم) بذهاب إذا علمت صدقه والنظر لك (واستغفر لهم الله) بعد أن تأذن لهم (إن الله غفور) لمن استغفرت له (رحيم) بمن طلبت له الرحمة (لا تجعلوا) أيها المنادون (دعاء الرسول بينكم) نداءه (كدعاء بعضكم بعضا) فتقولون يا محمد بل قولوا يا رسول الله ويا نبي الله بأدب وخفض صوت وخضوع وهكذا بعد وفاته لا يقول العبد قال محمد ولكن يقول قال رسول الله أو نبي الله أو سيدنا ومولانا محمد وكذلك يتأدب عند ذكر اسمه (قد يعلم الله) الذي لا يخفى عليه شئ (الذين يتسللون منكم) يخرجون قليلا قليلا من الجماعة (لواذا) ملاوذة وذلك بستر بعضهم بعضا حتى يخرجوا وقرئ بالفتح (فليحذر) يخش (الذين يخالفون عن أمره) أمر الرسول الذي هو أمر الله (أن تصيبهم فتنة) محنة في الدنيا (أو يصيبهم عذاب أليم) في الآخرة (ألا إن لله ما في السموات والأرض) ملكا وعبيدا (قد يعلم ما أنتم) معشر العباد (عليه) من إيمان ونفاق (ويوم يرجعون إليه) المنافقون أي يوم القيامة (فينبئهم) يوقفهم ويجازيهم (بما عملوا) على أعمالهم الخبيثة (والله بكل شئ عليم) لا يخفى عليه شئ

﴿سورة الفرقان مكية وآيها سبع وسبعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك) تعالى (الذي نزل الفرقان) أي القرآن وهو الفارق بين الحق والباطل (على عبده) نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وقرئ عباده أي الرسول وأمته (ليكون) النبي

(للعالمين

اخونكم أو بيوت أخوتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عمتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خلتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ألا إن لله ما في السموت والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شئ عليم

﴿سورة الفرقان سبع وسبعون آية مكية﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون

(للعالمين) إنسا وجنا (نذيرا) منذرا من عذاب الله (الذى له ملك السموات والارض) يتصرف فيهما كيف يشاء (ولم يتخذ ولدا) كما زعمت النصارى (ولم يكن له شريك فى الملك) كقول الثنوية (وخلق كل شئ) من المخلوقات (فقدره تقديرا) سواه تسوية (واتخذوا) الكفار (من دونه آلهة) غير الله وهى الاصنام (لا يخلقون) أصنامهم (شيأ وهم) يخلقون) فكيف يعبد العاقل من يجعله ويصوره بيده (ولا يملكون) يستطيعون (لانفسهم) ضرا) دفع ضر (ولا نفعا) جر نفع (ولا يملكون موتا) اماتة أحد (ولا حياة) ولا إحياء أحد (ولا نشورا) بعثا لاحد بعد موته (وقال الذين كفروا) مكذبين (إن هذا) القرآن (إلا إفك) كذب (افتراه) اختلقه محمد (وأعانه عليه قوم آخرون) يريدون اليهود يزعمون أنهم يلقون اليه أخبار الامم وهو يعبرعنها (فقد جاؤا) الكفار (ظلما) بجعلهم كلام الله مختلقا ممتلقفا من اليهود (وزورا) مزورا (وقالوا) الكفار القرآن (أساطير الاولين) أكاذيبهم (اكتتبها) استنسخها من غيره وقرئ بالبناء للمفعول (فهى تملى عليه) تقرأ عليه ليحفظها (بكرة) غدوا (وأصيلا) وعشيا (قل) لهم (أنزله) القرآن على النبى (الذى يعلم السر فى السموات والارض) فان القرآن أخبر عن مغيبات لا يعلمها الا مطلع على الاسرار (انه كان غفورا) لمن آمن (رحيما) به (وقالوا) الكفار (مال هذا الرسول) يريدون نبينا محمدا عليه الصلاة والسلام (يأكل الطعام) كما نأكل (ويمشى فى الاسواق) طلبا للمعاش (لولا) هلا (أنزل اليه ملك) يصدقه (فيكون معه نذيرا) ينذر الناس ويخوفهم (أو يلقى اليه كنز) يستغنى به عن تحصيل المعاش (أو تكون له جنة) بستان (يأكل منها) ويستغنى بثمرها عن طلب المعاش وقرئ بالنون (وقال الظالمون) الكافرون للمؤمنين (إن تتبعون) ما تتبعون (إلا رجلا مسحورا) غلب على عقله السحر (انظر كيف ضربوا لك الامثال) وقالوا فيك ما لا يليق فظلموا منك الامور النادرة وكل ذلك عناد (فضلوا) عن سبيل الحق (فلا يستطيعون سبيلا) يوصلهم الى الله (تبارك) تعاظم (الذى إن شاء جعل) أنشأ (لك) فى الدنيا (خيرا من ذلك) الذى قالوا ولكن سيعوضك فى الآخرة أكبر من ذلك مالا يحصر (جنات تجرى من تحتها الانهار) عالية الجهة والمقدار (ويجعل) وقرئ بالرفع وقرئ بالنصب (لك قصورا) لبنها لبنة من فضة ولبنة من ذهب (بل كذبوا بالساعة) القيامة (وأعتدنا) هيأنا (لمن كذب بالساعة سعيرا) نارا مستعرة (إذا رأتهم) السعير (من مكان بعيد) فى غاية البعد (سمعوا لها تغيظا) صوت تغيظ (وزفيرا) صوتا شديدا (وإذا ألقوا منها) من السعير (مكانا ضيقا) فى مكان ضيق (مقرنين) مصفدين مقرونة بالسلاسل أيديهم إلى أعناقهم (دعوا هنالك) فى ذلك المكان (ثبورا) هلاكا ويقال لهم (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا) على ما فرطتم (وادعوا ثبورا كثيرا) لان عذابكم متنوع (قل أذلك) الموصوف من الوعيد والنار (خير أم جنة الخلد) أى المخلد فيها المؤمنون (التى وعد

للعالمين نذيرا الذى له ملك السموت والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شئ فقدره تقديرا واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا إلا إفك افتريه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءو ظلما وزورا وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذى يعلم السر فى السموت والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظلمون ان تتبعون إلا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثل فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبرك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنت تجرى من تحتها الانهر ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل أذلك خير أم جنة الخلد التى وعد

المتقون) وعدها الله المؤمنين (كانت لهم) باعطائه (جزاء) على ما عملوا (ومصيرا) مرجعا (لهم فيها ما يشاؤن) ما تشاء أنفسهم كما في قوله تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم إن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر رواه الطبراني في الكبير (خالدين) على التأبيد (كان) وعدهم بما ذكر (على ربك وعدا مسؤلا) في قولهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك (ويوم يحشرهم) وقرئ بالنون وقرئ بكسر الشين (وما يعبدون من دون الله) غيره من الملائكة والمسيح والعزير (فيقول) للمعبودين وقرئ بالنون (أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء) عن الطريق المستقيم (أم هم) من تلقاء أنفسهم (ضلوا السبيل) حادوا عن سبيل الهدى (قالوا سبحانك) تنزهك عما لا يليق بك (ما كان ينبغي لنا) ما يصح لنا (أن نتخذ من دونك من أولياء) أن نوالي من عاداك (ولكن متعتهم وآباءهم) بطول العمر وسعة الرزق (حتى نسوا الذكر) غفلوا عن ذكرك (وكانوا قوما بورا) هالكين (فقد كذبوكم) معشر العابدين من تعبدونهم (بما تقولون) انهم آلهة (فما تستطيعون) وقرئ بالياء التحتانية (صرفا) دفع عذاب عنكم لا أنتم ولا هم (ولا نصرا) معينا لكم عليه (ومن يظلم منكم) ويشرك (نذقه عذابا كبيرا) هي النار (وما أرسلنا قبلك) أيها النبي الكريم (من المرسلين) من آدم الى عهدك من الرسل (إلا إنهم ليأكلون الطعام) لحاجة البشر اليه (ويمشون في الاسواق) لقضاء حوائجهم وحوائج الناس وهذا رد عليهم في قولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق (وجعلنا بعضكم) أيها الناس (لبعض فتنة) بلية (أتصبرون) على أذاهم أي اصبروا (وكان ربك بصيرا) بمن يصبر (وقال الذين لا يرجون) لا يؤملون (لقاءنا) لتكذيبهم في الآخرة (لولا) هلا (أنزل علينا الملائكة) فيخبروننا بصدق محمد في ادعائه النبوة (أو نرى ربنا) فيخبرنا بذلك (لقد استكبروا) تكبروا وتعاظموا (في أنفسهم) في شأنها حيث طلبوا لها ما يقع لافراد الانبياء (وعتوا) طغوا (عتوا كبيرا) فائت الحد (يوم يرون الملائكة) يوم القيامة (لا بشرى يومئذ) في ذلك اليوم (للمجرمين) الكافرين (ويقولون حجرا محجورا) هذا من قول الملائكة أي حراما محرما عليكم البشرى والجنة وقرئ حجرا بالضم (وقدمنا) أي عمدنا (إلى ما عملوا من عمل) كانوا يقصدون به التقرب الى الله كصلة الرحم وقرى الضيف (فجعلناه هباء منثورا) باطلا لا ثواب له وجازيناهم عليه في الدنيا (أصحاب الجنة) أهلها (يومئذ) يوم القيامة (خير مستقرا) موضع قرار (وأحسن مقيلا) موضع قيلولة وذلك انه لا ينتصف النهار حتى يكون أهل كل دار فيها وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم لا ينتصف النهار حتى يستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار رواه في زهر الرياحين الجد سيدي عبد الله الميرغني فلما كان هكذا صار أهل الجنة خيرا من أهل النار في ذلك اليوم مستقرا ومقيلا فان هؤلاء استقروا وقيلوا في الجنة والكفار في النار وأين الشان من الشان أنجانا الله من عذاب النيران (ويوم تشقق السماء) كل سماء (بالغمام)

المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربك وعدا مسئولا ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا أصحب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمم

بسبب طلوع الغمام منها وهو المذكور فى قوله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة (ونزل الملائكة) من كل سماء وقرئ ونتزل الملائكة (تنزيلا) وذلك يوم القيامة (الملك يومئذ) فى ذلك اليوم (الحق للرحمن) الثابت له (وكان) ذلك (يوما على الكافرين عسيرا) شديدا (ويوم يعض الظالم على يديه) ندما على ما فرط (يقول ياليتنى) متمنيا (اتخذت مع الرسول) محمد بن عبد الله (سبيلا) طريقا إلى النجاة (ياويلتا) وقرئ بالياء أى هلكتى (ليتنى لم أتخذ فلانا) ويعنى من كان يخالل على السوء (خليلا) صديقا (لقد أضلنى عن الذكر) عن طريق الرسول وموعظته (بعد إذ جاءنى) وتمكنت منه (وكان الشيطان) الخليل المضل (للانسان) الكافر (خذولا) يخذله ويرميه فى الهلاك (وقال الرسول) مولانا محمد عليه السلام (يارب إن قومى) جماعة من أمتى (اتخذوا هذا القرآن مهجورا) متروكا لم يعملوا به ويلحق بذلك من ترك تلاوته حتى نسيه وفى الحديث مرفوعا عرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها رواه أبو داود (وكذلك) كما جعلنا لك أعداء (جعلنا لكل نبى) قبلك (عدوا من المجرمين) الكافرين فاصبر كما صبر إخوانك من الرسل (وكفى بربك هاديا) لك إلى الصراط المستقيم (ونصيرا) ناصرا لك على أعدائك فى الدنيا بالغلبة وفى الآخرة بالعذاب الاليم (وقال الذين كفروا لولا) هلا (نزل عليه القرآن جملة واحدة) كما نزلت التوراة والانجيل (كذلك) نزلناه متفرقا (لنثبت به فؤادك) لنقوى به قلبك (ورتلناه ترتيلا) بيناه بيانا فى تثبت ومهلة ليتيسر حفظه وفهمه (ولا يأتونك) المشركون (بمثل) يضربونه فى ابطال أمرك (إلا جئناك بالحق) الدامغ له فى الجواب (وأحسن تفسيرا) بيانا وتفصيلا مما ذكر (الذين يحشرون) يساقون (على وجوههم) يسحبون (إلى جهنم) دار الغضب (أولئك شر مكانا) لهم جهنم (وأضل سبيلا) أخطأ طريقا من غيرهم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا) يوازره فى الدعوة (فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا) أى فرعون وقومه (بآياتنا) التسع (فدمرناهم) وقرئ فدمرتهم (تدميرا) أهلكناهم اهلاكا (وقوم نوح لما كذبوا الرسل) كذبوا نوحا ومن كذب واحدا من الرسل فقد كذب الكل لان الكل يدعو إلى توحيد الله (أغرقناهم) فى الطوفان (وجعلناهم) جعلنا اغراقهم (للناس آية) عبرة يعتبرون بها (وأعتدنا للظالمين) الكافرين (عذابا أليما) النار فى الآخرة (وعادا) قوم هود (وثمود) قوم صالح (وأصحاب الرس) قوم شعيب والرس اسم بئرهم (وقرونا) أقواما (بين ذلك كثيرا) بين عاد وأصحاب الرس وفى الحديث مرفوعا كذب النسابون قال الله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا رواه ابن عساكر (وكلا ضربنا له الامثال) بينا له القصص العجيبة ليتعظ (وكلا تبرنا تتبيرا) أهلكناهما هلاكا لما كذبوهم (ولقد أتوا) كفار قريش (على القرية) سدوم قرية قوم لوط مروا بها فى سفرهم

ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يرب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية وأعتدنا للظالمين عذابا أليما وعادا وثمودا وأصحب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثل وكلا تبرنا تتبيرا ولقد أتوا على القرية

الى الشام (التى أمطرت مطر السوء) أى بالحجارة التى أمطرت بها (أفلم يكونوا يرونها) فيعتبرون (بل كانوا لا يرجون) لا يتوقعون (نشورا) بعثا فاذن لم يؤمنوا (واذا رأوك) هؤلاء الكفار (ان يتخذونك) ما يتخذونك (الا هزوا) يهزؤن قائلين (أهذا الذى بعث الله رسولا) الينا منكرين (ان كاد) انه كاد (ليضلنا) ليصرفنا (عن الهتنا) عن عبادتها (لولا أن صبرنا عليها) ثبتنا على عبادتها (وسوف يعلمون) المعرضون عن الله (حين يرون العذاب) بأعينهم فى الآخرة (من أضل سبيلا) أهم أم المؤمنون (أرأيت) أخبرنى (من اتخذ الهه هواه) فاطاعه وبنى عليه دينه (أفأنت تكون عليه وكيلا) يحفظه من اتباعه لهواه (أم تحسب) بل أتحسب (أن أكثرهم يسمعون) سماع تفهم (أو يعقلون) بقلوبهم ما يخاطبون به (إن هم) ما هم (الا كالانعام) فى عدم انتفاعهم بذلك (بل هم أضل سبيلا) من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وهم لا ينقادون لمن أولاهم النعم (ألم تر) تنظر (الى ربك) الى صنعه (كيف مد الظل) من الاسفار الى طلوع الشمس (ولو شاء لجعله ساكنا) ثابتا لا يزول (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) فانه لا يظهر للحس حتى تطلع الشمس (ثم قبضناه) الظل الممدود (الينا) بارتفاع الشمس (قبضا يسيرا) خفيفا (وهو الذى جعل لكم الليل لباسا) ساترا كاللباس (والنوم سباتا) راحة لابدانكم (وجعل النهار نشورا) تنشرون فيه لجمع أرزاقكم (وهو الذى أرسل الرياح) وقرئ الريح بالافراد (نشرا) متفرقة وقرئ بشرا بالباء أى مبشرات (بين يدى رحمته) أى قدام المطر (وأنزلنا من السماء ماء طهورا) ماء المطر (لنحيى به) بالماء (بلدة ميتا) بالجدوبة (ونسقيه) ذلك الماء (مما خلقنا انعاما) على أنواعها (وانا سى) كثيرا) وأكثر نفعه لاهل البوادى (ولقد صرفناه) الضمير للماء (بينهم) فى البلدان (ليذكروا) نعمنا (فأبى أكثر الناس الا كفورا) جحودا لها (ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا) ليخفف عليك تعب الدعاية ولكن جعلنا الامر فيك ليكثر لك الاجر ويعظم الشأن (فلا تطع الكافرين) فى مقاصدهم الفاسدة (وجاهدهم به) بالقرآن (جهادا كبيرا) فان الحجج التى فيه لا تقاوم (وهو الذى مرج البحرين) جعلهما متجاورين (هذا عذب فرات) فى غاية الحلاوة (وهذا ملح أجاج) فى غاية الملوحة وقرئ ملح كفخذ (وجعل بينهما) بين البحرين (برزخا) حاجزا من قدرته (وحجرا محجورا) سترا يمنعهما الاختلاط (وهو الذى خلق من الماء) من منى الانسان (بشرا) آدميا (فجعله نسبا) لا يحل تزويجه كالاخت والبنت والام وما ألحق بهن (وصهرا) يحل تزويجه بها كابنة العم والخال وما ألحق بذلك (وكان ربك قديرا) قادرا على كل شئ (ويعبدون) الكافرون (من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم) أى الاصنام (وكان الكافر على ربه ظهيرا) معينا للشيطان على معصيته (وما أرسلناك الا مبشرا) للمؤمنين بالجنة (ونذيرا) للكافرين تخوفهم بالنار (قل ما أسألكم عليه) على تبليغ

الى أمطرت مطر السوء أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذى بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا أرأيت من اتخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو الذى أرسل الريح بشرا بين يدى رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيى به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسى كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس الا كفورا ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما أسألكم عليه

الرسالة (من أجر) مال تنفقون لى (الا) لكن (من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا) فينفق ماله فى مرضاته (وتوكل على الحى الذى لا يموت) ثق به واتخذه وكيلا (وسبح) ملتبسا (بحمده) قل سبحان الله والحمد لله وفى الحديث مرفوعا سبحان الله نصف الميزان والحمد لله ملء الميزان والله أكبر ملء السموات والارض ولا اله الا الله ليس دونها ستر ولا حجاب حتى تخلص الى ربها عز وجل رواه ابن عساكر (وكفى به بذنوب عباده) ما ظهر منها وما بطن (خبيرا) أقبلوا على الله أم أدبروا (الذى خلق السموات والارض وما بينهما) من العوالم (فى ستة أيام) أى فى مقدار ستة أيام من أيام الدنيا وكان قادرا أن يخلقها فى لحظة ولكن فعل ذلك ليعلم خلقه التثبت والتدريج (ثم استوى على العرش) كما يليق بجلاله (الرحمن) ذو الرحمة الواسعة (فاسأل به خبيرا) يخبرك على الحقيقة وهو الحق جل شأنه (واذا قيل لهم) للكفار (اسجدوا للرحمن) المستحق أن يسجد له (قالوا وما الرحمن) لعدم معرفتهم انه من أسماء الله (أنسجد لما تأمرنا) أنت وقرئ بالياء (وزادهم) هذا القرآن (نفورا) عن الايمان (تبارك) تعاظم (الذى جعل فى السماء بروجا) منازل الكواكب السبع (وجعل فيها) الضمير للسماء (سراجا) هو الشمس كما قال وجعل الشمس سراجا وقرئ سرجا (وقمرا منيرا) مضيأ وقرئ قمرا (وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة) يخلف كل واحد منهما الآخر (لمن أراد أن يذكر) أن يتذكر آلاء الله ويعلم بالتذكر ان هذه المصنوعات لها صانع يستحق أن يعبد وقرئ مخففا (أو أراد شكورا) شكرا لنعم الله (وعباد الرحمن) ووصفهم فقال (الذين يمشون على الارض هونا) أى بسكينة وتواضع (واذا خاطبهم الجاهلون) بما لا يليق (قالوا سلاما) أى أعرضوا عن سفاهتهم ومقابلتهم بما لا فائدة فيه (والذين يبيتون لربهم) لوجهه الكريم (سجدا وقياما) يصلون بالليل (والذين يقولون) متضرعين خائفين (ربنا اصرف عنا عذاب جهنم) ادفعه عنا (ان عذابها كان غراما) لازما (انها) أى جهنم (ساءت) بئست (مستقرا) موضع استقرار (ومقاما) موضع اقامة (والذين اذا أنفقوا) على عيالهم (لم يسرفوا) فى الانفاق فوق الحد (ولم يقتروا) يضيقوا وقرئ مشددا (وكان بين ذلك قواما) حالة وسطى والمنفق على هذا النحو يكون فى غنى عن الناس ويرضى عنه الله وفى الحديث مرفوعا ما عال من اقتصد رواه أحمد (والذين لا يدعون) لا يعبدون (مع الله الها آخر) بل يوحدونه (ولا يقتلون النفس التى حرم الله) قتلها (الا بالحق) فانهم لا يقتلون الا القاتل (ولا يزنون) يحفظون فروجهم عن الحرام وفى الحديث مرفوعا من حفظ ما بين فقميه ورجليه دخل الجنة رواه الحاكم (ومن يفعل ذلك) أحد الثلاثة المذكورة (يلق أثاما) عقوبة (يضاعف) وقرئ مشددا (له العذاب يوم القيامة) فى النار (ويخلد فيه مهانا) ذائقا أنواع الهوان (الا من تاب) فانه احسانه وفى الحديث مرفوعا التائب من الذنب كمن لا ذنب له رواه ابن ماجه (وآمن) الايمان شرط فى جميع الاعمال (وعمل عملا صالحا) اجتهد بعد

من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذى خلق السموت والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا تبرك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سرجا وقمرا منيرا وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجهلون قالوا سلما والذين يبيتون لربهم سجدا وقيما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا

ذلك فى الاعمال الصالحة (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) بخلاص نيتهم (وكان الله غفورا) لمن تاب (رحيما) بمن عمل صالحا (ومن تاب) عن ذنوبه (وعمل صالحا) لوجه ربه (فانه يتوب الى الله) يرجع اليه بذلك (متابا) مرضيا لديه (والذين لا يشهدون الزور) الكذب والباطل ويكنى من الزور شاهد الزور وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تزول قدماه حتى يوجب الله له النار أخرجه الحاكم (واذا مروا باللغو) من الكلام وغيره (مروا كراما) معرضين عنه (والذين اذا ذكروا) وعظوا (بآيات ربهم) القرآن سواء قرؤها أو قرئت عليهم (لم يخروا عليها صما وعميانا) أى لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين لما فيها (والذين يقولون ربنا هب لنا) أعطنا (من أزواجنا وذرياتنا) وقرئ ذريا تنا بالجمع (قرة أعين) لأن تقر أعيننا برؤيتنا لهم فى طاعتك (واجعلنا للمتقين اماما) يقتدى بنا فى مراضيك واسأل الله ذلك لى ولابنائى من واسع فضله وأتشفع اليه فى ذلك بنبيه وكل محبوب لديه وان يهدى نسلى وأحبابى وان نقوم بدينه الخالص الى أن ينتهى أمر الدين ويرفع القرآن (أولئك) الموصوفون السائلون لما تقدم (يجزون الغرفة) فى الجنة (بما صبروا) على الطاعات وعن المعاصى (ويلقون) وقرئ مخففا (فيها) الضمير للغرفة (تحية وسلاما) من الملائكة ومن بعضهم بعضا وفى الحديث قال صلى الله عليه وآله وسلم الغرفة من ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء أو درة بيضاء ليس فيها فصم ولا وصم وان أهل الجنة يتراءون الغرفة منها كما يتراءون الكوكب الدرى الشرقى أو الغربى فى أفق السماء وان أبا بكر وعمر منهم وأنعما أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير (خالدين فيها) لا خروج ولا موت (حسنت مستقرا) موضع استقرار (ومقاما) محل اقامة (قل ما يعبأ بكم ربى) ما يصنع بكم أو لا يعتد بكم (لولا دعاؤكم) لولا عبادتكم فان فائدة الانسان وشرفه فى معرفة ربه وطاعته (فقد كذبتم) رسولى وكتابى (فسوف يكون لزاما) يلزمكم جزاء التكذيب

﴿سورة الشعراء مكية الا والشعراء الى آخرها فمدنية وهى مائتان وسبع وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم طسم) طب القلوب سر الاسرار محمد المختار صلى الله عليه وآله وسلم (تلك) أى هذه (آيات الكتاب) القرآن (المبين) الظاهر اعجازه (لعلك) أيها النبى (باخع نفسك) قاتلها (ألا يكونوا مؤمنين) خيفة أن لا يؤمنوا (ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية) تلجئهم الى الايمان (فظلت) أى فتدوم (أعناقهم لها خاضعين) منقادين مؤمنين (وما يأتيهم من ذكر) موعظة فى القرآن (من الرحمن) بوحيه اليك (محدث) مجدد انزالها (الا كانوا عنه معرضين) وعلى الكفر مصرين (فقد كذبوا) بالذكر لما جاءهم (فسيأتيهم) اذا نزل بهم العذاب (أنباء ما كانوا به يستهزؤن) أحق أم باطل (أولم يروا) ينظروا (الى الارض) الى عجائبها (كم أنبتنا فيها) كثيرا (من كل زوج كريم) صنف مجموع محمود (ان فى ذلك) فى كل واحد منها (لآية) دلالة على وحدانية الحق (وما كان أكثرهم مؤمنين) أى وما سبق لهم فى قضاء الله أن يؤمنوا

فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنت وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بآيت ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من أزوجنا وذريتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلما خلدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤا بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما

سورة الشعراء مائتان وسبع وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيت الكتب المبين لعلك بخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعنقهم لها خضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم أنبؤا ما كانوا به يستهزءون أولم يروا الى الارض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين

(وان ربك) المربى لك بأنواع نعمه (لهو العزيز) الغالب وستنتقم لك ممن كفر (الرحيم) لمن آمن (واذ نادى ربك موسى) بن عمران (أن ائت القوم الظالمين) رسولا من عندى وموسى أول رسول أرسل من بنى اسرائيل كما فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم أول الرسل آدم وآخرهم محمد وأول الانبياء من بنى اسرائيل موسى وآخرهم عيسى وأول من خط بالقلم ادريس رواه الحاكم (قوم فرعون) وهو معهم (ألا يتقون) ألا يخافون فيؤمنوا وقرئ بالتاء (قال) موسى (رب انى أخاف) أخشى (أن يكذبون) فيما جئتهم به (ويضيق صدرى) من تكذيبهم لى (ولا ينطلق لسانى) بأداء الرسالة لعقدة كانت فيه من أثر جمرة جعلها فى صغره فى فيه وقرئ ويضيق ولا ينطلق بالنصب (فأرسل الى هرون) لى وازرا على تبليغ الرسالة (ولهم على ذنب) وهو قتله القبطى (فأخاف أن يقتلون) بقتله له (قال) له الله (كلا) ما يقتلونك (فاذهبا) أنت وأخوك (بآياتنا) التسع (انا معكم مستمعون) ما يقع بينكم ولكم ناصرون أنت وأخيك (فأتيا فرعون) العادى (فقولا) له (انا رسول رب العالمين) اليك (أن أرسل معنا) الى الشام (بنى اسرائيل) فأتياه وقالا له ذلك (قال) فرعون لموسى (ألم نربك فينا) فى منازلنا (وليدا) طفلا (ولبثت فينا من عمرك سنين) مدة ثلاثين سنة وكان يدعى بابن فرعون ويركب مراكبه ويلبس ملابسه (وفعلت فعلتك التى فعلت) أى قتلت القبطى وقرئ فعلتك بالكسر (وأنت من الكافرين) جاحدا لنعمتى علىك (قال) موسى (فعلتها اذا) حينئذ (وأنا من الضالين) من الجاهلين وقرئ من الجاهلين (ففررت منكم) ذهبت منكم (لما خفتكم) أى لما خفت منكم أن تقتلونى به (فوهب لى ربى حكما) حكمة (وجعلنى من المرسلين) وأعطانى الرسالة (وتلك نعمة) أى نعمة تربيتك لى (تمنها على) أى تمن بها على ظاهرا (أن عبدت بنى اسرائيل) وهى اتخاذك بنى اسرائيل عبيدا وذبحك أبناءهم فانه هو الذى أوقعنى فى تربيتك وليس فى ذلك نعمة (قال فرعون) لموسى (وما رب العالمين) الذى أرسلك (قال) موسى (رب السموات والارض وما بينهما) أى خالق ذلك (ان كنتم موقنين) بأنه خالقها (قال) فرعون (لمن حوله) من رؤساء قومه (ألا تستمعون) ما يقول موسى (قال) موسى (ربكم ورب آبائكم الاولين) فازداد فرعون ومن معه غيظا (قال) فرعون (ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون) أفاسأله عن شئ فيجيب عن شئ آخر (قال) موسى (رب المشرق والمغرب وما بينهما) من المخلوقات (ان كنتم تعقلون) فآمنوا (قال) فرعون لموسى (لئن اتخذت الها غيرى) ان انتسبت اليه وعبدته (لاجعلنك من المسجونين) من المحبوسين (قال) له موسى (أ) تفعل ذلك (ولو جئتك بشئ مبين) أى ولو جئتك ببرهان مظهر للرسالة (قال) فرعون لموسى (فأت به ان كنت من الصادقين) فى دعواك (فألقى عصاه) من يده (فاذا هى ثعبان مبين) حية عظيمة (ونزع) أخرج (يده) من جيبه وذلك انه أدخلها تحت ابطه ثم أخرجها (فاذا هى بيضاء) لها شعاع (للناظرين) يكاد يغشى أبصارهم (قال) فرعون (للملأ حوله) أى مستقرين حوله (ان هذا لساحر عليم)

وان ربك لهو العزيز الرحيم
واذ نادى ربك موسى أن ائت
القوم الظالمين قوم فرعون الا
يتقون قال رب انى أخاف
أن يكذبون ويضيق
صدرى ولا ينطلق لسانى
فأرسل الى هرون ولهم على
ذنب فأخاف أن يقتلون
قال كلا فاذهبا بآياتنا انا
معكم مستمعون فأتيا
فرعون فقولا انا رسول رب
العلمين أن أرسل معنا بنى
اسراءيل قال ألم نربك فينا
وليدا ولبثت فينا من عمرك
سنين وفعلت فعلتك التى
فعلت وأنت من الكفرين
قال فعلتها اذا وأنا من الضالين
ففررت منكم لما خفتكم
فوهب لى ربى حكما وجعلنى
من المرسلين وتلك نعمة
تمنها على أن عبدت بنى
اسراءيل قال فرعون وما
رب العلمين قال رب السموت
والارض وما بينهما ان كنتم
موقنين قال لمن حوله ألا
تستمعون قال ربكم ورب
آبائكم الاولين قال ان
رسولكم الذى أرسل اليكم
لمجنون قال رب المشرق
والمغرب وما بينهما ان كنتم
تعقلون قال لئن اتخذت
الها غيرى لاجعلنك من
المسجونين قال أولو جئتك
بشئ مبين قال فأت به
ان كنت من الصدقين
فألقى عصاه فاذا هى ثعبان
مبين ونزع يده فاذا هى
بيضاء للنظرين قال للملا
حوله ان هذا لساحر عليم

في علم السحر فائق فيه (يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره) و يملكها (فماذا تأمرون) وما تفعل معه (قالوا) الملأ (أرجه وأخاه) أي أخر أمرهما (وابعث في المدائن حاشرين) جامعين (يأتوك بكل ساحر عليم) يفوق علي موسى في هذا الفن وقرئ بكل سحار (فجمع السحرة لميقات يوم معلوم) وهو ضحى يوم زينتهم الموعود للاجتماع وكما في قوله في سورة طه موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى (وقيل للناس هل أنتم مجتمعون) أي قالوا يحثون الناس على الاجتماع (لعلنا نتبع السحرة) في دينهم (ان كانوا هم الغالبين) أي ان غلبوا موسى (فلما جاء السحرة) للوعد (قالوا لفرعون أئن لنا لاجرا) أجرة ورفع مكان ومكانة لديك (ان كنا نحن الغالبين) لموسى (قال) فرعون (نعم) وقرئ بكسر النون (وانكم اذا) ان غلبتموه (لمن المقربين) عندي (قال لهم موسى) بعد ما قالوا له اما أن تلقي واما أن نكون نحن الملقين كما في سورة طه (ألقوا ما أنتم ملقون) أذن لهم لتظهر غلبته وذلك توسلا الى ظهور الحق لا إذنا في السحر (فألقوا حبالهم وعصيهم) فاذا هي حيات (وقالوا بعزة فرعون) مقسمين (انا لنحن الغالبون) وذلك لظنهم أنهم لا يغلبون (فألقى موسى عصاه) من يده (فاذا هي تلقف) تبتلع وقرئ تلقف مشددا (ما يأفكون) ما يقلبون عن وجهه بتمويههم فيخيلون للناظر أن الحبال والعصي حيات وهو افك لا أصل له (فألقي السحرة ساجدين) وسلوا (قالوا آمنا برب العالمين) الا الحق (رب موسى وهرون) فان هذا لا يأتي بسحر الا من رسول رب حقيق (قال) فرعون (آمنتم له) الضمير لموسى (قبل أن آذن لكم) بالايمان (انه لكبيركم الذي علمكم السحر) علمكم بعضا وغلبكم بالآخرة وتواطأتم عليه (فلسوف تعلمون) ما أعاقبكم به وهو (لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) يد كل منكم اليمنى ورجله اليسرى (ولأصلبنكم أجمعين) في جذوع النخل (قالوا) السحرة (لا ضير) لا نتضرر علينا بذلك (انا الى ربنا منقلبون) راجعون فيجازينا على ايماننا وصبرنا على ما تفعله بنا (انا نطمع) نرجو (أن يغفر لنا ربنا خطايانا) بايماننا (أن كنا أول المؤمنين) من أتباع فرعون وفي الحديث مرفوعا الاسلام يجب ما كان قبله رواه السيوطي في الجامع الصغير (وأوحينا الى موسى) بن عمران (أن أسر بعبادي) بني اسرائيل الى البحر وذلك بعد سنتين وقرئ أن سر (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده (فأرسل فرعون) حين سمع بمسيرهم (في المدائن حاشرين) يجمعون له عسكره قائلا (ان هؤلاء) أي بني اسرائيل (لشرذمة) طائفة (قليلون) وذلك بالنظر الى جيشه والا فكانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا (وانهم لنا لغائظون) مغاضبون بمخالفتهم (وانا لجميع حذرون) مستعدون وقرئ حاذرون (فأخرجناهم من جنات وعيون) من مصر و بساتينها وعيونها الجارية (وكنوز) من الذهب والفضة (ومقام كريم) منازل عالية بهية (كذلك) مثل ذلك الاخراج أخرجناهم (وأورثناها بني اسرائيل) لاهلاكهم (فأتبعوهم) لحقوهم وقرئ فاتبعوهم مشددا (مشرقين) وقت شروق الشمس (فلما تراءى الجمعان) بنو اسرائيل والقبط وقرئ تراءت الفئتان (قال أصحاب موسى انا لمدركون) أي كاد أن يلحقنا

يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغلبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا ان كنا نحن الغلبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغلبون فألقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون فألقي السحرة سجدين قالوا آمنا برب العلمين رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل أن اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلف ولأصلبنكم أجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطيئاتنا أن كنا أول المؤمنين وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادي انكم متبعون فأرسل فرعون في المدائن حشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حذرون فأخرجنهم من جنت وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثنها بني اسراءيل فأتبعوهم مشرقين فلما تراءا الجمعن قال أصحب موسى انا لمدركون

فرعون وجنوده ولا قدرة لنا عليهم (قال كلا) لن يدركونا (ان معي ربي) وهو الآمر لي بالسير (سيهدين) وإياكم الى ما يخلصنا (فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر) بحر القلزم (فانفلق) انشق اثني عشر فرقا وفي الحديث مرفوعا فلق البحر لبني اسرائيل يوم عاشوراء رواه أبو داود (فكان كل فرق كالطود) الجبل (العظيم) الضخم بينها مسالك يسلكونها (وأزلفنا ثم) هنالك (الآخرين) أي فرعون وجنوده حتى سلكوا مسالكهم (وأنجينا موسى ومن معه أجمعين) فخرجوا سالمين (ثم أغرقنا الآخرين) بان أطبقنا البحر على فرعون وقومه فهلكوا (ان في ذلك) انجاء موسى واغراق فرعون (لآية) لعبرة لمن يعتبر (وما كان أكثرهم مؤمنين) اى لم يؤمن أهل مصر الا رجل وامرأتان (وإن ربك لهو العزيز) المنتقم من أعدائه (الرحيم) بالمؤمنين به (واتل عليهم) على مشركي العرب (نبأ) خبر (ابراهيم) الخليل القائل فيه صلى الله عليه وسلم أول من يكسى من الخلائق ابراهيم رواه البزار (اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون) ليريهم أنهم يعبدون مالا يستحق العبادة (قالوا نعبد أصناما) اتخذناها (فنظل) أي نقيم (لها عاكفين) أي على عبادتها (قال) ابراهيم (هل يسمعونكم اذ تدعون) اى هل يسمعون دعاءكم (أو ينفعونكم) ان عبدتموهم (أو يضرون) ان تركتم عبادتهم (قالوا بل) مضربين عن جواب سؤاله (وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) مثل فعلنا (قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون) من الاصنام (أنتم وآباؤكم الاقدمون) المتقدمون عليكم بالباطل (فانهم عدو لي) فأعاديهم ولا أعبدهم (الا) لكن (رب العالمين) أعبده (الذي خلقني) من علي بالايجاد (فهو يهدين) الى صالح معاشي ومعادي (والذي هو يطعمني ويسقين) يتفضل علي بالطعام والشراب (واذا مرضت) حل بي مرض (فهو يشفين) منه (والذي يميتني) بعد هذه الحياة الدنيا (ثم يحيين) بالبعث (والذي أطمع) أرجو (أن يغفر لي خطيئتي) يشير لكلمات الثلاثة اني سقيم بل فعله كبيرهم هي أختي وفي حديث الشفاعة مرفوعا فيقول اني كذبت ثلاث كذبات الحديث بطوله في الصحيحين (يوم الدين) يوم الجزاء (رب هب لي حكما) علما (وألحقني بالصالحين) رسلك الكاملين (واجعل لي لسان صدق) ثناء حسنا (في الآخرين) الى يوم القيامة ولم يزل مثنى عليه كما سأل (واجعلني من ورثة جنة النعيم) الذين يعطونها بفضلك ورحمتك (واغفر لابي) وفقه للايمان (انه كان من الضالين) عن طريق الحق وهذا قبل أن يظهر له عداوته لله كما قال تعالى في براءة فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه (ولا تخزني) بمعاتبتي على ما فرطت (يوم يبعثون) يوم القيامة (يوم لا ينفع مال ولا بنون) أي يوم لا ينفع العبد ماله ولا أولاده (الا) لكن (من أتى الله بقلب سليم) مخلص من الشرك والميل الى المعاصي (وأزلفت الجنة) قربت (للمتقين) للمؤمنين فيرونها (وبرزت) أظهرت (الجحيم) النار (للغاوين) الكافرين فيرونها (وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله) أي غيره من الاصنام (هل ينصرونكم) فيدفعون العذاب عنكم (أو ينتصرون) يدفعون عن أنفسهم لا يستطيعون ذلك (فكبكبوا) طرحوا (فيها) في النار (هم والغاوون) الآلهة وعبدتها

قال كلا ان معي ربي سيهدين
فأوحينا الى موسى أن اضرب
بعصاك البحر فانفلق فكان
كل فرق كالطود العظيم
وأزلفنا ثم الآخرين وأنجينا
موسى ومن معه أجمعين ثم
أغرقنا الآخرين ان في ذلك
لآية وما كان أكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم
واتل عليهم نبأ ابرهيم اذ
قال لابيه وقومه ما تعبدون
قالوا نعبد أصناما فنظل لها
عاكفين قال هل يسمعونكم
اذ تدعون أو ينفعونكم أو
يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا
كذلك يفعلون قال أفرأيتم
ما كنتم تعبدون أنتم
وآباؤكم الاقدمون فانهم
عدو لي الا رب العلمين الذي
خلقني فهو يهدين والذي
هو يطعمني ويسقين واذا
مرضت فهو يشفين والذي
يميتني ثم يحيين والذي أطمع
أن يغفر لي خطيئتي يوم
الدين رب هب لي حكما
وألحقني بالصلحين واجعل
لي لسان صدق في الآخرين
واجعلني من ورثة جنة
النعيم واغفر لابي انه كان
من الضالين ولا تخزني
يوم يبعثون يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من أتى الله
بقلب سليم وأزلفت الجنة
للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين
وقيل لهم أين ما كنتم
تعبدون من دون الله هل
ينصرونكم أو ينتصرون
فكبكبوا فيها هم والغاون

(وجنود ابليس أجمعون) من اتبعه من الانس والجن (قالوا) الغاوون (وهم فيها يختصمون) مع من كانوا يعبدونهم (تالله ان كنا) انه كنا (لفي ضلال مبين) ظاهر (اذ نسويكم برب العالمين) ونجعلكم شركاءه (وما أضلنا) عن الايمان (الا المجرمون) الشياطين (فما لنا من شافعين) من الملائكة والمرسلين كمثل ما للمؤمنين (ولا صديق حميم) قريب يشفع لنا (فلو أن لنا كرة) رجوعا للدنيا (فنكون من المؤمنين) وأنى لهم ذلك (ان في ذلك) أي في قصة ابراهيم وقومه (لآية) لعبرة (وما كان أكثرهم مؤمنين) لسبق الشقاوة لهم (وان ربك لهو العزيز) القادر على الانتقام منهم (الرحيم) بامهالهم (كذبت قوم نوح المرسلين) فان تكذيب أحد الرسل كتكذيب الكل لاتحاد الدعاية (اذ قال لهم أخوهم) في النسب (نوح ألا تتقون) تخشون الله في ترككم توحيده (اني لكم رسول أمين) مشهور بالامانة لكم (فاتقوا الله) اخشوه وخافوا عذابه (وأطيعون) فاني ترجمانه ومبلغ أحكامه (وما أسألكم عليه) على تبليغي (من أجر) من المال (ان أجري) ما أجري وثوابي (الا على رب العالمين) القادر على الجزاء العظيم (فاتقوا الله وأطيعون) فيما أدعوكم اليه (قالوا أنؤمن لك) نصدقك (واتبعك الارذلون) ألادنون كالحاكة والاساكفة وقرئ وأتباعك جمع تابع (قال وما علمي) لا علم لي (بما كانوا يعملون) هل هم فيه مخلصون أم غير مخلصين (ان حسابهم الا على ربي) يجازيهم على أعمالهم (لو تشعرون) لعلمتم أنهم في خير (وما أنا بطارد المؤمنين) عن قولكم (ان أنا الا نذير مبين) بين الانذار (قالوا لئن لم تنته يا نوح) عن قولك لنا هذا (لتكونن من المرجومين) بالحجارة (قال رب ان قومي كذبون) وقد أيست أن يؤمنوا (فافتح بيني وبينهم فتحا) احكم بيننا (ونجني ومن معي من المؤمنين) من شؤم عملهم (فأنجيناه ومن معه) من الناس (في الفلك المشحون) المملوء (ثم أغرقنا بعد) بعد انجائهم (الباقين) من قومه (ان في ذلك لآية) عبرة لمن يعتبر (وما كان أكثرهم مؤمنين) به (وان ربك لهو العزيز) الذي لا يفلت منه شئ (الرحيم) للمؤمنين (كذبت عاد المرسلين) لتكذيبهم لرسولهم (اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون) تخافون نقم الله (اني لكم رسول أمين) في غاية الامانة (فاتقوا الله وأطيعون) وآمنوا (وما أسألكم عليه من أجر) من أجرة من دنياكم (ان أجري) ثوابي على رسالتي (الا على رب العالمين) الذي أرسلني اليكم (أتبنون بكل ريع) مكان مرتفع (آية) بناء علما للمارين (تعبثون) تسخرون بهم اذا مروا عليكم (وتتخذون مصانع) قصورا مشيدة (لعلكم) كأنكم (تخلدون) في الدنيا لا تموتون (واذا بطشتم) بسوط أو بسيف (بطشتم جبارين) فعل الجبابرة (فاتقوا الله) واتركوا هذه الاشياء (وأطيعون) فيما آمركم به (واتقوا الذي أمدكم) أنعم عليكم (بما تعلمون) من الاشياء (أمدكم بانعام) تنتفعون بها (وبنين) تستأنسون بهم وتنتفعون أيضا (وجنات) بساتين (وعيون) أنهار جارية (اني أخاف عليكم) لسبب تكذيبكم (عذاب يوم عظيم) في الدنيا بهلاك شديد وفي الآخرة بالنار (قالوا سواء علينا) مستوعندنا (أوعظت) ذكرتنا بالله (أم لم تكن من الواعظين) لنا لا نؤمن (ان هذا)

من شافعين ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وما أنا بطارد المؤمنين ان أنا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون ما هذا أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ان هذا

ماهذا الذى جئتنا به (الاخلق الاولين) وقرئ خلق (ومانحن بمعذبين) على ماتحن فيه (فكذبوه فأهلكناهم) بسبب تكذيبهم له بالريح كما قال تعالى فى حم السجدة فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا (ان فى ذلك) قصة هود وقومه (لآية) عظيمة (وما كان أكثرهم مؤمنين) فى علم الله (وان ربك لهو العزيز) القادر على الانتقام ممن يكفر به ويعصيه (الرحيم) بمن آمن به (كذبت ثمود المرسلين) حين كذبوا رسولهم لان الكل يدعو الى توحيد الله (اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون) تخشون الله فتؤمنوا (انى لكم رسول أمين) أتثنى الله على رسالته (فاتقوا الله وأطيعون) فانى ما أدعوكم الا الى ماينفعكم (وما أسألكم عليه) على تبليغى (من أجر) دنيوى تعطونى اياه (ان أجرى) ما أجرى (الا على رب العالمين) فهو يجازينى عليه (أتتركون فيما ههنا) من الخير (آمنين) يذكرهم مما فيهم بنعمة الله (فى جنات وعيون) ثمار ومياه عذبة (وزروع) حرث تنتفعون به (ونخل طلعها) ثمرها (هضيم) لين (وتنحتون) وتصنعون بنحتكم (من الجبال بيوتا فارهين) بطرين وقرئ فرهين (فاتقوا الله وأطيعون) فيما جئتكم به (ولا تطيعوا أمر المسرفين) على أنفسهم (الذين يفسدون فى الارض) بالمعاصى (ولا يصلحون) بفعل الطاعات (قالوا انما أنت من المسحرين) أى من الذين سحروا حتى غلب على عقولهم (ما أنت الا بشر مثلنا) لانرى لك مزية علينا (فأت بآية) علامة معجزة (ان كنت من الصادقين) فى دعواك (قال) بعد اخراجها من الصخرة كما اقترحوا عليه (هذه ناقة لها شرب) نصيب من الماء وهو يوم وقرئ بالضم (ولكم شرب يوم معلوم) فخذوا يومكم واتركوا لها يوما (ولا تمسوها بسوء) كضرب وعقر (فيأخذكم عذاب يوم عظيم) على فعلكم (فعقروها) عقرها قدار ابن سالف أشقى الاولين وفى الحديث مرفوعا ألا أحدثكم بأشقى الناس رجلين أحيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك ياعلى على هذه حتى يبتل منها هذه رواه الحاكم (فأصبحوا نادمين) على عقرها (فأخذهم العذاب) وهى الصاعقة التى هى الصيحة (ان فى ذلك) قصة صالح وقومه (لآية) لمن يعتبر (وما كان أكثرهم مؤمنين) بقضاء الله (وان ربك لهو العزيز) الذى لا يفلت منه أحد (الرحيم) بعباده المؤمنين (كذبت قوم لوط المرسلين) بتكذيبهم رسولهم (اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون) تخافون الله وتمتثلوا أمره وتجتنبوا نهيه (انى لكم رسول أمين) متحقق بالامانة (فاتقوا الله وأطيعون) فيما آمركم وأنهاكم (وما أسألكم عليه) على تبليغ الرسالة لكم (من أجر) تخسرجونه لى من دنياكم (ان أجرى) على عملى (الا على رب العالمين) الموفى لكل عبد أجره (أتأتون الذكران من العالمين) الرجال فى أدبارهم (وتذرون ما خلق لكم ربكم) لاجل استمتاعكم (من أزواجكم) أقبال النساء (بل أنتم قوم عادون) والمواط محرم ويقتل فاعله وفى الحديث مرفوعا لعن الله من عمل عمل قوم لوط (قالوا لئن لم تنته ياوط) عن انكارك علينا (لتكونن من المخرجين) المنفيين من بلدنا (قال انى لعملكم من القالين) المبغضين (رب نجنى وأهلى مما يعملون) من شؤم عملهم (فنجيناه وأهله أجمعين) أهل بيته (الا عجوزا) وهى امرأته

الاخلق الاولين وماتحن بمعذبين فكذبوه فأهلكناهم ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال أخوهم صالح ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العلمين أتتركون فى ماههنا آمنين فى جنت وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون قالوا انما أنت من المسحرين ما أنت الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصدقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فأصبحوا ندمين فأخذهم العذاب ان فى ذلك لآية وما أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العلمين أتأتون الذكران من العلمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزوجكم بل أنتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته ياوط لتكونن من المخرجين قال انى لعملكم من القالين رب نجنى وأهلى مما يعملون فنجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا

(في الغابرين) في الباقين في العذاب (ثم دمرنا) أهلكنا (الآخرين) بقية قومه (وأمطرنا عليهم مطرا) حجارة كما في قوله تعالى وأرسلنا عليهم حجارة من سجيل (فساء) بئس (مطر المنذرين) ما أصاب المكذبين (ان في ذلك) قصة قوم لوط (لآية) لعبرة توجب التبعيد من العمل نحو عملهم (وما كان أكثرهم مؤمنين) بل سبقت الشقاوة لهم (وان ربك لهو العزيز) الغالب على أمره (الرحيم) بمن صدق رسله (كذب أصحاب الايكة) غيضة شجر قرب مدين (المرسلين) وذلك بتكذيبهم رسولهم (اذ قال لهم شعيب) ولم يقل أخوهم لانه لم يكن منهم (ألا تتقون) فتوحدوا الله (اني لكم رسول أمين) متصف بالصدق والامانة (فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه) على تبليغي لكم (من أجر) مال من دنياكم تعطونيا اياه (ان أجري الا على رب العالمين) يتفضل علي بالجزاء (أوفوا الكيل) أتموه (ولا تكونوا من المخسرين) المطففين (وزنوا بالقسطاس المستقيم) الميزان السوي المعتدل وقرئ بضم القاف (ولا تبخسوا) تنقصوا (الناس أشياءهم) حقوقهم (ولا تعثوا في الارض مفسدين) بالقتل وقطع الطريق (واتقوا الذي خلقكم) من عليكم بالابراز من العدم (والجبلة) الخليقة (الاولين) الذين من قبلكم (قالوا انما أنت من المسحرين) المسحورين (وما أنت الا بشر مثلنا) من جنسنا لست بملك (وان نظنك لمن الكاذبين) في دعوى الرسالة (فأسقط علينا كسفا من السماء) قطعة وقرئ بسكون السين (ان كنت من الصادقين) في رسالتك (قال ربي أعلم بما تعملون) فيجازيكم عليه (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة) وذلك أن الله سلط عليهم سبعة أيام الحر وأظلتهم سحابة بعد ذلك فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فأحرقتهم (انه كان عذاب يوم عظيم) كيف لا يكون عظيما وقد أهلكوا عن آخرهم (ان في ذلك) قصتهم (لآية) للعتبر (وما كان أكثرهم مؤمنين) بالله (وان ربك لهو العزيز) القاهر لعباده (الرحيم) بأهل طاعته منهم (وانه) أي القرآن (لتنزيل رب العالمين) سبحانه (نزل به الروح الامين) جبريل (على قلبك) أيها النبي الكريم (لتكون من المنذرين) المخوفين عاقبة المعصية (بلسان عربي مبين) بين واضح (وانه) ذكر القرآن (لفي زبر الاولين) الكتب القديمة (أولم يكن لهم) للكفار (آية) على صحته ونبوة محمد عليه الصلاة والسلام (أن يعلمه علماء بني اسرائيل) كابن سلام ومن آمن معه فانهم يخبرونهم بذلك (ولو نزلناه) القرآن (على بعض الاعجمين) بلغتهم (فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين) لفرط عنادهم واستنكافهم عن اتباع العجمي (كذلك سلكناه) أدخلنا التكذيب (في قلوب المجرمين) الكافرين فلذلك (لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم) المؤدي الى الايمان (فيأتيهم بغتة) في الدنيا والآخرة (وهم لا يشعرون) باتيانه لهم (فيقولوا) اذا رأوه (هل نحن منظرون) ممهلون لنؤمن فيقال لهم لا وقالوا متى هذا العذاب فقال تعالى (أفبعذابنا يستعجلون) ويقولون أمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بما تعدنا (أفرأيت) أخبرني (ان متعناهم سنين) أبقيناهم في الدنيا سنين (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب (ما أغنى عنهم) أي شيء أغنى عنهم (ما كانوا يتمتعون) أي لم يخفف عنهم العذاب ولم يدفعه

ربك لهو العزيز الرحيم كذب أصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العلمين أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما أنت من المسحرين وما أنت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكذبين فأسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصدقين قال ربي أعلم بما تعملون فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه لتنزيل رب العلمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وانه لفي زبر الاولين أولم يكن لهم آية أن يعلمه علمؤا بني اسراءيل ولو نزلنه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكنه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون أفبعذابنا يستعجلون أفرأيت ان متعنهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يتمتعون

(وما أهلكنا من قرية) أهلكنا أهلها بعصيانهم وكفرهم (الا لها منذرون) الا وجاءتهم رسل أنذرتهم (ذكرى) تذكرة يذكروهم الرسل (وما كنا ظالمين) فنهلك من غير ارسال رسل (وما تنزلت به) أى القرآن (الشياطين) كما زعم المشركون (وما ينبغى لهم) وما يصح لهم ان ينزلوا به (وما يستطيعون) وما يقدرون على ذلك (انهم عن السمع) عن سماع كلام الملائكة (لمعزولون) لمدفوعون بالشهب (فلا تدع مع الله الها آخر) بل دم على التوحيد (فتكون من المعذبين) وهذا تهييج للزيادة على الاخلاص (وأنذر عشيرتك الاقربين) فدعا بنى هاشم وبنى المطلب وأنذرهم جهارا (واخفض جناحك) أى جانبك (لمن اتبعك من المؤمنين) ولين لهم القول (فان عصوك) ولم يتبعوك (فقل انى برىء مما تعملون) أى من الشرك (وتوكل على العزيز الرحيم) فوض الامر له (الذى يراك حين تقوم) متهجدا وفى سائر عباداتك (وتقلبك فى الساجدين) فى أركان الصلاة من قيام وركوع وسجود (انه هو السميع العليم) بجميع الاقوال والاحوال (هل أنبئكم) أخبركم (على من تنزل الشياطين) المسترقون السمع وأهل الاضلال (تنزل على كل أفاك) كذاب (أثيم) كثير الاثم كمسيلمة ونحوه من الكهنة (يلقون) الشياطين (السمع) أى الذى سمعوه من الملائكة الى الكهنة (وأكثرهم كاذبون) يجعلون مع الكلمة كثيرا من الكذب وهذا قبل حجب الشياطين عن السماع (والشعراء) فى شعرهم (يتبعهم الغاوون) الضالون نحوهم واعلم أن حكم الشعر هو كالكلام كما فى حديث مرفوعا الشعر بمنزلة الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام رواه البخارى فى الادب (ألم تر) تعلم (أنهم فى كل واد) من أودية الكلام (يهيمون) يمضون فيحسنون القبيح ويقبحون الحسن (وأنهم يقولون) فى شعرهم (مالا يفعلون) ويفترون فيه كذبا كثيرا (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) من الشعراء (وذكروا الله كثيرا) وصرفوا أشعارهم فى الزهد والترغيب فى الآخرة وترك الدنيا أو مدح النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما فيه من البشارة وفى الحديث مرفوعا من مدحنى ولو ببيت من الشعر كنت له شفيعا يوم القيامة (وانتصروا) من أعداء الدين بهجوهم لهم (من بعد ما ظلموا) ظلمهم أعداء الله وهجوهم (وسيعلم الذين ظلموا) المرتكبون الظلم (أى منقلب ينقلبون) بعد موتهم

﴿سورة النمل وهى ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية مكية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم طس) الطاهر سيدولد آدم محمد عليه السلام (تلك) هذه (آيات القرآن) بعض آياته (وكتاب مبين) مبين الحق من الباطل (هدى) فيه طريق الهداية (وبشرى) مبشرا (للمؤمنين) بالجنة (الذين يقيمون الصلاة) بخشوع وخضوع (ويؤتون الزكاة) برضا أنفسهم (وهم بالآخرة هم يوقنون) يؤمنون (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) ويتكرون البعث وما وراءه (زينا لهم أعمالهم) القبيحة فرأوها حسنة (فهم يعمهون) يتحيرون فيها (أولئك الذين لهم سوء) أشد (العذاب) فى الدنيا بالقتل والاسر (وهم فى الآخرة هم الاخسرون) لما آلهم الى النار (وانك)

وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشيطين وما ينبغى لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين وأنذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذى يريك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين انه هو السميع العليم هل أنبئكم على من تنزل الشيطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كذبون والشعراء يتبعهم الغاون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصلحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون

﴿سورة النمل خمس وتسعون آية مكية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

طس تلك آيت القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعملهم فهم يعمهون أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم فى الآخرة هم الاخسرون وإنك

أيها النبي الكريم (لتلقى القران) وينزل عليك (من لدن) من عند (حكيم) فى ترتيب نزوله (عليم) بما فيه من الاسرار والعلوم (اذ قال موسى) عند مسيره الى مصر من مدين (لاهله) زوجته (انى آنست) أبصرت من بعد (نارا سآتيكم منها بخبر) عن الطريق لانه كان ضل عنه (أو آتيكم بشهاب قبس) شعلة نار فى رأس فتيلة (لعلكم تصطلون) تستدفؤن به من البرد (فلما جاءها) أى النار (نودى) منها (أن بورك) بارك الله (من فى النار) أى من فى طلبها وقصدها وهو موسى (ومن حولها) من الملائكة (وسبحان الله رب العالمين) تنزه عما لا يليق به (يا موسى انه) أى الشأن (أنا الله العزيز) ذو العزة (الحكيم) فى كل شئ (وألق عصاك) من يدك فألقاها (فلما رآها تهتز) تضطرب (كأنها جان) حية خفيفة (ولى مدبرا) عنها (ولم يعقب) يرجع فقال الله له (يا موسى لا تخف) منها (انى لا يخاف لدى) عندى (المرسلون) من مثل هذا (الا من ظلم) نفسه (ثم بدل حسنا) فعليه (بعد سوء) بعد توبة (فانى غفور) لمن تاب (رحيم) بمن أناب (وأدخل يدك فى جيبك) طوق قميصك (تخرج) على خلاف أدمتها السابقة (بيضاء) لها شعاع (من غير سوء) برص (فى تسع آيات) أى آية من تسع آيات (الى فرعون وقومه) مرسلا بذلك (انهم كانوا قوما فاسقين) مجاوزين حد الايمان الى الكفر (فلما جاءتهم آياتنا) جاءهم بها موسى (مبصرة) مضيئة واضحة (قالوا هذا سحر مبين) ظاهر (وجحدوا) كذبوا (بها) بالآيات (واستيقنتها أنفسهم) أى استيقنت أنها من عند الله (ظلما) لانفسهم (وعلوا) ترفعا عن الايمان (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) أغرقوا فى الدنيا وسيعذبون فى الآخرة بالنار (ولقد آتينا داود وسليمان) ابنه (علما) يقضون به بين الناس وكذلك علم منطق الطير والوحوش والهوام (وقالا الحمد لله الذى فضلنا) بما أعطانا (على كثير من عباده المؤمنين) الذين لم يعطوا ذلك (وورث سليمان داود) نبوته وعلمه وملكه دون بنيه الآخرين (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) أى فهم أصواته (وأوتينا من كل شئ) تؤتاه الانبياء والملوك وقال ذلك تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها (ان هذا) الذى أوتيناه (لهو الفضل المبين) الظاهر (وحشر) جمع (لسليمان) بن داود (جنوده) فى مسيره (من الجن والانس والطير) بتسخير الله (فهم يوزعون) يحبس أولهم لآخرهم حتى يتلاحقوا (حتى اذا أتوا) فى مسيرهم (على واد النمل) وكان واديا بالشام (قالت نملة) حين رأت جند سليمان (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) بيوتكم وقراركم (لا يحطمنكم) يكسرنكم (سليمان وجنوده) فيطؤكم بأرجلهم (وهم لا يشعرون) بأهلاككم وقتل النمل منهى عنه لحديث مرفوع لا تقتلوا النمل فان سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقى فاذا هو بنملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها تقول اللهم انا خلق من خلقك لا غنى لنا عن فضلك اللهم لا تؤاخذنا بذنوب عبادك القانطين وأسقنا مطرا تنبت لنا به شجرا وأطعمنا به ثمرا فقال سليمان لقومه ارفعوا فقد كفيتم وسقيتم بغيركم رواه الدارقطنى (فتبسم) سليمان (ضاحكا من قولها) يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم وكان سماعه ذلك على ثلاثة أميال فحبس جنده حين أشرفوا على واديهم حتى دخلت النمل بيوتها (وقال رب

لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله انى آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودى أن بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يموسى انه أنا الله العزيز الحكيم وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يموسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فى تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عقبة المفسدين ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمن داود وقال يأيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمن جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا أتوا على واد النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مسكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب

أوزعنى) ألهمنى (أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدىّ) من قبلى لعود نفعها اليهما لاسيما النعمة الدينية (وأن أعمل صالحا ترضاه) بفضلك (وأدخلنى برحمتك) الخاصة (فى عبادك الصالحين) أنبيائك وأوليائك (وتفقد الطير) فلم يجد الهدهد فيه (فقال مالى لا أرى الهدهد) وكان احتاج اليه لحضور الصلاة وعدم الماء فأراد أن يرى له الماء تحت الارض لان الهدهد يرى ذلك فتسخر جه الشياطين له فقال ما منعنى من رؤيته مانع منعنى من ذلك (أم كان من الغائبين) فلما علم أنه غائب قال (لاعذبنه عذابا) تعذيبا (شديدا) كنتف ريشه والقائه فى الشمس فتتسلط عليه الهوام أو حبسه فى قفص مع ضده (أولأذبحنه) ليكون عبرة لابناء جنسه (أوليأتينى بسلطان مبين) حجة تبين عذره (فمكث) وقرئ بضم الكاف (غير بعيد) زمنا يسيرا وجاء لسليمان (فقال) الهدهد لسليمان (أحطت بما لم تحط به) أى اطلعت على ما لم تطلع عليه (وجئتك من سبا) وهى مدينة باليمن وقرئ منصرفا (بنبا) خبر (يقين) محقق (انى وجدت امرأة تملكهم) وهى بلقيس (وأوتيت من كل شئ) يعطاه الملوك (ولها عرش) سرير (عظيم) وكان ثخنه ما حسناه مقدمته من ذهب مكللة بالياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر ومؤخرته من فضة مكللة بانواع الجواهر وله أربع قوائم قائمة من ياقوتة حمراء وقائمة من ياقوتة صفراء وقائمة من زمرد أخضر وقائمة من درأبيض وصفائح السرير من ذهب قال ابن عباس رضى الله عنهما وطول عرش بلقيس ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه فى الهواء ثلاثون ذراعا وكان بداخل جوف سبعة أبيات لها سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) كأنهم كانوا يعبدونها (وزين لهم الشيطان أعمالهم) أفعالهم القبيحة (فصدهم عن السبيل) طريق الحق (فهم لايهتدون) اليه (ألا يسجدوا لله) وقرئ ألا (الذى يخرج الخبء) المخبوء (فى السموات) أى المطر (والارض) أى النبات (ويعلم ما تخفون) فى قلوبكم (وما تعلنون) بألسنتكم وقرئ بالياء (الله لا اله الا هو) لا معبود بحق سواه (رب العرش العظيم) الذى هو أعظم من عرش بلقيس (قال) سليمان للهدهد (سننظر أصدقت) فى خبرك هذا (أم كنت من الكاذبين) فى خبرك (اذهب بكتابى هذا فألقه اليهم) الى بلقيس وقومها (ثم تول عنهم) استأخر غير بعيد (فانظر ماذا يرجعون) يرجع بعضهم الى بعض من القول فمضى الهدهد وألقى الكتاب اليها فلما تناولته (قالت) لرؤساء قومها (يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم) مختوم حسن ثم تبينت ما فيه فقالت (انه من سليمان وانه) مضمونه وقرئ بالفتح (بسم الله الرحمن الرحيم) وقدم سليمان اسمه على اسم الله لانه كان من عادة الكفار اذا لم يعجبهم كتاب احتقروا أوله فجعل اسمه أولا وقاية لاسم الله (ألا تعلوا علىّ) لاترفعوا على وان كنتم ملوكا (وأتونى مسلمين) طائعين منقادين (قالت يا أيها الملأ أفتونى) أجيبونى (فى أمرى) هذا (ما كنت قاطعة أمرا) قاضية فاصلة أمرا (حتى تشهدون) تحضرون (قالوا نحن أولوا قوة) أصحاب قوة (وأولوا بأس شديد) أصحاب شدة فى الحرب (والامر اليك)

أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدىّ وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أوليأتينى بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين إنى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموت والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم قال سننظر أصدقت أم كنت من الكذبين اذهب بكتابى هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا أيها الملؤا إنى ألقى إلىّ كتب كريم إنه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علىّ وأتونى مسلمين قالت يأيها الملؤا أفتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والامر اليك

موكول (فانظرى ماذا تأمرين) نطعك (قالت ان الملوك) من عوائدهم (اذا دخلوا قرية) عنوة (أفسدوها) خربوها (وجعلوا أعزة) أكابر (أهلها أذلة) أهانوا عظماءها (وكذلك يفعلون) جريا على عادتهم (وانى مرسلة اليهم بهدية) أختبره أهو ملك أو نبى (فناظرة بم يرجع المرسلون) فان كان ملكا قبلها وان كان نبيا ردها وأرسلت ألفين من الغلمان والجوارى وخمسمائة لبنة من الذهب وتاجا مكللا بالجواهر وأطيابا وغير ذلك ومضى الهدهد قبلهم فاخبر سليمن بذلك فأمر بضرب اللبن من ذهب وفضة وفرشه من موضعه الى تسع فراسخ وبناء حائط من ذهب وفضة حوله وان يجعل يمين الميدان وشماله أولاد الجن وأحسن دواب البر والبحر (فلما جاء) الرسول بالهدية وقرئ فلما جاؤا (سليمن قال أتمدوننى بمال) مخاطبا لرسولها ومن معه وقرئ بنون واحدة (فما آتانى الله) من النبوة والملك (خير مما آتاكم) من دنياكم (بل أنتم بهديتكم تفرحون) لانكم تكاثرون بها بعضكم بعضا ثم قال للرسول (ارجع اليهم) بهديتهم (فلنأتينهم بجنود لا قبل) لا طاقة (لهم بها) بمدافعتهم لها وقرئ بهم (ولنخرجنهم منها) من بلدهم سبا سميت البلد باسم القبيلة (أذلة وهم صاغرون) مهانون ان لم يأتونى مسلمين فلما جاء هار سولها وأخبرها بذلك جعلت سريرها جوف سبعة قصور كل قصر له باب مغلقة الابواب وجعلت عليها حرسا ومضت اليه فى اثنى عشر ألف قيل تحت يد كل قيل ألوف كثيرة فلما شعر سليمن بقدومها قبل أن تصل (قال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها) بسريرها (قبل أن يأتونى مسلمين) منقادين طائعين (قال عفريت من الجن) اسمه ذكوان (أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) مجلسك هذا الذى أنت جالس فيه للحكومة وكان يمكث فيه الى نصف النهار (وانى عليه) على حمله (لقوى أمين) على ما فيه قال سليمن أريد أقرب من ذلك (قال الذى عنده علم من الكتاب) هو آصف بن برخيا (أنا آتيك به) الضمير لعرش بلقيس (قبل أن يرتد اليك طرفك) يرجع اليك من نظر الى شئ فأذن له فدعا بالاسم الاعظم فأحضره (فلما رآه) أى رأى سليمن العرش (مستقرا عنده) بين يديه (قال هذا) أى حصول العرش عنده بسرعة (من فضل ربى) تفضل على به (ليبلونى) أى يختبرنى كعامله المختبر (أأشكر) هذه النعمة (أم أكفر) بها (ومن يشكر فانما يشكر لنفسه) وثواب ذلك عائد اليه (ومن كفر) النعمة (فان ربى غنى) عن شكره (كريم) بالانعام عليه ثانيا (قال نكروا لها) غيروا لها (عرشها) سريرها (ننظر) وقرئ بالرفع (أتهتدى) الى معرفته (أم تكون من الذين لا يهتدون) لا يعرفون التغيير الحاصل وقصده بذلك أن يخبر عقلها الماقيل ان عقلها فيه شئ (فلما جاءت قيل) لها (أهكذا عرشك) أى عرشك مثل هذا (قالت كأنه) ولكمال عقلها لم تقل هو لاحتمال أن يكون مثله (هو وأوتينا العلم من قبلها) هذا من كلام سليمن وكذا (وكنا مسلمين) لله مخلصين (وصدها) عن عبادة غير الله (ما كانت تعبد من دون الله) غيره (انها) وقرئ بالفتح (كانت من قوم كافرين) نشأت فيهم لم تعرف

فانظرى ماذا تأمرين
قالت ان الملوك إذا دخلوا
قرية أفسدوها وجعلوا
أعزة أهلها أذلة وكذلك
يفعلون وانى مرسلة اليهم
بهدية فناظرة بم يرجع
المرسلون فلما جاء سليمن
قال أتمدوننى بمال فما آتىن
الله خير مما آتىكم بل أنتم
بهديتكم تفرحون ارجع
إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل
لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة
وهم صاغرون قال يا أيها
الملؤا أيكم يأتينى بعرشها
قبل أن يأتونى مسلمين قال
عفريت من الجن أنا آتيك
به قبل أن تقوم من مقامك
وإنى عليه لقوى أمين
قال الذى عنده علم من
الكتب أنا آتيك به قبل
أن يرتد اليك طرفك فلما
رآه مستقرا عنده قال هذا
من فضل ربى ليبلونى
ءاشكر أم أكفر ومن
شكر فانما يشكر لنفسه
ومن كفر فان ربى غنى
كريم قال نكروا لها عرشها
ننظر أتهتدى أم تكون
من الذين لا يهتدون فلما
جاءت قيل أهكذا عرشك
قالت كأنه هو وأوتينا
العلم من قبلها وكنا مسلمين
وصدها ما كانت تعبد من
دون الله انها كانت من قوم
كفرين

الاذلك (قيل لها ادخلي الصرح) وهو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء جار فيه سمك جعله سليمن ليرى ساقيها وقدميها لما قيل له ان ساقيها شعر هما كثير وقدميها كقدمي حمار (فلما رأته حسبته لجة) من الماء (وكشفت عن ساقيها) لتخوض فرأى سليمن ساقيها وقدميها فاذا هي أحسن الناس ساقا وقدما ثم (قال) لها (انه صرح ممرد) أملس (من قوارير) من زجاج ودعاها الى الاسلام فأجابت (قالت رب إني ظلمت نفسي) بعبادة غيرك (وأسلمت مع سليمن لله رب العالمين) وأراد سليمن تزويجها وكره كثرة الشعر الذي بساقيها فعملت له الشياطين النورة فازالته فتزوجها وأقرها على ملكها وكان سليمن أول من صنعت له النورة وفي الحديث قال صلى الله عليه وآله وسلم أول من دخل الحمامات وصنعت له النورة سليمن بن داود فلما دخل وجد حره وغمه فقال أواه من عذاب الله أواه قبل أن لا تكون أواه رواه ابن عدي وغيره (ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم) من القبيلة (صالحا أن اعبدوا الله) وحده وقرئ بضم النون (فاذا هم فريقان) مؤمن وكافر (يختصمون) في الدين (قال) للمذنبين (ياقوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة) أي قلتم ان كان ما أتيت به حقا فأتنا بالعذاب (لولا) هلا (تستغفرون الله) بالتوبة من المعاصي (لعلكم ترحمون) لكي ترحموا (قالوا اطيرنا) تشاءمنا (بك وبمن معك) من المؤمنين فقد تتابعت علينا الشدائد من منذ جئتم بدينكم هذا (قال طائركم) سببكم الذي جاءكم به الشر (عند الله) أتاكم به بسبب أعمالكم المكتوبة (بل أنتم قوم تفتنون) تختبرون بالخير والشر (وكان في المدينة) مدينة ثمود (تسعة رهط) رجال (يفسدون في الارض ولا يصلحون) أي شأنهم الافساد لا الاصلاح (قالوا) أي قال بعضهم لبعض (تقاسموا) احلفوا بالله (لنبيتنه وأهله) نأتي صالحا ليلا ونقتله وأهله (ثم لنقولن) وقرئ بالتاء وضم اللام الثانية (لوليه) لولي دمه (ما شهدنا مهلك أهله) ما حضرنا اهلاكهم وقرئ بضم الميم (وانا لصادقون) في حلفنا لانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم (ومكروا مكرا) بهذه الصفة (ومكرنا مكرا) جازيناهم بعقوبتهم (وهم لا يشعرون) بذلك (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم) الذي مكروا وذلك (أنا دمرناهم) وذلك انهم حين خرجوا الهلاك صالح رمتهم الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم فقتلوا (وقومهم أجمعين) وكان قد دمر قومهم بصيحة جبريل (فتلك بيوتهم خاوية) خالية وقرئ بالرفع (بما ظلموا) بسبب ظلمهم وكفرهم (ان في ذلك لآية) لعبرة (لقوم يعلمون) فيتعظون (وأنجينا الذين آمنوا) مع نبيهم صالح وعددهم أربعة الاف (وكانوا يتقون) الكفر والمعاصي (ولوطا اذ قال لقومه) أي واذكر لوطا اذ قال لقومه (أتأتون الفاحشة) أي اللواط (وأنتم تبصرون) تعلمون فحشها (أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء) المخلوقات لذلك (بل أنتم قوم تجهلون) عاقبة فعلكم هذا (فما كان جواب قومه) حين خاطبهم بذلك (الا أن قالوا أخرجوا آل لوط) أهله (من قريتكم انهم أناس يتطهرون) يتنزهون عن فعلنا ويستقذرون (فأنجيناه وأهله الا امرأته قدرناها) جعلناها بتقديرنا (من الغابرين) الباقين في العذاب

قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمن لله رب العلمين ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صلحا أن اعبدوا الله فاذا هم فريقن يختصمون قال ياقوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طئركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وانا لصدقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عقبة مكرهم أنا دمرنهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفحشة وأنتم تبصرون أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم انهم أناس يتطهرون فأنجيناه وأهله الا امرأته قدرناها من الغبرين

(وأمطرنا عليهم مطرا) وهى حجارة من سجيل أهلكناهم بها (فساء) بئس (مطر المنذرين) بالعذاب (قل) أيها النبى الكريم (الحمد لله) شكرا على اهلاك كفار الامم الماضية وفى الحديث مرفوعا الحمد رأس الشكر (وسلام على عباده الذين اصطفى) لرسالته (آلله خير) لمن يعبده (أما يشركون) أى أم الآلهة خير لعابديها وقرئ بالتاء (أمن) بل من (خلق السموات والارض) على أحسن اتقان (وأنزل لكم من السماء ماء) مطرا (فأنبتنا به حدائق) بساتين (ذات بهجة) حسن (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) لاقدرة لكم على ذلك (أإله) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين فى مواضعه السبعة (مع الله) أعانه على ذلك ليس معه أحد (بل هم قوم يعدلون) عن التوحيد الى الشرك (أمن جعل الارض قرارا) لاتتحرك بأهلها (وجعل خلالها) وسطها (أنهارا) جارية (وجعل لها رواسى) جبالا أثبتها بها (وجعل بين البحرين) العذب والملح (حاجزا) حتى لايختلطا (أإله مع الله) يعنى فعل معه ذلك ليس الا الله (بل أكثرهم لايعلمون) أنه المنفرد بالخلق المستحق أن يعبد (أمن يجيب المضطر) المكروب (اذا دعاه) مضطرا (ويكشف السوء) عنه وعمن سواه (ويجعلكم خلفاء الارض) يخلف فيها كل قرن القرن الذى قبله (أإله مع الله قليلا ما تذكرون) تتعظون ومن أعظم مايفرج الكروب هو ما كان يقول صلى الله عليه وآله وسلم عند الكرب كما فى رواية الترمذى كان اذا كربه أمر قال ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث وفى حديث آخر مرفوعا دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى الى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا إله إلا أنت رواه أحمد (أمن يهديكم) يرشدكم الى مقاصدكم (فى ظلمات البر والبحر) ليلا بالنجوم ونهارا بعلامات الارض (ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته) أى قدام المطر وقرئ بالنون (أإله مع الله) يقدر على مثل ذلك (تعالى الله عما يشركون) به غيره (أمن يبدأ الخلق) من نطفة (ثم يعيده) بعد الموت وان أنكروه فقد قامت عليه البراهين القاطعة (ومن يرزقكم من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات (أإله مع الله) يفعل ذلك (قل هاتوا برهانكم) حجتكم (ان كنتم صادقين) ان مع الله الها فعل شيأ (قل لايعلم من فى السموات) من الاملاك والافلاك وغيرها (والارض) من الناس والملائكة (الغيب) أى الغائب عن العيون (الا الله) مايعلم ذلك الا الله (وما يشعرون) منكر والبعث (أيان يبعثون) متى ينشرون وقرئ بكسر الهمزة (بل ادارك) وقرئ أدرك بوزن أكرم أى تتابع وتلاحق (علمهم) بالساعة والبعث حتى (فى الآخرة) حيث لاينفعهم ذلك (بل هم فى شك منها) فى الدنيا متحيرين (بل هم منها عمون) جاهلون وفى قلوبهم عمى عن ذلك (وقال الذين كفروا) فى انكار البعث (أئذا كنا ترابا وآباؤنا) كانوا ترابا (أئنا) نحن وهم (لمخرجون) من القبور (لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل) من قبل وعدك لنا بذلك يامحمد (إن هذا) ماهذا (الا أساطير الاولين) أكاذيبهم (قل سيروا فى الارض) معتبرين (فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) من الهلاك حين كذبوا (ولا

وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قل الحمد لله وسلم على عباده الذين اصطفى آلله خير أما يشركون أمن خلق السموت والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون أمن جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهرا وجعل لها روسى وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لايعلمون أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أإله مع الله قليلا ما تذكرون أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الريح بشرا بين يدى رحمته أإله مع الله تعلى الله عما يشركون أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض أإله مع الله قل هاتوا برهنكم ان كنتم صدقين قل لايعلم من فى السموت والارض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون بل ادرك علمهم فى الآخرة بل هم فى شك منها بل هم منها عمون وقال الذين كفروا اءذا كنا تربا وآباؤنا أئنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الا أساطير الاولين قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عقبة المجرمين ولا

تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وان ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين ان هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم أن تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى إذا جاءو قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات

تحزن عليهم) على تكذيبهم لك واعراضهم عنك (ولا تكن في ضيق) حرج صدر وقرئ بكسر الضاد (مما يمكرون) من مكرهم وفي الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم (ويقولون متى هذا الوعد) وعد العذاب (ان كنتم صادقين) في ذلك (قل عسى أن يكون ردف) قرب (لكم بعض الذي تستعجلون) حلوله فعذبوا ببدر بالقتل والاسر وعذاب الآخرة أكبر (وإن ربك لذو فضل على الناس) بتأخير العقوبة (ولكن أكثرهم لا يشكرون) نعمه (وإن ربك ليعلم ما تكن) تخفي (صدورهم) فلا يبدونها وقرئ بفتح التاء (وما يعلنون) يظهرون من العداوة (وما من غائبة في السماء والارض) خافية فيهما (الا في كتاب مبين) اللوح المحفوظ (إن هذا القرآن يقص على بني اسرائيل) الموحدين في زمان نبينا (أكثر الذي هم فيه يختلفون) كالتشبيه والتنزيه وأحوال الجنة والنار وعزير والمسيح (وإنه) أي القرآن (لهدى) من الضلالة (ورحمة للمؤمنين) ينتفعون به (إن ربك يقضي بينهم) بين المختلفين (بحكمه) العدل (وهو العزيز) الذي لا يرد قضاؤه (العليم) بحال المحكوم عليهم (فتوكل على الله) ولا تبال بهم (إنك على الحق المبين) الواضح الظاهر (انك لا تسمع الموتى) وشبههم بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم (ولا تسمع الصم الدعاء) لفساد أحوالهم (اذا ولوا مدبرين) اذا أعرضوا عنك (وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم) حيث سبقت لهم الشقاوة (ان تسمع) ما ينفع اسماعك (الا من يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون (واذا وقع القول عليهم) حق العذاب ونزوله بهم (أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم) تقول للموحدين (ان الناس) السابق لهم الكفر (كانوا بآياتنا لا يوقنون) لا يصدقون ولا يؤمنون وفي الحديث قال صلى الله عليه وآله وسلم تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان وعصا موسى فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهل الاخوان ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر رواه أحمد والترمذي وغيرهما وفي رواية مرفوعا دابة الارض تخرج من جياد وفي رواية مرفوعا إن لها ثلاث خرجات (ويوم نحشر) يعني يوم القيامة (من كل أمة فوجا) جماعة (ممن يكذب بآياتنا) وهم الرؤساء والاتباع (فهم يوزعون) يجمعون يحبس أولهم بآخرهم (حتى إذا جاؤا) مكان الحساب (قال) الله تعالى لهم (أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما) ولم تعرفوها حق معرفتها (أما ذا كنتم تعملون) أي ماذا كنتم تعملون حيث لم تتفكروا فيها (ووقع القول عليهم) حل بهم العذاب (بما ظلموا) بسبب ظلمهم وتكذيبهم (فهم لا ينطقون) لعدم الحجة (ألم يروا أنا جعلنا) خلقنا (الليل ليسكنوا فيه) بالنوم والقرار (والنهار مبصرا) يبصرون فيه ليتصرفوا فيه (إن في ذلك لآيات) دلالات على كمال القدرة (لقوم يؤمنون) وخص المؤمنين لانتفاعهم بها في الايمان بخلاف الكافرين (ويوم ينفخ في الصور) القرن (ففزع من في السموات ومن في الارض) خافوا من الهول (إلا من شاء الله) أي الشهداء وجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل (وكل أتوه) وقرئ آتوه وقرئ أتاه بالتوحيد (داخرين) صاغرين وقرئ دخرين (وترى الجبال تحسبها جامدة)

لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموت ومن في الارض إلا من شاء الله وكل أتوه دخرين وترى الجبال تحسبها جامدة

وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شئ انه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وله كل شئ وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلوا القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغفل عما تعملون

ثابتة فى مكانها (وهى تمر مر السحاب) فى السرعة (صنع الله) ذلك (الذى أتقن كل شئ) أحكم صنعه (إنه خبير بما تفعلون) فيجازيكم عليه وقرئ بالياء (من جاء بالحسنة فله خير منها) ثواب عظيم فى الآخرة (وهم) الجاؤن بالحسنة (من فزع يومئذ) يوم القيامة (آمنون) مؤمنون (ومن جاء بالسيئة) المعصية (فكبت وجوههم فى النار) فان كان كافرا خلد وان كان مؤمنا عاصيا نفعته أو عفى عنه وكان حظه منها المرور على الصراط (هل تجزون) ما تجزون (إلا ما كنتم تعملون) إلا على أعمالكم (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة) أى مكة (الذى حرمها) جعلها حراما (وله كل شئ) خلقا وملكا (وأمرت أن أكون من المسلمين) الموحدين لله (وأن أتلوا القرآن) أواظب على تلاوته لتبرز لى أسراره وتنكشف لى علومه وأدعوهم به الى الهدى (فمن اهتدى) واتبعنى (فانما يهتدى لنفسه) ومنفعة ذلك عائدة عليه (ومن ضل) فخالف الحق (فقل) لهم أيها النبى الكريم (إنما أنا من المنذرين) على البلاغ وضرورة ضلالكم عليكم (وقل الحمد لله) على إعطاء النبوة وغيرها من الخيرات الدنيوية والاخروية (سيريكم) معشر الكافرين الحق (آياته) فى الدنيا كوقعة بدر وخروج الدابة وفى الآخرة بهول الموقف وعذاب النار (فتعرفونها) اذا رأيتموها (وما ربك بغافل عما تعملون) وإنما يمهلكم ثم يأخذكم أخذة بطش وقرئ بالياء

سورة القصص مكية وآيها ثمان وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم طسم) طب سويداء المؤمنين محمد الأمين (تلك) أى هذه الآيات (آيات الكتاب) أى ايات منه (المبين) المبين الحق من الباطل (نتلوا عليك) نقص عليك (من نبا) خبر (موسى) الكليم (وفرعون) اللئيم (بالحق) بالصدق (لقوم يؤمنون) يصدقون (إن فرعون علا) استكبر (فى الأرض) أرض مصر (وجعل أهلها شيعا) فرقا فى خدمته (يستضعف طائفة منهم) يعنى بنى اسرائيل (يذبح أبناءهم) أولادهم الذكور (ويستحيى) يستبقى (نساءهم) لخدمته (إنه كان من المفسدين) الساعين فى الأرض بالفساد (ونريد أن نمن) أن نتفضل (على الذين استضعفوا فى الأرض) أى على المستضعفين (ونجعلهم أئمة) يقتدى بهم فى الخير (ونجعلهم الوارثين) لملك الأرض بعد الطاغين (ونمكن لهم فى الارض) أرض مصر أو الشام (ونرى فرعون وهامان) وزيره (وجنودهما منهم) من بنى اسرائيل (ما كانوا يحذرون) يخافون من زوال ملكه على يد مولود من بنى اسرائيل وقرئ يرى بالياء فرعون وهامان وجنودهما بالرفع (وأوحينا الى أم موسى) ألهمناها (أن أرضعيه) ما أمكنك اخفاؤه (فاذا خفت) خشيت (عليه) من القبط (فألقيه فى اليم) بحر النيل (ولا تخافى) أن يغرق (ولا تحزنى) بفراقه (إنا رادوه اليك) عن قريب (وجاعلوه من المرسلين) فجعلته فى تابوت بعد ارضاعه ثلاثة أشهر وألقته ليلا فى بحر النيل

(بسم الله الرحمن الرحيم)

طسم تلك آيت الكتب المبين نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا فى الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحى نساءهم انه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين (فالتقطه)

(فالتقطه) أخذه من الماء (آل فرعون) أعوانه (ليكون لهم عدوا وحزنا) أى تعود عاقبته الى ذلك وقرئ حزنا (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) عاصين آثمين (وقالت امرأت فرعون) له حين أخرجه من التابوت (قرة عين لى ولك) لما وقع فى قلبها من محبته (لا تقتلوه عسى أن ينفعنا) فان فيه مخايل اليمن (أو نتخذه ولدا) أى نتبناه (وهم لا يشعرون) بعاقبة أمره معهم (وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) لما سمعت بوقوعه فى يد فرعون (ان كادت لتبدى به) تظهر أن موسى ولدها (لولا أن ربطنا على قلبها) بالصبر (لتكون من المؤمنين) الواثقين بوعد الله لها بحفظه (وقالت لاخته) مريم ابنة عمران وليست بأم عيسى لانه بين العمرانيين ألف وثمانمائة سنة وفى الحديث مرفوعا ان الله تعالى زوجنى فى الجنة مريم بنت عمران وامرأة فرعون وأخت موسى رواه الطبرانى فى الكبير (قصيه) اتبعى أثره فاتبعته (فبصرت به) أبصرته (عن جنب) عن بعد وقرئ عن جانب (وهم لا يشعرون) أنها أخته (وحرمنا عليه المراضع) منعناه موسى أن يقبل ثدى امرأة (من قبل) من قبل أن يرد على أمه (فقالت) أخته حين تعذر عليهم رضاعه (هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم) يضمونه ويرضعونه (وهم له ناصحون) لا يقصرون فى أمره (فرددناه الى أمه) بوحانذ (كى تقر عينها) بابنها (ولا تحزن) بفراقه (ولتعلم أن وعد الله) برده اليها (حق) لا محالة (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن وعد الله حق فلدا يرتابون (ولما بلغ أشده) وهو من الثلاثين الى الاربعين سنة (واستوى آتيناه حكما) نبوة (وعلما) بالدين (وكذلك) كما جزيناه (نجزى المحسنين) على احسانهم (ودخل المدينة) مدينة مصر (على حين غفلة من أهلها) وقت القيلولة (فوجد فيها رجلين يقتتلان) هذا من شيعته) من بنى اسرائيل (وهذا من عدوه) من القبط (فاستغاثه) وقرئ فاستعانه (الذى من شيعته) أى الاسرائيلى (على الذى من عدوه) على القبطى (فوكزه موسى) ضربه بجمع كفه وقرئ فلكزه أى فضرب به صدره (فقضى عليه) فقتله ولم يقصد قتله فندم على ذلك لانه لم يؤمر به (قال هذا) أى قتله (من عمل الشيطان) المهيج غضبى (انه عدو) لبنى آدم (مضل) لهم (مبين) بين الضلال (قال رب انى ظلمت نفسى) بقتله (فاغفر لى) ذلك (فغفر له) الحق (انه هو الغفور) لمن تاب (الرحيم) بمن أناب (قال رب بما أنعمت على) أى بانعامك على بالمغفرة فاحفظنى واعصمنى (فلن أكون ظهيرا) عونا (للمجرمين) للكافرين (فأصبح فى المدينة خائفا يترقب) ينتظر ما ناله على فعله (فاذا الذى استنصره بالامس) أى الاسرائيلى الذى استغاثه بالامس (يستصرخه) يستغيثه على قتل قبطى آخر (قال له) للاسرائيلى (موسى انك لغوى مبين) بين الغواية (فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما) بالقبطى الذى هو عدو لموسى وللمستغيث به (قال) الاسرائيلى المستغيث به ظانا أن موسى يبطش به (يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس) أى كما قتلت القبطى بالأمس (ان تريد) ما تريد (الا أن تكون جبارا فى الأرض)

وقالت امرأت فرعون قرت عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون وأصبح فؤاد أم موسى فرغا ان كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين فأصبح فى المدينة خائفا يترقب فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوى مبين فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما قال

يموسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض

بالقتل ظلما (وماتريد أن تكون من المصلحين) بين الناس وتكفي خصومتهم فلما قال هكذا علم القبطي أن قاتل أخيه بالامس هو موسى فمضى فأخبر فرعون فأمر فرعون بذبح موسى فتفرقوا له في الطرق (وجاء رجل) هو مؤمن آل فرعون (من أقصى المدينة يسعى) يسرع لاخبار موسى (قال ياموسى ان الملأ) من آل فرعون (يأتمرون بك ليقتلوك) يتشاورون ليقتلوك (فاخرج اني لك من الناصحين) في أمري لك بالخروج (فخرج منها) الضمير للمدينة (خائفا يترقب) الطلب (قال رب نجني من القوم الظالمين) خلصني منهم (ولما توجه) قصد (تلقاء) جهة (مدين) قرية شعيب (قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل) الطريق الوسط اليها وكان بينها وبين مصر ثمانية أيام (ولما ورد) وصل (ماء مدين) بئرها (وجد عليه) على طرفها (أمة من الناس) جماعة كثيرة (يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم) من دون مكانهم (امرأتين تذودان) تحبسان غنمهما عن الماء (قال) موسى للبنتين (ماخطبكما) ماشأنكما لاتسقيان (قالتا لانسقي) مواشينا (حتى يصدر) يصرف (الرعاء) مواشيهم عن الماء خوف الازدحام فنسقي وقرئ يصدر وقرئ بضم الرعاء (وأبونا شيخ كبير) لايستطيع أن يسقي (فسقى لهما) مواشيهما (ثم تولى الى الظل) بعد السقي وكان على البئر حجر لايرفعه الا عشرة أنفس فرفعه وحده ومال الى ظل سمرة من حر الشمس وهو جائع (فقال رب اني لما أنزلت الي) أي شيء أنزلت (من خير) طعام قليل أو كثير (فقير) محتاج فذهبت البنتان الى أبيهما فأخبرتاه بما وقع فقال لاحداهما ادعيه (فجاءته احداهما) المرسلة اليه (تمشي على استحياء) مستترة بكم درعها واضعته على وجهها (قالت ان أبي يدعوك ليجزيك) ليكافئك (أجر ماسقيت لنا) جزاء سقيك فمضى معها الى شعيب وبين يديه عشاء فامتنع من الاكل وقال انا أهل بيت لانبيع ديننا بالدنيا قال شعيب هذه عادتي مع كل من ينزل فأكل وأخبره بحاله (فلما جاءه) جاء موسى لشعيب (وقص عليه القصص) ماوقع له (قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين) من فرعون وقومه لانهم لاسلطان لهم في أرضنا (قالت احداهما) وهي التي استدعته (ياأبت استأجره) لرعي غنمنا (ان خير من استأجرت القوي الامين) ووصفته بأمين لانها لما دعته ومشت أمامه ضرب الريح ثوبها وكشف ساقها فأمرها بالمشي خلفه وأن تدله على الطريق (قال) شعيب لموسى (اني أريد أن أنكحك) أزوجك (احدى ابنتي هاتين) الكبرى أو الصغرى (على أن تأجرني) تكون أجيرا لي في غنمي (ثماني حجج) ثماني سنين (فان أتممت عشرا) أي عشر سنين (فمن عندك) أي فاتمامها فضل منك (وما أريد أن أشق عليك) ألزمك اتمام العشرة (ستجدني ان شاء الله من الصالحين) بالوفاء وحسن المعاملة (قال) موسى (ذلك) الذي قلت (بيني وبينك) لك ماشرطت علي ولي ماشرطت عليك (أيما الاجلين) الثمانية أو العشرة (قضيت) وفيت (فلا عدوان علي) بطلب أكثر من ذلك (والله على ما نقول) أنا وأنت (وكيل) شاهد حفيظ (فلما قضى موسى الاجل) وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم سألت جبريل أي الاجلين قضى موسى قال أكملهما وأتمهما رواه أبو داود (وسار بأهله)

وماتريد أن تكون من المصلحين وجاء رجل من أقصا المدينة يسعى قال يموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لانسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير فجاءته احداهما تمشي على استحياء قالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين قالت احداهما ياأبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين قال اني أريد أن أنكحك احدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فان أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك أيما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله

زوجته نحو مصر بعد أن أعطاه شعيب عصا آدم (آنس) أبصر (من جانب الطور) من الجهة التى تليه وهو اسم جبل (نارا قال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر) عن الطريق لانه كان قد أخطأها (أو جذوة) عود غليظ وقرئ بالضم (من النار لعلكم تصطلون) تستدفئون (فلما أتاها نودى من شاطئ) جانب (الوادى الايمن) أى من يمين موسى (فى البقعة) القطعة من الارض (المباركة) لموسى بتكليم الله له فيها (من الشجرة) شجرة العوسج (أن يا موسى انى أنا الله رب العالمين) الذى لا اله الا أنا (وأن ألق عصاك) من يدك فألقاها (فلما رآها تهتز) تضطرب (كأنها جان) حية فى الهيئة والسرعة (ولى مدبرا) منهزما منها (ولم يعقب) ولم يلتفت (يا موسى) أى نودى يا موسى (أقبل ولا تخف انك من الآمنين) فانى لا يخاف لدى المرسلون (أسلك) أدخل (يدك) كف يدك اليمنى (فى جيبك) فى طوق قميصك وأخرجها (تخرج بيضاء من غير سوء) برص فأدخلها وأخرجها تضىء ولها شعاع (واضمم اليك جناحك) يدك (من الرهب) الخوف (فذانك) العصا واليد وقرئ بتشديد النون (برهانان) حجتان (من ربك) أرسلناك (الى فرعون وملئه) قومه (انهم كانوا قوما فاسقين) متجاوزين الحد (قال رب انى قتلت منهم نفسا) يعنى القبطى (فأخاف أن يقتلون) به (وأخى هرون هو أفصح) أبين (منى لسانا) قال ذلك للعقدة التى فى لسانه من أثر الجمرة التى وضعها فى فيه (فأرسله معى ردأ) معينا وقرئ ردا بفتح الدال بلا همزة (يصدقنى) بتقرير الحجة وقرئ بالجزم (انى أخاف أن يكذبون) ولسانى لا يطاوعنى عند الحجة (قال) له الله (سنشد عضدك) نقويك (بأخيك) هارون (ونجعل لكما سلطانا) غلبة (فلا يصلون اليكما) بسوء اذهبا (بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون) لفرعون وقومه (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات) واضحات (قالوا ما هذا الا سحر مفترى) مختلق من قبلك (وما سمعنا بهذا) أى السحر (فى آبائنا الاولين) أى فى أيامهم (وقال) وقرئ بدون واو (موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده) الضمير للرب (ومن تكون له) وقرئ بالياء التحتانية (عاقبة الدار) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة (انه لا يفلح الظالمون) لا يفوزون بالهدى (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى) نفى علمه بالله غيره دون وجوده (فأوقد لى يا هامان على الطين) أى فاطبخ الآجر (فاجعل لى صرحا) بناء طويلا مشرفا (لعلى أطلع الى اله موسى) فأنظر اليه (وانى لأظنه) أى لأظن موسى (من الكاذبين) فى ادعائه الها آخر وكذا فى ادعائه الرسالة (واستكبر هو) فرعون (وجنوده فى الارض بغير الحق) أى بغير استحقاق (وظنوا أنهم الينا لا يرجعون) فنعاقبهم على ذلك وقرئ بفتح الياء وكسر الجيم (فأخذناه وجنوده) أخذ غضب (فنبذناهم) رميناهم (فى اليم) فى البحر المالح فغرقوا (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) أى ما آلهم الى التدمير والهلاك (وجعلناهم أئمة) رؤساء فى الضلال (يدعون الى النار) الى موجبها من الكفر والمعاصى فيكبر عليهم الجرم ويتضاعف عليهم الاثم فان كل داع الى سوء يلحقه اثمه واثم من دعا اليه كما فى حديث مرفوع ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيأ

فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يموسى انى أنا الله رب العلمين وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يموسى أقبل ولا تخف انك من الامنين اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذنك برهنن من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فسقين قال رب انى قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردءا يصدقنى انى أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطنا فلا يصلون اليكما بايتنا أنتما ومن اتبعكما الغلبون فلما جاءهم موسى بايتنا بينت قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين وقال موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عقبة الدار انه لا يفلح الظلمون وقال فرعون يأيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى فأوقد لى يهامن على الطين فاجعل لى صرحا لعلى أطلع الى اله موسى وانى لأظنه من الكذبين واستكبر هو وجنوده فى الارض

بغير الحق وظنوا أنهم الينا لا يرجعون فأخذنه وجنوده فنبذنهم فى اليم فانظر كيف كان عقبة الظلمين وجعلنهم أئمة يدعون الى النار

رواه مسلم وغيره مطولا (ويوم القيامة لاينصرون) لايدفع عنهم العذاب (وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة) طردا عن الرحمة (ويوم القيامة هم من المقبوحين) المطرودين عن الرحمة (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (من بعد ما أهلكنا القرون الاولى) أقوام نوح وهود وصالح ولوط (بصائر للناس) يتبصرون بها الحق من الباطل (وهدى) الى سبيل الحق (ورحمة) لمن اتبعه (لعلهم يتذكرون) يتعظون (وما كنت) أيها النبي الكريم (بجانب الغربي) الوادي الغربي من موسى حين مكالمته (اذ قضينا) أوحينا (الى موسى الامر) أمر الرسالة (وما كنت من الشاهدين) للوحي اليه حتى تعرفه فتخبر به (ولكنا أنشأنا قرونا) أحدثنا أمما بعد موسى (فتطاول عليهم العمر) فنسوا عهد الله وتركوا أمره حتى انقطع خبر موسى فأوحينا اليك فأخبرت به (وما كنت ثاويا) مقيما (في أهل مدين) شعيب والمؤمنين به (تتلو عليهم آياتنا) التي فيها قصتهم (ولكنا كنا مرسلين) لك ومطلعين لك على الغيب وأخبار من تقدم (وما كنت بجانب الطور) بقرب الطور (اذ نادينا) موسى وقلنا له خذ الكتاب بقوة (ولكن رحمة) وقرئ رحمة (من ربك) أرسلناك (لتنذر قوما) تعظهم (ما أتاهم من نذير من قبلك) لوقوع في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة (لعلهم يتذكرون) يتعظون (ولولا أن تصيبهم مصيبة) نقمة (بما قدمت أيديهم) من مخالفة الحق (فيقولوا ربنا لولا) هلا (أرسلت الينا رسولا) يبلغنا (فنتبع آياتك) نصدق رسلك ونمتثل أوامرك ونواهيك (ونكون من المؤمنين) فأرسلناك لقطع حجتهم (فلما جاءهم الحق) أي نبينا محمد عليه الصلاة والسلام (من عندنا) يدعوهم الينا (قالوا لولا) هلا (أوتي مثل ما أوتي موسى) من الكتب جملة واليد والعصا وغيرهما (أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل) حيث (قالوا ساحران) أي موسى ومحمد وقرئ سحران أي التوراة والقرآن (تظاهرا) تعاونا (وقالوا انا بكل كافرون) بالكتابين والنبيين (قل) لهم (فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما) من القرآن والتوراة (أتبعه ان كنتم صادقين) في قولكم (فان لم يستجيبوا لك) دعاءك باتيان كتاب (فاعلم أنما يتبعون أهواءهم) الفاسدة (ومن أضل ممن اتبع هواه) أي لا أحد أضل ممن اتبع هواه (بغير هدى من الله) وأما ان وافق الهوى هدى الله فلا شئ فيه (ان الله لايهدي القوم الظالمين) المتبعين للاهواء الغير الموافقة للهدى (ولقد وصلنا) بينا (لهم القول) القرآن (لعلهم يتذكرون) به فيؤمنون (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أي من قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم (هم) مؤمنو أهل الكتاب (به يؤمنون) يصدقون (واذا يتلى عليهم) القرآن (قالوا آمنا به) صدقناه (انه الحق من ربنا) لاشك فيه (انا كنا من قبله مسلمين) وذلك لذكره لهم في كتابهم واعلامهم ببعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم واعتقادهم صحة ذلك (أولئك يؤتون أجرهم مرتين) بايمانهم بالكتابين وفي الحديث قال صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب امن بنبيه وأدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فآمن به واتبعه وصدقه فله أجران وعبد مملوك أدى حق الله وحق سيده فله أجران ورجل كانت له

ويوم القيمة لاينصرون وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين ولقد آتينا موسى الكتب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشهدين ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلوا عليهم آيتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لايهدي القوم الظلمين ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين

أمة فغذاها فأحسن غذاءها ثم أدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها وتزوجها فله اجران رواه البخاري ومسلم وغيرهما (بما صبروا) ثبتوا على الايمان (ويدرؤن) يدفعون (بالحسنة السيئة) أي بالطاعة المعصية لحديث أتبع السيئة الحسنة تمحها (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (واذا سمعوا اللغو) الشتم والاذى (أعرضوا عنه) تكرما (وقالوا) للاغين (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) سلام متاركة لا سلام تحية (لا نبتغي الجاهلين) لا نصحبهم (انك لا تهدي من أحببت) هدايته (ولكن الله يهدي من يشاء) فيمن برحمته (وهو أعلم بالمهتدين) نزلت في أبي طالب وحرص النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي الحديث انه في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه ولولا أنا لكان في الدرك الاسفل من النار وقال له عند وفاته يا عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج بها لك عند الله فامتنع (وقالوا) قومه (ان نتبع الهدى معك) أي ان نؤمن معك (نتخطف من أرضنا) نخرج منها (أولم نمكن لهم حرما آمنا) أمنوا فيه بحرمة البيت من القتل والاغارة الواقعين بين العرب (يجبى) وقرئ بالتاء الفوقانية (اليه ثمرات كل شئ) من كل أوب (رزقا من لدنا) أعطيناهم ذلك (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن ذلك من فضلنا عليهم فيؤمنون (وكم) كثيرا (أهلكنا من قرية) أهل قرية (بطرت معيشتها) كفروا نعمتنا (فتلك مساكنهم) خاوية خالية (لم تسكن من بعدهم) لم يسكنها أحد من بعدهم (الا قليلا) وهم المارون في سفرهم يوما أو بعض يوم وحل بهم ذلك ليطرهم النعمة فلا تبطروها فيحل بكم ما حل بهم (وكنا نحن الوارثين) لها لانهم تدمروا (وما كان ربك) وما كانت عادته (مهلك القرى حتى يبعث في أمها) أي أعظمها (رسولا يتلو عليهم آياتنا) لتقوم عليهم الحجة (وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون) بتكذيبهم الرسل (وما أوتيتم من شئ) من نعم الدنيا (فمتاع الحياة الدنيا) تتمتعون به فيها (وزينتها) تتزينون به فيها (وما عند الله) وهو الثواب والنعيم (خير) من نعيم الدنيا (وأبقى) لانه يتأبد (أفلا تعقلون) فتختارون الباقي على الفاني وقرئ بالياء (أفمن وعدناه وعدا حسنا) أي الجنة (فهو لاقيه) مدركه (كمن متعناه متاع الحياة الدنيا) المشوب بالآلام والاكدار (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) للحساب (ويوم يناديهم) أي ينادي الله المشركين يوم القيامة (فيقول) لهم (أين شركائي الذين كنتم تزعمون) أنهم شركائي (قال الذين حق) وجب (عليهم القول) بدخول النار وهم رؤساء الضلال (ربنا هؤلاء الذين أغوينا) أي أغويناهم (أغويناهم) فغووا (كما غوينا) مثل ما غوينا (تبرأنا اليك) منهم (ما كانوا ايانا يعبدون) ما كانوا يعبدوننا انما كانوا يعبدون أهواءهم (وقيل) للكفار (ادعوا شركاءكم) أصنامكم التي كنتم تزعمون أنهم شركاء الله (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) لعجزهم عن الاجابة والنصر (ورأوا العذاب) أبصروه (لو أنهم كانوا يهتدون) في الدنيا لما اتبعوهم (ويوم يناديهم) الله (فيقول ماذا أجبتم المرسلين) حين أرسلتهم اليكم (فعميت عليهم الانباء) الحجج (يومئذ) يوم القيامة (فهم لا يتساءلون) لا يسأل بعضهم بعضا عما يحتجون به (فأما من تاب) من الشرك (وآمن) صدق بالله

بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجهلين انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مسكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظلمون وما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب

لو أنهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون فأما من تاب وآمن

وكتبه ورسله (وعمل صالحا) لوجه الله (فعسى أن يكون من المفلحين) الفائزين عند الله (وربك يخلق مايشاء ويختار) لا موجب له ولا مانع (ما كان لهم الخيرة) الاختيار في شئ (سبحان الله) تنزه أن يزاحم اختياره اختيار أو ينازعه أحد (وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم (وربك يعلم ما تكن) تخفى (صدورهم) من الخبائث (وما يعلنون) يظهرون بألسنتهم (وهو الله) المنفرد بالالوهية (لا اله الا هو) لا معبود سواه (له الحمد) على جميع نعمه (في الاولى) في الدنيا (والآخرة) الجنة (وله الحكم) القضاء النافذ (واليه ترجعون) بالنشور (قل أرأيتم) أخبروني (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) دائما متتابعا (الى يوم القيمة) ولم يطلع الشمس (من اله غير الله) بزعمكم (يأتيكم بضياء) نهار وشروق شمس تنتفعون بذلك في معايشكم وقرئ بضياء بهمزتين (أفلا تسمعون) وتتدبرون فتؤمنون (قل أرأيتم) أخبروني (ان جعل الله عليكم النهار سرمدا) دائما متتابعا (الى يوم القيمة) باسكان الشمس وسط السماء وعدم مغيبها (من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون) تستريحون (فيه) من التعب ويبرد لكم الزمان فتسكنون (أفلا تبصرون) ذلك فتوحدون الفاعل له (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) في الليل (ولتبتغوا من فضله) في النهار بالسعي في منافعكم (ولعلكم تشكرون) النعم (ويوم يناديهم) يوم العرض عليه ينادي المشركين (فيقول) لهم (أين شركائي الذين كنتم تزعمون) بزعمكم الفاسد أنهم شركاء (ونزعنا) أخرجنا (من كل أمة شهيدا) عليهم وهو نبيهم يشهد على ما قالوا (فقلنا) للامم (هاتوا برهانكم) على ما قلتم (فعلموا) عند ذلك (أن الحق لله) في الالوهية (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) في الدنيا من الباطل (ان قارون كان من قوم موسى) امن به وكان ابن عمه (فبغى) تكبر وطغى (عليهم) بكثرة ماله (وآتيناه من الكنوز) الاموال المدخرة (ما ان مفاتحه) مفاتيح صناديقه (لتنوء) تثقل وقرئ بالياء (بالعصبة) الجماعة (أولى) أصحاب (القوة) أى تثقلهم (اذ قال له) الضمير لقارون (قومه) المؤمنون من بنى اسرائيل (لا تفرح) لا تبطر وتطغ (ان الله لا يحب الفرحين) البطرين الطاغين (وابتغ) اطلب (فيما آتاك الله) من المال (الدار الآخرة) وأنفقه في سبيل الله (ولا تنس) ولا تترك ترك المنسى (نصيبك من الدنيا) تحصيل آخرتك بها (وأحسن) لعباد الله (كما أحسن الله اليك) وأنعم وتفضل (ولا تبغ) بمالك (الفساد في الارض) البغى وتعدى الحد (ان الله لا يحب المفسدين) لسوء أفعالهم (قال) قارون (انما أوتيته) أى المال (على علم عندى) أى على مقابلته وكان أعلم بنى اسرائيل بالتوراة بعد موسى وهارون قال الله تعالى (أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون) الامم الماضية قبله (من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا) للمال منه فبقى نفسه مصارع الهلاك (ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) للاطلاع عليها فيدخلون النار بغير حساب (فخرج على قومه في زينته) راكبا على بغلة شهباء سرجها من ذهب وهو لابس الحرير والذهب ومعه أربعة آلاف على زيه (قال الذين يريدون الحيوة الدنيا) حين رأوا ذلك (ياليت لنا مثل ما أوتى

ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما أوتيته على علم عندى أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون

قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربى أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن آيت الله بعد اذ أنزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

﴿سورة العنكبوت تسع وستون آية مكية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون

قارون) تمنوا مثل ما أعطى (انه لذو حظ عظيم) نصيب وافر من الدنيا (وقال الذين أوتوا العلم) بما أعد الله للمؤمنين في الآخرة للمتقين (ويلكم) كلمة زجر (ثواب الله) في الآخرة بالجنان (خير) مما أوتى قارون في الدنيا وهو (لمن آمن) بالله ورسله (وعمل صالحا) طلبا لمرضاته (ولا يلقاها) أي الجنة (الا الصابرون) على طاعة الله وعن معصيته (فخسفنا به) الضمير لقارون (وبداره الارض) وسببه أنه كرى بغية لترمى موسى بنفسها فخطب موسى يوم عيد فقال في جملة خطبته ومن زنا محصنا رجماه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال انه يزعم أنك بغيت بفلانة فأحضرت فناشدها موسى بالله أن تصدق فقالت جعل لى قارون جعلا على رميك بذلك فتضرع موسى الى الله فأوحى اليه أن مرى الارض بما شئت فقال يا أرض خذيه فأخذته شيئا بعد شئ حتى هلك فقال بنو اسرائيل انما فعل موسى ذلك ليرثه فدعا الله فخسف بداره وأمواله (فما كان له من فئة) أعوان (ينصرونه من دون الله) يمنعونه من اهلاكه (وما كان من المنتصرين) الممتنعين منه (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس) قريبا (يقولون ويكأن الله يبسط) يوسع (الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) يضيق على من يشاء (لولا أن من الله علينا) بعدم الدخول فيما سلك فيه قارون (لخسف بنا) كما وقع له (ويكأنه) أي ويلك انه (لا يفلح الكافرون) بنعمة الله (تلك الدار الآخرة) الجنة (نجعلها للذين لا يريدون علوا) تكبرا وتجبرا (في الارض) على العباد (ولا فسادا) عملا بالمعاصي (والعاقبة) المرضية (للمتقين) المختشين الله (من جاء بالحسنة فله خير منها) أي عشر كما في آية من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيآت الا) جزاء (ما كانوا يعملون) مثل ما كانوا يعملون (ان الذى فرض عليك القرآن) أنزله عليك وأوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه (لرادك الى معاد) المقام المحمود الذى وعدك به وفي الحديث مرفوعا المقام المحمود الشفاعة رواه أبو نعيم في الحلية (قل ربى أعلم من جاء بالهدى) وما يستحقه من الثواب (ومن هو في ضلال مبين) وما استحقه من العذاب (وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب) القرآن (الا) لكن ألقى اليك (رحمة من ربك) اختارك لنبوته (فلا تكونن ظهيرا) معينا (للكافرين) بمداراتهم (ولا يصدنك عن آيات الله) عن تلاوتها وتبليغها والعمل بها (بعد اذ أنزلت اليك) ومن الله بها عليك (وادع الى ربك) الى عبادته وتوحيده بالقول والحال والسيف (ولا تكونن من المشركين) بمساعدتهم (ولا تدع مع الله الها آخر) تعبد الها آخر وهذا وما قبله لتهييجه وقطع أطماع الكافرين (لا اله الا هو) المستحق أن يعبد (كل شئ هالك الا وجهه) الكريم (له الحكم) القضاء النافذ (واليه ترجعون) بالبعث للجزاء

﴿سورة العنكبوت مكية وهى تسع وستون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) أنا الله ليس لى شريك أعلم ما خلقت له مثيل (أحسب الناس أن يتركوا) أي يقنع منهم (أن يقولوا آمنا) أي بقولهم آمنا (وهم لا يفتنون) لا يمتحنون بما يبين

حقيقة ايمانهم (ولقد فتنا الذين من قبلهم) اختبرناهم وابتليناهم (فليعلمن الله) علم شهادة (الذين صدقوا) فى الايمان (وليعلمن الكاذبين) فيه وقرئ وليعلمن من الاعلام أى يعرفهم الناس (أم حسب الذين يعملون السيآت) كفرا ومعاصى (أن يسبقونا) أن يفوتونا فلا ندركهم نقمتنا (ساء) بئس (مايحكمون) أى حكما يحكمونه (من كان يرجو لقاء الله) بالموت أى يخشاه ويطلب خيره (فان أجل الله) الوقت المعين للقائه (لآت) لجاء فليستعد له العبد بالاعمال الصالحة (وهو السميع) لمن دعاه (العليم) بمن استعد للقاه (ومن جاهد) نفسه بترك الشهوات والصبر على فعل الطاعات (فانما يجاهد لنفسه) لعود منفعة ذلك عليه وفى الحديث قال صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه وهوا رواه ابن النجار والديلمى (ان الله لغنى عن العالمين) لاحاجة له الى طاعتهم وانما كلفهم رحمة بهم (والذين آمنوا) بالله ورسله (وعملوا الصالحات) زيادة على المفروضات (لنكفرن عنهم سيآتهم) بأعمالهم الصالحة (ولنجزينهم) من خزائن فضلنا (أحسن الذى كانوا يعملون) أى أحسن الجزاء على أعمالهم (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) أى أمرناه أن يحسن اليهما وفى الحديث مرفوعا رضا الرب فى رضا الوالدين وسخطه فى سخطهما رواه الطبرانى فى الكبير وقرئ حسنا واحسانا (وان جاهداك لتشرك) أى على أن تشرك (بى مالیس لك به علم) أنه لى شريك (فلا تطعهما) فى ذلك (الى مرجعكم) المؤمن والمشرك والبار والعاق منكم (فأنبئكم) أجازيكم (بما كنتم تعملون) على أعمالكم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين) الانبياء والاولياء والعارفين (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله) آذاه الناس على الايمان (جعل فتنة الناس) أذيتهم له (كعذاب الله) فى الخوف منه فيطيعهم ويتابعهم (ولئن جاء نصر من ربك) فتح وغنيمة (ليقولن انا كنا معكم) مؤمنين فشاركونا (أوليس الله بأعلم) عالم (بما فى صدور العالمين) من الاخلاص والنفاق (وليعلمن الله الذين آمنوا) حقيقة (وليعلمن المنافقين) فيجازى الفريقين (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا) الطريق الذى نسلكه فى ديننا (ولنحمل خطاياكم) ان كان فيه اثم (وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ) هذا رد من الله عليهم (انهم لكاذبون) فى ذلك (وليحملن أثقالهم) أثقال سيآتهم (وأثقالا مع أثقالهم) أى أثقال سيآت من دعوه الى الضلال وتبعهم (وليسئلن يوم القيمة) سؤال توبيخ (عما كانوا يفترون) من الاباطيل (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه) يدعوهم الى الله (فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما) وهو بالى الدعاية الى الله فكذبوه (فأخذهم الطوفان) الماء الكثير فأهلكوا (وهم ظالمون) لتكذيبهم به (فأنجيناه) الضمير لنوح (وأصحاب السفينة) الراكبين معه فيها (وجعلناها) السفينة (آية) عبرة (للعالمين) يتعظون بها (وابراهيم) خليل الرحمن وقرئ بالرفع (اذ قال لقومه) حين أرسل اليهم (اعبدوا الله) ووحدوه (واتقوه) خافوا عقابه (ذلكم خير لكم) من عبادة الاصنام (ان كنتم تعلمون) الخير والشر (انما تعبدون من دون الله) أى غيره (أوثانا

ما يحكمون من كان يرجوا لقاء الله فان أجل الله لآت وهو السميع العليم ومن جهد فانما يجهد لنفسه ان الله لغنى عن العلمين والذين آمنوا وعملوا الصلحت لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون ووصينا الانسن بوالديه حسنا وان جهدك لتشرك بى مالیس لك به علم فلا تطعهما الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصلحت لندخلنهم فى الصلحين ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما فى صدور العلمين وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنفقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطيكم وماهم بحملين من خطيهم من شئ انهم لكذبون وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظلمون فأنجيناه وأصحب السفينة وجعلنها آية للعلمين وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله أوثنا وتخلقون

وتخلقون افكا) تكذبون كذبا فى تسميتها آلهة وقرئ تخلقون من خلق للتكثير (ان الذين تعبدون من دون الله) أصنامكم (لا يملكون لكم رزقا) لا يقدرون على رزقكم (فابتغوا) اطلبوا (عند الله الرزق) فانه القادر عليه (واعبدوه واشكروا له) طالبين بعبادته وشكره مقاصدكم (اليه ترجعون) فيجازيكم على عملكم وقرئ بفتح التاء (وان تكذبوا) أى تكذبونى (فقد كذب أمم) رسلهم (من قبلكم) كما كذبتمونى (وما على الرسول إلا البلاغ المبين) تبليغ الرسالة وتوضيح أحكامها (أولم يروا) ينظروا وقرئ بالتاء (كيف يبدئ الله الخلق) من مادة وغيرها (ثم يعيده) بعد الموت (إن ذلك) اعادته بعد الموت (على الله يسير) إذ لا يفتقر فى فعله الى شئ (قل سيروا فى الارض) متدبرين (فانظروا) مستدلين على وحدانية الحق (كيف بدأ الخلق) على اختلاف أجناسهم وأحوالهم (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) بعد النشأة الاولى وقرئ النشاءة (إن الله على كل شئ قدير) ومنه بدء النشأة الاولى والثانية (يعذب من يشاء) تعذيبه (ويرحم من يشاء) رحمته (واليه تقلبون) تردون (وما أنتم بمعجزين) ربكم عن ادراككم (فى الارض) ان فررتم متوارين (ولا فى السماء) ان فررتم متحصنين أو فى قلاعكم (ومالكم من دون الله) غيره (من ولى) يمنعه منكم (ولا نصير) يمنعكم عذابه (والذين كفروا بآيات الله) الدالة على وحدانيته (ولقائه) بالبعث (أولئك يئسوا) أى ييأسون (من رحمتى) أى رحمة الله (وأولئك لهم عذاب أليم) مؤلم (فما كان جواب قومه) جواب قوم ابراهيم (إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه) بالنار فاختاروا التحريق فرموه فيها (فأنجاه الله من النار) وقال لها كونى بردا وسلاما على ابراهيم (إن فى ذلك) فى انجائه (لآيات) وهى عدم احراقها واخمادها وانشاء روض مكانها (لقوم يؤمنون) يصدقون (وقال) ابراهيم (إنما اتخذتم من دون الله أوثانا) تعبدونها (مودة بينكم) أى توادتم على عبادتها (فى الحياة الدنيا) الفانية (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض) يتبرأ الاوثان من عابديها (ويلعن بعضكم بعضا) تلعن الاتباع قادتهم (ومأواكم النار) مصيركم جميعا اليها (ومالكم من ناصرين) يخلصونكم منها (فآمن له لوط) صدق بابراهيم وهو ابن أخيه هاران (وقال) ابراهيم (انى مهاجر) من قومى (الى ربى) الى حيث أمرنى ربى (انه هو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى تدبير خلقه (ووهبنا له) الضمير لابراهيم (اسحق) بعد اسمعيل (ويعقوب) بعد اسحق (وجعلنا فى ذريته النبوة) فكل الانبياء بعد ابراهيم من ذريته (والكتاب) أى الكتب الاربعة (وآتيناه أجره) على هجرته الصالحة (فى الدنيا) باعطاء الولد والثناء الحسن والصلاة عليه الى آخر الزمن (وإنه فى الآخرة لمن الصالحين) الكاملين فى الصلاح (ولوطا اذ قال لقومه) المرسل اليهم (إنكم) وقرئ على الاستفهام (لتأتون الفاحشة) أى اللواط (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) لا من الانس ولا من الجن (أئنكم لتأتون الرجال) فى أدبارهم

وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشاءة الآخرة إن الله على كل شئ قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما أنتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء ومالكم من دون الله من ولى ولا نصير والذين كفروا بآيت الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتى وأولئك لهم عذاب أليم فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجيه الله من النار إن فى ذلك لآيت لقوم يؤمنون وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثنا مودة بينكم فى الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأوىكم النار ومالكم من نصرين فآمن له لوط وقال إنى مهاجر إلى ربى إنه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتب وآتينه أجره فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصلحين ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفحشة ما سبقكم بها من أحد من العلمين أئنكم لتأتون الرجال

(وتقطعون السبيل) بتعرضكم للمار بفعل الفاحشة به فلذا ترك الناس طريقكم (وتأتون فى ناديكم) فى مجالسكم (المنكر) كالجماع والضراط وحل الازار (فما كان جواب قومه) له (إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله) الذى توعدنا به على فعلنا هذا (ان كنت من الصادقين) فى استقباحه وأنه يوجب العذاب (قال رب انصرنى) بانزال العذاب (على القوم المفسدين) بارتكاب الفواحش (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) بالبشارة بالولد (قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية) أى قرية لوط (إن أهلها كانوا ظالمين) كافرين (قال) ابراهيم (إن فيها لوطا) وهو نبى لا ذنب له (قالوا) الرسل (نحن أعلم بمن فيها لننجينه) من الهلاك (وأهله) معه (إلا امرأته كانت من الغابرين) الباقين فى العذاب (ولما أن جاءت رسلنا لوطا سىء بهم) جاءته المساءة والغم بسببهم خشية أن يقصدهم قومه بسوء (وضاق بهم ذرعا) ضاق صدره عن تدبير أمرهم لانهم كانوا حسان الوجوه (وقالوا) له الرسل لما رأوا ضجره (لا تخف ولا تحزن) علينا منهم (إنا منجوك) وقرئ مخففا (وأهلك) معك (إلا امرأتك كانت من الغابرين) المكتوب عليهم الهلاك (إنا منزلون) وقرئ بالتشديد (على أهل هذه القرية) قرية لوط (رجزا) عذابا (من السماء) مهلا عليهم منها (بما كانوا يفسقون) أى بسبب فسقهم فأهلكوا بطر من حجارة من سجيل (ولقد تركنا منها آية بينة) أى آثار خرابها (لقوم يعقلون) يتدبرون (وإلى مدين أخاهم شعيبا) أرسلناه (فقال يا قوم اعبدوا الله) وحده (وارجوا اليوم الآخر) افعلوا ما ترجون به ثوابه (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) تتمادوا على الفساد (فكذبوه) كذبوا شعيبا (فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة (فأصبحوا فى دارهم جاثمين) بارکين على ركبهم ميتين (وعادا وثمود) وقرئ منصرفا (وقد تبين لكم من مساكنهم) ما فعل بهما من هلاكهم حين كذبوا رسلهم (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر والمعاصى (فصدهم عن السبيل) عن طريق الحق (وكانوا مستبصرين) ذوى بصائر وما انتفعوا بذلك (وقارون وفرعون وهامان) كذلك أهلكناهم (ولقد جاءهم موسى بالبينات) بالحجج الواضحة (فاستكبروا فى الارض) ولم يؤمنوا (وما كانوا سابقين) فائتين عذابنا (فكلا) من المذكورين (أخذنا بذنبه) عاقبناه بذنبه (فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) ريحا عاصفا فيها حصباء كقوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) كمدين وثمود (ومنهم من خسفنا به الارض) كقارون (ومنهم من أغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليظلمهم) مهلكهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بتعريضها للهلاك (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) أى الاصنام وقلة غنائها عنهم (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) أن الاصنام لا تدفع عنهم شيأ ما عبدوها (إن الله يعلم ما يدعون) الذى تعبدون وقرئ بالياء (من دونه) غيره (من شىء وهو العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) فى صنعه لخلقه (وتلك الامثال) فى القرآن (نضربها للناس) تقريبا لما بعد

قال رب انصرنى على القوم المفسدين ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغبرين ولما أن جاءت رسلنا لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك الا امرأتك كانت من الغبرين إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون وإلى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا فى الارض مفسدين فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جثمين وعادا وثمود وقد تبين لكم من مسكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينت فاستكبروا فى الارض وما كانوا سبقين فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شىء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثل نضربها للناس

من أفهامهم (وما يعقلها) ويعلم فائدتها (الا العالمون) المتدبرون فيها وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ذكره البيضاوى فى تفسيره (خلق الله السموات والارض بالحق) محقا (ان فى ذلك لآية) دلالة على قدرته (للمؤمنين) لانهم ينتفعون بها (أتل ما أوحى اليك من الكتاب) القرآن (وأقم الصلاة) على الوجه المطلوب منك (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) أى من شأنها تفعل بالمصلى مثل (١) وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا رواه الطبرانى فى الكبير (ولذكر الله أكبر) من غيره من الطاعات (والله يعلم ما تصنعون) فيجازيكم عليه (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى) أى المجادلة التى (هى أحسن) كالدعاء الى الله بآياته والتنبيه على حجته (الا الذين ظلموا منهم) بالقتال ومنع الجزية فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا (وقولوا) فى المجادلة بالتى هى أحسن (آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم) ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم فى ذلك (وإلهنا وإلهكم) اله (واحد ونحن له مسلمون) مطيعون (وكذلك) مثل ذلك الانزال (أنزلنا اليك الكتاب) القرآن (فالذين آتيناهم الكتاب) كابن سلام وغيره (يؤمنون به) بالقرآن (ومن هؤلاء) من العرب (من يؤمن به) بالقرآن (وما يجحد بآياتنا) مع ظهورها (الا الكافرون) المتوغلون فى الكفر (وما كنت تتلوا) أى القرآن (من قبله) (من كتاب ولا تخطه بيمينك) ولا تكتبه (اذا لارتاب) شك (المبطلون) لكونك تكتب وأنت أمى لا تقرأ ولا تكتب (بل هو) أى القرآن (آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) يحفظونه لا يقدر أحد على تحريفه (وما يجحد بآياتنا الا الظالمون) المتوغلون فى الظلم المتعنتون (وقالوا) الكفار (لولا) هلا (أنزل عليه) أى على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (آيات من ربه) أى كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقرئ آية (قل إنما الآيات عند الله) ينزلها كيف يشاء (وإنما أنا نذير مبين) بين الانذار لمن عصى بالنار (أولم يكفهم) فيما طلبوه (أنا أنزلنا عليك الكتاب) القرآن (يتلى عليهم) تستمر تلاوته على مدى الدهر (إن فى ذلك) الكتاب الذى هو الآية المستمرة (لرحمة) لنعمة عظيمة (وذكرى) موعظة (لقوم يؤمنون) لمن همه الايمان لا التعنت (قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا) صدقنى بالمعجزات (يعلم ما فى السموات والارض) لا يخفى عليه حالى وحالكم (والذين آمنوا بالباطل) وهو ما يعبدون من دون الله (وكفروا بالله) المستحق أن يعبد (أولئك هم الخاسرون) منكم لكفرهم (ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى) له (لجاءهم العذاب) عاجلا (وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون) باتيانه (يستعجلونك بالعذاب) فى الدنيا (وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) التى هى أشد من عذاب الدنيا (يوم يغشاهم العذاب) بكفرهم ومعصيتهم (من فوقهم ومن تحت أرجلهم) ومن جميع جهاتهم (ويقول) الله وقرئ بالنون (ذوقوا ما كنتم تعملون) أى جزاءه (يا عبادى الذين آمنوا) الذين تعسرت عليكم العبادة فى بلادكم (إن أرضى واسعة فاياى فاعبدون) حيث تيسرت لكم العبادة وهاجروا

ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ولا تجادلوا أهل الكتب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون وكذلك أنزلنا اليك الكتب فالذين آتيتهم الكتب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكفرون وما كنت تتلوا من قبله من كتب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو آيت بينت فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظلمون وقالوا لولا أنزل عليه آيت من ربه قل انما الآيت عند الله وإنما أنا نذير مبين أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا يعلم ما فى السموت والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخسرون ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكفرين يوم يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون يعبادى الذين آمنوا إن أرضى وسعة فاياى فاعبدون

(١) كذا بياض بالاصل ولعله مثل فعل الناهى اه

كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها نعم أجر العملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم ولئن سألتهم من خلق السموت والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله بكل شئ عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون وما هذه الحيوة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون فإذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجيهم إلى البر إذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما

فى الارض لذلك (كل نفس ذائقة الموت) لا محالة (ثم إلينا ترجعون) للجزاء وقرئ بالياء (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) لنوجهنا (لنبوئنهم) لننزلنهم وقرئ لنثوينهم بالمثلثة بعد النون أى لنقيمنهم (من الجنة غرفا) وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بغرف الجنة غرفا من ألوان الجواهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم والثواب والكرامات مالا أذن سمعت ولا عين رأت فقلنا بأبينا أنت وأمنا يا رسول الله لمن تلك قال لمن أفشى السلام وأدام الصيام وأطعم الطعام وصلى والناس نيام فقلنا بأبينا أنت وأمنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال أمتى تطيق ذلك وسأخبركم بمن يطيق ذلك من لقى أخاه المسلم وسلم فقد أفشى السلام ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى أشبعهم فقد أطعم الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ومن صلى العشاء الآخرة فى جماعة فقد صلى والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس رواه أبو نعيم (تجرى من تحتها الانهار) باللبن والعسل والماء والخمر (خالدين فيها) لا يخرجون أبدا (نعم) وقرئ فنعم (أجر العاملين) الجنة وغرفها وأنهارها (الذين صبروا) على أذى المؤذين (وعلى ربهم يتوكلون) يتخذونه وكيلا كافيا (وكأين) كم (من دابة لا تحمل رزقها) لا تطيق حمله لضعفها (الله يرزقها وإياكم) أيها المؤمنون (وهو السميع) لأقوالكم (العليم) بأحوالكم (ولئن سألتهم) سألت الكفار (من خلق السموات والارض) وأبدعهما على أحسن نظام (وسخر الشمس والقمر) يستضاء بهما (ليقولن الله) هو الخالق المسخر (فأنى) كيف (يؤفكون) يصرفون عن الايمان به (الله يبسط) يوسع (الرزق لمن يشاء من عباده) التوسعة عليه (ويقدر) يضيق (له) لمن أراد التضييق عليه (إن الله بكل شئ عليم) يعلم من يصلحه الغنى ومن يصلحه الفقر (ولئن سألتهم) الكفار (من نزل من السماء ماء) مطرا (فأحيا به الارض من بعد موتها) فاخضرت بعد ما يبست (ليقولن الله) هو الفاعل لذلك (قل الحمد لله) على قيام الحجة عليكم (بل أكثرهم لا يعقلون) تناقض أحوالهم وأقوالهم (وما هذه الحياة الدنيا) الفانية الدنية (إلا لهو ولعب) وأيام قليلة تنقضى (وإن الدار الآخرة لهى الحيوان) أى الحياة المستمرة (لو كانوا يعلمون) ذلك لآثروها على الدنيا وعملوا لها (فإذا ركبوا فى الفلك) فى السفن فى البحر (دعوا الله مخلصين له الدين) حين يخشون الغرق (فلما نجاهم) منه وخرجوا (إلى البر إذا هم يشركون) عادوا إلى شركهم ومعاصيهم (ليكفروا بما آتيناهم) من النعم (وليتمتعوا) باجتماعهم على عبادة الاصنام وقرئ بسكون اللام (فسوف يعلمون) عاقبة فعلهم هذا (أولم يروا) يعلموا (أنا جعلنا حرما آمنا) أى مكة والخطاب لأهلها (ويتخطف الناس من حولهم) يختلسون قتلا وسبيا (أفبالباطل) بالصنم (يؤمنون وبنعمة الله يكفرون) بجعلهم له شريكا (ومن أظلم) لا أحد أظلم (ممن افترى على الله كذبا) بزعم الشريك له (أو كذب بالحق) الرسول عليه السلام (لما

جاءه) يدعوه الى الله (أليس فى جهنم مثوى) مأوى (للكافرين) المكذبين (والذين جاهدوا فينا) فى حقنا (لنهدينهم سبلنا) سبل الرشاد والحق (وإن الله لمع المحسنين) الذين يعبدون الله كأنهم يرونه كما فى الحديث المرفوع الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ومن كان الله معه فهو الغالب

جاءه أليس فى جهنم مثوى للكفرين والذين جهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين

﴿سورة الروم مكية وهى ستون آية﴾

﴿سورة الروم مكية وهى ستون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) أعظم محبوب لنا محمد عليه الصلاة والسلام (غلبت الروم) غلبتها فارس وفرح الكفار لغلبتهم للروم وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم (فى أدنى الارض) أى أقرب أرض الروم الى فارس (وهم) أى الروم (من بعد غلبهم) وقرئ غلبهم بسكون اللام (سيغلبون) ستغلب الروم فارس (فى بضع سنين) وفى الحديث مرفوعا فى تفسير قوله تعالى فى بضع سنين البضع ما بين الثلاثة الى التسع رواه ابن مردويه فالتقوا فى السنة السابعة وغلبت الروم فارس (لله الامر من قبل) أى من قبل غلب الروم (ومن بعد) أى ومن بعد ما غلبت أى الكل بارادته (ويومئذ) أى يوم يغلب الروم فارس (يفرح المؤمنون بنصر الله) لانهم أهل كتاب فهم أقرب الى المؤمنين وفارس مجوس وهم أقرب الى المشركين (ينصر من يشاء) نصره (وهو العزيز) الغالب على أمره (الرحيم) بالمؤمنين (وعد الله) الذى وعده المؤمنون (لا يخلف الله وعده) الموعود به (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) صحة وعده لجهلهم (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) كالتجارة والزراعة ونحوهما (وهم عن الآخرة) دار النعيم المقيم والعذاب الاليم (هم غافلون) لا يعلمون لذلك (أولم يتفكروا فى أنفسهم) فيرجعوا عن غفلتهم (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما) من المخلوقات (إلا بالحق) أى للحق وهو الدلالة على توحيده وقدرته (وأجل مسمى) وأجل معلوم وهو يوم القيامة (وإن كثيرا من الناس) وهم منكرو البعث (بلقاء ربهم لكافرون) جاحدون بالبعث (أولم يسيروا فى الارض) متدبرين (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم وكيف آل أمرهم الى الهلاك والتدمير حين كذبوا الرسل (كانوا أشد منهم قوة) كعاد وثمود (وأثاروا الارض) قلبوها للزراعة (وعمروها أكثر مما عمروها) كفار مكة (وجاءتهم رسلهم بالبينات) بالحجج الواضحة (فما كان الله ليظلمهم) بتدميرهم من غير جرم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بتكذيبهم الرسل الموجب للتدمير والهلاك (ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى) النار (أن كذبوا) وذلك بأنهم كذبوا (بآيات الله) القرآن (وكانوا بها يستهزؤن) ومنها يضحكون (الله يبدأ الخلق) ينشئهم (ثم يعيده) يبعثهم بعد الموت (ثم إليه ترجعون) للجزاء وقرئ بالتاء (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) يسكتون لانقطاع حجتهم (ولم يكن لهم) لا يكون لهم (من شركائهم) مما أشركوهم بالله

بسم الله الرحمن الرحيم
الم غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غفلون أولم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق الله السموت والأرض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكفرون أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الارض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينت فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم كان عقبة الذين أسؤا السوأى أن كذبوا بآيت الله وكانوا بها يستهزؤن الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم

وهم الاصنام (شفعاء) يشفعون لهم (وكانوا بشركائهم كافرين) يتبرؤن منهم (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون) أى المؤمنون والكافرون (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات) طلبا لوجهه الكريم (فهم فى روضة) جنة (يحبرون) يسرون (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآن (ولقاء الآخرة) البعث والحساب وغيرهما (فأولئك فى العذاب محضرون) مدخلون لا يغيبون عنه (فسبحان الله) صلوا له (حين تمسون) صلوا المغرب والعشاء (وحين تصبحون) صلوا الصبح (وله الحمد فى السموات والارض) يحمده أهلهما (وعشيا) صلوا العصر (وحين تظهرون) صلوا الظهر فالآية تومى الى المحافظة على الصلوات الخمس وفى الحديث مرفوعا خمس صلوات من حافظ عليهن كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليهن لم يكن له نور يوم القيامة ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وقارون وهامان وأبى بن خلف رواه فى الجامع الصغير (يخرج الحى من الميت) كالانسان من النطفة والطير من البيضة (ويخرج الميت من الحى) كالنطفة من الانسان والبيضة من الطير (ويحيى الارض) بالنبات (بعد موتها) بعد يبسها (وكذلك) مثل ذلك الاخراج (تخرجون) من القبور وقرئ بفتح التاء (ومن آياته أن خلقكم من تراب) بخلق أبيكم آدم (ثم اذا أنتم بشر) من لحم وعظم (تنتشرون) فى الارض (ومن آياته) الدالة على كمال قدرته (أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا) لان حواء من ضلع آدم أو من جنسكم (لتسكنوا اليها) تألفوها (وجعل بينكم) أى بين النساء والرجال (مودة ورحمة) بواسطة الزوجية (إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فان التفكر فى ذلك وغيره من المخلوقات فيه خير كثير وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة رواه أبو الشيخ فى العظمة (ومن آياته) الدالة على وحدانيته (خلق السموات والارض) على أحسن أسلوب (واختلاف ألسنتكم) لغاتكم (وألوانكم) من بياض وسواد وغيرهما (إن فى ذلك لآيات للعالمين) أهل العلم كما قال تعالى وما يعقلها إلا العالمون وقرئ بفتح اللام (ومن آياته منامكم بالليل والنهار) واراحته لكم بذلك (وابتغاؤكم من فضله) طلبكم فى النهار للمعاش (إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون) سماع تفهم واعتبار (ومن آياته يريكم البرق) اللامع فى السحاب (خوفا) للمسافر من الصواعق (وطمعا) للمقيم فى الغيث (وينزل) وقرئ مخففا (من السماء ماء) وهو المطر (فيحيى به الارض) بالنبات (بعد موتها) بعد أن تيبس (إن فى ذلك) المذكور (لآيات لقوم يعقلون) فيعرفون ما ينفعهم وما يضرهم فان العاقل اذا استعمل عقله فيما خلق له أنتج له خيرا كثيرا ولكن العقل الذى ينفع وهو العقل الحقيقى قليل جدا وفى الحديث مرفوعا ما خلق الله فى الارض شيأ أقل من العقل وإن العقل فى الارض أقل من الكبريت الاحمر رواه ابن عساكر (ومن آياته أن تقوم السماء) بغير عمود (والارض بأمره) بارادته (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض) وذلك نفخ اسرافيل فى الصور لتبعثوا من قبوركم (اذا أنتم تخرجون) أحياء من

شفعؤا وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك فى العذاب محضرون فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموت والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيت لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموت والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعلمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن فى ذلك لآيت لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحى به الارض بعد موتها ان فى ذلك لآيت لقوم يعقلون ومن آياته أن تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون

الارض (وله من فى السموات والارض) خلقا وعبيدا (كل له قانتون) مطيعون (وهو الذى يبدأ الخلق) من العدم (ثم يعيده) بعد فنائه (وهو أهون عليه) والاعادة أسهل من البدء بالنظر الى عقولكم وإلا عنده فهما سواء فى السهولة (وله المثل) الوصف العجيب (الأعلى) الذى ليس لغيره ما يدانيه فضلا عن سواه (فى السموات والارض) فى كلا العالمين بل وفى جميع العالم (وهو العزيز) القادر على البدء والاعادة (الحكيم) فى ترتيبهما (ضرب) جعل (لكم مثلا من أنفسكم) معشر المشركين (هل لكم مما ملكت أيمانكم) من مماليككم (من شركاء) لكم (فيما رزقناكم) من الاموال وغيرها (فأنتم) وهم (فيه سواء) أى مماليكم ليسوا شركاء لكم فى أموالكم فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له (تخافونهم كخيفتكم أنفسكم) أمثالكم من الاحرار (كذلك) مثل ذلك التفصيل (نفصل الآيات) نبينها (لقوم يعقلون) يتدبرون (بل اتبع الذين ظلموا) باشراكهم (أهواءهم) الفاسدة (بغير علم) أن ذلك يصح لهم (فمن يهدى) من الضلال (من أضل الله) لا يهديه أحد (ومالهم من ناصرين) يمنعونهم من عذاب الله (فأقم وجهك للدين حنيفا) مائلا اليه (فطرة الله) خلقته (التى فطر الناس عليها) وهى دينه الخالص فالتزمه أنت ومن اتبعك (لا تبديل لخلق الله) لا يبدل بالشرك (ذلك) دينه (الدين القيم) المستقيم لا اعوجاج فيه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) استقامته لعدم تدبرهم (منيبين) راجعين (إليه) تعالى بامتثال أمره واجتناب نهيه (واتقوه) خافوه (وأقيموا الصلاة) أتموا أركانها وسننها وكل متعلقاتها (ولا تكونوا من المشركين) الجاعلين شريكا (من الذين فرقوا دينهم) باختلافهم فيما يعبدونه وقرئ فارقوا أى تركوا (وكانوا شيعا) فرقا (كل حزب بما لديهم فرحون) مسرورون بما عندهم (وإذا مس الناس) المعرضين عن الله (ضر) شدة (دعوا ربهم منيبين اليه) راجعين اليه دون غيره (ثم إذا أذاقهم منه رحمة) خلصا من تلك الشدة (اذا فريق منهم بربهم يشركون) عادوا الى شركهم (ليكفروا بما آتيناهم) من النعم (فتمتعوا) وقرئ وليتمتعوا (فسوف تعلمون) عاقبة أمركم وقرئ بالياء (أم أنزلنا عليهم سلطانا) حجة وكتابا (فهو يتكلم) تكلم دلالة (بما كانوا به يشركون) باشراكهم وباسبابه (واذا أذقنا الناس) المدبرين عن الله (رحمة) نعمة من صحة وسعة (فرحوا بها) فرح بطر (وان تصبهم سيئة) من مرض أو ضيق (بما قدمت أيديهم) من المعاصى (اذا هم يقنطون) ييأسون وقرئ بكسر النون (أولم يروا أن الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) منحة أو محنة (ويقدر) ويضيق على من يشاء كذلك (إن فى ذلك لآيات) دالة على كمال قدرة الحق (لقوم يؤمنون) لانتفاعهم بذلك (فآت ذا القربى حقه) من البر والصلة وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم صلة الرحم تزيد فى العمر وصدقة السر تطفئ غضب الرب أخرجه القضاعى (والمسكين) الضعيف المحتاج (وابن السبيل) المسافر (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) يطلبون بذلك وجه الله الكريم

وله من فى السموت والارض كل له قنتون وهو الذى يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الاعلى فى السموت والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمنكم من شركاء فى ما رزقنكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيت لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدى من أضل الله ومالهم من نصرين فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتينهم فتمتعوا فسوف تعلمون أم أنزلنا عليهم سلطنا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون واذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن فى ذلك لآيت لقوم يؤمنون فات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله

(وأولئك هم المفلحون) الفائزون بخيرى الدارين (وما آتيتم من ربا) عطية يتوقع بها مزيد مكافأة (ليربو فى أموال الناس) أى ليزكو فى أموالهم (فلا يربو عند الله) فلا يزكو عند الله وانما يزكو ما أعطى لوجهه (وما آتيتم من زكاة) صدقة (تريدون) تبتغون بها (وجه الله) ومرضاته (فأولئك هم المضعفون) المضاعف لهم الثواب وقرئ بفتح العين (الله الذى خلقكم) من غير مادة (ثم رزقكم) فضلا منه (ثم يميتكم ثم يحييكم) ليجزيكم على ما علمتموه (هل من شركائكم) آلهتكم التى تعبدونها وتجعلونها شركاء لله (من يفعل من ذلكم من شئ) ليس ذلك الا الله (سبحانه وتعالى) تعاظم (عما يشركون) به المشركون (ظهر الفساد فى البر) أى القفار وقراها بالقحط وذهاب البركة وقلة النبات (والبحر) القرى التى فى سواحل البحر وقرى البحور (بما كسبت أيدى الناس) أى معاصيهم (ليذيقهم) الله وقرئ بالنون (بعض الذى عملوا) بعض جزائه (لعلهم يرجعون) عن معاصيهم (قل سيروا فى الارض) متفكرين (فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) من سبقكم من الامم (كان أكثرهم مشركين) فأهلكوا وخربت منازلهم بسبب شركهم (فأقم وجهك للدين القيم) دين الاسلام (من قبل أن يأتى يوم) يوم القيامة (لا مرد له من الله) لا يقدر أحد أن يرده (يومئذ يصدعون) يتفرقون الى الجنة والنار من بعد أن يحاسبوا (من كفر فعليه كفره) أى وبال كفره (ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون) يوطئون ويصلحون (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بالدرجات العلى (من فضله) العظيم (انه لا يحب الكافرين) وسيعذبهم بالنار (ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات) تبشركم بالمطر (وليذيقكم) بها (من رحمته) فتنبت الارض ويقع بها الرفاء (وتجرى الفلك) السفن (بأمره) بارادته (ولتبتغوا) تطلبوا (من فضله) أرزاقكم بتجارة البحر (ولعلكم تشكرون) نعمه (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا) يدعون الى توحيدنا (الى قومهم) أممهم (فجاؤهم بالبينات) الحجج الواضحات فكذبوهم (فانتقمنا من الذين أجرموا) دمرنا المكذبين (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) على القوم الكافرين (الله الذى يرسل الرياح) رحمة منه (فتثير سحابا) تزعجه وتخرجه من أماكنه (فيبسطه) متصلا (فى السماء كيف يشاء) قليلا أو كثيرا (ويجعله كسفا) قطعا وقرئ بسكون السين (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) من وسطه (فاذا أصاب به) الضمير للودق (من يشاء) اغاثته (من عباده اذا هم يستبشرون) يفرحون بالمطر (وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم) المطر (من قبله) من قبل ارساله (لمبلسين) آيسين منه (فانظر الى آثار) وقرئ أثر (رحمة الله) منته بالمطر (كيف يحيى الارض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (ان ذلك لمحيى الموتى) لقادر على احيائهم (وهو على كل شئ قدير) لا يعجزه شئ (ولئن أرسلنا ريحا) مضرة للنبات (فرأوه) رأوا الزرع (مصفرا لظلوا) صاروا (من بعده) أى من بعد اضراره

وأولئك هم المفلحون وما آتيتم ٨٠ من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله
فأولئك هم المضعفون الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته وتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينت فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى آثار (يكفرون)
رحمت الله كيف يحى الارض بعد موتها ان ذلك لمحى الموتى وهو على كل شئ قدير ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده

(يكفرون) ولنعمة الله يجحدون (فانك لاتسمع الموتى) لشدة إدبارهم عن الله (ولاتسمع الصم) المسدودة قلوبهم عن قبول الحق (الدعاء) دعايتك الى الله (اذا ولوا مدبرين) معرضين عن الله (وما أنت بهادى العمى) الذين عميت بصائرهم (عن ضلالتهم) فيتركوها (إن تسمع) أى ينفع اسماعك (الا من يؤمن بآياتنا) الدالة على وحدانيتنا أو القرآن (فهم مسلمون) ولله منقادون (الله الذى خلقكم من ضعف) من نطفة (ثم جعل من بعد ضعف) آخر وهو ضعف الطفولية (قوة) قوة الشباب (ثم جعل من بعد قوة) قوة الشباب (ضعفا) بالكبر (وشيبة) بعد الشباب (يخلق مايشاء) من الضعف والقوة والشباب والشيب (وهو العليم) بتدبيركم (القدير) على مايشاء منكم بل هو العالم بكل شئ القادر عليه (ويوم تقوم الساعة) القيامة (يقسم) يحلف (المجرمون) الكافرون (مالبثوا غير ساعة) فى دنياهم أو قبورهم (كذلك كانوا يؤفكون) يصرفون فى الدنيا عن الحق (وقال الذين أوتوا العلم والايمان) من الملائكة أو الانس (لقد لبثتم فى كتاب الله) فيما كتبه فى سابق علمه (الى يوم البعث) الموعود به (فهذا يوم البعث) الذى كنتم تنكرونه (ولكنكم كنتم لاتعلمون) به لتفريطكم فى النظر (فيومئذ لاتنفع) وقرئ بالياء (الذين ظلموا معذرتهم) اعتذارهم فى انكار البعث ومابعده (ولاهم يستعتبون) لايدعون الى مايقتضى إعتابهم أى ازالة عتبهم من التوبة والطاعة (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس فى هذا القرآن) العظيم (من كل مثل) كريم لينتهوا (ولئن جئتهم) أيها النبى المختار (بآية) مثل العصا واليد البيضاء (ليقولن الذين كفروا) لشدة عنادهم (إن أنتم) ما أنت أيها النبى ومن معك من المؤمنين (الا مبطلون) أصحاب باطل (كذلك) مثل ذلك الطبع (يطبع الله على قلوب الذين لايعلمون) لايطلبون العلم ويصرون على الكفر والخبث (فاصبر) على أذاهم (إن وعد الله) لك بالنصر واظهار دينك (حق) لايتخلف (ولايستخفنك) يحملنك على الخفة والقلق (الذين لايوقنون) بالبعث وذلك بتكذيبهم وإيذائهم لك

﴿سورة لقمان مكية وهى أربع وثلاثون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) انا الله لى علم الغيب محمد عليه السلام منحنته اياه (تلك) أى هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن (الحكيم) ذى الحكمة (هدى) يهدى (ورحمة) فيه (للمحسنين) القائمين فى الاعمال بالاخلاص (الذين يقيمون الصلاة) فى أوقاتها (ويؤتون الزكاة) بتمامها (وهم بالآخرة) البعث ومابعده (هم يوقنون) يصدقون (أولئك على هدى من ربهم) سالكون سبيل الهدى (وأولئك هم المفلحون) الفائزون بخير الدنيا والآخرة (ومن الناس من يشترى لهو الحديث) مايلهى عما يعنى

بآياتنا فهم مسلمون الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق مايشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لاتعلمون فيومئذ لاينفع الذين ظلموا معذرتهم ولاهم يستعتبون ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان أنتم الا مبطلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لايعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولايستخفنك الذين لايوقنون

﴿سورة لقمان مكية أربع وثلاثون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الم تلك آيات الكتب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ومن الناس من يشترى لهو الحديث

(ليضل) وقرئ بفتح الياء (عن سبيل الله) دين الاسلام (بغير علم ويتخذها هزوا) سخريه وقرئ ويتخذها بالضم (أولئك لهم عذاب مهين) ذو إهانة (واذا تتلى عليه آياتنا) القرآن (ولى مستكبرا) متكبرا لا يبالى بها (كأن لم يسمعها) كحال من لم يسمعها (كأن فى أذنيه وقرا) صمما وثقلا (فبشره بعذاب أليم) مؤلم ذى شدة (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ابتغاء وجه الله (لهم جنات النعيم خالدين فيها) وفى الحديث مرفوعا فى وصف الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من دخلها ينعم ولا يبأس ويخلد ولا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه أخرجه الجد سيدى عبد الله الميرغنى فى كتابه زهر الرياحين (وعد الله) الذى وعد به المؤمنين وهى الجنة (حقا) لاشك فيه (وهو العزيز) لا يمتنع عليه شئ (الحكيم) فى اعطائها لهم (خلق السموات بغير عمد ترونها) العمد الاسطوانات (وألقى فى الارض رواسى) جبالا شوامخ (أن تميد بكم) أى لأن لا تميل بكم (وبث فيها من كل دابة) نشرها فى الارض (وأنزلنا من السماء ماء) مطرا (فأنبتنا فيها من كل زوج) صنف (كريم) حسن كثير المنفعة (هذا خلق الله) الذى ترونه (فأرونى) أيها المشركون (ماذا خلق الذين من دونه) أى ماذا خلق آلهتكم حتى تجعلوهم له شركاء (بل الظالمون) المشركون (فى ضلال مبين) ظاهر باشراكهم مع الله مالا ينفع ولا يضر (ولقد آتينا لقمان) بن باعورا (الحكمة) العلم والديانة والاصابة فى القول والاسرار الالهية المخبوءة وهى ترفع العبد الى أرفع الدرجات وتجعله من خواص السادات وفى الحديث مرفوعا الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك رواه ابن عدى وقلنا له (أن اشكر لله) على ما أولاك من حكمه (ومن يشكر) النعمة والمنعم (فانما يشكر لنفسه) لعود نفع ذلك عليه (ومن كفر) النعم والمنعم (فان الله غنى) عن الشكر والشاكرين (حميد) حقيق بأن يحمد (واذ قال لقمان) الحكيم (لابنه وهو يعظه) يذكره بالله (يا بنى) تصغير اشفاق (لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) ذنب لا أكبر منه ولا يغفر ان الله لا يغفر أن يشرك به (ووصينا الانسان بوالديه) أمرناه ببرهما وفى بر الوالدين من الخير ما لا مزيد عليه وفى الحديث بر الوالدين يجزى عن الجهاد رواه السيوطى فى الجامع الصغير (حملته أمه وهنا) ذات وهن أى ضعف (على وهن) أى على ضعف وقرئ محركا (وفصاله) فطمه وقرئ فصله بفتح الفاء وسكون الصاد (فى عامين) انقضاء عامين وقلنا له (أن اشكر لى) لا برازى لك من العدم ونعمى التى عليك لا تنساها (ولوالديك) لتربيتهما واحسانهما وشفقتهما بك (الى المصير) المرجع وأحاسبك على ذلك ويكفى فى الزجر عن العقوق قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث ورجلة النساء رواه الحاكم (وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم) باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما (فلا تطعهما) فى ذلك

(وصاحبهما)

ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموت بغير عمد ترونها وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظلمون فى ضلل مبين ولقد آتينا لقمن الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غنى حميد واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يبنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسن بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصله فى عمين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير وان جهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما

(وصاحبهما فى الدنيا معروفا) أى المعروف (واتبع سبيل) طريق (من أناب) بالتوحيد والطاعة (إلىّ) فانى أهل أن أراقب (ثم الىّ مرجعكم) مصيركم (فأنبئكم) أجازيكم (بما كنتم تعملون) بأعمالكم (يابنى إنها) الخصلة السيئة (ان تك مثقال حبة من خردل) أى مثلها فى الصغر كحبة الخردل وقرئ برفع مثقال (فتكن) وقرئ بكسر الكاف (فى صخرة أوفى السموات أوفى الارض) أى أخفى مكان (يأت بها الله) فيحاسب عليها (ان الله لطيف خبير) بما يكنون (يابنى أقم الصلاة) بخشوع وحضور (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) لتلحق بأهل الخير (واصبر على ما أصابك) من الشدائد تدرك درجات الصابرين (ان ذلك) المذكور (من عزم الامور) مما عزمه الله من الامور أى قطعه قطع ايجاب (ولا تصاعر) وقرئ تصعر (خدك للناس) أى لا تمل متكبرا وجهك عليهم (ولا تمش فى الارض مرحا) خيلاء (إن الله لا يحب كل مختال) متخيل فى مشيه وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم بئس العبد تخيل واختال ونسى الكبير المتعال رواه الترمذى مطولا (فخور) يفتخر على الناس وفى الحديث مرفوعا ان الله تعالى أوحى الىّ أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد رواه مسلم (واقصد فى مشيك) توسط فيه بين الدبيب والاسراع وفى الحديث مرفوعا سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن رواه أبو نعيم فى الحلية ورواية ابن بشران فى أماليه سرعة المشى تذهب بهاء الوجه (واغضض من صوتك) اخفضه (إن أنكر) أوحش وأقبح (الاصوات لصوت الحمير) فأوله زفير وآخره شهيق (ألم تروا) تعلموا يا عباده (أن الله سخر لكم ما فى السموات) من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها (وما فى الارض) من الثمار والمياه والدواب (وأسبغ) وقرئ وأصبغ بالصاد أى أوسع وأتم (عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) من النعم الحسية والمعنوية واستقامة الذات والعلوم والهبات (ومن الناس) وهم المعرضون عن الله (من يجادل فى الله) فى توحيده وصفاته (بغير علم) مستفاد من دليل (ولا هدى) أخذه من رسول (ولا كتاب منير) أنزله الله بل للتقليد (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله) على رسوله (قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) وهو عين التقليد (أولو كان الشيطان) اذا تبعوه (يدعوهم إلى عذاب السعير) الى موجب النار (ومن يسلم وجهه الى الله) أى يقبل الى طاعته وقرئ لله (وهو محسن) فى معاملته (فقد استمسك بالعروة الوثقى) بالطريق الاوثق الذى لا يخشى انقطاعه (وإلى الله عاقبة الامور) كلها (ومن كفر فلا يحزنك) وقرئ فلا يحزنك (كفره) فان وباله عائد عليه (إلينا مرجعهم) مصيرهم (فننبئهم بما عملوا) نجازيهم على عملهم (إن الله عليم بذات الصدور) بما تكنه (نمتعهم) فى الدنيا (قليلا) مدة حياتهم (ثم نضطرهم) نلجئهم فى الآخرة (إلى عذاب غليظ) وهو عذاب النار (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض) وأتقن صنعهما (ليقولن الله) الخالق لهما (قل الحمد لله) على الزام الحجة (بل أكثرهم لا يعلمون) لزومها (لله ما فى السموات والارض) خلقا وملكا

وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الى ثم الىّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون يبنى إنها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أوفى السموت أوفى الارض يأت بها الله إن الله لطيف خبير يبنى أقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوت لصوت الحمير ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموت وما فى الارض وأسبغ عليكم نعمه ظهرة وباطنة ومن الناس من يجدل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطن يدعوهم إلى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم

الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموت والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون لله ما فى السموت والارض

(إن الله هو الغنى) بذاته (الحميد) المحمود بنفسه (ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام) أى لو ثبت كون الاشجار أقلاما (والبحر يمده) وقرئ بالتاء (من بعده سبعة أبحر) أى ممدودا بسبعة أبحر (ما نفدت كلمات الله) أى ثم كتب به كلام الله ما نفد (إن الله عزيز) لا يعجزه شئ (حكيم) لا يخرج عن حكمته شئ (ما خلقكم) ابتداء (ولا بعثكم) بعد الموت (الا كنفس واحدة) الا كخلقها وبعثها فانه لا يشغله شأن عن شأن (إن الله سميع) لما تقولونه (بصير) بما تعملونه (ألم تر أن الله يولج) يدخل (الليل فى النهار ويولج) يدخل (النهار فى الليل) فيزيد كل منهما بنقص الآخر (وسخر الشمس والقمر كل) منهما (يجرى) فى فلكه (الى أجل مسمى) وهو يوم القيامة (وأن الله بما تعملون خبير) فيجازيكم عليه (ذلك) المذكور (بأن الله هو الحق) الثابت له الالوهية (وأن ما يدعون) أى يعبدون وقرئ بالتاء (من دونه الباطل) أى الباطل الوهيته (وأن الله هو العلى) بذاته (الكبير) العظيم (ألم تر أن الفلك) السفن (تجرى فى البحر بنعمة الله) بتسخيره واحسانه (ليريكم من آياته) دلائله (إن فى ذلك لآيات) عبرا (لكل صبار) عن المنهيات (شكور) لنعم ولى الهيبات (واذا غشيهم) علاهم (موج كالظلل) كالجبال وقرئ كالظلال (دعوا الله) لزوال ذلك (مخلصين له الدين) قائلين ان أنجيتنا لا نعبد غيرك (فلما نجاهم إلى البر) وخرجوا من البحر (فمنهم مقتصد) متوسط بين الايمان والكفر ومنهم باق على كفره (وما يجحد بآياتنا) ينكر نعمتنا (الا كل ختار) غدار (كفور) للنعم (يا أيها الناس اتقوا ربكم) خافوه (واخشوا يوما) وهو يوم القيامة (لا يجزى) لا يغنى فيه (والد عن ولده) شيأ بل لا ينفع العبد الا عمله (ولا مولود هو جاز عن والده شيأ) أى كذلك لانه لا يضع عن والده شيأ (ان وعد الله) بالثواب والعقاب (حق) ثابت لا يتخلف (فلا تغرنكم الحيوة الدنيا) عن الاشتغال بالله (ولا يغرنكم بالله الغرور) الشيطان بأن يرجيكم التوبة والمغفرة مع الاصرار ويحثكم على المعاصى (أن الله عنده علم الساعة) علم قيامها (وينزل) وقرئ مخففا (الغيث) يعلم وقت نزوله (ويعلم ما فى الارحام) أذكر أم أنثى أتام أم ناقص (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) من خير أو شر (وما تدرى) ما تعلم (نفس بأى أرض تموت) أى فى أى أرض يأتيها الموت (إن الله عليم) بكل شئ (خبير) به وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم أحد ما يكون فى غد الا الله ولا يعلم أحد ما يكون فى الارحام الا الله ولا يعلم أحد متى تقوم الساعة الا الله ولا تدرى نفس بأى أرض تموت الا الله ولا يدرى أحد متى يجىء المطر الا الله تعالى رواه البخارى

﴿سورة السجدة مكية ثلاثون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) الله له الملك محمد عين مملكته (تنزيل الكتاب) القرآن (لا ريب)

إن الله هو الغنى الحميد
ولو أن ما فى الارض من شجرة
أقلام والبحر يمده من بعده
سبعة أبحر ما نفدت كلمت
الله ان الله عزيز حكيم
ما خلقكم ولا بعثكم الا
كنفس واحدة إن الله
سميع بصير ألم تر أن الله
يولج اليل فى النهار و يولج
النهار فى اليل وسخر
الشمس والقمر كل يجرى
إلى أجل مسمى وأن الله بما
تعملون خبير ذلك بأن الله
هو الحق وأن ما يدعون من
دونه البطل وأن الله هو
العلى الكبير ألم تر أن الفلك
تجرى فى البحر بنعمت الله
ليريكم من آيته إن فى ذلك
لآيت لكل صبار شكور
واذا غشيهم موج كالظل
دعوا الله مخلصين له الدين
فلما نجيهم الى البر فمنهم
مقتصد وما يجحد بآيتنا
الا كل ختار كفور يأيها
الناس اتقوا ربكم واخشوا
يوما لا يجزى والد عن ولده
ولا مولود هو جاز عن والده
شيئا ان وعد الله حق فلا
تغرنكم الحيوة الدنيا ولا
يغرنكم بالله الغرور إن الله
عنده علم الساعة وينزل
الغيث ويعلم ما فى الارحام
وما تدرى نفس ماذا تكسب
غدا وما تدرى نفس بأى
أرض تموت إن الله عليم خبير

﴿سورة السجدة
مكية ثلاثون آيه﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الم تنزيل الكتب لا ريب

فيه)

فيه) لاشك فيه (من رب العالمين أم) بل (يقولون افتراه) محمد لا (بل هو الحق من ربك) النازل به جبريل (لتنذر) بالقرآن (قوما ما أتاهم من نذير) بذكر المعاد (من قبلك لعلهم يهتدون) الى سبيل الرشاد (الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما) على أحسن مثال (فى ستة أيام) ابتداؤها الاحد وآخرها الجمعة (ثم استوى على العرش) كما يليق بجلاله (مالكم من دونه) أى غيره (من ولى) يتولى نصركم (ولا شفيع) يشفع لكم (أفلا تتذكرون) فتتعظون فتؤمنون (يدبر الأمر من السماء الى الارض) أى أمر الدنيا بأسباب سماوية ينزل آثارها الى الارض (ثم يعرج) يصعد (اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) فى الدنيا وهو يوم القيامة وفى آية أخرى فى طوله كان مقداره خمسين ألف سنة والحاصل أنه يختلف بحسب أحوال العباد فيقصر على قوم ويطول على قوم وفى الصحيحين مرفوعا يقصر يوما على المؤمن حتى يكون كوقت الصلاة المكتوبة (ذلك) الخالق المدبر (عالم الغيب) ما غاب عن الخلق (والشهادة) ما يرونه (العزيز) فى ملكه (الرحيم) بخلقه (الذى أحسن كل شئ خلقه) وجعله أحسن مثال وقرئ بسكون اللام (وبدأ خلق الانسان) أى آدم (من طين) تراب عجنه بماء (ثم جعل نسله) ذرية آدم (من سلالة من ماء مهين) النطفة (ثم سواه) آدم (ونفخ فيه من روحه) جعله حيا (وجعل لكم) أولاد آدم (السمع) تسمعون به (والابصار) ترون بها (والافئدة) تعقلون بها (قليلا ما تشكرون) أى تشكرون شكرا قليلا (وقالوا أئذا ضللنا فى الارض أءنا لفى خلق جديد) متنا ودفنا فيها وقرئ إذا (أئنا لفى خلق جديد) نبعث (بل هم بلقاء ربهم) بالبعث (كافرون) جاحدون (قل يتوفاكم) يتولى قبض أرواحكم (ملك الموت) عزرائيل (الذى وكل بكم) لقبضها (ثم الى ربكم ترجعون) للجزاء (ولو ترى إذ المجرمون) المدبرون عن الايمان (ناكسو رؤسهم) مطأطؤها (عند ربهم) من الخزى قائلين (ربنا أبصرنا) ما وعدتنا (وسمعنا) ما أخبرنا به نبيك فكذبناه سابقا والآن صدقناه (فارجعنا) الى دنيانا (نعمل صالحا) فيها (إنا موقنون) مارأينا والتقدير لو رأيتهم فى تلك الحالة لرأيت أمرا فظيعا مهولا (ولو شئنا) هداية العباد وأردنا ذلك (لآتينا كل نفس هداها) فاهتدت (ولكن حق القول منى) وسبق فى قضائه (لأملأن جهنم من الجنة والناس) أولاد آدم (أجمعين) فلا محيص منه (فذوقوا) العذاب (بما نسيتم لقاء يومكم هذا) أى بترك الايمان به (إنا نسيناكم) تركناكم (وذوقوا عذاب الخلد) الذى لانهاية له (بما كنتم تعملون) من الكفر والمعاصى (إنما يؤمن بآياتنا) القرآن (الذين اذا ذكروا) وعظوا (بها خروا سجدا) لله (وسبحوا) نزهوه (بحمد ربهم) حامدين له على نعمه (وهم لا يستكبرون) عن الايمان به والطاعة (تتجافى جنوبهم) ترتفع وتتنحى (عن المضاجع) عن فراشهم ومواضع نومهم (يدعون ربهم) فى قيامهم بالليل (خوفا) من عقابه (وطمعا) فى ثوابه (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون فى مرضاتنا

بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذى خلق السموت والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون يدبر الأمر من السماء إلى الارض ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهدة العزيز الرحيم الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسن من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سوّيه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصر والأفئدة قليلا ما تشكرون وقالوا أءذا ضللنا فى الارض أءنا لفى خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كفرون قل يتوفىكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صلحا إنا موقنون ولو شئنا لآتينا كل نفس هدىها ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسينكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون إنما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقنهم ينفقون

الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه وجعلناه هدى لبنى اسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مسكنهم إن فى ذلك لآيات أفلا يسمعون أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون

﴿سورة الاحزاب مدنية ثلاث وسبعون آية﴾

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبى اتق الله ولا تطع

وفى الحديث يحشر الناس فى صعيد واحد فينادى مناد أين الذين كانوا تتجافى جنوبهم عن المضاجع وهم قليل يدخلون الجنة بغير حساب الحديث مطولا (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم) من جزيل الثواب (من قرة أعين) مما تقر به أعينهم وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم رواه البخارى ومسلم (جزاء بما كانوا يعملون) على عملهم (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) خارجا عن الايمان (لا يستوون) فى الثواب والشرف (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات) لوجهه الكريم (فلهم جنات المأوى نزلا) يسكنونها (بما كانوا يعملون) بسبب عملهم (وأما الذين فسقوا) وأدبروا عن الله (فمأواهم النار) يأوون اليها (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) من النار (أعيدوا فيها) فهم مخلدون (وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون) فى الدنيا (ولنذيقنهم) المحاربين الله ورسوله (من العذاب الأدنى) فى الدنيا من أسر وقتل ومرض وغلاء (دون العذاب الاكبر) عذاب الآخرة (لعلهم) لعل من بقى منهم (يرجعون) عن الكفر الى الايمان (ومن أظلم) لا أحد أظلم (ممن ذكر) وعظ (بآيات ربه) القرآن (ثم أعرض عنها) عن الايمان بها والعمل (إنا من المجرمين) المدبرين عن الله وآياته (منتقمون) فى الدارين (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فلا تكن فى مرية) فى شك (من لقائه) وقد رآه ليلة الاسراء (وجعلناه) الكتاب (هدى لبنى اسرائيل وجعلنا منهم أئمة) قادة (يهدون) الناس (بأمرنا) بتوفيقنا لهم (لما صبروا) على البلاء وعلى دينه (وكانوا بآياتنا يوقنون) يصدقون (إن ربك هو يفصل بينهم) المحقين والمبطلين (يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر دينهم (أولم يهد لهم) للكفار (كم أهلكنا من قبلهم) كثيرا أهلكنا (من القرون) الأمم الماضية بكفرهم (يمشون فى مساكنهم) يمرون عليها فى أسفارهم أفلا يعتبرون وقرئ يمشون بالتشديد (إن فى ذلك لآيات) دلالات على قدرتنا (أفلا يسمعون) سماع تدبر فيتعظون (أولم يروا أنا نسوق الماء) من فضلنا (إلى الارض الجرز) التى يبست بنقد النبات فيها والورق (فنخرج به زرعا) كالحب والتمر والزبيب (تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) فيستدلون على كمال قدرتنا بذلك (ويقولون) المعرضون عن الله للمؤمنين (متى هذا الفتح) النصر أو فصل الحكومة بيننا وبينكم (إن كنتم صادقين) فى الوعد به (قل يوم الفتح) وحلول البلاء والعذاب بكم (لا ينفع الذين كفروا إيمانهم) حال حلوله بهم (ولا هم ينظرون) يمهلون (فأعرض عنهم) ولا تبال بتكذيبهم (وانتظر) نصر الله لك عليهم (إنهم منتظرون) الغلبة عليك وقرئ بالفتح

﴿سورة الاحزاب مدنية وهى ثلاث وسبعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبى اتق الله) لازم على تقواه والامر له لتعظيم شأنه (ولا تطع

الكافرين) صريحا (والمنافقين) المظهرين الايمان المخفيين الكفر فيما يخالف الحق (ان الله كان عليما) بما يصلح ويفسد (حكيما) فى ترتيبه أحوال العباد (واتبع ما يوحى اليك من ربك) وهو القرآن (إن الله كان بما تعملون خبيرا) وقرئ بالياء (وتوكل على الله) اتخذه وكيلا فى جميع أمورك (وكفى بالله وكيلا) وتكفيك فى الحفظ وكالته (ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) نزلت ردا على من قال من الكفار انه له قلبين يعقل كل واحد منهما أشد من محمد وبذا يعلم ان القلب ينبغى ان يوجه الى الاشتغال بذكر الله أكثر الاوقات لانه لا يسع أكثر من الشغل بشئ واحد (وما جعل أزواجكم اللائى) وقرئ بلا ياء (تظاهرون) وقرئ تظهرون مشددا (منهن) وذلك كقول الرجل لزوجته أنت علىّ كظهر أمى (أمهاتكم) أى مثل أمهاتكم فى التحريم وانما تجب الكفارة (وما جعل أدعياءكم) الذين تسمونهم (أبناءكم) كأبنائكم حقيقة (ذلكم قولكم بأفواهكم) ليس على الحقيقة (والله يقول الحق) فانه لا يكون ابن الرجل على الحقيقة إلا من ولده ولا محل لاعتراضكم فى تزوج النبى صلى الله عليه وسلم بزينب امرأة زيد الذى كان يدعى ابنه وليس بابنه حقيقة وانما هو مولاه وله مرتبة وليست المرتبة التى ترتبت عليها أحكام البنوة وان كان الامر كما قال صلى الله عليه وسلم مولى القوم من أنفسهم فهو ملحق بهم (وهو يهدى السبيل) السبيل الحق (ادعوهم لآبائهم) انسبوهم اليهم (هو أقسط عند الله) أعدل لديه (فان لم تعلموا آباءهم) حتى تنسبوهم اليهم (فاخوانكم فى الدين) وأخوة الايمان لمتكم (ومواليكم) فيقول أحدكم هذا أخى ومولاى (وليس عليكم جناح) اثم (فيما أخطأتم به) فيما فعلتموه قبل النهى (ولكن) الجناح عليكم فى (ما تعمدت قلوبكم) بعد النهى (وكان الله غفورا رحيما) لعفوه (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فى الامور كلها وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفى من المؤمنين فترك دينا فعلى قضاؤه ومن ترك مالا فهو لورثته رواه الشيخان ومعنى هذا أنه فى شفقته ورحمته بهم أكثر من أنفسهم وفى الخبر مرفوعا مثلى ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الفراش والجنادب يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجوركم عن النار وأنتم تفلتون من بين يدى رواه مسلم (وأزواجه أمهاتهم) بمنزلتهن فى التعظيم والتحريم (وأولوا الارحام) وذوو القرابات (بعضهم أولى ببعض) فى الارث (فى كتاب الله) فيما فرض الله (من المؤمنين والمهاجرين) من التوارث بالايمان والهجرة وقد نسخ ذلك بتوارث ذوى الارحام (إلا) لكن (أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا) كوصية فجائز (كان ذلك) نسخ التوارث بالايمان والهجرة بتوارث ذوى الارحام (فى الكتاب مسطورا) فى اللوح المحفوظ (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) عهودهم بتبليغ الرسالة (ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم) وذلك حين أخرجوا من صلب آدم كالذر (وأخذنا منهم) من جملة النبيين (ميثاقا غليظا) على التبليغ (ليسأل) الله (الصادقين

الكفرين والمنفقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وما جعل أزواجكم اللائى تظهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا كان ذلك فى الكتب مسطورا وإذ أخذنا من النبين ميثقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثقا غليظا ليسئل الصدقين

عن صدقهم) في تبليغ الرسالة (وأعد) هيأ (للكافرين عذابا أليما) مؤلما (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) ثم ذكرها فقال (اذ جاءتكم جنود) وهي واقعة الاحزاب وكانوا اثني عشر ألفا (فأرسلنا عليهم ريحا) ريح الصبا (وجنودا لم تروها) وهم الملائكة (وكان الله بما تعملون بصيرا) فيجازيكم عليه وقرئ بالياء (اذ جاؤكم) أعداؤكم (من فوقكم) من أعلى الوادي من الجهة الشرقية (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادي من الجانب الغربي (واذ زاغت الابصار) مالت الى عدوها عن كل شئ (وبلغت القلوب الحناجر) منتهى الحلقوم من الخوف (وتظنون بالله الظنونا) المتنوعة من النصر واليأس (هنالك ابتلى المؤمنون) اختبروا (وزلزلوا زلزالا) وقرئ بفتح زلزالا (شديدا) من شدة الفزع (واذ يقول المنافقون) المظهرون خلاف ما يبطنون (والذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) من الظفر بالاعداء واعلاء الكلمة (إلا غرورا) باطلا (واذ قالت طائفة منهم) من المنافقين (يا أهل يثرب) أهل المدينة (لا مقام لكم) لا موضع إقامة وقرئ بضم الميم (فارجعوا) الى منازلكم وكانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم خارج المدينة للقتال بجبل سلع (ويستأذن فريق منهم النبي) للرجوع (يقولون ان بيوتنا عورة) غير حصينة نخشى عليها (وما هي بعورة) بل هي حصينة (ان يريدون الا فرارا) من القتال (ولو دخلت عليهم) المدينة (من أقطارها) جوانبها (ثم سئلوا الفتنة) الردة ومقاتلة المسلمين (لآتوها) لفعلوها وقرئ بالمد أي لأعطوها (وما تلبثوا بها) بالفتنة (إلا يسيرا) قليلا (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) قبل الواقعة (لا يولون الادبار) لا ينهزمون بخيانة (وكان عهد الله مسؤلا) يسأل الوفاء به (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم) منهزمين (من الموت أو القتل) فلا بد اذا حل الاجل أن يكون (واذا لا تمتعون) في دنياكم بعد فراركم (إلا قليلا) وهي بقية اجالكم (قل من ذا الذي يعصمكم من الله) يحرسكم منه (ان أراد بكم سوأ) هلاكا (أو أراد بكم رحمة) خيرا (ولا يجدون لهم من دون الله) أي غيره (وليا) ينفعهم (ولا نصيرا) يدفع السوء عنهم (قد يعلم الله المعوقين منكم) المثبطين عن رسول الله وحزبه وهم المنافقون (والقائلين لاخوانهم هلم) تعالوا (الينا ولا يأتون البأس) القتال (إلا قليلا) زمانا قليلا لا يقدر (أشحة عليكم) بخلاء بالمعاونة لكم (فاذا جاء الخوف رأيتهم) أيها النبي (ينظرون اليك تدور أعينهم) في رؤسهم من الخوف (كالذي) كنظر الذي (يغشى عليه من الموت) قرب أن يموت فأميلت عينه (فاذا ذهب الخوف) وحيزت الغنائم (سلقوكم) آذوكم (بألسنة حداد) ذربة يطلبون الغنيمة (أشحة على الخير) الغنيمة (أولئك لم يؤمنوا) على الحقيقة (فأحبط الله أعمالهم) فلا ثواب لهم عليها (وكان ذلك على الله يسيرا) هينا (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا) أي يظنون الكفار لم ينهزموا (وان يأت الاحزاب) كرة ثانية (يودوا)

تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون إلا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس إلا قليلا أشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وإن يأت الاحزاب يودوا

يتمنوا (لو أنهم بادون فى الاعراب) خارجون الى البادية (يسألون عن أنبائكم) مما جرى عليكم (ولو كانوا فيكم) هؤلاء الاعداء (ما قاتلوا) معكم (الا قليلا) رياء وخوفا (لقد كان لكم فى رسول الله) محمد بن عبد الله (إسوة) وقرئ بضم الهمزة أى خصلة (حسنة) وهو الاقتداء فى القتال وهو فى نفسه قدوة يحسن التأسى به واتباعه والمشى على نسجه وقد حث على ذلك فقال وعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين بعدى الحديث وذلك (لمن كان يرجو الله) وحسن لقائه (واليوم الآخر) وعظيم ثوابه (وذكر الله كثيرا) وهو من التأسى بالنبى صلى الله عليه وسلم فانه كان كثير الذكر وملازمه وفى الحديث كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل أحيانه رواه أحمد وغيره (ولما رأى المؤمنون الاحزاب) كثرة الاعداء المتحزبين عليهم (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) لقوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة الآية وقول النبى عليه الصلاة والسلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وكذا قوله انهم سائرون اليكم بعد تسع أو عشر (وصدق الله) فى وعده (ورسوله) عليه الصلاة والسلام كذلك فجاؤا ووقع النصر (وما زادهم) المؤمنين ذلك (الا ايمانا) تصديقا بوعد الله (وتسليما) لقضائه (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع رسوله عليه الصلاة والسلام (فمنهم من قضى نحبه) مات على ذلك أو قتل فى سبيل الله (ومنهم من ينتظر) الشهادة أو الموت على العهد (وما بدلوا) عهد الله ورسوله (تبديلا) ولا قليلا (ليجزى الله الصادقين بصدقهم) فيعطيهم الدرجات العلى (ويعذب المنافقين إن شاء) تعذيبهم فيموتوا على النفاق (أو يتوب عليهم) فيؤمنوا ويخلصوا (ان الله كان غفورا) لمن تاب (رحيما) بمن أناب (ورد الله الذين كفروا) أى الاحزاب (بغيظهم) متغيظين (لم ينالوا خيرا) ولم يظفروا (وكفى الله المؤمنين) بالريح والملائكة (القتال) من أعدائهم (وكان الله قويا) لا يغلب حزبه (عزيزا) غالبا على كل شئ (وأنزل الذين ظاهروهم) أى عاونوا الاحزاب (من أهل الكتاب) وهم بنو قريظة (من صياصيهم) من حصونهم (وقذف فى قلوبهم) الخوف وقرئ بالضم (فريقا تقتلون) منهم (وتأسرون فريقا) وذلك أنه أتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم صبيحة ما انهزم الاحزاب فقال له أتنزع لامتك والملائكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بنى قريظة فسار بالجيش وحبسهم وحصرهم نحو عشرين ليلة ثم نزلوا ففتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم ونساءهم (وأورثكم أرضهم وديارهم) مزارعهم وحصونهم (وأموالهم) من النقد والمواشى والاثاث (وأرضا لم تطؤها) كفارس والروم (وكان الله على كل شئ قديرا) لا يعجزه شئ (يا أيها النبى) الكريم (قل لازواجك) الطيبات الطاهرات (ان كنتن تردن الحيوة الدنيا) سعتها والتنعم بها الذى ليس هو من أخلاق خاصة عباد الله القائل فيه صلى الله عليه وسلم إياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين رواه أحمد (وزينتها) وزخرفها (فتعالين أمتعكن) أعطكن المتعة (وأسرحكن سراحا جميلا) طلاقا بغير ضرر فيهن

لو أنهم بادون فى الاعراب يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤها وكان الله على كل شئ قديرا يا أيها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا

فاخترن الله ورسوله (وان كنتن تردن الله ورسوله) ترجون رضاهما على الدنيا وزخارفها (والدار الآخرة) وترجون الدار الآخرة ومافيها من النعيم (فان الله أعد للمحسنات منكن) يا أهل بيت النبوة (أجرا عظيما) وهو الجنة والدخول معه فى درجته عليه الصلاة والسلام (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة) وقرئ بكسر الياء أى ظاهرة (يضاعف لها العذاب ضعفين) مثلى عذاب غيرهن (وكان ذلك على الله يسيرا) لاينفعكم كونكم أزواج نبيه (ومن يقنت) يطع (منكن لله ورسوله وتعمل صالحا) تطلب به وجه الله (نؤتها أجرها مرتين) مرة على طاعتها ومرة على رضا النبي عليه الصلاة والسلام (وأعتدنا لها رزقا كريما) فى الجنة (يا نساء النبي لستن كأحد) كجماعة (من النساء ان اتقيتن) مخالفة حكم الله ومخالفة رضاء رسوله (فلا تخضعن بالقول) للرجال (فيطمع الذى فى قلبه مرض) نفاق (وقلن قولا معروفا) حسنا غير مريب (وقرن) وقرئ بالكسر (فى بيوتكن) أى اجلسن على وقار (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) تظهرن محاسنكن وتبدين زينتكن (وأقمن الصلاة) على أتم الوجوه (وآتين الزكاة) بتمامها (وأطعن الله ورسوله) فى الامر والنهى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الذنب المدنس لعرضكم (أهل البيت) أهل بيت النبوة (ويطهركم تطهيرا) من معاصيه (واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله) القرآن (والحكمة) السنة (ان الله كان لطيفا) بأحبابه (خبيرا) بأحوالهم وغيرهم (ان المسلمين والمسلمات) المنقادين لحكم الله قولا وعملا (والمؤمنين والمؤمنات) أهل الصدق (والقانتين والقانتات) المطيعين والمطيعات (والصادقين والصادقات) فى القول والعمل (والصابرين والصابرات) على الطاعات وعن المعاصى (والخاشعين والخاشعات) المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم (والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات) فرضا ونفلا (والحافظين فروجهم والحافظات) عن الحرام (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) بألسنتهم وقلوبهم (أعد الله لهم مغفرة) لمعاصيهم (وأجرا عظيما) على طاعتهم (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) مايصلح لهم (اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة) الاختيار (من أمرهم) خلاف أمر الله والآية نزلت فى زينب بنت جحش وأخيها خطبها النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فكره ثم رضى (ومن يعص الله ورسوله) بمخالفة الامر (فقد ضل ضلالا مبينا) بينا فزوجها النبي عليه الصلاة والسلام لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع فى نفسه حبها وفى نفس زيد كراهتها فأراد فراقها فقال له أمسك عليك زوجك كما قال تعالى (واذ تقول للذى أنعم الله عليه) بالاسلام (وأنعمت عليه) بالاعتاق (أمسك عليك زوجك) زينب (واتق الله) فى أمر طلاقها (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) وهو نكاحها ان طلقها (وتخشى الناس) وقولهم تزوج زوجة ابنه (والله أحق أن تخشاه) ان كان فيما يخشى وليس فيه شئ (فلما قضى زيد منها وطرا) حاجة وملها وطلقها وانقضت عدتها (زوجناكها) فدخل عليها النبي

يضعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ۞ ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيت الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ان المسلمين والمسلمت والمؤمنين والمؤمنت والقنتين والقنتت والصدقين والصدقت والصبرين والصبرت والخشعين والخشعات والمتصدقين والمتصدقت والصائمين والصئمت والحفظين فروجهم والحفظت والذكرين الله كثيرا والذكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجنكها

صلى الله عليه وسلم بغير اذن وكانت تفتخر وتقول لنساء النبي ان الله تولى انكاحي وأنتن زوجكن أولياؤكن وقرئ زوجتكها (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) تضييق (في أزواج أدعيائهم) الذين ليسوا بابنائهم حقيقة (اذا قضوا منهن وطرا) ثم طلقوهن (وكان أمر الله) الذي يريده (مفعولا) مكونا لا محالة (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له) قسم له وأحل (سنة الله) سن ذلك سنة (في الذين خلوا من قبل) من الانبياء وهي نفي الحرج عنهم فيما أباح لهم (وكان أمر الله قدرا مقدورا) مقضيا مبتوتا (الذين يبلغون رسالات الله) وقرئ رسالة (ويخشونه) يخافونه (ولا يخشون أحدا الا الله) المستحق أن يخشى منه (وكفى بالله حسيبا) حاسبا للاعمال خلقه (ما كان محمد) هو أشهر اسمائه صلى الله عليه وسلم وفي التسمي به من البركة ما لا مزيد عليه وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم من ولد له مولود فسماه محمدا حبا في وتبركا باسمي كان هو ومولوده في الجنة أخرجه الجد في حاشية الموجز (أبا أحد من رجالكم) فليس أبا زيد ولا يحرم التزويج عليه بزوجته زينب (ولكن رسول الله) وقرئ بالرفع (وخاتم النبيين) به ختموا وقرئ بكسر التاء (وكان الله بكل شئ عليما) ومنه أنه لا نبي بعده وأما عيسى فانه يحكم بشريعته (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) في جل أوقاتكم (وسبحوه بكرة) أول النهار (وأصيلا) آخره (هو الذي يصلي عليكم) برحمته (وملائكته) باستغفارهم لكم (ليخرجكم من الظلمات) ظلمات المعاصي (الى النور) نور الطاعات (وكان بالمؤمنين رحيما) حين اعتنى بصلاح أمرهم (تحيتهم) من الله (يوم يلقونه) يوم القيامة (سلام) اخبار بالسلامة (وأعد لهم أجرا كريما) في الجنة (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا) على من أرسلت اليهم (ومبشرا) بالجنة من صدقك (ونذيرا) منذرا بالنار من كذبك (وداعيا الى الله) الى توحيده (باذنه) بأمره (وسراجا منيرا) يستضاء به من ظلمات الجهل (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) على جميع الامم (ولا تطع الكافرين والمنافقين) تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم (ودع أذاهم) لا تبال به (وتوكل على الله) فهو الكافي لك الواقي من شرهم (وكفى بالله وكيلا) موكولا اليه الامر (يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات) تزوجتموهن (ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) تجامعوهن وقرئ تماسوهن بالف وضم التاء (فما لكم عليهن من عدة) أيام يتربص فيها بانفسهن (تعتدونها) تستوفون عددها (فمتعوهن) أعطوهن ما يستمتع به ولهن نصف صداق (وسرحوهن سراحا جميلا) من غير ضرر (يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) مهورهن (وما ملكت يمينك) من الاماء (مما أفاء الله عليك) من الغنيمة (وبنات عمك وبنات عماتك) يعني نساء عبد المطلب (وبنات خالك وبنات خالاتك) يعني نساء بنات زهرة (اللاتي هاجرن معك) واما اللاتي لم يهاجرن لم يجعل له نكاحهن (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي) ولم تطلب مهرا (ان أراد النبي أن يستنكحها) فله ذلك (خالصة لك من دون المؤمنين) وليس لغيره أن يستبيح وطء امرأة بلفظ الهبة من غير ولي ولا مهر ولا شاهد (قد علمنا ما فرضنا

حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسلت الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليما يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذي يصلي عليكم وملئكته ليخرجكم من الظلمت الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلم وأعد لهم أجرا كريما يا أيها النبي انا أرسلنك شهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكفرين والمنفقين ودع أذيهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنت ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يا أيها النبي انا أحللنا لك أزوجك التي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنت عمك وبنت عماتك وبنت خالك وبنت خلتك التي هاجرن معك

وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا

عليهم) على المؤمنين (فى أزواجهم) من شريط العقد وعدم الزيادة على الاربع (وما ملكت أيمانهم) من السرارى (لكيلا يكون عليك حرج) ضيق فى النكاح (وكان الله غفورا) للتائبين (رحيما) بالمتيبين (ترجى) أى تؤخر (من تشاء منهن) من زوجاتك عن بيتوتتها (وتؤوى) تضم (اليك من تشاء) منهن فتبيتها عندك (ومن ابتغيت) طلبت (ممن عزلت) من القسمة (فلا جناح عليك) فى شئ من ذلك (ذلك أدنى أن تقر) وقرئ بفتح التاء (أعينهن) بالتنويض (ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن) اذا كان هذا رخصة لك لا للمؤمنين (والله يعلم ما فى قلوبكم) من الميل لبعض النساء وقد خيرنا لك تيسيرا لك (وكان الله عليما) بما تكنه العقول (حليما) بما يسره لك (لا يحل لك النساء) وقرئ بالتاء (من بعد) من بعد التسع (ولا أن تبدل بهن من أزواج) فتطلق واحدة وتستبدل محلها أخرى (ولو أعجبك حسنهن) حسن الازواج المستبدلة (الا ما ملكت يمينك) فلك التسرى (وكان الله على كل شئ رقيبا) حفيظا (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى) عليه السلام (الا أن يؤذن لكم) فى الدخول والدعاء (الى طعام غير ناظرين إناه) غير منتظرين وقته (ولكن اذا دعيتم فادخلوا) بعد الاذن (فاذا طعمتم فانتشروا) انفروا ولا تمكثوا (ولا مستأنسين لحديث) من بعضكم لبعض (ان ذلكم) اللبث بعد الطعام (كان يؤذى النبى) لاشتغاله فيما يعنيه وعاق أهله (فيستحى منكم) أن يخرجكم (والله لا يستحى من الحق) لا يترك تأديبكم وحملكم على الحق (واذا سألتموهن متاعا) شيأ ينتفع به (فاسألوهن) حاجتكم (من وراء حجاب) ستر ومن ذلك الحجاب وقع بين الرجال والنساء (ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الخواطر التى لا تليق (وما كان لكم) ما صح لكم (أن تؤذوا رسول الله) بشئ (ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) حرمناه عليكم (إن ذلكم كان عند الله) اثما (عظيما) كبيرا (إن تبدوا شيأ) تظهروا من نكاحهن بعده (أو تخفوه) فى صدوركم (فان الله كان بكل شئ عليما) فيجازيكم على أعمالكم (لا جناح عليهن فى آبائهن) أن يدخلوا من وراء الحجاب ويكلموهن (ولا أبنائهن ولا إخوانهن) سواء من النسب أو الرضاع (ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن) أيضا من نسب أو رضاع (ولا نسائهن) المؤمنات (ولا ما ملكت أيمانهن) من الاماء وقيل منهن ومن العبيد (واتقين الله) فيما أمرتن به (ان الله كان على كل شئ شهيدا) لا يخفى عليه شئ (ان الله وملائكته يصلون على النبى) محمد (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وفى زهر الرياحين للجد المرغنى مرفوعا من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشر صلوات وحط عنه عشر خطيآت ورفع له عشر درجات وكتب له عشر حسنات وكان له عدل عشر رقاب (١) وورد عليه مثلها بروايات وفى الصحيحين مرفوعا من صلى على مرة واحدة فتقبلت منه محا الله عنه ذنوب ثمانين سنة وفى رواية من صلى على كنت له شفيعا يوم القيامة وفى الترمذى مرفوعا أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة وفى الترمذى وفى ابن السنى مرفوعا من ذكرت عنده فلم يصل على فقد شقى وان ألطف الصلوات بعد المأثورات الكيفية التى فى أذكارنا وهى اللهم صل

(١) قوله وورد عليه مثلها الخ هكذا فى الاصل وحرر اه مصححه

من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما فى قلوبكم وكان الله عليما حليما لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شئ رقيبا يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين انيه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحى منكم والله لا يستحى من الحق واذا سألتموهن متاعا فسئلوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا شيأ أو تخفوه فان الله كان بكل شئ عليما لا جناح عليهن فى ابائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شئ شهيدا ان الله وملئكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه بقدر عظمة ذاتك يا أحد وهى استمددناها من جنابه صلى الله عليه وسلم (إن الذين يؤذون الله ورسوله) ويرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصى (لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) أبعدهم من رحمته (وأعد لهم عذابا مهينا) يهينهم مع الايلام (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) بغير أعمالهم (فقد احتملوا بهتانا) كذبا (وإثما مبينا) ظاهرا (يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك) سيدات النساء (ونساء المؤمنين) كلهم (يدنين عليهن من جلابيبهن) أى يرخين على وجوههن وسائر أجسادهن ما يسترهن من الملاءات والثوب الساتر (ذلك أدنى) أقرب (أن يعرفن) أنهن حرات (فلا يؤذين) فلا يتعرض لهن أهل الريبة (وكان الله غفورا) لما فرطوه قبل هذا (رحيما) بهن اذا تسترن (لئن لم ينته المنافقون) عن نفاقهم (والذين فى قلوبهم مرض) فجور (والمرجفون فى المدينة) لقولهم السرية الفلانية هزمت والعدو الفلانى قاصدكم (لنغرينك بهم) لنسلطنك عليهم (ثم لا يجاورونك فيها) لا يسكنون معك فى المدينة (الا قليلا) ثم يخرجون (ملعونين) مطرودين عن رحمة الله وأى رحمة أكبر من جوار نبيه عليه الصلاة والسلام (أينما ثقفوا) وجدوا (أخذوا وقتلوا تقتيلا) هذا حكمهم وجزاؤهم على خبثهم (سنة الله فى الذين خلوا من قبل) سن القتل فى المنافقين فى الامم الماضية (ولن تجد لسنة الله تبديلا) لا تبدل (يسألك الناس عن الساعة) عن وقت قيامها (قل انما علمها عند الله) لا يعلمها الا هو (وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا) قرب قيامها (ان الله لعن الكافرين) أبعدهم عن رحمته (وأعد لهم سعيرا) نارا شديدا انقادها (خالدين فيها أبدا) لا يخرجون (لا يجدون وليا) يمنعهم منا (ولا نصيرا) يدفعها عنهم (يوم تقلب وجوههم فى النار) تنصرف من جهة الى جهة (يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا) فكنا نسلم من هذا العذاب (وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا) وقرئ ساداتنا (فأضلونا السبيلا) نهج الهدى (ربنا آتهم ضعفين من العذاب) مثلى عذابنا (والعنهم لعنا كثيرا) وقرئ بالباء (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا) مع نبيكم (كالذين آذوا موسى) بن عمران فقالوا له آدر (فبرأه الله مما قالوا) وظهر أن جسمه ليس به شئ (وكان عند الله وجيها) ذا جاه (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) واجتنبوا ما نهاكم عنه (وقولوا قولا سديدا) صوابا ينفعكم (يصلح لكم أعمالكم) ويثبكم عليها (ويغفر لكم ذنوبكم) يجاسيا تكم (ومن يطع الله ورسوله) فى أمرهما ونهيهما (فقد فاز فوزا عظيما) نال خير الانهاية له (إنا عرضنا الامانة) الصلوات وغيرها من أعمال القربات (على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها) لثقل أمرها (وأشفقن منها) خفن من حقها (وحملها الانسان) مع ضعف بنيته ورخاوة قوته (إنه كان ظلوما) لنفسه بما حمله (جهولا) لعاقبته (ليعذب الله المنافقين) أى وقع ذلك لتعذيب المنافقين (والمنافقات والمشركين والمشركات) المضيعين حقوقها (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) الموفين

فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا
يا أيها النبى قل لازواجك
وبنتك ونساء المؤمنين
يدنين عليهن من جلابيبهن
ذلك أدنى أن يعرفن فلا
يؤذين وكان الله غفورا
رحيما لئن لم ينته المنفقون
والذين فى قلوبهم مرض
والمرجفون فى المدينة
لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك
فيها الا قليلا ملعونين
أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا
تقتيلا سنة الله فى الذين
خلوا من قبل ولن تجد
لسنة الله تبديلا يسألك
الناس عن الساعة قل انما
علمها عند الله وما يدريك لعل
الساعة تكون قريبا ان
الله لعن الكفرين وأعد لهم
سعيرا خلدين فيها أبدا
لا يجدون وليا ولا نصيرا
يوم تقلب وجوههم فى النار
يقولون يليتنا أطعنا الله
وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا
انا أطعنا سادتنا وكبراءنا
فأضلونا السبيلا ربنا آتهم
ضعفين من العذاب والعنهم
لعنا كبيرا يا أيها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين
آذوا موسى فبرأه الله مما
قالوا وكان عند الله وجيها
يا أيها الذين امنوا اتقوا الله
وقولوا قولا سديدا يصلح
لكم أعملكم ويغفر لكم
ذنوبكم ومن يطع الله
ورسوله فقد فاز فوزا عظيما

انا عرضنا الامانة على السموت والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسن انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنفقين والمنفقت والمشركين والمشركت ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنت

وكان الله غفورا رحيما

﴿سورة سبأ مكية وهي أربع وخمسون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي له ما في السموت وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم علم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموت ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصلحت أولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد أفترى على الله كذبا أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلل البعيد أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لآية لكل عبد منيب ولقد آتينا داود منا فضلا

حقوقها (وكان الله غفورا) لمن تاب (رحيما) بالمنيبين

﴿سورة سبأ مكية الا ويرى الذين أوتوا العلم الآية وهي أربع أو خمس وخمسون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض) خلقا وعبيدا (وله الحمد في الآخرة) كالدنيا فانه المستحق للحمد في الدارين (وهو الحكيم) في صنع مخلوقاته (الخبير) بدقائق مكنوناته (يعلم ما يلج) يدخل (في الارض) كالماء والدفائن وغيرهما (وما يخرج منها) كالنبات وماء العيون وغيرهما (وما ينزل من السماء) كالملائكة والارزاق والمقادير وغير ذلك (وما يعرج فيها) يصعد كالعمل الصالح وغيره (وهو الرحيم) بالعباد (الغفور) لمن منهم تاب (وقال الذين كفروا) منكرو البعث (لا تأتينا الساعة) القيامة (قل بلى وربي لتأتينكم) ولتبعثن (عالم الغيب) وقرئ بالجر وقرئ علام (لا يعزب) يغيب وقرئ بالكسر (عنه مثقال ذرة) وزن أصغر نملة (في السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك) من مثقال الذرة (ولا أكبر) منها (الا في كتب مبين) هو اللوح المحفوظ (ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات) في يوم القيامة (أولئك لهم مغفرة) لذنوبهم (ورزق كريم) جميل في الجنة (والذين سعوا في آياتنا) في ابطالها (معجزين) مثبطين عن الايمان وقرئ معاجزين أي مسابقين كي يفوتونا (أولئك لهم عذاب من رجز أليم) مؤلم وقرئ بالكسر (ويرى الذين أوتوا العلم) أي يعلم مؤمنو أهل الكتاب (الذي أنزل اليك من ربك) أي القرآن (هو الحق) وقرئ بالرفع (ويهدي الى صراط) طريق (العزيز الحميد) وهو توحيده (وقال الذين كفروا) بعضهم لبعض (هل ندلكم على رجل) يعنون النبي صلى الله عليه وسلم (ينبئكم) يخبركم (اذا مزقتم) قطعتم (كل ممزق) وفرقتم وصرتم ترابا (إنكم لفي خلق جديد) أي تبعثون (أفترى على الله كذبا) في ذلك (أم به جنة) حال جنون قال الله تعالى (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) المحتوية على البعث والحساب والثواب والعقاب (في العذاب) في النار (والضلال البعيد) عن الحق (أفلم يروا) ينظروا (الى ما بين أيديهم وما خلفهم) وما فوقهم وما تحتهم (من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض) على سوء معاملتهم والخسف وان فقد في هذه الامة فقد وقع أنه يكون في آخر الزمان كما في الحديث يكون خسف وقذف ومسخ اذا ظهرت المعازف والقينات واستحلت الخمر رواه الطبراني فليتوق العباد من ارتكاب المعاصي ولا سيما المذكورة في الحديث خوفا من النقم المذكورة فيه (أو نسقط عليهم كسفا من السماء) وقرئ بسكون السين وقرئ يشأ أو يخسف ويسقط بالياء (ان في ذلك) المذكور (لآية لكل عبد منيب) راجع الى الله (ولقد آتينا داود منا فضلا) على سائر الناس بأنواع الخيرات الدنيوية والاخروية فأما الدنيوية المذكورة في الآية وأما ما تعود عليه بركته في الآخرة وان كانت أعمالا في الدنيا فان نتائجها أخروية وهي ما في قوله صلى الله عليه وسلم كان داود أعبد البشر

رواه

رواه الترمذى وروى ابن عساكر مرفوعا كان الناس يعودون داود يظنون أن به مرضا وما به الا شدة الخوف من الله تعالى (ياجبال أوبى) رجعى (معه) بالتسبيح (والطير) أمرناها تسبح معه وقرئ بالرفع (وألنا له الحديد) فصار كالعجين وقلنا له (أن اعمل) منه (سابغات) أى دروعا واسعات وقرئ صابغات (وقدر فى السرد) أى قدر فى نسجها بحيث يتناسب حلقها (واعملوا صالحا) آل داود معه (انى بما تعملون بصير) فأجازيكم عليه (ولسليمان الريح) سخرناها وقرئ بالرفع (غدوها شهر) تسير من الصباح الى الزوال مسيرة شهر (ورواحها شهر) وبالعشى من الظهر الى الغروب مسيرة شهر (وأسلنا له عين القطر) أذبناه كالنحاس (ومن الجن من يعمل بين يديه) بين يدى سليمان (باذن ربه) بأمره (ومن يزغ) يمل (منهم عن أمرنا) الذى أمرناه به من طاعة سليمان وقرئ يزغ من أزاغ (نذقه من عذاب السعير) عذاب النار (يعملون له مايشاء من محاريب) قصور حصينة ومساكن شامخة (وتماثيل) وصور على مثال ما يريد ولم يكن التصوير فى شريعته حراما من الطير وغيرها (وجفان) صحاف (كالجوابى) كالحياض الكبار (وقدور راسيات) ثابتات عاليات يصعد اليها بالسلاسل وقلنا (اعملوا آل داود شكرا) لما أعطيناكم (وقليل من عبادى الشكور) الذى وفى النعم شكرها (فلما قضينا عليه الموت) مات سليمان ومكث قائما على عصاه حولا ميتا والجن تعمل أنواع الاعمال الشاقة لا تعلم موته حتى أكلت الارضة عصاه فخر الى الارض (مادلهم على موته) موت سليمان (الا دابة الارض تأكل منسأته) أى تأكل عصاه وقرئ بفتح الميم (فلما خر) ميتا (تبينت الجن) أمره (أن لو كانوا يعلمون الغيب) ومنه موت سليمان (مالبثوا فى العذاب المهين) التعب الشديد بعد موته (لقد كان لسبا) وهو اسم قبيلة وقرئ غير مصروف (فى مسكنهم) باليمن وقرئ مساكنهم (آية) تدل على وجود الصانع (جنتان عن يمين وشمال) وهى بساتين عن يمين الوادى وشماله وهى الآية (كلوا من رزق ربكم) أى قيل لهم ذلك (واشكروا له) على ما أولاكم (بلدة طيبة) ليس بها شئ من الهوام ولا من السباع (ورب غفور) المان عليكم بهذا فاشكروه (فأعرضوا) عن شكره (فأرسلنا عليهم سيل العرم) أى الصعب وذلك انه سال واديهم فاغرق جنانهم وأموالهم (وبدلناهم بجنتيهم) اللتين كانتا محتويتين على أنواع الفواكه (جنتين ذواتى أكل خمط) مر بشع (وأثل) وهو الطرفاء (وشئ من سدر قليل) لا فائدة فيه (ذلك) التبديل (جزيناهم بما كفروا) بكفرهم نعمتنا (وهل نجازى الا الكفور) وقرئ بالياء مع فتح الزاى ورفع الكفور والمعنى ما نفعل مثل ذلك الا بمن بالغ فى الكفران (وجعلنا بينهم) أى بين سبا وأهلها (وبين القرى التى باركنا فيها) وهى قرى الشام (قرى ظاهرة) متواصلة من هذه القرية ترى الاخرى (وقدرنا فيها السير) وكان يقيل المسافر فى قرية ويبيت فى أخرى الى أن يصل الى الشام وقلنا (سيروا فيها) أى فى تلك القرى (ليالى وأياما) أى وقت شئتم من ليل أو نهار (آمنين) لا تخافون (فقالوا ربنا باعد) وقرئ بعد (بين أسفارنا)

يجبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سبغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير ولسليمن الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابى وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين لقد كان لسبا فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشئ من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجزى الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى وأياما آمنين فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا

الى الشام اجعلها مفاوز وماذلك الامن بطر النعم (وظلموا أنفسهم) ببطرهم النعمة (فجعلناهم أحاديث) لمن بعدهم (ومزقناهم) فرقناهم فى البلدان (كل ممزق) غاية التفريق (إن فى ذلك) المذكور (لآيات) وعبرا أعظم بها من ايات وعبر (لكل صبار) عن معصية الله (شكور) لنعمه (ولقد صدق) وقرئ مخففا (عليهم) على الكافرين (ابليس ظنه) وهو لاضلنهم ولاغوينهم (فاتبعوه) فى ذلك (الا فريقا من المؤمنين) وهم المخلصون (وما كان له عليهم من سلطان) تسلط واستيلاء (الا لنعلم) علم ظهور (من يؤمن بالآخرة) ويحسن العمل (ممن هو منها فى شك) فيجازى كلا من الفريقين على عمله (وربك على كل شئ حفيظ) رقيب (قل) للمشركين (ادعوا الذين زعمتم) أى زعمتموهم الهة (من دون الله) أى غيره ينفعوكم بزعمكم ثم رد الله عليهم فقال (لايملكون مثقال) وزن (ذرة) من ضر أو نفع (فى السموات ولا فى الارض) بل الامر كله لله (ومالهم) آلهتهم (فيهما) الضمير للسموات والارض (من شرك) مشاركة لاخلقا ولا ملكا (وماله منهم) من الآلهة (من ظهير) معين على تدبير أمره (ولاتنفع الشفاعة عنده) جل شأنه (الا لمن أذن له) فى الشفاعة وقرئ بفتح الهمزة (حتى اذا فزع) كشف وقرئ فزع بالبناء للفاعل (عن قلوبهم قالوا) أى قال بعضهم لبعض (ماذا قال ربكم) فى الشفاعة (قالوا الحق) أى قال القول الحق وهو الاذن فى الشفاعة وقرئ الحق بالرفع (وهو العلى) فوق خلقه (الكبير) العظيم وافهم أن أول من يؤذن له فى الشفاعة هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأكبر الشفاعات بل كلها فى ضمن شفاعته وقد وعده الله بشئ كثير روى الجد سيدى عبد الله الميرغنى فى زهر الرياحين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى أربعمائة ألف بلا حساب فقال أبو بكر زدنا يارسول الله قال وهكذا فحثا بكفيه وجمعه فقال أبو بكر زدنا يارسول الله فقال وهكذا فقال عمر دعنا يا أبا بكر فقال أبو بكر وما عليك أن يدخلنا الله كلنا الجنة فقال عمر ان الله عز وجل ان شاء ان يدخل خلقه الجنة بكف واحد فعل فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق عمر (قل من يرزقكم من السموات) بالمطر (والارض) بالنبات (قل الله) ان لم يقولوا ذلك (وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) فنحن على الهدى وأنتم على الضلال (قل لاتسئلون عما أجرمنا) اقترفنا من الذنوب (ولانسئل عما تعملون) من الكفر والمعاصى (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة (ثم يفتح بيننا) يحكم ويفصل (بالحق) يدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (وهو الفتاح العليم) الحاكم الذى لايخفى عليه شئ (قل أرونى) أعلمونى (الذين ألحقتم به شركاء) اتخذتموهم شركاء لله (كلا) ردلهم عن اتخاذ الشريك لله (بل هو الله العزيز) الموصوف بالغلبة (الحكيم) فى ترتيب مخلوقاته وتدبيره لاشريك معه (وما أرسلناك الا كافة للناس) بأجمعهم (بشيرا) لمن آمن منهم بالجنة (ونذيرا) لمن كفر منهم بالنار (ولكن أكثر الناس لايعلمون) فلذا خالفوك (ويقولون) متجرئين (متى هذا الوعد) الذى توعدون بالعذاب

وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك وربك على كل شئ حفيظ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لايملكون مثقال ذرة فى السموت ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير ولاتنفع الشفعة عنده الا لمن أذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير قل من يرزقكم من السموت والارض قل الله وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلل مبين قل لاتسئلون عما أجرمنا ولانسئل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل أرونى الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما أرسلنك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لايعلمون ويقولون متى هذا الوعد

(ان كنتم صادقين) فيه (قل لكم ميعاد يوم) وقرئ يوما (لا تستأخرون عنه ساعة) اذا جاء (ولا تستقدمون) تتقدمون وهو يوم القيامة (وقال الذين كفروا) بالله ورسوله (لن نؤمن بهذا القرآن) أنه من عند الله (ولا بالذى بين يديه) من قبله من الكتب القديمة المتقدمة (ولو ترى) أيها النبى (اذ الظالمون) الكافرون (موقوفون عند ربهم) للحساب (يرجع بعضهم الى بعض القول) يتراجعون (يقول الذين استضعفوا) المرؤسون (للذين استكبروا) للرؤساء (لولا أنتم) لولا اضلالكم لنا (لكنا مؤمنين) مصدقين بالرسول (قال الذين استكبروا) الرؤساء (للذين استضعفوا) للاتباع (أنحن صددناكم) رددناكم (عن الهدى) الايمان (بعد إذ جاءكم) به الرسول (بل كنتم مجرمين) لم نصدكم ولكن أنتم معدن خبث وكفر (وقال الذين استضعفوا) الاتباع (للذين استكبروا) الرؤساء (بل مكر الليل والنهار) أى بل المكر الذى تمكرونه فى الليل والنهار (اذ تأمروننا أن نكفر بالله) أى تأمروننا بالكفر (ونجعل له أندادا) شركاء (وأسروا) الرؤساء والاتباع (الندامة) على عدم ايمانهم (لما رأوا العذاب) وحققوه أنه نازل بهم لا محالة وأخفى كل من الفريقين عن صاحبه خشية التعيير (وجعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا) فى النار (هل يجزون) ما يجزون (الا ما كانوا يعملون) الا ما عملوه فى الدنيا (وما أرسلنا فى قرية من نذير) يذكرهم بالله (الا قال مترفوها) رؤساؤها المتنعمون (إنا بما أرسلتم به كافرون) وكذبوهم (وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا) من المؤمنين (وما نحن بمعذبين) كما تقولون (قل ان ربى يبسط) يوسع (الرزق لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيق لمن يشاء ابتلاء وليس فى التوسعة والضيق دلالة على الخيرية (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فلذا يظنون أن كثرة الاموال والاولاد هى الشرف والكرامة وكثيرا ما تكون للاستدراج كما قال تعالى (وما أموالكم ولا أولادكم) التى تفتخرون بكثرتها (بالتى) وقرئ بالذى (تقربكم عندنا زلفى) أى تنيلكم منا قربة (إلا من آمن وعمل صالحا) لوجهنا (فأولئك لهم جزاء الضعف) مضاعفة الاعمال الى العشرة الى ما لا يعلمه الا الله (بما عملوا) خالصا (وهم فى الغرفات آمنون) وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرى الغابر فى الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم رواه الشيخان وقرئ الغرفة (والذين يسعون) بالرد والطعن (فى آياتنا) القرآن (معاجزين) مقدرين عجزنا (أولئك فى العذاب محضرون) لا يخرجون منه (قل ان ربى يبسط) يوسع (الرزق لمن يشاء من عباده) مرة (ويقدر) يضيق (له) مرة أخرى (وما أنفقتم من شئ) فى مرضاته (فهو يخلفه) لكم (وهو خير الرازقين) الرازق الحقيقى وغيره إن أنفقوا فهم من رزقه ينفقون (ويوم يحشرهم جميعا) الرؤساء والمرؤسين وقرئ بالنون (ثم يقول للملائكة) توبيخا للكافر وقرئ بالنون (أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون) أى يعبدونكم (قالوا سبحانك) تنزهت عن الشريك (أنت ولينا) الذى تتولاهم وتتولانا (من دونهم)

بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين قل إن ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفت امنون والذين يسعون فى ايتنا معجزين أولئك فى العذاب محضرون قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرزقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملئكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحنك أنت ولينا من دونهم

لا ولاية بيننا وبينهم ما كانوا يعبدوننا (بل كانوا يعبدون الجن) يطيعون الشياطين فى عبادة غيرك (أكثرهم) الضمير للمشركين (بهم) أى الجن (مؤمنون) مصدقون فيما يقولونه لهم قال الله تعالى (فاليوم لا يملك بعضكم لبعض) أى المعبودون لبعض العابدين (نفعا ولا ضرا) شفاعة وتعذيبا (ونقول للذين ظلموا) أى الكفار (ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها) فى الدنيا (تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) واضحات (قالوا ما هذا) أى النبى عليه الصلاة والسلام (الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) من الاوثان (وقالوا ما هذا) أى القرآن (الا افك) كذب (مفترى) باضافته إلى الله (وقال الذين كفروا للحق) القرآن (لما جاءهم) به الرسول (إن هذا الا سحر مبين) ظاهر (وما آتيناهم من كتب يدرسونها) فيها دليل على صحة الاشراك (وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) يدعوهم اليه (وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم) من القوة والمال (فكذبوا رسلى) اليهم (فكيف كان نكير) انكارى لهم بالتدمير (قل إنما أعظكم) أرشدكم (بواحدة) خصلة واحدة (أن تقوموا لله) أى لاجله (مثنى وفرادى) مجتمعين ومنفردين (ثم تتفكروا) فى أمر النبى صلى الله عليه وسلم لتعلموا (ما بصاحبكم من جنة) جنون يحمله على ذلك (إن هو) ما هو (الا نذير لكم بين يدى) أى قبل (عذاب شديد) ان عصيتموه (قل ما سألتكم من أجر) على الرسالة (فهو لكم) أى لا أسألكم أجرا عليها (إن أجرى) ما ثوابى وقرئ بفتح الياء (إلا على الله) عظيم الجزاء واسع الفضل (وهو على كل شئ شهيد) مطلع يعلم صدقى وخلوص نيتى (قل ان ربى يقذف بالحق) يلقيه الى أنبيائه (علام الغيوب) ما غاب عن الخلق (قل جاء الحق) الاسلام (وما يبدئ الباطل) الكفر (وما يعيد) إذ لم يبق له أثر (قل إن ضللت) عن الهدى (فانما أضل على نفسى) فان وبال ضلالى علىّ (وان اهتديت) سلكت سبيل الهدى (فبما يوحى الى ربى) لا من تلقاء نفسى بل بالقرآن والحكمة (إنه سميع) لما أقول (قريب) منى فلا أتكلم الا بالحق (ولو ترى) أيها النبى الكريم (اذ فزعوا) عند الموت (فلا فوت) يفوتون من الله (وأخذوا من مكان قريب) من ظهر الارض الى بطنها (وقالوا آمنا به) بالنبى عليه السلام (وأنى لهم التناوش) ومن أين لهم أن يتناولوا الايمان تناولا سهلا وقرئ التناؤش بالهمزة (من مكان بعيد) فانه فى حيز التكليف وقد بعدعنهم (وقد كفروا به) بالنبى عليه السلام (من قبل) فى الدنيا (ويقذفون) يرجمون (بالغيب) بالظن (من مكان بعيد) وهى الشبه التى تعلقوا بها فى أمر الرسول عليه السلام وحال الآخرة والقرآن فقالوا ساحر وسحر وشاعر وشعر وكذبوا باليوم الآخر (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) من النجاة (كما فعل بأشياعهم) أشباههم فى الكفر (من قبل) من الامم الماضية (انهم كانوا فى شك مريب) موقع فى الريبة

بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم ايتنا بينت قالوا ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلى فكيف كان نكير قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجرى الا على الله وهو على كل شئ شهيد قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما أضل على نفسى وان اهتديت فبما يوحى الى ربى انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل انهم كانوا فى شك مريب

﴿سورة الملائكة مكية وهى خمس وأربعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله) حمد نفسه الملك المستحق للحمد وعلم عباده الحمد ليتقربوا به اليه وفى الحديث مرفوعا ان الله ليرضى على العبد أن يأكل الاكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها رواه مسلم (فاطر السموات والارض) خالقهما ومبدعهما على أحسن هيئة (جاعل الملائكة) عباده المكرمين (رسلا) وسائط بينه وبين أنبيائه وأوليائه وحيا والهاما ومناما (أولى أجنحة) أى ذوى أجنحة (مثنى وثلاث ورباع) وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم رأيت جبريل له ستمائة جناح (يزيد فى الخلق مايشاء) فى الملائكة وغيرهم (إن الله على كل شئ قدير) ومنه الزيادة فى بعض الخلق على بعض (مايفتح الله للناس من رحمة) كنعمة وأمن وحلم وغير ذلك (فلا ممسك لها) يحبسها (ومايمسك) من ذلك (فلا مرسل له) يطلقه (من بعده) من بعد امساكه (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى تدبير خلقه (ياأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم) احفظوها وأدوها حقها (هل من خالق غير الله) سبحانه (يرزقكم من السماء والارض) من مطر ونبات وحيوان وغير ذلك (لا إله الا هو فأنى تؤفكون) أى من أى وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك (وان يكذبوك) أيها النبى العظيم (فقد كذب رسل من قبلك) فاصبر كما صبروا (والى الله ترجع الامور) فيجازيك بالجنة ويجازيهم بالنار (ياأيها الناس ان وعد الله) بالبعث والحساب والثواب والعقاب (حق) لايتخلف (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) والاشتغال بها عن ذلك (ولا يغرنكم بالله الغرور) أى الشيطان وقرئ الغرور بالضمة (ان الشيطان لكم عدو) يريد إهلاككم (فاتخذوه عدوا) وخالفوه (إنما يدعو حزبه) أتباعه الضالين (ليكونوا من أصحاب السعير) النار (الذين كفروا لهم عذاب شديد) بكفرهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم) بايمانهم (مغفرة) لسيآتهم (وأجر كبير) الجنة ونعيمها (أفمن زين له سوء عمله) بالتمويه والتحسين الكاذب (فرآه حسنا) فرأى القبيح من العمل حسنا (فان الله يضل من يشاء) اضلاله (ويهدى من يشاء) هدايته (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) فلا تغتم بعدم إيمانهم (إن الله عليم بما يصنعون) فيجازيهم عليه (والله الذى أرسل الرياح) وقرئ الريح (فتثير سحابا) أى تزعجه (فسقناه) السحاب (إلى بلد ميت) مجدب وقرئ مخففا (فأحيينا به الارض بعد موتها) فاخضرت وربت بعد يبسها (كذلك النشور) مثل احياء الموات (من كان يريد العزة) الشرف والرفعة (فلله العزة جميعا) فى الدارين فليطلبها منه بطاعته (اليه يصعد الكلم الطيب) قول لا اله الا الله وقرئ يصعد (والعمل الصالح يرفعه) ترفعه الملائكة ويقبله الحق (والذين يمكرون) المكرات (السيآت) بالنبى عليه الصلاة والسلام (لهم عذاب شديد) فى الدنيا والآخرة (ومكر

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله فاطر السموت والارض جاعل الملئكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلث وربع يزيد فى الخلق مايشاء ان الله على كل شئ قدير مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ومايمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ياأيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خلق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فأنى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور ياأيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطن لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصلحت لهم مغفرة وأجر كبير أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرت ان الله عليم بما يصنعون والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقنه الى بلد ميت فأحيينا به الارض بعد موتها كذلك

النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصلح يرفعه والذين يمكرون السيآت لهم عذاب شديد ومكر

أولئك هو يبور (والله خلقكم من تراب) بخلق أبيكم آدم منه (ثم من نطفة) أى منى وهو بخلق ذريته منه (ثم جعلكم أزواجا) ذكرانا وإناثا (وما تحمل من أنثى) فى بطنها (ولا تضع) الولد (إلا بعلمه) وكل ذلك معلوم له (وما يعمر من معمر) ما يطول عمره (ولا ينقص من عمره) ولا يكون الناقص العمر وقرئ ينقص بالبناء للفاعل (الا فى كتاب) وهو اللوح المحفوظ (ان ذلك على الله يسير) هين (وما يستوى البحران) الحلو والمالح (هذا) الحلو (عذب فرات) شديد العذوبة (سائغ شرابه) سهل مشربه وقرئ سيغ مشددا (وهذا) الملح (ملح أجاج) شديد الملوحة وقرئ ملح على وزن فعل (ومن كل) من البحرين (تأكلون لحما طريا) وهو السمك (وتستخرجون) من المالح (حلية تلبسونها) وهى اللؤلؤ والمرجان (وترى الفلك) السفن (فيه) فى كل البحرين (مواخر) تشق الماء بجريها (لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) من نعمه (ولعلكم تشكرون) ربكم على ذلك (يولج الليل فى النهار) فيأخذ النهار من الليل شيأ (ويولج النهار فى الليل) فيأخذ الليل من النهار حصة (وسخر الشمس والقمر كل) منهما (يجرى) فى فلكه (لأجل مسمى) هو يوم القيامة (ذلكم الله ربكم له الملك) المستحق أن يعبد (والذين تدعون) تعبدون (من دونه) أى غيره وهم أصنامكم (ما يملكون من قطمير) لفافة النواة (ان تدعوهم) مستغيثين (لا يسمعوا دعاءكم) لانهم جماد (ولو سمعوا) على سبيل الفرض (ما استجابوا لكم) لعدم قدرتهم على النفع (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) باشراككم لهم مع الله ويتبرؤن من ذلك (ولا ينبئك) يخبرك بجميع الاحوال (مثل خبير) وهو الله العالم بكل شئ (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله) فى أنفسكم وجميع أحوالكم (والله هو الغنى) عنكم وعن أعمالكم (الحميد) المستحق للحمد (ان يشأ يذهبكم) يزلكم (ويأت بخلق جديد) بدلكم أطوع منكم (وما ذلك على الله بعزيز) متعسر (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أى لا تحمل نفس اثم نفس أخرى (وإن تدع) نفس (مثقلة) بالاوزار (الى حملها) أحدا يحمل معها بعض أوزارها (لا يحمل منه شئ) ذلك المدعو (ولو كان ذا قربى) وقرئ ذو قربى (إنما تنذر) تخوف (الذين يخشون ربهم بالغيب) قبل رؤيته (وأقاموا الصلاة) لازموا عليها (ومن تزكى) تطهر من المعاصى (فانما يتزكى لنفسه) فان نفعه عائد عليه (والى الله المصير) فيجازى على الاعمال (وما يستوى الاعمى والبصير) الكافر والمؤمن (ولا الظلمات ولا النور) ولا الباطل ولا الحق (ولا الظل ولا الحرور) الجنة والنار (وما يستوى الاحياء) بالايمان (ولا الاموات) بالكفر (ان الله يسمع من يشاء) هدايته فيؤمن (وما أنت بمسمع من فى القبور) أى الكفار فانهم كالاموات فى عدم سماعهم بالقبول (ان أنت) ما أنت (الا نذير) ما وظيفتك الا الانذار (إنا أرسلناك بالحق) بالهدى (بشيرا) تبشر من أطاعك (ونذيرا) تخوف من خالفك (وإن من أمة) أهل عصر

اولئك هو يبور والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب إن ذلك على الله يسير وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير يأيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ولا تزر وازرة وزر أخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور ان أنت الا نذير انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من أمة

(إلا خلا) سلف (فيها نذير) من نبي أو عالم ينذر عنه (وإن يكذبوك) الكفار (فقد كذب الذين من قبلهم) من الامم الماضية (جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات الظاهرات (وبالزبر) كصحف ابراهيم (وبالكتاب المنير) التوراة والانجيل فكذبوهم وكفروا (ثم أخذت الذين كفروا) بكفرهم وتكذيبهم رسلي (فكيف كان نكير) انكاري عليهم بالتدمير والهلاك (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء) مطرا (فأخرجنا به) رحمة بالعباد (ثمرات مختلفا ألوانها) أوصافها وهيآتها من صفرة وحمرة وخضرة وغير ذلك (ومن الجبال جدد) طرق في الجبل وغيره (بيض وحمر مختلف ألوانها) بالشدة والضعف (وغرابيب سود) أي ومنها غرابيب سود متحدة اللون (ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك) كاختلاف الثمار والجبال (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وعلى قدر العلم به تعظم الخشية منه أما ترى النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني لأخشاكم لله وأتقاكم له أخرج الحديث الشيخان مطولا وهو قائل فعلمت علم الاولين والآخرين فعلم انه أعلم الخلق وأخشاهم لله فظهر أن الخشية تعظم على حسب العلم بالله وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء على أن الخشية مستعارة للتعظيم (ان الله عزيز) لا يغلبه شئ (غفور) للتائبين (إن الذين يتلون كتاب الله) يلازمون دراسته (وأقاموا الصلاة) بخشوع وحضور (وأنفقوا) في مرضاتنا (مما رزقناهم) من الرزق الذي تفضلنا عليهم به (سرا) مرة لحديث صدقة السر تطفئ غضب الرب أخرجه الطبراني في الكبير (وعلانية) مرة أخرى ليقتدى بهم (يرجون) على ذلك (تجارة لن تبور) لن تخسر وهي رضا الله وجنانه دار رؤيته (ليوفيهم أجورهم) على ما عملوا (ويزيدهم من فضله) من خزائن جوده (إنه غفور) لزلاتهم (شكور) لحسناتهم (والذي أوحينا اليك من الكتاب) أي القرآن (هو الحق مصدقا لما بين يديه) لما تقدمه من الكتب (إن الله بعباده لخبير بصير) لا يخفى عليه شئ من أحوالهم (ثم أورثنا الكتاب) أعطيناه (الذين اصطفينا من عبادنا) أي الذين اخترناهم وهم علماء هذه الأمة العاملون (فمنهم ظالم لنفسه) مقصر في الاعمال لم يوفها حقها مع كثرة الحسنات (ومنهم مقتصد) يعطيها حقها في أغلب الأوقات (ومنهم سابق بالخيرات) وهم المجتهدون القائمون في العبودية على الوجه المطلوب وفي الحديث المرفوع السابق والمقتصد يدخلان الجنة بغير حساب والظالم لنفسه يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة رواه الحاكم (باذن الله) بارادته (ذلك) الاصطفاء (هو الفضل الكبير) الذي تفضل الله به عليهم (جنات عدن) إقامة (يدخلونها) وقرئ بالبناء للمفعول (يحلون فيها من أساور من ذهب) سواران سواران (ولؤلؤا) أي مرصعا في الذهب وقرئ بالكسر (ولباسهم فيها حرير) من السندس (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) الخوف وقرئ الحزن (ان ربنا لغفور) للذنوب (شكور) للطاعات (الذي أحلنا دار المقامة) أي دار الاقامة (من فضله) الجزيل (لا يمسنا فيها نصب)

الاخلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينت و بالزبر و بالكتب المنير ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرت مختلفا ألونها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألونها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعم مختلف ألونه كذلك انما يخشى الله من عباده العلؤا ان الله عزيز غفور ان الذين يتلون كتب الله وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقنهم سرا وعلانية يرجون تجرة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور والذى أوحينا اليك من الكتب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير ثم أورثنا الكتب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرت باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنت عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب

(ولا يمسنا فيها لغوب) إعياء (والذين كفروا لهم نار جهنم) يسكنونها (لا يقضى عليهم) فيها بالموت (فيموتوا) فيستريحوا وقرئ فيموتون (ولا يخفف عنهم من عذابها) بل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وكلما خمدت زيد إسعارها (كذلك) كما جزيناهم (نجزى كل كفور) كافر وقرئ يجزى على البناء للمفعول (وهم يصطرخون) يستغيثون (فيها) الضمير للنار (ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل) فى الدنيا (أولم نعمركم) فى دنياكم (ما يتذكر فيه من تذكر) مدة يتذكر بها وفى الحديث مرفوعا إذا كان يوم القيامة نودى أين أبناء الستين وهو العمر الذى قال الله فيه أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر الآية رواه الحاكم (وجاءكم النذير) الرسول فلم تؤمنوا (فذوقوا) وبال تكذيبكم (فما للظالمين من نصير) يدفع عنهم العذاب (إن الله عالم غيب السموات والارض) لا تخفى عليه خافية (إنه عليم بذات الصدور) فيجازيكم على ما تظهرونه وما تضمرونه (هو الذى جعلكم خلائف فى الارض) يخلف بعضكم بعضا (فمن كفر) منكم (فعليه كفره) ضرر كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا) ذما وغضبا (ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا) لآخرتهم (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) غيره وهم الأصنام (أروني) أخبروني (ماذا خلقوا من الارض) أى جزء من الارض خلقوه (أم لهم شرك فى السموات) أى شركة مع الله فى خلق السموات فيستحقون أن يعبدوا (أم آتيناهم كتابا) أخبرناهم فيه أنا اتخذنا شركاء (فهم على بينة) حجة واضحة (منه) من ذلك الكتاب ليس عندهم شئ من ذلك (بل إن يعد) ما يعد (الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا) باطلا لا أصل له (إن الله يمسك السموات والارض) يمنعهما (أن تزولا) من الزوال والتحرك (ولئن زالتا إن أمسكهما) ما أمسكهما (من أحد من بعده) أى سواه (إنه كان حليما) بإمساكهما (غفورا) للتائبين ذنوبهم (وأقسموا بالله) حلفوا (جهد أيمانهم) مجتهدين فى اليمين (لئن جاءهم نذير) رسول (ليكونن أهدى من احدى الأمم) من اليهود والنصارى وغيرهم (فلما جاءهم نذير) أى النبى صلى الله عليه وسلم (ما زادهم) مجيئه (إلا نفورا) تباعدا عن الحق وفعلوا ذلك (استكبارا فى الارض) عن متابعته عليه السلام (ومكر السيئ) وهو عمل الشرك وأنواع الخبائث (ولا يحيق) يحيط (المكر السيئ إلا بأهله) أى لا يعود شره إلا على الماكرين (فهل ينظرون) أى ينتظرون (إلا سنة الاولين) وهى الهلاك بالتكذيب (فلن تجد لسنة الله تبديلا) لا تتبدل (ولن تجد لسنة الله تحويلا) لا تتحول فلا بد من نزول العذاب بمستحقه (أولم يسيروا فى الارض) فيتدبروا (فينظروا) إن فكروا (كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) حين كذبوا الرسل (وكانوا أشد منهم قوة) ومع ذلك فأهلكهم الله لتكذيبهم رسله (وما كان الله ليعجزه من شئ) ليسبقه ويفوته (فى السموات ولا فى الأرض إنه كان عليما) بجميع الاشياء (قديرا) عليها (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من السيئات (ما ترك على ظهرها) أى ظهر الارض

وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموت والارض انه عليم بذات الصدور هو الذى جعلكم خلئف فى الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكفرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكفرين كفرهم الا خسارا قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموت أم آتينهم كتبا فهم على بينت منه بل ان يعد الظلمون بعضهم بعضا الا غرورا ان الله يمسك السموت والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا وأقسموا بالله جهد أيمنهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا فى الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله فهل ينظرون الا سنت الاولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شئ فى السموت ولا فى الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها (من

(من دابة) نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) وهو يوم القيامة (فاذا جاء أجلهم) الذى لابد من مجيئه (فان الله كان بعباده بصيرا) فيجازى كل واحد على عمله وقد تم هذا التفسير من آخر الكهف الى هنا فى نحو خمسة عشر يوما ونسأله التمام

من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا

﴿سورة يس مكية وآيها ثلاث وثمانون آية﴾

سورة يس مكية وهى ثلاث وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم يس) لعله نداء (والقرآن الحكيم) اذا حتوى على ألطف المعانى وأشرف المبانى (انك) يارسولنا يس (لمن المرسلين) بارسالك لهداية الخلق أجمعين وأنت وهم (على صراط مستقيم) وهو سبيل التوحيد والهدى والاستقامة (تنزيل) وقرئ بالجر وقرئ بالرفع (العزيز) الحافظ بجلال عزته كتابه عن التغيير والتبديل (الرحيم) بمن تلاه واتبع أحكامه بايصاله الى الخير الجزيل (لتنذر قوما) بالتنزيل (ما أنذر آباؤهم) لانهم كانوا فى زمن فترة من الرسل (فهم) أى القوم (غافلون) عن الهداية والصلاح (لقد حق) وجب (القول) بالعذاب (على أكثرهم) أكثر القوم (فهم لا يؤمنون) لسبق الشقاوة لهم (إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا) موانع تمنعهم عن الايمان بنا (فهى إلى الأذقان) متصل منعها بكليتهم (فهم مقمحون) والى سبيل الهداية غير مهتدين ومثل المنع بالغل الذى هو جمع الايدى الى العنق ورفع الرأس (وجعلنا من بين أيديهم سدا) غطاء يمنعهم عن الايمان وقرئ سدا بالضم (ومن خلفهم سدا) أى غطاء يمنعهم عن الايمان وقرئ أيضا بالضم (فاغشيناهم) فأعميناهم عن طريق الهدى (فهم لا يبصرون) بها ومن الضلالة لا يخرجون (وسواء عليهم أأنذرتهم) خوفتهم بالآخرة (أم لم تنذرهم) أم لم تخوفهم بها فهم (لا يؤمنون) قد سبقت الشقاوة لهم (إنما تنذر) أى ينتفع بانذارك (من اتبع) بقلبه ولبه (الذكر) أى القرآن متأملا معانيه وعاملا بما فيه (وخشى) خاف (الرحمن بالغيب) قبل مشاهدة العذاب ويوم الحساب (فبشره بمغفرة) لذنبه (وأجر كريم) من دخول جنات النعيم وشهود المولى العظيم (إنا نحن نحيى) بالبعث (الموتى) بعد قبض أرواحهم (ونكتب) فى اللوح المحفوظ (ما قدموا) فى حياتهم من الاعمال الصالحة (وآثارهم) أى ما استن به بعدهم وفى صحيح مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له (وكل شئ أحصيناه) ضبطناه (فى إمام مبين) أى فى اللوح المحفوظ (واضرب) اجعل (لهم مثلا) لعلهم يهتدون (أصحاب القرية) قرية انطاكية وكانوا يعبدون الاصنام (إذ جاءها المرسلون) رسل عيسى خليفة الله ورسوله (إذ أرسلنا اليهم اثنين) يوحنا وبولس فلما دنوا من القرية رأيا حبيبا النجار وكان فى رعى غنم له فسألهما عن أمرهما فاخبراه وسألهما أمعهما آية فقالا نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرئ ففشا خبرهما حتى بلغ ملك البلد وقال لهما ألكما اله سوى الهتنا قالا لا من

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
يس والقران الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غفلون لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون إنا جعلنا فى أعنقهم أغلالا فهى إلى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم إنا نحن نحى الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شئ أحصيناه فى إمام مبين واضرب لهم مثلا أصحب القرية اذ جاءها المرسلون اذ أرسلنا اليهم اثنين

أوجدك وآلهتك (فكذبوهما) هو وأهل بلده وحبسهما (فعززنا بثالث) وهو شمعون ودخل متنكرا الى البلد وعاشر أهلها حتى وصل الى الملك وسأله عن سبب حبس الرجلين فأخبره بما قالاه وأحضرهما الملك عنده وقال شمعون من أرسلكما قالا الذى خلق كل شئ وليس له شريك فقال صفاه وأوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فسألهما عن آيتهما فقالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق بصره وصار ينظر فقال شمعون للملك أرأيت لو سألت آلهتك حتى يصنعوا مثل هذا فيكون لك ولهم الشرف فقال الملك آلهتنا لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع وقال الهكم إن قدر على إحياء ميت نؤمن به فأتى بغلام مات منذ سبعة أيام فدعوا فقام فآمن فى جمع الملك ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا ولذا قال تعالى (فقالوا إنا اليكم مرسلون) أى أرسلنا عيسى رسول الله (قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا) لا نرى لكم علينا من مزية (وما أنزل الرحمن من شئ) أمر ونهى نأمرونا وتنهوننا (إن أنتم الا تكذبون) فى ادعاء الرسالة (قالوا ربنا يعلم إنا اليكم لمرسلون) وما تقولنا عليه (وما علينا الا البلاغ المبين) وقد أبلغناكم (قالوا إنا تطيرنا) تشاءمنا (بكم) لعدم نزول المطر (لئن لم تنتهوا) عن قولكم هذا (لنرجمنكم) بالحجارة (وليمسنكم منا عذاب أليم) وأذى حتى نهلككم (قالوا طائركم) شؤمكم (معكم) وهو سوء عملكم وفساد عقيدتكم (أئن ذكرتم) وعظتم تقولون لنا مثل هذا (بل أنتم قوم مسرفون) أسرفتم على أنفسكم لادخالها فى طريق الكفر حتى استوجبتم عقاب الله (وجاء من أقصى المدينة) من آخر البلد (رجل يسعى) وهو حبيب النجار وكان ممن آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم (قال يا قوم اتبعوا المرسلين) الذين أرسلهم الله لهدايتكم (اتبعوا من لا يسألكم أجرا) على هدايته لكم ونصحه (وهم مهتدون) الى سبيل الخير والدعاء (ومالى لا أعبد الذى فطرنى) خلقنى (وإليه ترجعون) بعد الموت فيجازى كلا منكم على عمله (أأتخذ من دونه آلهة) أى أتخذها غير الله (إن يردن الرحمن بضر) ألم وإهلاك (لا تغن عنى) لا تنفعنى (شفاعتهم شيا) وليس لهم قدر عند الله ان يشفعوا (ولا ينقذون) ولا قدرة لهم من تلقاء أنفسهم فينصرونى (إنى) وقرئ بفتح الياء (اذا) ان توجهت الى غير الله بعد معرفتى به كما ذكرت لكم (لفى ضلال مبين) وميل عن الحق ظاهر (إنى) وقرئ بفتح الياء أيضا (آمنت بربكم) الذى خلقنى وخلقكم وهو المستحق أن يعبد (فاسمعون) واصغوا الى لنطقى بالايمان (قيل) له (ادخل الجنة) حين شاهد الموت (قال يا ليت قومى يعلمون) فيهتدون (بما غفر لى ربى) باتباعى طرق الخير (وجعلنى من المكرمين) بايمانى وقرئ المكرمين مشددا (وما أنزلنا) لنصره (على قومه) قوم حبيب (من بعده) بعد موته (من جند من السماء) ملائكة لاجل اهلاكهم (وما كنا منزلين) ذلك احتقارا لهم (ان كانت) أخذتهم (الا صيحة) وقرئ بالرفع (واحدة) صاحها جبريل عليهم (فاذا هم خامدون) ميتون (يا حسرة على العباد) الذين استهزؤا

فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ إن أنتم إلا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلغ المبين قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم قالوا طئركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى قال يقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم أجرا وهم مهتدون ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ءأتخذ من دونه ءالهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفعتهم شيئا ولا ينقذون انى اذا لفى ضلل مبين انى امنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة وحدة فاذا هم خمدون يحسرة على العباد

بالرسل وقرئ ياحسرة العباد بالاضافة (مايأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون) فيهلكون بسبب ذلك (ألم يروا) المكذبون رسولنا محمدا (كم) كثيرا (أهلكنا قبلهم من القرون) الامم الماضية (أنهم) المهلكون وقرئ بكسر الهمزة (اليهم) الى مكذبى الرسول (لا يرجعون) فيتعظون بذلك (وان كل) من الخلق (لما) وقرئ مخففا (جميع لدينا محضرون) يوم الجزاء فنحاسبهم ونجازيهم (وآية) على صحة البعث (لهم الارض الميتة) وقرئ الميتة بالتشديد (أحييناها) بالمطر (وأخرجنا منها حبا) على أنواع (فمنه يأكلون) وبه يعيشون (وجعلنا فيها) الضمير للارض (جنات من نخيل وأعناب) من أنواعهما (وفجرنا فيها) وقرئ وفجرنا بالتخفيف أى وفتحنا فيها (من العيون) نسقى تلك الجنان (ليأكلوا من ثمره) وقرئ ثمره بضمتين وقرئ بضمة وسكون (وما عملته أيديهم) مما يتخذ كالعصير والدبس فان الثمر بخلق الله لا بفعلهم (أفلا يشكرون) هذه النعم العظام (سبحان الذى خلق) بيديع حكمته (الازواج كلها) الاصناف كلها (مما تنبت الارض) من نبات وشجر (ومن أنفسهم) من ذكور واناث (ومما لا يعلمون) من مخلوقاته المحتوية على العجائب والغرائب (وآية لهم) على كمال القدرة (الليل نسلخ) نكشف (منه النهار) ونزيله عن مكانه (فاذا هم) عند زوال النهار (مظلمون) مستول عليهم الظلام (والشمس تجرى) فى فلكها (لمستقر لها) لحد معلوم لا تتجاوزه وقرئ لا مستقر لها أى لا سكون (ذلك) الجرى (تقدير العزيز) لغلبته بقدرته لكل (العليم) بكيفية جريها وترتيبه كل معلوم (والقمر قدرناه) قدرنا مسيره (منازل) ثمانية وعشرين الشرطين والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك والغفر والزبانى والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر والرشاء وهو بطن الحوت (حتى عاد) فى اخر منازله فى رأى العين (كالعرجون) كالشمروخ (القديم) العتيق وقرئ كالعرجون (لا الشمس ينبغى لها) لا يصح لها فى سيرها (أن تدرك القمر) فتجتمع معه (ولا الليل سابق النهار) فيأتى قبل انقضائه (وكل) من الكواكب (فى فلك) مجعول له (يسبحون) يسيرون قال شيخنا العارف بالله قطب حيطة الولاية الدنيس مولاى الشريف أحمد بن ادريس رضى الله عنه من باب الاشارة فى حزب دعاءه حتى لا ينبغى لشمس حقيقتى أن تدرك قمر شريعتى فينعدم خسوف التخليط ولا لليل غيبى أن يسبق نهار روحى فى الوجود والشهود وكل فى فلك حقيقة الحقائق التى هى بحر الكبرياء الالهى يسبحون (وآية) دلالة (لهم) على عظم قدرتنا (انا حملنا ذريتهم) الآباء وأبناءهم فى أصلابهم (فى الفلك) وهو سفينة نوح (المشحون) المملوء من كل زوجين اثنين (وخلقنا لهم) رحمة منا (من مثله) من مثل الفلك المذكور من سفن وزوارق (ما يركبون) وبه الى مصالحهم يتواصلون (وان نشأ) اغراقهم (نغرقهم) وهم فيه (فلا صريخ) مغيث (لهم)

ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون وآية لهم الارض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنت من نخيل وأعنب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون سبحن الذى خلق الازوج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرنه منزل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا اليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم

ينفعهم (ولاهم ينقذون) يخلصون من الغرق (الا رحمة منا) ان نشأ نخلصهم بها من الغرق (ومتاعا) نمتعهم (الى حين) الى مدة موتهم (واذا قيل لهم اتقوا) اخشوا (ما بين أيديكم) من العذاب فى الدنيا والصيحة وغيرهما (وما خلفكم) من عذاب الله فى الآخرة (لعلكم) اذا اتقيتم (ترحمون) ومن ذلك تنجون امتنعوا من ذلك (وما تأتيهم من آية) واضحة (من آيات ربهم) التى أبرزها التذكير العباد (الا كانوا عنها معرضين) لتمرنهم على الاعراض (واذا قيل) أى قال فقراء الصحابة (لهم) للكفار (أنفقوا مما رزقكم الله) علينا فى سبيل الله (قال الذين كفروا) بالله وبرسله (للذين آمنوا) لفقراء المؤمنين استهزاء (أنطعم من لو يشاء الله أطعمه) أى لو أراد الله اطعامه أطعمه على حسب اعتقادكم (ان أنتم) ما أنتم (الا فى ضلال مبين) حيث تطلبون منا ما يخالف مشيئة الله وما ذلك الا لشدة جهلهم وغباوتهم فان الاسباب لا تنكر وقد جرت عادة الله أن ينفع بأموال الاغنياء الفقراء (ويقولون) الكفار (متى هذا الوعد) بالبعث (ان كنتم صادقين) فيما تعدونا به قال الله جل شأنه (ما ينظرون) أى ينتظرون (الا صيحة) نفخة (واحدة) ينفخها اسرافيل وهى الاولى (تأخذهم) لا تبقى منهم أحدا (وهم يخصمون) أى يتخاصمون فى معاملتهم وقرئ باسكان الخاء (فلا يستطيعون) يقدرون (توصية) يوصون بها فى شئ (ولا الى أهلهم يرجعون) ينقلبون (ونفخ) أى نفخ اسرافيل (فى الصور) القرن النفخة الثانية (فاذا هم) الاموات (من الاجداث) القبور (الى ربهم ينسلون) يخرجون مسرعين وقرئ بالضم (قالوا يا ويلنا) وقرئ ويانا أى هلاكنا (من بعثنا) أخرجنا (من مرقدنا) أى نومنا (هذا ما وعد الرحمن) أى ما وعدنا به من البعث (وصدق المرسلون) فى وعدهم لنا بالبعث (ان كانت) النفخة (الا صيحة واحدة) وقرئت بالرفع (فاذا هم) للحساب (جميع لدينا) عندنا (محضرون) بمجرد وقوعها (فاليوم) يوم القيامة (لا تظلم نفس شيأ) مما قدمته (ولا تجزون) فى هذا اليوم (الا ما كنتم تعملون) فى الدنيا (ان أصحاب الجنة اليوم) أى أهلها (فى شغل) وقرئ شغل بضم فسكون (فاكهون) متلذذون بأنواع النعم العظام وشهود الحق المذهب لكل الآلام (هم وأزواجهم) من انسيات وحوريات (فى ظلال) وقرئ فى ظلل (على الارائك متكئون) وفى غاية اللذة مستغرقون (لهم فيها) فى الجنة (فاكهة) متنوعة (ولهم ما يدعون) يتمنون (سلام قولا من رب رحيم) يقول لهم الله (وامتازوا) انفردوا (اليوم أيها المجرمون) عن المؤمنين حين يسار بهم الى الجنة (ألم أعهد اليكم) وأمركم وقرئ اعهد بكسر الهمزة (يا بنى آدم) على لسان رسلى (أن لا تعبدوا) أن لا تطيعوا (الشيطان انه) أى الشيطان (لكم عدو مبين) ظاهر العداوة (وأن اعبدونى) أطيعونى فانى الاله المستحق للعبادة (هذا صراط) سبيل عبادتى (مستقيم) لا اعوجاج فيه (ولقد أضل) الشيطان (منكم جبلا) خلقا وقرئ جبلا بضمتين وقرئ بضمة وسكون مع التخفيف (كثيرا) من بنى آدم (أفلم تكونوا تعقلون) عداوة ابليس لكم واضلاله (هذه جهنم)

ولاهم ينقذون الا رحمة منا ومتعا الى حين واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيت ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ان أنتم الا فى ضلل مبين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صدقين ما ينظرون الا صيحة وحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة وحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيأ ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان أصحب الجنة اليوم فى شغل فكهون هم وأزوجهم فى ظلل على الارائك متكؤن لهم فيها فكهة ولهم ما يدعون سلم قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم أيها المجرمون ألم أعهد اليكم يبنى آدم أن لا تعبدوا الشيطن انه لكم عدو مبين وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم

يقال لهم (التى كنتم توعدون) بها على التكذيب (اصلوها) ادخلوها واذوقوا حرها (اليوم بما كنتم تكفرون) بالله ورسله (اليوم) يوم القيامة (نختم على أفواههم) حتى لا تتكلم (وتكلمنا أيديهم) بما عملوه (وتشهد أرجلهم) عليهم (بما كانوا يكسبون) وفى الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على أفواههم وتتكلم أيديهم وأرجلهم (ولو نشاء) الطمس والاعماء (لطمسنا على أعينهم) حتى لا يروا (فاستبقوا الصراط) الطريق الذى اعتادوه (فأنى) كيف (يبصرون) طريق الهداية (ولو نشاء) مسخهم (لمسخناهم) وغيرنا صورتهم (على مكانتهم) فجعلناهم فيها قردة وخنازير وقرئ مكاناتهم (فما استطاعوا مضيا) ذهابا (ولا يرجعون) ولا يستطيعون الرجوع (ومن نعمره) نطل عمره (ننكسه) وقرئ ننكسه بفتح النون وضم الكاف مخففا (فى الخلق) بان نعيدهم من الشباب الى الهرم (أفلا يعقلون) انا كما قدرنا على ذلك قادرون على البعث وقرئ بالتاء (وما علمناه) أى النبى صلى الله عليه وسلم (الشعر) ردا لقولهم ان القرآن شعر (وما ينبغى) يصح ويتأتى (له ان هو) المنزل عليه (الا ذكر) ووعظ وارشاد (وقرآن مبين) ظاهر البلاغة ليس من طور كلام البشر وما وقع فى كلامه صلى الله عليه وسلم من شئ مما فى على قاعدة الشعر فليس عن قصد منه وكثيرا ما يقع فى النثر مثل ذلك (لينذر) الرسول بالقرآن وقرئ بالتاء (من كان حيا) بان جعلت فيه قابلية ايمان فان الحياة الحقيقية هى حياة الايمان لانها التى بها النتيجة (ويحق القول) بدخول النار (على الكافرين) لكفرهم (أولم يروا) يعلموا (أنا خلقنا لهم) مع غيرهم من بنى آدم (مما عملت أيدينا) وأحدثناه بخلقنا (أنعاما) ابلا وبقرا (فهم لها مالكون) بتمليكنا لهم اياها (وذللناها لهم) صيرناها مسخرة لهم (فمنها ركوبهم) أى مركوبهم وقرئ ركوبتهم (ومنها يأكلون) لحما (ولهم فيها منافع) من جلود وأصواف وأوبار وأشعار (ومشارب) من ألبانها والسمن من منافعها أيضا (أفلا يشكرون) المنعم بذلك (واتخذوا) كفرا وطغيانا (من دون الله) أى غيره (آلهة) أشركوها معه فى العبادة (لعلهم ينصرون) يمنعونهم من العذاب (لا يستطيعون) آلهتهم (نصرهم) منعهم من العذاب (وهم) آلهتهم (لهم) للكفار (جند محضرون) معهم فى النار (فلا يحزنك) فلا يهمنك وقرئ يحزنك بضم الياء وكسر الزاى (قولهم) فيك بتكذيبك وفى الله باشراك (انا نعلم) حقيقة (ما يسرون) فى صدورهم (وما يعلنون) يظهرون سنجازيهم على ذلك كله (أولم ير الانسان) المنكر للبعث (انا خلقناه) ابتداء (من نطفة) من منى (فاذا هو خصيم) مشتد فى الخصومة (مبين) مبين لها فى انكار البعث (وضرب لنا مثلا) بسوء معتقده (ونسى خلقه) أولا من منى وهو أقرب مما ضرب من المثل (قال) فى ضرب مثله (من يحيى العظام) النخرة (وهى رميم) بالية روى ان أبى بن خلف أتى النبى صلى الله عليه وسلم بعظم بال ففتته بيده وقال أترى أن الله يحيى هذا بعد ما رم فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار والآية نزلت فى ذلك (قل يحييها) العظام البالية (الذى

التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه فى الخلق أفلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغى له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكفرين أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون أولم ير الانسن أنا خلقنه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحى العظم وهى رميم قل يحيها الذى

أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون أوليس الذى خلق السموت والارض بقدر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلق العليم انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فسبحن الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون

سورة الصافات مكية وهى مائة واثنتان وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) والصفت صفا فالزجرت زجرا فالتليت ذكرا ان الهكم لواحد رب السموت والارض وما بينهما ورب المشرق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطن مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا انا خلقنهم من طين لازب بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون واذا رأوا اية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين

أنشأها) خلقها (أول مرة) من ماء (وهو بكل خلق) مخلوق (عليم) بتفاصيله واجماله (الذى جعل لكم) لبعض منافعكم (من الشجر الاخضر نارا) كل شجر الا العناب (فاذا أنتم منه توقدون) تقدحون وترون النار تخرج من الماء والخشب والنار مودعة فيهما فلا يطفئها الماء ولا تحرق هى الخشب فالقادر على ذلك ما يقدر على بعثكم (أوليس الذى خلق السموات والارض) على أجل هيئة وألطف صورة مع كبر الجرم وعظمه (بقادر) وقرئ يقدر (على أن يخلق مثلهم) أى الاناس مع صغرهم (بلى) هو قادر على ذلك جواب من الله (وهو الخلاق) فى كل لحظة لمخلوقات كثيرة (العليم) بها (انما أمره) شأنه (اذا أراد شيئا) خلقه وتكوينه (أن يقول له كن فيكون) وقرئ فيكون بالنصب (فسبحان) تنزه عما ينكر الكافرون (الذى بيده ملكوت كل شئ) وهو قادر على كل شئ (واليه ترجعون) وقرئ بالياء أى ترد العباد فيجازى المؤمنين على احسانهم والمسيئين على اساءتهم

﴿سورة الصافات مكية وهى مائة واثنتان وثمانون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا) الملائكة تصف عند ربها صفوفا (فالزاجرات زجرا) الملائكة تزجر الخواطر والنفوس عن الالتفات الى سوى القدوس (فالتاليات ذكرا) الملائكة لا تزال تتلو أذكار الحق أو الصافات صفا الاولياء تصف جملة أجزائها متوجهة الى الحق فالزاجرات زجرا قلوب العارفين تزجر أفئدة السالكين عن النظر لغير الله فالتاليات ذكرا أرواح العارفين تتلو أسرار رب العالمين فى حضرة التمكين (ان الهكم) المستحق أن يعبد (لواحد) لا شريك له فى الالوهية (رب السموات والارض) المنفرد بخلقهما (وما بينهما) من المخلوقات (ورب المشارق) وكذلك المغارب فأمر الكل بيده (انا زينا السماء الدنيا) القربى (بزينة الكواكب) أى زينة هى الكواكب باضاءتها (وحفظا) أى جعلنا الكواكب فيها حفظا (من كل شيطان) مسترق للسمع (مارد) عات (لا يسمعون) الشياطين المسترقون وقرئ لا يسمعون بالتخفيف (الى الملا الأعلى) الى الملائكة فى السماء (ويقذفون) بالشهب (من كل جانب) من جوانب السماء اذا أرادوا الصعود (دحورا) مطرودين مبعدين (ولهم عذاب) فى الآخرة (واصب) دائم شديد (الا من) منهم (خطف الخطفة) بأن يأخذها بسرعة من الملائكة (فأتبعه) من السماء (شهاب) كوكب (ثاقب) يثقبه أو يحرقه أو يضره (فاستفتهم) استخبر الكفار (أهم أشد خلقا) أى أخلقهم أشد (أم من خلقنا) من الملائكة والسموات والارض (انا خلقناهم) بخلق أبيهم آدم (من طين لازب) لاصق باليد (بل) للانتقال (عجبت) من قدرة الله وقرئ بضم التاء (ويسخرون) من تعجبك واخبارك بالبعث لهم (واذا ذكروا) بكتابنا العزيز (لا يذكرون) وبما فيه لا يتعظون (واذا رأوا آية) معجزة تدل على صدقك (يستسخرون) يستهزؤن بك (وقالوا) فى الآية (ان هذا الا سحر مبين) بين

أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون قل نعم وأنتم داخرون فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فأغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين

(أئذا متنا) وقرئ متنا بضم الميم (وكنا ترابا وعظاما) نخرة (أئنا لمبعوثون) لنخرجون من قبورنا وقرئ أانا لمبعوثون بحذف الهمزة الاولى (أو آباؤنا) وقرئ أو آباؤنا بسكون الواو (الاولون) أيضا مبعوثون (قل) وقرئ قال (نعم) لابد أن تبعثوا (وأنتم داخرون) صاغرون أذلاء (فانما هي) البعثة (زجرة واحدة) صيحة واحدة (فاذا هم) جميع الخلق قيام (ينظرون) ينتظرون ما يفعل الله بهم (وقالوا) الكفار (يا ويلنا) هلاكا (هذا يوم الدين) يوم الجزاء على أعمالنا (هذا يوم الفصل) الفرق بين المحسنين والمسيئين (الذي كنتم به) في الدنيا (تكذبون) يا أعداء الله ويقول الله للملائكة (احشروا الذين ظلموا) أنفسهم بسلوكها سبيل الضلال (وأزواجهم) نساءهم اللاتي على معتقدهم (وما كانوا يعبدون) في الدنيا (من دون الله) من الاصنام (فاهدوهم) دلوهم (الى صراط الجحيم) طريق جهنم (وقفوهم) احبسوهم (انهم مسؤلون) عما اعتقدوه وعما عملوه (مالكم) معشر الاعداء (لا تناصرون) لا ينصر بعضكم بعضا كان ينجيه من العذاب (بل هم اليوم) يوم القيامة (مستسلمون) منقادون (وأقبل بعضهم) بعض الكفار (على بعض يتساءلون) ويتخاصمون (قالوا) الاتباع للرؤساء (انكم كنتم) في الدنيا (تأتوننا عن اليمين) أي من قبل الدين وتحلفون لنا أنكم على الحق وبذلك أضللتمونا (قالوا) المتبوعون (بل لم تكونوا مؤمنين) فنضلكم بل أنتم من الاصل ضالون (وما كان لنا عليكم من سلطان) فنزين ضلكم به (بل كنتم قوما طاغين) والى الضلال مائلين (فحق) وجب (علينا) نحن وأنتم (قول ربنا) بالعذاب (انا لذائقون) نحن وأنتم باتباعنا لاهوائنا وكفرنا (فأغويناكم) بفساد قابليتكم (انا كنا غاوين) فلو كنتم أهل انصاف ونظر الى الحق لما اتبعتمونا (فانهم يومئذ) في اليوم الآخر (في العذاب مشتركون) كما اشتركوا في ترك طريق الهدى (انا كذلك) كمثل فعلنا بهؤلاء (نفعل بالمجرمين) الكافرين (انهم كانوا) في الدنيا (اذا قيل لهم) قولوا (لا اله الا الله) وأخلصوا التوحيد له (يستكبرون) عن الايمان (ويقولون) كفرا وعنادا (أئنا لتاركوا آلهتنا) التي نعبدها نحن وآباؤنا (لشاعر مجنون) أي لأجل قول محمد صلى الله عليه وسلم قال الله جل شأنه (بل جاء) محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (بالحق) وسبيل الهدى (وصدق المرسلين) فانهم قبله كانوا يدعون الى الايمان (انكم) أيها الكفار (لذائقوا العذاب) وقرئ بالنصب (الاليم) لتكذيبكم لرسولنا (وما تجزون) في الآخرة معشر الطاغين (الا ما كنتم تعملون) الا على ما عملتموه في دنياكم (الا عباد الله المخلصين) المؤمنين الطاهرين بالايمان من نجاسات الكفر (أولئك) العباد المخلصون (لهم) في جنات النعيم (رزق معلوم) بأنواع من الحق محتوم (فواكه) يتلذذون بها (وهم مكرمون) بالنعم والنظر لوجه الله الكريم (في جنات النعيم) لا يحصر نعيمها الا العليم (على سرر) عالية (متقابلين) يقابل بعضهم بعضا (يطاف عليهم) في الجنة (بكاس) اناء فيه خمر (من معين) نهر تجري تلك الخمر على وجه الارض (بيضاء) لونها (لذة) لتذ طعمها (للشاربين)

لا كخمر الدنيا لكراهة طعمها (لافيها) الضمير للخمر (غول) يفسد عقولهم (ولاهم عنها ينزفون) يسكرون كما في خمر الدنيا (وعندهم قاصرات) حابسات (الطرف) الاعين على أزواجهن (عين) ضخام الاعين حسانها (كانهن) في صفاء ألوانهن (بيض مكنون) مستور لم يتكدر (فأقبل بعضهم) أي بعض أهل الجنة (على بعض يتساءلون) عما كان لهم في الدنيا وجرى عليهم (قال قائل منهم) في محادثتهم (اني كان لي قرين) صاحب في الدنيا (يقول) توبيخا لهم (أئنك لمن المصدقين) بان نبعث وقرئ بتشديد الصاد (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما) بلينا وصرنا ترابا وعظاما نخرة (أئنا لمدينون) لمجزيون على أعمالنا (قال) القائل من أهل الجنة في محادثته لجلسائه (هل أنتم) معي (مطلعون) الى النار لأرى ما حل بقريني وقرئ مطلعون بالتخفيف وكسر النون (فاطلع) القائل (فرآه) أي رأى قرينه (في سواء) وسط (الجحيم) النار (قال تالله) قسما (ان كدت) قاربت (لتردين) تهلكني وقرئ لتغوين (ولولا نعمة ربي) بهدايته السابقة (لكنت من المحضرين) معك في الجحيم (أفما نحن بميتين) أي أمخلدون فما نحن بمن شأنهم الموت وقرئ بمائتين (الا موتتنا الاولى) التي ذقناها في الدنيا (وما نحن بمعذبين) مع الكفار وهذا استفهام فيه معنى التحدث بنعم الله بينهم (ان هذا) النعيم والخلود المعطى لاصحاب الجنة (لهو الفوز العظيم) الذي ما وراءه فوز (لمثل هذا) الخير (فليعمل العاملون) ولادراكه فليسرع الكيسون (أذلك) المذكور (خير نزلا) منزلا ومقرا وكراما (أم شجرة الزقوم) المعدة لاهل النار (انا جعلناها فتنة) محنة (للظالمين) الكافرين (انها شجرة) خبيثة (تخرج في أصل الجحيم) منبتها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع الى دركاتها (طلعها) حملها (كانه رؤوس الشياطين) الحيات القبيحة المنظر (فانهم) الكفار (لآكلون) لشدة ما يصيبهم من الجوع (منها) الضمير للشجرة (فمالئون منها) أيضا (البطون) قهرا عليهم (ثم ان لهم عليها) بعد الشبع منها (لشوبا) وقرئ بالضم ثرابا (من حميم) ماء حار (ثم ان مرجعهم) وقرئ ثم ان منقلبهم أي مآلهم (لالى الجحيم) وذلك أنهم يخرجون من الجحيم ثم يعودون اليها (انهم ألفوا) وجدوا (آباءهم) قبلهم (ضالين) عن طريق الايمان (فهم على آثارهم) من غير تفتيش عن طريق الهدى (يهرعون) يهرعون مسرعين (ولقد ضل) قبلهم (أكثر) عن سبيل الهدى (قبلهم) قبل الكفار وآبائهم (أكثر الاولين) الامم الذين مضوا (ولقد أرسلنا) لهدايتهم (فيهم منذرين) يخوفونهم عذابنا (فانظر) متأملا فيما نقصه عليك من أخبار الامم السابقة (كيف كان عاقبة المنذرين) المكذبين وعقابنا لهم بالعذاب (الا عباد الله المخلصين) الذين خافوا الانذار فآمنوا وقرئ بالفتح (ولقد نادانا) مستغيثا (نوح) بقوله اني مغلوب فانتصر (فلنعم المجيبون) والله نحن لدعائه بالنصرة (ونجيناه وأهله) المؤمنين معه (من الكرب العظيم) حين أغرقنا أعداءه (وجعلنا ذريته) أولاده (هم الباقين) فهو أبو البشر الثاني لان الناس كلهم منه (وتركنا عليه) مدحا حسنا (في الآخرين) من الامم الى يوم العرض على الله (سلام) من الله

لافيها غول ولاهم عنها ينزفون
وعندهم قاصرات الطرف
عين كأنهن بيض مكنون
فأقبل بعضهم على بعض
يتساءلون قال قائل منهم انى
كان لى قرين يقول أءنك
لمن المصدقين أءذا متنا وكنا
ترابا وعظما أءنا لمدينون
قال هل أنتم مطلعون فاطلع
فرآه فى سواء الجحيم قال
تالله ان كدت لتردين ولولا
نعمة ربى لكنت من المحضرين
أفما نحن بميتين الا موتتنا
الاولى وما نحن بمعذبين ان
هذا لهو الفوز العظيم لمثل
هذا فليعمل العاملون أذلك
خير نزلا أم شجرة الزقوم انا
جعلناها فتنة للظالمين انها
شجرة تخرج فى أصل الجحيم
طلعها كأنه رءوس الشياطين
فانهم لآكلون منها
فمالئون منها البطون ثم
ان لهم عليها لشوبا من حميم
ثم ان مرجعهم لالى الجحيم
انهم ألفوا آباءهم ضالين
فهم على آثارهم يهرعون
ولقد ضل قبلهم أكثر
الاولين ولقد أرسلنا فيهم
منذرين فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين الا عباد الله
المخلصين ولقد نادانا نوح
فلنعم المجيبون ونجيناه
وأهله من الكرب العظيم
وجعلنا ذريته هم الباقين
وتركنا عليه فى الآخرين
سلم

(على نوح فى العالمين) الملائكة والثقلين (انا كذلك) كما جزينا نوحا ومن معه من المؤمنين (نجزى المحسنين) الذين أحسنوا المعاملة معنا (انه) الضمير لنوح (من عبادنا المؤمنين) الذين استكملوا الايمان (ثم أغرقنا الآخرين) الكفار من قومه (وان من شيعته) أتباعه فى الايمان والشرع (لابراهيم) خليل الله (اذ جاء ربه) وأقبل عليه (بقلب سليم) من الالتفات لسوى العظيم (اذ قال لابيه وقومه) حين رآهم مشركين (ماذا) الذى (تعبدون) من الاصنام (أئفكا) أكذبا (آلهة دون الله) غيره (تريدون) تجعلونها آلهة ولها تعبدون (فما ظنكم برب العالمين) انه يتركم بلا عقاب اذا عبدتم غيره (فنظر نظرة فى النجوم) يوهمهم أنه يعتمد عليها (فقال) لهم (انى سقيم) عليل (فتولوا عنه) خوف العدوى (مدبرين) هاربين (فراغ) مال (الى آلهتهم) أصنامهم التى كانوا يعبدونها (فقال) لها مستهزئا (ألا تأكلون) والطعام بجانبها (مالكم لا تنطقون) تتكلمون مجيبين لى (فراغ) مال (عليهم) على الاصنام (ضربا) بخفية (باليمين) فكسرها (فأقبلوا) قومه (اليه) حين بلغهم الخبر (يزفون) يسرعون فقالوا له تكسر آلهتنا التى نعبدها وقرئ يزفون بضم الياء (قال) ابراهيم الخليل لهم (أتعبدون) أتجعلون لكم آلهة (ما تنحتون) بأيديكم من الحجارة (والله خلقكم) أنتم (وما تعملون) من نحتكم فهو المستحق للعبادة (قالوا ابنوا له) لابراهيم (بنيانا) واجمعوا فيه الحطب وأججوا فيه النار فاذا توقد رموى (فألقوه فى الجحيم) فى تلك النار الشديدة (فأرادوا به) بذلك الالقاء (كيدا) وقهرا (فجعلناهم الاسفلين) الاذلين وألهمنا النار أن لا تحرقه فلم يناالوا مأربهم (وقال انى ذاهب) مهاجر (الى ربى سيهدين) الى المحل الذى أمرنى وهو الشأم (رب هب لى) سأل الله أن يعطيه ولدا (من الصالحين) الذين أصلحهم واصطفاهم (فبشرناه) جوابا لدعائه (بغلام حليم) متصف بالحلم (فلما بلغ) الولد (معه) سيدنا ابراهيم الخليل (السعى) فى الاعمال (قال) له (يا بنى انى أرى) أرانى الله (فى المنام أنى أذبحك) ورؤيا نا معشر الانبياء وحى ولا بد من امتثال ما أمرنا به والذبيح اسمعيل لقوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين (فانظر ماذا ترى) فيما أمرت به وقصده أن يعلم كيف يكون حال ابنه فى المسارعة لامر الحق كما هو شأن خاصة الحق ولو ببذل النفوس (قال) اسمعيل (يا أبت) وقرئ يا أبت بالفتح (افعل ما تؤمر) من حضرة الله (ستجدنى ان شاء الله) الموفق (من الصابرين) على ما أمرت به (فلما أسلما) استسلما وانقادا لامر الله وقرئ استسلما وقرئ سلما (وتله) صرعه (للجبين) على أحد جنبيه (وناديناه) حين أمرّ السكين على حلقه ولم تقطع (أن يا ابراهيم) البر الرحيم الموفى بأمرنا الكريم (قد صدقت الرؤيا) فلك منا المنزلة العليا (انا كذلك) مثل ما جازيناك (نجزى المحسنين) فى معاملتنا ببذل النفوس وطيران الارواح من الاشباح الى حضرة القدوس (ان هذا) الامر (لهو البلاء) الابتلاء (المبين) الظاهر المظهر لحقيقة الصبر (وفديناه) اسمعيل (بذبح) كبش (عظيم) أتى به جبريل من الجنة

على نوح فى العلمين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين وان من شيعته لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون أئفكا الهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العلمين فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم فقال ألا تأكلون مالكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فأقبلوا اليه يزفون قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه فى الجحيم فأرادوا به كيدا فجعلنهم الاسفلين وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين رب هب لى من الصلحين فبشرنه بغلم حليم فلما بلغ معه السعى قال يبنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يأبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصبرين فلما أسلما وتله للجبين وناديته أن يا برهيم قد صدقت الرءيا انا كذلك نجزى المحسنين ان هذا لهو البلؤا المبين وفديته بذبح عظيم

بأمر الله (وتركنا عليه) بفعله ذلك (فى الآخرين) مدحا حسنا (سلام على ابراهيم) وتحية عليه من الملك الكريم (كذلك) مثل ما جازيناه (نجزى المحسنين) لاقوالهم وأفعالهم (انه) عبدنا ابراهيم الخليل (من عبادنا) المستكملين العبودية (المؤمنين) الحائزين فى أعلى درجات الايمان (وبشرناه) بعد اسمعيل (باسحق) ويكون (نبيا من الصالحين) الذين أصلحوا معاملتهم معنا (وباركنا عليه) على ابراهيم وأكثرنا ذريته وأى بركة أعظم من كونه جعل من ذريته سيد الوجود صلى الله عليه وسلم (وعلى اسحق) ابنه وخرج من ذريته أنبياء كثيرون (ومن ذريتهما) الضمير لابراهيم واسحق (محسن) فى معاملة الله (وظالم لنفسه) بتدخيلها طرق سوء المعاملة مع مولاه (مبين) بين الظلم (ولقد منا) أنعمنا (على موسى وهرون) بالنبوة والكمال الالهى (ونجيناهما) برحمتنا (وقومهما) التابعين لهما (من الكرب العظيم) والغرق (ونصرناهم) على أعدائهم (فكانوا هم الغالبين) لفرعون ومن معه (وآتيناهما) لهداية أممهما (الكتاب) أى التوراة (المستبين) البليغ فى التبيين (وهديناهما) عناية منا (الصراط المستقيم) طريق الحق (وتركنا عليهما) مدحا حسنا (فى الآخرين) من بعدهم (سلام على موسى وهرون) تحية من الله عليهما (انا كذلك) مثل ما جازيناهم (نجزى المحسنين) لاقوالهم وأفعالهم معنا (انهما) الضمير لموسى وهرون (من عبادنا المؤمنين) المستكملين فى مقامى العبودية والايمان (وان الياس) بن ياسين وقرئ ادريس (لمن المرسلين) الذين أرسلهم الله لهداية الخلق (اذ قال لقومه) داعيا الى الله (ألا تتقون) تخافون الله (أتدعون) أتعبدون (بعلا) صنما كان يسمى بذلك (وتذرون) تتركون (أحسن الخالقين) وهو المستحق للعبادة وتتركون عبادته (الله ربكم) الذى أبرزكم من العدم (ورب آبائكم الاولين) وهو الذى خلقكم أجمعين (فكذبوه) فيما قاله لهم ولم يؤمنوا (فانهم لمحضرون) فى نار جهنم (الا عباد الله المخلصين) المؤمنين منهم (وتركنا عليه) مدحا حسنا (فى الآخرين) الى يوم الدين (سلام على ال ياسين) من رب العالمين (انا كذلك) مثل ما جازيناه (نجزى المحسنين) على أنفسهم بتسليكها طرق الايمان (انه من عبادنا المؤمنين) الحائزين فى أشرف درجات العبودية والايمان (وان لوطا) نبى الله (لمن المرسلين) لهداية الناس (اذ نجيناه وأهله) معه (أجمعين) بايمانهم (الا عجوزا فى الغابرين) الباقين فى الهلاك (ثم دمرنا الآخرين) أهلكنا بقية قومه (وانكم لتمرون عليهم) على منازلهم فى أسفاركم الى الشام (مصبحين) أى فى النهار (وبالليل) أى وفى الليل (أفلا تعقلون) ما نزل بهم وبه تتعظون (وان يونس) بن متى وقرئ بكسر النون (لمن المرسلين اذ أبق) هرب (إلى الفلك) السفينة (المشحون) المملوءة وذلك حين ذهب مغاضبا لقومه وركب فى السفينة فوقفت وقارعه أهلها فوقعت عليه القرعة فخرج منها ورمى نفسه فى البحر وذلك قوله تعالى (فساهم) أهل السفينة أى قارعهم (فكان من

وتركنا عليه فى الآخرين سلم على ابرهيم كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرنه باسحق نبيا من الصلحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ولقد منناعلى موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغلبين واتيناهما الكتب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما فى الآخرين سلم على موسى وهرون انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب ابائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه فى الآخرين سلم على ال ياسين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا فى الغبرين ثم دمرنا الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون وان يونس لمن المرسلين اذ أبق الى الفلك المشحون فساهم فكان من

المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون أم خلقنا الملئكة انثا وهم شهدون ألا انهم من إفكهم ليقولون ولد الله وإنهم لكذبون أصطفى البنات على البنين مالكم كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطن مبين فأتوا بكتبكم ان كنتم صدقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون سبحن الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين فانكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفتنين الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين

المدحضين (المغلوبين بوقوع القرعة عليه) (فالتقمه الحوت) ابتلعه (وهو مليم) وقرئ بفتح الميم آت بما يلام عليه لانه لم يؤذن بذلك السفر (فلولا أنه) الضمير ليونس (كان من المسبحين) كثيرا بقوله في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون التي دعا بها وهو في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم في شئ قط الا استجاب الله له (للبث في بطنه) الضمير للحوت (إلى يوم يبعثون) يوم القيامة (فنبذناه) أخرجناه من بطن الحوت (بالعراء) بوجه الارض (وهو سقيم) عليل كالطفل حينما ولد (وأنبتنا عليه) لحفظه وقوته (شجرة من يقطين) وهي شجرة الدباء وفي الخبر قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال أجل هي شجرة أخي يونس (وأرسلناه) لهداية قومه (الى مائة ألف) وهم الذين كان أرسل اليهم قبل نينوى من أرض الموصل (أو يزيدون) عن العدد المذكور وقرئ بالواو (فآمنوا) به وصدقوه (فمتعناهم الى حين) الى وقت آجالهم المعلومة لهم (فاستفتهم) سل قريشا أيها النبي الكريم (ألربك البنات) بزعمهم الفاسد الذي حكاه الله عنهم حين قال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقالوا بنات الله (ولهم البنون) اصطفاهم بالبنين (أم خلقنا الملائكة) المكرمين (اناثا وهم شاهدون) بذلك كأنهم شاهدوا خلقنا لهم (ألا انهم من افكهم) كذبهم (ليقولون) جراءة على الله (ولد الله) وذلك بقولهم الملائكة بنات الله (وانهم لكاذبون) فيما قالوه (أصطفى) اختار (البنات على البنين) هذا زعم فاسد (مالكم كيف تحكمون) بما لا يصح عقلا ونقلا (أفلا تذكرون) أنه منزه عما تقولون (أم لكم سلطان) حجة وبرهان (مبين) واضح (فأتوا بكتابكم) الذي أنزل عليكم (ان كنتم صادقين) في قولكم (وجعلوا بينه) جل شأنه (وبين الجنة نسبا) ومصاهرة وقالوا صاهر الله الجن فخرجت الملائكة والمقصود الملائكة (ولقد علمت الجنة إنهم) القائلين ذلك (لمحضرون) وفي النار مدخلون (سبحان الله) تنزه (عما يصفون) من اتخاذ الولد والنسب (الا عباد الله المخلصين) المؤمنين المنزهين له عن ذلك (فانكم) معشر الكفار (وما تعبدون) من الاوثان (ما أنتم عليه) أي على معبودكم (بفاتنين) أحدا ولا مضلين (الا من هو صال الجحيم) سبق في علم الله أنه من يصلاها (وما منا) معشر الملائكة (الا له مقام معلوم) لا يتعداه قدر أنملة الخنصر كما قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء حين انتهى الى سدرة المنتهى لو تقدمت قيد أنملة لاحترقت (وإنا لنحن الصافون) في منازلنا مديمون المراقبة لربنا (وإنا لنحن المسبحون) المنزهون الحق عما لا يليق بجنابه (وإن كانوا ليقولون) مشركو مكة (لو أن عندنا ذكرا) كتابا (من الاولين) من الكتب القديمة (لكنا عباد الله المخلصين) لاخلصنا عبادته ولم نشرك به مثلهم (فكفروا به) بالذكر الذي هو القرآن (فسوف يعلمون) سوء اعتقادهم وخبث فعلهم (ولقد سبقت كلمتنا) بالتأييد المتين (لعبادنا المرسلين) في

قولنا لأغلبن أنا ورسلي وكذا في قولنا (إنهم لهم المنصورون) على من آذاهم وعاداهم (وإن جندنا) أتباع الرسل المؤمنين (لهم الغالبون) للكافرين (فتول عنهم) أعرض عنهم أيها النبي الكريم (حتى حين) فسنريك فيهم في بدر ما يسرك وكذا يتم الأمر يوم الفتح (وأبصرهم) انظر إليهم إذا عذبوا بك وبأصحابك وبالملائكة (فسوف يبصرون) عاقبة خذلهم وتأييدك عليهم (أفبعذابنا يستعجلون) قال لهم الحق ذلك حين قالوا متى هذا الوعد (فإذا نزل) العذاب (بساحتهم) بفنائهم (فساء) بئس (صباح المنذرين) بالآيات والذكر الحكيم (وتول عنهم) أعرض عنهم (حتى حين) حتى يأتي وقت نصرك عليهم وبلوغ مرادك فيهم في الدارين (وأبصر) عذابهم في الدنيا والآخرة (فسوف يبصرون) ذلك في الدارين معا (سبحان ربك رب العزة) الغلبة والعظمة (عما يصفون) المشركون (وسلام على المرسلين) فإنهم لا يصفون الحق إلا بما يليق به (والحمد لله رب العالمين) على نصرك وخذل المنافقين وفي الأثر من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل آخر مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون أفبعذابنا يستعجلون فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلم على المرسلين والحمد لله رب العالمين

﴿سورة ص مكية وآيها ثمان وثمانون آية﴾

سورة ص مكية ثمان وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم ص) صدق صفي محمد عليه الصلاة والسلام (والقرآن) الكتاب العزيز (ذي الذكر) التوضيح للحق والجواب ما صدق الكفار في تكذيبهم بانفراد الحق ونبوة محمد (بل الذين كفروا) بالله ورسوله (في عزة) استكبار عن قبول الحق (وشقاق) خلاف الله ورسوله (كم) للتكثير (أهلكنا) بأنواع نقمنا (من قبلهم) المكذبين بمحمد (من قرن) من الأمم السابقة (فنادوا) مستغيثين عند مشاهدة العذاب (ولات) أي وليس الحين (حين مناص) من ذلك العذاب واستخلاص وقرئ ولات حين بالرفع (وعجبوا) كفار مكة (أن جاءهم) بالحق (منذر) يخوفهم عذاب الله (منهم) بشرا مثلهم (وقال الكافرون) عند ما جاءهم بالقرآن (هذا) إشارة له عليه الصلاة والسلام (ساحر) فيما يبديه من المعجزات (كذاب) فيما يقوله عن الله من الآيات (أجعل الآلهة) وما لهما من الألوهية (إلها واحدا) أي لا له واحد وذلك حين سألوه رفض ذكر آلهتهم فقال صلى الله عليه وسلم أرأيتم إن أعطيتكم ما سألتم أتعطوني أنتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قولوا لا إله إلا الله فقاموا وقالوا كيف يسع الخلق إله واحد (إن هذا) الذي تقوله من رفض آلهتنا (لشيء عجاب) بليغ في العجب وقرئ عجاب مشددا (وانطلق) من مجلس أبي طالب المذكور فيه رفض آلهتهم (الملأ منهم) من أشراف قريش يقول بعضهم لبعض (أن امشوا) وقرئ بغير أن (واصبروا) اثبتوا (على آلهتكم) على عبادتها (إن هذا) الأمر بانفراد الحق وتصديق رسول الصدق (لشيء يراد) مناو يتمنى (ما سمعنا)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد ما سمعنا

نحن ولا اباؤنا (بهذا) بأن لا معبود الا الله (فى الملة الآخرة) ملة عيسى لان النصارى كانوا يثلثون (إن هذا) الدعاء الى توحيد الحق (الا اختلاق) كذب اختلقه من تلقاء نفسه (أأنزل) من عند الله (عليه) الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم (الذكر) الوحى (من بيننا) وهو ليس بأشرفنا وأعظمنا وهذا ظنهم وما علموا أنه أشرف الموجودات قابلية وأعظمها لواردات الحق أهلية حتى قال جبريل فتشت مشارق الارض ومغاربها فما وجدت عبدا أكرم على الله من محمد بن عبد الله من بنى هاشم وهو من قبيل قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال الله تعالى (بل هم فى شك) فى ريب (من ذكرى) وآن ما جئت به هو القرآن (بل لما يذوقوا) الكفار (عذاب) أى لا يصدقون حتى يروا عذابى (أم عندهم) فئة المكذبين (خزائن) جمع خزانة (رحمة ربك) التى أودع فيها النبوة وأسرارها والخصوصية وأنوارها (العزيز) الذى لا يشاركه فى علو عزته وفى عطائه أحد (الوهاب) الذى يعطى النبوة والولاية من عباده من أحب كان يقول الشاذلى وهو من ورثة أسرار النبوة ان زاحمونا فى المكاسب فيا ليت شعرى هل تزاحموننا فى المواهب (أم لهم ملك السموات والارض) وما يقع من التصرف فيها (وما بينهما) أى وملك ما بينهما وما يقع فيه من التصريف (فليرتقوا) على معارج القرب ومدارج الحب حتى يتصلوا الى الحضرة التى يتفرع منها الوحى الالهى فيعطوا النبوة من شاؤا وليس لهم ذلك وليس لهم مدخل (فى الاسباب) التى يتكلمون بها فى مثل عالى الجناب (جند) أى الاعداء المكذبون (ما هنالك) محقورون (مهزوم) مغلوبون (من الاحزاب) من الكفار الذين كذبوا قبلهم فاذا كانوا فى عالم الملك متصرفا فيهم مخذولين فكيف يكون لهم تصرف فى عالم الملكوت والشأن الالهى فبئس جند المغرورين (كذبت قبلهم) أى قبل كفار مكة (قوم نوح) المرسل اليهم (وعاد) قوم هود (وفرعون) كذب موسى (ذو الاوتاد) وكان اتخذ أربعة أوتاد يربط فيها يدى من عذبه ورجليه (وثمود) كذبوا نبيهم صالحا (وقوم لوط) كذبوه (وأصحاب الأيكة) أى الغيضة وهم قوم شعيب (أولئك) المذكورون (الاحزاب) الذين تحزبوا على الانبياء فى تكذيبهم (إن كل) من هؤلاء (الا كذب الرسل) لان دعاية الرسل كلها الى توحيد الحق فمن كذب واحدا منهم فقد كذب الكل (فحق) عليهم بتكذيبهم (عقاب) لاعراضهم عن اعطاء الالوهية حقها لرب الارباب (وما ينتظر) أى ينتظر (هؤلاء) أى كفار مكة أو جميع الكفار (الا صيحة واحدة) وهى نفخة يوم القيامة (مالها) تلك الصيحة (من فواق) من رجوع ولا تردد (وقالوا) الكفار استهزاء (ربنا عجل لنا قطنا) قسطنا من العذاب (قبل يوم الحساب) ظنا منهم أن ما وعدوا به من العذاب ليس بحق فاستعجلوه (اصبر) أيها النبى الكريم (على ما يقولون) لك (واذكر) يا حبيبنا محمد (عبدنا) وخليفتنا (داود) وكان أعبد أهل الارض وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقضى أوقاته كلها فى الشغل بالله والاقبال عليه والادبار عن سواه (ذا الايد) أى القوة

بهذا فى الملة الآخرة إن هذا الا اختلاق أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم فى شك من ذكرى بل لما يذوقوا عذاب أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب أم لهم ملك السموت والارض وما بينهما فليرتقوا فى الاسباب جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط وأصحب الئيكة أولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وما ينظر هؤلاء الا صيحة وحدة مالها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد

بنا فى الدين والمنعة فيه لحمايتنا ومنحتنا (انه) داود (أواب) رجاع الى الله فى جميع حالاته (إنا) من خزائن وهبناه وعطياتنا ومنحتنا (سخرنا) بمحض فضلنا (الجبال) جمع جبل (معه) الضمير لداود (يسبحن) معين تسبيحه وذلك (بالعشى) آخر النهار (والاشراق) أوله بعد ارتفاع الشمس قليلا (والطير) بانواعها (محشورة) وقرئ والطير محشورة على الابتداء والخبر (كل) منهما (له أواب) رجاع الى التسبيح مع داود لاجل تسبيحه (وشددنا ملكه) بان قويناه وشددناه بالحرس وكانوا ثلاثة وثلاثين ألف رجل يحرسون كل ليلة محرابه وحميناه بالبأس والهيبة (وآتيناه الحكمة) المحتوية على الشريعة والحقيقة الالهية (وفصل الخطاب) وورد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فصل الخطاب الذى أوتيه داود هو أما بعد (وهل أتاك) أيها النبى الكريم (نبأ) خبر وقصة (الخصم) أى الملكين اللذين تصورا فى صورة خصمين من بنى آدم (اذ تسوروا المحراب) أى مسجد داود (اذ دخلوا على داود ففزع منهم) لانهم لم يدخلوا عليه من الباب (قالوا) له حين رأوا فزعه منهم (لا تخف) منا نحن (خصمان بغى بعضنا على بعض) ظلم بعضنا بعضا (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) ولا تحف فى الحكم (واهدنا) وأرشدنا (الى سواء الصراط) الى الطريق السوى المستقيم وكان له تسع وتسعون امرأة حين تمنى أن يتزوج امرأة رجل لم تكن له زوجة سواها فتزوجها وجاء فتمثلا له فلذلك قال أحدهما (إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة) يعنى بها النساء المذكورات (ولى نعجة واحدة) يعنى امرأة الرجل الواحدة (فقال) أخى صاحب التسعة والتسعين نعجة يريد المرأة (أكفلنيها) اجعلنى اكفلها يعنى المرأة (وعزنى) غلبنى (فى الخطاب) فى الاحتجاج فاستكمل المائة نعجة يريد استكمال النساء المائة ووافقه الآخر فى دعواه (قال) داود يخاطب الملك الذى هو منزل نفسه منزلة الرجل صاحب المرأة الواحدة (لقد ظلمك بسؤال نعجتك) يعنى امرأتك ليضمها (إلى نعاجه) يريد الى نسائه (وإن كثيرا من الخلطاء) الشركاء (ليبغى بعضهم على بعض) لميل النفس الى بعض الاشياء (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم غالب عليهم حكم نفوسهم الامارة (وقليل ماهم) أى وهم قليلون (وظن) أيقن (داود أنما فتناه) ابتليناه بواقعة المرأة التى أحب زواجها فتزوجها بعد زوجها (فاستغفر ربه) من ذلك (وخر راكعا) أى ساجدا لله (وأناب) اليه (فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى) لقربى (وحسن مآب) مرجع (يا داود إنا جعلناك خليفة فى الارض) أقمناك فى خلافتنا عنا (فاحكم بين الناس بالحق) بالقسط والعدل (ولا تتبع الهوى) أى هوى نفسك (فيضلك عن سبيل الله) الذى حكمك به (إن الذين يضلون عن سبيل الله) وهديه المستقيم (لهم عذاب شديد بما نسوا) أى بنسيانهم (يوم الحساب) وعدم استعدادهم لما يخلصهم فيه (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما) من المخلوقات (باطلا) بل للامر الصحيح وهو الدلالة على كمال قدرتنا المبنية على وحدانيتنا (ذلك) أى خلقهما وما بينهما

انه أواب إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وهل أتاك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب يا داود إنا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك

باطلا (ظن الذين كفروا) بالله (فويل للذين كفروا من النار) دار غضب الجبار (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) في القرب لدينا ومنازل لرحمة (كالمفسدين في الارض) لانجعلهم (أم نجعل المتقين) الخائفين منا (كالفجار) المخالفين أوامرنا والكفار لابل المتقين ننزلهم الجنان والمخالفين والكفار ندخلهم النيران هذا (كتاب أنزلناه اليك مبارك) أيها النبي الكريم (ليدبروا آياته) البليغة وما فيها من المعاني اللطيفة فيؤمنوا (وليتذكر) يتعظ به (أولوا الالباب) أصحاب العقول السليمة والافهام المستقيمة (ووهبنا لداود سليمن) من خزائن فضلنا (نعم العبد) لناسليمن (انه أواب) رجاع الينا في جميع أحواله (إذ عرض عليه) الضمير لسليمن (بالعشى) بعد الزوال (الصافنات الجياد) التي ان استوقفت سكنت وان ركضت سبقت وذلك أنه جلس بعد أن صلى الظهر فعرضوا عليه ألف فرس وبينما هم في العرض قبل ان يتموه غربت الشمس فغضب لفوات الوقت (فقال إني أحببت) أي آثرت (حب الخير) يعني الخيل وقال الخير لان عرضها عليه كان للجهاد فهو من أفعال الخير لكن لما اشغلته عما هو في القرب أعظم منها اغتم وهي (عن ذكر ربي) أي صلاة العصر (حتى توارت) الشمس (بالحجاب) أي غربت (ردوها علي) يعني الخيل المعروضة فردوها (فطفق مسحا) بالسيف (بالسوق) يقطع سوقها جمع ساق (والاعناق) ويقطع أعناقها وتصدق بلحمها لان كل ما يشغل عن الله الأولى الاعراض عنه وأعطاه الله الريح عوضها أسرع منها (ولقد فتنا سليمن)

ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصلحت كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار كتب أنزلناه اليك مبرك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب ووهبنا لداود سليمن نعم العبد انه أواب اذ عرض عليه بالعشى الصفنت الجياد فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمن

(١) أظهر ما قيل فيه ما روى مرفوعا انه قال لاطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتي كل واحدة منها بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فأجمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك وكان يغذوه في السحاب فاشعر به الا أن ألقي على كرسيه ميتا فتنبه على خطئه بأن لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها فأصاب ابنته جرادة فأحبها وكان لا يرقأ دمعها جزعا على أبيها فأمر الشياطين فمثلوا لها صورته فكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدن كعادتهن في ملكه فأخبره آصف فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له أم ولد اسمها أمينة اذا دخل للطهارة أعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فأعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر وأخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شئ الا فيه وفي نسائه وغير سليمن عن هيئته فأتاها يطلب الخاتم فطردته فعلم أن الخطيئة قد أدركته وكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى أربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حال أهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجودا لصورة بغير علمه لا يضره اه بيضاوي اه من هامش الاصل

ابتليناه (وألقينا على كرسيه جسدا) وهو جني وكان ذلك الابتلاء لعلل ذكرها المفسرون والله أعلم بها فالمفسرون قالوا أخذ ذلك الجني خاتم سليمان لان ملكه كان في خاتمه (ثم أناب) رجع سليمان الى ملكه بان وصل اليه الخاتم فلبسه وانتظم له الامر كما كان والابتلاء أكثره وأشده لخاصة الحق وفي الحديث أشد الناس بلاء نبي أو صفي رواه البخاري في التاريخ (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي) لا يسهل ولا يكون (لاحد من بعدي) أي سواي (إنك أنت الوهاب) المعطي لما تشاء بغير حساب (فسخرنا له الريح) ذللناها مطيعة وقرئ الرياح بالجمع (تجري بأمره) الذي يأمرها به (رخاء) لينة (حيث أصاب) أراد (والشياطين) سخرناها له فخدموه (كل بناء) يبني الابنية العجيبة (وغواص) يغوص في البحر يستخرجون له مهما يريد منه مما فيه من اللآلي وغيرها (وآخرين) منهم (مقرنين) مشدودين (في الاصفاد) القيود والسلاسل وقلنا له (هذا) الملك الذي أعطيناك (عطاؤنا) أمتن عليك به (فامنن) أعط من شئت (أو أمسك) امنع منه من شئت (بغير حساب) عليك في ذلك (وإن له عندنا لزلفى) قربى (وحسن مآب) مرجع (واذكر) يا حبيبنا محمد (عبدنا) الصابر على بلوانا (أيوب) عليه السلام (اذ نادى) حين أصابته البلوى (ربه) مستغيثا به (أني مسني) أصابني (الشيطان) بوسوسته لي بالجزع (بنصب) بسكون الصاد وقرئ بضم بفتحتين (وعذاب) وألم فلما خشي من وسوسته له أن يصرح استغاث فقال له الحق حين أراد شفاءه (اركض) اضرب (برجلك) الارض فركضها فخرجت له عين ماء فقال له الحق (هذا مغتسل بارد) فاغتسل فيه فاغتسل فشفي من الداء الذي كان بظاهره (وشراب) فشرب فشفي من الداء الذي كان بباطنه (ووهبنا له) فضلا منا (أهله) بأن أحييناهم بعد اماتتهم (ومثلهم معهم) ليستأنس بهم (رحمة منا) به بعد أن عافيناه وشفيناه (وذكرى) وموعظة (لاولي الالباب) أهل العقول السليمة والافئدة المستقيمة ليصبروا على البلا ويعلموا أن الصبر فيه رفع الابتلا وبه درك أعلى الدرجات العلا (وخذ بيدك) تكفيرا لليمينك وكان قد حلف ليضربن امرأته لما بنت بعقوب مائة جلدة حين أرسلها وهو في مرضه فأبطأت عليه فقال له الحق خذ بيدك (ضغثا) وهو حزمة حشيش (فاضرب به) امرأتك مرة واحدة (ولا تحنث) فتكفر عن يمينك (انا وجدناه) أيوب (صابرا) على بلوانا (نعم العبد) المتحقق بالعبودية لصبره على ما حدث من حضرة الربوبية وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد (انه) الى تجليات الله الكمالية (أواب) رجاع اليها بالكلية قد شغله شهود الجمال عن رؤية ألم البلاء والاعتلال (واذكر) أيها المحبوب الاكبر (عبادنا) المتحققين بالعبودية وقرئ عبدنا (ابراهيم) وعلى هذه القراءة فتخصيصه بالعبودية لانه أشرف من تحقق بها بعد العبد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القائل أنا العبد وأي عبد أعبد مني (وإسحق) ابنه (ويعقوب) بن اسحق (أولي) أصحاب (الايدي) الاعمال الصالحة (والابصار) العلوم الالهية والاسرار

وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي انك أنت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشيطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطن بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولى الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث إنا وجدنه صابرا نعم العبد إنه أواب واذكر عبدنا ابرهيم واسحق ويعقوب أولى الايدى والابصر

الرابحة (إنا) بمحض عنايتنا (أخلصناهم) لحضرتنا (بخالصة) وعناية الهية سابقة وهى (ذكرى الدار) تذكر الدار الآخرة والمشاهد الالهية الفاخرة (وإنهم) هؤلاء الرسل (عندنا) فى الحضرة العندية والسوابق الالهية (لمن المصطفين) الذين اصطفيناهم لنا وخصصناهم لقربنا وهيأناهم لحبنا (الاخيار) المختارين لحضرتنا (واذكر) ياحبيبنا ياأحمد (اسمعيل) الذبيح بن الخليل (واليسع) كان من خاصة الرسل (وذا الكفل) واختلف فيه هل هو نبى أو رجل صالح وسمى ذا الكفل لانه كفل مائة نبى جاؤا مستخفين اليه من الكفار (وكل) من هؤلاء الانبياء المذكورين (من الاخيار) المختارين للنبوة والدرجات العلا ومكارم الاخلاق وهداية الملا (هذا) القرآن ومافيه من المواعظ وقصص الانبياء (ذكر) لمن يتذكر به فيستدل به على عظم جناب الحق ويعلم أنه الكلام الصدق (وإن للمتقين) الواقفين مع الله على قدم الاستقامة (لحسن مآب) لحسن مرجع اليه وشهود وكشف حجاب (جنات عدن) هى لهم جزاء لما عملوه (مفتحة لهم الابواب) أى مفتوحة لهم أبوابها يدخلها معشر المتقين بغير تعب ولا نصب (متكئين) على الارائك والكراسى المخلوقة من الذهب الاحمر المرصعة بالدر والجوهر (فيها) أى فى الجنات (يدعون) يطلبون خدمهم (فيها) أن يأتوهم (بفاكهة كثيرة) متنوعة من الاصناف الموجودة فى الدنيا وغيرها (وشراب) حلو بارد عذب مستطاب من عسل ولبن وماء وخمر (وعندهم) من تمام نعيمهم فى الجنة (قاصرات الطرف) النساء الحابسات أعينهن على أزواجهن (أتراب) على سن واحدة أى بنات ثلاث وثلاثين سنة (هذا) الجزاء (ماتوعدون) على الاعمال الصالحة (ليوم الحساب) يوم القيامة ومابعده الى مالانهاية له (ان هذا) النعيم (لرزقنا) الذى منا عليكم به (ماله من نفاد) من انقطاع ولا انقضاء (هذا) المذكور من النعيم للمتقين والمؤمنين (وان للطاغين) الكافرين (لشر مآب) أقبح منقلب وأخبث مصير (جهنم يصلونها) بما عملوه من السيآت والكفر والطغيان (فبئس) جهنم (المهاد) الفراش الذى يأوون اليه (هذا) العذاب (فليذوقوه) الكفار (حميم) ماء محرق يحرق أجوافهم اذا شربوه (وغساق) صديد أهل النار (وآخر) أى وعذاب آخر (من شكله) أى من نحو ذلك (أزواج) وأنواع مختلفة ويقال لهم (هذا فوج) جمع من الكفار مثلكم (مقتحم) يدخل النار (معكم) فيقول الكفار المتبوعون (لا مرحبا بهم) كرها لهم لما تبعوهم فيما يوجب العذاب (إنهم) هؤلاء الكفار (صالو النار) معذبون فيها (قالوا) الاتباع (بل أنتم) معشر عظمائنا ورؤسائنا (لا مرحبا بكم) كرها لهم لما سابقوهم اليه (أنتم) رؤساؤنا وكبراؤنا (قدمتموه) أى سننتم (لنا) الكفر والعصيان ومخالفة الرحمن (فبئس) هذه الدار لنا ولكم (القرار) وهى جهنم دار غضب الجبار نسأل الله السلامة منها بحق نبيه المختار (قالوا) الاتباع أيضا (ربنا من قدم لنا هذا)

إنا أخلصنهم بخالصة ذكر الدار وإنهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب جنت عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفكهة كثيرة وشراب وعندهم قصرت الطرف أتراب هذا ماتوعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ماله من نفاد هذا وإن للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا

الكفر وتكذيب رسلك ومخالفة كتبك (فزده) فى هذه الدار (عذابا) و (ضعفا فى النار) أى ضاعف له العذاب (وقالوا) أى قال بعض الكفار بعد خولهم فى النار (مالنا لانرى رجالا) فى جهنم معنا (كنا نعدهم) بحسب عقولنا السخيفة وآرائنا الضعيفة (من الاشرار) يشيرون لفقراء المسلمين كانوا يرونهم لفقرهم واتباعهم للحق (أتخذناهم) فى دار الدنيا سبق الشقاوة علينا (سخريا) وقرئ سخريا بالكسر فنسخر بهم (أم زاغت عنهم الابصار) فلم نرهم (إن ذلك) المتقدم من نزاع أهل النار (لحق) واقع لاشك فيه وهو (تخاصم أهل النار) المذكور آنفا (قل) أيها النبى الداعى الينا بكمال قوتك وعقلك (انما أنا منذر) أخوفكم الآخرة ومافيها من العذاب (ومامن اله) يعبد ويستحق العبادة على الحقيقة ويعذب كيف شاء (الا الله الواحد القهار) المنفرد بالالوهية الغالب لكل الخلق بالقهرية (رب السموات والارض) الذى خلقهما بالحق (وما بينهما) ليستدل به على وحدانيته (العزيز) بانتقامه ممن كفر به وعصاه (الغفار) لمن آمن وأطاعه واتبع هداه (قل) يارسولنا يامحمد (هو) الدلالة على وحدانية الله وصدق رسوله المحقق (نبأ) خبر (عظيم) يعقله العالمون (أنتم) معشر المكذبين (عنه) عن النبا (معرضون) لعدم سبق العناية لكم فأما الدلالة على وحدانية الحق فهو مامر قريبا وأما الدلالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فقوله (ما كان لى) من تلقاء نفسى (من علم) أعلمه (بالملا الاعلى) أى الملائكة (اذ يختصمون) فى أمر آدم وهو قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الى آخر القصة التى حكاها الله اذ لا يعلم هذا الا من طريق الوحى (ان) ما (يوحى) من الحق (الى الا أنما أنا) من عند الله لكم (نذير) أخوفكم عقوبة الله (مبين) ظاهر الانذار واذكر (اذ قال ربك) حين أراد خلق آدم (للملائكة) عباده المكرمين (انى خالق) بكمال حكمتى (بشرا) هو آدم (من طين) وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق آدم من طين الجابية وعجنه بماء من ماء الجنة (فاذا سويته) وصورته (ونفخت فيه) للاحياء (من روحى) الكريمة (فقعوا له ساجدين) فاأشرف آدم وذريته (فسجد) له (الملائكة كلهم) ممتثلين لامر الحق (أجمعون) سامعين مطيعين (الا ابليس) أبا الجن والشياطين (استكبر) عن السجود وامتثال أمر الملك المعبود (وكان) لمخالفته لامر الله (من الكافرين) استحسن الكفر وصار عليه اثم كل من كفر (قال) الله لابليس حين امتنع من السجود لآدم (مامنعك) ما الامر الذى منعك (أن تسجد) كما أمرت (لما خلقت بيدى) وفيه تنويه بشرف آدم (أستكبرت) عن السجود له ولم تعلم شرف ماجعلته فيه وخالفت أمرى (أم) الذى منعك عن السجود أن (كنت من العالين) وهم الملائكة المسمون بالكروبيين يعبر عنهم الشيخ محيى الدين بن العربى رحمه الله بالمهيمين وكان يقول شيخنا العارف بالله ترجمان الحقائق النفيس سيدى

فزده عذابا ضعفا فى النار وقالوا مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الابصر إن ذلك لحق تخاصم أهل النار قل إنما أنا منذر ومامن إله إلا الله الواحد القهار رب السموت والارض ومابينهما العزيز الغفر قل هو نبؤا عظيم أنتم عنه معرضون ما كان لى من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الى الا أنما أنا نذير مبين اذ قال ربك للملئكة انى خلق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له سجدين فسجد الملئكة كلهم أجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكفرين قال يابليس مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدى أستكبرت أم كنت من العالين

بركة الوجود وامام الاولياء السيد أحمد بن ادريس ان الكروبيين هم المهيمون الذين لم يؤمروا بالسجود لآدم وقال العارف بالله سيدى عبد الكريم الجيلى فى كتابه الانسان الكامل ما ملخصه ان الملائكة الكروبيين لا يحصى عددهم قد انطبقت أنوار التجليات عليهم حتى لا يكاد أحد منهم أن يحرك جفن عينيه وفيهم مائة ملك مقدمون على جميعهم بأيديهم أعمدة من نور مكتوب على كل عمود اسم من أسماء الله الحسنى يهذبون بها من دونهم من الكروبيين ومن بلغ مرتبتهم من أهل الله وفيهم سبعة من جملة المائة المتقدمة هم قائمة الكروبيين ومن السبعة ثلاث متقدمة على بقية السبعة ولهم واحد متقدم على جميعهم يسمى عبد الله وكل هؤلاء عليون ممن لم يؤمروا بالسجود لآدم ومن فوقهم ملك يسمى بالنون وملك يسمى بالقلم (قال) ابليس المطرود (انا خير منه) الضمير لآدم (خلقتنى من نار) أى دخانها (وخلقته) أى آدم (من طين) منجون من الارض (قال) له الحق (فاخرج منها) أى من حضرة العبادة (فانك رجيم) مرجوم مبعد عن رحمة الله (وان عليك) باستكبارك (لعنتى) طردى عن رحمتى (الى يوم الدين) الى يوم القيامة والامر ممتد الى ما لا نهاية له فدام اللعن والطرد (قال) ابليس (رب فأنظرنى) أمهلنى من الاهلاك (الى يوم يبعثون) يخرجون (قال) له الحق (فانك من المنظرين) أى أمهلناك من الهلاك (الى يوم الوقت المعلوم) الى حين النفخة الاولى (قال) ابليس (فبعزتك) بجلالك وبطشك (لأغوينهم) أبناء آدم (أجمعين) ولما علم أن لا قدرة له عليهم كلهم قال (الا عبادك) الذين اصطفيتهم لطاعتك (منهم) من بنى آدم (المخلصين) الذين أخلصهم الحق لخدمته وقرئ المخلصين بالكسر أى الذين أخلصوا قلوبهم لمحبة الحق (قال) له الله تعالى (فالحق) قلت أنت (والحق) أنا (أقول) لك ولهم وقرئ برفع الاول ونصب الثانى وقرئا مرفوعين وقرئا مجرورين (لأملأن جهنم) دار غضبى (منك وممن تبعك) فى الكفر والعصيان (منهم) من ذرية آدم (أجمعين) والمراد بمنك من جنسك ليتناول الشياطين (قل) يا حبيبنا محمد الداعى الينا لمرضاتنا لا لقصد آخر (ما أسئلكم) ما أطلب منكم (عليه) أى على تبليغ ما أمرت به (من أجر) جزاء دنيوى (وما أنا) فى دعايتى لكم (من المتكلفين) المتصنعين القائلين من عند أنفسهم (إن هو) القرآن الذى جئتكم به (الا ذكر) وموعظة (للعالمين) من انس وجن (ولتعلمن) أيها المكذبون بى وبه (نبأه) صدق ما فيه من الوعد والوعيد (بعد حين) بعد ظهور الدين وانتظامه أو يوم العرض على الله

قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول لأملئن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين إن هو الا ذكر للعلمين ولتعلمن نبأه بعد حين

﴿سورة الزمر مكية وهى خمس وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم إنا أنزلنا اليك

﴿سورة الزمر مكية وهى خمس وسبعون اية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب) القرآن الكريم (من الله) ليهدى به عباده (العزيز) فى تصريفه بانفراده فى ملكه (الحكيم) فى ترتيب صنعة مملكته (انا) من حضرتنا (أنزلنا اليك)

الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (الكتاب) القرآن (بالحق) ملتبسا به محتويا على تفصيله (فاعبد الله) وحده لاشريك له (مخلصا) ممحضا من الشرك (له الدين) وقرئ بالرفع (ألا لله) الملك الحق (الدين الخالص) الطاعة المستحق لها دون من سواه (والذين اتخذوا) أى الاصنام (من دونه) سبحانه (أولياء) يعبدونهم وهم الكفار وقالوا (ما نعبدهم) أى الآلهة التي يعبدونها من دون الله (الا ليقربونا) بعبادتهم (إلى الله زلفى) قربى (إن الله يحكم) بعدله (بينهم) بين المسلمين والكافرين (فيما هم فيه) من أمر الدين (يختلفون) فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (إن الله) الحكم العدل (لا يهدى) لا يوفق للهداية (من هو كاذب) بنسبة الولد اليه (كفار) يكفر نعمته بعبادته لغيره (لو أراد الله أن يتخذ ولدا) كما زعم الكفار (لاصطفى) لاختاره لذلك (مما يخلق ما يشاء سبحانه) عن اتخاذ الولد (هو الله) المتفرد بالالوهية (الواحد) الذى لا اله سواه (القهار) بقهره لخلقه واذاقته جلال القهر لمن نسب اليه الولد (خلق السموات والارض) ابتدع (بالحق) ليستدل بهما (يكور الليل على النهار) يدخله فيزيد (ويكور النهار على الليل) أيضا فيدخله فيزيد (وسخر الشمس والقمر) ليستضىء بهما عباده فى البر والبحر (كل) منهما (يجرى لاجل مسمى) أى الى انقطاع حركته وهو يوم القيامة (الا هو) الله (العزيز) الغالب أمره على كل شئ (الغفار) لاوليائه ما يجتنبونه مما لا يليق بجنابه (خلقكم) معشر الناس (من نفس واحدة) هى آدم (ثم جعل منها) أى من تلك النفس (زوجها) وهى حواء جعلها من قصيراه (وأنزل) وقضى (لكم) يا معشر عباده (من الانعام) ابلا وبقرا وغنما ضأنا ومعزا (ثمانية أزواج) ذكرا وأنثى من كل زوجين (يخلقكم) جملة (فى بطون أمهاتكم) اللاتى يلدنكم (خلقا) حيوانا سويا (من بعد خلق) من بعد كونكم نطفة علقة مضغة (فى ظلمات ثلاث) ظلمة رحم وبطن ومشيمة (ذلكم) الفاعل لكم ما ذكر (الله ربكم) الذى ربأكم فلا مستحق للعبادة سواه (له الملك) يتصرف فيه كيف يشاء (لا اله الا هو) لا مشارك له فى خلقكم (فأنى تصرفون) عن عبادته وهو المستحق لها الى عبادة من لا يستحق العبادة (إن تكفروا) تشركوا بالله (فان الله) الغنى بذاته (غنى عنكم) وعن ايمانكم به (ولا يرضى لعباده) الذين اختارهم واصطفاهم له (الكفر) وان أراده لبعض من سبقت له الشقاوة نعوذ بالله (وان تشكروا) لخالقكم وتؤمنوا به (يرضه لكم) لان به فلاحكم ويثبكم عليه وقرئ باشباع ضمة الهاء وباسكانها (ولا تزر) نفس (وازرة) حاملة وزرا (وزر) نفس (أخرى) فتحمله عنها بل كل انسان يحمل ذنبه (ثم إلى ربكم مرجعكم) أى معادكم اليه (فينبئكم) فيخبركم بمحاسبته (بما كنتم تعملون) فيجد كل أحد ما قدمه (انه عليم) خبير (بذات الصدور) بما تنطوى عليه (واذا مس) أصاب

الكتب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فى ما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدى من هو كذب كفار لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحنه هو الله الواحد القهار خلق السموت والارض بالحق يكور اليل على النهار ويكور النهار على اليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى ألا هو العزيز الغفر خلقكم من نفس وحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الانعم ثمنية أزوج يخلقكم فى بطون أمهتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمت ثلث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فأنى تصرفون إن تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس

(الانسان) الكافر (ضر) أى بلاء (دعاربه) وسأله (منيبا) راجعا (اليه) فى كشف ضره (ثم اذا خوله) أى أعطاه الله (نعمة منه) بان كشف الله عنه ضره (نسى) ترك (ما كان يدعو اليه) وهو يتضرع اليه (من قبل) حين كان واقعا بالضر (وجعل لله) فى عبادته (أندادا) شركاء (ليضل) نفسه وغيره وقرئ ليضل بفتح الياء (عن سبيله) أى عن دين الاسلام (قل) أيها النبى المبين لمن يفعل ذلك (تمتع) فى الدنيا (بكفرك قليلا) وفيه تهديد (إنك) باعراضك عن الايمان بالله (من أصحاب النار) أهلها المخلدين فيها (أمن هو قانت) قائم لله فى طاعته خاشع وقرئ أمن بتخفيف الميم (آناء الليل) أوقات الليل (ساجدا) لله (وقائما) فى الصلاة وسائر عبادته (يحذر الآخرة) أى عذاب الآخرة بالنار والحجاب (ويرجو رحمة ربه) بدخول الجنة ورفع الحجاب (قل) يا نبينا يا أحمد (هل يستوى الذين يعلمون) أى العلماء (والذين لا يعلمون) أى الجهال والمعنى كما لا يستوى العالمون والجاهلون لا يستوى الطائعون والعاصون (إنما يتذكر) يتعظ بما ذكرناه وقرئ بالادغام (أولوا الالباب) العقول السليمة والافئدة المستقيمة (قل يا عباد) الطالبين وهم (الذين آمنوا) بالله (اتقوا) اخشوا (ربكم) وراقبوه ولازموا طاعته (للذين أحسنوا) بالطاعات (فى هذه الدنيا) هنا حاضرا (حسنة) بالصحة والعافية وكذلك فى الآخرة لهم حسنة وهى الجنة (وأرض الله واسعة) فمن لم يتم له القيام بالدين على حقيقته فى بلده فليهاجر لارض أخرى (انما يوفى) يعطى (الصابرون) على لزوم الطاعات وترك الاوطان وهجر مخالف الرحمن (أجرهم) جزاءهم على ذلك (بغير حساب) بغير ميزان وفى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر والاحتساب أفضل من عتق الرقاب ويدخل الله صاحبهن الجنة بغير حساب (قل إنى أمرت) أمر الا يسعنى ولا يسعكم التجيد عنه (أن أعبد الله) وحده لا شريك له (مخلصا له الدين) من الشركاء ولا يقبل إلا ذلك (وأمرت) أمرنى الله (لان أكون أول المسلمين) لا كون مقدم جيشهم فى الدارين (قل إنى أخاف) أخشى (إن عصيت ربى) وارتكبت مخالفته (عذاب يوم عظيم) لعظمة هوله (قل الله أعبد) لانه المستحق للعبادة (مخلصا له دينى) لا أعبد سواه (فاعبدوا) أيها الكفار (ما شئتم من دونه) من الآلهة وفى الآية تهديد أى ان من عبد غير الله يصير أمره فى النار (قل ان الخاسرين) المضيعين سبيل نجاتهم هم (الذين خسروا أنفسهم) بالضلال (وأهليهم) بالاضلال (يوم القيامة ألا ذلك) الفعل (هو الخسران المبين) البين الظاهر (لهم من فوقهم ظلل) أطباق (من النار ومن تحتهم ظلل) من النار وهذا كقوله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم (ذلك) العذاب (يخوف الله به عباده) الذين اختارهم لجنابه فيخافونه (يا عباد فاتقون) فخافونى (والذين اجتنبوا الطاغوت) الاوثان (أن يعبدوها) ويتوجهوا اليها (وأنابوا إلى الله) أقبلوا اليه بكليتهم (لهم البشرى) بما يخبرهم به الرسل والملائكة عند الموت بالامان من العقاب

الانسن ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحب النار أمن هو قنت آناء اليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الالبب قل يعباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة وأرض الله وسعة انما يوفى الصبرون أجرهم بغير حساب قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيمة ألا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يعباد فاتقون والذين اجتنبوا الطغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى

(فبشر) أيها الرسول (عبادى) المؤمنين بى (الذين يستمعون القول) أى القرآن ويصغون اليه متأملين ومتذكرين (فيتبعون أحسنه) يتبعون ويؤثرون الافضل فالافضل من أحكامه (أولئك) الموصوفون (الذين هداهم الله) بعنايته لسبيله المستقيم (وأولئك هم أولوا الالباب) أهل العقول الجميلة السليمة (أفمن حق عليه) لسبق شقاوته (كلمة العذاب) وهى قوله تعالى لأملأن جهنم (أفأنت تنقذ) تخرج (من فى النار) لانقدر على هداية من لانهديه (لكن الذين اتقوا) خافوا (ربهم) فآمنوا به وعبدوه مخلصين (لهم غرف) منازل (من فوقها غرف مبنية) وفى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغرفة من ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء أو درة بيضاء ليس فيها فصم ولا وصم وان أهل الجنة يتراءون الغرفة منها كما يتراءون الكوكب الدرى الشرقى أو الغربى فى أفق السماء وان أبا بكر وعمر منهم وأنعم (تجرى من تحتها) من تحت تلك الغرف (الانهار) أنهار العسل والماء واللبن والخمر (وعد الله) الذى وعد به عباده المؤمنين (لايخلف الله الميعاد) الخلف نقص وهو فى حقه مستحيل (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل) بكمال رحمته ومزيد حكمته (من السماء ماء) أى المطر (فسلكه) فأدخله (ينابيع فى الارض) أى عيونا كائنة فيها (ثم يخرج به) بذلك الماء (زرعا مختلفا ألوانه) من بر وذرة وشعير وغير ذلك (ثم يهيج) يجف (فتراه مصفرا) بعد اخضراره (ثم يجعله حطاما) دقاقا (ان فى ذلك) انقلابه من طور الى طور (لذكرى) موعظة (لأولى الالباب) أصحاب العقول الكاملة وهذا مثال ضربه الله للدنيا بأنها كذا تنمو وتزهر ثم تضمحل فلا فائدة فيها (أفمن شرح الله) وسع (صدره) بنور هدايته (للاسلام) فصار أصعب الاعمال هينا عليه (فهو على نور) سرى فيه فهداه الى الحق (من ربه) أتاه ذلك النور وفى الحديث قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل النور فى القلب انشرح وانفسح فقيل فما علامة ذلك فقال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله (فويل) وادفى جهنم (للقاسية قلوبهم) وهم نقيض المذكورين آنفا الدلالة الآية على ذلك (من ذكر الله) عن قبول كلامه (أولئك) المبعدون (فى ضلال مبين) ظاهر (الله نزل) لهداية عباده (أحسن الحديث) القرآن (كتابا) يشبه بعضه بعضا من غير اختلاف معنى ولا تناقض (مثانى) يثنى فيه ذكر التحذير والتبشير (تقشعر) ترتعد وتتحرك (منه) عند ذكر الآيات التى فيها التحذير (جلود الذين يخشون) يخافون (ربهم) أى عقابه (ثم تلين) تطمئن (جلودهم وقلوبهم) عند ذكر التبشير (الى ذكر الله) فيشتغل به جل شأنه (ذلك) الكتاب (هدى الله) وبرهانه الذى (يهدى به من يشاء) هدايته (ومن يضلل الله) عن سبيل هدايته (فما له من هاد) الى طريق الرشاد (أفمن يتقى) يلقى (بوجهه) بأن يجعله وقاية يقى نفسه بها لكونه مغلولة يداه الى عنقه (سوء العذاب) أشده (يوم القيامة) كمن أمن منه بدخول الجنان (وقيل

فبشر عبادالذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هديهم الله وأولئك هم أولوا الالباب أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الانهر وعد الله لايخلف الله الميعاد ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان فى ذلك لذكرى لأولى الالباب أفمن شرح الله صدره للاسلم فهو على نور من ربه فويل للقسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلل مبين الله نزل أحسن الحديث كتبا متشبها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فماله من هاد أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقيل

للظالمين

للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فأذاقهم الله الخزى فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذى كانوا يعملون أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله

(للظالمين) المكذبين محمدا صلى الله عليه وسلم (ذوقوا) وبال (ما كنتم تكسبون) تعملون من الاعمال السيئة (كذب الذين من قبلهم) رسلهم فى نزول العذاب بهم (فأتاهم العذاب) الذى كذبوا به وبتكذيبهم لرسله (من حيث لا يشعرون) من الجهة التى لا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها (فأذاقهم الله) بكفرهم به وتكذيبهم لرسله (الخزى فى الحياة الدنيا) من مسخ وخسف وقتل واجلاء وسبى (ولعذاب) الله فى (الآخرة) لهم (أكبر) لدوامه وشدته (لو كانوا يعلمون) لعلموا ذلك واعتبروا به (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس فى هذا القرآن) المشتمل على كل أمر عجيب (من كل مثل) اذا تأمل فيه الناظر يهتدى به (لعلهم) بذلك (يتذكرون) يتعظون فيقبلون على الله (قرآنا عربيا) أى باللسان العربى (غير ذى عوج) أى لا اختلال فيه (لعلهم يتقون) المعاصى (ضرب الله) للعبد المشرك والموحد (مثلا) يعلم به شأنهما وذلك (رجلا فيه شركاء متشاكسون) متنازعون كل واحد يستخدمه بقدر نصيبه وهذا المثل للمشرك (ورجلا سالما) خالصا (لرجل) وهذا مثال الموحد وقرئ سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام (هل يستويان) العبد للجماعة والعبد لواحد فالاول اذا طلب منه كل من مواليه خدمته فى وقت واحد تحير فيمن يخدمه والثانى مستريح لان مستخدمه واحد (مثلا) أى ضرب الله هذا مثلا وقرئ مثلين (الحمد لله) المستحق للحمد لكونه المنعم المالك (بل أكثرهم) أى الناس (لا يعلمون) فلذا يشركون (إنك) أيها النبى الكريم (ميت) وملاق من الله العزة والتكريم (وإنهم) أعداءك (ميتون) فلا قون العذاب الاليم وقرئ مائت ومائتون (ثم إنكم) بأجمعكم (يوم القيامة) والعرض على الله (عند ربكم تختصمون) فتحتج عليهم بالتوحيد والتبليغ ويعرفون آفة ما كانوا عليه من الشرك والتكذيب (فمن أظلم ممن كذب على الله) ونسب له ولدا وشريكا (وكذب بالصدق) القرآن (إذ جاءه) به الرسول صلى الله عليه وسلم (أليس فى جهنم) دار غضب الحق (مثوى) مقام (للكافرين) وبئس المقام (والذى جاء) من عند الله وهو النبى عليه الصلاة والسلام (بالصدق) أى القرآن (وصدق به) وهو الصديق ثم تبعه المؤمنون وقرئ وصدق بالتخفيف (أولئك) المصدقون (هم المتقون) وأحباب الله الفائزون (لهم ما يشاؤن) لصدقهم فى معاملة مولاهم (عند ربهم) من التمتع فى الجنان وشهود الرحمن (ذلك جزاء) ثواب (المحسنين) الذين أحسنوا معاملتهم مع الله (ليكفر الله عنهم) عن المحسنين (أسوأ) وقرئ أسواء جمع سوء (الذى عملوا) فاذا كفر عنهم أسوأه كان سيئه من باب أولى (ويجزيهم) ويعطيهم (أجرهم) ثوابهم (بأحسن الذى كانوا) فى الدنيا (يعملون) فاذا نالوا الاحسن من الجزاء فالحسن من باب أولى (أليس الله) ولى أحبابه (بكاف عبده) رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وقرئ عباده (ويخوفونك) أيها النبى (بالذين من دونه) بآلهتهم فيقولون نخشى أن تخبلك آلهتنا لذمك لها (ومن يضلل الله) عن سبيل هدايته (فما له من هاد) اليه (ومن يهد الله) الى طريقه

المستقيم (فمالهؤلاء من مضل) عنه (أليس الله بعزيز) غالب بحكمه (ذى انتقام) ينتقم ممن يكفر به ثم أظهر الحق أن الكفار مع عبادتهم للاصنام يقرون أن الخالق هو الله فقال (ولئن سألتهم) أيها الحبيب (من خلق السموات والارض) وأتقن صنعهما (ليقولن الله) لبيان الحجة على انفراده بالخلق (قل أفرأيتم) معشر الكافرين (ماتدعون) تعبدون (من دون الله) من الاصنام (ان أرادنى الله) الضار (بضر) بلاء وشدة (هل هن) أصنامكم (كاشفات ضره) رافعات بلائه وشدته عنى وقرئ كاشفات ضره بالتنوين ونصب ضره (أوأرادنى) الله الرحمن (برحمة) تنفع ونعمة (هل هن) أوثانكم (ممسكات رحمته) تمسكها عنى وقرئ ممسكات رحمته بالتنوين ونصب رحمته (قل حسبى الله) كافيا واقيا (عليه) سبحانه (يتوكل المتوكلون) يعتمد المعتمدون (قل ياقوم اعملوا) لآخرتكم (على مكانتكم) حالتكم وقرئ مكاناتكم (انى عامل) أى على مكانتى أى حالتى (فسوف تعلمون) اذا كشف الغطاء عما أنتم عليه وما أنا عليه (من يأتيه) على سوء عمله (عذاب يخزيه) فانه جزاء عمله (ويحل) ينزل (عليه) لسوء عمله (عذاب مقيم) دائم (انا أنزلنا عليك) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (الكتاب) أى القرآن (للناس) لاجل هدايتهم (بالحق) ملتبسا به (فمن اهتدى) منهم (فلنفسه) أى فلنفع اهتدائه وصلاحها ونجاتها (ومن ضل) عن سبيل الهداية (فانما يضل عليها) فانما وبال ضلاله على نفسه (وما أنت عليهم بوكيل) فتجبرهم على الهداية انما عليك البلاغ وقد بلغت (الله يتوفى) يقبض (الانفس) الارواح (حين) عند (موتها) اماظاهرا وباطنا وذلك عين الموت وظاهرا لاباطنا وهو فى النوم (والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى) وقرئ قضى بضم القاف وكسر الضاد (عليها الموت) فلا يردها الى الابدان وعلى قراءة قضى يرفع الموت (ويرسل الاخرى) النائمة الى بدنها (الى أجل مسمى) وقتها المضروب لموتها (ان فى ذلك) أى التوفى والامساك (لآيات) دالة على عظمة القدرة (لقوم يتفكرون) فى ذلك (أم) بل (اتخذوا) الكفار (من دون الله) أصناما يعبدونها وجعلوها (شفعاء) فتشفع لهم عند الله (قل) لهم أيها النبى (أولو كانوا لايملكون شيأ) من الشفاعة وغيرها (ولايعقلون) أيشفعون وهم لايملكون ولايعقلون ليس لهم ذلك (قل لله) المستحق للعبادة (الشفاعة جميعا) فلا يشفع عنده إلا باذنه كما قال تعالى فى حق أصحابه النائلين الشفاعة لديه ولا يشفعون الا لمن ارتضى (له ملك السموات والارض) يتصرف فيهما كيف يشاء ولا مشارك له حتى يعبد معه (ثم اليه ترجعون) فترون عدم نفع عباداتكم لسواه (واذا ذكر الله وحده) دون آلهتهم (اشمأزت) نفرت (قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة) كأن المشركون اذا سمعوا لا اله الا الله وحده لاشريك له نفروا من ذلك (واذا ذكر الذين من دونه) أى أوثانهم (اذا هم يستبشرون) وكانوا اذا ذكرت أوثانهم فرحوا (قل) أيها الحبيب الكريم (اللهم) أى يا الله (فاطر السموات والارض) أى خالقهما (عالم الغيب والشهادة) السر والعلانية (أنت تحكم بين عبادك)

فماله من مضل أليس الله بعزيز ذى انتقام ولئن سألتهم من خلق السموت والارض ليقولن الله قل أفرأيتم ماتدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر هل هن كشفت ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكت رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون قل ياقوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم إنا أنزلنا عليك الكتب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى إن فى ذلك لآيت لقوم يتفكرون أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لايملكون شيئا ولايعقلون قل لله الشفعة جميعا له ملك السموت والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون قل اللهم فاطر السموت والارض عالم الغيب والشهدة أنت تحكم بين عبادك

بحكمك العدل (فيما كانوا فيه يختلفون) فاحكم بيني وبينهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلاة يقول اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلفوا من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم (ولو أن للذين ظلموا) كفروا (ما في الارض جميعا) ملكالهم (ومثله معه) أي وضعفه معه (لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة) ولا يجدون ذلك (وبدا) ظهر (لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) يظنون في الدنيا أنه نازل بهم في الآخرة (وبدا لهم سيآت ما كسبوا) سيات أعمالهم (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به) في الدنيا (يستهزؤن) من عذاب الآخرة (فاذا مس الانسان) الجنس (ضر) تعب ومشقة (دعانا) لكشفه عنه (ثم اذا خولناه) أعطيناه (نعمة) انعاما (منا) ناله (قال انما أوتيته) أعطيته (على علم) أي الله علم أني أهل له فأعطاني اياه (بل هي) هذه النعمة (فتنة) امتحن بها ليرى يشكر أم يكفر وقرئ بالتذكير (ولكن أكثرهم) الناس (لا يعلمون) أن بعض التخويل استدراج وامتحان (قد قالها) وقرئ بالتذكير (الذين من قبلهم) أي قارون حين قال انما أوتيته على علم عندي (فما أغنى عنهم) ما نفعهم (ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا (فأصابهم سيآت ما كسبوا) أي جزاء سيآتهم (والذين ظلموا) أنفسهم (من هؤلاء) المشركين (سيصيبهم سيآت ما كسبوا) كما أصاب الذين من قبلهم فقحطوا سبع سنين (وما هم بمعجزين) فائتين عذابنا (أولم يعلموا أن الله) القادر على كل شئ (يبسط) يوسع (الرزق لمن يشاء) امتحانا له وقد بسط لهم سبعا (ويقدر) يضيقه على من يشاء ابتلاء له (ان في ذلك) البسط والتضييق (لآيات لقوم يؤمنون) بان الامور كلها من الله (قل) أيها النبي الرحمة الكاملة والرأفة الشاملة (يا عبادي) المؤمنين (الذين أسرفوا) أفرطوا بالاسراف في المعاصي (على أنفسهم) فخافوا من بطشه (لا تقنطوا) لا تيأسوا وقرئ بالكسر (من رحمة الله) أي مغفرته (ان الله يغفر الذنوب جميعا) لعبده المؤمن ما عدا الشرك لقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به أو يغفر الذنوب جميعا حتى الشرك لمن أسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله (انه هو الغفور) لمن تاب اليه (الرحيم) بمن أقبل عليه وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية قل يا عبادي الذين أسرفوا الآية (وأنيبوا) ارجعوا (الى ربكم وأسلموا) أخلصوا أعمالكم (له من قبل أن يأتيكم العذاب) على تفريطكم (ثم لا تنصرون) لا تمنعون لعدم الايمان (واتبعوا) عباد الله (أحسن ما أنزل اليكم من ربكم) كلامه العزيز (من قبل أن يأتيكم) من عند الله (العذاب بغتة) في غير وقت تظنون أنه يأتيكم فيه (وأنتم لا تشعرون) بذلك فبادروا بالايمان من قبل (أن تقول نفس) مفرطة في ايمانها (يا حسرتا) يا ندامتا وقرئ بالياء على الاصل (على ما فرطت) أي قصرت (في جنب الله) في جانبه العظيم وقربه الكريم وقرئ في ذكر الله (وان كنت) في الدنيا (لمن الساخرين) المستهزئين

في ما كانوا فيه يختلفون ولو أن للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فاذا مس الانسن ضر دعانا ثم اذا خولنه نعمة منا قال انما أوتيته على علم بل هى فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيت لقوم يؤمنون قل يعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون أن تقول نفس يحسرتى على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين

بدين الله وأحبابه (أو تقول) نفس المسرف على نفسه (لو أن الله هدانى) الى سبيل الرشاد (لكنت من المتقين) معاصيه (أو تقول) نفس مدبرة عن الله (حين ترى العذاب) عذاب الله فى الآخرة (لو أن لى كرة) عودة الى الدنيا (فأكون من المحسنين) فى العمل والاعتقاد (بلى قد جاءتك آياتى) أى كتابى حين كنت فى دنياك (فكذبت بها) وأعرضت عنها (واستكبرت) عن الايمان بها (وكنت من الكافرين) وقرئ بالتأنيث للنفس (ويوم القيامة) يوم العرض على الله (ترى الذين كذبوا على الله) بنسبتهم الولد والشريك اليه (وجوههم مسودة) عليها ظلمة وكآبة الجهل والكفر (أليس فى جهنم) دار غضب الجبار (مثوى) مقام (للمتكبرين) عن الايمان بالملك المبين (وينجى) وقرئ وينجى (الله الذين اتقوا) معصية الله من جهنم (بمفازتهم) بفلاحهم فينيلهم الجنة وقرئ مفازاتهم بالجمع (لا يمسهم) فى دار رضوانه (السوء) فيؤلمهم (ولا هم يحزنون) فيها على شئ يطلبونه فلا يجدونه (الله خالق كل شئ) من خير وشر (وهو على كل شئ وكيل) ولى التصريف فيه (له مقاليد) مفاتيح خير (السموات والارض) سأل عثمان النبى صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده أستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير والمعنى أن هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهى المفاتيح المذكورة فمن تكلمها أصابه (والذين كفروا بآيات الله) القرآن (أولئك هم الخاسرون) الذين خسروا أنفسهم بهلاكها (قل) أيها النبى الكريم (أفغير الله) المستحق أن يعبد (تأمرونى) وقرئ تأمروننى باظهار النونين (أعبد) وقرئ أعبد بالنصب (أيها الجاهلون) بان المستحق للعبادة هو الله (ولقد أوحى اليك) أيها المصطفى الكريم (والى الذين من قبلك) من اخوانك من الرسل (لئن أشركت) على سبيل الفرض (ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) والمراد تهييج الرسل واقناط الكفرة (بل الله فاعبد) فانه المستحق للعبادة (وكن من الشاكرين) لانعامه عليك بهدايته لك طريق الحق المستقيم حدثنى شيخنا العارف بالله تعالى قطب حيطة الولاية النفيس مولانا الشريف أحمد بن ادريس بسنده رفعه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه انى قارئ عليكم آيات فمن بكى فله الجنة ومن لم يبك فليتباك فله الجنة وقرأ عليهم وما قدروا الله الخ السورة وقرأ شيخنا رضى الله عنه علينا مع جمع من الاخوان هذه الآيات وأبكى أهل المجلس لعل ذلك من وراثة سر هذا المقام الشريف والمنصب المنيف (وما قدروا الله حق قدره) ما عرفوه حق معرفته وعظموه حق عظمته (والارض جميعا) كلها (قبضته) بيده ويظهر سر ذلك (يوم القيامة) لمن أشرك (والسموات) السبع (مطويات) وقرئ مطويات على أنه حال (بيمينه) الملك العظيم (سبحانه وتعالى) المنزه (عما يشركون) الكافرون (ونفخ فى الصور) وفى الحديث قال رسول الله صلى الله

أو تقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة فأكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل له مقاليد السموت والارض والذين كفروا بآيت الله أولئك هم الخسرون قل أفغير الله تامرونى أعبد أيها الجهلون ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخسرين بل الله فاعبد وكن من الشكرين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموت مطوية بيمينه سبحنه وتعلى عما يشركون ونفخ فى الصور

فصعق من فى السموت ومن فى الارض الامن شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم قيام ينظرون وأشرقت الارض بنور ربها او وضع الكتب وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لايظلمون ووفيت كل نفس ماعملت وهو أعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت أبوبها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيت ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكفرين قيل ادخلوا أبوب جهنم خلدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوبها وقال لهم خزنتها سلم عليكم طبتم فادخلوها خلدين وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العملين وترى الملئكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العلمين

عليه وسلم الصور قرن ينفخ فيه والمراد هنا النفخة الاولى (فصعق) مات (من فى السموات ومن فى الارض الامن شاء الله) وفى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت جبريل عن هذه الآية ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الامن شاء الله من الذين لم يشا الله أن يصعقهم قال هم الشهداء إثنية الله متقلدون أسيافهم حول عرشه (ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم) الاموات (قيام ينظرون) ينتظرون أمر الله بهم (وأشرقت الارض) أرض المحشر (بنور ربها) حين يتجلى لفصل القضاء (ووضع الكتاب) صحائف الاعمال فى أيدى العمال (وجىء بالنبيين) يشهدون على أممهم (والشهداء) المؤمنين من أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يشهدون للرسل بالبلاغ (وقضى بينهم) أى وقضى الله بين العباد (بالحق) العدل (وهم لايظلمون) بنقص ثواب ولازيادة عقاب (ووفيت كل نفس) مؤمنة أو كافرة (ماعملت) أى الجزاء على عملها (وهو) سبحانه (أعلم بما يفعلون) فلا تخفى عليه خافية (وسيق الذين كفروا) تسوقهم الملائكة (الى جهنم زمرا) جماعات (حتى اذا جاؤها) الضمير لجهنم (فتحت أبوابها) لدخولهم وقرئ فتحت بتخفيف التاء (وقال لهم) للكفار (خزنتها) زبانيتها (ألم يأتكم رسل منكم) من جنسكم (يتلون عليكم آيات ربكم) كتبه الكريمة (وينذرونكم) يخوفونكم ويحذرونكم (لقاء يومكم هذا) المعدودة فيه النار لمن كفر بالجبار (قالوا) الكفار (بلى) أنذرونا ذلك (ولكن حقت) وجبت (كلمة العذاب على الكافرين) وهى قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (قيل) أى قالت لهم الزبانية (ادخلوا أبواب جهنم) بكفركم (خالدين فيها) غير مخرجين منها (فبئس مثوى) مأوى (المتكبرين) الكافرين (وسيق) أى وتسوق الملائكة (الذين اتقوا ربهم) وهم المؤمنون (الى الجنة) دار رضوانه وشهوده وإكرامه (زمرا) أفواجا مسرعين الى ما أعد لهم من النعيم (حتى اذا جاؤها) الضمير للجنة (وفتحت أبوابها) لدخولهم وقرئ فتحت بالتخفيف (وقال لهم خزنتها) فرحين مسرورين (سلام عليكم) أى لايصيبكم بعد هذا مكروه (طبتم) فى الحياة الدنيا بترك مخالفة مولاكم (فادخلوها خالدين) لاخروج ولاموت (وقالوا) المؤمنون (الحمد لله الذى صدقنا وعده) بالجنان وما أعد لنا فيها من الرضوان (وأورثنا الارض) أرض الجنة (نتبوأ من الجنة) ننزل منها (حيث نشاء) من دار رضوانه ومنازلنا التى أعدت لنا (فنعم أجر العاملين) لما حثهم عليه الملك المبين (وترى الملائكة) عباد الله المكرمين (حافين) محدقين (من حول العرش) مظهر العظمة (يسبحون بحمد ربهم) أى ينزهونه ملتبسين بحمده (وقضى بينهم) أى وقضى الله بين العباد (بالحق) بالعدل (وقيل الحمد لله) المستحق للحمد (رب العالمين) فتم حمد الكل من الفريقين على ما أولاه مولاه من البر ولامين

﴿سورة غافر مكية وهى خمس وثمانون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم حم) حبيبي محمد (تنزيل الكتاب) القرآن (من الله) جل شأنه (العزيز) الذى لا يعلم عظمته سواه (العليم) بما تكنه الصدور وتنطق به الافواه (غافر الذنب) لمن استغفر إليه (وقابل التوب) لمن تاب مقبلا عليه (شديد العقاب) لمن أدبر عن جنابه (ذى الطول) معطى الفضل بانواعه لمن سلك منهج أحبابه (لا إله الا هو) لا معبود بحق سواه (اليه المصير) أى المرجع فيجازى المحسن على إحسانه والمسىء على اساءته (ما يجادل فى آيات الله) يدفعها بالباطل (الا الذين كفروا) بالله وكتبه ورسله (فلا يغررك تقلبهم) تصرفهم (فى البلاد) من مكة الى الشام واليمن بالتجارة والربح وامهالهم (كذبت قبلهم) الضمير لكفار مكة (قوم نوح) أبى البشر الثانى (والاحزاب) الذين تحزبوا وتعصبوا على تكذيب الرسل (من بعدهم) من بعد قوم نوح كعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الايكة (وهمت كل أمة) من الامم السابقة (برسولهم) وقرئ برسولها (ليأخذوه) يعذبوه ويؤذوه ويقتلوه (وجادلوا بالباطل) أى بحججهم الفاسدة (ليدحضوا) ليدفعوا (به الحق) الصريح من عند الله (فأخذتهم) بالاهلاك والتدمير (فكيف كان عقاب) أى بطشى بهم (وكذلك حقت) وجبت (كلمت ربك) وهى كلمته بعذابهم (على الذين كفروا) لكفرهم (أنهم أصحاب النار) وهى بدل من كلمة ربك ثم أنبأ جل شأنه بشأن عباده المؤمنين وأن الملائكة يستغفرون لهم تلطافة مشاكلة الايمان بينهم فقال (الذين يحملون العرش) المحتوى على حضرة القدس (ومن) معهم (حوله) من الملائكة الكروبيين (يسبحون) ينزهون (بحمد ربهم) أى يذكرونه بجامع الثناء والحمد (ويؤمنون به) ويوحدونه (ويستغفرون) يطلبون المغفرة (للذين آمنوا) وصورة استغفارهم أن يقولوا (ربنا وسعت كل شئ) أخذوا فى تمجيده أولا (رحمة وعلما) أى وسع رحمتك وعلمك كل شئ (فاغفر للذين تابوا) اليك أنابوا (واتبعوا سبيلك) طالبين برك وتكميلك (وقهم عذاب الجحيم) أى واحفظهم منه (ربنا وأدخلهم جنات) وقرئ جنة (عدن) دار رضوانك ومشهود لك واكرامك (التى وعدتهم) على إيمانهم بك (ومن صلح من آبائهم) بالايمان (وأزواجهم وذرياتهم) كذلك وقرئ صلح بالضم وذرياتهم بالتوحيد (إنك أنت العزيز) الذى لا يمتنع عليك ادخال أحبابك دار الرضوان (الحكيم) فى صنعه ووضع كل شئ فى موضعه (وقهم السيئات) أى عمل السيئات فى الدنيا (ومن تق السيئات) تحفظه منها (يومئذ) يوم القيامة (فقد رحمته) بعدم العذاب لعدم السيئات فى الدنيا الموجبة لهم ذلك (وذلك هو الفوز العظيم) وأى شئ أعظم من الفوز بالجنان والنجاة من غضب الرحمن (إن الذين كفروا) بالله ورسله (ينادون) يوم العرض على الله فيقال لهم (لمقت الله) لكم على مخالفته (أكبر من مقتكم) ومقتكم (أنفسكم) الساعية فى هلاكها

(سورة غافر مكية وهى خمس وثمانون اية)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ حم تنزيل الكتب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله إلا هو اليه المصير ما يجدل فى آيت الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم فى البلد كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجدلوا بالبطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا أنهم أصحب النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنت عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزوجهم وذريتهم إنك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم

(اذتدعون الى الايمان فتكفرون) فتشركون به وتختارون الهلاك على النجاة (قالوا) الكفار (ربنا أمتنا اثنتين) اماتتين الاولى وقت أن كانوا نطفا والثانية عند انقضاء آجالهم (وأحييتنا اثنتين) الحياة الاولى فى الدنيا والاخرى بعد البعث (فاعترفنا بذنوبنا) حين شاهدنا سوء ما كنا (فهل الى خروج) من النار وعود الى الدنيا (من سبيل) من طريق فنعمل صالحا لا يجدون ذلك (ذلكم) العذاب الذى حللتم به (بأنه) أى بسبب أنه (اذا دعى الله وحده) وأمر بتوحيده (كفرتم) بذلك (وإن يشرك به) رضيتم بذلك فـ(تؤمنوا) بجعل الشريك (فالحكم لله) العادل فى حكمه عليكم بالعذاب (العلى) المستغنى عن عبادتكم (الكبير) العظيم المنفرد بالكبرياء والعظمة (هو الذى يريكم آياته) المستدل بها على توحيده (وينزل لكم) لمعاشكم (من السماء رزقا) وهو المطر (وما يتذكر) بهذه الآيات ويتعظ بها (إلا من ينيب) يرجع الى الله بقلب سليم (فادعوا الله) واعبدوه وحده (مخلصين له الدين) من شركهم (ولو كره الكافرون) إخلاصكم العبادة له (رفيع الدرجات) جليل الصفات وقرئ بالنصب (ذو العرش) مالكه (يلقى الروح) أى الوحى (من أمره) سبحانه (على من يشاء) من يختص (من عباده) الرسل والانبياء (لينذر) ليخوف (يوم التلاق) يوم القيامة يوم يلتقى الظالم والمظلوم والعمل وأعمالهم (يوم هم بارزون) خارجون من رموسهم (لا يخفى على الله منهم) من أعمالهم وسرائرهم (شئ) قل أو كثر وقال الحق بعد ذلك (لمن الملك اليوم) فيجيب نفسه (لله الواحد القهار) فيعقل الكفار عند ذلك أن من كانوا يدعونه فى الدنيا لا يضر ولا ينفع (اليوم تجزى) عند الله (كل نفس) مؤمنة أو كافرة (بما كسبت) من خير أو شر (لا ظلم اليوم) بنقص ثواب عبد أو زيادة عقاب (إن الله سريع الحساب) فيحاسب الجميع فى مقدار نصف يوم (وأنذرهم) خوفهم (يوم الآزفة) أى القريبة وهو يوم القيامة (إذ القلوب) مما ترى من الشدة (لدى) عند (الحناجر) ملتصقة بحلوقهم (كاظمين) ممتلئين هما وغما (ما للظالمين) الكافرين (من حميم) قريب مشفق (ولا شفيع) مشفع (يطاع) تقبل شفاعته لدى الحق أى لم تغن عنهم عبادتهم التى يعبدونها من دون الله من شئ (يعلم) أى الله (خائنة الاعين) الناظرة الى محرم مسارقة (وما تخفى) تكن (الصدور) الضمائر (والله يقضى) يحكم (بالحق) العدل بين عباده فيعطى المؤمنين الجنان للعبادة (والذين يدعون) يعبدون الكفار (من دونه) أى من دون الله (لا يقضون بشئ) ليس لهم تصرف فى شئ ولا نفع ولا ضر (إن الله هو السميع) لمن آمن به بمعطيه سؤاله (البصير) فيثيبه على احسانه ويعذب الكافر (أولم يسيروا) معتبرين (فى الارض فينظروا) بالابصار والافئدة (كيف كان عاقبة) مآل حال (الذين كانوا) كذبوا رسل الله (من قبلهم) كعاد وثمود وغيرهم من الامم (كانوا هم أشد منهم) أى من كفار مكة (قوة) قدرة وتمكنا وقرئ منكم (وآثارا فى الارض) من المصانع الحصينة والقلاع

اذتدعون الى الايمن فتكفرون قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير هو الذى يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجت ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم برزون لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب وأنذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظلمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ إن الله هو السميع البصير أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا فى الارض

الامينة (فأخذهم الله) أخذ غضب (بذنوبهم) بسبب تكذيبهم للرسل (وما كان لهم من الله) الجبار (من واق) يقيهم من عذاب النار (ذلك) الاخذ المذكور (بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات الظاهرة (فكفروا) بعد المشاهدة (فأخذهم الله) وأهلكهم ودمرهم (إنه قوى) على من كفر به (شديد العقاب) لمن أدبر عنه (ولقد أرسلنا موسى) بن عمران (بآياتنا) أى المعجزات (وسلطان) برهان (مبين) بين (الى فرعون وهامان وقارون) ومن تبعهم (فقالوا) لموسى (ساحر) يسحر أعيننا (كذاب) وفى القصة تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم بما يقع من الافك من قومه (فلما جاءهم) موسى (بالحق) الصدق (من عندنا قالوا) الكفار من قومه (اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم) من بنى اسرائيل (واستحيوا) استبقوا (نساءهم) وأعيدوا عليهم من العذاب ما كنتم فاعليه بهم (وما كيد الكافرين) فرعون ومن معه (الا فى ضلال) بطلان واضمحلال (وقال فرعون ذرونى) اتركونى (أقتل موسى) لئلا يظهر على (وليدع) وليسأل (ربه) الذى أرسله الى أن يمنعه منى (إنى أخاف) أخشى (أن يبدل) موسى (دينكم) وعبادتكم لى وتقتفوا أثره (أو أن يظهر فى الارض الفساد) بأن يفسد عليكم دنياكم بالحرب ان لم يقدر على افساد دينكم بالكلية وقرئ يظهر بفتح الياء والهاء ورفع الفساد (وقال موسى) لقومه لما سمع ذلك (انى عذت) وقرئ عدت بالادغام أى استعذت واعتصمت (بربى وربكم) المربى لى ولكم والحافظ لنا (من كل متكبر) عن الحق (لا يؤمن بيوم الحساب) يوم القيامة (وقال رجل مؤمن) بموسى (من آل فرعون) من أقاربه (يكتم) يسر (إيمانه أتقتلون) ياقوم (رجلا) يشير لموسى (أن يقول) أى بسبب انه يقول (ربى الله) وحده (وقد جاءكم) هذا الرجل (بالبينات) المعجزات الكثيرة (من ربكم) الذى ربا كم بنعمه (وإن يك كاذبا) فيما جاء به (فعليه كذبه) أى وبال كذبه (وإن يك صادقا) فيما يدعيه (يصبكم بعض الذى يعدكم) من عذاب الدنيا عاجلا (ان الله لا يهدى) الى طريقه المستقيم (من هو مسرف) على نفسه بادخالها فى طريق الغضب (كذاب) مفتر على الله (ياقوم لكم الملك اليوم) فى وقتكم هذا (ظاهرين) عالين (فى الارض) أى أرض مصر (فمن ينصرنا) يمنعنا (من بأس الله) من عذابه إن قتلتم رسوله (ان جاءنا) على ما فعلناه فلا تفسدوا (قال فرعون) لقومه (ما أريكم) من الرأى فى أمر موسى (الا ما أرى) أنه صواب وهو قتله (وما أهديكم) أرشدكم (الا سبيل الرشاد) طريق الصواب الذى أنا منطو عليه فى نفسى وقرئ الرشاد بتشديد الشين (وقال الذى آمن) أى من آل فرعون (ياقوم انى أخاف) أخشى (عليكم مثل يوم الاحزاب) أى مثل أيام الامم الماضية وما فيها من وقائعهم (مثل دأب قوم نوح) جزاء ما كانوا عليه من كفرهم وتكذيبهم وايذاء الرسل (و) دأب

فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله انه قوى شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا فى ضلال وقال فرعون ذرونى أقتل موسى وليدع ربه إنى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر فى الارض الفساد وقال موسى إنى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم إن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب ياقوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذى آمن ياقوم إنى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح

(عاد وثمود) قومى هود وصالح (والذين من بعدهم) مثل قوم لوط (وما الله يريد) بعقابهم واهلاكهم (ظلما للعباد) أخذا بغير ذنب (ويا قوم انى أخاف) أخشى (عليكم يوم التناد) وهو يوم القيامة وذلك حين ينادى أصحاب الجنة وأصحاب النار كما قال تعالى فى سورة الاعراف ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا الآية وقرئ بالتشديد (يوم تولون) عن موقف الحساب (مدبرين) منصرفين الى النار (مالكم من الله من عاصم) يمنعكم من عذابه (ومن يضلل الله) عن سبيل النجاة (فما له من هاد) اليه (ولقد جاءكم يوسف) مرسلا من عند الله (من قبل) أى من قبل موسى (بالبينات) المعجزات الواضحات (فما زلتم فى شك) وتردد وتكذيب (مما جاءكم به) من الهدى القويم (حتى اذا هلك) انتقل الى البرزخ (قلتم لن يبعث الله) لن يرسل الله وقرئ ألن يبعث الله (من بعده رسولا) فكفركم ملازم لكم مع يوسف وغيره (كذلك) أى مثل ذلك الضلال (يضل الله) عن سبيل الايمان (من هو مسرف) على نفسه بادخالها فى طرق الهلاك (مرتاب) شاك فيما أتى به أنبياء الله (الذين يجادلون) بالباطل (فى آيات الله) ليدفعوها ويبطلوها (بغير سلطان) حجة صحيحة (أتاهم كبر) ذلك الجدال (مقتا) بغضا وذما (عند الله وعند الذين آمنوا) بالله ورسله (كذلك) مثل ذلك الجدال (يطبع الله) يختم بالضلال (على كل قلب) وقرئ قلب بالتنوين (متكبر جبار) ومتى تكبر القلب وتجبر تكبر صاحبه اذ صلاحه صلاح صاحبه وفساده فساده كما قال صلى الله عليه وسلم ألا ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب (وقال فرعون يا هامان) وكان وزيره (ابن لى صرحا) بناء مرتفعا (لعلى أبلغ الاسباب أسباب) طرق (السموات) الموصلة اليها (فأطلع) وقرئ بالرفع (الى اله موسى) وهذا لعظم جهله بالحق وخبثه (وإنى لأظنه) الضمير لموسى (كاذبا) فى ادعائه الرسالة (وكذلك) مثل ما (زين لفرعون) ذلك زين له (سوء عمله) الفاسد وقرئ زين بالفتح أى الشيطان (وصد) فرعون (عن السبيل) طريق الهداية وقرئ وصد على انه صد الناس عن طريق الحق (وما كيد فرعون) الذى أراد به ايذاء موسى ودفع حجته (إلا فى تباب) خسار وضياع (وقال الذى آمن) مؤمن آل فرعون (يا قوم اتبعون) فيما أدلكم عليه (أهدكم) بدلالتى هذه (سبيل الرشاد) طريق الصواب (يا قوم إنما هذه الحيوة الدنيا) ومافيها من الزخارف (متاع) يتمتع به الانسان يسيرا ثم يزول (وإن الآخرة) التى لا يزول نعيمها (هى دار القرار) ومحل النعيم الذى لا ينفك والاستقرار (من عمل) عملا يبعد عن الله (سيئة فلا يجزى) عند الله من العقاب (إلا مثلها) عدلا منه (ومن عمل صالحا) عمل قربة الى الله (من ذكر أو أنثى) من العباد (وهو مؤمن فأولئك يدخلون) وقرئ بضم الياء وفتح الخاء (الجنة) دار كرامة الله (يرزقون فيها) أنواع النعم (بغير حساب) فضلا من الوهاب (ويا قوم مالى أدعوكم إلى النجاة) أن تؤمنوا بالله وحده

وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم إنى أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم فى شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموت فأطلع الى إله موسى وإنى لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا فى تباب وقال الذى آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحيوة الدنيا متع وإن الآخرة هى دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ويا قوم مالى أدعوكم الى النجوة

(وتدعوننى الى النار) وهى بئس المسكن والقرار (تدعوننى لأكفر بالله) المنفرد بالالوهية (وأشرك) معه فى الالوهية والعبادة (به مالىس لى به علم) مالست أعلم انه يعبد (وأنا أدعوكم الى) عبادة (العزيز) الغالب بقهره لمن عصاه (الغفار) لمن تاب وأقبل اليه (لاجرم) حقا لارد (أنما تدعوننى اليه) من الأصنام لاعبده (ليس له دعوة) تستجاب (فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا) مرجعنا (الى الله) سبحانه (وأن المسرفين) الكافرين بالله (هم أصحاب النار) المخلدون فيها (فستذكرون) يوم العرض على الله (ما أقول لكم) من الايمان بالله وحده وعبادته وترك الشرك (وأفوض أمرى الى الله) وأسلم أمرى اليه راضيا بما وقع (ان الله بصير بالعباد) فيجازى كل أحد منهم على عمله (فوقاه الله) كفاه الله (سيئات ما مكروا) شدائد مكرهم (وحاق) نزل (بآل فرعون) وهو معهم (سوء العذاب) فى الدنيا بالقتل والغرق وفى الآخرة بالجحيم (النار يعرضون عليها غدوا) صباحا (وعشيا) ومساء (ويوم تقوم الساعة) يوم القيامة يقال للملائكة (أدخلوا آل فرعون) وهو معهم وقرئ ادخلوا بضم الهمزة والخاء أى دخلوا يا آل فرعون (أشد العذاب) أشد عذاب جهنم (واذ يتحاجون) الكفار (فى النار) ويتخاصمون (فيقول الضعفاء) منهم (للذين استكبروا) كبرائهم المتبوعين لهم (انا كنا لكم) فى الدنيا (تبعا) أى أتباعا (فهل أنتم مغنون عنا) دافعون عنا (نصيبا) جزأ (من النار) التى أضللتمونا حتى دخلناها (قال الذين استكبروا) لاتباعهم الضعفاء (انا كل فيها) نحن وأنتم وما قدرنا ان ندفع عن أنفسنا فكيف ندفع عنكم وقرئ كلا على التأكيد (ان الله قد حكم) وحكمه عدل (بين العباد) بادخال المؤمنين الجنة والكافرين النار (وقال الذين فى النار) لما اشتد عليهم العذاب (لخزنة جهنم) الموكلين بها (ادعوا) اسألوا (ربكم يخفف عنا يوما) أى قدر يوم (من العذاب) الذى نحن فيه (قالوا) الخزنة توبيخا لهم (أولم تك تأتيكم) فى الدنيا محل نفع الايمان والتضرع (رسلكم بالبينات) الحجج الواضحة التى توجب لكم النجاة من النار (قالوا) أى الذين كفروا (بلى) جاؤنا وسبق الشقاوة كفرنا (قالوا) لهم الخزنة (فادعوا) إذا (وما دعاء الكافرين) بعد اضاعتهم لانفسهم فى الدنيا (الا فى ضلال) هلاك وعدم نتاج (إنا لننصر) بتأييدنا (رسلنا) أحباءنا الذين أرسلناهم (والذين آمنوا) معهم (فى الحيوة الدنيا) باقامة الحجة والنصر على الاعداء (ويوم يقوم الاشهاد) من الملائكة والانبياء على وفائهم تنصرهم أيضا وهو يوم القيامة (يوم لا ينفع) وقرئ بالتاء (الظالمين) الكافرين (معذرتهم) لو اعتذروا (ولهم اللعنة) الطرد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) وهى جهنم وبئس القرار (ولقد آتينا) أعطينا (موسى الهدى وأورثنا بنى إسرائيل الكتاب) أى التوراة بأن تركناها لهم بعده (هدى) هداية (وذكرى) تذكرة (لاولى الالباب) أصحاب العقول السليمة (فاصبر) يا مصطفانا (إن وعد الله) لك بالنصر (حق) لا يتخلف

وتدعوننى الى النار تدعوننى لأكفر بالله وأشرك به مالىس لى به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار لاجرم أنما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا الى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمرى الى الله إن الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب واذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفؤا للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينت قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعؤا الكفرين الا فى ضلل إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهد يوم لا ينفع الظلمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسراءيل الكتب هدى وذكرى لاولى الالبب فاصبر ان وعد الله حق

واستشهد بقصة موسى مع فرعون (واستغفر لذنبك) ليستن بك (وسبح) ملتبسا (بحمد ربك) مداوما عليهما (بالعشى) مابعد الزوال (والابكار) ماقبله (إن الذين يجادلون) عنادا (فى آيات الله) القرآن (بغير سلطان) برهان صحيح (أتاهم ان) ما (فى صدورهم الا كبر) تكبرعن اتباع الحق وطمع فى الترفع عليك (ماهم ببالغيه) ماراموه (فاستعذ بالله) واعتصم به (إنه هو السميع) لكل مايقع من العباد (البصير) به أيضا (لخلق السموات والارض) مع عظمهما (أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس) المنكرين للبعث (لايعلمون) ذلك لعدم تأملهم فى عظم قدرة الحق (ومايستوى الاعمى) المستهلك فى غفلته (والبصير) الناظر بعين بصيرته (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) طلبا لمرضاة الله (ولا المسىء) فى العمل (قليلا مايتذكرون) وفى ذلك يتفكرون وقرئ بالتاء (ان الساعة) الموعود بها (لآتية لاريب فيها) أى لاشك (ولكن أكثر الناس) وهم المنكرون لقيامها (لايؤمنون وقال ربكم) يدعو عباده الى جنابه (ادعونى) اعبدونى (أستجب لكم) أثبكم وأغفر لكم (ان الذين يستكبرون) طغيانا وعدوانا (عن عبادتى) والايمان بى (سيدخلون) وقرئ سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء (جهنم داخرين) صاغرين (الله الذى جعل) منة منه (لكم الليل لتسكنوا فيه) تستريحوا فيه (والنهار مبصرا) تبصرون فيه مصالحكم (ان الله لذو فضل) ونعم وآلاء (على الناس) لاتحد (ولكن أكثر الناس لايشكرون) الحق على ذلك (ذلكم) المعطى أنواع الآلاء المقتضية انه هو (الله ربكم) لارب سواه (خالق كل شئ) وقرئ خالق بالنصب (لااله الاهو) لامعبود بحق غيره (فأنى تؤفكون) فكيف عن عبادته وخدمته تصرفون (كذلك يؤفك) يصرف عن الايمان والخير (الذين كانوا بآيات الله يجحدون) وبكلامه وبما فيه من الحكم والمواعظ لايعتبرون (الله الذى جعل لكم الارض قرارا) تستقرون عليها (والسماء بناء) سقفا من فوقكم (وصوركم) بكمال حكمته (فأحسن صوركم) جعلها فى غاية الاعتدال ومناسبة الاعضاء بلا اختلال (ورزقكم من الطيبات) النعم اللذيذة (ذلكم) الماخ لكم ذلك هو (الله ربكم فتبارك الله) وتعالى (رب العالمين) المربيهم بنعمه (هو الحى) حياة لاأولية لها ولاانتهاء (لااله الاهو) ولامعبود فى الكيان سواه (فادعوه) اعبدوه (مخلصين له الدين) أى عبادتكم له من الشرك قائلين (الحمد لله رب العالمين) على توفيقه للايمان (قل) أيها النبى الكريم (انى نهيت أن أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) من الاصنام (لما جاءنى البينات) الحجج الواضحات (من ربى) المربى بارشاده لى طريق الايمان (وأمرت أن أسلم) أنقاد وأخلص دينى (لرب العالمين) الذى لارب سواه (هو الذى خلقكم من تراب) وذلك بخلق أبيكم آدم منه (ثم من نطفة) منى (ثم من علقة) دم غليظ (ثم يخرجكم طفلا) أى أطفالا (ثم) يبقيكم (لتبلغوا أشدكم) تكامل قوتكم من الثلاثين الى الاربعين (ثم لتكونوا شيوخا) ماوراء الاربعين وقرئ بكسر الشين وقرئ شيخا (ومنكم من يتوفى) يقبض ويموت (من قبل) أى

ايت الله بغير سلطان أتاهم ان فى صدورهم الا كبر ماهم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون ومايستوى الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصلحت ولا المسىء قليلا ماتتذكرون ان الساعة لآتية لاريب فيها ولكن أكثر الناس لايؤمنون وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لااله الاهو فأنى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيت الله يجحدون الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبت ذلكم الله ربكم فتبرك الله رب العلمين هو الحى لااله الاهو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العلمين قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينت من ربى وأمرت أن أسلم لرب العلمين هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل

من قبل بلوغ الاشد والشيخوخة (و) يفعل بكم ذلك (لتبلغوا أجلا مسمى) وقت موتكم (ولعلكم تعقلون) ما في ذلك من الدلالة على الحق فتؤمنوا به (هو الذي يحيي ويميت) الخلق (فاذا قضى) أراد (أمرا) أي ايجاده (فانما يقول له كن فيكون) فليس محتاجا الى كلفة (ألم تر) تنظر (الى الذين يجادلون في) دفع وابطال (آيات الله) قرآنه (أنى) كيف (يصرفون) عن الايمان به (الذين كذبوا بالكتاب) القرآن (وبما أرسلنا به) من سائر الكتب (رسلنا) الصادقين (فسوف يعلمون) جزاء تكذيبهم (اذ الاغلال في أعناقهم) تجعل (والسلاسل) كذلك (يسحبون) أي يجرون بها (في الحميم) أي في جهنم (ثم في النار يسجرون) يحرقون (ثم قيل لهم) زيادة تنكيل (أين ما كنتم) في الدنيا (تشركون من دون الله) تعبدونه (قالوا ضلوا عنا) غابوا عنا فلا ندري أين هم (بل لم نكن ندعوا) نعبد (من قبل شيأ) أنكروا عبادتهم لهم (كذلك) أي مثل اضلال هؤلاء (يضل الله الكافرين) حيث لا يؤمنون (ذلكم) الضلال يقال لهم (بما كنتم تفرحون) بالباطل (في الارض) وتتكبرون (بغير الحق) وهو اتخاذكم شركاء له (وبما كنتم تمرحون) تتوسعون في ذلك الفرح (ادخلوا أبواب جهنم) السبعة (خالدين فيها) غير مخرجين (فبئس مثوى) مأوى (المتكبرين) عن الايمان النار (فاصبر) يا مصطفانا (ان وعد الله) باهلاك أعدائك (حق) واقع لا محالة (فاما نرينك) في حياتك (بعض الذي نعدهم) من قتل وأسر (أو نتوفينك) قبل أن نريك ذلك (فالينا يرجعون) يوم القيامة فنعذبهم (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك) في الامم الماضية (منهم من قصصنا عليك) ذكرناهم لك (ومنهم من لم نقصص عليك) والجملة مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا بين رسول ونبي (وما كان لرسول) منهم (ان يأتي بآية الا باذن الله) واعانته له فانهم عبيده (فاذا جاء أمر الله) بعذاب المكذبين دنيا وأخرى (قضي بالحق) بين المحقين والمبطلين فربح المحقون (وخسر هنالك المبطلون) باعراضهم عن الحق (الله الذي جعل لكم الانعام) فضلا منه (لتركبوا منها) كالابل (ومنها تأكلون) كالبقر والغنم والابل (ولكم فيها منافع) ولادة والبانا وجلودا وأوبارا (ولتبلغوا عليها) أي على الانعام (حاجة في صدوركم) من حمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس لولا الركوب (وعليها) في البر (وعلى الفلك) أي السفن في البحر (تحملون) فله الحمد والمنة (ويريكم آياته) الدالة على عظيم قدرته وكبير رأفته (فأي آيات الله) أي فأي آية من تلك الآيات (تنكرون) بعد ظهورها (أفلم يسيروا) متأملين (في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من الامم الماضية (كانوا أكثر منهم) عددا (وأشد) منهم (قوة وآثارا في الارض) من مصانع وبناء (فما أغنى) ما دفع (عنهم ما كانوا يكسبون) من أفعالهم (فلما جاءتهم) من عند الله (رسلهم بالبينات) الآيات الظاهرة (فرحوا بما عندهم من العلم) من عقائدهم الفاسدة واستهزوا

والتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ألم تر الى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون الذين كذبوا بالكتب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيأ كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فالينا يرجعون ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله فاذا جاء أمر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الارض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم

علم الرسل وقالوا نحن أعلم منهم لم نبعث ولم نعذب (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) من الوعد بالعذاب (فلما رأوا بأسنا) شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين) من الاصنام (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) لفوات وقته (سنة الله) أى سن الله ذلك سنته (التى قد خلت) أى مضت (فى عباده وخسر هنالك) أى حين رؤية العذاب (الكافرون) أى المشركون وفى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحواميم سبع وأبواب جهنم سبع تجىء كل حم منها تقف على باب من هذه الابواب تقول اللهم لا تدخل هذا الباب من كان يؤمن بى ويقرأنى

وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون

﴿سورة حم السجدة مكية وآيها ثلاث أو أربع وخمسون﴾

﴿سورة فصلت مكية وهى أربع وخمسون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) حقا ما جاء به محمد (تنزيل) ورد (من الرحمن الرحيم) العليم بمصالح الدارين (كتاب) هو القرآن (فصلت) بينت (آياته) فصل الله فيه المواعظ والحكم والاحكام (قرآنا عربيا) أى بلسان العرب (لقوم يعلمون) العلم واللسان العربى (بشيرا) للمؤمنين (ونذيرا) للكافرين وقرئ بالرفع (فأعرض) عن قبوله والعمل به (أكثرهم فهم لا يسمعون) سماع طاعة وامتثال (وقالوا) الكفار (قلوبنا فى أكنة) أغطية (مما تدعونا اليه) من القرآن والعمل بما فيه (وفى آذاننا وقر) صمم وقرئ بالكسر (ومن بيننا وبينك حجاب) يمنعنا عن اتباعك وهو سبق الشقاوة (فاعمل) على دينك (انا عاملون) على ديننا (قل) لهم أيها النبى الكريم (انما أنا بشر مثلكم) لست من غير جنسكم حتى لا تعقلون ما أدعوكم اليه مما ينبو عن عقولكم انما أدعوكم الى ما (يوحى الى) وهو (أنما الهكم اله واحد) المستحق بالادلة الواضحة أن يعبد (فاستقيموا اليه) سالكين سبيل الايمان به المستقيم (واستغفروه) مما أنتم عليه من الشرك (وويل) واد فى جهنم (للمشركين) مع الله الها آخر (الذين لا يؤتون الزكوة) أى الذين لا يزكون أنفسهم بالايمان (وهم بالآخرة هم كافرون) وعنها غافلون (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) طلبا لمرضاة الله (لهم أجر غير ممنون) لا يمن به عليهم (قل أئنكم) معشر الكافرين بالحق (لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين) الاحد والاثنين (وتجعلون له أندادا) شركاء وهو منزه عن ذلك (ذلك) الخالق للارض فى يومين (رب العالمين) خالقها ومربيها (وجعل فيها) الضمير للارض (رواسى) جبالا راسخات (من فوقها) مرتفعة عليها (وبارك فيها) باكثار ثمارها اللطيفة ومياهها الشريفة وحيواناتها (وقدر فيها أقواتها) أقوات من فيها من آدمى وحيوان (فى أربعة أيام) اليومين السابقين والثلاثاء والاربعاء (سواء) أى استوت الاربعة استواء بلا زيادة ولا نقص وقرئ بالجر وقرئ بالرفع هذا جواب (للسائلين) عن مدة خلق الارض وما فيها (ثم استوى) قصد وعمد (الى السماء) أى الى خلقها (وهى دخان) بخار مرتفع (فقال لها) أى للسماء (وللارض ائتيا) بما خلقت فيكما وقرئ آتيا من المواتاة (طوعا) شئتما ذلك (أو كرها) أو أبيتما ذلك (قالتا) السماء والارض (أتينا طائعين) منقادين (فقضاهن)

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل انا عاملون قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الىّ أنما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم كفرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العلمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن

خلقهن بحكمة (سبع سموات) طباقا (في يومين) أي في مقدارهما وهما الخميس والجمعة (وأوحى في كل سماء) لاهلها (أمرها) شأنها وما يتعبدون به فيها (وزينا) بكمال بهجتنا (السماء الدنيا) القريبة الى الارض الموالية لها (بمصابيح) نجوما تتلألأ فيها (وحفظا) أي وحفظناها من استراق السمع (ذلك تقدير العزيز) الغالب على أمره (العليم) بعجائب خلقه (فان أعرضوا) عن الايمان بعد العيان (فقل) لهم أيها النبي المخوف بنا (أنذرتكم) حذرتكم وخوفتكم (صاعقة) تنزل بكم (مثل صاعقة عاد) التي أهلكتهم (وثمود) كذلك وقرئ صعقة (اذ جاءتهم) الضمير لعاد وثمود (الرسل من بين أيديهم) من قبلهم (ومن خلفهم) من بعدهم والكل دعايته (أن لا تعبدوا الا الله) أي بأن لا تعبدوا الا الله (قالوا) الكفار (لو شاء) أراد (ربنا) ارسال رسل لنا (لانزل) من السماء (ملائكة) تأمرنا بما جاءت به الرسل (فانا بما أرسلتم به) على زعمكم (كافرون) غير مؤمنين لانكم بشر مثلنا (فأما عاد) قوم هود (فاستكبروا في الارض) وأعرضوا عن الايمان (بغير الحق) بل عنادا وكفرا (وقالوا من أشد منا قوة) اغتروا بقوتهم لان الرجل منهم كان يقلع الصخرة من أصلها بيده وينزعها (أولم يروا) ينظروا متأملين (أن الله الذي خلقهم) هم وقوتهم (هو أشد منهم قوة) وأكبر قدرة (وكانوا بآياتنا يجحدون) ينكرونها كفرا وعنادا (وأرسلنا عليهم) لاهلاكهم (ريحا صرصرا) شديدة الصوت لامطر فيها باردة وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسل على عاد من الريح الا قدر خاتمي هذا (في أيام نحسات) مشؤمات وقرئ نحسات بسكون الحاء وهي من الاربعاء الى الاربعاء (لنذيقهم) عادا (عذاب الخزي في الحياة الدنيا) لكفرهم برسلنا (ولعذاب الآخرة أخزى) أشد خزيا وأكبر نكالا (وهم لا ينصرون) لا يمنعون من عذابنا (وأما ثمود) قوم صالح وقرئ بالنصب وقرئ منونا في الحالين (فهديناهم) دللناهم على طريق الهداية (فاستحبوا) اختاروا (العمى) الضلال (على الهدى) وطريق الايمان (فأخذتهم) أخذ غضب منا (صاعقة العذاب) من السماء (الهون) المهين (بما كانوا يكسبون) من الكفر (ونجينا) من العذاب المذكور (الذين آمنوا) بنا (وكانوا يتقون) يخافون من بطشنا (ويوم يحشر أعداء الله) وهم الكفار وقرئ بفتح النون ونصب الشين ونصب أعداء (الى النار) المعدودة لهم (فهم يوزعون) اليها يساقون (حتى اذا ما جاءوها) اذا حضروها وما هنا مؤكدة (شهد) بانطاق الله (عليهم) على الكفار (سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) من الكفر والنفاق والمعاصي (وقالوا) المعرضون عن الله (لجلودهم لشهدتم) بما علمناوعلمتم (علينا) مع أنكم أنتم المعذبون معنا (قالوا) الجلود (أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ) ما نطقنا بذلك باختيارنا (وهو خلقكم أول مرة) فلم كفرتم به (واليه ترجعون) أي ولا بد من رجوعكم اليه فيجازيكم على كفركم (وما كنتم تستترون) عن ارتكاب الفواحش مخافة (أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) فتفضحكم في الموقف بين يدي الله (ولكن ظننتم) لجهلكم (أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون)

سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فان أعرضوا فقل أنذرتكم صعقة مثل صعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما أرسلتم به كافرون فأما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما

آثارا في

فلاجل ذلك اجترأتم على الفعل (وذلكم ظنكم) الفاسد (الذى ظننتم بربكم) وهو أنه لا يطلع عليكم (أردا كم) وفى النار مأواكم (فأصبحتم) بهذه الجراءة (من الخاسرين) الذين خسروا أنفسهم بادخالها النار (فان يصبروا) على العذاب (فالنار مثوى لهم) لا محاد لهم عنها (وان يستعتبوا) يطلبوا العتبى والرجوع وقرئ يستعتبو بضم الياء وفتح التاء الاخيرة (فما هم من المعتبين) المجابين لذلك (وقيضنا) سببنا (لهم) للكفار (قرناء) أخدانا من الشياطين (فزينوا لهم ما بين أيديهم) من زخارف الدنيا واتباع الاهواء (وما خلفهم) من انكار الآخرة وتكذيب البعث (وحق) وثبت (عليهم القول) بدخول جهنم (فى أمم قد خلت) مضت أهلكوا (من قبلهم من الجن والانس) كانوا أعرضوا عن الله مثلهم (انهم كانوا خاسرين) باستحقاقهم العذاب (وقال الذين كفروا) حين نزل القرآن وسمعوا تلاوة المصطفى له (لا تسمعوا لهذا القرآن) لا تصغوا التلاوته ولا تعملوا بما فيه (والغوا فيه) وعارضوه بالخرافات واطعنوا فيه وقرئ بضم الغين (لعلكم تغلبون) أى تغلبون النبى صلى الله عليه وسلم فيترك تلاوته والامر باحكامه (فلنذيقن الذين كفروا) بالله ورسوله وكتابه (عذابا شديدا) فى الدارين (ولنجزينهم أسوء) جزاء على أسوء (الذى كانوا يعملون) من الكفر والنفاق (ذلك) الاسوء (جزاء أعداء الله) المعادين لرسوله (النار لهم فيها دار الخلد) لا خروج لهم منها (جزاء بما كانوا بآياتنا) أى القرآن (يجحدون) ينكرون الحق (وقال الذين كفروا) حين ذاقوا عذاب النار وشدته (ربنا أرنا) وقرئ أرنا بالتخفيف (اللذين أضلانا من الجن) وهو ابليس لانه أول من سن الكفر (والانس) وهو قابيل لانه أول من سن القتل (نجعلهما تحت أقدامنا) ندوسهما بارجلنا تنكيلا لهما لانهما أول من سن لنا الضلال (ليكونا من الاسفلين) منزلة وذلا (ان الذين قالوا ربنا الله) أذعنوا لله بالتوحيد (ثم استقاموا) على النهج القويم والطريق المستقيم (تتنزل عليهم الملائكة) عند النزع تقول لهم (ألا تخافوا) من سيأتكم (ولا تحزنوا) على ما خلفتم وراءكم من أبنائكم فانا نخلفكم فى الصالحين من بعدهم على أولادهم (وأبشروا بالجنة) دخولا وسكنى (التى كنتم توعدون) أى التى بشركم بها المرسلون ۞ ان الذين قالوا من الاولياء ربنا الله وفنوا فيه ثم استقاموا فى كمال الفناء فيه على حقوق العبودية تتنزل عليهم من حضرة الحق الملائكة فتبشرهم تقول لهم فى قلوبهم ألا تخافوا من الحجاب عن شهود الملك الوهاب ولا تحزنوا ولا يئالكم حزن ببعض تقصيركم بفوات بعض درجات الكمال وأبشروا بالجنة جنة الشهود التى كنتم توعدون بها حين كنتم مريدين على لسان شيوخكم أولياء المعبود (نحن أولياؤكم) متولون أمركم (فى الحياة الدنيا) نلهمكم طرق الرشاد (وفى الآخرة) نوليكم الشفاعة والقرب المحمود (ولكم فيها) أى فى دار كرامتنا (ما تشتهى أنفسكم) من اللذات الحسية والمعنوية والجنة الحسية والمعنوية (ولكم فيها ما تدعون) ما تتمنون من الحور والقصور وشهود الرب الغفور (نزلا) تنزلون ثلاث المكانات والاماكن وهبالكم (من غفور) لسيئاتكم ستار لكم فيه (رحيم) بعفوه عنكم

وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أردىكم فأصبحتم من الخسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذى كانوا يعملون ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم

ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وامّا ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ومن آياته اليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي أحياها لمحي الموتى انه على كل شئ قدير ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة

والشهادة لكم (ومن أحسن) أي لا أحد أحسن (قولا ممن دعا) العباد (الى الله) والايمان به والاشتغال بعبادته وهو النبي صلى الله عليه وسلم (وعمل) لله عملا (صالحا) ولم يسئ قط (وقال انني من المسلمين) المنقادين لله (ولا تستوى الحسنة) عند الله (ولا السيئة) فالاولى جزاؤها الثواب والثانية جزاؤها العقاب (ادفع) أيها النبي المتخلق بأخلاقنا (بالتي هي أحسن) بالحسنة السيئة فقابل المسيئين بالصفح عنهم (فاذا الذي بينك وبينه عداوة) اذا فعلت ذلك (كأنه ولي) صديق لك (حميم) قريب وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن (وما يلقاها) هذه الاخلاق الحميدة والخصال الفريدة (الا الذين صبروا) على أنفسهم وأذية الخلق لهم (وما يلقاها) أيضا (الا ذو حظ) نصيب وقسم من العناية (عظيم) وشأن من الرعاية فخيم (وان ما ينزغنك) يدفعنك عن الفعل المذكور (من الشيطان نزغ) بوسوسته لك (فاستعذ بالله) واستعن به على الوسوسة (انه هو السميع) لدعائك (العليم) بما تنوبه في ندائك (ومن آياته) الدالة على وحدانيته وانفراده بالالوهية (الليل والنهار) وضوء أحدهما وظلام الآخر وتقلبهما وأين يذهب أحدهما اذا جاء الآخر وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله أين الليل اذا جاء النهار (والشمس والقمر) وما بهما من الضوء وسيرهما في منازلهما (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) فانهما من خلق الله (واسجدوا لله الذي خلقهن) الضمير لليل والنهار والشمس والقمر (ان كنتم اياه) له (تعبدون) وتستدلون بخلقهن على أنه المستحق للعبادة (فان استكبروا) الكفار عن عبادة الله (فالذين عند ربك) من الملائكة (يسبحون له) ويصلون ويسجدون ويكبرون (بالليل والنهار) فيهما (وهم لا يسأمون) لا يفترون عن عبادته (ومن آياته) الدالة على استحقاقه للعبادة (أنك ترى الارض خاشعة) يابسة (فاذا أنزلنا عليها الماء) لاحيائها واخراج النبات منها (اهتزت) تحركت (وربت) انتفخت وقرئ وربأت (ان الذي أحياها) بالقطر بعد موتها (لمحي الموتى) لقادر على بعثهم واحيائهم بعد موتهم (انه على كل شئ) من الاحياء والاماتة وغيرهما (قدير) لا يعجزه شئ (ان الذين يلحدون) يميلون عن طريق الصواب (في آياتنا) القرآن فيحرفونه عن مواضعه ويلغون فيه (لا يخفون علينا) فنجازيهم على الحادهم (أفمن يلقى في النار) لكفره (خير أم من يأتي آمنا) بسبب ايمانه (يوم القيامة) أي في اليوم الآخر (اعملوا ما شئتم) وفي الآية تهديد أي ان قدرتم على حمل النار فاعملوا على قدر حاسكم لها (انه بما تعملون بصير) فيجازيكم على النقير والقطمير (ان الذين كفروا بالذكر) القرآن (لما جاءهم) من عند الله على لسان رسوله (وانه) أي القرآن (لكتاب عزيز) منيع (لا يأتيه الباطل من بين يديه) أي لم يأت بتكذيب ما فيه كتاب قبله (ولا من خلفه) أي ولا يأتي من بعده كتاب بتكذيبه (تنزيل من حكيم) في انزاله (حميد) مجيد (ما يقال لك) أيها الرسول (الا ما قد قيل للرسل من قبلك) من التكذيب (ان ربك لذو مغفرة) عفو لمن أطاعك وأطاع رسله

(وذو عقاب أليم) شديد مؤلم لمن خالفك وخالف رسله (ولو جعلناه قرانا أعجميا) نزلت حين قال الكفار لو نزل بلسان العجم (لقالوا) لو أنزلناه بلسان العجم (لولا فصلت) بينت لنا (آياته أعجمي) القرآن (وعربي) النبي المبين له أي لو أنزلناه بالفرض باللسان العجمي لما آمنوا المعنى أنهم لا يؤمنون به على كل حال (قل هو) أي القرآن (للذين آمنوا) به (هدى وشفاء والذين لا يؤمنون) به (في آذانهم وقر) صمم عن استماعه والاتعاظ بما فيه (وهو عليهم عمى) فلا يبصرون ما فيه من المواعظ والاحكام (أولئك) الكفار (ينادون) الى الحق (من مكان بعيد) كناية عن عدم استماعهم وقبولهم للحق (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فاختلف فيه) تصديقا وتكذيبا كما وقع في القرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهو تأخير العذاب الى يوم القيامة (لقضي بينهم) باهلاك المبطلين وانجاء المحقين (وانهم لفي شك منه) أي من القرآن (مريب) موجب لتزلزلهم (من عمل) عملا (صالحا فلنفسه) عمله (ومن أساء فعليها) أي على نفسه اساءته (وما ربك بظلام للعبيد) فلا ينقص للمحسن من ثواب احسانه ولا يعذب المسيء بغير اساءته (اليه) أي الى ربك (يرد علم الساعة) اذا سئل أحد عنها فانه لا يعلمها غيره (وما تخرج من ثمرات) وقرئ ثمرة بالافراد (من أكمامها) من أوعيتها جمع كم بحسب اختلاف الانواع المودعة فيها (وما تحمل من أنثى ولا تضع) حملها (الا بعلمه) وغيره لا يعلم ذلك (ويوم يناديهم) أي ينادي الحق الكفار فيقول (أين شركائي) الذين كنتم تزعمون (قالوا آذناك) أعلمناك (ما منا من شهيد) من أحد يشهد لهم بالشرك اذ تبرؤا منهم (وضل) بطل وغاب (عنهم ما كانوا يدعون) يعبدون (من قبل) في الدنيا (وظنوا) أيقنوا (ما لهم من محيص) مهرب من العذاب (لا يسأم) لا يمل (الانسان من دعاء الخير) أي طلب العافية والصحة وقرئ من دعاء بالخير (وان مسه الشر) الفقر والضجر (فيؤس) من فضل الله (قنوط) من رحمة الله (ولئن أذقناه رحمة منا) من صحة وغنى (من بعد ضراء) فقر ومرض (مسته) أصابته (ليقولن هذا لي) استوجبته بعملي (وما أظن الساعة قائمة) أي تقوم (ولئن رجعت الى ربي) بعد الموت كما تقولون بالبعث (ان لي عنده للحسنى) الجنة (فلننبئن) نجزين (الذين كفروا بما عملوا) على حقيقة أعمالهم (ولنذيقنهم) على كفرهم (من عذاب غليظ) قوي شديد (واذا أنعمنا على الانسان) الجنس (أعرض) عن شكرنا (ونأى بجانبه) وانحرف عن الشكر (واذا مسه الشر) التعب والحاجة (فذو دعاء عريض) كثير الابتهال لرفعه (قل أرأيتم ان كان) أي القرآن (من عند الله) وهو كذلك (ثم كفرتم به) من غير وجه يوجب الكفر (من أضل) لا أحد أضل (ممن هو في شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق واتباعه (سنريهم آياتنا) من الامور التي وعدهم بها نبينا ومن باب الاشارة لاهل الذوق وأنوارنا القدسية (في الآفاق) من الحوادث الموعود بها وأنوارنا المشرقة فيها (وفي أنفسهم) ما أخبرهم به صلى الله عليه وسلم في أنفسهم كفتح مكة واستغراق أهل الحال في أنوارنا السرمدية (حتى يتبين لهم أنه) أي القرآن أو الرسول (الحق)

وذو عقاب أليم ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض قل أرأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق

أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد ألا انهم فى مرية من لقاء ربهم ألا انه بكل شئ محيط

﴿سورة الشورى مكية وهى ثلاث وخمسون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) حم عسق كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له مافى السموت ومافى الارض وهو العلى العظيم تكاد السموت يتفطرن من فوقهن والملئكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض ألا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لاريب فيه فريق فى الجنة وفريق فى السعير ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظلمون مالهم من ولى ولا نصير أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولى وهو يحى الموتى وهو على كل شئ قدير وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه أنيب فاطر السموت والارض جعل لكم من أنفسكم أزوجا ومن الانعم أزوجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شئ وهو

أو ما عمر الوجود الا نور الحق (أولم يكف بربك) أى ألم تحصل الكفاية به (أنه على كل شئ شهيد) مما ينكرونه (ألا انهم) الكفار (فى مرية) فى شك وقرئ مرية بضم الميم (من لقاء ربهم) بالبعث والجزاء على أعمالهم (ألا انه بكل شئ محيط) عالم به لا يفوته منه شئ وفى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحواميم روضة من رياض الجنة

﴿سورة شورى مكية الا قل لا أسئلكم الآيات الاربع ثلاث وخمسون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق) حبيبى محمد علم سنا قدرته (كذلك يوحى اليك) وقرئ يوحى بالفتح وقرئ نوحى بالنون (والى الذين من قبلك) من الرسل (الله العزيز) بعظمته (الحكيم) فى تدبير مملكته (له مافى السموات ومافى الارض) ملكا وتصرفا فى الجميع (وهو العلى) عن الاحتياج الى أحد منهم (العظيم) الكبير (تكاد السموات) وقرئ بالياء (يتفطرن) يتشققن من عظمة الحق وقرئ ينفطرون وقرئ تتفطرن بالتاء التأكيد التأنيث (من فوقهن) أى من جهتهن الفوقانية (والملئكة يسبحون) ملتبسين (بحمد ربهم) والثناء عليه (ويستغفرون لمن فى الارض) من المؤمنين (ألا ان الله هو الغفور) لمن أقبل عليه (الرحيم) بمن انقاد اليه (والذين اتخذوا) وهم الكفار (من دونه) أى من دون الله (أولياء) شركاء (الله حفيظ) رقيب (عليهم) فيجازيهم على ما عملوا (وما أنت) أيها النبى الجليل (عليهم بوكيل) انما عليك البلاغ (وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا) أى بلفظ العرب (لتنذر) وقرئ لينذر بالياء (أم القرى) أى أهل مكة (ومن حولها) من سائر الناس (وتنذر) تخوف (يوم الجمع) يوم العرض على الله (لاريب فيه) لاشك فيه (فريق فى الجنة) وهم المؤمنون (وفريق فى السعير) وهم الكافرون وقرئا منصوبين (ولو شاء) أراد (الله لجعلهم أمة واحدة) على طريق الاسلام (ولكن يدخل) بهدايته (من يشاء فى رحمته) جنته (والظلمون) الكافرون (مالهم من ولى ولا نصير) أى لم يتولهم الله بعنايته ايمانه ولم ينصرهم على أنفسهم حتى تدخل فى الاسلام (أم) بل (اتخذوا من دونه أولياء) أى أصناما (فالله هو الولى) لا ولياؤه (وهو يحيى الموتى) يبعثهم بعد الموت (وهو على كل شئ قدير) لا يعجزه شئ (وما اختلفتم فيه) مع الكفار (من شئ) من أمر دينى أو دنيوى (فحكمه) راجع (الى الله) لا اليكم وقد حكم أن الايمان هو الدين الحق لا سواه (ذلكم الله ربى) المربى بأنواع نعمه (عليه توكلت) فى جميع أمورى (واليه أنيب) أرجع فى المشكلات والمستصعبات (فاطر) مبدع (السموات والارض) على أحسن هيئة (جعل لكم من أنفسكم) من جنسكم (أزواجا) حلائل (ومن الانعام أزواجا) خلق لها ذكورا واناثا (يذرؤكم) يخلقكم (فيه) فى الجعل المذكور بأن يكثركم بالتوالد (ليس كمثله شئ) منزه عن المثيل والنظير (وهو

السميع

السميع) لكل من دعاه (البصير) بأحوال الخلق وان أعرضوا عن حماه (له مقاليد) مفاتيح خزائن (السموات والارض) وتصريف مافيهما (يبسط الرزق) من ذلك (لمن يشاء) يوسعه عليه (ويقدر) ويضيق الرزق على من يشاء (إنه بكل شئ عليم) فيبسط لمن أولى به البسط ويضيق على من أولى به التضييق (شرع) بين وأظهر (لكم من الدين) التوحيد (ماوصى به نوحا) ومن بعده من النبيين (والذى أوحينا اليك) به هو التوحيد أيضا (وماوصينا به ابراهيم) الخليل (وموسى) الكليم (وعيسى) بن مريم (أن أقيموا الدين) وأخلصوا الايمان لله وابذلوا الجهد فى طاعته وموافقة أحكامه (ولا تتفرقوا فيه) هذا فى الاصل وأما فروع الشرائع فمختلفة كما قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا (كبر) عظم وشق (على المشركين) الكافرين (ماتدعوهم اليه) من التوحيد وترك الاوثان (الله يجتبى) يصطفى (إليه) الى الدين الخالص (من يشاء) عنايته (ويهدى اليه) بقبوله (من ينيب) يرجع اليه (وماتفرقوا) أى الأمم السابقة (الا من بعد ماجاءهم العلم) بأن فى الافتراق الضلال ففعلوا ذلك (بغيا) عداوة (بينهم) وطلبا لحظوظ دنياهم (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير العذاب (إلى أجل مسمى) وهو اليوم الاخر (لقضى بينهم) باهلاك الكافرين (وان الذين أورثوا الكتاب) وهم من هذه الامة ومشركوها وقرئ ورثوا (من بعدهم) وهم اليهود والنصارى (لفى شك منه) من كتابهم (مريب) مقلق (فلذلك) التوحيد (فادع) أيها النبى الكريم (واستقم) عليه (كما أمرت) كما أمرك الله (ولا تتبع أهواءهم) الباطلة (وقل امنت بما أنزل الله من كتاب) أى بجميع كتب الله المنزلة (وأمرت لأعدل) فى الايمان والاحكام (بينكم الله ربنا وربكم) خالقنا ومتولى أمورنا أجمعين (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) فيجازى كلا منا بعمله (لاحجة) لامخاصمة (بيننا وبينكم) بعد ظهور الحق وتركككم له عنادا (الله يجمع بيننا) يوم العرض عليه (واليه المصير) المرجع فيجازيكم بكفركم (والذين يحاجون) يخاصمون النبى صلى الله عليه وسلم (فى الله) أى فى دينه (من بعد ما استجيب له) وآمن به من آمن وظهرت معجزاته (حجتهم داحضة) باطلة زائلة (عند ربهم وعليهم) من الله (غضب) بتكذيبهم لرسوله (ولهم) على ذلك (عذاب شديد) قوى لاينفك (الله الذى أنزل) لهداية عباده (الكتاب) القرآن (بالحق) أى محتويا على الحق (والميزان) العدل لتقع المعاملة بالانصاف والتسوية (ومايدريك لعل الساعة) الموعود بها (قريب) مجيئها (يستعجل بها) الضمير للساعة (الذين لايؤمنون بها) شكا منهم فى وقوعها (والذين آمنوا) المحققون وقوعها (مشفقون) خائفون (منها) لما فيها من الهول (ويعلمون أنها الحق) أى واقعة لامحالة (ألا إن الذين يمارون) يجادلون (فى الساعة) وقوعها (لفى ضلال) عن الحق (بعيد الله لطيف بعباده) محسنهم ومسيئهم (يرزق من يشاء) باعطائه كل واحد منهم ما اقتضته حكمته له (وهو القوى) على كفاية الكل (العزيز)

السميع البصير له مقاليد السموت والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شئ عليم شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى لقضى بينهم وإن الذين أورثوا الكتب من بعدهم لفى شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لاحجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذى أنزل الكتب بالحق والميزان ومايدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لايؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق ألا إن الذين يمارون فى الساعة لفى ضلل بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز

الذى لا يغلبه ما يكفيهم (من كان يريد) بعلمه وعمله (حرث الآخرة) أى ثوابها (نزد له) بعض منتنا (فى حرثه) كسبه الذى حصله ونعطيه بالحسنة الواحدة عشرة الى سبعمائة الى أكثر من ذلك كما ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اللقمة يتصدق بها عبد فتقع فى يد الرحمن فيربيها حتى تكون كجبل أحد فهذا التضعيف أكثر من المذكور (ومن كان يريد) بجميع أحواله (حرث الدنيا) وزينتها وشهواتها ولذاتها (نؤته) ما قسم (منها) له (وماله فى الآخرة) لدينا (من نصيب) من حظ يجده (أم) بل (لهم شركاء) من شياطين وأوثان (شرعوا لهم) للكفار (من الدين) الباطل (مالم يأذن به الله) من شرك وانكار بعث وعمل لطلب رياسة ودنيا (ولولا كلمة الفصل) أى القضاء بتأخير الفصل الى يوم القيامة بين العباد (لقضى بينهم) بين أهل الحق والباطل (وإن الظالمين) الكافرين وقرئ أن بالفتح (لهم عذاب أليم) مؤلم (ترى الظالمين) يوم العرض على الله (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) فى دنياهم من المعاصى (وهو واقع بهم) خوفهم من ذلك والجزاء على عملهم (والذين آمنوا) بالله (وعملوا الصالحات) بصدق واخلاص (فى روضات الجنات) فى أشرف نعيمها وأرفع بقاعها (لهم ما يشاؤن) من النعم أى ما يشتهون (عند ربهم) من أنواع النعيم وأجله النظر الى وجه الله الكريم (ذلك) المعطى للمؤمنين (هو الفضل الكبير) الذى ليس له نظير (ذلك) الثواب (الذى يبشر الله) وقرئ يبشر بالتخفيف من أبشر (عباده) الموصوفين بقوله (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) لوجه خالق السموات (قل) لهم يا أيها النبى الكريم (لا أسألكم) لا أطلب منكم (عليه) أى على تبليغ الرسالة ونصحى فى هدايتى لكم (أجرا) نفعا منكم (إلا المودة) وقرئ إلا مودة (فى القربى) وهو أن تودوا وتحبوا قرابتى لأجلى ولما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك قال على وفاطمة وابناهما (ومن يقترف) يعمل (حسنة) طاعة ولا سيما حب آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم (نزد) وقرئ نزد أى الله (له فيها) الضمير للحسنة (حسنا) بمضاعفة ثوابها (إن الله غفور) للمذنبين (شكور) للمطيعين (أم) بل (يقولون) كفار مكة (افترى) النبى حماه الله عما قالوه (على الله كذبا) بنسبة القرآن الى الله (فان يشأ الله يختم) يربط (على قلبك) بالصبر على أذى معاديك (ويمح) ويزيل (الله الباطل) الشرك وما قالوه (ويحق الحق بكلماته) المنزلة على لسان رسوله (انه عليم بذات الصدور) أى بما تكنه (وهو) الله (الذى يقبل التوبة) الصادقة (عن عباده) أى منهم (ويعفوا عن السيئات) التى يتوبون منها (ويعلم ما يفعلون) فيجازيهم عليه وقرئ بالتاء (ويستجيب الذين آمنوا) أى يستجيب لهم (وعملوا الصالحات) واجابتهم باعطاء ما سألوه (ويزيدهم) على سؤالهم (من فضله) مالا يعلمه الا هو (والكافرون لهم عذاب شديد) على كفرهم (ولو بسط) وسع (الله الرزق لعباده) كلهم (لبغوا) لطغوا وعصوا (فى الارض) وأفسدوا (ولكن ينزل) وقرئ مخففا (بقدر) بتقدير

(ما يشاء

من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب أم لهم شركؤا شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصلحت فى روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصلحت قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور أم يقولون افترى على الله كذبا فان يشا الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلمته إنه عليم بذات الصدور وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم ما تفعلون ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصلحت ويزيدهم من فضله والكفرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر

(مايشاء) بحسب مااقتضته مشيئته (إنه بعباده خبير بصير) يعلم مايسرونه ومايظهرونه فيعطيهم مايناسب حالهم (وهوالذى ينزل) وقرئ بالتخفيف (الغيث) المطر (من بعد ماقنطوا) أى يئسوا من نزوله وقرئ بكسر النون (وينشر) أى يبسط (رحمته) بارسال المطر (وهوالولى) للمحسنين (الحميد) المستوجب الحمد من جميع العالمين (ومن آياته) الدالة على كمال قدرته (خلق السموات والارض) على أكمل هيئة (ومابث) خلق ونشر (فيهما) فى السموات والارض (من دابة) تدب (وهوعلى جمعهم) للحشر (إذايشاء) فى أى وقت يشاء (قدير) قادر لايعجزه ذلك (ومأأصابكم) معشر العباد المؤمنين المذنبين (من مصيبة) بلاء ومحنة (فبما كسبت أيديكم) من المعاصى (ويعفو) فضلا منه (عن كثير) من معاصيكم (ومأأنتم بمعجزين) فائتين هربا (فى الارض) ماحكم به عليكم من المصائب (ومالكم من دون الله) أى غيره (من ولى) يحرسكم منها (ولانصير) يدفعها عنكم (ومن آياته) الدالة على كمال قدرته (الجوار) السفن تجرى (فى البحر كالاعلام) كالجبال (إن يشأ) الله (يسكن الريح) وقرئ الرياح (فيظللن رواكد) ثوابت غير سائرات (على ظهره) الضمير للبحر (إن فى ذلك) الاسكان والاجراء (لآيات) دلالات بالنظر والتأمل والتفكر (لكل) مؤمن (صبار شكور) للنعمة (أويوبقهن) يغرقهن بالريح مع أهلهن (بما كسبوا) أهلهن من السيآت (ويعف) فضلا منه (عن كثير) من الذنوب (ويعلم) وقرئ ويعلم بالنصب وقرئ بالجزم (الذين يجادلون) يحاولون (فى آياتنا) فى دفعها وابطالها (مالهم من محيص) محيد من عذاب الله (فما أوتيتم من شئ) معشر العباد (فمتاع الحيوة الدنيا) تتمتعون فيها زمنا لاينفك[٣] وهولاينفك (وماعندالله خير وأبقى للذين آمنوا) بالله ورسله (وعلى ربهم يتوكلون) وبه يثقون (والذين يجتنبون كبائر الاثم) وقرئ كبير الاثم (والفواحش) الموجبة للحدود والابعاد عن الملك المعبود (واذاماغضبوا هم) أغضبوا بالاذية والاساءة (يغفرون) يتجاوزون عن المؤذى والمسىء (والذين استجابوا) أجابوا (لربهم) حين دعاهم الى الايمان به فآمنوا (وأقاموا الصلاة) حافظوا عليها (وأمرهم شورى بينهم) يتشاورون فيه (ومما رزقناهم) وهبناهم (ينفقون) فى سبيلنا (والذين إذا أصابهم البغى) ظلمهم أحد (هم ينتصرون) ينتقمون منه بمثل مافعل كما قال تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به (وجزاء سيئة) بدأ انسان بها (سيئة مثلها) يجازى بها وسميت سيئة لانها تسوء من تحل به (فمن عفا) عمن ظلم (وأصلح) بينه وبين عدوه بعفوه عنه (فأجره على الله) يأجره ويعطيه من خزائن جوده (انه لايحب الظالمين) الذين يبتدؤن بالظلم (ولمن انتصر) ممن ظلمه (بعد ظلمه) وقرئ بعد ماظلم (فأولئك)

(٣) قوله لاينفك الخ كذا بالاصل ولينظر كتبه مصححه

مايشاء إنه بعباده خبير بصير وهوالذى ينزل الغيث من بعد ماقنطوا وينشر رحمته وهوالولى الحميد ومن آياته خلق السموت والارض ومابث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذايشاء قدير وماأصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير وماأنتم بمعجزين فى الارض ومالكم من دون الله من ولى ولانصير ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلم إن يشأ يسكن الريح فيظللن روا كد على ظهره إن فى ذلك لآيت لكل صبار شكور أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجدلون فى آيتنا مالهم من محيص فما أوتيتم من شئ فمتع الحيوة الدنيا وماعند الله خير وأبقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبئر الاثم والفوحش واذاماغضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقنهم ينفقون والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون وجزؤا سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لايحب الظلمين ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك

المنتصرون (ماعليهم من سبيل) فيما فعلوه من المعاقبة (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس) يبتدؤنهم بالظلم (ويبغون فى الارض) يفعلون فيها (بغير الحق) بل بالظلم والعدوان ويرتكبون السيآت (أولئك لهم) على عملهم ذلك (عذاب أليم) مؤلم شديد (ولمن صبر) على أذى من آذاه (وغفر) تجاوز عنه ولم يكافئه (إن ذلك) الصبر على الاذى والعفو عن الاساءة (لمن عزم الامور) مكارم الاخلاق الممدوحة (ومن يضلل الله) عن سبيل الهداية (فماله من ولى) ناصر يتولاه (من بعده) أى من بعد الله يهديه (وترى الظالمين) الكافرين (لما رأوا العذاب) يرونه يوم القيامة (يقولون) حين يشاهدونه (هل الى مرد) رجوع (من سبيل) طريق فنعمل (وتراهم يعرضون عليها) أى على النار (خاشعين) خائفين متصاغرين (من الذل) فى أشنع حالة (ينظرون) الى النار (من طرف خفى) مسارقة (وقال الذين آمنوا) حين شاهدوا النعيم (ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم) بادخالهم النار وتخليدهم فيها (يوم القيامة) قالوا ذلك (ألا ان الظالمين فى عذاب مقيم) دائم لا يبرح (وما كان لهم) أى للظالمين (من أولياء ينصرونهم من دون الله) يمنعونهم من عذابه (ومن يضلل الله) عن طريق هدايته (فماله من سبيل) طريق إلى الهدى (استجيبوا لربكم) أجيبوه لما دعاكم له من الايمان (من قبل أن يأتى يوم) هو يوم القيامة (لا مرد له من الله) اذا جاء (مالكم من ملجإ يومئذ) تلجؤن اليه (ومالكم من نكير) انكار لما فعلتموه (فان أعرضوا) عن الايمان (فما أرسلناك عليهم حفيظا) رقيبا محاسبا (إن عليك إلا البلاغ) تبليغ ما أرسلت به ثم أمر بالجهاد (وإنا إذا أذقنا الانسان) الجنس (منا رحمة) نعمة (فرح بها) واستبشر (وان تصبهم سيئة) بلية (بما قدمت أيديهم) أى بما كسبوه من المعاصى (فان الانسان كفور) للنعمة غير صبور على البلية (لله ملك السموات والارض) يفعل بهما ما يشاء (يخلق ما يشاء) ما يريد (يهب لمن يشاء اناثا) بنات (ويهب لمن يشاء الذكور) بنين (أو يزوجهم ذكرانا واناثا) فيعطى النوعين لواحد (ويجعل من يشاء عقيما) لا يلد (انه عليم) بخلقه (قدير) على ما يعطيهم ويمنعهم (وما كان لبشر) صح ووقع (أن يكلمه الله الا وحيا) يوحى اليه فى منام أو بالهام (أو من وراء حجاب) بأن يسمع الخطاب ولا يشاهد وهذا علمه الله أولياءه وأهل خاصته انه لا يجتمع الشهود والمكالمة قال فى المعنى العارف بالله الافخر سيدى محيى الدين الشيخ الاكبر فالحق فى الجمع لا ينادى فلا يتفق الجمع والشهود من حضرة الملك المعبود (أو يرسل رسولا) ملكا كجبريل (فيوحى) الى المرسل اليه (باذنه) أى باذن الله (ما يشاء) الله بعبده ذلك (إنه على) عما لا يليق بجنابه (حكيم) فى اعطائه خصوصياته لاحبابه (وكذلك أوحينا اليك) أيها المصطفى الكريم مثل ما أوحينا الى الرسل من قبلك (روحا من أمرنا) وهو كلامنا القرآن تهتدى به وتهدى به الينا من وهبناه الايمان (ما كنت تدرى) قبل الوحى (ما الكتاب) القرآن (ولا الايمان) ومعالمه (ولكن

على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله فماله من ولى من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها خشعين من الذل ينظرون من طرف خفى وقال الذين آمنوا ان الخسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيمة ألا إن الظالمين فى عذاب مقيم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فماله من سبيل استجيبوا لربكم من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله مالكم من ملجا يومئذ ومالكم من نكير فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلغ وإنا اذا أذقنا الانسن منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فان الانسن كفور لله ملك السموت والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء انثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإنثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراى حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتب ولا الايمن ولكن

جعلناه) الكتاب (نورانهدى به) الى حضرتنا (من نشاء) بالاصطفاء (من عبادنا) المختارين لجنابنا (وإنك لتهدى) بكتابنا وقرئ لتهدى أى ليهديك الله (الى صراط مستقيم) طريق قويم هدى عظيم (صراط الله) المسلك عليه أحبابه (الذى له مافى السموات ومافى الارض) خلقا وعبيدا (ألا الى الله) الذى لامنجا منه ولاملجأ الا اليه (تصير الامور) ترجع والكل منه واليه جل الملك الغفور

جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له مافى السموت ومافى الارض ألا الى الله تصير الامور

﴿ سورة الزخرف مكية وقيل الا واسأل من أرسلنا الآية وهى تسع وثمانون آية ﴾

(سورة الزخرف مكية وهى تسع وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم حم) حفيظ محمد (والكتاب المبين) المبين سبيل الهدى (إنا جعلناه) أظهرنا كلامنا القويم (قرآنا عربيا) بلسان العرب (لعلكم) معشر العباد (تعقلون) تدركون مافيه من الاحكام (وانه) مسطر وقرئ بالفتح (فى أم الكتاب) اللوح المحفوظ (لدينا) عندنا (لعلى) عظيم الشأن (حكيم) منطوعلى حكم الهية وأسرار ربانية (أفنضرب) نمسك (عنكم الذكر) نزول القرآن عليكم (صفحا) امساكا فلا تجحدون ماتهتدون به (أن كنتم) لانكم كنتم وقرئ بالكسر (قوما مسرفين) على أنفسكم بادخالها فى طريق الشقاوة (وكم أرسلنا) لهداية عبادنا (من نبى فى الاولين) فى الامم الماضية (وما يأتيهم) الاولين (من نبى) يدعو الى الله (الا كانوا) قومه (به يستهزؤن) كما استهزأ بك قومك وفى الآية تسلية له صلى الله عليه وسلم (فأهلكنا) انتصارا لهم من كان (أشد منهم) من قومك (بطشا) قوة (ومضى مثل الاولين) وهذه قصصهم نتلوها عليك (ولئن سألتهم) مع انكارهم للحق (من خلق السموات والارض) وأبرزها فى أكمل هيئة (ليقولن خلقهن) على كمال هيئتهن (العزيز) فى مملكته (العليم) بما تكنه صدور عباده (الذى جعل لكم) رحمة منه (الارض مهادا) فراشا وقرئ مهدا (وجعل لكم فيها) فى الارض (سبلا) طرقا تسلكونها (لعلكم تهتدون) الى مطالبكم (والذى نزل) رحمة لكم (من السماء ماء) هو المطر (بقدر) أى بمقدار كفايتكم (فأنشرنا) فأحيينا (به بلدة ميتا) فاصبحت مخضرة يانعة (كذلك) أى مثل احيائها (تخرجون) من القبور بعد الموت وقرئ تخرجون بفتح التاء وضم الراء (والذى خلق الازواج كلها) أصناف المخلوقات (وجعل لكم) اعانة لكم وراحة (من الفلك) السفن (والأنعام ماتركبون) وبها مقاصدكم تدركون (لتستووا) لتستقروا (على ظهوره) ظهور ماتركبون (ثم تذكروا نعمة ربكم) الذى أولاكم (اذا استويتم) مستقرين (عليه) على المركوب (وتقولوا) شكرا لله (سبحان الذى سخر لنا هذا) فضلا منه (وما كنا له مقرنين) مطيقين وقرئ بالتشديد وورد انه عليه الصلاة والسلام كان اذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله واذا استوى على الدابة قال

(بسم الله الرحمن الرحيم) حم والكتب المبين انا جعلنه قرءنا عربيا لعلكم تعقلون وإنه فى أم الكتب لدينا لعلى حكيم أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين وكم أرسلنا من نبى فى الاولين وما يأتيهم من نبى الا كانوا به يستهزءون فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ولئن سألتهم من خلق السموت والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذى خلق الازوج كلها وجعل لكم من الفلك والانعم ماتركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحن الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين

الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا هذا الى قوله (وانا الى ربنا لمنقلبون) منصرفون (وجعلوا له) جل شأنه (من عباده) الذين خلقهم (جزأ) فقالوا الملائكة بنات الله (ان الانسان) المجترئ على الله بذلك (لكفور) كافر (مبين) ظاهر (أم اتخذ) انكار لما قالوه (مما يخلق بنات) واصطفاها لنفسه (وأصفاكم بالبنين) وأخلصكم بهم (واذا بشر أحدهم) أحد الكفار (بما ضرب للرحمن) جعل للرحمن (مثلا) شبها يناسبه لان الولد يناسب الوالد (ظل) صار (وجهه مسودا) مما بشر به (وهو كظيم) ممتلئ (أومن ينشأ فى الحلية) أى جعلوا له من ينشأ وقرئ ينشأ بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين أى يربى فى الحلية وهن البنات (وهو فى الخصام) والجدال (غير مبين) لان المرأة لا تقوم بحجة وفى الحديث ناقصات عقل ودين فاذا كن كذلك فلا يغنين بحجة ولا جدال (وجعلوا الملائكة) المكرمين (الذين هم عباد الرحمن) المستكملين لعبادته وقرئ عبيد الرحمن وقرئ عبد الرحمن (اناثا) كفروا وجهلا منهم (أشهدوا) أحضروا (خلقهم) حين خلقهم الله (ستكتب) فى الصحف (شهادتهم) التى قالوا بها ان الملائكة بنات الله وقرئ سيكتب بالياء والنون (ويسئلون) عن شهادتهم وقولهم يوم القيامة فيعذبون حيث نسبوا للحق مالا يجوز (وقالوا لو شاء) أراد (الرحمن) عدم عبادتهم (ما عبدناهم) قال الحق رد الهم (مالهم بذلك) الذى ادعوه (من علم) حتى يقولوه (إن هم إلا يخرصون) يكذبون على الله ويقولون عليه مالم يقله (أم آتيناهم) أنزلنا عليهم (كتابا) بذلك (من قبله) من قبل القرآن (فهم به) أى بذلك الكتاب (مستمسكون) لم يقع منا ذلك (بل) الذى أوجب ضلالهم (قالوا إنا وجدنا) ألفينا (آباءنا على أمة) ملة وقرئ بالكسر (وإنا على آثارهم) التى وجدناهم عليها (مهتدون) لها متبصرون (وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير) يدعو الينا (الا قال مترفوها) أكابرها المتنعمون (إنا وجدنا آباءنا على أمة) دين (وإنا على آثارهم مقتدون) مقتفون لهم ماشون على اثرهم (قال) صلى الله عليه وسلم وقرئ قل (أولو جئتكم باهدى) بدين أهدى (مما وجدتم عليه آباءكم) الضالين فلم لا تتبعونى (قالوا) الكفار (انا بما أرسلتم به) أنت ومن معك (كافرون) قال الحق (فانتقمنا منهم) بتكذيبهم رسلنا (فانظر كيف كان عاقبة) وبال (المكذبين) ولا تبال بتكذيبهم (واذ قال ابراهيم) خليل الله لما كان من أهل المعاملة الخالصة مع مولاه (لابيه وقومه) حين عبدوا غير الله (انني براء) أى برىء وبه قرئ (مما تعبدون) من عبادتكم ومعبودكم (الا الذى فطرنى) خلقنى المستحق للعبادة (فانه سيهدين) الى الطريق المستقيم (وجعلها كلمة) أى كلمة التوحيد (باقية فى عقبه) أى فى ذريته وقرئ عاقبته (لعلهم يرجعون) الى الايمان (بل متعت هؤلاء) الكفار (وآباءهم) ولم أهلكهم والمقصود بالآباء المعاصرين من قريش للنبى صلى الله عليه وسلم (حتى جاءهم الحق) أى القرآن (ورسول مبين) وهو النبى صلى الله

عليه

وإنا الى ربنا لمنقلبون
وجعلوا له من عباده جزءا
ان الانسن لكفور مبين
أم اتخذ مما يخلق بنت
وأصفىكم بالبنين وإذا
بشر أحدهم بما ضرب
للرحمن مثلا ظل وجهه
مسودا وهو كظيم أومن
ينشؤا فى الحلية وهو فى
الخصام غير مبين وجعلوا
الملئكة الذين هم عبد
الرحمن انثا أشهدوا خلقهم
ستكتب شهدتهم
ويسئلون وقالوا لو شاء
الرحمن ما عبدنهم مالهم
بذلك من علم ان هم
الا يخرصون أم آتينهم
كتبا من قبله فهم به
مستمسكون بل قالوا إنا
وجدنا آباءنا على أمة وإنا
على اثرهم مهتدون
وكذلك ما أرسلنا من قبلك
فى قرية من نذير إلا قال
مترفوها إنا وجدنا آباءنا
على أمة وإنا على آثرهم
مقتدون قل أولو جئتكم
باهدى مما وجدتم عليه
آباءكم قالوا انا بما أرسلتم
به كفرون فانتقمنا منهم
فانظر كيف كان عقبة
المكذبين واذ قال ابرهيم
لابيه وقومه إننى براء مما
تعبدون الا الذى فطرنى
فانه سيهدين وجعلها
كلمة باقية فى عقبه لعلهم
يرجعون بل متعت هؤلاء
وآباءهم حتى جاءهم الحق
ورسول مبين

ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجت ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون ولولا أن يكون الناس أمة وحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون حتى إذا جاءنا قال يليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى ومن كان في ضلال مبين فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون أو نرينك الذى وعدنهم فإنا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذى أوحى إليك

(عليه وسلم (ولما جاءهم الحق) المذكور (قالوا هذا سحر) لم ينزله الله وإنما قاله محمد من تلقاء نفسه (وإنا به) أى بالكتاب المنزل على النبى صلى الله عليه وسلم (كافرون) منكرون أنه من عند الله (وقالوا) كفار مكة (لولا نزل هذا القرآن) الكريم (على رجل من القريتين) مكة والطائف (عظيم) يعنون الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفى من الطائف وهذا لفساد عقولهم وطمس بصائرهم حتى نسبوا العظمة الى غير محلها فان النبى صلى الله عليه وسلم هو أعظم المملكة الالهية وأشرف الخلائق الرحمانية (أهم يقسمون رحمة ربك) نبوته وأسراره ليس لهم ذلك (نحن قسمنا) فى الازل (بينهم معيشتهم) التى يعيشون بها (فى الحياة الدنيا) فان كانت معايشهم الدنيوية وأسبابهم الدنية لم يقدروا على قسمها فكيف بمنحنا الالهية وأسرارنا العلية (ورفعنا بعضهم) بعض العباد (فوق بعض درجات) ببعض التوسيع فى الدنيا (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) ليسخر الاغنياء الفقراء ويستخدموهم (ورحمة ربك) بالايمان والاحسان سواء ضاق المعاش أو وسع (خير مما يجمعون) من زخارف الدنيا الفانية (ولولا أن يكون الناس) حين يرون السعة فى الدنيا (أمة واحدة) يرغبون فى الكفر (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن) ويدبر عنه (لبيوتهم سقفا من فضة) وقرئ سقفا (ومعارج) كالدرج وقرئ معاريج (عليها يظهرون) يطلعون على السطوح (ولبيوتهم أبوابا وسررا) أيضا من فضة (عليها) أى على السرر (يتكئون وزخرفا) أى وجعلنا ذلك من ذهب محل الفضة (وإن كل ذلك) المعطى (لما) وقرئ مخففا (متاع الحياة الدنيا) يتمتعون به فيها أياما قلائل (والآخرة) وما فيها من الجنان والنعيم والنظر لوجه الله الكريم (عند ربك) جزيل العطاء (للمتقين) المجتنبين الشرك والسيآت (ومن يعش) يعرض (عن ذكر الرحمن) ويدبر عنه (نقيض) نسبب وقرئ يقيض (له شيطانا) يضله (فهو له قرين) لاينفك عنه (وإنهم) أى الشياطين (ليصدونهم) أى العاشين (عن السبيل) طريق الحق (ويحسبون أنهم مهتدون) الى سبيل الهدى (حتى إذا جاءنا) أى الكافر (قال) لقرينه (يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين) كما بين المشرق والمغرب (فبئس القرين) أنت لى (ولن ينفعكم) ندمكم (اليوم) يوم العرض على الله (إذ ظلمتم) أنفسكم بالكفر فى الدنيا (أنكم) وقرئ بالفتح مع شياطينكم (فى العذاب مشتركون) بشركتكم (أفأنت) أيها النبى الحبيب (تسمع الصم) آذانهم وقلوبهم عن سماع الحق (أو تهدى العمى) أبصارهم وبصائرهم عن شهود الصدق (ومن كان فى ضلال) جور عن الحق (مبين فإما نذهبن بك) وقرئ نذهبن بالنون الخفيفة بان نتوفاك قبل نزول العذاب بهم (فإنا منهم منتقمون) بالعذاب فى الدارين (أو نرينك) وقرئ أونرينك باسكان النون (الذى وعدناهم) من العذاب قبل قبضك (فإنا عليهم) فى كلا الحالين (مقتدرون) قادرون (فاستمسك) تمسك (بالذى أوحى) وقرئ أوحى على بناء الفاعل (اليك) من أحكامنا

الحقية (إنك على صراط) سبيل (مستقيم) غير معوج (وإنه) أى القرآن (لذكر لك ولقومك) شرف لك ولهم (وسوف تسئلون) عن شكر هذه النعمة يوم العرض علينا (واسأل من أرسلنا) لهداية العباد (من قبلك من رسلنا) الداعين الى توحيدنا (أجعلنا من دون الرحمن) أى أنزلنا فى كتبهم غير الرحمن (آلهة يعبدون) بحق وقد اجتمع بالرسل كلهم ليلة الاسراء ولعل السؤال وقع والآية تعلم ان عبادة غير الله باطلة وأنه لا معبود بحق الا الله (ولقد أرسلنا موسى) الكليم (بآياتنا الى فرعون) رأس الكفر (وملئه) القبط (فقال) موسى (انى رسول رب العالمين) جئتكم أدعوكم الى الايمان به (فلما جاءهم بآياتنا) الدالة على صدق رسالته أى جاء فرعون ومن معه (اذا هم منها يضحكون) استهزاء (وما نريهم من آية) من الآيات التى عذبناهم بها كالطوفان والجراد (الا هى أكبر) فى الدلالة (من أختها) التى سبقت قبلها (وأخذناهم بالعذاب) من سنين وقمل ونحوهما (لعلهم يرجعون) الى تصديق موسى (وقالوا) فرعون ومن معه لموسى (يا أيه الساحر) وقرئ بضم الهاء (ادع لنا ربك) بكشف عنا العذاب (بما عهد) بعهده (عندك) النبوة (انا لمهتدون) الى الايمان ان كشف عنا (فلما كشفنا) رفعنا (عنهم العذاب) مرة بعد أخرى (اذا هم ينكثون) ما عاهدوا عليه (ونادى فرعون) الطاغى (فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر) وتصريفها كيف أشاء (وهذه الانهار) أنهار النيل بأنواع مجاريها (تجرى) بأمرى (من تحتى) من تحت قصرى (أفلا تبصرون) إلى ما ملكت (أم أنا خير) فى هذه المملكة (من هذا) أى موسى (الذى هو مهين) ضعيف (ولا يكاد يبين) أى يظهر ما يريد (فلولا) هلا (ألقى عليه) الضمير لموسى (أساور من ذهب) هلا حلى بأساور الذهب ان كان رئيسا مطاعا وقرئ أساورة وقرئ ألقى بالبناء للفاعل (أو جاء معه الملائكة) لتصديقه (مقترنين) متتابعين (فاستخف) فرعون (قومه) القبط (فأطاعوه) فى تكذيب موسى (انهم كانوا قوما فاسقين) فلما أطاعوا الفاسق (فلما آسفونا) أغضبونا بتكذيبهم له وعصيانهم (انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين) فى اليم (فجعلناهم سلفا) قدوة لمن بعدهم من الكفرة يعتبرون بهم وقرئ سلفا بضم السين واللام (ومثلا) عظة (للآخرين) للامم (ولما ضرب) جعل (ابن مريم) عيسى (مثلا) حين نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون (اذا قومك) الكفار (منه يصدون) يضجون وقرئ يصدون أى يعرضون (وقالوا) للرسول ظنا أن حجتهم لزمته (أآلهتنا خير أم هو) فان كان فى النار فلتكن آلهتنا معه (ما ضربوه) ما ضربوا له ذلك المثل (الا جدلا) أى جدلا وخصومة لا ليميز وا به الحق والباطل (بل هم قوم خصمون) شديدو الخصومة وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك الا جدلا الآية رواه فى كشف الغمة (ان هو) أى عيسى (الا عبد أنعمنا) بنبوتنا (عليه وجعلناه مثلا) بايجادنا

إنك على صراط مستقيم
وإنه لذكر لك ولقومك
وسوف تسئلون واسأل من
أرسلنا من قبلك من رسلنا
أجعلنا من دون الرحمن
آلهة يعبدون ولقد
أرسلنا موسى بآياتنا الى
فرعون وملائه فقال إنى
رسول رب العالمين فلما
جاءهم بآياتنا اذا هم منها
يضحكون وما نريهم من
آية الا هى أكبر من أختها
وأخذناهم بالعذاب لعلهم
يرجعون وقالوا يا أيه
الساحر ادع لنا ربك بما
عهد عندك انا لمهتدون
فلما كشفنا عنهم العذاب
اذا هم ينكثون ونادى
فرعون فى قومه قال يا قوم
أليس لى ملك مصر وهذه
الانهر تجرى من تحتى
أفلا تبصرون أم أنا خير
من هذا الذى هو مهين
ولا يكاد يبين فلولا ألقى
عليه أسورة من ذهب أو
جاء معه الملئكة مقترنين
فاستخف قومه فأطاعوه
انهم كانوا قوما فاسقين فلما
آسفونا انتقمنا منهم فأغرقنهم
أجمعين فجعلنهم سلفا
ومثلا للآخرين ولما
ضرب ابن مريم مثلا اذا
قومك منه يصدون وقالوا
ءالهتنا خير أم هو
ما ضربوه لك الا جدلا بل هم
قوم خصمون إن هو الا
عبد أنعمنا عليه وجعلنه
مثلا

لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملئكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطن إنه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينت قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم هل ينظرون الا الساعة أن تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يعباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بايتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنتم وأزوجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الاعين وأنتم فيها خلدون وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فكهة كثيرة منها تاكلون

(لهمن غير أب (لبنى اسرائيل) ليستدلوا به على عظيم قدرتنا فيؤمنوا (ولو نشاء لجعلنا منكم) أى بدلكم (ملائكة فى الارض يخلفون) يكونون خلفا منكم بعد أن نهلككم (وإنه) الضمير لعيسى (لعلم) وقرئ لعلم بفتح العين واللام (للساعة) فعلى الاولى علم يعلم بنزوله قرب الساعة وعلى الثانية علامة على الاخرى وفى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال والله لينزلن ابن مريم حكما عدلا وليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن القلاص فلا يسعى عليها وليذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله أحد (فلا تمترن بها) تشكن فيها (واتبعون) حين آمركم وأنهاكم (هذا) الذى أدلكم عليه (صراط مستقيم) لا يضل متبعه (ولا يصدنكم) يصرفنكم (الشيطان) عن اتباعه (انه) أى الشيطان (لكم عدو مبين) ظاهر العداوة (ولما جاء عيسى) روح الله (بالبينات) من أحكام ومعجزات (قال قد جئتكم بالحكمة) الانجيل المحتوى على الحكم والاحكام (ولأبين لكم) به (بعض) أى كل (الذى تختلفون فيه) من أمر الدين والقرب الى الله (فاتقوا الله) اخشوه وخافوه وتوقوا عقابه (وأطيعون) فيما أدعوكم اليه من الايمان بالله وطاعته (ان الله هو ربى وربكم) المستحق أن يعبد (فاعبدوه) وامتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه (هذا صراط) طريق (مستقيم) لا اعوجاج فيه (فاختلف الاحزاب) الجماعات المتحزبة (من بينهم) فى أمر عيسى فقال بعض هو الله وقال آخرون ابنه وقال آخرون ثالث ثلاثة أخزاهم الله (فويل) وادفى جهنم (للذين ظلموا) أنفسهم بسلوكها طريق الكفر (من عذاب يوم أليم) هو يوم العرض على الله (هل ينظرون) الكفار المكذبون (الا الساعة) الموعود بها (أن تأتيهم بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) غافلون عنها باعراضهم وأهوائهم (الاخلاء) لغير الله والاحباء للاغراض الفاسدة (يومئذ) يوم القدوم على الله (بعضهم لبعض عدو) كما حكى الله فى محلات من كتابه خصامهم لبعض (الا المتقين) المتحابين لوجه الله يقول الله لهم فى ذلك اليوم (يا عباد) المتحابون فى جنابى (لا خوف عليكم اليوم) من العذاب (ولا أنتم تحزنون) لفوات شئ مما ينالة الاحباب (الذين آمنوا) بالله ورسوله و (بآياتنا) القرآن (وكانوا مسلمين) بالله مؤمنين ويقول الحق لهم أيضا (ادخلوا الجنة) دار الاكرام والشهود (أنتم وأزواجكم) زوجاتكم (تحبرون) تسرون مكرمين (يطاف عليهم) أى يطوف عليهم الولدان (بصحاف) قصع (من ذهب) مخلوقة تلك الصحاف (وأكواب) الاوانى التى لا عرى لها ولا خراطيم من أوانى الشراب (وفيها) أى فى الجنة (ما تشتهى) وقرئ ما تشتهيه (الانفس) من أنواع النعم (وتلذ الاعين) من شهوده (وأنتم فيها خالدون) أى لا تخرجون منها (وتلك الجنة) المحتوية على أنواع النعيم (التى أورثتموها) وقرئ ورثتموها (بما كنتم تعملون) من الايمان وأعمال البر فى الدنيا (لكم فيها) الضمير للجنة (فاكهة كثيرة) على أنواع مختلفة (منها) بعضها (تاكلون) وكلما أكل شئ طلع محله

ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يمالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا أمرا فانا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العبدين سبحان رب السموت والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وهو الحكيم العليم وتبرك الذى له ملك السموت والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون وقيله يرب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلم فسوف يعلمون

﴿سورة الدخان مكية وهى تسع وخمسون اية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) حم والكتب المبين انا أنزلنه فى ليلة مباركة

فى الحين آخر (ان المجرمين) الكافرين (فى عذاب جهنم) نعوذ بالله (خالدون) غير مخرجين (لا يفتر) العذاب (عنهم وهم فيه) الكفار (مبلسون) آيسون (وما ظلمناهم) بادخالهم النار (ولكن كانوا هم الظالمين) أنفسهم بكفرهم الموجب لهم النار (ونادوا) الكفار حين اشتد عليهم عذاب الجبار (يامالك) وقرئ يامال وهو رئيس خزنة النار (ليقض علينا) أى ليمتنا (ربك) فنستريح مما نحن فيه (قال) مجيبا لهم بعد ألف سنة (انكم ماكثون) لاخروج لكم بموت ولا غيره قال الحق تعالى (لقد جئناكم) على لسان الرسل (بالحق) الدال علينا (ولكن أكثركم) كانوا فى الدنيا (للحق كارهون) باتباع أنفسهم (أم أبرموا) أحكم الكفار (أمرا) فى تكذيب من أرسل اليهم (فانا مبرمون) محكمون باتلافهم واهلاكهم (أم يحسبون) الكفار (أنا لا نسمع سرهم) ما ينوونه من المكر والتكذيب فى أنفسهم (ونجواهم) ما يتناجون به بينهم من ذلك (بلى) نسمعه (ورسلنا) الحفظة (لديهم يكتبون) ما يعملونه (قل ان كان للرحمن ولد) على الفرض والتقدير وقرئ بضم الواو وسكون اللام (فأنا أول العابدين) الموحدين الحق لكن ثبت أنه منزه عن الولد (سبحان رب السموات) السبع (والارض) السبع (رب العرش) العظيم (عما يصفون) الكفار من نسب الولد الى الحق (فذرهم يخوضوا) بأهوائهم فى أكاذيبهم (ويلعبوا) بشهواتهم فى دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) يوم القيامة (وهو الذى فى السماء اله) مستحق للعبادة (وفى الارض اله) مستحق للعبادة لا اله سواه (وهو الحكيم) فى ادخال المؤمنين الجنة (العليم) باستحقاق الكافرين النار (وتبارك) تعالى (الذى له ملك السموات والارض) يتصرف فيهما كيف يشاء (وما بينهما) يتصرف فيه كذلك (وعنده علم الساعة) أى قيامها (واليه ترجعون) وقرئ بالياء (ولا يملك الذين يدعون) يعبدون (من دونه) أى من دون الله (الشفاعة) فيشفعوا لاحد (الا من شهد بالحق) بالتوحيد لله (وهم يعلمون) بقلوبهم أن ذلك هو الحق وهم عيسى وعزير والملائكة لشفاعتهم للمؤمنين (ولئن سألتهم) العابدين (من خلقهم) وصورهم (ليقولن الله) خلقنا (فأنى يؤفكون) يصرفون عن عبادته (وقيله) وقرئ بالرفع هذا قول النبى صلى الله عليه وسلم أى وقاله (يارب إن هؤلاء) الكفار (قوم لا يؤمنون) وقد دعوتهم فلم أر فيهم قابلية استجابة قال الله له (فاصفح) فأعرض (عنهم) عن دعوتهم فانهم لا يؤمنون (وقل سلام) تسلم منكم وترك لكم وهذا قبل الامر بالجهاد (فسوف يعلمون) عاقبة تكذيبهم وقرئ بالتاء

(سورة الدخان مكية الا انا كاشفوا العذاب الآية وهى ست أو سبع أو تسع وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم حم) حبينا محمد أقسمنا به (والكتاب) القرآن (المبين) البين المظهر الاحكام الشرعية (إنا أنزلناه) الضمير للقرآن الى سماء الدنيا جملة واحدة (فى ليلة مباركة)

ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان نزل فيها من أم الكتاب من السماء السابعة الى سماء الدنيا (انا كنا منذرين) محذرين العقوبة للعباد (فيها) في الليلة (يفرق) يفصل (كل أمر حكيم) وقرئ يفرق بالتشديد ونفرق بالنون وذلك من أرزاق العباد وآجالهم وغيرها التي تكون في السنة الى مثل تلك الليلة (أمرا من عندنا) برز (انا كنا مرسلين) نبينا محمدا وكذا من قبله من الرسل (رحمة) بالمرسل اليهم وقرئ بالرفع (من ربك) الذي ربى العباد بنعمه (انه هو السميع) لاقوال العباد (العليم) بأحوالهم (رب السموات) وقرئ رب بالجر (والارض وما بينهما) من الموجودات (ان كنتم) معشر المكذبين (موقنين) بان الله رب السموات والارض فأيقنوا بان محمدا نبيه ورسوله (لا اله الا هو) لا خالق سواه (يحيي ويميت) كما تبصرونه (ربكم ورب آبائكم الاولين) وقرئ ربكم ورب بالجر (بل هم في شك) من النشر (يلعبون) ملتهين عنه ولما أفرطوا في التكذيب دعا عليهم صلى الله عليه وسلم وقال اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فقال تعالى (فارتقب) فانتظر لهم (يوم تأتي السماء بدخان مبين) فابتلوا بالقحط واشتد عليهم الجوع حتى رأوا بين السماء والارض كالدخان (يغشى الناس) ذلك الدخان وهم يقولون (هذا عذاب أليم) بلينا به لكفرنا (ربنا اكشف عنا العذاب) الحال بنا (انا مؤمنون) بنبيك ان كشفت البلاء عنا (أنى لهم الذكرى) من أين لهم التذكر لا ينفعهم الايمان حين نزول العذاب (وقد جاءهم) من عندنا (رسول مبين) بين لهم طريق العذاب من طريق الرحمة (ثم تولوا) أعرضوا (عنه) عن الرسول (وقالوا) أي بعضهم قال (معلم) يعلمه ذلك غلام أعجمي وقال آخرون (مجنون) حماه الله من ذلك (انا كاشفوا العذاب) عنكم بدعاء نبيكم فانه لما دعا رفع القحط (قليلا) أي كشفنا قليلا (انكم) الى كفركم (عائدون) بعد الكشف (يوم نبطش) وقرئ بالياء التحتية (البطشة الكبرى) الاخذبقوة وهو يوم بدر أو يوم القيامة موضع أشد البطش (انا منتقمون) من الكفار بالبطش والعذاب (ولقد فتنا) امتحنا (قبلهم) قبل قريش (قوم فرعون) العنيد (وجاءهم رسول) وهو موسى بن عمران (كريم) على الله وعلى المؤمنين (أن أدوا) أي بان سلموا (الي عباد الله) حق الله من الايمان به وقبول دعوته (اني لكم) منه (رسول أمين) على الرسالة (وأن لا تعلوا) تتكبروا (على الله) وتعصوه وتخالفوا أوامره (اني آتيكم) منه (بسلطان مبين) حجة واضحة تدل على نبوتي (واني عذت) وقرئ بالادغام (بربي وربكم) واعتصمت به (أن ترجمون) وقوله ذلك حين أوعدوه بالرجم (وان لم تؤمنوا لي) تصدقوا برسالتي (فاعتزلون) فاجتنبوا أذيتي فلم يتركوه (فدعا ربه) فقال (ان هؤلاء) وقرئ بالفتح (قوم مجرمون) مشركون فقال له الحق (فاسر بعبادي) وقرئ بقطع الهمزة وهم بنو اسرائيل (ليلا) في الليل (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده حين يعلمون خروجكم (واترك البحر) بعد وقوفه لك كالطود العظيم (رهوا) مفتوحا حتى يلجه فرعون وقومه (انهم جند مغرقون) فيه (كم تركوا) كثيرا تركه فرعون وجنوده (من جنات) ممرة (وعيون) جارية (وزروع) يانعة (ومقام) منزل (كريم) حسن

انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموت والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا الي عباد الله اني لكم رسول أمين وأن لا تعلوا على الله اني آتيكم بسلطن مبين واني عذت بربي وربكم أن ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون فأسر بعبادي ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنت وعيون وزروع ومقام كريم

(ونعمة) تنعم (كانوا فيها) أى المذكورات (فاكهين) وقرئ فكهين بغير ألف أى متنعمين (كذلك) أى (و) مثلما أخرجناهم منها (أورثناها قوما آخرين) وهم بنو اسرائيل (فما بكت عليهم) على فرعون وجنوده (السماء والارض) لانهم كافرون وأما المؤمن فتبكى عليه لما ورد فى بعض الاخبار ان المؤمن ليبكى عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه (وما كانوا منظرين) مؤخرين لوقت آخر للتوبة (ولقد نجينا بنى اسرائيل) الذين كانوا فى زمن موسى وفرعون (من العذاب المهين) قتل أبنائهم واستخدام نسائهم (من فرعون) أى حالة كون ذلك العذاب صادرا من فرعون (انه كان عاليا) مستكبرا متجبرا (من المسرفين) الكافرين المتجاوزين الحد (ولقد اخترناهم) اخترنا بنى اسرائيل (على علم) حالة كوننا عالمين باستحقاقهم (على العالمين) أى عالمى زمانهم العقلاء لكثرة الانبياء فيهم (وآتيناهم) فضلا منا (من الآيات) كفلق البحر وانزال المن والسلوى وتظليل الغمام (مافيه بلاء) اختبار (مبين) ظاهر (ان هؤلاء) كفار قريش (ليقولون ان هى) الموتة التى بعد الحياة (الا موتتنا الاولى) حين كنا نطفة (وما نحن بمنشرين) بمخرجين من قبورنا (فأتوا) أيها الموعدون لنا بالبعث (بآبائنا) الذين ماتوا قبلنا (ان كنتم) فى ادعائكم البعث (صادقين) فى أنا نبعث (أهم خير) قوة وشدة (أم قوم تبع) وهو رسول أو رجل صالح (والذين من قبلهم) من الكفار (أهلكناهم) بكفرهم (انهم كانوا) قوما (مجرمين) كافرين (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) وقرئ وما بينهن (لاعبين) أى ونحن نلعب فى خلقهما (ما خلقناهما) السموات والارض (الا بالحق) ليستدل بهما على وحدانيتنا وقدرتنا وغير ذلك (ولكن أكثرهم لا يعلمون) لقلة نظرهم فى ذلك (ان يوم الفصل) بين العباد وهو يوم القيمة (ميقاتهم) المؤقت لعذابهم (أجمعين) وقرئ ميقاتهم بالنصب (يوم لا يغنى) بدل من يوم الفصل (مولى) بقرابة أو غيرها (عن مولى) عن قريب له كذلك (شيأ) ولا ينفعه (ولا هم ينصرون) يمنعون عن عذاب الله (الا) لكن (من رحم الله) وذلك شفاعة المؤمنين لبعضهم بعضا باذن الله (انه هو العزيز) لا يخاص منه من أراد الانتقام منه (الرحيم) بمن أولاه رحمته (ان شجرة) وقرئ بكسر الشين (الزقوم) وهى من أخبث الشجر فى غاية المرارة (طعام) أكل (الاثيم) الكافر فى النار (كالمهل) كالدائب من النحاس والفضة (يغلى) وقرئ بالتاء الفوقية (فى البطون) بطون آكليها كما يغلى لهب وأصحابه ذوى الاثم الكبير (كغلى الحميم) الماء الذى حره شديد (خذوه) أيها الزبانية (فاعتلوه) جروه بعنف وشدة وقرئ بضم التاء (الى سواء الجحيم) وسطها (ثم صبوا فوق رأسه) لعناده وكفره (من عذاب الحميم) الازمة العذاب وقولوا له (ذق انك) بزعمك (أنت العزيز الكريم) وفى الآية تهكم على أبى جهل حين كان يقول ما بين جبليها أعز ولا أكرم منى (ان هذا) العذاب (ما كنتم به تمترون) تشكون (ان المتقين فى مقام) مجلس وموضع اقامة وقرئ بضم ميمه (أمين) من الخوف والآفات (فى جنات) مثمرة (وعيون) جارية (يلبسون من سندس) مارق من الديباج (واستبرق)

ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العلمين وآتيناهم من الآيات مافيه بلؤا مبين ان هؤلاء ليقولون ان هى الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا ان كنتم صدقين أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموت والارض وما بينهما لعبين ما خلقنهما الا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقتهم أجمعين يوم لا يغنى مولى عن مولى شيأ ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرت الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انك أنت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون ان المتقين فى مقام أمين فى جنت وعيون يلبسون من سندس واستبرق

ماغلظ من الديباج (متقابلين) ينظر بعضهم الى بعض على الاسرة (كذلك) الامر كما وصفنا (وزوجناهم بحور عين) فى غاية الجمال واسعات الاعين (يدعون) يطلبون خدمهم (فيها) فى الجنة أن يأتوهم (بكل فاكهة) من جنتهم (آمنين) من ضررها وانقطاعها وكل خوف (لايذوقون فيها) فى الجنة (الموت الا) أى بعد (الموتة الاولى) التى سبقت لهم فى الحياة الدنيا (ووقاهم) وقرئ ووقاهم بالتشديد (عذاب الجحيم) وألمها (فضلا) وقرئ فضل بالرفع (من ربك ذلك) العطاء (هو الفوز العظيم) لاحتوائه على النظر الى وجه الله الكريم (فانما يسرناه) أى القرآن سهلناه (بلسانك) حيث أنزلناه بلغتك (لعلهم يتذكرون) يفهمونه ويتعظون به (فارتقب) فانتظر مايقع بهم من الهلاك (انهم مرتقبون) مايحل بك ولا يحل بك الا الخير والنصر

﴿سورة الجاثية مكية الا قل للذين آمنوا الآية وهى ست أو سبع وثلاثون اية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم حم) حكمنا محمد مدرك (تنزيل الكتاب) القرآن (من الله العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) فى ترتيب موجوداته (ان فى) خلق (السموات و) فى خلق (الارض لآيات) دلالات على وحدانية الحق (للمؤمنين) أهل النظر والتفكر (وفى خلقكم) وتنقلكم من طور الى طور من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة الى أن صار انسانا (و) خلق (مايبث) يفرق ويظهر فى الارض (من دابة) مايدب على وجه الارض (آيات) على انفراد الحق (لقوم يوقنون) بالنشور (و) فى (اختلاف الليل والنهار) وأين يذهب أحدهما اذا جاء الآخر وفى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله أين الليل اذا جاء النهار (و) فى (ما أنزل الله من السماء) لعباده (من رزق) حسى وهو المطر ومعنوى وهو المدد (فأحيا به) بالرزق (الارض بعد موتها) يبسها (و) فى (تصريف الرياح) تقلبها مرة جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة وقرئ الريح (آيات) دلالات على عظمة الحق (لقوم يعقلون) الآيات (تلك آيات الله) دلائله (نتلوها) نقصها (عليك بالحق) ملتبسة به (فبأى حديث بعد الله) أى بعد حديث الله (وآياته) براهينه الواضحة (يؤمنون) وقرئ بالتاء فان لم يؤمنوا بهذا فهم لايؤمنون (ويل) وادفى جهنم (لكل أفاك) كذاب (أثيم) مكثر الاثم (يسمع آيات الله) القرآن ومواعظه (تتلى عليه) لهدايته (ثم يصر) مقيما على شركه (مستكبرا) متعاظما عن الايمان (كان لم يسمعها) الضمير للآيات (فبشره) هذا الكافر (بعذاب أليم) مؤلم (واذا علم من آياتنا) القرآن (شيأ اتخذها هزوا) استهزأ بها (أولئك لهم) بكذبهم واستهزائهم (عذاب مهين من ورائهم) من خلفهم (جهنم) لانها بعد آجالهم (ولايغنى) ولايدفع (عنهم) عن الكافرين (ما كسبوا) من مالهم وأفعالهم (شيأ) من عذاب الله (ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء) أى الاصنام (ولهم عذاب عظيم) شديد لايطيقونه (هذا) أى القرآن (هدى) للمؤمنين (والذين كفروا بآيات ربهم) وأحكامها (لهم عذاب

متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لايذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون

﴿سورة الجاثية مكية وهى ست وثلاثون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان فى السموت والارض لآيت للمؤمنين وفى خلقكم وما يبث من دابة آيت لقوم يوقنون واختلف اليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيت لقوم يعقلون تلك آيت الله نتلوها عليك بالحق فبأى حديث بعد الله وآيته يؤمنون ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيت الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم واذا علم من آيتنا شيأ اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيأ ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بآيت ربهم

من رجز أليم الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما فى السموت وما فى الارض جميعا منه ان فى ذلك لآيت لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون من عمل صلحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد آتينا بنى اسراءيل الكتب والحكم والنبوة ورزقنهم من الطيبت وفضلنهم على العلمين وآتينهم بينت من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلنك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيأ وان الظلمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين هذا بصئر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصلحت سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموت والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون أفرأيت من اتخذ الهه هوىه

من ربز) الرجز أشد العذاب (أليم) وقرئ أليم بالرفع (الله الذى سخر لكم البحر) بأن جعل سطحه أملس يعلو عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه (لتجرى الفلك) السفن (فيه) فى البحر (بأمره) بتسخيره (ولتبتغوا) تطلبوا (من فضله) تجارة وغوصا وصيدا (ولعلكم تشكرون) هذه النعم (وسخر لكم) من فضله (ما فى السموات) من النيرين والماء والنجوم وغيرها (وما فى الارض) من دواب ونبات وأنهار وفواكه وغيرها (جميعا) جعله لمنافعكم منة (منه) سخرها لكم (ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فيؤمنون (قل للذين آمنوا يغفروا) يعفوا ويصفحوا (للذين لا يرجون) لا يتوقعون (أيام الله) وقائعه باعدائه وهذا قبل أمر الجهاد (ليجزى) وقرئ بالنون (قوما بما كانوا يكسبون) من سيئ الاعمال (من عمل صالحا) من الاعمال (فلنفسه) ثواب عمله (ومن أساء) عمله (فعليها) أى على نفسه عقابه (ثم الى ربكم ترجعون) تصيرون فيثيب المحسن ويعاقب المسىء (ولقد آتينا بنى اسراءيل الكتاب) التوراة (والحكم) فصل الخصومات بين الناس (والنبوة) بكثرة الانبياء فيهم من غيرهم (ورزقناهم) بنى اسراءيل (من الطيبات) كالمن والسلوى (وفضلناهم على العالمين) حيث أوتوا ما لم يؤت غيرهم من الامم الماضية (وآتيناهم بينات) أدلة واضحة (من الامر) أمر الدين وشأنه صلى الله عليه وسلم (فما اختلفوا) فيما أوتوا (الا من بعد ما جاءهم العلم) أى ما علموه من أمر نبينا صلى الله عليه وسلم وتركهم لذلك وعدم ايمانهم (بغيا) حدث (بينهم) حسدا منهم له صلى الله عليه وسلم (ان ربك يقضى) يحكم (بينهم يوم القيامة) يوم العرض عليه (فيما كانوا فيه يختلفون) فيجازيهم عليه (ثم جعلناك) أيها النبى (على شريعة) طريقة مستقيمة (من الامر) أمر الدين (فاتبعها) أى شريعتك (ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) مصير الكفار (انهم لن يغنوا) يدفعوا (عنك من الله) من عذابه (شيأ) مما أرادك به (وان الظلمين) الكافرين (بعضهم أولياء بعض) فلا توالهم باتباع أهوائهم (والله ولى المتقين) فواله واتبع أوامره (هذا) القرآن (بصائر للناس) بينات يتبصرون بها (وهدى) لهم من الضلال (ورحمة) ومنة (لقوم يوقنون) بالنشور والقدوم على الله (أم حسب الذين اجترحوا) اكتسبوا (السيات) من الكفر بالله والادبار عنه (أن نجعلهم) نصيرهم (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) مثلهم (سواء) مستويا (محياهم ومماتهم) أى أن المؤمن والكافر حيا وميتا لا يستويان (ساء) بئس (ما يحكمون) يقضون اذ حسبوا أنهم كالمؤمنين ونزلت حين قال المشركون لئن كان ما تقولون حقا لنفضلن عليكم فى الآخرة كما فضلنا عليكم فى الدنيا (وخلق الله السموات والارض بالحق) المقتضى للعدل المستدعى انتصار المظلوم من الظالم وان لم يظهر ذلك فى الحياة فسيظهر بعد الموت (ولتجزى كل نفس) مؤمنة أو كافرة (بما كسبت) من طاعة أو معصية (وهم لا يظلمون) بل يعطى كل أحد جزاءه (أفرأيت) أخبرنى (من اتخذ الهه هواه) ترك اتباع الهدى الى مطاوعة الهوى فكأنه الهه وقرئ آلهة هواه لانهم يستحسنون الحجارة فيعبدون

الحجر فاذا رأوا أحسن منه رفضوه ومالوا الى الآخر (وأضله الله) خذله (على) وفق (علم) سابق قبل خلقه بأنه مطبوع على الضلال (وختم) طبع (على سمعه) فلم يسمع الهدى (و) ختم على (قلبه) فلم يتعظ بالمواعظ (وجعل على بصره غشاوة) ظلمة فلم ينظر الهدى وقرئ غشوة (فمن يهديه) الضمير للمتخذ الهه هواه (من بعد الله) أى من بعد اضلال الله له (أفلا تذكرون) تتعظون وقرئ تتذكرون (وقالوا ماهى) الحياة (الا حياتنا الدنيا) أى التى حيينا ها فى الدنيا (نموت) بأنفسنا (ونحيا) نحيا أولادنا (وما يهلكنا) يفنينا (الا الدهر) مرور الزمان (وما لهم بذلك) انكار البعث (من علم) به (ان هم) ما هم (الا يظنون) بعقولهم الفاسدة (واذا تتلى عليهم آياتنا) الدالات على البعث (بينات) واضحات الدلالة (ما كان حجتهم) ما كان لهم متشبث يعارضون به (الا أن قالوا) منكرو البعث (ائتوا بآبائنا) أحياء (ان كنتم صادقين) بانا نبعث بعد الموت (قل الله يحييكم) حين كنتم نطفا (ثم يميتكم) بعد الحياة (ثم يجمعكم) أحياء (الى يوم القيامة لا ريب) لا شك (فيه) فان من قدر على البدء قادر على الاعادة (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وهم منكرو البعث (ولله ملك السموات والارض) وهو المنفرد بحقيقة التصرف فيهما (ويوم تقوم الساعة) ويتجلى الحق لفصل القضاء ومجازاة العباد (يومئذ يخسر المبطلون) يظهر خسران الكافرين بما لهم الى النار (وترى كل أمة) كل أهل دين (جاثية) على ركبهم وقرئ بادية أى جالسة على أطراف الاصابع (كل أمة تدعى الى كتابها) صحيفة أعمالها وقرئ كل بالنصب (اليوم تجزون) على (ما كنتم تعملون) تجدون عليه الجزاء (هذا كتابنا) الديوان الذى أمرنا الحفظة أن تكتب فيه أعمالكم (ينطق) يشهد (عليكم بالحق) بالذى عملتم بلا زيادة ولا نقص (انا كنا نستنسخ) نستكتب الملائكة (ما كنتم تعملون) وهذا حين الجزاء على ذلك (فأما الذين آمنوا) بالله (وعملوا الصالحات) ابتغاء مرضاته (فيدخلهم ربهم فى رحمته) ويمن عليهم بجنته وكبير رؤيته (ذلك هو الفوز المبين) والفلاح الظاهر (وأما الذين كفروا أفلم تكن) أى فيقال لهم ألم يأتكم رسلى أفلم تكن (آياتى) الناطقة بتوحيدى (تتلى عليكم فاستكبرتم) عن الايمان بها (وكنتم قوما مجرمين) كافرين (واذا قيل) لكم (ان وعد الله حق) وهو أن تبعثوا (والساعة) وقرئ بالنصب (لا ريب) لا شك (فيها) فى وقوعها (قلتم) مستغربين (ما ندرى ما) أى شئ (الساعة) الموعود بها (ان) ما نحن (نظن الا ظنا) وقوعها (وما نحن بمستيقنين) بمجيئها (وبدا) ظهر (لهم سيئات ما عملوا) فى الدنيا يوم العرض على الله (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) من الجزاء (وقيل اليوم) أيها الكفار (ننساكم) ندعكم فى جهنم (كما نسيتم) تركتم (لقاء يومكم هذا) ولم تبالوا به (ومأواكم) مصيركم (النار وما لكم من ناصرين) يخلصونكم من ألمها (ذلكم بأنكم اتخذتم) بعنادكم وكفركم (آيات الله هزوا) استهزأتم بها (وغرتكم الحياة الدنيا) فظننتم أن لا نشر (فاليوم لا يخرجون) وقرئ بالبناء للفاعل (منها)

وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا أن قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموت والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتبها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتبنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا وعملوا الصلحت فيدخلهم ربهم فى رحمته ذلك هو الفوز المبين وأما الذين كفروا أفلم تكن آيتى تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندرى ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وقيل اليوم ننسكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأوكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بأنكم اتخذتم آيت الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها

من النار (ولاهم) الكفار (يستعتبون) يطلب منهم أن يرضوا ربهم لفوات وقت الرضا (فلله الحمد) الوصف الجميل على نعمه الظاهرة والباطنة (رب السموات ورب الارض) ومافيهن من الآيات الدالة على وحدانيته (رب العالمين) المستحق أن يعبد (وله الكبرياء) الجلالة والعظمة وهي المختصة به تعالى وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما قصمته (في السموات والارض) وفي جميع الموجودات (وهو العزيز) المنفرد بالعزة (الحكيم) الملهم لعباده الحكمة

ولاهم يستعتبون فلله الحمد رب السموت ورب الارض رب العلمين وله الكبرياء في السموت والارض وهو العزيز الحكيم

﴿سورة الاحقاف مكية وهي خمس وثلاثون آية﴾

سورة الاحقاف مكية وهي خمس وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم حم) حفظنا مصطفانا (تنزيل الكتاب) القرآن (من الله) وأرشدناه الى ما أودع فيه الله (العزيز) الذي لا يغلب (الحكيم) فيما قضى ودبر (ماخلقنا السموات) السبع (والارض) الارضين السبع (وما بينهما) من الموجودات (الا بالحق) أي لاقامة الحق لمن يتفكر في ذلك فيستدل به على استحقاقنا للعبادة (وأجل مسمى) ينتهي اليه الكل وهو يوم القيامة (والذين كفروا) بوحدانية الله ورسله وكتبه (عما أنذروا) خوفوا به (معرضون) بعد أن قامت عليهم الحجج بما ذكرنا (قل أرأيتم) أيها العابدون غير الله (ماتدعون) ماتعبدون (من دون الله) من الاصنام (أروني ماذا خلقوا من الارض) ومافيها (أم لهم شرك) مشاركة (في) خلق (السموات) مع الله فلذا أشركتموهم مع الحق في العبادة (ائتوني بكتاب) أنزل عليكم (من قبل هذا) الكتاب فانه ناطق بالتوحيد (أو أثارة) وقرئ إثارة بالكسر بقية (من علم) من علم الاولين بقيت فيكم تدلكم على استحقاق أصنامكم للعبادة (ان كنتم صادقين) فيما ادعيتموه (ومن أضل) أي أي أحد أضل فالاستفهام انكاري (ممن يدعو) يعبد (من دون الله) سوى الله (من لا يستجيب له) من الاصنام ويترك عبادة السميع المجيب (الى يوم القيامة) مادامت الدنيا (وهم) أي الاوثان (عن دعائهم) عبادتهم (غافلون) لانهم جمادات لا يعقلون (واذا حشر الناس) للحساب (كانوا) الاصنام (لهم) لعابديهم (أعداء) للذين يعبدونهم (وكانوا) الاصنام (بعبادتهم) الضمير للعابدين (كافرين) مكذبين جاحدين وذلك كقولهم والله ربنا ماكنا مشركين (واذا تتلى عليهم) على قريش (آياتنا) القرآن (بينات) واضحات (قال الذين كفروا) منهم (للحق) المنزل من عند الله (لما جاءهم) حين جاءهم (هذا سحر مبين) بين البطلان (أم يقولون افتراه) الضمير للقرآن (قل ان افتريته) على الفرض (فلا تملكون لي) أي فلا تقدرون أن تدفعوا عني (من الله) من عذابه (شيأ) فكيف أجترئ عليه وأعرض نفسي للعقاب مع العلم بأنكم لا تقدرون على دفع ضر عني ولا عن أنفسكم (هو أعلم بما تفيضون) تخوضون (فيه) أي في القرآن (كفى به شهيدا) يشهد (بيني

الحمد رب العلمين ولله الكبرياء في السموت والارض وهو العزيز الحكيم

﴿سورة الاحقاف مكية وهي خمس وثلاثون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) حم تنزيل الكتب من الله العزيز الحكيم ماخلقنا السموت والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون قل أرأيتم ماتدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك في السموت ائتوني بكتب من قبل هذا أو أثرة من علم ان كنتم صدقين ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غفلون واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كفرين واذا تتلى عليهم آيتنا بينت قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين أم يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيأ هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني

وبينكم وهو الغفور الرحيم
قل ما كنت بدعا من الرسل
وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم
ان أتبع الا ما يوحى الى وما
أنا الا نذير مبين قل أرأيتم ان
كان من عند الله وكفرتم به
وشهد شاهد من بنى اسرائيل
على مثله فآمن واستكبرتم
ان الله لا يهدى القوم الظالمين
وقال الذين كفروا للذين
آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا
اليه واذ لم يهتدوا به
فسيقولون هذا افك قديم
ومن قبله كتب موسى اماما
ورحمة وهذا كتب مصدق
لسانا عربيا لينذر الذين
ظلموا وبشرى للمحسنين
ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون أولئك
أصحاب الجنة خالدين فيها
جزاء بما كانوا يعملون
ووصينا الانسن بوالديه احسنا
حملته أمه كرها ووضعته
كرها وحمله وفصله ثلثون
شهرا حتى اذا بلغ أشده
وبلغ أربعين سنة قال رب
أوزعنى أن أشكر نعمتك التى
أنعمت على وعلى والدى
وأن أعمل صلحا ترضه
وأصلح لى فى ذريتى انى تبت
اليك وانى من المسلمين
أولئك الذين نتقبل عنهم
أحسن ما عملوا

(وبينكم) لى بالبلاغ ولكم بالانكار (وهو الغفور) لمن تاب اليه (الرحيم) بمن آمن به (قل ما كنت بدعا) أى بديعا وقرئ بدعا بفتح الدال (من الرسل) يعنى لست بأول من أرسل فانه قد سبق قبلى بالرسالة جماعة مثلى (وما أدرى ما يفعل بى) من اخراجكم لى من بلدى ورميكم لى بالحجارة أو تقتلونى (ولا بكم) من خسف أو غيره مما أصاب الكافرين قبلكم (ان أتبع) ما أتبع (الا ما يوحى الىّ) أى القرآن (وما أنا الا نذير) منذر من عقاب الله (مبين) بين الانذار (قل أرأيتم ان كان) القرآن (من عند الله وكفرتم به) القرآن (وشهد شاهد من بنى اسرائيل) يعنى عبد الله بن سلام (على مثله) أى مثل القرآن وهو ما فى التوراة من المعانى المصدقة للقرآن (فآمن) ابن سلام (واستكبرتم) عن الايمان (ان الله لا يهدى) لا يرشد (القوم الظالمين) الكافرين (وقال الذين كفروا) من قريش واليهود (للذين آمنوا) أى قالوا فى حقهم (لو كان) ما أتى به محمد (خيرا ما سبقونا اليه) أى الى الايمان به (واذ لم يهتدوا) القائلون ذلك (به) بالقرآن (فسيقولون هذا) أى القرآن (افك) كذب (قديم) كما قالوا أساطير الاولين (ومن قبله) أى ومن قبل القرآن (كتاب موسى) التوراة (اماما ورحمة) لمن آمن به (وهذا) أى القرآن (كتاب) منزل من عند الله (مصدق) لما بين يديه من الكتب (لسانا عربيا) أى ذا لسان عربى بالحاجز (لينذر) الكتاب (الذين ظلموا) وقرئ لتنذر بالتاء بضمير الرسول (وبشرى) الرسول أو الكتاب (للمحسنين) المؤمنين (ان الذين قالوا) وهم المؤمنون (ربنا الله) آمنا به (ثم استقاموا) على الوفاء بحقوق الايمان ومنهم الكاملون فى الايمان وهم الذين استقاموا على كمال العبودية واقتفوا فى جل أحوالهم الحقيقة المحمدية (فلا خوف عليهم) من لحوق مكر (ولا هم يحزنون) لفوات مقام عال (أولئك أصحاب الجنة) والتلذذ فيها بالحور والقصور وشهود الغفور (خالدين فيها) فى الجنة (جزاء بما كانوا يعملون) من الاعمال المرضية للحق (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) وقرئ احسانا وقرئ حسنا أى ايصاء حسنا (حملته أمه كرها) على مشقة (ووضعته كرها) على مشقة (وحمله) مدة حمله (وفصاله) من الرضاع وقرئ وفصله (ثلاثون شهرا) لان أقل مدة الحمل ستة أشهر والباقى للرضاع (حتى اذا بلغ) استكمل (أشده) وغاية شبابه وهى ثلاث وثلاثون سنة (وبلغ أربعين سنة) وفيها نهاية كمال العقل والرأى وقد قيل انه لم يبعث نبى الا بعد الاربعين (قال رب أوزعنى) ألهمنى (أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ) بالايمان (وعلى والدىّ) كذلك والآية نزلت فى الصديق فانه لم يكن أحد أسلم هو وأبواه من المهاجرين والانصار سواه (وأن أعمل) عملا (صالحا ترضاه) تقبله منى وقد أعتق سبعة من المؤمنين يعذبون فى الله (وأصلح لى) واجعل الصلاح ساريا (فى ذريتى) فآمنوا كلهم (انى تبت اليك) عما يشغل عنك (وانى من المسلمين) المخلصين فى طلب رضاك (أولئك) أهل هذا القول (الذين يتقبل) أى يتقبل الله (عنهم) منهم (أحسن ما عملوا) أى حسن أعمالهم وقرئ نتقبل

(ويتجاوز) يصفح (عن سيآتهم) لحسن توبتهم وقرئ نتجاوز بالنون (فى أصحاب الجنة) أى معدودين فيهم (وعد الصدق) حاصل لهم (الذى كانوا يوعدون) وذلك فى قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار (والذى قال لوالديه) وهو كافر وهما مسلمان (أف لكما) أى تبا وقبحا (أتعداننى) وقرئ أتعدانى بنون واحدة مشددة (أن أخرج) أبعث (وقد خلت) مضت (القرون) الامم الماضية (من قبلى) ولم يعد منهم أحد (وهما) والداه (يستغيثان الله) يسألان الله أن يغيثه برجوعه الى الايمان ويقولان له (ويلك) أى هلكت (آمن) بالله (ان وعد الله) بالبعث (حق) لاشك فيه (فيقول) لهم (ماهذا) الذى تعدونى من البعث (الا أساطير) أكاذيب (الاولين) الامم الماضية (أولئك الذين حق) وجب (عليهم القول) بأنهم أهل النار (فى أمم قد خلت) مضت (من قبلهم) كافرة (من الجن والانس انهم كانوا خاسرين) بسعيهم الفاسد (ولكل) من المسلمين والكافرين (درجات) منازل ومراتب (مما عملوا) من خير وشر (وليوفيهم) وقرئ ولنوفيهم بالنون (أعمالهم) الجزاء عليها (وهم لا يظلمون) فلا ينقص ثواب المؤمن ولا يزاد عقاب الكافر (ويوم يعرض الذين كفروا) بالله ورسوله (على النار) ويكشف لهم عنها يقال لهم (أذهبتم) وقرئ بالاستفهام بهمزة ممدودة وبهمزتين محققتين (طيباتكم) لذاتكم بغفلتكم عن الله وكفركم به (فى حياتكم الدنيا) الفانية (واستمتعتم) تمتعتم (بها) أى بطيباتكم فلم يبق لكم فى الآخرة منها شئ (فاليوم تجزون) على تفريطكم (عذاب الهون) أى الهوان وبه قرئ (بما كنتم تستكبرون) تتكبرون (فى الارض بغير الحق) بل بالباطل (وبما كنتم تفسقون) وعن طاعة الله تخرجون وقرئ تفسقون بالكسر (واذكر أخا عاد) نبى الله هودا (اذ أنذر) خوف (قومه) المرسل اليهم (بالاحقاف) وهو واد باليمن ساكنون به (وقد خلت) مضت (النذر) الرسل (من بين يديه) من قبله (ومن خلفه) من بعده (أن لا) أى بأن لا (تعبدوا الا الله) وحده لا تشركوا به شيأ وهكذا دعاية ودعاية كل الرسل (إنى أخاف) أخشى (عليكم) بسبب شرككم (عذاب يوم عظيم) هائل هوله (قالوا) له قومه (أجئتنا) ياهود (لتأفكنا) لتصرفنا (عن آلهتنا) عن عبادتها (فأتنا بما تعدنا) من العذاب على الكفر (ان كنت) فى وعدك (من الصادقين) المحقين (قال) هود لهم (انما العلم) بمجىء العذاب لكم (عند الله) ولا علم لى بوقته (وأبلغكم) عن الله (ما أرسلت) ما أرسلنى الله (به) اليكم (ولكنى أراكم قوما تجهلون) أمر رشدكم واستحقاقكم نزول العذاب بكم لكفركم (فلما رأوه عارضا) بان صار العذاب فى صورة السحاب عارضا (مستقبل) متوجه طالب (أوديتهم قالوا) المغرورون (هذا عارض) سحاب (ممطرنا) يأتينا بالمطر (بل هو) الذى ترونه من السحاب وقرئ قل بل هو (ما استعجلتم به) من العذاب (ريح) أى هى ريح بدل الماء (فيها) فى

ونتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون والذى قال لوالديه أف لكما أتعدانى أن أخرج وقد خلت القرون من قبلى وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا أساطير الاولين أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكنى أراكم قوما تجهلون فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها

الريح (عذاب أليم) مؤلم (تدمر) تهلك وتبيد (كل شئ) من نفوسهم وأموالهم (بأمر ربها) باذنه ومشيئته (فأصبحوا) عاد (لاترى) وقرئ لايرى بضم الياء (الا مساكنهم) لان الريح أهلكتهم وفرقتهم فتبصر مساكنهم خالية ومن قرأ بضم الياء رفع مساكنهم (كذلك) كما عاقبناهم بذلك (نجزى) ونعاقب (القوم المجرمين) غيرهم بتعديهم (ولقد مكناهم) من العمر والقوة والمال (فيما) أى فى شئ (ان مكنا كم فيه) كان بغيكم أكثر (وجعلنا لهم سمعا) يسمعون به المواعظ (وأبصارا) يبصرون بها الآيات الدالة على وحدانيتنا (وأفئدة) ليفهموا بها ما فيه دلالة على ألوهيتنا (فما أغنى عنهم) بسبق الشقاوة عليهم (سمعهم) فصرفوه فى أهوائهم لافى سماع المواعظ (ولا أبصارهم) فشغلوها بالنظر فيما لايعنيهم ولم يصرفوها للنظر فى الآيات (ولا أفئدتهم) فما استعملوها فيما ينفعهم بل استعملوها فى الكفر والمكر والخديعة (من شئ) من الاغناء ولو قليلا (اذ كانوا يجحدون) الكفار (بآيات الله) وحججه الواضحة (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) من العقاب والعذاب (ولقد أهلكنا ما حولكم) يامكذبون (من) أهل (القرى) كحجر ثمود وقرى قوم عاد (وصرفنا) كررنا (الآيات) الدلالات الواضحة (لعلهم يرجعون) عن الكفر (فلولا) فهلا (نصرهم) بصرف العذاب عنهم ودفعه (الذين اتخذوا من دون الله قربانا) وقرئ قربانا بضم الراء (آلهة) وهم الاوثان وكانوا يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله (بل ضلوا) غابوا (عنهم) عن عابديهم حين حلول العذاب بهم (وذلك) الاتخاذ للاصنام قربانا آلهة (إفكهم) كذبهم وقرئ أفكهم بالتشديد (وما كانوا يفترون) يكذبون وما موصولة والعائد محذوف أى فيه (واذ صرفنا) أملنا (اليك) أيها النبى (نفرا) النفر ما دون العشرة وكانوا تسعة (من الجن) جن نصيبين بوادى النخلة منصرفا من الطائف يقرأ فى تهجده (يستمعون القرآن) منك (فلما حضروه) وأثرت فيهم تلاوتك المحتوية على كمال الحضور ومعناه الشريف (قالوا) قال بعضهم لبعض (أنصتوا) اسكتوا لنسمعه (فلما قضى) فرغ من تلاوته وقرئ قضى على بناء الفاعل والضمير للرسول عليه الصلاة والسلام (ولوا) عادوا (الى قومهم منذرين) لهم من العذاب إن لم يؤمنوا (قالوا) الجن السامعون لتلك التلاوة (ياقومنا إنا سمعنا كتابا) هو القرآن (أنزل من بعد موسى) وقولهم ذلك لانهم كانوا يهودا (مصدقا لما) للذى (بين يديه) أى سبقه من الكتب كالتوراة (يهدى) متبعه (الى الحق) الايمان (والى طريق مستقيم) قيم فيه الهداية (ياقومنا أجيبوا) الى سعادتكم (داعى الله) اليها وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (وآمنوا به) تخلوا عن الشرك (يغفر لكم) ربكم (من) تبعيضية أى بعض (ذنوبكم) وهو ما كان من حق الله وأما حقوق العباد فهى متوقفة على مسامحة أهلها (ويجركم) الله (من عذاب أليم) مؤلم (ومن لايجب داعى الله) ويؤمن به (فليس بمعجز

عذاب أليم تدمر كل شئ بأمر ربها فأصبحوا لايرى الامساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين ولقد مكنهم فيما ان مكنكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شئ اذ كانوا يجحدون بآيت الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيت لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون وإذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يقومنا انا سمعنا كتبا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم يقومنا أجيبوا داعى الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لايجب داعى الله فليس بمعجز

فى الارض) أى لا ينجيه الهرب من الله ولا يفوته (وليس له من دونه) غير الله (أولياء) أنصار يمنعونه منه (أولئك) الذين لم يجيبوا داعى الله (فى ضلال مبين) ظاهر (أولم يروا) يعلموا اى الذين ينكرون النشر والبعث (أن الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى) أى ولم يعجز ولم يتعب (بخلقهن) اذ قدرته لا تنقص بالايجاد (بقادر) قادر وقرئ يقدر (على أن يحيى الموتى بلى) قادر على احيائهم (انه) أى الله (على كل شئ قدير) من بدء واعادة وغير ذلك (ويوم يعرض الذين كفروا) بالله ورسوله (على النار) ويعذبون بها (أليس) يقال لهم توبيخا (هذا) العذاب (بالحق) ولم تظلموا شيئا (قالوا) الكفار (بلى) استحققناه بشركنا (وربنا) اقسموا به (قال) لهم الحق (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) بألوهيتى فى الدنيا (فاصبر) أيها النبى على أذى قومك (كما صبر أولوا العزم) الثبات والجد (من الرسل) فتكون صاحب عزم وأكابر أهل هذا المقام ابراهيم ونوح وموسى وعيسى (ولا تستعجل) بالعذاب (لهم) للكفار فانه نازل بهم لا محالة (كأنهم) الكفار (يوم يرون ما يوعدون) من العذاب فى الآخرة (لم يلبثوا) فى الدنيا (الا ساعة من نهار) فانهم يستقصرون من الهول مدة لبثهم فى الدنيا هذا الذى وعظكم الله به (بلاغ) تبليغ منه اليكم وقرئ بلغ وقرئ بلاغا بالنصب (فهل يهلك) أى لا يهلك وقرئ يهلك بكسر اللام وفتحها (الا القوم) وقرئ بنصب القوم على قراءة من قرأ نهلك بالنون (الفاسقون) الخارجون عن حدود الله

فى الارض وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين أولم يروا أن الله الذى خلق السموت والارض ولم يعى بخلقهن بقدر على أن يحى الموتى بلى إنه على كل شئ قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلغ فهل يهلك الا القوم الفسقون

﴿سورة محمد مكية وهى ثمان أو تسع وثلاثون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصلحت وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس أمثلهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما

﴿سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية وهى ثمان أو تسع وثلاثون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا) امتنعوا عن الدخول فى الاسلام (وصدوا) ومنعوا الناس (عن سبيل الله) والايمان به وبنبيه (أضل) أحبط (أعمالهم) كصلة الرحم وحفظ الجوار وغير ذلك (والذين آمنوا) من المهاجرين والانصار وغيرهم (وعملوا الصالحات) ابتغاء لوجه الله (وآمنوا بما نزل على محمد) أى القرآن وقرئ نزل على البناء للفاعل وأنزل للبناء للفاعل والمفعول ونزل مخففا (وهو الحق من ربهم) معتقدين ذلك (كفر) الله (عنهم سيئاتهم) وغفرها (وأصلح) بالتوفيق فى الدين (بالهم) حالهم (ذلك) الاضلال والتكفير والاصلاح (بأن) أى بسبب أن (الذين كفروا اتبعوا الباطل) وسلكوا سبيله (و) بسبب (أن الذين آمنوا اتبعوا الحق) وسلكوا سبيله المأمور به (من ربهم كذلك) مثل البيان المذكور (يضرب) يبين (الله للناس أمثالهم) أحوال سيآت الكافرين وحسنات المؤمنين (فاذا لقيتم) أيها المؤمنون (الذين كفروا) فى القتال (فضرب الرقاب) أى فاضربوهم فوق الرقاب واقتلوهم (حتى اذا أثخنتموهم) أكثرتم القتل فيهم (فشدوا الوثاق) فأسروهم واحفظوهم (فاما

منا بعد) تمنون به عليهم فتطلقونهم (واما فداء) تأخذون منهم فداء الاسرى وتتمادون على ذلك (حتى تضع الحرب) أى آلة الحرب (أوزارها) آلاتها ويجتنبون الشرك ولا يبقى منهم مقاتل لكم بتركهم الكفر (ذلك) أى افعلوا بهم ذلك (ولو يشاء الله لانتصر منهم) ودمرهم بغير قتال (ولكن) أمره لكم بالقتال (ليبلو بعضكم ببعض) فيجاهد المؤمنون فيستوجبون الجنة ويعصى الكافرون فيستوجبون النار (والذين قتلوا) وقرئ قاتلوا (فى سبيل الله) أى قاتلوا طلبا لاحياء دينه (فلن يضل) يضيع الله (أعمالهم) وقرئ يضل بالبناء للمفعول (سيهديهم) الى ما فيه رضاه (ويصلح بالهم) ويؤيدهم بما يصلح لهم الدارين (ويدخلهم) بفضله (الجنة عرفها) فى الدنيا (لهم) حتى اشتاقوا اليها فعملوا لها (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله) وتحموا دينه وتجاهدوا مع رسوله (ينصركم) على من عاداكم (ويثبت) على ما يرضيه (أقدامكم) فتصيروا من خواص أحبابه (والذين كفروا) ولم يؤمنوا به ولم ينقادوا لرسوله (فتعسا) سقوطا وانحطاطا وخيبة (لهم) من الله (وأضل) الله (أعمالهم) وخيب سعيهم وأبطله (ذلك) تعسهم واضلالهم (بأنهم) أعداء الله (كرهوا ما أنزل الله) فى كتابه فلم يمتثلوا أوامره ولم يجتنبوا نواهيه (فأحبط أعمالهم) فلا حظ لهم عند الله (أفلم يسيروا فى الارض) معتبرين (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) ممن كفر بالله ورسله (دمر الله عليهم) وأهلك أنفسهم وأهليهم وأموالهم (وللكافرين أمثالها) من العقوبة والتدمير (ذلك) النصر للمؤمنين والتدمير للكافرين (بأن الله مولى) وناصر (الذين آمنوا) على أعدائهم (وأن الكافرين لا مولى) لا ناصر (لهم) يدفع عنهم العذاب * ولما قال الكفار فى بعض الغزوات للمؤمنين لنا العزى ولا عزى لكم قال لهم الرسول عليه الصلاة والسلام قولوا لهم الله مولانا ولا مولى لكم (ان الله يدخل) عباده (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فى طلب رضاه (جنات تجرى من تحتها الانهار) عالية المكان والمقدار (والذين كفروا) بالله ورسوله (يتمتعون) بمتاع الدنيا أياما قليلة (ويأكلون) من لذاتها (كما تأكل الانعام) غافلين عن الجنة محل دوام النعم العظام بئس هم (والنار مثوى لهم) فيها نزولهم واليها مصيرهم (وكأين) وكم (من قرية) أهل قرية (هى أشد قوة) ومنعة (من قريتك) أى من أهل قريتك يعنى مكة (التى أخرجتك) أى أخرج أهلها أيها النبى الكريم (أهلكناهم) بتكذيب الرسل (فلا ناصر لهم) مخلص لهم من هلاكنا (أفمن كان على بينة) حجة واضحة (من ربه) وهو النبى عليه الصلاة والسلام والمؤمنون (كمن زين له سوء عمله) من المعاصى والشرك (واتبعوا) بفساد عقولهم (أهواءهم) فى عبادة غير الله لا مماثلة بينهما (مثل) صفة (الجنة) دار الجزاء على البر (التى وعد المتقون) المؤمنون (فيها) الضمير للجنة (أنهار من ماء غير آسن) وقرئ أسن بالقصر لم يتغير طعمه

منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكفرين أمثالها ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وأن الكفرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصلحت جنت تجرى من تحتها الانهر والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعم والنار مثوى لهم وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكنهم فلا ناصر لهم أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهر من ماء غير آسن

وأنهر من لبن لم يتغير طعمه
وأنهر من خمر لذة للشاربين
وأنهر من عسل مصفى ولهم
فيها من كل الثمرات ومغفرة
من ربهم كمن هو خالد فى
النار وسقوا ماء حميما فقطع
أمعاءهم ومنهم من يستمع
اليك حتى اذا خرجوا من
عندك قالوا للذين أوتوا
العلم ماذا قال آنفا أولئك
الذين طبع الله على قلوبهم
واتبعوا أهواءهم والذين
اهتدوا زادهم هدى وآتيهم
تقويهم فهل ينظرون
الا الساعة أن تأتيهم بغتة
فقد جاء أشراطها فأنى لهم
اذا جاءتهم ذكريهم فاعلم
أنه لا إله إلا الله واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
والله يعلم متقلبكم ومثويكم
ويقول الذين آمنوا لولا
نزلت سورة فاذا أنزلت سورة
محكمة وذكر فيها القتال
رأيت الذين فى قلوبهم
مرض ينظرون اليك نظر
المغشى عليه من الموت
فأولى لهم طاعة وقول
معروف فاذا عزم الامر
فلو صدقوا الله لكان خيرا
لهم

وريحه (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) بمكث (وأنهار من خمر لذة) وقرئ لذة بالرفع وقرئ لذة بالنصب (للشاربين) فليس فيها ريح كريهة ولا اسكار كخمر الدنيا (وأنهار من عسل مصفى) لم يخالطه الشمع ولا فضلات النحل (ولهم فيها) فى الجنة (من كل الثمرات) أصناف على هذا القياس وأين جمال تلك وبهجتها من دناءة هذه وخستها (ومغفرة) لهم (من ربهم) ورضا مع غاية الاحسان (كمن هو خالد فى النار) أى من كان فى مثل النعيم المذكور كمن هو فى النار مخلد (وسقوا ماء حميما) بدل تلك الاشربة الشريفة (فقطع) من شدة حرارته (أمعاءهم) أى مصارينهم فأين من هو ملتذ بالحور والقصور ومشاهدة الغفور ممن هو معذب بالنار والحجاب عن الغفار (ومنهم) من المنافقين (من يستمع اليك) وذلك حين حضورهم فى بعض مجالسه صلى الله عليه وسلم وكذا فى خطبه (حتى إذا خرجوا من عندك) من المجلس (قالوا للذين أوتوا العلم) للعلماء من الصحابة (ماذا قال آنفا) ما الذى قاله النبى صلى الله عليه وسلم الساعة (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم) فلم تقبل الايمان (واتبعوا) لشقاوتهم (أهواءهم) فلذلك استهزؤا (والذين اهتدوا) الى الايمان (زادهم) قول الرسول عليه السلام (هدى وآتاهم) ألهمهم وبين لهم (تقواهم) فسلكوا سبيلها وصاروا أعيان أحباب الله فى الدارين (فهل ينظرون) أى ما ينظر الكفار (الا الساعة أن تأتيهم بغتة) فجاءة فيجدوا ما عملوا (فقد جاء أشراطها) علاماتها من بعثه صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر وغير ذلك (فأنى لهم) فكيف لهم (إذا جاءتهم) الساعة (ذكراهم) تذكرهم اذ لا ينفع عند ذلك شئ (فاعلم) ودم واثبت أيها النبى على علمك (أنه لا اله إلا الله) ولا مطلوب سواه رفى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمن الجنة لا اله الا الله (واستغفر لذنبك) وكان يستغفر صلى الله عليه وسلم كل يوم مائة مرة امتثالا لامر الله مع العصمة وقال انه ليغان على قلبى فاستغفر الله فى اليوم أكثر من سبعين مرة قال العارف بالله الشاذلى فى واقعة حال له قلت يا رسول الله اسئله عن معنى الحديث فقال لى غين أنوار وأسرار لا غين أغيار وأكدار يا أبا الحسن فاستغفاره بحسب مقامه وترقيه يفهم ذلك من كان من أهل البصائر والابصار (وللمؤمنين والمؤمنات) أى اطلب لهم المغفرة من الله (والله يعلم متقلبكم) متصرفكم فى أعمالكم وسعيكم فى اشغالكم فى النهار (ومثواكم) أى مأواكم فى الليل ومضاجعكم (ويقول الذين آمنوا) رغبة فى الجهاد (لولا) هلا (نزلت سورة) فى أمر الجهاد (فاذا أنزلت) من الله (سورة محكمة) لا تشابه فيها بينة (وذكر فيها) فى السورة (القتال) فرض القتال (رأيت الذين فى قلوبهم مرض) شك ونفاق (ينظرون) المنافقون (اليك) سرارا (نظر) أى كنظر (المغشى عليه من الموت) خوفا من القتال وجبنا (فأولى لهم) أن يقولوا (طاعة) ويمتثلوا أمرك (وقول معروف) أى وان يقولوا قولا حسنا فلو قالوا لكان ذلك خيرا لهم وقرئ يقولون طاعة (فاذا عزم) لزم (الامر) فرض القتال (فلو صدقوا الله) فيما زعموا من الحرص على الجهاد (لكان) صدقهم (خيرا لهم) فى الدارين

(فهل

(فهل عسيتم) وقرئ بكسر السين أى لعلكم (إن توليتم) أعرضتم عن الاسلام وقرئ توليتم أى ان تولاكم ظلمة (أن تفسدوا فى الارض) وهو عودكم الى حال الجاهلية من القتل والفساد فى الارض وقطع الارحام ولذا قال (وتقطعوا أرحامكم) وقرئ تقطعوا من التقطع (أولئك) المفسدون (الذين لعنهم الله) بسبب أفعالهم من البغى وقطع الرحم والقتل (فأصمهم) عن استماع الحق (وأعمى أبصارهم) عن إبصار سبيل الهداية (أفلا يتدبرون) يتصفحون بتأمل (القرآن) وما فيه من الاوامر والنواهى (أم) بل (على قلوب) قلوب المنسدين (أقفالها) فلا تعقل عن الله شيأ وقرئ إقفالها على المصدر (ان الذين ارتدوا) بارتكابهم النفاق (على أدبارهم) الى ما كانوا عليه من الكفر (من بعد ما تبين) بالمعجزات الظاهرة (لهم الهدى) النبى عليه السلام وما جاء به (الشيطان سوّل) زين وقرئ سوّل بالبناء للمفعول (لهم) ارتكاب الكفر (وأملى) ومد الشيطان فى الامل (لهم) وقرئ وأملى لهم أى وأنا أملى لهم وقرئ وأملى بالبناء للمفعول والضمير للشيطان (ذلك) المذكور (بأنهم قالوا) الكفار من اليهود (للذين كرهوا ما نزل الله) القرآن وهم المشركون (سنطيعكم فى بعض الامر) فى الظاهر على عداوة النبى صلى الله عليه وسلم كالتأخر عن الجهاد (والله يعلم أسرارهم) ما يسرونه فى أنفسهم وما بينهم وقرئ إسرارهم بالكسر (فكيف) يعملون (اذا توفتهم) وقرئ توفاهم (الملائكة) ملائكة الموت بصورة غضب ولذا قال تعالى (يضربون وجوههم وأدبارهم) بمقامع من حديد (ذلك) التوفى على الصفة المذكورة (بأنهم) الكفار (اتبعوا ما أسخط الله) من الكفر به وعصيان أوامره (وكرهوا رضوانه) الذى يرضاه من الايمان وامتثال أوامره (فأحبط أعمالهم) فلا خير لهم عنده (أم حسب الذين فى قلوبهم مرض) وهم المنافقون (أن لن يخرج) يظهر (الله) لرسوله (أضغانهم) أحقادهم عليه وعلى المؤمنين (ولو نشاء لأريناكهم) لعرفناكهم (فلعرفتهم) أيها النبى (بسيماهم) بعلاماتهم التى نسمهم بها (ولتعرفنهم) بتعريضهم ما فيه تهجين للمؤمنين (فى لحن القول) فى أسلوب قولهم (والله يعلم أعمالكم) فيجازى كل أحد على عمله (ولنبلونكم) نختبرنكم بالامر بتكليف الجهاد (حتى نعلم) العلم الذى يقع به الجزاء وقرئ يعلم بالياء (المجاهدين منكم) فى سبيلنا (والصابرين) على مشقته (ونبلو) نكشف وقرئ يبلو بالياء وقرئ نبلو بسكون الواو (أخباركم) أسراركم التى تسرونها فيظهر سيئ أعمالكم من حسنها (إن الذين كفروا وصدّوا) الناس (عن سبيل الله وشاقوا) خالفوا (الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى) طريق الحق الواضح وهم المطعمون يوم بدر (لن يضروا الله شيئا) بكفرهم وصدهم (وسيحبط) الله (أعمالهم) ثوابها يوم القيامة (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فى الاوامر (ولا تبطلوا) بالمن باسلامكم على رسول الله (أعمالكم) التى تكتسبونها (إن الذين كفروا وصدّوا) الناس (عن سبيل الله) وطريق هداه (ثم ماتوا

فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سوّل لهم وأملى لهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الامر والله يعلم إسرارهم فكيف اذا توفتهم الملئكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم أعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجهدين منكم والصبرين ونبلوا أخباركم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا

وهم كفار) بالله (فلن يغفر الله لهم) ذنوبهم (فلا تهنوا) تضعفوا (وتدعوا) ولا تدعوا (الى السلم) ولا تتركوا قتالهم حتى يسلموا (وأنتم الاعلون) الغالبون لهم (والله معكم) بنصره (ولن يتركم) ينقصكم (أعمالكم) شيئا من ثوابكم عليها (انما الحياة الدنيا) والاشتغال بها (لعب) وغفلة عن الله (ولهو) بها عن مرضاته (وإن تؤمنوا) بالله (وتتقوا) وتبذلوا جهدكم فى مرضاته (يؤتكم أجوركم) ثواب أعمالكم (ولا يسألكم أموالكم) كلها بل يطالبكم بيسير وهو الزكاة (ان يسألكموها) جميع أموالكم (فيحفكم) بطلبها كلها (تبخلوا) فلا تسلموا ذلك (ويخرج) الله وقرئ ونخرج وقرئ تخرج بالتاء والياء ورفع (أضغانكم) عداوتكم للاسلام (ها أنتم) يا مخاطبون (هؤلاء) المؤمنون (تدعون لتنفقوا فى سبيل الله) من إنفاق فى غزو وإيتاء زكاة وغير ذلك (فمنكم من يبخل) بالصدقة (ومن يبخل) بذلك (فانما يبخل عن نفسه) فان منفعة ذلك عائدة عليه (والله الغنى) عما تفعلون (وأنتم الفقراء) الى عطائه وثوابه (وان تتولوا) عما يأمركم به (يستبدل قوما غيركم) يقيمهم بدلكم (ثم لا يكونوا) فى التولى عما يأمرهم به (أمثالكم) وهم الفرس لانه لما سئل عليه الصلاة والسلام عن ذلك وكان سلمان الى جنبه ضرب فخذه وقال هذا وقومه

وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الاعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسئلكم أموالكم ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم

﴿سورة الفتح مدنية وهى تسع وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك) يعنى فتح مكة وفتحنا عين بصيرتك لتجلياتنا الذاتية (فتحا مبينا) ظاهرا أشرفت عليك كمالاته واعيدت منك إلى الكائنات نفحاته (ليغفر لك الله) بجهادك فى سبيله واجتهادك فى عبادته وطلب تكميله (ما تقدم من ذنبك) بالمناسبة لمقامك فى قربك (وما تأخر) مع كمال عصمتك عن الذنوب وقد قال بعض أمتك حسنات الابرار سيئات المقربين وهكذا بحسب الترقى يا أشرف محبوب (ويتم) بكبير فضله (نعمته) العظمى (عليك) أشرف الخلق (ويهديك) بنوره الذى بصرك به هديك (صراطا) وسبيلا الى أكمل درجات القرب لديه (مستقيما) فيما (وينصرك الله) على أعدائه وأعدائك بما يوليك من الشجاعة والرأى وحسن التدبير (نصرا عزيزا) لا يقع معه ذل (هو الذى أنزل) من خزائن تأييده (السكينة) الثبات واليقين والطمأنينة (فى قلوب) عباده (المؤمنين) حتى يثبتوا عند مصادمة العدو ويرسخوا فى القيام بالعبودية لله وفيه يرغبون (ليزدادوا) بما أولياهم (ايمانا) يقينا تاما كاملا (مع ايمانهم) مع يقينهم السابق (ولله جنود السموات والارض) فينتقم من بعضها ببعض اذا أراد (وكان الله عليما) بما يصلح عباده (حكيما) فيما يجريه بينهم (ليدخل المؤمنين والمؤمنات) بخدمتهم له فى الجهاد والسعى فى مرضاته بالاجتهاد (جنات تجرى من تحتها الانهار) محتوية على أشرف النعم التى هى

﴿سورة الفتح مدنية وهى تسع وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموت والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنت جنت تجرى من تحتها الانهر

شهود الملك الستار (خالدين فيها) الداخلين (ويكفر عنهم سياتهم) فلا يظهرها فتسوءهم (وكان ذلك) الادخال والتكفير (عند الله) ولديه (فوزا عظيما) وفلاحا فخيما (ويعذب المنافقين والمنافقات) لسوء عملهم (والمشركين والمشركات) لاشراكهم بالله (الظانين بالله) أى الذين يظنون (ظن السوء) وهو أن لن ينصر الله رسوله وقرئ بفتح السين (عليهم دائرة السوء) وقرئ السوء بالضم أى يدور عليهم ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين من الهلاك (وغضب الله عليهم) بأخذهم فى أسباب غضبه (ولعنهم) طردهم عن رحمته هذا فى الدنيا (وأعد لهم جهنم) فى الآخرة (وساءت مصيرا) وبئست مأوى ومسكنا (ولله جنود السموات والارض) يفعل بهما وفيهما ما يريد (وكان الله عزيزا) ولم يزل متصفا بالعزة (حكيما) فى تدبير مخلوقاته ولم يزل كذلك (إنا أرسلناك) أيها النبى (شاهدا) على أمتك (ومبشرا) بالجنان لمن عمل برضا الرحمن (ونذيرا) محذرا من النار لمن خالف أمر الجبار (لتؤمنوا) أمة النبى (بالله) وتوحدوه وقرئ ليؤمنوا بالله (ورسوله) وانه رسول الله جاء بالحق (وتعزروه) تنصروه وقرئ يعزروه بالياء (وتوقروه) تعظموه وقرئ بالياء والضمير فى ذلك لله ورسوله (وتسبحوه) أى تنزهوا الله وقرئ ويسبحوه بالياء (بكرة) غدوة (وأصيلا) عشيا (إن الذين يبايعونك) على نصر دين الله واتباع أوامره واجتناب نواهيه (انما يبايعون الله) فان المقصود رضاه والبيعة المذكورة هنا هى بيعة الرضوان بالحديبية (يد الله) المطلوب رضاه (فوق أيديهم) المبايعة لنبيه وخليفته الذى ارتضاه (فمن نكث) بنقض بيعته (فانما ينكث) يعود خسار نكثه (على نفسه) الناكثة (ومن أوفى) أى وفى (بما عاهد عليه الله) من المبايع عليه وقرئ برفع الله (فسيؤتيه) وقرئ بالنون (أجرا عظيما) وهى الجنة وما احتوت عليه من شهود الحق الذى هو أكبر منة (سيقول لك) أيها النبى (المخلفون) أى الذين خلفهم الله عن صحبتك فى المسير الى مكة عام الحديبية (من الاعراب) وهم أسلم وجهينة وقبائل أخر (شغلتنا) وقرئ بالتشديد أى شغلنا عن السفر معك (أموالنا وأهلونا) فليس لنا من يقوم بحملنا وشغلنا (فاستغفر لنا) اطلب لنا المغفرة من الله فى تخلفنا عنك قال الله مظهرا لكذبهم (يقولون بألسنتهم) الكاذبة (ما ليس فى قلوبهم) من الاستغفار والاعتذار (قل فمن) أى لا أحد (يملك لكم من الله شيأ) فيمنعكم (ان أراد بكم ضرا) وقرئ بضم الضاد (أو أراد بكم نفعا) لا مانع لكم من ضره ونفعه (بل كان الله بما تعملون) من تخلفكم (خبيرا بل ظننتم) أيها المخلفون (أن لن ينقلب) يرجع (الرسول والمؤمنون) السائرون معه (الى أهليهم أبدا) ظنا منكم أن يستأصلهم المشركون بالقتل (وزين) وقرئ وزين بالبناء للفاعل (ذلك) الذى تظنونه (فى قلوبكم) المضروب عليها الران (وظننتم ظن السوء) وقرئ بالضم أى الظن المذكور وغيره (وكنتم قوما بورا) هالكين عند الله بسوء ما انطويتم عليه (ومن لم يؤمن بالله ورسوله) أى يجمع بين الايمان بالله

خلدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنفقين والمنفقت والمشركين والمشركت الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموت والارض وكان الله عزيزا حكيما إنا أرسلنك شهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا إن الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله

ورسوله (فانا أعتدنا) فى الآخرة (للكافرين) بالله ورسوله أو أحدهما (سعيرا) مسعرة (ولله ملك السموات والارض) يفعل فيهما ما يشاء (يغفر لمن يشاء) برحمته (ويعذب من يشاء) بعدله (وكان الله غفورا) للتوابين (رحيما) بالمؤمنين ولم يزل كذلك (سيقول المخلفون) هؤلاء (اذا انطلقتم) ذهبتم (الى مغانم) يعنى غنائم خيبر (لتأخذوها) فانها قسمت لاهل الحديبية (ذرونا) اتركونا (نتبعكم) الى خيبر فنقتسم معكم (يريدون) بذلك (أن يبدلوا كلام الله) وهو تخصيصه أهل الحديبية بغنيمة خيبر وقرئ كلم الله بكسر اللام (قل ان تتبعونا) نهى لهم لسوء نيتهم (كذلكم قال الله من قبل) أى من قبل مرجعنا اليكم (فسيقولون بل تحسدوننا) أن نشاركم فيها (بل كانوا لا يفقهون) لا يفهمون (الا قليلا) وهو فهمهم فى أمور دنياهم (قل للمخلفين من الاعراب) المذكورين (ستدعون الى قوم) أى الى قتالهم (أولى بأس شديد) وهم فارس والروم (تقاتلونهم) لكفرهم (أو يسلمون) فتتركون قتالهم (فان تطيعوا) من دعاكم الى قتالهم (يؤتكم الله أجرا حسنا) وهو الغنيمة فى الدنيا والجنة فى الآخرة (وان تتولوا كما توليتم من قبل) عام الحديبية بتركم الجهاد (يعذبكم عذابا أليما) مضاعفا مؤلما (ليس على الاعمى حرج) هذا أول من عذر (ولا على الاعرج حرج) كذلك (ولا على المريض حرج) فى التخلف عن الجهاد لعذرهم (ومن يطع الله ورسوله) ويمتثل أوامرهما (يدخله) وقرئ بالنون (جنات تجرى من تحتها الانهار) برحمته (ومن يتول) ويرتكب خلاف ما أمر به (يعذبه) وقرئ نعذبه (عذابا أليما) مؤلما (لقد رضى الله عن المؤمنين) وكانوا ألفا وأربعمائة (اذ يبايعونك) أيها النبى على أن يقاتلوا قريشا ولا يفروا منهم (تحت الشجرة) شجرة سمر أو سدر (فعلم) الله (ما فى قلوبهم) من الوفاء بما بايعوا عليه (فأنزل الله) السكينة عليهم) بثبات نفوسهم بالشجاعة (وأثابهم) بأن عوضهم عن فتح مكة فى ذلك العام (فتحا قريبا) وهو فتح خيبر (ومغانم كثيرة) من خيبر (يأخذونها) أهل الحديبية (وكان الله عزيزا) غالبا على أمره (حكيما) مجريا أمره على ألطف أسلوب فى الوجود (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها) أيها المؤمنون وهى الفتوحات التى تفتح الى يوم القيامة (فعجل لكم هذه) غنيمة خيبر (وكف أيدى الناس) أهل خيبر ومن معهم (عنكم) الحائرين ثم (ولتكون) هذه الغنيمة أو الكفة (آية للمؤمنين) يشكرون الله عليها (ويهديكم) بفضله (صراطا مستقيما) منهج التوكل والتفويض الذى من سلكه حفظ ونال أكمل تعويض (وأخرى) أى ومغانم أخرى (لم تقدروا عليها) وهم فارس والروم (قد أحاط الله بها) علم أنه يفتحها لكم فأظفركم بها (وكان الله على كل شئ قديرا) فيهون لعباده المطيعين كل أمر صعب (ولو قاتلكم الذين كفروا) بالحديبية ولم يصالحوا (لولوا الادبار) لانهزموا (ثم لا يجدون وليا) يحرسهم ويحفظهم (ولا نصيرا) يكون فى نصرهم (سنة الله) وهى غلبة أنبيائه على أعدائه ولذا قال تعالى (التى قد خلت من قبل) فى معاملة الرسل (ولن تجد) أيها النبى

فانا أعتدنا للكفرين سعيرا ١٦٨ ولله ملك السموت والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما

سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلم الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا قل للمخلفين من الاعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنت تجرى من تحتها الانهر ومن يتول يعذبه عذابا أليما لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثبهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدى الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شئ قديرا ولو قتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد

(لسنة الله تبديلا) تغييرا (وهو الذى كف أيديهم) أيدى كفار مكة (عنكم وأيديكم) أيها المؤمنون (عنهم) عن الكفار (ببطن مكة) بالصلح عام الحديبية عن القتال بمكة (من بعد أن أظفركم) أظهركم الله (عليهم) وذلك ان رجالا من قريش وكانوا ثمانين طافوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا منهم فأخذوهم وأتوا بهم اليه فعفا عنهم وخلى سبيلهم وبسبب ذلك وقع الصلح بينهم وبين النبى عليه الصلاة والسلام (وكان الله بما تعملون) من المقاتلة والطاعة لرسوله وغير ذلك (بصيرا) فيجازيكم عليه وقرئ بما يعملون بالياء (هم الذين كفروا وصدوكم) منعوكم عام الحديبية (عن) الوصول الى (المسجد الحرام) وزيارة البيت (والهدى) أى وصدوا الهدى معكم وكان سبعين بدنة (معكوفا) محبوسا (أن يبلغ محله) مكانه المعهود الذى يحل فيه نحره وهو منى أو مكة (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) كائنون بمكة مع الكفار (لم تعلموهم) لم تعرفوهم بأعيانهم (أن تطؤهم) تقتلوهم مع الكفار (فتصيبكم منهم) من جهتهم (معرة) كفارة وعيب من الكافرين فيقولون قتلوا اخوانهم (بغير علم) أى وأنتم لا تعلمون بهم (ليدخل الله فى رحمته) دين الاسلام والسعى فى مراضيه (من يشاء) ادخاله (لو تزيلوا) تميزا المؤمنون عن الكافرين وقرئ لو تزايلوا (لعذبنا الذين كفروا منهم) بأيديكم (عذابا أليما) قتلا وسبيا (اذ جعل الذين كفروا) فاعل جعل (فى قلوبهم الحمية) الانفة عن اتباع الحق (حمية الجاهلية) التى اعتادوها (فأنزل الله سكينته) الوقار والثبات (على رسوله و) كذا (على المؤمنين) فلم تأخذهم الحمية كما أخذت الكفار فصالحوا صلح الحديبية المعروف (وألزمهم) أى المؤمنين (كلمة التقوى) وهى لا اله الا الله محمد رسول الله (وكانوا) المؤمنون (أحق بها) من الكفار (وأهلها) المستأهلين لها (وكان الله بكل شئ عليما) ولم يزل كذلك (لقد صدق الله رسوله الرؤيا) التى رآها وهو أنه دخل مكة هو وأصحابه محلقين مقصرين وأخبر أصحابه بذلك وخرج من المدينة هو ومن معه حتى وصلوا الى الحديبية ووقع الصلح ولم يقع الدخول فى ذلك العام فراب عدم الدخول فى ذلك العام بعضهم وكان انجاز الرؤيا ووقوعها (بالحق) فى العام المستقبل (لتدخلن المسجد الحرام) الذى لم يبق قط الا ساعة من نهار له عليه الصلاة والسلام (ان شاء الله) وهذا من الحق تعليم للعباد العمل بالمشيئة (آمنين) من الغلبة (محلقين رؤسكم) مزيلين جميع شعورها وذلك حال بعضهم (ومقصرين) وذلك حال البعض الآخر (لا تخافون) بعد ذلك (فعلم) فى الصلح من الحكمة (ما لم تعلموا) من الصلاح وتيسير الامر (فجعل من دون ذلك) فتح مكة (فتحا قريبا) هو فتح خيبر (هو الذى أرسل رسوله بالهدى) لتبيين سبيله (ودين الحق) دين الاسلام (ليظهره) الضمير للدين (على الدين كله) فغلب على كل الاديان وغلب أهله على كل أهل الاديان (وكفى بالله شهيدا) على نبوة حبيبنا المشهود لها بقولنا (محمد رسول الله) صفته (والذين معه) من المؤمنين (أشداء) جمع شديد (على الكفار) يغلظون عليهم القول (رحماء) جمع رحيم (بينهم) أى يتراحمون

لسنة الله تبديلا وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شئ عليما لقد صدق الله رسوله الرءيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم

فيما بينهم (تراهم) تبصرهم (ركعا) و (سجدا) مكثرين الصلاة المحتوية على الركوع والسجود (يبتغون) يطلبون (فضلا من الله) ثوابا على أعمالهم (ورضوانا) ويطلبون رضا الله عنهم (سيماهم) علاماتهم (في وجوههم) في جباههم (من أثر السجود) وهو الذي يحدث في الجباه من كثرة السجود أو بياض من نور في وجوههم يعرف به في الآخرة كثرة سجودهم في الدنيا (ذلك) الذي وصفناهم به (مثلهم) صفتهم (في التوراة) كتاب الله المنزل على موسى (ومثلهم) ونعتهم (في الانجيل) وهو كتاب الله المنزل على عيسى (كزرع أخرج) أبرز (شطأه) نباته وفراخه وقرئ شطأه بفتحات وشطاءه بالمد وشطاه بتخفيف الهمزة وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا (فآزره) أي فقواه وقرئ فأزره غير ممدود (فاستغلظ) فصار غليظا بعد الرقة (فاستوى) فاستقام (على سوقه) جمع ساق وهو أصوله وقرئ سؤقه (يعجب الزراع) بحسن منظره وهذا مثل ضربه الله للصحابة من كونهم يكونون قليلا ثم يكثرون ويستحكمون حتى يعجب حالهم (ليغيظ بهم) بالنبي ومن معه (الكفار) فانهم لما سمعوا ذلك غاظهم (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم) من بيانية (مغفرة) لتقصيرهم (وأجرا عظيما) وهو دخول الجنان والفوز بشهود الرحمن

﴿سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة وقرئ لا تقدموا من القدوم وقرئ لا تقدموا أي أمرا من ذبح ونحر وصوم يوم من رمضان (بين يدي الله ورسوله) أي اجلالا له وتعظيما (واتقوا الله) في التقديم (ان الله سميع) لاقوالكم (عليم) بأحوالكم (يا أيها الذين آمنوا) المنبيون لله (لا ترفعوا أصواتكم) لا تجاوزوها (فوق صوت النبي) اذا كلمتموه ونزلت في ثابت بن قيس كان في أذنه وقر واذا تكلم مع النبي صلى الله عليه وسلم جهر بصوته فلما نزلت تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد نزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت أخاف أن يكون عملي قد حبط فقال صلى الله عليه وسلم انك لست هناك إنك تعيش بخير وتموت بخير وانك من أهل الجنة (ولا تجهروا له بالقول) اذا خاطبتموه (كجهر بعضكم لبعض) بل اخفضوا صوتكم واجعلوه دون ذلك (أن تحبط) خشية أن تحبط (أعمالكم) التي ترجون بركتها (وأنتم لا تشعرون) بحبوطها (إن الذين) من المؤمنين (يغضون) يخفضون (أصواتهم) فيتكلمون بأدب (عند رسول الله) عند مخاطبته ونزلت هذه الآية في أبي بكر وعمر فانهما لما نزلت الآية المتقدمة كانا اذا خاطبا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسران الخطاب حتى يستفهمهما (أولئك) المخاطبون بالادب (الذين امتحن) اختبر (الله قلوبهم للتقوى) لتبرز منهم (لهم) لديه (مغفرة) لذنوبهم (وأجر عظيم) لخفضهم أصواتهم (ان الذين ينادونك) نزلت في وفد أتوا رسول الله

ترهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصلحت منهم مغفرة وأجرا عظيما

﴿سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم إن الذين ينادونك

صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد فنادوا يا محمد اخرج الينا (من وراء الحجرات) وقرئ بسكون الجيم وفتحها حجرات نسائه عليه الصلاة والسلام والحجرة ما يحجر عليها بحائط ونحوه (أكثرهم لا يعقلون) أن هذا ليس بمناسب لمقامه الشريف ومنصبه المنيف (ولو أنهم صبروا) وتثبتوا وانتظروا (حتى تخرج اليهم) من موضعك الذى أنت فيه (لكان) الصبر (خيرا لهم) من أن يستعجلوا (والله غفور) لمن تاب (رحيم) به (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم) قدم اليكم (فاسق بنبأ) بخبر (فتبينوا) فتعرفوا صدق ما يخبركم به من كذبه وقرئ فتثبتوا روى أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عقبة مصدقا الى قوم وكان بينه وبينهم فى الجاهلية شئ فرجع وقال انهم منعونى الصدقة وهموا بقتلى فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزوهم فظهر خلاف ما أخبر الوليد وذلك انه صلى الله عليه وسلم أرسل خالد بن الوليد لهم فسلموا اليه الصدقة (أن تصيبوا) أى خوف أن تصيبوا (قوما) مطيعين (بجهالة) أى جاهلين بحالهم (فتصبحوا) تصيروا (على ما فعلتم) من اصابة القوم بالخطا (نادمين) مغتمين (واعلموا أن فيكم رسول الله) فلا تقولوا غير الحق فيخبره الله به (لو يطيعكم) الرسول (فى كثير من الامر) الذى تريدونه (لعنتم) لوقعتم فى الاثم (ولكن الله) برحمته بكم (حبب اليكم الايمان) فآمنتم (وزينه فى قلوبكم) فبأحكامه عملتم (وكره اليكم الكفر) فكرهتموه (والفسوق) فاجتنبتموه (والعصيان) فلم ترتكبوه والاستدراك فى صدر الآية لبيان عذرهم وعدم رضاهم بفعل الوليد لما سمعوه وأمثاله (أولئك) المتثبتون (هم الراشدون) لسلوكهم الطريق المستقيم (فضلا من الله) تفضل به عليكم (ونعمة) ومنة منه (والله عليم) بأحوالكم (حكيم) بتوجيهه لكم فى سلوك الخير (وان طائفتان) فئتان (من المؤمنين) ونزلت فى قتال وقع بين الاوس والخزرج (اقتتلوا) بالسعف والنعال (فأصلحوا) بالدعاء والنصح (بينهما) بين الطائفتين (فان بغت) تعدت (احداهما) احدى الطائفتين (على الاخرى) منهما (فقاتلوا التى تبغى) وتتعدى (حتى تفيء) ترجع (الى أمر الله) وحكمه القسط (فان فاءت) رجعت الطائفة الباغية (فأصلحوا بينهما) بين الطائفتين (بالعدل) بحكم الله (وأقسطوا) اعدلوا فى كل الاحكام (إن الله يحب المقسطين) العادلين (انما المؤمنون) والتى بينهم الايمان (فأصلحوا بين أخويكم) اذا تنازعا وقرئ اخوانكم واخوتكم (واتقوا الله) ولا تدعوا اخوانكم المؤمنين يفتتنوا (لعلكم ترحمون) اذا لازمتم على هذا الحكم (يا أيها الذين آمنوا) الطالبون النجاة (لا يسخر) لا يزدر ويحتقر (قوم) رجال (من قوم) من المؤمنين بعضهم ببعض (عسى) وقرئ عسوا (أن يكونوا) المسخور منهم (خيرا منهم) من الساخرين بهم (ولا) يسخر (نساء من نساء عسى) وقرئ عسين (ان يكن) المسخور بهن (خيرا منهن) من الساخرات (ولا تلمزوا أنفسكم) أى لا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة (ولا تنابزوا) أى ولا يدع بعضكم بعضا (بالالقاب) ألقاب السوء (بئس

من وراء الحجرت أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم يأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهلة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمن وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الرشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم وان طائفتن من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين انما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقب بئس

الاسم الفسوق) أى التسمية والتلقيب به (بعد الايمان) بعد أن يؤمن صاحبه والآية نزلت فى سيدتنا صفية أم المؤمنين حين أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان النساء يقلن لى يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان أبى هرون وعمى موسى وزوجى محمد صلى الله عليه وسلم (ومن لم يتب) الى الله عما نهاه عنه (فأولئك هم الظالمون) بعصيانهم (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) والظن عدم التحقق (ان بعض الظن إثم) مؤثم كظن السوء بأهل الخير والصلاح (ولا تجسسوا) أى لا تبحثوا عن عورات المسلمين وفى الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو فى جوف بيته وقرئ ولا تحسسوا بالحاء (ولا يغتب بعضكم بعضا) وفى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة ذكرك أخاك بما يكره (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه) المؤمن (ميتا) وقرئ ميتا بالتشديد أى ان غيبتك له كأكلك لحمه (فكرهتموه) أى أكل لحمه ميتا فاكرهوا الغيبة فانها فى معنى ذلك (واتقوا الله) اخشوا عقابه عليها (إن الله تواب) على من تاب اليه (رحيم) به (يا أيها الناس انا خلقناكم) أنشأناكم (من ذكر) آدم (وأنثى) حواء (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بفتح الشين وهو فى النسب أعلى الطبقات (وقبائل) والقبيلة دون الشعب ودون القبيلة العمائر ودون العمائر البطون ودون البطون الافخاذ ودون الافخاذ الفصائل خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة بكسر العين وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة (لتعارفوا) أى ليعرف بعضكم بعضا فلا تتفاخروا بأنسابكم وقرئ ليتعارفوا ولتعرفوا (ان أكرمكم عند الله) وأجلكم لديه (أتقاكم) أشدكم خوفا منه (ان الله عليم) بكم (خبير) بما تكنون (قالت الاعراب) المراد بهم نفر من بنى أسد (آمنا) يريدون بذلك صون أموالهم ودمائهم (قل لم تؤمنوا) بقلوبكم (ولكن قولوا أسلمنا) فان ما قلتموه هو بألسنتكم وليس فى قلوبكم من التصديق شئ (ولما يدخل) أى ولم يدخل (الايمان فى قلوبكم) الى الآن ويتوقع منكم (وان تطيعوا الله ورسوله) فتؤمنوا بهما وتتركوا النفاق (لا يلتكم) لا ينقصكم وقرئ بالهمز (من أعمالكم) من أجورها (شيأ) ولو قدر ذرة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره (ان الله غفور) لمن تاب (رحيم) به (انما المؤمنون) الجامعون مع الانقياد ظاهرا التصديق بالباطن (الذين آمنوا بالله ورسوله) ظاهرا وباطنا (ثم لم يرتابوا) لم يشكوا فيما جاءهم من عند الله ورسوله (وجاهدوا) لابتغاء مرضاة الله (بأموالهم وأنفسهم) وبذلوا أنفسهم وأموالهم (فى سبيل الله) طاعته ومحبته (أولئك هم الصادقون) فى ادعائهم الايمان ولما نزلت الآيتان جاءت الاعراب إلى النبى صلى الله عليه وسلم وحلفوا بالله انهم مؤمنون والله عالم منهم خلاف ذلك فأنزل (قل أتعلمون الله) تخبرونه (بدينكم) وذلك قولكم آمنا (والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض) وأنتم مما فى الارض (والله بكل شئ عليم) لا يخفى عليه شئ (يمنون) يعدون منة ونعمة (عليك) أيها النبى (أن أسلموا)

الاسم الفسوق بعد الايمن ومن لم يتب فأولئك هم الظلمون يأيها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم يأيها الناس انا خلقنكم من ذكر وأنثى وجعلنكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقكم إن الله عليم خبير قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمن فى قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعملكم شيئا ان الله غفور رحيم إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصدقون قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما فى السموت وما فى الارض والله بكل شئ عليم يمنون عليك أن أسلموا

قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين إن الله يعلم غيب السموت والارض والله بصير بما تعملون

اسلامهم بلا قتال (قل لا تمنوا علي اسلامكم) أي باسلامكم فالمنة لله (بل الله يمن عليكم أن هداكم) وقرئ اذهداكم وقرئ بكسر الهمزة من إن (للايمان) به (ان كنتم صادقين) في ادعائكم الايمان (ان الله يعلم غيب) ما غاب في (السموات والارض) جميعا (والله بصير بما تعملون) فلا تخفى عليه خافية

﴿سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكفرون هذا شئ عجيب أءذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزينها ومالها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنت وحب الحصيد والنخل باسقت لها طلع نضيد رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج كذبت قبلهم قوم نوح وأصحب الرس وثمود وعاد وفرعون واخون لوط وأصحب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد أفعيينا بالخلق

﴿سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (قسم بمحمد) (والقرآن المجيد) ما آمن بي من المرسل اليهم من لم يؤمن به (بل عجبوا) الكفار (أن جاءهم منذر) مخوف بالآخرة (منهم) من جنسهم (فقال الكافرون هذا) اشارة الى الرسول أو الانذار (شئ عجيب) وذلك استبعاد منهم أن يفضل عليهم منهم (أإذا متنا) أي أنرجع اذا متنا (وكنا ترابا) وصرنا ترابا (ذلك رجع) رجع (بعيد) نراه في غاية البعد (قد علمنا ما تنقص) ما تأكل (الارض منهم) من أجساد موتاهم (وعندنا كتاب حفيظ) وهو اللوح المحفوظ فان فيه جميع الاشياء المقدرة ولا يندرس ولا يتغير (بل كذبوا) الكفار (بالحق) أي النبي أو القرآن (لما جاءهم) يدلهم على الله (فهم في أمر مريج) مضطرب فقالوا مرة ساحر وسحر ومرة شاعر وشعر ومرة كاهن وكهانة (أفلم ينظروا) نظر اعتبار (إلى السماء فوقهم) وآثار قدرتنا فيها (كيف بنيناها) وأوقفناها بلا عمد (وزيناها) بالكواكب والنيرين (ومالها من فروج) من شقوق تعيب في حكمتها (والارض مددناها) بسطناها (وألقينا فيها رواسي) جبالا راسخات ثابتات (وأنبتنا فيها) في الارض (من كل زوج) صنف ذي لون (بهيج) حسن منظره وخلقنا ذلك (تبصرة) تبصيرا منا (وذكرى) وتذكيرا ودلالة على كمال قدرتنا (لكل عبد منيب) راجع الى مولاه متفكر في جميع صنائعه وما أولاه (ونزلنا من السماء ماء) بحكمتنا (مباركا) منافعه كثيرة (فأنبتنا به) بالماء (جنات) بساتين محتوية على أشجار وأثمار (وحب) الزرع (الحصيد) المحصود كالبر والشعير (والنخل باسقات) طوالا حاملات وقرئ باسقات (لها طلع نضيد) متراكب بعضه على بعض (رزقا للعباد) أي أنبتنا هذه المذكورات لتكون لهم رزقا (وأحيينا به) الضمير عائد الى الماء (بلدة) أرضا (ميتا) جدبة لا نماء فيها (كذلك الخروج) من القبور (كذبت) الرسل (قبلهم) قبل كفار قريش (قوم نوح) المرسل اليهم (وأصحاب الرس) وهي بئر كانوا يقيمون عليها بمواشيهم يعبدون أوثانهم (وثمود) قوم صالح (وعاد) قوم هود (وفرعون) من قوم موسى (وإخوان لوط) كانوا أصهاره (وأصحاب الايكة) قوم شعيب (وقوم تبع) ملك كان باليمن فأسلم ودعا قومه الى الايمان فكذبوه (كل) من الامم المذكورين (كذب الرسل) كما كذبت قريش نبيها (فحق) وجب على الكل (وعيد) أي وعيدي بالعذاب لهم وفي هذا تهديد للكفار وتسلية لرسوله (أفعيينا) أي أفعجزنا (بالخلق

الاول) بالابتداء لهم حتى نعجز عن اعادتهم (بل هم) أى الكفار (فى لبس) شك وشبهة (من خلق جديد) وهو بعثنا لهم (ولقد خلقنا الانسان) الجنس (ونعلم ما توسوس به) ما تحدثه (نفسه ونحن أقرب اليه) الى الانسان (من حبل الوريد) أى ونحن أعلم بحاله ممن كان أقرب اليه من حبل الوريد والوريدان عرقان بصفحتى العنق (إذ يتلقى) يأخذ (المتلقيان) الحفيظان الموكلان بعمل الانسان ويثبتان ما يأخذانه فى صحيفته (عن اليمين) أى عن يمينه قعيد (وعن الشمال قعيد) منه (ما يلفظ من قول) وينطق به (الا لديه رقيب) ملك يحفظ عمله (عتيد) حاضر معه وفى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتبها بعشر أمثالها واذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين أمسك فيمسك ست ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شيأ وان لم يستغفر كتب عليه سيئة واحدة (وجاءت سكرة) غمرة وشدة (الموت بالحق) من أمر الآخرة فيراه الانسان عيانا (ذلك) أى الموت (ما كنت منه تحيد) تفر وتميل (ونفخ فى الصور) نفخة البعث (ذلك) النفخ (يوم الوعيد) وعيد الله للكفار بالعذاب فى ذلك اليوم (وجاءت كل نفس) الى المحشر (معها سائق) من الملائكة يسوقها (وشهيد) يشهد عليها بعملها (لقد كنت) فى دنياك وقرئ بكسر التاء لقد كنت (فى غفلة من هذا) الحال بك (فكشفنا) أزلنا (عنك غطاءك) سترك حتى شاهدت الامر عيانا (فبصرك اليوم حديد) نافذ ترى به ما كنت تنكره (وقال قرينه) ملكه الموكل به (هذا ما لدى) هذا الذى وكلتنى به (عتيد) حاضر أحضرته مع ديوان أعماله (ألقيا) أى يقول الله للملكين من خزنة جهنم وقرئ ألقين بنون التوكيد الخفيفة أى يقول الله لملكى القين (فى جهنم) موضع العذاب ودار غضب الحق (كل كفار) كافر (عنيد) عاص معاند للحق (مناع للخير) يمنع عن الاسلام (معتد) ظالم (مريب) شاك فى الله ورسله (الذى جعل مع الله الها آخر) لسبق شقاوته (فألقياه) هذا الكافر (فى العذاب الشديد) لكفره بالله (قال قرينه) الشيطان المقارن له (ربنا ما أطغيته) ما أضللته عن طريق الهداية (ولكن كان) بفساد رأيه وميله الى الغى (فى ضلال بعيد) وهذا كالجواب منه للكافر كأن الكافر قال هو أطغانى فقال القرين ربنا ما أطغيته (قال) الله تعالى لهما (لا تختصموا لدى) فانه لا ينفع الخصام هنا (وقد قدمت) حيث أرسلت (اليكم) رسلى وأنزلت كتبى (بالوعيد) على الكفر بعذاب النار (ما يبدل) ما يغير (القول لدى) وحكمى على من كفر بالعذاب (وما أنا) فى تعذيبى للكفار (بظلام للعبيد) فأعذبهم بغير جرم منهم (يوم نقول) وقرئ بالياء (لجهنم هل امتلأت) هذا استفهام للتحقيق (وتقول) جهنم (هل من مزيد) أى ما بقى فى مكان لم يمتلئ أى قد امتلأت (وأزلفت) زينت وقربت (الجنة للمتقين) المختشين الله مكانا (غير بعيد) منهم ويقال لهم (هذا) الثواب (ما توعدون) به وقرئ بالياء (لكل أواب) رجاع الى مولاه (حفيظ) حافظ لاوامره (من خشى الرحمن) وخافه

الاول بل هم فى لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الانسن ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدى عتيد ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذى جعل مع الله الها آخر فألقيه فى العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد قال لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشى الرحمن

(بالغيب

(بالغيب) ولم يره (وجاء بقلب منيب) مقبل الى الحق (ادخلوها) أى فيقال لهم ادخلوها والضمير للجنة (بسلام) أى بسلامة من العذاب وكل مخوف (ذلك) اليوم الحاصل فيه الدخول (يوم الخلود) الدوام فى الجنة (لهم مايشاءون) يتمنون من أنواع النعم (فيها) فى الجنة (ولدينا مزيد) بان نكشف لهم عن جمالنا ونشهدهم اياه (وكم أهلكنا) بسبب الكفر بنا (قبلهم) قبل كفار قريش (من قرن) جماعة من الناس (هم أشد منهم) من كفار قريش (بطشا) قوة كعاد وفرعون (فنقبوا) فتشوا طوفوا ومشوا وقرئ فنقبوا بالامر (فى البلاد) حذر الموت (هل من محيص) لهم أو لغيرهم من الموت لم يجدوا محيصا منه (ان فى ذلك) الذى ذكرت (لذكرى) عظة وتذكرا (لمن كان له قلب) عقل يعقل به عن الله (أو ألقى السمع) فاصغى للمواعظ (وهو شهيد) حاضر بذهنه ليفهم المعانى فينزجر بها او يأتمر (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما) من الفراغ وما فيه (فى ستة أيام) بدؤها الاحد وآخرها الجمعة (وما مسنا) أصابنا (من لغوب) تعب واعياء وفى الآية رد على اليهود حيث زعموا ان الله بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت (فاصبر) أيها النبى (على مايقولون) المشركون من انكار البعث (وسبح بحمد ربك) صل حامدا له على ما أولاك من النعم (قبل طلوع الشمس) يعنى صلاة الصبح (وقبل الغروب) يعنى صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فسبحه) يعنى صلاة المغرب والعشاء (وأدبار السجود) يعنى الصلوات المسنونات عقب المفروضات (واستمع) أيها النبى (يوم ينادى) لقيام الناس (المناد) اسرافيل ويقول أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمرك أن تجتمعن لفصل القضاء (من مكان قريب) وهو صخرة بيت المقدس لانها أقرب موضع من الارض الى السماء (يوم يسمعون) الخلائق كلهم (الصيحة) النفخة الثانية (بالحق) يعنى البعث (ذلك) النداء والاستماع (يوم الخروج) بعث الناس من قبورهم (إنا نحن نحيى ونميت) العباد فى الدنيا (وإلينا المصير) المرجع فنجازى كل أحد على عمله (يوم تشقق) وقرئ بالتشديد (الارض عنهم) عن العباد (سراعا) أى فيخرجون سراعا أى مسرعين (ذلك) الخروج سراعا (حشر) بعث وجمع (علينا يسير) هين سهل (نحن أعلم بما يقولون) الكفار فى انكار البعث (وما أنت) أيها النبى (عليهم) على الكفار (بجبار) بمسلط تجبرهم على الايمان وهذا قبل أن يؤمر بالقتال (فذكر) فعظ (بالقرآن من يخاف) يخشى (وعيد) بالعذاب لمن كفر ولا يخافه الا المؤمنون

﴿سورة الذاريات مكية وهى ستون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (والذاريات ذروا) قسم بالرياح التى تذرو التراب (ذروا) تهب به (فالحاملات) السحاب التى تحمل الماء (وقرا) ثقلا وقرئ وقرا بالفتح (فالجاريات)

بالغيب وجاء بقلب منيب
ادخلوها بسلم ذلك يوم
الخلود لهم مايشاءون
فيها ولدينا مزيد وكم
أهلكنا قبلهم من قرن هم
أشد منهم بطشا فنقبوا فى
البلاد هل من محيص ان
فى ذلك لذكرى لمن كان
له قلب أو ألقى السمع وهو
شهيد ولقد خلقنا
السموت والارض وما بينهما
فى ستة أيام وما مسنا من
لغوب فاصبر على مايقولون
وسبح بحمد ربك قبل
طلوع الشمس وقبل الغروب
ومن اليل فسبحه وأدبر
السجود واستمع يوم ينادى
المناد من مكان قريب يوم
يسمعون الصيحة بالحق ذلك
يوم الخروج إنا نحن نحى
ونميت وإلينا المصير يوم
تشقق الارض عنهم سراعا
ذلك حشر علينا يسير
نحن أعلم بما يقولون وما
أنت عليهم بجبار فذكر
بالقرآن من يخاف وعيد

﴿سورة الذاريات مكية وهى ستون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
والذريت ذروا فالحملت
وقرا فالجريت

السفن التى تجرى على الماء (يسرا) ميسرة (فالمقسمات أمرا) الملائكة التى تقسم الامطار والآجال والحياة والارزاق (إنما توعدون) من البعث (لصادق) ذلك الوعد (وان الدين) الجزاء على الاعمال (لواقع) لاشك فيه (والسماء ذات الحبك) الطرائق (إنكم) فى الرسول (لفى قول مختلف) وهو قولهم مرة ساحر ومرة شاعر ومرة كاهن (يؤفك) يصرف (عنه) عن النبى وما جاء به (من أفك) أى من صرف عن الايمان به وقرئ من أفك أى صرف الناس عن الايمان به (قتل) لعن (الخراصون) الكذابون الآتون بالقول المختلف فى شأنه عليه السلام (الذين هم فى غمرة) فى غفلة جهل يغمرهم (ساهون) لاهون عن الايمان بالله (يسئلون) الرسول من باب الاستهزاء فيقولون (أيان) وقرئ ايان بالكسر أى متى (يوم الدين) يوم الجزاء على الاعمال (يوم هم) الكفار (على النار يفتنون) يحرقون وهذا جواب لسؤالهم ويقال لهم عند العذاب (ذوقوا) بكفركم (فتنتكم) العذاب (هذا) العقاب (الذى كنتم به تستعجلون) حيث كنتم تستهزؤن (ان المتقين) المخشين الله سرا وعلانية (فى جنات) ذات قصور وحور (وعيون) محتوية على ألطف الاشربة اللذيذة (آخذين) فى الجنان (ما آتاهم) أعطاهم (ربهم) من النعم (انهم) الضمير للمتقين (كانوا قبل ذلك) فى الدنيا (محسنين) يعملون الاعمال الحسنة فمنها أنهم (كانوا) فى عبادة مولاهم (قليلا من الليل ما) مصدرية (يهجعون) أى قليل هجوعهم ونومهم (وبالاسحار) فيها بعد عبادتهم أكثر الليل (هم يستغفرون) الله وذلك من شدة معرفتهم به واجلالهم له يرون أنهم بالمناسبة لعظمة الحق فى أمر توجب الاستغفار (وفى أموالهم) التى أعطوها (حق) نصيب واجب يرونه على أنفسهم تقربا الى مولاهم (للسائل) يعطون ذلك (والمحروم) الذى لا يسأل الناس تعففا (وفى الارض) جعلت (آيات) دلالات على وحدانية الحق (للموقنين) للمؤمنين الناظرين لما فى الارض من أشجار وثمار وبحار وغير ذلك (وفى أنفسكم) آيات من خلقكم وتنقلكم فى أطوارهم وجميل تركيبكم وما تلونه من الصنائع والحكم (أفلا تبصرون) تنظرون الى جميل ما فيكم وتستدلون به على صانعه وقدرته (وفى السماء) السحاب (رزقكم) المطر (وما توعدون) من الجنة فانها فوق السموات (فورب السماء والارض) قسم (انه) الموعود به (لحق) لاشك فيه (مثل ما أنكم تنطقون) أى كما ترون أنكم تتكلمون ولا شك فى ذلك فكذلك الوعد لاشك فيه (هل أتاك) أيها النبى (حديث) خبر وقصة (ضيف ابراهيم المكرمين) عند الله وهم ثلاثة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل (اذ دخلوا عليه) على ابراهيم (فقالوا) له (سلاما) وقرئ سلام (قال) لهم (سلام) عليكم وقرئ منصوبا وقرئ سلم أنتم (قوم منكرون) لانعرفكم (فراغ) فذهب (الى أهله) لضيافتهم (فجاء) الى المستضيفين (بعجل سمين) وذلك لان عامة ماله البقر (فقربه) أى العجل (اليهم) وضعه بين أيديهم (قال) لهم (ألا تأكلون) منه فلما أكلوا (فأوجس)

يسرا فالمقسمت أمرا إنما توعدون لصادق وان الدين لواقع والسماء ذات الحبك إنكم لفى قول مختلف يؤفك عنه من أفك قتل الخرصون الذين هم فى غمرة ساهون يسئلون أيان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذى كنتم به تستعجلون ان المتقين فى جنت وعيون آخذين ما آتهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من اليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفى أموالهم حق للسائل والمحروم وفى الارض آيت للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون هل أتىك حديث ضيف ابرهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلما قال سلم قوم منكرون فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين فقربه إليهم قال ألا تأكلون فأوجس

فوجد فى نفسه (منهم خيفة) خوفا (قالوا) له (لاتخف) انا رسل الله ومسح جبريل على العجل فقام يدرج حتى لحق بأمه فعرفهم وأمن منهم (وبشروه بغلام) وهو اسحق (عليم) يكون من العلماء بالله (فأقبلت امرأته) سارة وكانت فى زاوية تنظر اليهم (فى صرة) صيحة شديدة (فصكت) لطمت (وجهها) جبهتها (وقالت عجوز عقيم) لانها لم تلد قط وكان عمرها تسعا وتسعين سنة وعمر ابراهيم مائة سنة (قالوا) الاضياف (كذلك) مثل قولنا الذى بشرناك به (قال ربك) ونحن ناقلون عنه (إنه هو الحكيم) فى فعله (العليم) بما يكون (قال) ابراهيم (فما خطبكم) ماشأنكم (أيها المرسلون) لما علم أنهم ملائكة وانهم لاينزلون فى مثل تلك الحالة الا لامر عظيم (قالوا) الملائكة (إنا أرسلنا) أرسلنا الله (الى قوم مجرمين) وهم قوم لوط (لنرسل عليهم) أى على القوم المجرمين (حجارة من طين) مطبوخة بالنار (مسومة) مرسلة أو معلمة مكتوبا عليها اسم من يهلك بها (عند ربك) أرسلها (للمسرفين) على أنفسهم بالكفر (فأخرجنا من كان فيها) فى قرى قوم لوط (من المؤمنين) بلوط (فما وجدنا فيها غير بيت) واحد (من المسلمين) وهو لوط وابنتاه (وتركنا فيها) بعد تدمير الكافرين (آية) علامة على هلاكهم (للذين يخافون) يخشون (العذاب الاليم) فلا يرتكبون خلاف أوامرنا (وفى موسى) أى فى قصته آية (اذ أرسلناه إلى فرعون) يدعوه الى الايمان بالله (بسلطان مبين) حجة واضحة كاليد والعصا (فتولى) فرعون (بركنه) وقرئ بضم الكاف بجنوده لأنهم كالركن له وأعرضوا عن الايمان (وقال) فرعون لموسى هذا (ساحر أو مجنون) وفعله ذلك عناد وكفر (فأخذناه) أخذ غضب هو (وجنوده) لكفرهم وعنادهم (فنبذناهم) طرحناهم (فى اليم) فى البحر (وهو مليم) مرتكب ما يلام عليه من الكفر والعناد (وفى عاد) أى وفى هلاك عاد آية (اذ أرسلنا عليهم) لكفرهم (الريح) وهى الدبور (العقيم) الخالية من الخير لاتحمل المطر ولا تلقح الشجر (ماتذر) تلك الريح (من شئ) من أموالهم وأنفسهم (أتت عليه) مرت عليه (الا جعلته كالرميم) المتفتت البالى (وفى) هلاك (ثمود) آية (اذ قيل لهم) بعد نهيهم عن عقر الناقة وارتكابهم للنهى عنه (تمتعوا حتى حين) وهى الثلاثة الايام المذكورة فى قوله تعالى تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام (فعتوا) فتكبروا (عن أمر ربهم) وخالفوه (فأخذتهم الصاعقة) الصيحة المهلكة وقرئ الصعقة (وهم ينظرون) اليها لانها جاءتهم نهارا (فما استطاعوا) ماقدروا (من قيام) أى الخلوص منها (وما كانوا منتصرين) أى ولم يكن لهم من ينصرهم علينا (وقوم نوح) أى وفى هلاك قوم نوح بالطوفان آية (من قبل) أى من قبل هلاك هؤلاء المذكورين (إنهم كانوا قوما فاسقين) بكفرهم وعصيانهم ومجاوزتهم لحدود ربهم (والسماء بنيناها بأيد) بقوة وجعلناها فى غاية الحكمة (وانا لموسعون) أى لقادرون أو لموسعون السماء (والارض فرشناها) مهدناها وبسطناها ليستقر عليها (فنعم الماهدون) نحن لها بجميل بسطها

منهم خيفة قالوا لاتخف وبشروه بغلم عليم فأقبلت امرأته فى صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم وفى موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطن مبين فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون فأخذنه وجنوده فنبذنهم فى اليم وهو مليم وفى عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ماتذر من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصعقة وهم ينظرون فما استطعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوما فسقين والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشنها فنعم المهدون

ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما أنت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون

﴿سورة الطور مكية وهي تسع وأربعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور إن عذاب ربك لواقع ماله من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال

(ولطيف مهدها) (ومن كل شئ) من الاجناس (خلقنا زوجين) نوعين وصنفين كالذكر والانثى والنور والظلمة والليل والنهار وغير ذلك (لعلكم تذكرون) وتعلمون أن التعداد انما هو في المخلوقات وان الانفراد مخصوص بنا (ففروا) بالايمان السليم والسير على النهج القويم (الى الله) وثوابه العظيم وشهوده الذي هو أعظم ما يوليه الملك الكريم (إني لكم منه) أي من الله (نذير) محذر بأمر الآخرة (مبين) بين الانذار (ولا تجعلوا مع الله إلها آخر) تنبيه لاشد ما يوجب أن ينفر منه (إني لكم منه نذير مبين) فاخشوه وخافوا من عقابه (كذلك) مثل تكذيبهم لك وقولهم لك ساحر مجنون (ما أتى) ما جاء (الذين من قبلهم) قبل كفار مكة (من رسول) أرسله الله إليهم (الا قالوا) له (ساحر أو) قالوا له (مجنون) فمثل هذا عامل الرسل قبلك قومهم وفي ذلك تسلية له عليه الصلاة والسلام وتهديد لمن كفر به (أتواصوا به) أي هل وصى بعضهم بعضا بالتكذيب والاستفهام للتوبيخ (بل هم قوم طاغون) عاصون اضراب عن التواصي واعلام بان الجامع لهم في ذلك اشتراكهم في العصيان (فتول) أعرض (عنهم فما أنت بملوم) بعد إبلاغك لهم (وذكر) لا تترك الموعظة (فان الذكرى) والموعظة (تنفع المؤمنين) الذين كتب الله لهم الايمان (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) أي لعبادتي وقرأ ابن عباس وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدون (ما أريد منهم) من الجن والانس (من رزق) يرزقونه أنفسهم أو أحدا من العباد (وما أريد أن يطعمون) لانه هو الرزاق المطعم (ان الله هو الرزاق) لكل أحد وقرئ إني أنا الرزاق (ذو القوة المتين) الشديد البالغ في القوة وقرئ المتين بالجر على أنها صفة للقوة (فان للذين ظلموا) الرسول بتكذيبهم له (ذنوبا) نصيبا من العذاب والعقاب (مثل ذنوب) نصيب (أصحابهم) نظرائهم المأخوذين من الامم السابقة وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو الكبير الملآن (فلا يستعجلون) بالعذاب وهذا جواب لقولهم متى هذا الوعد (فويل) شدة عذاب (للذين كفروا) بالله ورسوله (من يومهم) يوم القيامة (الذي) كانوا (يوعدون) فيه بالجزاء على أعمالهم

﴿سورة والطور مكية آياتها تسع أو ثمانية وأربعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم والطور) هو جبل بمدين كلم الله عليه موسى والطور بالسريانية الجبل (وكتاب) هو القرآن (مسطور) مكتوب (في رق) الجلد الذي يكتب فيه (منشور) مبسوط (والبيت المعمور) وهو بيت في السماء السابعة بازاء الكعبة وفي الحديث انه يزوره كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه الى يوم القيامة أو البيت هو قلب الولي المعمور بانوار تجليات الحق (والسقف المرفوع) أي السماء (والبحر المسجور) المملوء وروي أن الله يجعل البحار نارا يسجر بها جهنم (إن عذاب ربك لواقع) نازل بمستوجبيه (ماله من دافع) يدفعه عمن وقع به (يوم تمور) تضطرب وتدور (السماء مورا) شديدا (وتسير الجبال)

عن وجه الارض (سيرا) فتصير هباء منثورا (فويل يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بكتب الله ورسله (الذين هم في خوض) باطل (يلعبون) وبالكفر يتشاغلون (يوم يدعون) يدفعون بعنف وشدة وقرئ يدعون (الى نار جهنم دعا) شديدا (هذه النار) يقال لهم عند ذلك تنكيتا عليهم (التي كنتم بها تكذبون) في الدنيا (أفسحر هذا) الذي تبصرونه من العذاب كما كنتم تقولون للوحي هذا سحر (أم أنتم لا تبصرون) هذا العذاب كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدلكم عليه (اصلوها) الضمير للنار أي ادخلوها (فاصبروا أولا تصبروا) عليها (سواء عليكم) الصبر وعدمه فلا ينفعكم شئ من ذلك (انما تجزون ما كنتم تعملون) فالجزاء وقع لكم على ما عملتموه لا زائد (ان المتقين) الخائفين الله (في جنات) أية جنات (ونعيم) أي نعيم وأعظمه النظر الى وجه الله الكريم (فاكهين) متنعمين وقرئ فكهين وفاكهون (بما آتاهم) أعطاهم (ربهم) من جزيل نعمائه وعظيم آلائه (ووقاهم) كفاهم (ربهم) لايمانهم به (عذاب الجحيم) المحرق المؤلم (كلوا واشربوا) أي يقال لهم ذلك (هنيأ) أي متهنئين بالطعام والشراب (بما) بسبب ما (كنتم تعملون) من الاعمال الصالحة (متكئين) جوف الجنان (على سرر) منضدة بالدر والياقوت (مصفوفة) بعضها بجنب بعض (وزوجناهم) أي قرناهم مع ما سبق من النعم (بحور عين) مخلوقات من الزعفران (والذين آمنوا) بالله ورسله (واتبعتهم) وقرئ وأتبعناهم (ذريتهم) وقرئ ذرياتهم (بايمان) أي جعلناهم تابعين لهم في الايمان (ألحقنا بهم) بالمؤمنين (ذريتهم) وقرئ ذرياتهم في درجاتهم في الجنة وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه (وما ألتناهم) نقصناهم وقرئ بكسر اللام (من عملهم من شئ) بهذا الالحاق (كل امرئ بما كسب) من خير وشر (رهين) مرهون فان عمل خيرا فله وان عمل شرا فعليه (وأمددناهم) زدناهم وان لم يصر حوا بطلبه (بفاكهة ولحم مما يشتهون) من أنواع النعيم (يتنازعون) يتعاطون أي الجلساء فيما بينهم (فيها) أي في الجنة (كأسا) أي خمرا سميت باسم محلها (لا لغو) هو كلام باطل (فيها) بسبب شربها بينهم (ولا تأثيم) ولا إثم كما يقع بين شربة الخمر في الدنيا بسببها (ويطوف عليهم) أي بالكأس (غلمان) مماليك (لهم) للخدمة (كأنهم) في جمالهم (لؤلؤ مكنون) مخزون في صدفه وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (وأقبل بعضهم) المؤمنون (على بعض) في الجنة (يتساءلون) عن أحوالهم التي كانوا عليها في الدنيا (قالوا إنا كنا قبل) في الدنيا (في أهلنا مشفقين) خائفين من الله وجلين من العاقبة (فمن الله علينا) فأبدلنا محل الخوف أمنا في دار كرامته (ووقانا) وقرئ ووقانا بالتشديد كفانا وصرف عنا (عذاب السموم) أي النار وحرارة سمومها (إنا كنا من قبل) أي في الدنيا (ندعوه) نسأله كفاية ذلك ووقايته (انه هو البر)

سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا أولا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون إن المتقين في جنت ونعيم فكهين بما آتهم ربهم ووقهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجنهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمن ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتنهم من عملهم من شئ كل امرئ بما كسب رهين وأمددنهم بفكهة ولحم مما يشتهون يتنزعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقنا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر

(الرحيم) بمثل هذا التفضل العظيم (فذكر) لازم أيها النبي على التذكير (فما أنت بنعمة ربك) وآلائه التي أولاك (بكاهن) تخبر بمغيب عن غير وحي (ولا مجنون) فإنك أكمل الناس عقلا (أم) بل (يقولون) الكفار (شاعر) والشاعر كلامه موزون قصدا وليس ما جئت به كذلك (نتربص) ننتظر (به ريب المنون) الموت (قل تربصوا) وفاتي (فاني معكم من المتربصين) هلاككم بأمر من عند الله أو بيدي وأيدي المؤمنين فأخذوا ببدر (أم تأمرهم) معشر المكذبين (أحلامهم) عقولهم (بهذا) الرمي بالسحر والكهانة والشعر لا تأمرهم بذلك (أم هم) وقرئ بل هم (قوم طاغون) متعدون الحدود (أم يقولون) لكفرهم وعنادهم (تقوله) اختلق القرآن من تلقاء نفسه (بل) هم (لا يؤمنون) بأنه لم يختلقه استكبارا منهم (فليأتوا) القائلون مثل هذا القول (بحديث) مختلق (مثله) الضمير للقرآن (ان كانوا) في زعمهم (صادقين) بأنه مختلق (أم خلقوا) أحدثوا (من غير شيء) محدث لهم (أم هم الخالقون) لانفسهم فاذا علموا أن لهم خالقا علموا استحقاقه للعبادة (أم خلقوا) أحدثوا (السموات والارض) فاذا تفكروا علموا أنهم لم يخلقوها وأن لها خالقا وهو المستحق أن يعبد (بل لا يوقنون) لا يؤمنون به لعدم تفكرهم في ذلك (أم عندهم خزائن) نبوة ورزق (ربك) فيعطون من شاؤا ويمنعون من شاؤا (أم هم المصيطرون) المتسلطون على الاشياء المدبرون لها كيف شاؤا (أم لهم سلم) مرقى يرتقون به الى السماء (يستمعون فيه) أي يصعدون عليه فيستمعون فيه كلام الملائكة فينازعون به النبي عليه الصلاة والسلام (فليأت مستمعهم) ان كانوا في دعواهم أن لهم مستمعا صادقين (بسلطان) حجة وبرهان (مبين) واضح يدل على صدق استماعه ثم أخذ تعالى يسفه عقولهم وآراءهم فقال (أم له البنات) بزعمكم حيث جعلتم البنات له (ولكم البنون) تعالى الله عن زعمكم (أم تسألهم) على دعايتك لهم الى الله (أجرا) جزاء من مال (فهم من مغرم) يغرمونه لك (مثقلون) يثقل عليهم فيصعب عليهم تسليمه فلاجل ذلك أعرضوا عن متابعتك (أم عندهم الغيب) اللوح المحفوظ (فهم يكتبون) منه ما ينازعون به النبي عليه الصلاة والسلام أي ليس عندهم ذلك (أم يريدون) بك (كيدا) حين مكروا بك في دار الندوة (فالذين كفروا) بالله وكذبوك (هم المكيدون) المهلكون وأنت في حفظنا فاحفظ وأخذوا ببدر (أم لهم إله) يقيهم من عذاب الله (غير الله) حتى يعبدوه (سبحان الله) تنزه وتعالى (عما يشركون) عن اشراكهم له بل هو الواحد الاحد الذي لا شريك له في ملكه ولا معبود بحق سواه (وان يروا) الكفار (كسفا) بعضا (من السماء ساقطا) واقعا عليهم (يقولوا) لعنادهم وشدة كفرهم (سحاب مركوم) متراكم بعضه على بعض وهذا جواب لقولهم فأسقط علينا كسفا من السماء فأعلم الله نبيه إنهم إن رأوا ذلك لا يؤمنون لعنادهم وكفرهم وسبق الشقاوة لهم (فذرهم) اتركهم وأمهلهم (حتى يلاقوا) وقرئ يلقوا (يومهم الذي

الرحيم فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين أم خلقوا من غير شيء أم هم الخلقون أم خلقوا السموت والارض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطن مبين أم له البنت ولكم البنون أم تسئلهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون أم لهم إله غير الله سبحن الله عما يشركون وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلقوا يومهم الذى

فيه يصعقون) يموتون فعند ذلك يرون عاقبة كفرهم وعنادهم وقرئ يصعقون على البناء للمفعول (يوم لا يغنى) لا ينفعهم عند الموت وبعده (عنهم كيدهم) احتيالهم ومكرهم (شيأ) من العذاب (ولا هم ينصرون) يمنعون منه (وان للذين ظلموا) الرسول والقرآن بعدم تصديقهم لهما فيما جاآ به (عذابا) بالقحط والقتل والجوع (دون ذلك) قبل الآخرة (ولكن أكثرهم) أكثر الكفار (لا يعلمون) أن العذاب ينزل بهم لفساد عقولهم وانهماكهم فى دنياهم (واصبر) أيها الرسول (لحكم ربك) بامهالهم وتعبك والعناء بهم (فانك بأعيننا) مكلوء ومحفوظ ومنظور وملحوظ (وسبح بحمد ربك) سبحانه وتعالى (حين تقوم) من مجلسك فقل سبحانك اللهم وبحمدك (ومن الليل) وحين تقوم من الليل (فسبحه) فان الليل موضع المناجاة ولطيف المخاطبات (وادبار النجوم) بعد غروبها وقرئ وأدبار بفتح الهمزة

﴿ سورة النجم مكية وهى اثنتان وستون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم والنجم) أقسم الحق بالنجوم (اذا هوى) سقط (ما ضل) ما حاد (صاحبكم) أى النبى صلى الله عليه وسلم عن الطريقة المستقيمة (وما غوى) أى لم يعتقد غير الحق (وما ينطق) أى يتكلم هذا الرسول الكريم (عن الهوى) أى عن هوى نفسه (إن هو) الناطق به (الا وحى) من الله (يوحى) اليه (علمه) إياه (شديد القوى) أى ذو القوة الشديدة وهو جبريل عليه السلام (ذو مرة) كمال عقل ورأى (فاستوى) استقام على صورته التى خلقه الله عليها وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم سأله أن يريه نفسه على صورته الحقيقية التى خلقه الله عليها فاجابه لذلك وطلع له من المشرق فسد الافق من المشرق الى المغرب وذلك قوله تعالى (وهو بالافق الاعلى ثم دنا) أى قرب من النبى عليه السلام (فتدلى) زاد قربا له وذلك أنه بعد ان ظهر له فى تلك الصورة رده الله فى صورة آدمى فقرب من النبى صلى الله عليه وسلم (فكان) منه فى القرب (قاب) قدر (قوسين أو أودنى) من ذلك للوحى (فاوحى) الله تعالى (الى عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (ما أوحى) الذى أوحاه الى جبريل فان جبريل كان هو المرسل الى النبى صلى الله عليه وسلم من الحق (ما كذب) أنكر وقرئ بالتشديد (الفؤاد) فؤاده عليه الصلاة والسلام (ما رأى) الذى رأى وذلك رؤيته للحق جل وعلا وروى أنه قيل له عليه الصلاة والسلام هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادى (أفتمارونه) تجادلونه (على ما يرى) أى فى رؤيته لله تعالى وقرئ أفتمرونه (ولقد رآه) رأى ربه (نزلة) مرة (أخرى) سوى الاولى (عند سدرة المنتهى) هى شجرة نبق تنتهى اليها علوم الخلق وأعمالهم (عندها) الضمير للسدرة (جنة المأوى) التى تأوى اليها أرواح المتقين والشهداء (اذ يغشى السدرة) حين يغشى سدرة المنتهى

فيه يصعقون يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وإدبر النجوم

﴿ سورة النجم مكية وهى اثنتان وستون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة

(مايغشى) من الملائكة (مازاغ) مامال (البصر) بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم (وماطغى) تجاوز بل ثبت فى الرؤية وذلك أنه أشرقت عليه الانوار الحقيقية وقوى الله بصره وبصيرته السنية فثبت عند ظهور الحق له وتمكن من الشهود وتجلى فى رؤيته بجمال الملك المعبود (لقد رأى) ليلة الاسراء (من آيات ربه الكبرى) رأى الملائكة فى صور مختلفة والبيت المعمور والكرسى وما فى السموات وفوقها من الآيات العظام (أفرأيتم اللات) وهو صنم كان لثقيف وقرئ اللات بالتشديد (والعزى) سمرة كانت لغطفان كانوا يعبدونها فقطعها خالد بن الوليد بأمر النبى صلى الله عليه وسلم (ومناة) صخرة كانت لهذيل وخزاعة وقرئ ومناءة (الثالثة الاخرى) أى الثالثة الصنمين المذكورين قبلها (ألكم الذكر وله الانثى) وهذا رد لقولهم الملائكة بنات الله وقولهم الاصنام استوطنتها جنيات هن بناته (تلك اذا) قسمتكم هذه (قسمة ضيزى) جائرة ناقصة حيث جعلتم له البنات التى تستنكفون منهن لانفسكم وقرئ ضئزى بالهمزة (إن هى) أى ما الاصنام (الا أسماء) ليس لها حقيقة (سميتموها) باهوائكم (أنتم وآباؤكم) الضالون قبلكم (ما أنزل الله بها) بعبادتها (من سلطان) برهان (ان يتبعون) ما يتبعون فى عبادتهم لها (الا الظن) وذلك توهم باطل (وما تهوى) تشتهى (الانفس) مما زينه ابليس لهم (ولقد جاءهم من ربهم) على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام (الهدى) الكتاب المحتوى على الادلة القاطعة والبراهين الساطعة فلم يتبعوه (أم للانسان) ليس للانسان (ما تمنى) كل ما يتمناه كظنهم انها تشفع لهم (فلله الآخرة) يهب منها ما يريد (والاولى) أيضا يعطى منها ما يريد ولا يشاركه فى ذلك أحد من العبيد (وكم من ملك) كثير من الملائكة (فى السموات) أكرم على الله من هذه الاصنام (لا تغنى) لا تنفع (شفاعتهم شيأ) لاحد من الخلق (الا من بعد أن يأذن الله) بالشفاعة للمؤمنين (لمن يشاء) أن يشفع من أنبيائه وملائكته وأوليائه ومن شاء الله (ويرضى) له الشفاعة (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة) لفساد عقولهم (ليسمون الملائكة) الذين هم أحباب الله وأمناؤه وحفظته (تسمية الانثى) وذلك قولهم هم بنات الله (وما لهم به) بهذا القول وقرئ بها أى بالتسمية أو الملائكة (من علم) يستندون اليه (ان يتبعون) الكفار (الا الظن) الوهم الفاسد (وان الظن) التخيل الذى لا أصل له من العلم (لا يغنى من الحق شيأ) ولا يدفع عنهم عذابه الذى أصابهم باتباع ظنهم الفاسد (فأعرض) أيها النبى (عن من تولى) أعرض (عن ذكرنا) والاشتغال بنا (ولم يرد) لغفلته وموت قلبه (الا الحياة الدنيا) عوضا عنا وبئس ذلك العبد (ذلك) اشتغالهم بالدنيا (مبلغهم من العلم) غاية ونهاية ما وصل علمهم اليه وهو ايثار الدنيا الفانية على الآخرة الباقية (إن ربك هو أعلم) على الحقيقة (بمن ضل) حاد (عن سبيله) وأعرض عن رسوله وتنزيله (وهو) الحق (أعلم بمن اهتدى) وسلك طريق السلامة واجتنب سبيل الردى فيجازى كلا من الفريقين على عمله (ولله ما فى السموات)

ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيت ربه الكبرى أفرأيتم اللت والعزى ومنوة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى إن هى الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى أم للانسان ما تمنى فلله الآخرة والاولى وكم من ملك فى السموت لا تغنى شفعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملئكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وإن الظن لا يغنى من الحق شيا فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى ولله ما فى السموت

ملكا وخلقا (وما فى الارض) كذلك (ليجزى الذين أساؤا) فى معاملته (بما عملوا) من الشرك (ويجزى الذين أحسنوا) فى طلب مرضاته (بالحسنى) الجنة وما فيها من النعم العظام وبين المحسنين بقوله (الذين يجتنبون) حبا فى الله وخوفا منه (كبائر الاثم) أى الكبائر من الذنوب وقرئ كبير الاثم (والفواحش) أى وخصوصا الفواحش من الكبائر (الا اللمم) أى الصغائر (ان ربك واسع المغفرة) بغفران الصغائر باجتناب الكبائر (هو أعلم) سبحانه (بكم) باحوالكم منكم (اذ أنشأكم) خلق أباكم آدم (من الارض) اى التراب (واذ) وحين (أنتم أجنة) جمع جنين (فى بطون أمهاتكم) وفى أرحامهن عالم بصوركم (فلا تزكوا) وتمدحوا (أنفسكم) وتثنوا عليها بتزكية أعمالكم والطهارة من الرذائل (هو أعلم) على الحقيقة (بمن اتقى) واجتهد فيما يرضيه (أفرأيت الذى تولى) عن متابعة الرسول والايمان به والآية نزلت فى الوليد بن المغيرة فانه لما اتبع النبى صلى الله عليه وسلم عيره بعض الكفار وقالوا تركت دين الاشياخ وضللت فقال أخشى عذاب الله فضمن له ان أعطاه شيأ من ماله يتحمل عنه العذاب فارتد (وأعطى قليلا) من المال الذى عينه له (وأكدى) بخل باعطاء الباقى (أعنده علم الغيب) ماغاب ومنه مايكون فى الآخرة (فهو يرى) يعلم أن هذا الضامن له يتحمل العذاب عنه (أم) بل (لم ينبأ) يخبر (بما فى صحف موسى) أسفار التوراة (وابراهيم) أى وما فى صحف ابراهيم (الذى وفى) أكمل ما أمر به وأتم ما التزمه (ألا تزر وازرة) تؤخذ نفس (وزر أخرى) بذنب غيرها وأما قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فهو للتسبب الذى هو وزره (وأن) أى وانه (ليس للانسان) الجنس (الا ماسعى) من العمل لآخرته وحديث من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها فهو من سعيه (وأن سعيه) لها (سوف) فى الآخرة (يرى) يبصر (ثم يجزاه) يجزى العبد على سعيه (الجزاء الاوفى) الاكمل والاتم (وأن الى ربك) وقرئ بكسر ان (المنتهى) المرجع بعد الموت فيجازى كل عبد على ما عمل (وأنه هو أضحك) أفرح من أراد من العباد (وأبكى) وأحزن من أراد منهم (وأنه هو أمات) العباد فى الدنيا (وأحيا) أحياهم بالبعث (وأنه خلق) بكمال قدرته (الزوجين) الصنفين (الذكر والانثى من نطفة) منى (اذا تمنى) تدفق فى الرحم (وأن عليه النشأة) الخلقة وقرئ النشاءة بالمد (الاخرى) بعد الموت (وأنه هو أغنى) بالمال (وأقنى) أى أرضى بما أعطى (وأنه هو رب الشعرى) والشعرى هو كوكب خلف الجوزاء كان يعبده بعض الكفار فى الجاهلية (وأنه أهلك) بالريح العاصف (عادا الاولى) القدماء لانهم أول الامم هلاكا بعد قوم نوح وقرئ بادغام التنوين فى اللام وضمها بلا همزة (وثمود) وأهلك ثمود بالصيحة (فما أبقى) أحدا منهم (وقوم نوح) أى وأهلك قوم نوح (من قبل) أى من قبل اهلاك عاد وثمود (انهم كانوا) قوم نوح (هم أظلم وأطغى) من عاد وثمود لطول مدة نوح فيهم

وما فى الارض ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الارض وإذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى أفرأيت الذى تولى وأعطى قليلا وأكدى أعنده علم الغيب فهو يرى أم لم ينبأ بما فى صحف موسى وابرهيم الذى وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسن الا ماسعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى وأن الى ربك المنتهى وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وأن عليه النشأة الاخرى وأنه هو أغنى وأقنى وأنه هو رب الشعرى وأنه أهلك عادا الاولى وثمود فما أبقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم أظلم وأطغى

ودعايته لهم فانه لبث فيهم ألف سنة الاخمسين عاما كما قال الله (والمؤتفكة) أى والقرى التى ائتفكت أى انقلبت باهلها وهى قرى قوم لوط (أهوى) أسقطها الى الارض بعد رفعها (فغشاها) من الحجارة (ماغشى) وفى الآية تهويل وكيفية عذابها هو المذكور فى قوله تعالى فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل الآية (فبأى آلاء) نعم (ربك) الدالة على توحيده (تتمارى) تشك أيها الانسان (هذا) النبى محمد صلى الله عليه وسلم (نذير) أو الاشارة للقرآن (من النذر الاولى) من الرسل المتقدمة قبله وعلى أن الاشارة للقرآن يكون المعنى هذا القرآن من جملة الانذارات قبله (أزفت الآزفة) دنت القيامة وذلك نحو قوله تعالى اقتربت الساعة (ليس لها) الضمير للآزفة (من دون الله) نفس (كاشفة) تكشفها فانه لا يظهرها الا الله وذلك كقوله لا يجليها لوقتها الا هو (أفمن هذا الحديث) يعنى القرآن (تعجبون) إنكارا له (وتضحكون) استهزاء به (ولا تبكون) تحزنون حين تسمعون ما فيه من المواعظ (وأنتم سامدون) لاهون بأهوائكم غافلون عن مولاكم (فاسجدوا لله) المستحق للسجود (واعبدوا) له الحقيق بأن يكون هو المعبود واتركوا عبادة غيره من الاصنام فان السجود لها أكبر تعدى الحدود

والمؤتفكة أهوى فغشاها ماغشى فبأى آلاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا

﴿سورة القمر مكية وهى خمس وخمسون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) اقتربت الساعة (الساعة) القيامة (وانشق) وقرئ وقد انشق أى انفلق فرقتين على أبى قبيس وقعيقعان (القمر) وذلك حين سأل الكفار رسول الله صلى الله عليه وسلم آية (وان يروا) الكفار من أهل مكة (آية) معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم كشق هذه المذكورة (يعرضوا) عن الايمان بها (ويقولوا) لفساد عقولهم هذا (سحر) أى الذى شهدناه (مستمر) دائم مضطرد (وكذبوا) الرسول عليه السلام (واتبعوا أهواءهم) وما زينه ابليس لهم من الادبار عن الله وعدم الايمان به (وكل أمر) من فعل حسنة أو سيئة (مستقر) منته بناء له إما الى الجنة أو الى النار (ولقد جاءهم) فى القرآن (من الانباء) أخبار من سبقهم من القرون الخالية أو ذكر الآخرة (ما فيه) لهم (مزدجر) ازدجار من تعذيب وعيد وقرئ مزجر (حكمة بالغة) تامة لا خلل فيها وقرئ بالنصب (فما تغن) أى فأى غناء تغنى (النذر) المنذرون (فتول) أعرض (عنهم) لعلمك أن الانذار لا يغنيهم شيأ (يوم يدع الداع) اسرافيل (إلى شئ نكر) فظيع تنكره النفس وهو يوم القيامة والحساب والعرض على الله وقرئ نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى أنكر (خشعا) ذليلة وقرئ خاشعا وقرئ خاشعة (أبصارهم) جمع بصر (يخرجون) أى الاموات (من الاجداث) قبورهم (كأنهم) من شدة الهول (جراد منتشر) لا يعقلون أين يمضون (مهطعين) مسرعين مادى أعناقهم أو ناظرين (الى الداع) لهم الى الحشر (يقول الكافرون) من المبعوثين (هذا يوم)

﴿سورة القمر مكية وهى خمس وخمسون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم يوم يدع الداع الى شئ نكر خشعا أبصارهم يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم

أى يوم القيامة (عسر) شديد على الكافرين (كذبت قبلهم) أى قبل كفار قريش (قوم نوح) المرسل اليهم (فكذبوا عبدنا) نوحا عليه السلام (وقالوا) هو (مجنون وازدجر) أى وازدجروه عن التبليغ بانواع أذيتهم له (فدعا ربه) حين حقق عدم ايمانهم وقال (إنى) وقرئ بفتح الهمزة أى بأنى (مغلوب) مقهور (فانتصر) فانتقم لى ممن كذبنى (ففتحنا) وقرئ ففتحنا بالتشديد (أبواب السماء) وأجريناها (بماء منهمر) منصب صبا شديدا (وفجرنا) فتحنا نصب مفعوله (الارض عيونا) تنبع ماء (فالتقى الماء) النازل من السماء والنابع من الارض وقرئ الما آن وقرئ الماوان بقلب الهمزة واوا (على أمر) أى على حال (قد قدر) قدره الله فى الازل وهو إهلاك قوم نوح بالغرق (وحملناه) أى نوحا وكذا من معه (على) سفينة (ذات ألواح) أخشاب عريضة (ودسر) مسامير تسمر بها الالواح (تجرى) السفينة فى الماء (بأعيننا) محفوظة (جزاء) تلك النجاة والحفظ (لمن كان كفر) وهو نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وقرئ كفر على بناء الفاعل أى عقابا لهم بكفرهم أغرقناهم (ولقد تركناها) فعلة الغرق (آية) عبرة يعتبر بها (فهل من مدكر) معتبر يتذكر ويتعظ وقرئ مذدكر بالفك ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها[1] (فكيف كان عذابى) بطشى لهم بالغرق (ونذر) أى وانذارى لهم (ولقد يسرنا) سهلنا (القرآن) كتابنا العزيز (للذكر) للتذكر والحفظ (فهل من مدكر) حافظ له ومتعظ به ولم يحفظ من كتب الله كتاب على ظهر القلب الا القرآن (كذبت عاد) نبيهم هودا (فكيف كان عذابى) لهم (ونذر) وانذارى به قبل وقوعه (إنا أرسلنا) لاهلاكهم (عليهم) الضمير عائد لعاد (ريحا صرصرا) شديدة ذات صوت (فى يوم نحس) أى شؤم (مستمر) عليهم ذلك الشؤم وكان آخر أربعاء من الشهر (تنزع) تقلع (الناس) من الشعاب والحفر التى اختفوا فيها من الريح وتصرعهم فترميهم موتى (كأنهم) بعد الهلاك (أعجاز) أصول (نخل منقعر) منقلع من مغارسه ساقط على الارض (فكيف كان عذابى) الموعد لهم (ونذر) وانذارى لهم والاستفهام تقريرى (ولقد يسرنا) هيأنا (القرآن للذكر) والاتعاظ به (فهل من مدكر) متعظ به (كذبت ثمود) قوم صالح (بالنذر) التى أنذرهم بها نبيهم المذكور (فقالوا أبشرا) وقرئ أبشر بالرفع (منا) من جنسنا (واحدا) منفردا (نتبعه) واستكبروا عن اتباعه (إنا إذا) ان اتبعناه (لفى ضلال) حيد عن الرشد (وسعر) أى جنون (أألقى الذكر) الكتاب أو الوحى (عليه) الضمير لصالح (من بيننا) أنكروا أن يوحى اليه وقالوا (بل هو) فى ادعائه الوحى (كذاب أشر) بطر متكبر قصده التعظم علينا قال الله تعالى ردا عليهم وردا عليهم (سيعلمون) وقرئ ستعلمون (غدا) يوم القيامة (من الكذاب الاشر) الذى حمله على الاستكبار عن اتباع الحق أشره أصالح أم من كذبه وقرئ الاشر كحذر فى حذر والاشر الابلغ فى الشرارة (إنا مرسلوا) مخرجو (الناقة) من الهضبة (فتنة) محنة (لهم) كما سألوا نبيهم

عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا اذا لفى ضلال وسعر أألقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم

[1] (قوله وقرئ مذدكر الخ) كذا فى نسخ الاصل وعبارة البيضاوى وغيره وقرئ مذتكر على الاصل فلينظر اه كتبه مصححه

(فارتقبهم) انتظرهم يارسولنا صالح فيما يصنعون وما نصنع نحن بهم (واصطبر) على أذاهم لك (ونبئهم) أخبرهم (أن الماء قسمة) مقسوم (بينهم) بين ثمود والناقة فيوم لها ويوم لها (كل شرب) قسم منه (محتضر) يحضره صاحبه يوم الناقة ويومهم فتمادوا على ذلك ثم ملوا فهموا بقتل الناقة (فنادوا) ثمود (صاحبهم) قدار بن سالف ليعقر الناقة (فتعاطى) أخذ السيف (فعقر) فقتل الناقة به (فكيف كان عذابي) الموعد لهم (ونذر) انذاري لهم به قبل وقوعه (إنا أرسلنا) لتدميرهم (عليهم) على ثمود (صيحة) صاحها جبريل (واحدة) مرة واحدة (فكانوا) فصاروا (كهشيم المحتظر) الشجر اليابس المتكسر المتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها والحظيرة الذي يحوط عليه بالشوك للغنم وقرئ المحتظر بفتح الظاء (ولقد يسرنا) سهلنا (القرآن للذكر) للعمل به وتلاوته (فهل من مدكر) تال له عامل به (كذبت قوم) نبي الله (لوط بالنذر) أي بما أنذروا به بواسطته (إنا أرسلنا) لاهلاكهم (عليهم) على قوم لوط (حاصبا) ريحا تحصبهم بالحجارة وترميهم بها (إلا آل لوط) أي ابنتاه معه (نجيناهم) من ذلك العذاب باخراجهم (بسحر) أي في سحر وهو آخر الليل (نعمة) أي ذلك الانجاء (من عندنا) منا (كذلك) كما جزيناهم على الايمان بالانجاء (نجزي من شكر) نعمنا بالايمان والاقبال علينا والاحسان (ولقد أنذرهم) أي خوفهم نبي الله لوط (بطشتنا) اهلاكنا لهم بالعذاب (فتماروا) وتجادلوا المكذبون (بالنذر) بالانذار لهم (ولقد راودوه) أي سألوا لوطا أن يتخلى (عن ضيفه) ويترك الامر بينهم وبين الملائكة الآتين في صورة الاضياف (فطمسنا) مسخنا فجعونا (أعينهم) وسويناها كباقي الوجه بلا شق بصفقة جبريل بجناحه عليها وقلنا لهم (فذوقوا) بكفركم (عذابي) الموعد لكم (ونذر) وانذاري لكم به (ولقد صبحهم) جاءهم صباحا (بكرة) غير معينة وقرئ بكرة غير منصرف على أنه أول نهار معين (عذاب مستقر) يدوم معهم اتصاله حتى يوردهم النار (فذوقوا) بسبب تكذيبكم (عذابي) الموعد لكم (ونذر) وانذاري لكم به قبل نزوله (ولقد يسرنا) هيأنا (القرآن) كلامنا العزيز (للذكر) تأمل معانيه والعمل بما فيه (فهل من مدكر) متأمل عامل (ولقد جاء آل فرعون) أي قومه معه (النذر) أي الانذار بلسان موسى وهرون (كذبوا بآياتنا) التسع (كلها) التي جاء بها موسى (فأخذناهم) وأهلكناهم (أخذ عزيز) قوي لا يغلب (مقتدر) لا يعجزه شئ (أكفاركم) معشر العرب (خير من أولئكم) المذكورين من الامم الماضية (أم لكم) من الله (براءة) أمان من عذابه (في الزبر) في الكتب السماوية والاستفهام هنا وقبله للنفي (أم يقولون) الكفار (نحن جميع) أي جماعة مجتمع أمرنا (منتصر) من الاعداء لا نغلب (سيهزم الجمع) نزلت حين قال أبو جهل يوم بدر نحن جمع منتصر وقال عمر لما نزلت لم أعلم ما هي فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمت ذلك ووقع ذلك يوم بدر وانتصر عليهم

فارتقبهم واصطبر ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر إنا أرسلنا عليهم حاصبا إلا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع

رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويولون الدبر) منهزمين (بل الساعة موعدهم) بالعذاب الاصلى وان بدت أوائله فى الدنيا (والساعة) وعذابها (أدهى) أكبر بلية (وأمر) مذاقا مما قبلها أو من عذاب النار (إن المجرمين) الكافرين (فى ضلال) عن طريق الهداية فى دنياهم (وسعر) نار مسعرة فى الآخرة (يوم يسحبون) يجرون (فى النار) الى جهنم وفى وسطها (على وجوههم) ويقال لهم (ذوقوا) بكفركم (مس) حر وألم (سقر) جهنم (إنا كل شئ) وقرئ بالرفع (خلقناه) من المصنوعات (بقدر) مقدرناه على مقتضى حكمتنا (وما أمرنا) اذا أردنا ايجاد شئ (الا واحدة) كلمة واحدة وهو قولنا كن (كلمح) كخطف (بالبصر) فى السرعة (ولقد أهلكنا) ودمرنا (أشياعكم) أشباهكم فى الكفر ممن سبقكم من كفار الامم التى قبلكم (فهل من مدكر) متعظ بما سمع (وكل شئ) من خير أو شر (فعلوه) العباد مسطور (فى الزبر) فى كتب الحفظة (وكل صغير) من عمل وذنب (وكبير) منهما (مستطر) مسطور فى اللوح (ان المتقين) الخائفين الله (فى جنات) بساتين ذات قصور وأنهار عالية الجهة سامية المقدار (ونهر) وقرئ ونهر [٣] بضم الهاء (فى مقعد) مجلس ومكان (صدق) ليس فيه لغو وقرئ مقاعد صدق (عند مليك مقتدر) مقتدر بين عند الحق تعالى متلذذين بشهود جماله وملاطفة كلامه وعظيم جلاله وفى الحديث عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اقتربت تدعى فى التوراة المبيضة بيض وجه صاحبها يوم تسود وجوه أخرجه الديلمى فى الفردوس

ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر إن المجرمين فى ضلال وسعر يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شئ خلقناه بقدر وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر وكل شئ فعلوه فى الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين فى جنت ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر

﴿سورة الرحمن جل جلاله مكية وهى ست أو ثمان وسبعون آية﴾

﴿سورة الرحمن جل جلاله مكية وهى ست أو ثمان وسبعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) افتتح الحق هذه السورة بهذا الاسم لعموم رحمته فى الدنيا والآخرة ولما كان النبى صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة كما قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين أشار بالآيتين اللتين بعده اليه صلى الله عليه وسلم فقال (علم) النبى صلى الله عليه وسلم (القرآن) المشتمل على خيرى الدنيا والآخرة (خلق) للكمالات كلها (الانسان) النبى صلى الله عليه وسلم (علمه) الضمير راجع له عليه الصلاة والسلام (البيان) فأوضح معانى القرآن وأبان سبيلها لكل سالك سبل الجنان (الشمس) تجرى (والقمر) أيضا يجرى كل منهما فى منازله (بحسبان) بعدد معلوم (والنجم) النبات الذى ليس له ساق (والشجر) النبات الذى له ساق (يسجدان) لله تعالى ويخضعان ويسبحانه فاعظم به من شان (والسماء) وقرئ بالرفع (رفعها) جعل بناءها عاليا (ووضع) أثبت فى الارض (الميزان) العدل (ألا تطغوا) أى لئلا تتعدوا الحدود وقرئ لاتطغوا (فى الميزان) اذا وزنتم (وأقيموا الوزن) اذا

(بسم الله الرحمن الرحيم) الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا فى الميزان وأقيموا الوزن

(٣) قوله بضم الهاء كذا فى النسخ والذى فى البيضاوى بضم النون وسكون الهاء وفى الجلالين بضم النون والهاء ولعل المحرر القراءة كتبه مصححه

أخذتم أو أعطيتم (بالقسط) فلا تزيدوا (ولا تخسروا) لا تنقصوا وقرئ بفتح التاء وضم السين وكسرها (الميزان) اذا وزنتم للناس (والارض وضعها) بسطها ودحاها (للانام) لينتفعوا بها (فيها) أى فى الارض (فاكهة) أنواع الثمار (والنخل) شجر التمر (ذات الاكمام) وعاء طلعها (والحب) كالشعير والحنطة (ذو العصف) التبن (والريحان) شئ من النبت مشموم (فبأى آلاء) نعم (ربكما) معشر الجن والانس (تكذبان) أبنعمة الفاكهة أم بنعمة تسخير الشمس والقمر أم غيرذلك (خلق الانسان) آدم (من صلصال) طين له صلصلة (كالفخار) كالخزف (وخلق الجان) أى الجن (من مارج) من لهب (من نار) خارج ذلك اللهب (فبأى آلاء ربكما تكذبان) أبخلق آدم من طين أم بخلق الجان من النار (رب المشرقين) مشرق الشتاء والصيف (ورب المغربين) مغربى الشتاء والصيف أو المشرقين موضع اشراق نور الحق على قلب العبد وموضع اشراق الكائنات الدالة عليه سبحانه والمغربين باطن الفؤاد من حيث غروب أنوار التجليات بحسب تزادفها وغروب الآيات الكونية بحسب الاستدلال بها (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من المشارق والمغارب ولطيفة الحكمة السارية فيها وما بها من المنافع (مرج) أرسل (البحرين) البحر العذب والبحر المالح (يلتقيان) يجتمعان (بينهما) أى بين البحرين (برزخ) حاجز من قدرة الله تعالى (لا يبغيان) لا يتجاوز أحدهما الى الآخر (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من اجتماع البحرين والحاجز بينهما وما فى ذلك من المنافع (يخرج) وقرئ بفتح الياء مبنيا للفاعل وقرئ نخرج بالنون رباعيا (منهما) أى من أحدهما الصادق بحسب خلطهما على كليهما (اللؤلؤ) ومن قرأ نخرج نصب اللؤلؤ (والمرجان) صغار اللؤلؤ وقيل خرز أحمر (فبأى آلاء ربكما تكذبان) أباخراج اللؤلؤ منه أم باخراج المرجان أم بعجيب صنعتهما الالهية والانتفاع بهما (وله الجوار) السفن (المنشآت) أى المحدثات التى لها الشرع المنشآت (فى البحر) بعين الحق (كالاعلام) الجبال الطوال الشامخات المرتفعات (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من السفن والانتفاع الحاصل بها من الركوب فيها ونقل المنافع بها من محل الى آخر (كل من عليها) أى على الارض (فان) ذاهب (ويبقى وجه ربك) ذاته (ذو الجلال) العظمة والكبرياء (والاكرام) لعباده المؤمنين المقبلين عليه الطائعين (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من فناء المخلوقات وبقاء الحق ووضوح ذلك بالادلة القاطعة والحجج المانعة (يسأله) سؤال احتياج (من فى السموات) من الخلق (و) من فى (الارض) والكل محتاجون اليه (كل يوم) وكل لحظة (هو) أى الحق (فى شأن) وقد ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من غريب الانشاء فى كل وقت وتنقل الاطوار وتجدد المخلوقات (سنفرغ) سنقصد (لكم) لحسابكم (أيه الثقلان) الجن والانس (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من مقاصدنا لحسابكم

بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فبأى آلاء ربكما تكذبن خلق الانسن من صلصل كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبأى آلاء ربكما تكذبن رب المشرقين ورب المغربين فبأى آلاء ربكما تكذبن مرج البحرين يلتقين بينهما برزخ لا يبغين فبأى آلاء ربكما تكذبن يخرج منهما اللؤلؤ والمرجن فبأى آلاء ربكما تكذبن وله الجوار المنشآت فى البحر كالاعلم فبأى آلاء ربكما تكذبن كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلل والاكرام فبأى آلاء ربكما تكذبن يسئله من فى السموت والارض كل يوم هو فى شأن فبأى آلاء ربكما تكذبن سنفرغ لكم أيه الثقلن فبأى آلاء ربكما تكذبن

وانابة طائفكم وعقاب عاصيكم (يامعشر) جماعة (الجن) أبناء ابليس (والانس) بنى آدم (ان استطعتم) ان قدرتم (أن تنفذوا) أن تخرجوا (من أقطار السموات والارض) مما بينهما (فانفذوا) فاخرجوا (لاتنفذون) لاتقدرون على الخروج (الابسلطان) باستمساك بحجة وبرهان (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من عدم نفوذكم من أقطار السموات والارض وانه لايكون خلاص من أمر الا بالحق واتباع سبيله المبين (يرسل) أى يرسل الحق (عليكما شواظ) لهب (من نار) خالص أو معه دخان وقرئ بكسر الشين (ونحاس) ودخان لالهب فيه وقرئ بالرفع (فلا تنتصران) لاتمتنعان أى لاتقدران على الامتناع من ذلك المرسل واحراقه لكم (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من ارسال الشواظ والنحاس على من عصى الله وخالف النقل والقياس (فاذا انشقت) انفتحت وصارت أبوابا لنزول الملائكة (السماء) العالية (فكانت) صارت (وردة) محمرة كالورد وقرئ بالرفع على أن كانت تامة (كالدهان) أى الدهن المذاب (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من انشقاق السماء ونزول الملائكة وصيرورتها حمراء كالورد وما فى ذلك اليوم من الفرج للمؤمنين (فيومئذ) يوم انشقاق السماء (لايسئل عن ذنبه) الذى اكتسبه (إنس) من الانس (ولاجان) من الجن (فبأى آلاء ربكما تكذبان) أبعدم سؤال الانسى عن ذنبه أم بعدم سؤال الجنى ووقت عدم السؤال هنا من الخروج من القبور الى المحشر وأما عند الحساب فلابد من السؤال لكل أحد كما قال تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون (يعرف) فى ذلك اليوم (المجرمون) الكافرون (بسيماهم) أى بعلامتهم وهى سواد فى الوجه (فيؤخذ بالنواصى) منهم جمع ناصية وهو الشعر الذى فى مقدم الجبهة (والاقدام) بأن تضم ناصية كل منهم الى قدمه ويرمى به فى النار (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من معرفة المجرمين بسيماهم وأخذهم الى جهنم بنواصيهم وأقدامهم وما فى ذلك من الرحمة والنعمة للمؤمنين حين يرون ما يحل بالكافرين ويقال لهم (هذه جهنم) النار المحطمة (التى) كان فى الدنيا (يكذب بها) وما أعد الله فيها من العذاب الاليم (المجرمون) الكافرون (يطوفون) يترددون (بينها) أى بين جهنم (وبين حميم) ماء حار (آن) بالغ النهاية فى الحرارة فاذا طلبوا استغاثة بما لايجدون الا ذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان) بجهنم وطواف المجرمين بينها وبين الحميم الآن أم بنعمة الله التى أهل بها المؤمنين حتى نجوا من هذه النقمة (ولمن) أى وللذى (خاف) خشى (مقام ربه) وقوفه بين يديه للحساب وترك المعصية (جنتان) جنة لمؤمنى الانس وجنة لمؤمنى الجن (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من ثوابه لمن خافه من الثقلين ونعيمه لهما فى دار النعيم (ذواتا) تانك الجنتان صاحبتا (أفنان) أغصان (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من الجنتين وما فيهما من الاغصان والثمار (فيهما) أى فى الجنتين (عينان) احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل (تجريان) من أسفل الجنتين وأعلاهما على مراد المؤمن (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من الجنان المعظمة والعيون المسترسلة

يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموت والارض فانفذوا لاتنفذون الا بسلطن فبأى آلاء ربكما تكذبن يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصرن فبأى آلاء ربكما تكذبن فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأى آلاء ربكما تكذبن فيومئذ لايسئل عن ذنبه إنس ولاجان فبأى آلاء ربكما تكذبن يعرف المجرمون بسيمهم فيؤخذ بالنواصى والاقدام فبأى آلاء ربكما تكذبن هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فبأى آلاء ربكما تكذبن ولمن خاف مقام ربه جنتن فبأى آلاء ربكما تكذبن ذواتا أفنان فبأى آلاء ربكما تكذبن فيهما عينن تجرين فبأى آلاء ربكما تكذبن

المكرمة (فيهما) أى فى الجنتين (من كل فاكهة) يتفكهبها (زوجان) نوعان من يابس ورطب (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من الجنان ومافيها من أنواع الفواكه التى فى غاية الحلاوة واللذة واللطافة (متكئين) حال (على فرش) أى البسط التى يجلس عليها (بطائنها) التحتانية (من إستبرق) ماغلظ من الديباج وأعاليها السندس (وجنى) ثمر (الجنتين) المذكورتين (دان) قريب يتناوله القاعد والمضطجع (فبأى آلاء ربكما تكذبان) أبالاتكاء أم بالفرش أم بالثمار أم بدنوها (فيهن) فى الجنان (قاصرات) حابسات (الطرف) العين على أزواجهن (لم يطمثهن) لم يغشهن (انس قبلهم) أى لم يغش الانسية انسى قبل ذلك (ولاجان) أى ولم يغش الجنية جنى (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من النساء وعدم غشيان احداهن والنعمة بان من كان منهن بتلك الحالة يكون على غاية من اللذة (كأنهن الياقوت) فى الصفاء (والمرجان) فى اللون (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من جمالهن وحسنهن وصفاء ألوانهن (هل) أى ما (جزاء الاحسان) الاعمال الصالحات فى الدنيا (الا الاحسان) عليها فى الآخرة بجنات النعيم والنظر الى وجه الله الكريم (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من عمل الطاعة والجزاء عليه بالجنة ومافيها من الخيرات (ومن دونهما) أى ومن دون تينك الجنتين (جنتان) أخريان (فبأى آلاء ربكما تكذبان) أبالجنتين السابقتين ومافيهما أم بهاتين الاخيرتين أم بالمتنعمين فى الجميع (مدهامتان) سوداوتان من كثرة الخضرة التى فيهما (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من بهجتها وحسن خضرتها ولطيف اظلال تلك الخضرة (فيهما) أى فى الجنتين الاخيرتين (عينان) احداهما من لبن والاخرى من خمر (نضاختان) فوارتان (فبأى آلاء ربكما تكذبان) هل بالعينين أم بفورانهما أم بحلاوتهما (فيهما) من فضل الله (فاكهة) مايتفكه به من أنواع الثمار (ونخل) الشجر المعهود (ورمان) الفاكهة اللطيفة المعلومة وتخصيص هذين النوعين من الفاكهة للطافتهما على أكثر الفواكه (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من الجنتين ومافيهما من الفواكه والثمار التى لاتشبه ثمار الدنيا (فيهن) أى الجنان (خيرات) طيبات (حسان) جميلات فى غاية البهجة والنضارة (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من التلذذ بالحور الجميلات فى تلك الجنان (حور) جمع حوراء وهى التى تكون واسعة العين (مقصورات) مستورات محجوبات (فى الخيام) المجوفة من اللؤلؤ والياقوت (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من الحور وكمال جمالهن واحتجابهن وبهجة الخيام (لم يطمثهن) ينتضهن (انس) انسى (قبلهم) أى قبل أزواجهن (ولاجان) جنى (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من عدم غشيان غير أزواجهن لهن من الانس والجن ومن أن من لم يغشها غير زوجها أنها من أشرف النعم المهداة (متكئين) فى تلك الجنان (على رفرف) وسائد أو غارق (خضر وعبقرى) فرش وقرئ عباقرى (حسان) فى غاية الجمال واللطافة واللين كل من الرفرف والعبقرى (فبأى آلاء ربكما تكذبان) من الوسائد والفرش ولينها (تبارك) تعالى (اسم ربك) العظيم الكبير

فيهما من كل فكهة زوجان فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنى الجنتين دان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولاجان فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فبأى آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فبأى آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات فى الخيام فبأى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم ولاجان فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان فبأى آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك

(ذى) وقرئ ذو (الجلال) العظمة والكمال (والاكرام) لمن أطاعه من عباده روى الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالى أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من نعمك نكذب ربنا فلك الحمد

ذى الجلال والاكرام

﴿سورة الواقعة مكية وهى تسع وتسعون آية﴾

﴿سورة الواقعة مكية وهى تسع وتسعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة والسبقون السبقون أولئك المقربون فى جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء

(بسم الله الرحمن الرحيم) (اذا) ظرف لما دل عليه (وقعت) جاءت وقامت (الواقعة) القيامة (ليس لوقعتها) اذا ظهرت (كاذبة) أى نفس تكذب حين تشاهدها كما كانت تكذب فى الدنيا (خافضة) تخفض قوما بنزولهم فى دركات النار (رافعة) وترفع قوما بترقيهم فى درجات الجنة وقرئ بالنصب فيهما على الحال (اذا رجت) حركت بشدة (الارض رجا) حتى لم يبق على ظهرها بناء ولا جبل الا انهد (وبست) فتت (الجبال) جمع جبل (بسا) حتى صارت رملا (فكانت) فصارت الجبال (هباء) كالهباء (منبثا) منتشرا متفرقا (وكنتم) فى ذلك اليوم (أزواجا) أصنافا (ثلاثة) ثم أخذ يفصل فقال (فاصحاب) أى أهل (الميمنة) الذين يعطون كتبهم بأيمانهم (ما أصحاب) أى ما أعظم شأن أصحاب (الميمنة) المذكورين (وأصحاب) أهل (المشأمة) هم الذين يعطون كتبهم بشمالهم (ما) أدنى وأحقر (أصحاب) أهل (المشأمة) نعوذ بالله من ذلك (والسابقون) الى الايمان والنهوض الى الاعمال الصالحة بسرعة (السابقون) الى الدرجات العلا (أولئك) المذكورون هم (المقربون) من الحضرات الالهية والتجليات الرحمانية (فى جنات) أى متنعمين فى جنات (النعيم) التى لا ينفد نعيمها (ثلة) جماعات كثيرة (من الاولين) المتقدمين (وقليل) قطعة قليلة (من الآخرين) من هذه الأمة أو كلاهما منها وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنهما من هذه الأمة (على سرر) جمع سرير (موضونة) منسوجة بالدر والياقوت (متكئين) حال (عليها) الضمير راجع للسرر (متقابلين) مقابلا بعضهم بعضا فى غاية اللذة والسرور (يطوف) يدور (عليهم) أى على المذكورين لخدمتهم (ولدان) غلمان على هيئة الولدان (مخلدون) لا يهرمون ولا يموتون (بأكواب) أوان لا عرا لها ولا خراطيم (وأباريق) أوان لها خراطيم وعرا (وكأس) إناء خمر (من معين) بفتح الميم خمر جار لا ينقطع منبعه (لا يصدعون عنها) أى لا ينالهم صداع من شرابها (ولا ينزفون) وقرئ بكسر الزاى أى لا يسكرون (وفاكهة) ثمار متنوعة (مما يتخيرون) أى يأكلون منها مما يختارون (ولحم طير) فى غاية اللذة (مما يشتهون) يتمنون ويطلبون (وحور) نساء عيونهن فى غاية البياض والسواد وقرئ بالجر وقرئ حورا بالنصب (عين) عيونهن ضخام (كأمثال) أى كأشباه (اللؤلؤ) فى الصفاء والنقاء (المكنون) المستور فى صدفه (جزاء) أى فعلنا ذلك لهم

جزاء (بما) أى بالذى (كانوا) فى الدنيا (يعملون) من الطاعة لنا والايمان بنا (لايسمعون) هؤلاء المذكورون (فيها) فى الجنان (لغوا) كلاما فاحشا باطلا (ولا تأثيما) أى ولا يقال لهم ما يؤثم أى ما يوقع فى الاثم (إلا) لكن (قيلا) أى قولا (سلاما سلاما) والمعنى لايسمعون إلا أن يقال لهم سلاما سلاما وقرئ على الحكاية سلام سلام (وأصحاب اليمين) المؤمنين الطيبين (ما) أعظم شان ما فيه من النعيم (أصحاب) أهل (اليمين) المكرمين (فى سدر) شجر النبق (مخضود) مقطوع الشوك لا كسدر الدنيا (وطلح) شجر موز وقرئ بالعين (منضود) منضد بالحمل من أعلاه الى آخره (وظل ممدود) ثابت دائم (وماء) فى غاية اللذة والحلاوة (مسكوب) يصب لهم حيث شاؤا وكيف شاؤا بلا نصب ولا تعب (وفاكهة) لاتشبه فواكه الدنيا (كثيرة) أجناسها (لامقطوعة) بطول الازمان (ولاممنوعة) أى لايمنع الآخذ منها شيأ أى وقت شاء (وفرش) جمع فراش (مرفوعة) على سررهم أو الفرش النساء ومرفوعة أى مرتفعات على الأرائك (انا أنشأناهن) أى الحور خلقناهن (إنشاء) خلقا جديدا من غير ولادة (فجعلناهن) أى الحور العين (أبكارا) عذارى كلما أتى واحدة منهن زوجها وجدها عذراء ولا ألم (عربا) متحببات الى أزواجهن وقرئ بسكون الراء (أترابا) سنهن واحد بنات ثلاث وثلاثين وأزواجهن مثلهن (لاصحاب) أهل (اليمين) أى النعيم المذكور لهم (ثلة) جماعة كثيرة (من الاولين) الامم الماضية (وثلة) قطعة كثيرة (من الآخرين) الامة المحمدية فجعل هنا أصحاب الجنة نصفهم من الامم الماضية ونصفهم من هذه الامة (وأصحاب) أهل (الشمال) المذكورين (ما) أشد ما فيه (أصحاب) أهل (الشمال) من العذاب (فى سموم) هبوب حار من النار تنفذ فى المسام (وحميم) ماء شديد الحرارة (وظل) كائن (من يحموم) دخان أسود شديد (لابارد) ذلك الظل (ولا كريم) لامنفعة فيه (إنهم) أى أصحاب الشمال (كانوا) فى دنياهم (قبل ذلك مترفين) منهمكين فى شهواتهم ولذاتهم ليس لهم اجتهاد فى طاعة ربهم وملكهم (وكانوا يصرون) يقيمون (على الحنث) الذنب (العظيم) الشرك بالله (وكانوا) فى الدنيا (يقولون) منكرين للبعث (أإذا متنا) وفارقت أرواحنا أجسامنا (وكنا) صرنا (ترابا وعظاما أئنا) بعد ذلك (لمبعوثون) من قبورنا (أو) وقرئ بسكون الواو أى مبعوث (آباؤنا الاولون) والكل واقع منهم استبعادا للبعث (قل) لهم (ان الاولين) من الخلائق (والآخرين) منهم (لمجموعون) أى ليجمعهم الله وقرئ تجمعون مشددا (الى ميقات يوم) هو يوم القيامة (معلوم) لدى الله ذلك اليوم ووقته (ثم إنكم) بفساد عقولكم (أيها الضالون) الحائدون عن الطريق المستقيم (المكذبون) بالبعث ويوم الدين (لآكلون) فى جهنم (من شجر) وذلك الشجر (من زقوم) ومن هنا للبيان (فمالؤن منها) من شجر الزقوم (البطون) من شدة الجوع (فشاربون) لشدة العطش (عليه) الضمير راجع للزقوم

بما كانوا يعملون لايسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الاقيلا سلاما سلاما وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لامقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم لابارد ولا كريم إنهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الاولون قل إن الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالؤن منها البطون فشاربون عليه

من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فى ما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون أفرأيتم الماء الذى تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون أفرأيتم النار التى تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون

(من الحميم) الماء الحار الذى يزيدكم لهفا (فشاربون) لشدة ذلك اللهف (شرب) وقرئ بفتح الشين (الهيم) الابل التى بها عطش (هذا) الموعود (نزلهم) منزلهم المعد ولهم وقرئ نزلهم بالتخفيف (يوم الدين) يوم الجزاء والعرض على الملك المبين (نحن) بمحض فضلنا (خلقناكم) وصورناكم من العدم (فلولا) فهلا (تصدقون) باعادتنا لكم بعد الموت كما خلقناكم أولا من العدم (أفرأيتم) وأبصرتم (ما تمنون) تصبون فى أرحام النساء من المنى وقرئ بفتح التاء (أأنتم) معشر المكذبين (تخلقونه) أى تصورون ذلك المنى بشرا سويا (أم نحن) بكمال حكمتنا (الخالقون) له (نحن قدرنا) قضينا وقرئ مخففا (بينكم) عليكم (الموت) وجعلنا لكل أحد أجلا معلوما (وما نحن بمسبوقين) أى فلا يسبقنا أحد فيهرب من الموت (على أن نبدل) نجعل (أمثالكم) وأشباهكم محلكم (وننشئكم) نخلقكم ونبرزكم (فيما لا تعلمون) من الصور كأن نجعلكم قردة وخنازير أى ان أردنا ذلك فلا يعجزنا شئ (ولقد علمتم) أقررتم بمشاهدتكم (النشأة) وقرئ بفتح الشين ممدودا الخلقة (الاولى) السابقة (فلولا) فهلا (تذكرون) وتستدلون بذلك على قدرتنا على اعادتكم (أفرأيتم) وأبصرتم مشاهدة (ما تحرثون) تقلبون من الارض وتبذرون فيها الحب (أأنتم تزرعونه) تنبتونه وتخرجونه من الارض (أم نحن الزارعون) المنبتون له المخرجون (لو نشاء) لو أردنا (لجعلناه) أى المزروع (حطاما) هشيما يابسا ليس فيه حب (فظلتم) وقرئ بكسر الظاء وقرئ فظللتم على الاصل أى أقمتم فيه (تفكهون) تعجبون وتقولون ندامى (انا) وقرئ أئنا (لمغرمون) لملزمون غرامة ما أنفقنا (بل نحن) قوم بعصياننا (محرومون) رزقنا (أفرأيتم) من أعظم نعم الله عليكم (الماء) العذب الزلال (الذى) من عظيم منته (تشربون) أى تشربونه وتتلذذون به وتتنعمون (أأنتم) معشر المكذبين (أنزلتموه) ذلك الماء (من المزن) السحاب (أم نحن) فضلا منا (المنزلون) له بقدرتنا (لو نشاء) أردنا (جعلناه) الضمير عائد على الماء (أجاجا) ملحا لا يشرب (فلولا) فهلا (تشكرون) ما أنعمنا به عليكم (أفرأيتم) نظرتم بأبصاركم (النار) وما بها من منافعكم (التى تورون) تقدحون من الشجر الاخضر (أأنتم) معشر المجرمين (أنشأتم) أوجدتم (شجرتها) التى تخرج منها كالمرخ والعفار وغير ذلك (أم نحن) بعظيم حكمتنا (المنشئون) للشجرة التى منها الزناد (نحن) فضلا منا (جعلناها) أى النار (تذكرة) تبصرة تتذكرون بها جهنم (ومتاعا) منفعة وبلغة (للمقوين) المسافرين فى القواء الارض القفرة الخالية (فسبح) نزه (باسم ربك) جل جلاله (العظيم) عما يقوله المشركون (فلا أقسم) لامؤكدة (بمواقع) مغارب (النجوم) الكواكب (وانه) أى هذا القسم (لقسم لو) كنتم (تعلمون) أى من ذوى العلم لعلمتم أنه (عظيم) لما فيه من الدلالة على عظيم القدرة (انه) أى المنزل عليكم (لقرآن كريم) عزيز حسن (فى كتاب) أى مرسوم فى كتاب (مكنون) مصون وهو اللوح المحفوظ

أو المصحف (لا يمسه) أى الكتاب (الا المطهرون) من الشهوات النفسانية والنجاسات الحسية وقرئ المتطهرون (تنزيل) أى منزل هذا الكتاب (من رب العالمين) وقرئ تنزيلا بالنصب (أفبهذا الحديث) الاستفهام للتوبيخ والمقصود بالحديث القرآن (أنتم) معشر المكذبين (مدهنون) متهاونون (وتجعلون رزقكم) شكر ما ترزقونه من المطر وقرئ شكركم (أنكم تكذبون) بإغاثة الله لكم وتقولون مطرنا بنوء كذا (فلولا) فهلا (اذا بلغت) وصلت الروح حين النزع (الحلقوم) مجرى الطعام (وأنتم) أيها الجالسون حول المحتضر (حينئذ) وقت نزعه (تنظرون) اليه ولا نفع لكم (ونحن أقرب اليه) أى المحتضر (منكم) أيها الجالسون حوله (ولكن لا تبصرون) ما يقع عليه (فلولا) فهلا (ان كنتم) أيها الكفار (غير مدينين) مجزيين يوم القيامة أى تزعمون أنكم غير مبعوثين (ترجعونها) تردون الروح الى محلها (ان كنتم) فيما زعمتم (صادقين) ولا قدرة لكم على ذلك (فأما ان كان) هذا المتوفى (من المقربين) المحبوبين لدى الحق (فروح) أى فاستراحة له وقرئ بضم الراء (وريحان) رزق حسن طيب (وجنة نعيم) ذات تنعم (وأما ان كان) هذا الميت (من أصحاب) أهل (اليمين) المؤمنين الصادقين (فسلام لك) من العذاب أيها المحتضر (من) اخوانك (أصحاب اليمين) يسلمون عليك (وأما ان كان) هذا المحتضر (من المكذبين) بالبعث والنشور (الضالين) عن الحق وهم أصحاب الشمال (فنزل) أى فالنزل معدله فى القبر (من حميم) سموم النار ودخانها (وتصلية) أى ويعذب ذلك يدخل ويخلد النار (جحيم) نعوذ من ذلك بوجه الله العظيم (ان هذا) المذكور فى السورة (لهو حق اليقين) أى حق الخبر اليقين (فسبح) نزه (باسم ربك) الواحد الاحد (العظيم) عن قول المشركين

لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العلمين أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صدقين فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنت نعيم وأما ان كان من أصحب اليمين فسلم لك من أصحب اليمين وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم

﴿سورة الحديد مدنية وهى تسع وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) سبح لله ما فى السموت والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموت والارض يحى ويميت وهو على كل شئ قدير هو الاول والاخر والظهر والباطن وهو بكل شئ عليم هو الذى خلق السموت والارض فى ستة أيام ثم استوى

﴿سورة الحديد مكية أو مدنية وهى تسع وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح) نزه (لله) أى الله (ما فى السموات) كلها (والارض) أى كل شئ فيهما (وهو العزيز) الذى لا شريك له فى عزته (الحكيم) فى تكميل صنعته (له ملك السموات) وما فيهن (والارض) كذلك (يحى) الخلق بعد الموت (ويميت) يميتهم بعد حياتهم فى الدنيا (وهو على كل شئ) ايجادا واعداما (قدير) قادر (هو الاول) قبل كل شئ (والاخر) بعد كل شئ (والظاهر) الذى ليس فوقه شئ (والباطن) الذى ليس دونه شئ وفى الادعية النبوية اللهم أنت الاول فليس قبلك شئ وأنت الاخر فليس بعدك شئ وأنت الظاهر فليس فوقك شئ وأنت الباطن فليس دونك شئ (وهو) أى الله (بكل شئ) من الكائنات (عليم) عالم (هو) الله (الذى خلق) بعظيم قدرته (السموات) السبع (والارض) الارضين السبع (فى ستة أيام) أولها يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة (ثم استوى)

سبحانه (على العرش) كما يليق بجلاله (يعلم) بعلمه الجليل (مايلج) يدخل (فى الارض) من مطر وبذر (ومايخرج منها) من نبات وشجر (ومايَنزل من السماء) من أمر ونهى ورحمة وعذاب ورزق وملك (ومايعرج) يصعد (فيها) من أعمال عباده الحسنة والسيئة (وهو) بالعلم والقدرة (معكم) معشر عباده (أينما كنتم) أى حيثما تكونون فلا يحصره مكان ولا زمان (والله بما تعملون) أى بأعمالكم (بصير) فيجازيكم بها على حسب نياتكم (له ملك) وتصريف (السموات) ومافيها (والارض) ومافيها (والى الله) سبحانه (ترجع) وقرئ بالبناء للفاعل (الامور) أحكام الاشياء كلها (يولج) يدخل (الليل فى النهار) فينقص ويزيد (ويولج) يدخل (النهار فى الليل) فيزيد أيضا وينقص (وهو) الله (عليم بذات) أى بما تكنه (الصدور) وتكتمه (آمنوا) أمر من الحق لعباده بالايمان (بالله) ووحدانيته (ورسوله) وماجاء به (وأنفقوا) فى سبيل الله (مما) أى من الذى (جعلكم) صيركم (مستخلفين) أى مخلفين (فيه) ممن كان قبلكم فانه كان ملكا لهم ثم صار ملكا لكم (فالذين آمنوا) أى المؤمنون (منكم) معشر العباد (وأنفقوا) مما رزقناهم (لهم أجر) جزاء (كبير) من الجنان والنظر الى وجه الله الكريم (ومالكم) أى ما الذى منعكم (لاتؤمنون) أى تصدقون (بالله) تعالى والمعنى ما حملكم على عدم الايمان بالله (والرسول) صلى الله عليه وسلم (يدعوكم) بالقول والحال والادلة الصادقة الواضحة (لتؤمنوا) وتصدقوا (بربكم) وتوحدوه (وقد أخذ) الله عليكم وقرئ بالبناء للمفعول (ميثاقكم) وذلك حين قال ألست بربكم فقلتم بلى (ان كنتم) مؤمنين) أى مريدين الايمان (هو) الله (الذى ينزل) وقرئ بالتشديد (على عبده) الرسول صلى الله عليه وسلم (آيات بينات) واضحات الدلالة (ليخرجكم) بها (من الظلمات) ظلمات الشرك والمعصية (الى النور) نور الايمان والطاعة (وان الله بكم) أيها العباد (لرؤف) حيث نبهكم بالآيات (رحيم) حيث رحمكم بالرسول فأوضح لكم الامر (ومالكم) بعد الايمان (ألا) أى أن لا بادغام نون أن فى لام لا (تنفقوا) من طيب أموالكم (فى سبيل الله) رجاء ثوابه وابتغاء مرضاته (ولله ميراث) أى ورث (السموات والارض) وكل شئ فمالكم لاتنفقون فى مرضاة الله وأنتم ستموتون وتتركون ماتنفقونه فلو أنفقتموه لكان أولى لكم وأحسن لوجودكم جزاءه أمامكم عند الله (لايستوى منكم) معشر المؤمنين أجرا ومقاما (من أنفق) فى سبيل الله (من قبل الفتح) فتح مكة (وقاتل) قبله كذلك فى سبيل الله (أولئك) المنفقون والمقاتلون قبل الفتح (أعظم) وأشرف وأكبر (درجة) عند الله (من الذين أنفقوا من بعد) أى من بعد الفتح (وقاتلوا) كذلك (وكلا) من المنفقين قبل الفتح وبعده وقرئ وكل بالرفع (وعد الله) أى وعدهم الله على حسن عملهم (الحسنى) الجنة (والله بما) أى بالذى (تعملون) من حسنات وغيرها (خبير) فيجازيكم على ذلك والآية نزلت فى الصديق (من ذا الذى) من العباد (يقرض الله) بان ينفق ماله فى سبيله (قرضا حسنا)

على العرش يعلم مايلج فى الارض ومايخرج منها ومايَنزل من السماء ومايعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموت والارض والى الله ترجع الامور يولج اليل فى النهار ويولج النهار فى اليل وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ومالكم لاتؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثقكم ان كنتم مؤمنين هو الذى ينزل على عبده آيت بينت ليخرجكم من الظلمت الى النور وان الله بكم لرءوف رحيم ومالكم ألا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميرث السموت والارض لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا

وقصد به وجه الله والعوض لديه وجزاه (فيضاعفه) من عشر الى أكثر من سبعمائة أى فيؤتيه أجره مضاعفا (له) أى للعبد وقرئ فيضعفه بالتشديد (وله) مع تضعيفه (أجر كريم) جليل كبير (يوم ترى) وهو يوم القيامة (المؤمنين) بالله وبك (والمؤمنات) أيضا (يسعى) يجرى (نورهم) فوق الصراط (بين أيديهم) قدامهم (وبأيمانهم) فيستضيؤن به فى ذلك المحل المظلم وتقول لهم الملائكة (بشراكم) أى نبشركم (اليوم) فى هذا اليوم (جنات) تدخلونها (تجرى من تحتها) الضمير للجنات (الانهار) من لبن وعسل وماء وخمر (خالدين) أى مخلدين (فيها) فى الجنات (ذلك) الدخول والخلود (هو الفوز) الغنيمة والظفر (العظيم) لاحتوائه على أكبر الدرجات (يوم) أى هو ذلك اليوم الذى (يقول) فيه (المنافقون) وهو يوم القيامة (والمنافقات) يقلن أيضا (للذين آمنوا) أى للمؤمنين (انظرونا) أبصرونا وقرئ بكسر الظاء أمهلونا (نقتبس) نستضئ (من نوركم) ليسهل لهم المرور على الصراط (قيل) لهم جوابا لسؤالهم من باب الاستهزاء بهم (ارجعوا وراءكم) الى الدنيا (فالتمسوا) بالاعمال الصالحة (نورا) تستضيؤن به الآن وأنى لكم ذلك (فضرب بينهم) أى بين المؤمنين والمنافقين (بسور) بحائط (له) أى السور (باب باطنه) أى باطن ذلك السور (فيه الرحمة) لموالاته للجنة (وظاهره) أى ظاهر ذلك السور (من قبله العذاب) لموالاته بلهبهم (ينادونهم) أى ينادى المنافقون المؤمنين بان يقولوا لهم (ألم نكن) فى الدنيا (معكم) بظاهرنا على صور الاعمال (قالوا) لهم المؤمنون (بلى) نعم (ولكنكم) بنفاقكم (فتنتم أنفسكم) وأظهرتم لنا خلاف ما كنتم تعتقدونه (وتربصتم) بالنبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين دوائر السوء (وارتبتم) شككتم فى الايمان (وغرتكم) خدعتكم (الأمانى) الآمال الفاسدة (حتى جاء أمر الله) الموت (وغركم بالله) خلهبكم امهاله لكم (الغرور) الشيطان الغار (فاليوم) أى فى هذا اليوم (لا يؤخذ) وقرئ بالتاء الفوقية أى لا يقبل (منكم) أيها المنافقون (فدية) بدل (ولا) يؤخذ (من الذين كفروا) ظاهرا وباطنا (مأواكم) جميعا (النار) المؤججة (هى مولاكم) أولى بكم (وبئس المصير) لكم وغضب الجبار (ألم يأن) يقرب ويحن (للذين آمنوا) نزل فى الصحابة لما أكثروا المزاح (أن تخشع) ترق (قلوبهم) وأفئدتهم (لذكر الله) تعالى والاشتغال به عن سواه (وما) والذى (نزل من الحق) وهو القرآن بكثرة تلاوته والاتعاظ بمواعظه والتدبر لمعانيه والانتفاع بما فيه من الاسرار (ولا يكونوا) المؤمنون (كالذين أوتوا) أعطوا (الكتاب من قبل) من اليهود والنصارى (فطال عليهم الامد) الزمان الذى حال بينهم وبين أنبيائهم (فقست) عن ذكر الله (قلوبهم) ولم تلن لموعظته واستماع آياته (وكثير منهم) من أهل الكتاب (فاسقون) خارجون عن دينهم رافضون له (اعلموا) معشر المؤمنين (أن الله) جل جلاله (يحيى الارض) المعهودة (بعد موتها) وكما يحييها كذلك يحيى قلوبكم بعد الغفلة عنه (قد بينا) أوضحنا (لكم

فيضعفه له وله أجر كريم
يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يسعى نورهم بين أيديهم
وبأيمانهم بشركم اليوم
جنات تجرى من تحتها
الانهار خالدين فيها ذلك هو
الفوز العظيم يوم يقول
المنفقون والمنفقات للذين
آمنوا انظرونا نقتبس من
نوركم قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا فضرب بينهم
بسور له باب باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب
ينادونهم ألم نكن معكم
قالوا بلى ولكنكم فتنتم
أنفسكم وتربصتم وارتبتم
وغرتكم الأمانى حتى جاء
أمر الله وغركم بالله
الغرور فاليوم لا يؤخذ
منكم فدية ولا من الذين
كفروا مأواكم النار هى
مولاكم وبئس المصير ألم
يأن للذين آمنوا أن تخشع
قلوبهم لذكر الله وما نزل
من الحق ولا يكونوا كالذين
أوتوا الكتاب من قبل فطال
عليهم الامد فقست قلوبهم
وكثير منهم فاسقون
اعلموا أن الله يحيى الارض
بعد موتها قد بينا لكم

الآيات) الدالات على كمال القدرة (لعلكم) بذلك (تعقلون) فتلتفتون الى ما ينفعكم فيقربكم الى جنابنا العالى وسرنا ونورنا المتلالى (ان المصدقين) المنفقين فى سبيل الله من الذكور وقرئ المتصدقين وقرئ المصدقين (والمصدقات) المنفقات فى سبيل الله وقرئ والمتصدقات والمصدقات (وأقرضوا الله) بالانفاق فى سبيله (قرضا حسنا) طالبين بذلك ابتغاء مرضاته (يضاعف) ذلك القرض (لهم) أى للمصدقين والمصدقات (ولهم) مع مضاعفة ما أنفقوه (أجر كريم) وفضل كبير (والذين آمنوا بالله) وحده (ورسله) وأن ما جاؤا به هو الحق (أولئك هم الصديقون) أهل الدرجة العالية (والشهداء عند ربهم) فى أعلى مقامات القرب وقيل الشهداء الانبياء لكونهم يشهدون على أممهم يوم القيامة (لهم أجرهم) بالثواب على ما عملوه (ونورهم) يضيء لهم فوق الصراط (والذين كفروا) بالحق (وكذبوا بآياتنا) القرآن (أولئك) المكذبون هم (أصحاب) أى أهل (الجحيم) النار المحرقة (اعلموا) تيقظوا وتنبهوا (أنما الحيوة الدنيا) الفانية (لعب) لانها يتعب الناس فيها أنفسهم جدا اتعاب الصبيان أنفسهم فى الملاعب من غير فائدة (ولهو) يلهون به أنفسهم عن الاشتغال بالله (وزينة) من ملابس حسنة ومراكب جميلة ومنازل لطيفة (وتفاخر) بالانساب (بينكم) بعضكم على بعض (وتكاثر) وذلك (فى الاموال) الفانية (والاولاد) اللذين قال فى كليهما المولى انما أموالكم وأولادكم فتنة ثم نبه تعالى على أن اشتغال العبد بهذه الاشياء اشتغال بما لا فائدة فيه فقال (كمثل غيث) أى متاع الدنيا هذا مثله (أعجب الكفار) الزراع (نباته) حين زها (ثم يهيج) ذلك النبات (فتراه) بعد قليل (مصفرا) ذاهبة بهجته (ثم يكون) يصير (حطاما) شجرا يابسا مفتتا وهذا المثل ذكره الحق لسرعة زوال نعم الدنيا وقلة فائدتها (وفى الآخرة) أى ومع كونه فى الدنيا هكذا عاقبته فى الآخرة (عذاب شديد) فانتبهوا عن الانهماك فيها وأقبلوا على الله بعقول وافرة وجدوا اجتهاد (ومغفرة) لمن اشتغل به ولم يشتغل بنعمه عنه (من الله) تعالى تناله (ورضوان) أى ويناله رضا الحق (وما الحياة الدنيا) لمن أقبل عليها وترك الآخرة (الا متاع الغرور) للذى اغتر بها (سابقوا) سارعوا (الى مغفرة) أى الى الاعمال الموجبات للمغفرة (من ربكم) الذى ربا كم بهدايته (وجنة عرضها) أى الجنة (كعرض السماء والارض) فاذا كان عرضها كعرض كليهما فما بالك بالطول (أعدت) تلك الجنة (للذين آمنوا بالله) وحده (ورسله) انهم مرسلون من عند الحق (ذلك) العطاء (فضل الله يؤتيه) يعطيه (من يشاء) من غير ايجاب عليه (والله ذو الفضل) التفضل (العظيم) الجليل (ما أصاب) العبد (من مصيبة) وبلية (فى الارض) بالقحط والعاهة (ولا فى أنفسكم) من مرض وآفة (الا) وهى مرسومة (فى كتاب) هو اللوح المحفوظ (من قبل أن نبرأها) نخلقها (ان ذلك) اثباتها فى ذلك الكتاب (على الله يسير) أو خلقها فى وقتها بعد كتبها فى اللوح المحفوظ (لكيلا) لئلا (تأسوا) تحزنوا (على ما فاتكم) من نعم

الآيت لعلكم تعقلون
ان المصدقين والمصدقت
وأقرضوا الله قرضا حسنا
يضعف لهم ولهم أجر كريم
والذين آمنوا بالله ورسله
أولئك هم الصديقون
والشهداء عند ربهم لهم
أجرهم ونورهم والذين
كفروا وكذبوا بايتنا أولئك
أصحب الجحيم اعلموا أنما
الحيوة الدنيا لعب ولهو
وزينة وتفاخر بينكم
وتكاثر فى الاموال والأولد
كمثل غيث أعجب الكفار
نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم
يكون حطما وفى الاخرة
عذاب شديد ومغفرة من
الله ورضوان وما الحيوة
الدنيا الا متع الغرور
سابقوا الى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها كعرض
السماء والارض أعدت
للذين آمنوا بالله ورسله ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم
ما أصاب من مصيبة فى
الارض ولا فى أنفسكم الا
فى كتب من قبل أن نبرأها
ان ذلك على الله يسير لكيلا
تأسوا على ما فاتكم

الدنيا (ولاتفرحوا) فرح البطرين (بما آتاكم) جاءكم وقرئ آتاكم بالمد أى أعطاكم (والله لايحب كل) عبد (مختال) متكبر (فخور) بما أعطيه على الناس (الذين يبخلون) بما أوجب الله عليهم (ويأمرون الناس) أى ويأمرون غيرهم (بالبخل) بمنع حق الله (ومن يتول) يعرض عما أوجبه الله عليه من الزكاة (فان الله) سبحانه (هو الغنى) وفى قراءة فان الله الغنى (الحميد) لم أدى ما أوجبه عليه (لقد أرسلنا) لتوضيح الطريق (رسلنا) من الانبياء والملائكة (بالبينات) البراهين القاطعة (وأنزلنا) رحمة منا (معهم) أى مع الرسل (الكتاب) ليظهر به الحق من الباطل (والميزان) لتسوى به الحقوق (ليقوم الناس) أى ليعامل الناس بعضهم بعضا (بالقسط) بالعدل (وأنزلنا الحديد) المعهود (فيه) أى الحديد (بأس شديد) اذ آلات الحرب منه (ومنافع) كثيرة (للناس) فما من صنعة الا والحديد لها آلة (وليعلم الله) يرى (من ينصره) باستعمال آلة الحرب فى جهاد الكفار لنصر دينه (ورسله) أى وينصر رسله (بالغيب) فى الدنيا (ان الله قوى) على اهلاك من يشاء اهلاكه (عزيز) لايحتاج الى نصر أحد وما أمره لعباده بذلك الا لعود منفعته عليهم (ولقد أرسلنا نوحا) أبا البشر الثانى (وابراهيم) الخليل (وجعلنا) فضلا منا (فى ذريتهما) أى ذرية نوح وابراهيم (النبوة) بأن استنبأنا هم (والكتاب) وأوحينا اليهم الكتاب والمراد الكتب الاربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان فان الرسل المنزلة عليهم من ذرية الرسولين المذكورين (فمنهم) من المرسل اليهم (مهتد) تابع لطريق الهداية (وكثير منهم) من الذرية (فاسقون) خارجون عن طريق الهداية (ثم قفينا) اتبعنا (على آثارهم) نوح وابراهيم (برسلنا) بان أرسلنا رسولا بعد رسول (وقفينا بعيسى) روح الله (ابن مريم) الصديقة (وآتيناه) أى عيسى (الانجيل) وقرئ بفتح الهمزة (وجعلنا فى قلوب) وأفئدة (الذين اتبعوه) من أمته (رأفة) رقة (ورحمة) شفقة (ورهبانية) هى الترهب فى الجوامع وترك النساء (ابتدعوها) من تلقاء أنفسهم (ما كتبناها) ما فرضناها (عليهم الا) لكن ابتدعوها (ابتغاء) طلب (رضوان) أى مرضاة (الله) تعالى (فما رعوها) الضمير للرهبانية (حق رعايتها) بل قصروا فيها بمخالفتهم من القول بالاتحاد والكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم (فآتينا) أى أعطينا (الذين آمنوا) بالنبى صلى الله عليه وسلم (منهم) من المتسمين باتباعهم (أجرهم) جزاءهم (وكثير منهم) أى أتباع عيسى (فاسقون) بعدم ايمانهم بالنبى صلى الله عليه وسلم (ياأيها الذين آمنوا) بعيسى وكتابه (اتقوا الله) اجتنبوا مانهاكم عنه (وآمنوا) صدقوا (برسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (يؤتكم كفلين) نصيبين أحدهما على ايمانكم الاول والثانى على ايمانكم بهذا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه (من رحمته) الخاصة (ويجعل لكم) ببركة ايمانكم (نورا تمشون به) على متن الصراط كما قال تعالى نورهم يسعى بين أيديهم أو نورا يوضح لكم طريق السلوك الى مالك الملوك (ويغفر لكم) ما قصرتموه (والله

ولاتفرحوا بما آتاكم والله لايحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله

غفور)

غفور رحيم لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شئ من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

﴿سورة المجادلة مدنية وهى ثنتان وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير الذين يظهرون منكم من نسائهم ما هن أمهتهم ان أمهتهم الا اللائى ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم إن الذين يحادون الله ورسوله

غفور) لسيآت من تاب اليه (رحيم) بمن أقبل عليه (لئلا يعلم) أى اعلامه بذلك ليعلم (أهل الكتاب) التوراة الذين لم يؤمنوا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم (أن) مخففة أى انه (لا يقدرون على شئ) مما ذكر (من فضل الله) وعطائه خلافا لما فى ظنهم من أنهم أحباب الله (وأن الفضل بيد الله) لا بيد غيره (يؤتيه) يعطيه (من يشاء) فأولى المؤمنين كما أعطاهم من الاجر كما تقدم (والله ذو الفضل العظيم) الذى لا نهاية له وفى الفردوس للديلمى عن فاطمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قارئ الحديد واذا وقعت والرحمن يدعى فى ملكوت السموات والارض ساكن الفردوس

﴿سورة المجادلة مدنية ثنتان وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله) سبحانه (قول التى تجادلك) أيها النبى وهى خولة بنت ثعلبة (فى زوجها) وهو أوس بن الصامت وذلك حين ظاهر منها واستفتت النبى صلى الله عليه وسلم (وتشتكى الى الله) حين قال لها صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت أشتكى الى الله فاقتى ووحدتى وصبية صغارا (والله يسمع تحاوركما) مراجعتكما حين يخبرها بتحريمها على زوجها واغتمامها بذلك واشتكائها الى الله من ذلك (ان الله سميع) للاقوال (بصير) بالاحوال (الذين يظهرون) وقرئ بألف بين الظاء والهاء وقرئ يظاهرون كيقاتلون (منكم) معشر المؤمنين (من نسائهم) زوجاتهم (ماهن) نساؤهم اللاتى يظاهرون منهن (أمهاتهم) على الحقيقة وقرئ بالرفع وقرئ بأمهاتهم (ان) ما (أمهاتهم) على الحقيقة (الا اللائى ولدنهم) أى ما أمهاتهم الا الوالدات لهم (وانهم) بنعلهم الظهار (ليقولون منكرا) اذ الشرع أنكره (من القول) الذى ليس بمحمود (وزورا) كذبا محترفا عن الحق (وان الله لعفو) لما سلف منه (غفور) للظاهر بجعل الكفارة (والذين يظاهرون) من المؤمنين (من نسائهم) والظهار أن يقول الرجل لامرأته أنت على كظهر أمى (ثم يعودون) يرجعون بالتدارك (لما قالوا) أى الى قولهم فيريدون استباحة الوطء (فتحرير رقبة) أى فان طلبوا ذلك فيلزمهم عتق رقبة (من قبل أن يتماسا) يتجامعا (ذلكم) الحكم لكم بالكفارة (توعظون به) وعظا تنزجرون به عن الظهار (والله بما تعملون) سرا وعلانية (خبير) وعليم (فمن لم يجد) رقبة لفقره (فصيام شهرين) أى فعليه صيام شهرين (متتابعين) لو أفطر بين ذلك لزمه الاستئناف (من قبل أن يتماسا) أيضا (فمن لم يستطع) الصيام لمرض أو هرم (فاطعام) فعليه أن يطعم (ستين مسكينا) كل مسكين مدا بمد النبى صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث (ذلك) تدريج تخفيفنا فى الكفارة (لتؤمنوا بالله ورسوله) وتصدقوا بالشرع وتتبعوا (وتلك) أحكامنا المذكورة (حدود الله) فلا يجوز لكم أن تتعدوها (وللكافرين) الذين لم يتبعوها (عذاب أليم) مؤلم (ان الذين يحادون) يخالفون (الله ورسوله) ولم يتبعوا

الاحكام هنا (كبتوا) أخذوا (كما كبت) أهلك (الذين من قبلهم) كفار الامم الماضية (وقد أنزلنا) لتصديق الرسول (آيات) دلالات (بينات) واضحات (وللكافرين) بذلك (عذاب مهين) يهينهم (يوم يبعثهم الله) منصوب باذكر (جميعا) كلهم أو مجتمعين (فينبئهم) يخبرهم (بما عملوا) على رؤس الاشهاد فعلموا استحقاق العذاب (أحصاه الله) علمه وأحاط بعدده (ونسوه) بتهاونهم به (والله على كل شئ شهيد) لا يغيب عنه شئ (ألم تر) تعلم (ان الله يعلم) على الحقيقة (ما في السموات وما في الارض) مجملا ومفصلا (ما يكون) ما يقع (من نجوى) أى مناجاة (ثلاثة) من الخلق (الا هو) الا الله (رابعهم) ويسمع نجواهم (ولا خمسة) أى ولا مناجاة خمسة (الا هو سادسهم) ومشاركهم في الاطلاع عليها (ولا أدنى) أقل (من ذلك) كالاثنين والواحد في محادثة نفسه (ولا أكثر) أى ولا مناجاة أكثر من العدد المذكور (الا هو معهم) يعلم ما جرى بينهم وقرئ ثلاثة وخمسة على الحال وقرئ ولا أكبر (أين ما كانوا) فسبحان من لا يتقيد بمكان ولا زمان (ثم ينبئهم) يخبرهم (بما عملوا يوم القيامة) فيفتضحوا ويروا استحقاقهم للعذاب (ان الله بكل شئ عليم) فلا يخفى عليه شئ (ألم تر) تنظر (الى الذين نهوا) نهاهم النبى صلى الله عليه وسلم (عن النجوى) نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون اذا رأوا المؤمنين وينظرون اليهم ليوقعوا في قلوبهم ريبا (ثم يعودون) الى النجوى ولذا قال (لما نهوا عنه) من التناجى (ويتناجون) أى مناجاتهم بينهم (بالاثم) والمعصية (والعدوان) والعداوة للمؤمنين (ومعصية الرسول) وارتكاب ما نهاهم عنه وقرئ ينتجون كيقتتلون (واذا جاءوك) أيها الرسول (حيوك) في تحيتهم (بما لم يحيك به الله) وقولهم السام عليك أى الموت والله يقول وسلام على عباده الذين اصطفى (ويقولون) أعداء الله (في أنفسهم لولا) هلا (يعذبنا الله بما نقول) ان كان نبيا (حسبهم جهنم) عذابا وعقابا (يصلونها) يدخلونها (فبئس المصير) لهم جهنم (يا أيها الذين آمنوا) بالله ورسوله (اذا تناجيتم) بينكم (فلا تتناجوا بالاثم والعدوان) المبعدين عن رضا الرحمن (ومعصية الرسول) كما يفعل اليهود والمنافقون (وتناجوا بالبر) بأعمال البر (والتقوى) ومايحث على ما يتضمن ذلك (واتقوا الله) خافوا الله (الذى اليه تحشرون) فانه سيجازيكم على أعمالكم (انما النجوى) بالاثم والعدوان (من الشيطان) أى ما زينه الشيطان (ليحزن الذين آمنوا) لعداوته لهم (وليس) هو الشيطان (بضارهم) الضمير للمؤمنين (شيأ الا باذن الله) بارادته سبحانه (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) بكل أمورهم اليه (يا أيها الذين آمنوا) المطيعين لامرنا (اذا قيل لكم تفسحوا) توسعوا (في المجلس) وقرئ المجالس (فافسحوا يفسح الله لكم) أوسعوا يوسع الله لكم في الجنة وورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما من رجل يأتى قوما ويوسعون له حتى يرضى الا كان حقا على الله رضاهم (واذا قيل انشزوا) بكسر الشين وضمها انهضوا الى التوسعة أو الصلاة (فانشزوا)

كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيت بينت وللكفرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصه الله ونسوه والله على كل شئ شهيد ألم تر أن الله يعلم ما في السموت وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شئ عليم ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتنجون بالاثم والعدون ومعصيت الرسول واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يأيها الذين. امنوا اذا تنجيتم فلا تتنجوا بالاثم والعدون ومعصيت الرسول وتنجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى اليه تحشرون انما النجوى من الشيطن ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يأيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا

بضم الشين وكسرها (يرفع الله الذين امنوا منكم) بطاعته فى ذلك (والذين أوتوا العلم) يرفعهم كذلك (درجات) فى الجنة ويجعلهم مع عباده المقربين (والله بما تعملون) معشر عباده (خبير) فيجازى كل أحد على ما عمله من خير أو من شر (يا أيها الذين امنوا) بما جاء من عند الله (اذا ناجيتم) خاطبتم (الرسول) صلى الله عليه وسلم (فقدموا بين يدى نجواكم) له (صدقة) قبل المناجاة تصدقوا بها على الفقراء (ذلك) التصدق (خير لكم) عند الله (وأطهر) لسيآتكم (فان لم تجدوا) ما به تتصدقون (فان الله غفور) لكم حيث لم تجدوا ذلك (رحيم) حيث خفف عنكم ذلك (أأشفقتم) أخفتم الفقر (أن تقدموا) أى تقدموا للفقراء (بين يدى نجواكم) للرسول عليه السلام (صدقات فاذ لم تفعلوا) للمساكين ذلك (وتاب الله عليكم) عاد عليكم بالتخفيف (فأقيموا الصلوة) المفروضة (وآتوا الزكوة) الواجبة (وأطيعوا الله ورسوله) فى جميع الاوامر (والله خبير بما تعملون) مما تظهرون وتكتمون (ألم تر) تنظر (الى الذين) هم المنافقون (تولوا) والوا (قوما غضب الله عليهم) هم اليهود فكان المنافقون ينقلون أسرار المؤمنين الى اليهود وينصحونهم (ما هم) المنافقون (منكم) أيها المؤمنون (ولا منهم) من اليهود (ويحلفون على الكذب) لا يخونون المؤمنين (وهم يعلمون) أنهم خائنون (أعد الله لهم) للمنافقين (عذابا شديدا) لنفاقهم (انهم ساء ما كانوا يعملون) فمرنوا على سوء العمل (اتخذوا أيمانهم) الكاذبة وقرئ ايمانهم بالكسر الذى أظهروه (جنة) وقاية عن أموالهم وأنفسهم (فصدوا) فصدوا الناس (عن سبيل الله) عن دينه بالتحريش والتثبيط (فلهم) بصدهم ذلك (عذاب مهين) ذو إهانة (لن تغنى عنهم) عن المنافقين (أموالهم) المعجبون بها (ولا أولادهم) المفسدون (من الله) من عذاب الله (شيأ أولئك) هم (أصحاب) أهل (النار هم فيها) بما عملوا (خالدون) اذكر (يوم يبعثهم الله جميعا) لا يبقى منهم أحد (فيحلفون له) لله أنهم مؤمنون (كما) كانوا فى الدنيا (يحلفون لكم) أنهم منكم (ويحسبون) بخيالاتهم الفاسدة (أنهم على شئ) ينفعهم من الحلف فى الآخرة كالدنيا (ألا انهم هم الكاذبون) حيث بالغوا بظنهم أن كذبهم ينفعهم عند عالم السرائر والظواهر (استحوذ) استولى (عليهم الشيطان) فاطاعوه (فأنساهم) لما أطاعوه (ذكر الله) بالقلب واللسان (أولئك حزب) أتباع (الشيطان) وجنوده (الا ان حزب الشيطان) المتبعين له (هم الخاسرون) الذين خسروا عز دنياهم وراحة آخرتهم (ان الذين يحادون) يخالفون (الله ورسوله أولئك) المحادون (فى الاذلين) المغلوبين الملعونين (كتب) قضى (الله) سبحانه أو كتب فى اللوح المحفوظ (لأغلبن أنا) بالقهر (ورسلى) بالحجة والسيف (ان الله قوى) ينصر أحبابه (عزيز) لا يغلب عليه فيما أراد (لا تجد قوما) صفتهم (يؤمنون بالله) وحده (واليوم الآخر) أى يؤمنون بما فيه (يوادون) يحابون ويصادقون (من حاد الله ورسوله) بقوة إيمانهم (ولو كانوا آباءهم) المحادين (أو أبناءهم أو اخوانهم) كذلك (أو عشيرتهم) وأقرب الناس اليهم بل يعادونهم ويقاتلونهم كما فعل الصحابة (أولئك) المجتنبون لود المحادين (كتب)

يرفع الله الذين امنوا منكم والذين أوتوا العلم درجت والله بما تعملون خبير يأيها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجوكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ءأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجوكم صدقت فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا أيمنهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولدهم من الله شيأ أولئك أصحب النار هم فيها خلدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ ألا إنهم هم الكذبون استحوذ عليهم الشيطن فأنسهم ذكر الله أولئك حزب الشيطن ألا إن حزب الشيطن هم الخسرون إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الاذلين كتب الله لاغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر

يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب

أثبت الله (فى قلوبهم الايمان) به وبرسوله (وأيدهم بروح) بنور فى قلوبهم (منه) من عنده (ويدخلهم) برحمته (جنات تجرى من تحتها الانهار) يتلذذون بذلك (خالدين فيها) أى فى الجنات (رضى الله عنهم) حيث أطاعوه واشتغلوا به عمن سواه (ورضوا عنه) إذ جازاهم بنعيمه ودخول حماه (أولئك) الاحباب (حزب الله) جنده وأحباه (ألا إن حزب الله) أنصاره الباذلين جهدهم فى رضاه (هم المفلحون) الفائزون بالجنان وشهوده وسناه

﴿سورة الحشر مدنية وهى أربع وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح) نزه (لله ما فى السموات وما فى الارض) أى كل ما فيهما (وهو العزيز) المنفرد بصفة العزة (الحكيم) فى ترتيب الصنعة (هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب) وهم بنو النضير من اليهود (من ديارهم) منازلهم بيثرب (لاول الحشر) وهو حشرهم الى الشام والحشر الثانى حشر القيامة والشام أرض المحشر (ما ظننتم) الخطاب للمؤمنين (أن يخرجوا) يعنى بنى النضير من ديارهم لمنعتهم (وظنوا) زعموا (أنهم مانعتهم حصونهم من) بأس (الله) ونقمته (فأتاهم الله) أى عذابه وهو الحاجة الى الجلاء والرعب وقرئ فاتاهم (من حيث لم يحتسبوا) أى من حيث لم يقع ببالهم (وقذف) ألقى (فى قلوبهم) الضمير لبنى النضير (الرعب) الخوف وقرئ بضم العين وذلك بالقتل الذى حل برئيسهم كعب بن الاشرف (يخربون) وقرئ بالتشديد (بيوتهم بأيديهم) باستخراجهم ما استحسنوا من آلتها (و) يخربونها أيضا بـ(أيدى المؤمنين) لأنهم كانوا يخربون ظاهرها لكلابة وتوسيعا لمجال القتال ولانهم بدؤا فى خرابها فأتمه المسلمون فكان كالمسبب عنهم (فاعتبروا) فاتعظوا بما حل بهم (ياأولى الابصار) ياذوى العقول ولا تغفلوا كغفلة المذكورين فيحل بكم مثل ما حل بهم (ولولا أن كتب) قضى (الله عليهم) على بنى النضير (الجلاء) خروجهم من مساكنهم (لعذبهم) بالقتل والسبى (فى الدنيا) كما فعل ببنى قريظة (ولهم) بكفرهم (فى الآخرة عذاب النار) والخلود فى دار غضب الجبار (ذلك) الحال بهم (بأنهم شاقوا) خالفوا (الله ورسوله) وتعدوا حدودهما (ومن يشاق الله) ويتعد حدوده (فان الله شديد العقاب) لمن خالفه (ما قطعتم) الخطاب للمؤمنين (من لينة) نخلة من نخيلهم (أو تركتموها) الضمير للنخلة (قائمة) لم تقطعوها بل (على أصولها) وقرئ أصلها اكتفاء عن الواو بالضمة (فبإذن الله) فلا حرج عليكم فى كلا الفعلين وسبب نزول الآية أنه لما أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقطع نخيلهم خرجوا اليه وقالوا من أين لك يا محمد قطع الشجر المثمر فاختلف المسلمون فى ذلك فمنهم من قطع غيظا لهم ومنهم من ترك القطع فقال هو مالنا أفاءه الله علينا فأعلم الله أن القطع والترك باذنه (وليخزى الفاسقين) بقطع نخلهم حين اعترضوا بما ذكرنا (وما أفاء) أعاده (الله على رسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (منهم) من مال بنى النضير (فما أوجفتم) أجريتم (عليه) على

فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون

﴿سورة الحشر مدنية وهى أربع وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) سبح لله ما فى السموت وما فى الارض وهو العزيز الحكيم هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتب من ديرهم لاول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتيهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا ياأولى الابصر ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب النار ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ماقطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزى الفسقين وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه

من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهجرين الذين أخرجوا من ديرهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصدقون والذين تبوءو الدار والايمن من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاءو من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمن ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم

تحصيله (من خيل ولا ركاب) أى لم تركبوا اليه خيلا ولا ابلا ولم تقطعوا مشاق فهو للرسول صلى الله عليه وسلم خالصا (ولكن الله يسلط) بأنواع الانتقام (رسله على من يشاء) من قذف الرعب وغيره (والله على كل شئ قدير) فيأخذ ما أراد بواسطة وغيرها (ما أفاء الله على رسوله) منة (من أهل القرى) كبنبع والصفراء (فلله) وليه رسوله يفعل فيه ما يشاء (وللرسول) حق يفعل فيه ما يشاء (ولذى القربى) قرابة المصطفى عليه الصلاة والسلام من بنى المطلب وهاشم (واليتامى) أطفال المؤمنين الذين مات عنهم آباؤهم وتركوهم فقراء (والمساكين) أهل الحاجة من المؤمنين (وابن السبيل) وهو المنقطع من المؤمنين فى سفر فهؤلاء أهل استحقاقه وحاصله أن الفئ كان يجعل خمسة أخماس فيقسم خمس على هؤلاء المذكورين والاربعة أخماس للرسول صلى الله عليه وسلم يفعل فيها كيف يشاء (كى لا يكون) الفئ (دولة) يتداول (بين الاغنياء منكم) ويمنع منه الفقراء وقرئ دولة بفتح الدال (وما آتاكم) أعطاكم من الفئ (الرسول) صلى الله عليه وسلم (فخذوه) فهو طيب لكم (وما نهاكم) الرسول (عنه) عن أخذه (فانتهوا) فاجتنبوا تناوله (واتقوا الله) ولا تخالفوا رسوله (إن الله شديد العقاب) للذين يخالفونه (للفقراء) خمس الفئ (المهاجرين) الى المدينة (الذين أخرجوا) باخراج غيرهم أو تركوا أنفسهم (من ديارهم) مساكنهم (وأموالهم) المجموعة (يبتغون) يطلبون بذلك (فضلا من الله) وقربا لديه (ورضوانا) رضا منه ينزل عليهم (وينصرون الله) بنصر دينه (ورسوله) كذلك (أولئك) الموصوفون (هم الصادقون) الظاهر صدقهم فى إيمانهم (والذين تبوؤا) قاموا ولزموا (الدار) المدينة (والايمان) تمسكوا به (من قبلهم) من قبل أن يهاجر اليهم المهاجرون (يحبون) لوجه الله (من هاجر) أى لنصرة دينه (اليهم ولا يجدون) يلفون (فى صدورهم) فى أنفسهم (حاجة) حزازة وغيظا (مما) من الذى (أوتوا) أعطيه المهاجرون من الفئ وغيره (ويؤثرون) يقدمون (على أنفسهم) المهاجرين وهذا فعل الانصار (ولو كان بهم خصاصة) حاجة الى ما اثروا به (ومن يوق) يقيه الله (شح) بخل (نفسه) ويخالفها (فأولئك هم المفلحون) الفائزون بخير الدارين (والذين جاؤا) يجيؤن (من بعدهم) من بعد المهاجرين والانصار الى قيام الساعة (يقولون) دعاء لهم استغفارا لسيرتهم (ربنا اغفر لنا) ما قدمنا وما أخرنا (ولاخواننا) كذلك (الذين سبقونا) من المهاجرين والانصار (بالايمان) وفيه اشعار بشأن الاصحاب (ولا تجعل) لاخواننا فى الاسلام (فى قلوبنا) وأفئدتنا (غلا) حقدا (للذين آمنوا) بالله ورسوله (ربنا انك رؤف رحيم) فأجب برأفتك ورحمتك دعاءنا ومن ترحم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن فى قلبه غل لهم فهو مؤمن من أهل هذه الآية ومن شتم واحدا منهم ولم يترحم عليهم لم يكن له حظ فى الفئ وكان خارجا عن جملة أقسام المؤمنين وهم ثلاثة المهاجرون والانصار والذين جاؤا من بعدهم بهذه الصفة التى ذكرها

الله تعالى (ألم تر) تنظر (الى الذين نافقوا) المنافقين (يقولون لاخوانهم الذين كفروا) أى الذين بينهم وبينهم الاخوة فى الكفر (من أهل الكتاب) وهم بنو النضير (لئن) اللام للقسم (أخرجتم) من بلادكم (لنخرجن معكم) للقتال (ولانطيع فيكم أحدا) من رسول الله والمؤمنين (أبدا) ولو أخافونا (وان قوتلتم لننصرنكم) لنعاونكم (والله يشهد) على المنافقين (إنهم لكاذبون) لايفعلون ذلك كما قال (لئن أخرجوا) بنو النضير (لايخرجون معهم) المنافقون (ولئن قوتلوا) قاتل النبى والمؤمنون بنى النضير (لاينصرونهم) المنافقون (ولئن نصروهم) خرجوا للقتال معهم (ليولن الادبار) ليعودن منهزمين (ثم لاينصرون) بل يخذلونهم ولاينفعونهم وفى الآية دليل على إعجاز القرآن وتصديق النبوة (لأنتم) أيها المؤمنون (أشد رهبة) خوفا وخشية (فى صدورهم) الضمير للمنافقين (من الله) لخشيتهم من بطشكم لكونه حاضرا ولكون عذاب الله متأخرا (ذلك) المذكورين (بأنهم) المنافقين (قوم لايفقهون) لايعلمون عظمة الله واستحقاق الخشية منه (لايقاتلونكم) اليهود والمنافقون (جميعا) مجتمعين متفقين (الا فى قرى محصنة) بالخنادق (أومن وراء جدار) سور حائط وقرئ جدر (بأسهم) حربهم وقتالهم (بينهم) اذا قاتلوا (شديد) وأما خوفهم من النبى صلى الله عليه وسلم فلالقاء الله الرعب فى قلوبهم (تحسبهم جميعا) مجتمعين (وقلوبهم شتى) متفرقة خلاف الحسبان (ذلك) الحال بهم (بأنهم) بنى النضير (قوم لايعقلون) مابه صلاحهم مثل اليهود فى الاعراض عن الاسلام وعدم مبالاتهم بعذاب الجبار (كمثل الذين من قبلهم) من الهالكين من الامم الماضية (قريبا) فى وقت قريب (ذاقوا وبال) سوء عاقبة (أمرهم) وكفرهم بالله (ولهم) بذلك فى الآخرة (عذاب أليم) مؤلم مثل المنافقين فى إغراء بنى النضير على القتال (كمثل الشيطان) ابليس (اذ قال للانسان) الجنس والمراد به من كفر (اكفر) أو واقعة أبى جهل فى يوم بدر حين قال له لاغالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم (فلما كفر) الانسان واتفقا بابليس (قال) الشيطان له (إنى برىء منك إنى أخاف) أخشى (الله رب العالمين) وذلك كذب منه (فكان عاقبتهما) الفعل والمفعل وقرئ عاقبتهما بالرفع (أنهما فى النار خالدين فيها) أبدا (وذلك جزاء الظالمين) الكافرين (ياأيها الذين امنوا اتقوا الله) واجتهدوا فى مرضاته (ولتنظر نفس) مؤمنة (ماقدمت) من الاعمال الصالحة (لغد) يوم القيامة (واتقوا الله) واجتهدوا فى مرضاته (ان الله خبير بما تعملون) من الاعمال فيجازيكم عليه (ولاتكونوا) أيها المؤمنون (كالذين) مثل الذين (نسوا الله) فضيعوا حقوقه ولم يؤمنوا به (فأنساهم) بعدم توفيقه لهم لعمل آخرتهم (أنفسهم) كالذين نسوها حيث أو بقوها (أولئك هم الفاسقون) البالغون غاية الفسوق (لايستوى) عند الله (أصحاب النار) الكافرون به (وأصحاب الجنة) المؤمنون به (أصحاب الجنة) الطائعون له (هم الفائزون) بالجنان وشهوده (لوأنزلنا

ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولانطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكذبون لئن أخرجوا لايخرجون معهم ولئن قوتلوا لاينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لاينصرون لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لايفقهون لايقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أومن وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لايعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم كمثل الشيطن اذ قال للانسن اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العلمين فكان عقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها وذلك جزؤا الظلمين يأيها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ولاتكونوا كالذين نسوا الله فانسهم أنفسهم أولئك هم الفسقون لايستوى أصحب النار وأصحب الجنة أصحب الجنة هم الفائزون لوأنزلنا

هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلم المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموت والارض وهو العزيز الحكيم

﴿ سورة الممتحنة مدنية وهى ثلاث عشرة آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول

(هذا القرآن) كلامنا العزيز المحتوى على نهاية العظمة (على جبل) كما أنزلناه عليكم (لرأيته) لرأيت الجبل (خاشعا) متذللا خاضعا (متصدعا) متشققا وقرئ مصدعا على الادغام (من خشية) خوف (الله) كيف لا تخشون عند تلاوته ولا تلين قلوبكم من القساوة عند سماعه وقراءتكم وتتأملون معانيه (وتلك الامثال) التى ضربناها (نضربها) نمثل بها (للناس لعلهم يتفكرون) فيتعظون ويعتبرون (هو الله الذى لا إله إلا هو) لا معبود ولا موجود سواه (عالم الغيب) الملكوت والباطن (والشهادة) الملك والظاهر (هو الرحمن) بهداية عباده للاسلام (الرحيم) بجزائهم على الايمان فى الآخرة (هو الله الذى لا إله إلا هو) لا مقصود بحق سواه (الملك) الذى لا يشاركه أحد فى ملكه (القدوس) الطاهر عن كل ما لا يليق به وقرئ بالفتح وهو لغة فيه (السلام) ذو السلامة من النقائص والآفات (المؤمن) وقرئ بالفتح الذى صدق رسله بايجاد المعجزات لهم (المهيمن) الرقيب الشهيد على أعمال العباد (العزيز) فى ملكه (الجبار) يجبره خلقه على ما أراد منهم (المتكبر) عما يوجب نقصا أو حاجة (سبحان الله) تنزه نفسه (عما يشركون) فلا شريك له (هو الله الخالق) مقدرا للاشياء على حسب ما اقتضته حكمته (البارئ) المبرز لها من العدم (المصور) المنشئ لصورها وكيفياتها كما أراد (له الاسماء الحسنى) الواردفيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة (يسبح له) أى ينزهه (ما فى السموات والارض) أى كل من فيهما (وهو العزيز) المستحق أن يسبح (الحكيم) الموفق بحكمته من أراده لتسبيحه

﴿ سورة الممتحنة مدنية ثلاث عشرة آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم يأيها الذين آمنوا) بالله ورسوله نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة حين خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة مكة فأرسل كتابه الى قريش يخبرهم بمجىء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله (لا تتخذوا عدوى) المخالف لامرى (وعدوكم) المصر على عداوتكم وهم كفار قريش بمكة (أولياء) أحبابا (تلقون) ترسلون (اليهم) أخبار النبى صلى الله عليه وسلم ومجيئه (بالمودة) لطلب مودة بينكم وبينهم فان النبى صلى الله عليه وسلم لما اطلع على كتاب حاطب أمر عليا وعمارا أو بعض الصحابة بلحوق امرأة كان مرسلا معها وأمرهم باستخراج الكتاب منها فأخرجوه وجاؤا به إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأحضر حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت وما غششتك منذ صحبتك ولكنى كنت امرأ ملصقا فى قريش وليس فيهم من يحمى أهلى فأردت أن أتخذ عندهم يدا وقد علمت أن كتابى لا يغنى عنهم شيأ فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره (وقد كفروا) المكتوب اليهم (بما جاءكم من الحق) من القرآن والاسلام (يخرجون الرسول) صلى الله عليه وسلم من مكة

(وإياكم) أي ويخرجونكم معه بالتضييق عليكم (أن تؤمنوا) أي واخراجهم ذلك لكونكم آمنتم (بالله ربكم) وتوحدوه (إن كنتم خرجتم) من دياركم (جهادا) أي لاجل الجهاد (في سبيلي) ونشر ديني (وابتغاء) طلب (مرضاتي) أي ان كنتم كذلك فلا تتخذوهم أولياء (تسرون) تلقون (اليهم بالمودة) بسبب المودة (وأنا أعلم) منكم (بما أخفيتم) كتمتم (وما أعلنتم) أظهرتم (ومن يفعله) أي الاسرار الى الكفار (منكم) معشر المؤمنين (فقد ضل) أخطأ (سواء السبيل) طريق الهدى المستقيم (إن) الكتوب اليهم (يثقفوكم) يظفروا بكم (يكونوا لكم) أيها الكاتبون (أعداء) ولا تنفعكم الموة والمكاتبة (ويبسطوا اليكم أيديهم) بالطعن والقتل (وألسنتهم بالسوء) من شتم وأذية (وودوا) تمنوا (لو تكفرون) ارتدادكم عن الاسلام (لن تنفعكم) أيها المكاتبون (أرحامكم) قراباتكم (ولا أولادكم) الذين توادون المشركين وتسرون اليهم من أجلهم (يوم القيامة) فانه اذا كان يوم القيامة (ينفصل) يفرق وقرئ يفصل بالبناء للمفعول مشددا (بينكم) فتكونون في الجنة ويكونون في النار (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم على أعمالكم (قد كانت لكم) معشر عباد الله (أسوة) قدوة وقرئ بالكسر (حسنة) طيبة جميلة (في ابراهيم) الخليل من قوله وفعله (والذين معه) من المؤمنين به (إذ قالوا لقومهم) الكافرين (انا برآء) متبرؤن (منكم ومما تعبدون) من الاوثان (من دون الله) المستحق للعبادة (كفرنا بكم) بدينكم ومعبودكم (وبدا) ظهر (بيننا) معشر المؤمنين (وبينكم) معشر الكافرين (العداوة) لكفركم (والبغضاء) لمعاداتكم لله ورسوله (أبدا) على التأبيد (حتى) مالم (تؤمنوا) تصدقوا (بالله وحده) وتتركوا عبادة آلهتكم (إلا قول ابراهيم لابيه) أي لكم أسوة في ابراهيم وأفعاله وأقواله ما عدا قوله لابيه (لأستغفرن لك) فلا يجوز الاستغفار للمشركين (وما أملك) أي وليس لي قدرة أن أملك (لك من الله) من عذابه (من شئ) وهذا من تمام المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع أجزائه (ربنا عليك توكلنا) وكلنا أمرنا اليك وهذا من قول الخليل ومن معه (واليك أنبنا) تبنا ورجعنا (واليك المصير) المآل فنجازي كل أحد على عمله (ربنا لا تجعلنا فتنة) في الدنيا (للذين كفروا) بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعقاب وابتلاء لا نطيقه (واغفر لنا) ما قصرنا فيه (ربنا إنك أنت العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) في اتقان صنعه (لقد كان) جواب قسم محذوف (لكم) يا أمة هذا النبي (فيهم) ابراهيم ومن معه (أسوة) قدوة (حسنة) جميلة طيبة (لمن كان) منكم (يرجوا الله) ويطلب ثوابه (واليوم الآخر) أي ويخشى ما فيه من العقاب (ومن يتول) عن الحق ويوال الكفار (فان الله هو الغني) عن اقباله عليه (الحميد) لمن أقبل عليه (عسى الله أن يجعل بينكم) أيها المؤمنون (وبين الذين عاديتم) في الله (منهم) الضمير لمشركي مكة (مودة) بهدايتهم للايمان

وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم أسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العدوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول ابرهيم لابيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شئ ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة

(والله قدير) على ذلك (والله غفور) لما فرطتم (رحيم) بالميل اليهم وقد أسلم بعض منهم بعد الفتح فوقعت الموالاة (لا ينهاكم الله عن) مبرة (الذين لم يقاتلوكم) من الكفار (في الدين) الاسلام (ولم يخرجوكم من دياركم) من أماكنكم (أن تبروهم) وتحسنوا اليهم (وتقسطوا) تقضوا (اليهم) بالعدل (إن الله يحب المقسطين) العادلين (إنما ينهاكم الله) عباده المؤمنين (عن الذين قاتلوكم) للعداوة (في الدين وأخرجوكم من دياركم) كمن سعى في اخراجكم من مشركي مكة (وظاهروا) عاونوا المخرجين (على اخراجكم) وهم أيضا من بعض مشركي مكة (أن تولوهم) تتخذوهم أولياء (ومن يتولهم) ويجعلهم أولياءه (فأولئك هم الظالمون) لسلوكهم خلاف ما أمرهم به مولاهم (يا أيها الذين آمنوا) بالله ورسوله (اذا جاءكم) من الكفار (المؤمنات) بقولهن (مهاجرات) لله ورسوله والامر بعد صلح الحديبية (فامتحنوهن) اختبروهن بتحليفهن انهن ما خرجن لبغض أزواجهن ولا عشقا في رجال المسلمين ولكنه محبة في الايمان (الله أعلم بـ) حقيقة (إيمانهن) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحلفهن كما أمر (فان علمتموهن) بعد الحلف (مؤمنات) بظنكم (فلا ترجعوهن) تعيدوهن (الى) أزواجهن (الكفار) بالله ورسوله (لا هن) المؤمنات (حل لهم) أي الكفار (ولا هم) أي الكفار (يحلون لهن) فقد فارق بينهم وبينهن الاسلام (وآتوهم) أعطوهم أزواجهن الكفار (ما أنفقوا) ما دفعوا اليهن من المهر (ولا جناح) أي لا إثم (عليكم) بعد إعطاء أزواجهن المهر (أن تنكحوهن) لحيلولة الاسلام بينهما (اذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا) وقرئ بالتشديد (بعصم) زوجاتكم (الكوافر) فان الاسلام قد نفى العصمة بينكم وبينهن (واسألوا) واطلبوا (ما أنفقتم) من مهر نسائكم المرتدات الى الكفر ممن يتزوجهن من الكفار (وليسألوا) وليطلب الازواج الكفار (ما أنفقوا) من مهور نسائهم المهاجرات ممن يتزوجهن منكم (ذلكم حكم الله) الحكم العدل (يحكم بينكم) وبينهم (والله عليم) بما تعملون (حكيم) باعطاء كل أحد حقه (وإن فاتكم) انفلت منكم (شئ) أحد (من أزواجكم) أو مهورهن (الى الكفار) بالارتداد (فعاقبتم) بان غزوتم فكانت العاقبة لكم (فآتوا) أعطوا (الذين) من المؤمنين (ذهبت أزواجهم) منهم بالارتداد (مثل ما أنفقوا) عليهن مما غنمتم (واتقوا الله) افعلوا ما أمركم به (الذي أنتم به مؤمنون) ففعل المؤمنون ذلك (يا أيها النبي) الكريم على الله (اذا جاءك) محبة في الله ورسوله (المؤمنات) بذلك (يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا) بل يؤمن به وحده (ولا يسرقن) من أموال الناس (ولا يزنين ولا يقتلن) يئدن ويدفن (أولادهن) بناتهن (ولا يأتين ببهتان) بولد ينسبنه الى الزوج كما كان يفعل في الجاهلية (يفترينه) وهو من غيره (بين أيديهن وأرجلهن) وذلك سقوط الولد حال الولادة (ولا يعصينك) الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم (في معروف) في حسنة تأمرهن

والله قدير والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن اذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر وسئلوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم وان فاتكم شئ من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف

بها (فبايعهن) اذا بايعنك وفعل صلى الله عليه وسلم ولم تمس يده يد امرأة منهن (واستغفر لهن الله) اطلب لهن المغفرة من الله فيما قصرن فيه من المبايع عليه (ان الله غفور رحيم) اذا حصل الوفاء في الاكثر (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا) تتخذوا أولياء (قوما غضب الله عليهم) اليهود والمشركين (قد يئسوا) قنطوا (من) ثواب (الآخرة كما يئس الكفار) بالبعث (من أصحاب القبور) من الاموات أن يبعثوا ويجازوا على ما فعلوا في الدنيا

فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور

﴿سورة الصف مكية أو مدنية أربع عشرة آية﴾

﴿سورة الصف مدنية وهي أربع عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله) نزهه (ما في السموات وما في الارض) كل من فيهن (وهو العزيز) المتصف بالعزة (الحكيم) الذي أتقن الصنعة (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون) بألسنتكم (ما لا تفعلون) فانهم كانوا يقولون لو علمنا أحب الاعمال الى الله لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا وانهزموا يوم بدر (كبر مقتا) إثما (عند الله أن تقولوا) في الجهاد (ما لا تفعلون) من الثبات (إن الله يحب) ويأجر (الذين يقاتلون) الكفار (في سبيله) ولإعلاء كلمته (صفا) مصطفين (كأنهم) في حين القتال (بنيان مرصوص) ليس فيه فرجة (واذ قال) أي واذكر اذ قال (موسى) بن عمران (لقومه) من بني اسرائيل (يا قوم لم تؤذونني) وترمونني بالادرة وهي انتفاخ الخصية وليس كذلك وتكذبوني (وقد) لتحقيق (تعلمون) بما جئت به من المعجزات (أني رسول الله) الذي أرسله (اليكم) ولرسول حقه أن يعظم (فلما زاغوا) مالوا عن الحق (أزاغ الله قلوبهم) صرفها عن القبول للحق (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الكافرين (و) اذكر (اذ قال) عيسى ابن مريم) لبني اسرائيل (يا بني اسرائيل) ولم يكن له نسب فيهم فلذا لم يقل يا قوم (اني رسول الله اليكم) أدعوكم الى الايمان به (مصدقا لما بين يدي) لما قبلي (من التوراة) فان الكتب كلها تدل على وحدانية الحق (ومبشرا) لكم (برسول يأتي من بعدي) زمني (اسمه أحمد) هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (فلما جاءهم) النبي (بالبينات) الدلالات الواضحات (قالوا هذا) المأتي به (سحر) وفي قراءة ساحر أي الآتي به ساحر (مبين) بين غير خفي (ومن أظلم) أي لا أحد أشد ظلما (ممن افترى على الله الكذب) بجعل الشريك والولد وغير ذلك له (وهو يدعى) وقرئ يدعى مشددا (الى الاسلام) الى الدين القيم (والله لا يهدي) لا يرشد (القوم الظالمين) الكافرين الى اصلاحهم (يريدون) الكفار (ليطفؤا) أي أن يطفؤا (نور الله) دينه (بأفواههم) بطعنهم بالطعن فيه (والله متم نوره) وفي قراءة بالاضافة فيعلو دينه ولا يعلى عليه (ولو كره الكافرون) علوه وظهوره (هو الذي أرسل رسوله) محمدا صلى الله عليه وسلم (بالهدى) القرآن (ودين الحق) الملة الحنيفية (ليظهره) ويعليه (على الدين كله) جملة الاديان (ولو كره) ذلك

(المشركون

(المشركون) لانطوائه على ابطال عبادة آلهتهم (يا أيها الذين امنوا هل أدلكم) أرشدكم (على تجارة) محققة الربح (تنجيكم) وقرئ بالتشديد (من عذاب أليم) مؤلم (تؤمنون) تديمون الايمان (بالله) وحده (ورسوله) بامتثال أمره (وتجاهدون في سبيل الله) طلبا لاعلاء كلمته (بأموالكم) أي بانفاقها في سبيل الله (وأنفسكم) أي ببذلها في سبيل الله (ذلكم) المذكور (خير لكم إن كنتم) عباده المؤمنين (تعلمون) ما ينفعكم (يغفر لكم) مولاكم (ذنوبكم) أي ان تؤمنوا وتجاهدوا يغفر لكم ذنوبكم (ويدخلكم) بمحض فضله (جنات تجري من تحتها الانهار) الاربعة (و) يدخلكم (مساكن طيبة) وقصورا عالية (في جنات عدن) إقامة (ذلك الفوز العظيم) وأعظم منه النظر الى وجه الله الكريم (وأخرى) أي ولكم نعمة أخرى (تحبونها) في العاجل مع الجزاء المذكور وهي (نصر من الله) على أعدائكم (وفتح قريب) تجدونه عاجلا (وبشر) أيها النبي (المؤمنين) بنجاح ما وعدتهم من العاجل والآجل (يا أيها الذين آمنوا) الطالبين الدرجات العلا (كونوا أنصارا) أعوانا (لله) على أعدائه بالسيف (كما قال عيسى ابن مريم) روح الله (للحواريين) وكانوا اثني عشر رجلا (من أنصاري الى الله) فيقومون معه في نصرة دين الله (قال الحواريون) والحور البياض الخالص (نحن أنصار الله) وجنده القائمون لنصرة دينه فكونوا أمثالهم معشر المؤمنين (فآمنت) بعيسى (طائفة من بني اسرائيل) وهم القائلون برفعه الى السماء (وكفرت) بعيسى (طائفة) وهم الذين جعلوه ابن الله فاقتتلت الطائفتان (فأيدنا) فنصرنا (الذين امنوا) من الفرقتين (على عدوهم) وهم الكافرون بعيسى (فأصبحوا ظاهرين) غالبين لهم وحزب الله هم الغالبون

المشركون يا أيها الذين امنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنت تجري من تحتها الانهر ومسكن طيبة في جنت عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا أيها الذين امنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحوارين من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني اسراءيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين

﴿سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة اية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) يسبح لله) ينزهه (ما في السموات وما في الارض) كل من فيهما (الملك) المنفرد بالملك وقرئ بالرفع (القدوس) المنزه عن النقائص وقرئ بالرفع (العزيز) المتصف بالعزة وقرئ بالرفع (الحكيم) المؤهل بحكمته الحكم لفهمها وقرئ بالرفع (هو الذي بعث) أرسل (في الاميين) في العرب وكان أكثرهم لا يقرؤن ولا يكتبون (رسولا) أميا هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (منهم) مثلهم ومع ذلك (يتلوا عليهم) على العرب (اياته) كتاب الله القرآن (ويزكيهم) يطهرهم من العقائد الفاسدة (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) وما فيه من الاحكام (وإن) وانهم (كانوا) العرب (من قبل) من قبل بعث النبي عليه السلام فيهم (لفي ضلال) وهو الشرك (مبين) بين غير خفي (وآخرين منهم) وهو من جاء بعد الصحابة الى يوم القيامة (لما يلحقوا بهم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) يسبح لله ما في السموت وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الامين رسولا منهم يتلوا عليهم آيته ويزكيهم ويعلمهم الكتب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم

متبعين الآثار (وهو العزيز) المنفرد بالتصريف (الحكيم) فى صنع العالم وحسن التأليف (ذلك) الوهب الذى فاق به على الخلق (فضل الله) عطاؤه له تفضلا (يؤتيه من يشاء) وقد أعطاه لا كل أحبابه (والله ذو الفضل) ذو العطاء (العظيم) الكثير الذى لا حد له (مثل الذين) من اليهود (حملوا) كانوا (التوراة) العمل بها (ثم لم يحملوها) لم يعملوا بما فيها (كمثل الحمار يحمل أسفارا) والتمثيل من حيث عدم انتفاعهم بها (بئس مثل القوم الذين كذبوا) كفروا (بآيات الله) وكذبوا نبيه المنعوت لهم فى التوراة (والله) قد سبق علمه بأنه (لا يهدى القوم الظالمين) الكافرين (قل) أيها النبى (يا أيها الذين هادوا) تهودوا (ان زعمتم) بظنكم الفاسد (أنكم أولياء لله) فانهم كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه (من دون الناس فتمنوا) من الله (الموت) النقل الى دار الكرامة (ان كنتم) فى زعمكم (صادقين) فان أحباب الله يؤثرون الآخرة على الدنيا وأزل منازلها الموت (ولا يتمنونه) الضمير للموت (أبدا بما قدمت) أى بسبب ما قدمت من الكفر (أيديهم والله) جل جلاله (عليم بالظالمين) فيجازيهم على كفرهم (قل ان الموت الذى تفرون منه) وتخشونه بسوء أعمالكم (فانه) أى الموت وقرئ انه (ملاقيكم) لا شك فيه (ثم تردون) بعده (الى عالم الغيب والشهادة) ما كنتم تسرونه وتظهرونه (فينبئكم) فى ذلك اليوم (بما كنتم تعملون) من الكفر والمعاصى (يا أيها الذين آمنوا) الساعين فى أعمال البر (اذا نودى) أذن (للصلاة من يوم الجمعة) وسمى الجمعة لاجتماع الناس فيه فى الصلاة (فاسعوا) فامضوا وبه قرئ (الى ذكر الله) أى الى الصلاة (وذروا) اتركوا (البيع) بعد النداء (ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) ما هو خير لكم (فاذا قضيت الصلاة) فرغ منها (فانتشروا فى الارض) والامر هنا للاباحة (وابتغوا من فضل الله) وعنه صلى الله عليه وسلم وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عيادة وحضور جنازة وزيارة أخ فى الله (واذكروا الله) أديموا ذكره (كثيرا) فى كل أحوالكم (لعلكم تفلحون) تفوزون بدخول الجنان والنظر الى جمال الرحمن (واذا رأوا) المؤمنون (تجارة) وسبب نزول هذه الآية أنه صلى الله عليه وسلم كان يخطب يوم جمعة فمرت عير لقريش وضربوا لها الطبل ليخرج الناس اليهم ولم يبق الا اثنا عشر رجلا فى المسجد (أو لهوا) وهو الطبل (انفضوا) ذهبوا (اليها) الضمير للتجارة (وتركوك) على المنبر (قائما) تخطب (قل ما) الذى (عند الله) من الثواب العظيم (خير) للمؤمنين (من اللهو و) خير (من التجارة) فان ذلك لا ينفد (والله خير الرازقين) فاطلبوا الرزق منه وثوابه

﴿سورة المنافقين مدنية وهى احدى عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (اذا جاءك) أيها النبى (المنافقون) المظهرون خلاف ما أبطنوا

(قالوا)

وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهدة فينبئكم بما كنتم تعملون يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجرة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو و من التجرة والله خير الرازقين

﴿سورة المنفقين مدنية وهى احدى عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) اذا جاءك المنفقون

(قالوا) بألسنتهم (نشهد إنك لرسول الله) وهو رسول الله حقا وان كانوا مضمرين خلاف ذلك فلذا قال (والله يعلم إنك لرسوله) الصادق فى الرسالة (والله يشهد) يعلم (إن المنافقين لكاذبون) لاضمارهم خلاف ما أظهروه (اتخذوا أيمانهم) الكاذبة كما قال تعالى يحلفون بالله انهم لمنكم وماهم منكم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون وقرئ إيمانهم بالكسر أى تصديقهم بك (جنة) وقاية عن قتلهم وسبيهم (فصدوا) ومنعوا (عن سبيل الله) عن الايمان بالنبى عليه السلام (إنهم ساء) بئس (ما كانوا يعملون) من الكفر والنفاق (ذلك) حالهم المذكور (بأنهم آمنوا) بنطقهم (ثم كفروا) باعتقادهم (فطبع) ختم (على قلوبهم) وفى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطابع معلق بقائمة العرش فاذا انتهكت الحرمة وعمل بالمعاصى واجترئ على الله بعث الله الطابع فيطبع على قلبه فلا يعقل بعد ذلك شيأ (فهم لا يفقهون) ما ينفعهم (واذا رأيتهم) الضمير للمنافقين (تعجبك أجسامهم) لفخامتها وجمالها (وإن يقولوا) أعداء الله (تسمع لقولهم) بحلاوة كلامهم وكان اذا حضر ابن أبى وأمثاله فى مجلس الرسول عليه السلام يعجبه هيكلهم ويصغى الى كلامهم (كأنهم خشب) وقرئ بسكون الشين (مسندة) الى الجدار (يحسبون كل صيحة) نداء فى الجيش (عليهم) لما فى أفئدتهم من خشية ظهور نفاقهم ومعاقبتهم عليه (هم العدو) للرسول وللمؤمنين (فاحذرهم) خذ حذرك منهم (قاتلهم الله) دمرهم (أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق (واذا قيل لهم) للمنافقين (تعالوا) واعتذروا (يستغفر لكم) يطلب المغفرة لكم (رسول الله) من الله (لووا رؤسهم) وقرئ لوا مخففا عطفوها معرضين مستكبرين اظهارا للكراهة (ورأيتهم يصدون) يعرضون عن طلب الاستغفار (وهم مستكبرون) عن الاعتذار (سواء عليهم) على المنافقين (أستغفرت لهم) الله (أم لم تستغفر لهم) الحق (لن يغفر الله لهم) وهذا اخبار بأن استغفار الرسول عليه السلام لهم لا ينفعهم لتصميمهم على الكفر (ان الله لا يهدى القوم الفاسقين) الخارجين عن الصلاح بنفاقهم (هم الذين يقولون) الى الانصار (لا تنفقوا على من عند رسول الله) يريدون المهاجرين (حتى ينفضوا) يتفرقوا عن النبى عليه الصلاة والسلام (ولله خزائن السموات والارض) يعطى منها من يشاء (ولكن المنافقين لا يفقهون) أن الارزاق بيد الله (يقولون) بزعمهم الفاسد (لئن رجعنا الى المدينة) من غزوة بنى المصطلق (ليخرجن) وقرئ بفتح الياء وليخرجن بالبناء للمفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل (الاعز) طلبوا به أنفسهم (منها) من المدينة (الاذل) عنوا به الرسول ومن معه من المؤمنين فرد الله عليهم فقال (ولله العزة) الغلبة والقدرة (ولرسوله) بعلو كلمته واظهار دينه (وللمؤمنين) بنصر الله لهم على أعدائهم (ولكن المنافقين لا يعلمون) ان الامر مثل ذلك (يا أيها الذين آمنوا) الطالبين الدرجات العلا (لا تلهكم) لا تشغلكم (أموالكم) الفانية

قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنفقين لكذبون اتخذوا أيمنهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قتلهم الله أنى يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدى القوم الفسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموت والارض ولكن المنفقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنفقين لا يعلمون يأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم

ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخسرون وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون

﴿سورة التغابن مدنية وهي ثماني عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) يسبح لله ما في السموت وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموت والارض بالحق وصوركم فأحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموت والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ألم يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينت فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فامنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن

وغير

(ولا أولادكم) بالاهتمام بهما وتدبيرهما (عن ذكر الله) الصلوات وسائر العبادات (ومن يفعل ذلك) اللهو (فأولئك هم الخاسرون) لبيعهم ما عند الله بدنياهم الفانية (وأنفقوا) في سبيل الله (مما رزقناكم) باعطاء الزكاة والتصدق (من قبل أن يأتي) يوافي (أحدكم الموت) ويبصر علاماته (فيقول) عند ذلك (رب لولا) هلا (أخرتني) أمهلتني (الى أجل قريب) وقت غير بعيد (فأصدق) وأحج (وأكن من الصالحين) بالسعي في أعمال البر (ولن يؤخر) يمهل (الله نفسا إذا جاء) وفي (أجلها) آخر عمرها (والله خبير بما تعملون) وقرئ يعملون بالياء التحتية

﴿سورة التغابن مكية أو مدنية وهي ثمان عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله) ينزهه (ما في السموات وما في الارض) جميع من فيهن (له الملك) الحقيقي (وله الحمد) على الحقيقة (وهو على كل شئ قدير) لا يعجزه شئ (هو الذي خلقكم) في بطون أمهاتكم (فمنكم كافر) مطبوع على الكفر (ومنكم مؤمن) مطبوع على الايمان وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله قبض قبضتين فقال هؤلاء الى الجنة ولا أبالي وهؤلاء الى النار ولا أبالي (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم على حسب أعمالكم (خلق) الله (السموات والارض بالحق) بكامل حكمته (وصوركم) من جملة ما خلق فيهما (فأحسن صوركم) بأن جعلكم بألطف شكل عجيب وأنموذج غريب (واليه المصير) المرجع (يعلم ما في السموات والارض) جزئيا وكليا (ويعلم ما تسرون) تخفون (وما تعلنون) تظهرون (والله عليم بذات الصدور) بما تكنه الضمائر (ألم يأتكم) أيها الكفار (نبأ) خبر (الذين كفروا) بالله (من قبل) قوم نوح وصالح ولوط (فذاقوا وبال) ضرر (أمرهم) كفرهم (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) مؤلم (ذلك) الوبال والعذاب (بأنه) الضمير لشان (كانت تأتيهم) الكافرين (رسلهم بالبينات) بالبراهين الواضحة (فقالوا أبشر) والبشر يطلق على الواحد والجمع فلذا قال (يهدوننا) الى الحق (فكفروا) بالرسل (وتولوا) عن الايمان (واستغنى الله) عن عبادتهم (والله غني) عن الخلق (حميد) مستحق أن يحمد (زعم الذين كفروا) نظنهم الفاسد (أن لن يبعثوا) من قبورهم (قل بلى وربي) قسم مؤكد بقوله (لتبعثن) تخرجن من قبوركم (ثم لتنبؤن) تحاسبون (بما عملتم) من خير وشر (وذلك على الله يسير) اذ هو الملك القادر الكبير (فآمنوا بالله) صدقوا بوحدانيته (ورسوله) أنه جاء من عند الله صادقا (والنور الذي أنزلنا) القرآن (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم عليه (يوم يجمعكم) الله وقرئ نجمعكم (ليوم الجمع) لما فيه من الحساب والجزاء وهو يوم القيامة (ذلك يوم التغابن) يغبن أهل الجنة أهل النار بنزولهم منازلهم في الجنة وما فيها من الحور والقصور

وغير ذلك لو آمنوا (ومن يؤمن بالله) ويوحده (ويعمل) عملا (صالحا) خالصا لوجهه (يكفر عنه) وقرئ بالنون (سيآته) ذنوبه (ويدخله) وقرئ بالنون (جنات تجرى من تحتها الانهار) عذبة الماء عالية المقدار (خالدين فيها) المؤمنون (أبدا ذلك) الموهوب (الفوز العظيم) لانطوائه على النظر لوجه الله الكريم (والذين كفروا) بالله ووحدانيته (وكذبوا بآياتنا) القرآن (أولئك) المكذبون (أصحاب النار) أهلها (خالدين فيها وبئس المصير) المأوى لهم (ما أصاب) العبد (من مصيبة) وبلية (إلا باذن الله) بارادته (ومن يؤمن بالله) ويعتقد أن ما أصابه بقضاء الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك أى من خير وشر (يهد) للصبر (قلبه) وقرئ يهد أبالهمزة وقرئ بالرفع على انه قائم مقام الفاعل (والله بكل شئ عليم) من أفعال القلوب وغيرها (وأطيعوا الله) امتثلوا أمره (وأطيعوا الرسول) فيما يأمركم به (فان توليتم) أعرضتم عن أمره (فانما على رسولنا البلاغ) التبليغ اليكم (المبين) البين الواضح (الله لا اله الا هو) لا معبود سواه بحق (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يكلوا أمرهم اليه (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم) فى الدنيا (وأولادكم عدوا لكم) يشغلكم عن طاعة الله (فاحذروهم) واخشوا غوائلهم (وان تعفوا) بترك المعاقبة عن سيآتهم (وتصفحوا) بالاعراض عنها (وتغفروا) باخفائها (فان الله غفور رحيم) يجازيكم بمثل ما عاملتموهم (إنما أموالكم) الفانية (وأولادكم فتنة) اختبار لكم حتى يرى منكم من يشتغل بها أو بالله (والله عنده) لمن اشتغل به وأعرض عمن سواه (أجر عظيم) لا يعلمه الا هو (فاتقوا الله) ابذلوا فى رضاه جهدكم (ما استطعتم) قدر طاقتكم (واسمعوا) سماع قبول لاوامره (وأطيعوا) لها (وأنفقوا) لابتغاء وجهه (خيرا لانفسكم) فافعلوا ما هو خير لها (ومن يوق) يوق (شح نفسه) وبخلها بانفاق المال الذى ينفعها عند الله (فأولئك) الموقون (هم المفلحون) الفائزون بخير الدارين (إن تقرضوا الله) باخراج الاموال فيما أمركم به (قرضا حسنا) طيبة بها نفوسكم (يضاعفه لكم) الواحد الى عشر الى سبعمائة وأكثر فانه لا نهاية لذلك وقرئ يضعفه لكم بالتشديد (ويغفر لكم) بانفاقكم (والله شكور) معط الكثير لمنفق القليل (حليم) بالمسامحة على التقصير (عالم الغيب والشهادة) لا يخفى عليه خافية (العزيز) كامل القدرة (الحكيم) فى ترتيب المصنوعات

﴿سورة الطلاق مدنية وهى ثلاث عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبى) الكريم (اذا طلقتم) إذا أردتم الطلاق (النساء) خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه إمام أمته فنبدأوه كندائهم (فطلقوهن لعدتهن) لوقتها فى طهر (وأحصوا) احفظوا (العدة) لتعلموا وقت الرجعة ان أردتموها قبل فراغ

ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما أصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شئ عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا إله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا ان من أزوجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهدة العزيز الحكيم

﴿سورة الطلاق مدنية وهى ثلاث عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة

العدة (واتقوا الله ربكم) وامتثلوا أمره (لاتخرجوهن) المطلقات (من بيوتهن) من مساكنهن (ولايخرجن) منها حتى تتم مدة عدتهن (إلا أن يأتين بفاحشة) وهى الزنا (مبينة) وقرئ مبينة بفتح الياء فعند ذلك لاقامة الحد عليهن يخرجن (وتلك حدود الله) أحكامه المذكورة (ومن يتعد حدود الله) ويجاوزها (فقد ظلم نفسه) بتعريضه لها بالعقاب (لاتدرى) أيها المطلق (لعل الله يحدث بعد ذلك) الطلاق (أمرا) رجعى اذا كان الواقع طلقة أو طلقتين (فاذا بلغن) شارفن (أجلهن) انقضاء العدة (فأمسكوهن) بالمراجعة (بمعروف) خال عن الضرر (أو فارقوهن) اتركوهن (بمعروف) ايفاء حق والتقاء ضرر (وأشهدوا ذوى عدل منكم) على المراجعة والفرقة (وأقيموا الشهادة لله) خالصا لوجهه (ذلكم) احكم المذكور (يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) ويحسب ذلك (ومن يتق الله) يخش الله (يجعل له مخرجا) من كل ضيق (ويرزقه من حيث لايحتسب) أى من حيث لم يخطر له ببال روى أنه صلى الله عليه وسلم قال إنى لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فيما زال يقرأها ويعيدها (ومن يتوكل على الله) يكل أمره الى الله (فهو حسبه) وكافيه وواقيه من كل هم (إن الله بالغ أمره) فيما يريد وقرئ بالغ أمره بالاضافة (قد جعل الله لكل شئ) من تعب وراحة (قدرا) أجلا مقدرا (واللائى يئسن من المحيض) الحيض (من نسائكم) لكبرهن (ان ارتبتم) شككتم فى عدتهن (فعدتهن ثلاثة أشهر) وانما ذكر عدة ذوات الحيض قبل قاعدة اللائى لم يحضن فنزل (واللائى لم يحضن) فعدتهن ثلاثة أشهر أيضا (وأولات الاحمال) ذوات الحمل من النساء (أجلهن) نهاية عدتهن (أن يضعن حملهن) وهو حكم عم المتوفى عنهن والمطلقات (ومن يتق الله) ويراع أحكامه (يجعل له من أمره يسرا) يسهل له أمره (ذلك) أمر العدة (أمر الله) القرآن وحكمه (أنزله اليكم) عباده المؤمنين (ومن يتق الله) ويتبع أوامره (يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا) أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولاتضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لايكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا

وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولى الالباب الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم آيت الله مبينت ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصلحت من الظلمت الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صلحا يدخله جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا الله الذى خلق سبع سموت ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما

عاجلا وآجلا (وكأين) وكم (من قرية) أهل قرية (عتت) أعرضت (عن أمر ربها ورسله) وخالفت الاوامر (فحاسبناها) أى فنحاسبها فى الآخرة (حسابا شديدا) باستقصاء الحقوق (وعذبناها) فى النار (عذابا نكرا) فظيعا (فذاقت) القرية (وبال أمرها) عاقبة أمرها وهو معصيتها (وكان عاقبة أمرها) وهو كفرها (خسرا) هلاكا وتدميرا (أعد الله لهم) للعاتين عن أمره (عذابا شديدا) والتكرير يؤذن بتأكيد الوعيد (فاتقوا الله) واسعوا فى مرضاته (يا أولى الالباب) يا أهل العقول السليمة (الذين امنوا) عطف بيان (قد أنزل الله اليكم) لهدايتكم اليه (ذكرا) وهو القرآن وأرسل (رسولا) وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (يتلوا عليكم آيات الله) ويذكركم بها (مبينات) وقرئ بفتح الياء (ليخرج) بها (الذين آمنوا) بالله وحده (وعملوا الصالحات) لرجاء قربه (من الظلمات) الكفر والحجاب (الى النور) الايمان وشهود الوهاب (ومن يؤمن بالله) ويخلص الوجهة له (ويعمل صالحا) يرجو به كمال فيضه وبره (يدخله) وقرئ ندخله (جنات تجرى من تحتها الانهار) محتوية على النعم الحسية والمعنوية (خلدين فيها أبدا) المؤمنين (قد أحسن الله له) لعبده المؤمن (رزقا) من الثواب والجنان (الله الذى خلق) بحكمته (سبع سموات) فى غاية الاتقان (ومن الارض) خلق (مثلهن) سبع أرضين (يتنزل) يجرى (الامر) أمر الله وقضاؤه (بينهن) وينفذ حكمه فيهن (لتعلموا) عباد الله (أن الله على كل شئ قدير) لا يعجزه شئ (وأن الله قد أحاط بكل شئ علما) فلا يخفى عليه شئ

سورة التحريم مدنية وهى اثنتا عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبى) الكريم على الله (لم تحرم) سريتك مارية حين واقعتها فى بيت حفصة فعاتبتك عليه وقلت لها هى حرام على وأخبرتها أن الخلافة لابيها وأبى عائشة وأمرتها بالكتم وهو حلال لك كما فى قوله تعالى (ما أحل الله لك تبتغى) بذلك التحريم (مرضات) رضا (أزواجك والله غفور) لك فى تحريم ما أحله لك (رحيم) بك لم يؤاخذك به (قد فرض) شرع (الله لكم تحلة) تحليل (أيمانكم) بما جعله كفارة من المذكور فى سورة المائدة (والله مولاكم) ناصركم (وهو العليم) بمصالحكم (الحكيم) المتقن كل خلق (واذ أسر النبى الى بعض أزواجه) وهى حفصة (حديثا) وهو تحريم مارية وخلافة أبيها وأبى بكر من بعده (فلما نبأت) أخبرت حفصة (به) أى بالحديث عائشة (وأظهره) أطلعه (الله عليه) على افشائه (عرف) الرسول (بعضه) لحفصة (وأعرض عن بعض) تكرما منه (فلما نبأها) أخبرها (به) بكلامها مع عائشة (قالت من أنبأك هذا) بما فعلت (قال نبأنى) أطلعنى عليه (العليم الخبير) الذى لا يخفى عليه شئ (إن تتوبا) ضمير

(بسم الله الرحمن الرحيم) يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة أيمنكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم وإذ أسر النبى الى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير إن تتوبا

التثنية لحفصة وعائشة (الى الله) وترجعا اليه بموافقة النبي (فقد صغت) مالت (قلوبكما) الى تحريم مارية مع كراهة النبي صلى الله عليه وسلم له فان تبتما قبلا (وإن تظاهرا عليه) وقرئ بالتخفيف أي تتعاونا (فان الله هو مولاه) وليه وحافظه (وجبريل) الرئيس من الكروبيين قرينه (وصالح المؤمنين) وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح المؤمنين أبو بكر وعمر (والملائكة بعد ذلك) أي بعد نصر الله وجبريل وصالح المؤمنين (ظهير) متظاهرون على نصره (عسى ربه) الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم (ان طلقكن) لازواجه الخطاب (أن يبدله) وقرئ بالتخفيف (أزواجا خيرا منكن) وهذا تخويف لنسائه عليه السلام (مسلمات) منقادات له (مؤمنات) مصدقات (قانتات) مصليات (تائبات) عن الذنوب (عابدات) ممتثلات لامر الرسول (سائحات) مهاجرات وصائمات (ثيبات وأبكارا) مشتملات على الثيبات والابكار (يا أيها الذين امنوا) بالله ورسوله (قوا) وقوا (أنفسكم) بامتثال الاوامر واجتناب المعاصي (وأهليكم) بنصيحتهم وقرئ أهلوكم عطفا على ضمير قوا (ناراوقودها الناس) الكفار (والحجارة) كأصنامهم (عليها) على النار (ملائكة) وهم الزبانية (غلاظ) أقوالهم (شداد) أفعالهم (لايعصون الله ما أمرهم) به (ويفعلون مايؤمرون) به من الله (يا أيها الذين كفروا) بالله ورسوله (لاتعتذروا اليوم) يقال لهم ذلك عند دخول النار (انما تجزون) تجدون من الجزاء (ما كنتم تعملون) أي على ما علموه (يا أيها الذين امنوا) عباد الله الطائعين (توبوا) وأنيبوا (الى الله توبة نصوحا) وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التوبة النصوح الندم على الذنب حين يفرط منك فتستغفر الله ثم لاتعود اليه أبدا (عسى ربكم) الذي تربيته واقعة لامحالة (أن يكفر عنكم سيئاتكم) ببركة التوبة (ويدخلكم) تفضلا منه (جنات تجري من تحتها الانهار) عالية البناء والمقدار (يوم لايخزي الله النبي) ولاينقص له أمله ورجاءه (والذين امنوا معه) ولا يهلكهم ولا يفضحهم (نورهم) فوق الصراط (يسعى بين أيديهم) أمامهم (وبايمانهم) يستضيئون به (يقولون) اذا رأوا انطفاء نور المنافقين (ربنا أتمم لنا نورنا) حتى نصل الى الجنة (واغفر لنا) ذنوبنا ولاتؤاخذنا بها (انك على كل شئ قدير) وفضلك واسع وبكمال المقدور (يا أيها النبي) البالغ الجهد في نصر دين الله (جاهد الكفار) بالسيف والسهام (والمنافقين) أي وجاهد المنافقين بالحجة البالغة (واغلظ عليهم) وشدد القول عليهم (ومأواهم جهنم) دار غضب الحق (وبئس المصير) النار وغضب الجبار (ضرب الله مثلا للذين كفروا) وذلك من حيث عدم انتفاع الكافر بجمال المؤمن الصالح وان كان له منه وجه قرابة ولذا قال (امرأت نوح) واسمها واهلة (وامرأت لوط) واسمها واعلة (كانتا تحت عبدين) وهما نوح ولوط (من عبادنا) المرسلين (صالحين) كاملين في الصلاح (فخانتاهما) فكانت امرأة نوح تقول لقومه انه مجنون وكانت امرأة لوط تدل قومه على أضيافه إن قدموا نهارا بالتدخين

الى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزوجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا يا أيها الذين امنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يا أيها الذين كفروا لاتعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لايخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبايمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شئ قدير يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما

وان قدموا ليلا بايقاد النار (فلم يغنيا) نوح ولوط (عنهما) عن زوجتيهما (من الله) من عذاب الله (شيأ وقيل) للمرأتين (ادخلا النار مع الداخلين) من الكفار (وضرب الله مثلا للذين امنوا) من حيث ان وصلة الكافرين لا تضر المؤمنين اذا كانوا أهل صدق مع الله ولذا قال (امرأت فرعون) وهي اسية أو تديديها ورجليها حيث امنت وجعل على صدرها حية وقابل بها الشمس فكانت الملائكة تظلها اذا تفرق عنها الموكلون عليها (اذ قالت) وقت التعذيب (رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة) ولما كشف لها عنه سهل عليها العذاب (ونجنى من فرعون) من نفسه (وعمله) تعذيبه (ونجنى من القوم الظالمين) القبط المتبعين له فى الظلم (ومريم) أم عيسى (ابنة عمران) وعطفها على امرأة فرعون وفيه تسلية للارامل (التى أحصنت) حفظت (فرجها) وأعفته (فنفخنا فيه) فى فرجها وقرئ فيها (من روحنا) وهو نفخ جبريل فى جيب درعها بخلق الله تعالى عيسى (وصدقت بكلمات ربها) أى شرائعه (وكتبه) المنزلة من عنده وقرئ بكلمة الله وكتابه أى بعيسى والانجيل (وكانت من القانتين) العابدين الطائعين لرب العالمين

فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القنتين

﴿سورة الملك مكية وهى ثلاثون آية﴾

﴿سورة الملك مكية وهى ثلاثون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) تبارك) أى تنزه وتعالى عن كل ما لا يليق به (الذى بيده) بقبضته وقدرته وتصريفه (الملك) ملك الاشياء كلها (وهو) العظيم الذى لا يعجزه شئ (على كل شئ) إيجادا واعداما (قدير) أى قادر (الذى خلق) بعظيم قدرته (الموت) بعد الحياة فى الدنيا (والحياة) فى الدنيا أو بعد الموت أخرى وفى تقديم الموت تنويه بكثرة التفكر فيه وتحسين العمل له (ليبلوكم) ليختبركم مادمتم فى قيد الحياة (أيكم) معشر عباده (أحسن) أعقل وأورع عن محارم الله وأسرع فى طاعته (عملا) وسعيا اليه وأخلص فيه (وهو العزيز) شديد الانتقام من العاصين (الغفور) بتجاوزه عن كثير سيآت المطيعين (الذى خلق) بكمال القدرة (سبع سموات) وكذلك الارض (طباقا) طبقة فوق طبقة (ماترى) أيها الناظر بعقل سليم وفهم مستقيم (فى خلق) وجميل صنع (الرحمن) الذى بدأ الموجودات برحمته لا بموجب منها (من تفاوت) عدم تناسب وتباين (فارجع) أى فأعد متأملا (البصر) أى النظر فى السماء (هل ترى) أى هل تنظر فيها بعد التأمل فى جميل صنعتها (من فطور) شقوق وانصداع (ثم ارجع) بعد نظرك الاول مبالغا فى التأمل فى جميل صنعتنا (البصر) النظر (كرتين) مرة بعد أخرى وكرة بعد أخرى (ينقلب) أى يرجع اذا تأملت كما ذكرناه (اليك) أيها العبد (البصر) نظرك فيها (خاسئا) فى غاية الذلة لعدم ادراك خلل هنالك (وهو) أى البصر (حسير) منقطع عن أن يرى خللا فى لطيف صنعتنا (ولقد زينا) بكمال قدرتنا وعظيم حفظنا (السماء الدنيا) أى التى تلى

(بسم الله الرحمن الرحيم) تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير الذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور الذى خلق سبع سموت طباقا ماترى فى خلق الرحمن من تفوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا

الارض (بمصابيح) نجوما مضيئة (وجعلناها) تلك النجوم (رجوما) بأن ينفصل الشهاب عن الكوكب كالقبس (للشياطين) أى ترميهم لئلا يسترق السمع (وأعتدنا) أى وأعددنا (لهم) أى للشياطين والكفرة فى الآخرة (عذاب) وصلى (السعير) أى نار جهنم الملتهبة الموقدة (وللذين كفروا) بالرسول و (بربهم) مع ظهور الحجج ومايرونه من الخلق (عذاب جهنم) يصلونه فى الآخرة (وبئس) فى الآخرة لهم (المصير) المرجع الى هذا العذاب (اذا ألقوا) أى الكفار (فيها) أى فى جهنم (سمعوا) أولئك الأعداء (لها) أى لجهنم (شهيقا) صوتا منكرا كصوت الحمار (وهى) أى جهنم (تفور) عليهم (تكاد) تقرب (تميز) وفى قراءة تميز بتاءين على الاصل أى تتقطع (من الغيظ) أى من الغضب على الكفار لكفرهم بالملك الجبار (كلما ألقى) أى رمى وأدخل (فيها) أى فى السعير (فوج) جمع منهم (سألهم) توبيخا لهم (خزنتها) زبانية جهنم (ألم) استفهام تقرير وفيه تبكيت (يأتكم) حين كنتم فى الدنيا (نذير) أى رسول يبلغكم من الله أوامره ونواهيه (قالوا) الكفار (بلى) نعم (قد) تحقيقا (جاءنا) من عند الله (نذير) رسول (فكذبنا) بذلك الرسول وبما جاء به (وقلنا) لسبق الشقاوة علينا (ما) نافية (نزل الله) علينا (من شئ) من كتاب ورسول وحكم وقلنا (إن) نافية (أنتم) معشر النذر (الا فى ضلال) عن طريق الحق (كبير) فرأينا الآن فساد عقولنا وسوء إنكارنا (وقالوا) أيضا الكفار (لو كنا) فى دار الدنيا (نسمع) نصغى ونلقى أفهامنا (أو نعقل) ونتفكر فى صحة ما أتيتم به (ما كنا) الآن (فى أصحاب) أهل (السعير) جهنم (فاعترفوا) حيث لا ينفعهم اعترافهم (بذنبهم) وهو تكذيبهم النذر وما جاؤا به (فسحقا) أى فبعدا عن الرحمة الالهية (لاصحاب) أهل (السعير) وطردا لهم عن حضرة الملك الكبير (ان الذين يخشون) أى يخافون (ربهم) مولاهم (بالغيب) أى فى غيبة عن الناس فيعملون الاعمال الصالحة سرا فاذا فعلوا ذلك فيكون عملهم الصالح فى الجهر أولى (لهم) أى للذين يخشون ربهم بالغيب (مغفرة) غفران لسيئاتهم وتجاوز عنها (وأجر) جزاء (كبير) فى الجنة وشهود الحق الذى هو أعظم منة (وأسروا) رتبه الحق على المشركين حين قال بعضهم لبعض أسروا قولكم لا يسمعكم إله محمد (قولكم) الذى تحبون إخفاءه (أو اجهروا به) أى أظهروه (إنه) تعالى (عليم بذات الصدور) أى بما تكنه (ألا يعلم) وهو الخالق لكل شئ (من خلق) مخلوقه وما تسرون من جملة الخلق (وهو اللطيف) بعباده المحسنين (الخبير) بما تعملونه معشر المؤمنين والمسيئين (هو) الرحمن (الذى) من جليل رحمته (جعل لكم) معشر العباد (الارض ذلولا) سهل لكم المشى عليها (فامشوا) لمصالحكم (فى مناكبها) جوانبها (وكلوا) فضلا عليكم منه (من رزقه) مرسله الذى جعله لكم (وإليه) الجزاء فى المعاد و (النشور) من القبور (ءأمنتم) استفهام

بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهى تفور تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ إن أنتم إلا فى ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ءأمنتم

(من) موصولة (فى السماء) نوره الجميل وأمره الجليل (أن يخسف) يهوى (بكم) معشر المعرضين عنه (الارض) فتبلعكم (فاذا هى) من شدة غضبها لمخالفتكم لامر بارئها (تمور) تتحرك وترتفع عليكم (أم أمنتم) أى صرتم فى أمن (من فى السماء) الملك الحق (أن يرسل) بسبب كفركم به (عليكم) معشر المعاندين (حاصبا) ريحا ترميكم بالحصا (فستعلمون) حين ترون العذاب (كيف) أى كان (نذير) وهذا انكار عليهم بتكذيبهم عند اهلاكهم أى ان ماتنكرونه حق (ولقد) للتحقيق (كذب) الرسل (الذين) فاعل كذب (من قبلهم) من الكفار (فكيف كان) من هؤلاء (نكير) أى انكارى اذا أهلكتم (أولم) الهمزة للاستفهام (يروا) ينظروا معشر الكفار (الى الطير) حين مسيره (فوقهم) فى الهواء (صافات) أجنحتهن باسطاتها فيه (ويقبضن) الطير بعد بسطها الاجنحة (ما يمسكهن) عن وقوعهن فى حال قبضها وبسطها (الا الرحمن) بلطيف رحمته وكبير قدرته ومنته (إنه) الضمير للرحمن (بكل شئ) من الموجودات (بصير) فلا يهمه ما به حفظه وصلاحه والمعنى أفلا يستدلون بثبوت الطير فى الهواء حال قبض جناحها وبسطها على عظمة قدرتنا فيخشون أن نفعل بهم ماتقدم من العذاب وغيره (أم) عاطفة (من هذا) مبتدأ وخبره (الذى) بدل من الخبر (هو جند لكم) صلة الموصول أى أعوان لكم أيها المكذبون (ينصركم) أى يتولى نصركم فيرفع عنكم العذاب (من دون) أى غير (الرحمن) لا ناصر لكم غيره (ان) نافية (الكافرون) فى انكارهم هذا (الا فى غرور) من ابليس حيث ظنوا أنه لا ينزل بهم العذاب (أم) عاطفة (من) مبتدأ (هذا) خبره (الذى) يشار اليه ويقال (يرزقكم) يعطيكم الرزق (ان أمسك) بعدم ارسال المطر عنكم الرحمن (رزقه) وجملة الاسباب المحصلة لكم الارزاق ألكم غيره (بل لجوا) تمادى الكفار (فى عتو) عناد للحق (ونفور) تكبر وفرار عنه لنفور طباعهم عن رشدها (أفمن) الهمزة للاستفهام (يمشى مكبا) يتعثر كل ساعة فى طريق وعر وهو طريق الضلال (على وجهه) ويخر عليه (أهدى) أى على طريق هداية قويم (أم) عاطفة (من يمشى سويا) قائما سالما من العثرات لوضوح طريق الهداية بالنور (على صراط) وسبيل (مستقيم) قويم مستو أهدى فأيهما على هدى ونور من ربه نعم الثانى (قل هو) الله (الذى أنشأكم) خلقكم وأبرزكم من العدم (وجعل) بباهر قدرته (لكم السمع) لتسمعوا به ماتنتفعون به (والابصار) لتنظروا بها ممكوناته الدالة على وحدانيته (والافئدة) لتتفكروا بها فى مخلوقاته فتؤمنوا به وآياته (قليلا) من هذه النعم المذكورة وغيرها (ماتشكرون) تقدرون أن تؤدوا شكرها (قل) أيها النبى لهم (هو) الله (الذى ذرأكم) أوجدكم (فى الارض) وجعل فيها اقامة معاشكم (واليه) عن قريب (تحشرون) فيحاسبكم على أعمالكم (ويقولون) الكفار للنبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (متى) أى وقت (هذا الوعد) الذى توعدونا به من البعث والحساب والعذاب (ان كنتم)

من فى السماء أن يخسف بكم الارض فاذا هى تمور أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير أو لم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن مايمسكهن الا الرحمن إنه بكل شئ بصير أمن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكفرون الا فى غرور أمن هذا الذى يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا فى عتو ونفور أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن يمشى سويا على صراط مستقيم قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والابصر والافئدة قليلا ماتشكرون قل هو الذى ذرأكم فى الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم

فيما أخبرتمونا به (صادقين) محقين (قل) أيها الرسول لهم (إنما العلم) بوقت ما ذكرته لكم (عند الله) لا يعلمه سواه (وإنما أنا) للناس (نذير) ومحذر (مبين) موضح (فلما رأوه) أي ما وعدوا به (زلفة) قريبا منهم (سيئت) أكئبت وأظلمت (وجوه الذين كفروا) لمشاهدة العذاب (وقيل) وقالت خزنة جهنم لهم (هذا) الوعد والعذاب (الذي كنتم به) في دار الدنيا بوقوعه (تدعون) تطلبونه وتستعجلونه لظنكم أنه ليس بوعد صدق (قل) لهم (أرأيتم إن أهلكني) أي أماتني (الله) أنا (ومن معي) من عباده المؤمنين (أو رحمنا) فأخر آجالنا (فمن يجير) ينجي (الكافرين) إن متنا أو حيينا (من عذاب) عقاب (أليم) مؤلم وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون (قل) أيها النبي لهم (هو الرحمن) الذي بأنواع نعمه غمركم ودعانا لكم إليه (آمنا به) وبما جاء من عنده (وعليه توكلنا) لعلمنا بكفايته فلا نافع غيره ولا ناصر غيره (فستعلمون) عند معاينة العذاب (من هو) منا ومنكم (في ضلال) وحيد عن الحق (مبين) بين (قل) لهم (أرأيتم) معشر المكذبين (إن أصبح) ذات يوم (ماؤكم) الذي به قيام أبدانكم وصلاحها وهو من أشرف نعمه عليكم (غورا) غائرا في الأرض لا تناله الدلاء (فمن) أي فهل ثم إله غير الله (يأتيكم بماء) تقوم به بنيتكم (معين) جار قريب التناول وورد في الحديث أن يقول القارئ بعد معين الله رب العالمين وعند ابن مردويه عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر وعند الطبراني عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سورة من القرآن ما هي إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة وهي تبارك

صدقين قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين

سورة ن مكية وهي اثنتان وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بأييكم المفتون إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين

سورة ن مكية اثنتان وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم ن) أقسم الحق بالحوت المسمى بالبهموت أو حرف تهجي أو الدواة (والقلم) الخط في اللوح المحفوظ المكتوبات (وما يسطرون) أي يكتب الملائكة من الحسنات والسيئات (ما أنت) أيها النبي (بنعمة) بآلاء (ربك) التي أنعم عليك بها وأولاك من النبوة وأسرارها (بمجنون) بمفتون وهذا جواب القسم (وإن لك) على تبليغك شرعنا ووفائك بعهدنا (لأجرا) أي جزاء (غير ممنون) أي لا منة لأحد به عليك من العباد (وإنك) أيها الرسول (لعلى خلق) أو هبنا لك إياه (عظيم) بتعظيمنا له حيث جمعنا فيك جميع المكارم وحلينا لك بأخلاقنا وفي خلقه قالت عائشة رضي الله عنها حيث سئلت عنه كان خلقه القرآن (فستبصر) وترى ومن معك من المؤمنين (ويبصرون) الكفار (بأييكم) أيك ومن معك من المؤمنين أم بهم أي أيكم (المفتون) أي المجنون (إن ربك) الذي ربالك وأولاك أشرف العقول فأهديت به إلى سبيل الحق (هو) سبحانه (أعلم) عالم (بمن) بالذي (ضل) وحاد (عن سبيله) طريق الحق فالضال عنه هو المفتون حقيقة (وهو) سبحانه (أعلم) معشر الفريقين (بالمهتدين)

منكم وهم السالكون سبيل الهداية والاشتغال به (فلا تطع) تتبع (المكذبين) بك وبما جاءك من عند ربك (ودوا) تمنوا (لو تدهن) توافقهم ولا تطعن فى دينهم (فيدهنون) فيوافقونك فلا يطعنون فى دينك (ولا تطع) أيها المحبوب (كل حلاف) مكثار الحلف بغير حق (مهين) حقير رديء (هماز) عياب مغتاب (مشاء) ساع بين الناس (بنميم) ينم بينهم ليفتنهم (مناع) يمنع الناس بان يسمعوا (للخير) من ايمان وانفاق مال فى سبيل الله وغير ذلك من الاعمال الصالحة (معتد) بجاوزته الحدود ظلما وعدوانا (أثيم) كثير الاثم لما ذكرنا من تعدياته (عتل بعد ذلك) أى بعد هذه الاوصاف (زنيم) عن أبى حاتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العتل الزنيم الفاحش اللئيم وهذا الذم نزل فى دعى قريش وهو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده (أن كان) وقرئ أأن كان بالاستفهام وقرئ بالكسر إن كان (ذا) صاحب (مال) كثير (وبنين) أى الذى أوجب له هذا الغرور والتعدى بماله وبنيه فلاجل ذلك تجبر وكفر ولم يخش العزيز الاكبر (اذا تتلى) تقرأ (عليه) هذا المذكور (آياتنا) القرآن (قال) أخزاه الله (أساطير) أكاذيب (الاولين) الامم الماضية (سنسمه) نجعل له سمة وعلامة (على الخرطوم) على أنفه والسمة على الانف فيها شين وقد أصاب أنف الوليد يوم بدر جراح أو يسود وجهه يوم القيامة (إنا بلوناهم) أى أهل مكة بالجوع والقحط اختبرناهم (كما بلونا) أى كما اختبرنا (أصحاب) أهل (الجنة) البستان الذى كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح ينادى الفقراء وقت الصرام وينتعهم منه منافع كثيرة فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الامر (اذ أقسموا) حلفوا (ليصرمنها) يقطعنها (مصبحين) وقت الصباح (ولا يستثنون) أى لم يقولوا ان شاء الله (فطاف عليها) أى على تلك الجنة (طائف) نار فاحرقتها ليلا (من) بلاء (ربك) الذى ينزله (وهم) أى أصحاب الجنة (نائمون) جملة حالية (فأصبحت) أى جنتهم (كالصريم) كالبستان الذى صرم (فتنادوا) نادى بعضهم بعضا (مصبحين) لما أصبحوا (أن اغدوا) اخرجوا غدوة (على حرثكم) زراعتكم (ان كنتم) لها (صارمين) طالبين جذ الثمرة (فانطلقوا) ذهبوا اليها (وهم يتخافتون) يتشاورون بينهم (أن لا يدخلنها) الضمير راجع للجنة وقرئ بطرح ان (اليوم) فى هذا اليوم (عليكم مسكين) أى لا يتمكن من الدخول فيها وينتفع منها على مراده (وغدوا) لصرمها (على حرد) ومنع للمساكين من دخولها (قادرين) فى زعمهم على ذلك (فلما رأوها) محترقة سوداء (قالوا انا) عن طريقها (لضالون) وما هى جنتنا فلما حققوا انها هى وما حل بهم عقوبة من الحق تعالى قالوا (بل نحن) بما فعلناه (محرومون) بفقدنا ثمر جنتنا (قال) لهم (أوسطهم) أفضلهم وأعقلهم (ألم أقل لكم) خوفا عليكم من مثل هذا (لولا) هلا (تسبحون) تستثنون بان تقولوا ان شاء الله (قالوا) أولئك أصحاب الجنة (سبحان ربنا) نزهوه عن الظلم وأقروا على أنفسهم به (إنا كنا ظالمين)

فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم أن كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين سنسمه على الخرطوم إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها قالوا إنا لضالون بل نحن محرومون قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين

لمنعهم المساكين حقهم (فأقبل بعضهم على بعض) لما رأوا ما حل بهم (يتلاومون) يلوم البعض البعض للتخفي عن المساكين ومنعهم حقهم وعدم الاستثناء (قالوا يا ويلنا) هلاكنا (انا كنا) بفعلنا هذا (طاغين) متعدين حد الله (عسى) ببركة توبتنا واعترافنا بخطايانا (ربنا) التواب على من تاب اليه (أن يبدلنا) وقرئ مشددا (خيرا منها) أى من تلك الجنة (إنا الى ربنا) المتفضل بأنواع العطاء (راغبون) راجون عفوه وعوضه وقد روى أبدلوا خيرا منها (كذلك العذاب) أى مثل ما فعلنا بهم نفعل بمن خالف أوامرنا (ولعذاب) انتقامنا فى الدار (الآخرة أكبر) أشد وأعظم من هذا (لو كانوا) معشر المعرضين عنا (يعلمون) ما أعددنا لهم (إن للمتقين) الممتثلين لاوامر الحق المجتنبين لنواهيه (عند ربهم) فى الآخرة (جنات النعيم) والنظر الى وجهه الكريم ولما نزلت هذه الآية قال بعض كفار قريش ان كان ما تقولون حقا فان لنا فى الآخرة أكبر مما لكم فأنزل الله (أفنجعل المسلمين) فى العطاء لدنيا (كالمجرمين) المعرضين بل أولئك لهم غاية الرحمة وهؤلاء لهم أشد النقمة (مالكم) أهل العقول الفاسدة (كيف تحكمون) بمثل هذا وهو جعل المسىء كالمحسن (أم لكم كتاب) نزل من عند الله (فيه) أى فى ذلك الكتاب (تدرسون) تقرؤن (ان لكم فيه) أى فى ذلك الكتاب (لما تخيرون) أى ما تختارون وتشتهون (أم لكم أيمان) وعهود مؤكدة (علينا) لازمة بالايمان (بالغة) فى غاية التأكيد وقرئ بالنصب (الى يوم القيامة) لا تنقطع ولا تنقضى (ان لكم) معشر الحاكمين باهوائكم (لما تحكمون) وفى هذا جواب القسم لان معنى أم لكم أيمان علينا أى أم أقسمنا لكم (سلهم) أيها النبى (أيهم) اى أى المكذبين (بذلك) المذكور (زعيم) كفيل (أم) بل (لهم شركاء) يتبتون بهم فى أمرهم (فليأتوا) معشر المكذبين (بشركائهم) الذين كانوا يعبدونهم من دون الله (ان كانوا) فى ادعائهم الشركة (صادقين) محقين واذكر (يوم يكشف) وقرئ يكشف بالبناء للفاعل (عن ساق) وهو مثال لشدة الخطب والهول الحاصل فى ذلك اليوم (ويدعون) ويؤمرون (الى السجود) لله تعالى (فلا يستطيعون) وذلك لتكذيبهم بوحدانيته وكتابه ونبيه (خاشعة) ذليلة خاضعة (أبصارهم) جمع بصر (ترهقهم) تلحقهم وتغشاهم (ذلة) ذل (وقد كانوا) الكفار والمنافقون (يدعون) فى دار الدنيا (الى السجود) للحق (وهم سالمون) قادرون عليه فلم يصلوا اليه فعاقبهم الله على ذلك بعدم القدرة هنالك (فذرنى) دعنى (ومن) أى والذى (يكذب) ولم يؤمن (بهذا الحديث) أى القرآن (سنستدرجهم) بامهالهم فى العذاب بتوالى الآلاء عليهم واستغراقهم فى نعمتنا ثم أخذهم قليلا قليلا (من حيث لا يعلمون) لا يشعرون وهذا من أعظم مكر الله تعالى (وأملى) أمهل (لهم) للمكذبين (إن كيدى) بطشى وانتقامى (متين) شديد لا يطاق لمن عصى وأدبر من الخلائق (أم) بل (تسألهم) على ارشادك لهم الطريق القويم

فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه لما تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة الى يوم القيمة إن لكم لما تحكمون سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملى لهم إن كيدى متين أم تسألهم

والهدى المستقيم (أجرا) جزاء على ذلك (فهم) المكذبون (من مغرم مثقلون) من العطاء الذى يجازونك به على هدايتك لهم لا حاشا ذلك لم يكن منك (أم عندهم) معشر الاعداء (الغيب) أى علم المغيبات (فهم يكتبون) ويملون منه مالا يعلمون (فاصبر) كما صبر من قبلك من الرسل (لحكم ربك) وابتلائه لك بتكذيبهم اياك (ولا تكن) أيها الحبيب (كصاحب الحوت) وهو نبى الله ذو النون (اذ نادى) أى دعا ربه (وهو) فى بطن الحوت بقوله لا اله الا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين (مكظوم) مملوء غما وتعبا مما هو فيه (لولا أن تداركه) وقرئ تداركته أى أدركته (نعمة من ربه) بتوفيقه للتوبة واعطائه النبوة (لنبذ) لطرح (بالعراء) الارض الخالية من الاشجار (وهو مذموم) لكن لما تاب وأقبل على الله وتضرع اليه لم يكن مذموما ولذا قال تعالى (فاجتباه) أى اختاره (ربه) للنبوة والمكانة العلية (فجعله) الله به (من) عباده (الصالحين) أنبيائه المحبوبين (وان يكاد) يقرب (الذين كفروا) بالله وآياته وبك (ليزلقونك) بفتح الياء وضمها (بابصارهم) الزائغة عن الحق (لما سمعوا) منك (الذكر) القرآن تعظهم به من عند الحق (ويقولون) لغوايتهم وبعدهم عن عناية الله (انه) الضمير راجع للنبى صلى الله عليه وسلم (لمجنون) وما علموا أنك أصدق القائلين وأعقل الخلق أجمعين (وما هو) أى الكتاب العزيز (الا ذكر) موعظة وهداية (للعالمين) الخلق

أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتبيه ربه فجعله من الصالحين وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين

﴿سورة الحاقة مكية وهى اثنتان وخمسون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمنية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله

﴿سورة الحاقة مكية وهى احدى أو اثنتان وخمسون اية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة) الساعة التى يحق فيها الجزاء على الاعمال والحساب (ما الحاقة) أى ما أشدها ولها وما فيها من البطش الشديد (وما أدراك) وما أعلمك (ما) أى شئ (الحاقة) عظيمة الشان لشدة ما فيها من تجلى غضب الجبار وادخاله للمكذبين النار (كذبت ثمود) قوم صالح (وعاد) قوم هود (بالقارعة) التى يقرع قلوب الخلائق هولها (فأما ثمود) المذكورون (فاهلكوا) أخذوا (بالطاغية) بالصيحة الشديدة المجاوزة الحد أو بسبب طغيانهم (وأما عاد) المكذبون لرسلهم (فاهلكوا) أخذوا (بريح) هبوب (صرصر) صوتها شديد (عاتية) عصفها شديد (سخرها) سلطها (عليهم) أى على عاد (سبع ليال و) كذلك (ثمانية أيام) أولها يوم الاربعاء لثمان خلون من شوال وآخرها يوم الخميس خمسة عشر منه (حسوما) متتابعات (فترى) فتنظر (القوم) عادا قوم هود (فيها) من شدة اهلاكها (صرعى) مصروعين (كأنهم) فى صورة هلاكهم (أعجاز) أصول (نخل) جمع نخلة (خاوية) فارغة مأكولة أجوافها (فهل ترى) فهل تبصر أيها المعتبر (لهم) لعاد (من باقية) من أحد باق منهم وهذا جزاء من كفر بالاحد المجيد وأنكر عذابه وحسابه الشديد (وجاء فرعون) عدو الله الهالك (ومن قبله) أى ومن معه من أصحابه الجبابرة وقرئ ومن معه ومن قبله بسكون

الباء أى من تقدمه من الامم الماضية (والمؤتفكات) قوم لوط وبه قرئ (بالخاطئة) بالفعلة التى هى الخطيئة (فعصوا) كل من الامم السابقة (رسول ربهم) الذى أرسله اليهم (فأخذهم) أهلكهم ربهم (أخذة رابية) شديدة الهلاك (إنا لما) أن (طغى) تجاوز حده (الماء) المأمور بنزوله لاغراق الدنيا (حملناكم) آباءكم وأنتم فى أصلابهم (فى الجارية) سفينة نوح (لنجعلها) تلك الواقعة التى هى إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين (لكم تذكرة) عظة تتذكرون بها وتتعظون بها (وتعيها) وتحفظها وما فيها من الاعتبار وقرئ وتعيها بسكون العين (أذن واعية) حافظة لما تسمعه (فاذا نفخ) نفخ اسرافيل (فى الصور) القرن (نفخة واحدة) أى النفخة الاولى (وحملت) رفعت (الارض) بعضها الى بعض (والجبال) معها (فدكتا) أى الارض والجبال (دكة واحدة) بان انبسطت وصارت أرضا مستوية لا اعوجاج فيها ولا أمتا (فيومئذ) فحينئذ (وقعت) ظهرت (الواقعة) الشديدة الوقوع (وانشقت السماء) وصارت أبوابا أبوابا (فهى) أى السماء (يومئذ) فى ذلك اليوم (واهية) ضعيفة (والملك) المقصود الجنس (على أرجائها) جوانب السماء (ويحمل عرش ربك) الذى فيه السموات والارضون كحلقة ملقاة فى فلاة (فوقهم) فوق الملائكة (يومئذ) يوم القيامة (ثمانية) وفى الحديث انهم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخرى (يومئذ) أى فى ذلك اليوم (تعرضون) على الله تعالى للحساب فاذا حاسبكم (لا تخفى منكم) عليه سبحانه وتعالى (خافية) ما تظهرون وما تخفون (فأما من) من العباد (أوتى) أعطى (كتابه) صحيفة أعماله (بيمينه) أى فى يده اليمنى (فيقول) ذلك العبد المؤمن (هاؤم اقرؤا) أى خذوا اقرؤا (كتابيه) الذى فيه حسناتى وسيآتى (إنى ظننت) أيقنت (أنى ملاق) فى هذا الكتاب (حسابيه) وجزائى على ما عملت (فهو) هذا المؤمن (فى عيشة راضية) ذات رضا وحالة مرضية (فى جنة عالية) مرتفعة (قطوفها) أى ثمارها الجنة (دانية) قريبة التناول يقول الله تعالى للمؤمنين (كلوا) من أنواع الاطعمة الفاخرة (واشربوا) من حلاوة هذه الانهار الجارية (هنيئا بما أسلفتم) أى بما قدمتم من الاعمال الصالحة (فى الايام الخالية) فى أيام الدنيا (وأما من) هو العبد الكافر (أوتى) أعطى (كتابه) أى الذى فيه عمله الخبيث (بشماله) أى بيده الشمال (فيقول) حين يرى ما فيه (يا ليتنى) يتمنى (لم أوت) لم أعط (كتابيه) الذى رأى فيه ما يسوءه (ولم أدر) ولم أعلم (ما حسابيه) على الاعمال التى صدرت منى (يا ليتها) موتتى التى فى الحياة الدنيا (كانت) هى (القاضية) التى بها انقضاء أمرى فلم أبعث بعدها للوقوع فى العذاب الشديد والويل والتنكيد (ما أغنى عنى) ما نفعنى فى هذا اليوم (ماليه) وكثرته الذى جمعته من حل وحرام (هلك) ذهب (عنى سلطانيه) قدرتى وتجبرى يقول الله للخزنة (خذوه) أخذا بعنف (فغلوه) اجعلوا فيه الاغلال (ثم الجحيم) نار جهنم (صلوه) أدخلوه

والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية إنا لما طغا الماء حملناكم فى الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمنية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه إنى ظننت أنى ملق حسابيه فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه

(ثم فى سلسلة) من سلاسل جهنم (ذرعها) بذراع الملك (سبعون ذراعا) فى طولها (فاسلكوه) تدخل من فيه وتخرج من دبره (انه) الضمير راجع للكافر (كان) فى حياته الدنيا (لايؤمن) لايصدق (بالله العظيم) وماجاء من عنده (ولايحض) أى ولايحث (على طعام) اطعام (المسكين) فى سبيل الله (فليس له) لهذا الكافر الذى لايحث على الانفاق فى سبيل الله فضلا عن أن يخرج شيأ من ماله (اليوم) فى هذا اليوم (ههنا حميم) صديق قريب ينفعه (ولاطعام) أى ولا أكل له (إلامن غسلين) صديد أهل النار (لايأكله) الضمير راجع الى الغسلين (إلاالخاطئون) الكافرون وقرئ الخاطيون بالياء وقرئ الخاطون بدون الياء (فلاأقسم) لوضوح الامر أو أقسم تعالى (بما تبصرون) ترون (ومالاتبصرون) ومالاتنظرون من الكائنات وفيه شمول للخالق والمخلوقات (إنه) أى القرآن (لقول رسول) النبى صلى الله عليه وسلم ناقله عن الحق (كريم) على الله (وماهو) أى القرآن (بقول شاعر) يقول الشعر (قليلا ماتؤمنون) أى أفلا تؤمنون به (ولا) القرآن (بقول كاهن) الذى يتكلم على المغيبات بالنجوم ونحوها (قليلا ماتذكرون) أى أفلا تنظرون فى الامر وتتفكرون فيه فتعلمون أنه حق من عند الحق (تنزيل) أى القرآن منزل (من رب العالمين) لهداية عباده أجمعين (ولوتقول) أى لوقال النبى صلى الله عليه وسلم (علينا) مالم أمره (بعض الاقاويل) شيأ قليلا غير الذى أمرناه به (لاخذنا منه) الضمير راجع له صلى الله عليه وسلم (باليمين) بيمينه (ثم لقطعنا) بتتنا (منه الوتين) نياط القلب وهو عرق متصل بالقلب اذا قطع يموت منه الانسان (فما منكم) معشر العباد (من أحد) عظيم أو حقير (عنه) أى النبى صلى الله عليه وسلم (حاجزين) يحجزنا عن ذلك بل هو الصادق الذى لايقول عن الله الا ما أمره به كما يشهد له قوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (وانه) أى القرآن (لتذكرة) موعظة (للمتقين) تخصيصهم بالذكر لكثرة انتفاعهم به (وانا لنعلم) من حالكم ومقالكم (أن منكم) معشر العباد (مكذبين) بانه كلام رب العالمين (وانه) أى القرآن (لحسرة) أى ندامة (على الكافرين) كما هو هداية ونعمة للمؤمنين (وانه) أى القرآن (لحق اليقين) أى الحق الذى من عند الله يقينا لاشك فيه (فسبح باسم ربك) أى نزه ربك عما لايليق به (العظيم) العالى بعظمته فوق العظماء المؤيد للمتقين المهلك للكفرة والفجرة والظالمين

ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لايؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولاطعام الامن غسلين لايأكله الا الخاطؤن فلا أقسم بما تبصرون ومالاتبصرون انه لقول رسول كريم وماهو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العلمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم أن منكم مكذبين وانه لحسرة على الكفرين وإنه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم

﴿سورة المعارج مكية وهى أربع وأربعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) سأل سائل بعذاب واقع للكفرين ليس له دافع من الله ذى

﴿سورة المعارج مكية أربع وأربعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم سأل) دعا (سائل) داع (بعذاب) من الله (واقع) لاشك فى وقوعه (للكافرين) أى على الكافرين وهو النضر بن الحرث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم (ليس له) أى العذاب (دافع من الله) يرده (ذى

المعارج تعرج الملئكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسئل حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصحبته وأخيه وفصيلته التى تئويه ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من أدبر وتولى وجمع فأوعى ان الانسن خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون

(المعارج) أى المصاعد والدرجات التى يعرج فيها المؤمنون فى سلوكهم أو مراتب الملائكة أو السموات (تعرج) أى تصعد (الملائكة) عباده المكرمون (والروح) جبريل أو خلق أعظم من الملائكة (اليه) أى الى العرش (فى يوم) أى ذلك اليوم (كان مقداره) أى الزمان الذى يقدر فيه مقدار (خمسين ألف سنة) من سنى الدنيا ليقطعوا هذه المدة فى يوم لو فرض أن الانسان يقطعه لقطعه فى خمسين ألف سنة لا أن ما بين أسفل العالم وأعلى شرفات العرش خمسين ألف سنة وهذا يوم القيمة طوله بالنسبة للكافرين وأما على المؤمنين فخفيف جدا روى البيهقى فى شعب الايمان عن حذيفة أن الله تعالى يخفف على من يشاء من عباده طول يوم القيامة كوقت صلاة مكتوبة (فاصبر) أيها النبى (صبرا جميلا) ليس معه استعجال وهذا قبل الامر بالجهاد (انهم) الكفار (يرونه) الضمير ليوم القيمة (بعيدا) لا يقع (ونراه) نحن (قريبا) الى الوقوع (قريبا) فان كل ما هو آت قريب (يوم تكون) أى تقع (السماء) أى السموات (كالمهل) أى كالنحاس المذاب (وتكون الجبال) كلها (كالعهن) أى الصوف المصبوغ (ولا يسأل حميم) قريب (حميما) قريبا الشغل كل واحد منهم بنفسه عن الآخر (يبصرونهم) أى يرى بعضهم بعضا ويتعارفون ولا يتكلمون لما هم فيه من الاشتغال (يود) يتمنى (المجرم) الكافر (لو) هى بمعنى أن (يفتدى) يجعل فداءه (من عذاب يومئذ) يوم القيمة وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ (ببنيه) أولاده (وصاحبته وأخيه) الذى هو أقرب الناس وأحبهم اليه (وفصيلته) عشيرته لفصله منهم (التى تؤويه) تضمه اليها فى النسب وفى الشدائد (ومن فى الأرض جميعا) من الخلائق (ثم ينجيه) من ذلك العذاب ويكونون له فداء (كلا) ليس كذلك أى لا ينجيه شئ من هذه ولا يكون له فداء (انها) أى النار (لظى) من أسماء جهنم لانها تتلظى أى تتلهب على الكفار (نزاعة) وقرئ نزاعة بالنصب (للشوى) جمع شواة وهى جلدة الرأس (تدعوا) تدعو الكافر والمنافق كلا منهم باسمه وتقول إلى إلى ولذا قال (من أدبر) عن الله (وتولى) عن طاعته (وجمع) المال (فأوعى) فجعله فى وعاء ولم يخرج حق الله الذى أوجبه عليه (ان الانسان خلق) مجبولا على هذه الطبائع الآتية وهى كونه (هلوعا) شديد الحرص قليل الصبر (اذا مسه) أصابه (الشر) الضر (جزوعا) كثير الجزع (واذا مسه) أصابه (الخير) السعة والمال (منوعا) لم يخرج حق الله (الا المصلين) المؤمنين فانهم أخرج الله منهم هذه الحالة بنور الايمان (الذين هم على صلاتهم) صلواتهم (دائمون) محافظون لا يشتغلون عنها بشئ (والذين فى أموالهم) التى جعوها بوجه طيب (حق) لله (معلوم) كالزكاة وبعض الصدقات (للسائل) أى يعطون للسائل (والمحروم) الذى لا يسأل فانه يحرم لظن الناس به غنى (والذين يصدقون) بأعمالهم وتعب أنفسهم وصرف أموالهم أى فعلهم ذلك تصديق (بيوم الدين) أى يوم الجزاء على الاعمال (والذين هم من عذاب ربهم) وخشية انتقامه (مشفقون) خائفون على أنفسهم

(ان عذاب ربهم) الذى لا يأمن مكره الا القوم الخاسرون (غير مأمون) لا ينبغى لعبد أن يأمنه وان بالغ فى الطاعة (والذين هم لفروجهم) جمع فرج (حافظون) أى يصونونها من مباشرة ما حرم عليهم (الا على أزواجهم) التى أحلها الله لهم بالعقد (أو ما ملكت أيمانهم) من السرارى بالشراء وغيره (فانهم) فى مباشرتهم المذكورات (غير ملومين) أى لا عقاب عليهم فى ذلك (فمن ابتغى) طلب (وراء ذلك) أى غير ذلك (فأولئك) فى طلبهم (هم العادون) المتعدون الحدود (والذين هم لأماناتهم) وقرئ لأمانتهم بالتوحيد (وعهدهم) الذى عاهدوا الله عليه (راعون) حافظون (والذين هم بشهاداتهم) وقرئ أيضا بالافراد (قائمون) يقيمونها ولا ينكرونها ولا يخفونها (والذين هم على صلاتهم) أى على صلواتهم (يحافظون) أى يديمون أداءها فى أوقاتها (أولئك) المستثنى وهم المؤمنون (فى جنات) وجوار قدس (مكرمون) بثواب الله العظيم وحسن النظر الى وجهه الكريم (فمال الذين كفروا) أى ما بالهم (قبلك) حولك (مهطعين) مديمين النظر اليك (عن اليمين) يمينك فريق (و) كذلك (عن الشمال) شمالك (عزين) جماعات حلقا حلقا يستهزؤن به وبأصحابه ويقولون لئن دخل هؤلاء الجنة فلندخلنها قبلهم (أيطمع كل امرئ منهم) بلا ايمان بالله ورسوله (أن يدخل جنة نعيم) وهذا انكار لقولهم ان كان ما يقوله حقا لنكونن أكمل حظا منهم فيها كما فى الدنيا (كلا) ردع لطمعهم فى جنته (انا خلقناهم) أوجدناهم (مما يعلمون) من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس ولا جميل حضرات الانس فان من لم يقبل على الله بالطاعة الكاملة ويتخلق بالاخلاق الالهية الشاملة لم يكن أهلا لوصول هذه الخيرات الفاضلة (فلا أقسم) أقسم الحق (برب) نفسه تعالى (المشارق والمغارب) والكواكب المنيرات (انا لقادرون على أن) نهلكهم و (نبدل) ونعطى نبينا (خيرا) خلقا أمثل (منهم وما نحن) ان أردنا ذلك (بمسبوقين) بمغلوبين (فذرهم) دعهم (يخوضوا) فى باطلهم (ويلعبوا) فى دنياهم (حتى يلاقوا) يلقوا (يومهم الذى) فيه (يوعدون) العذاب وهو (يوم يخرجون) يبعثون (من الاجداث) من قبورهم (سراعا) مسرعين (كأنهم الى نصب) شئ منصوب من علم أو راية وقرئ نصب بضمتين وقرئ بضم النون وسكون الصاد (يوفضون) يسرعون (خاشعة) ذليلة (أبصارهم) جمع بصر (ترهقهم) تغشاهم (ذلة) أى فلا يقدرون أن يرفعوا أبصارهم لذلتهم (ذلك اليوم) يوم القيمة (الذى كانوا) هم (يوعدون) به فى دار الدنيا

ان عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم حفظون الا على أزوجهم أو ما ملكت أيمنهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأمنتهم وعهدهم رعون والذين هم بشهدتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحفظون أولئك فى جنت مكرمون فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا انا خلقنهم مما يعلمون فلا أقسم برب المشرق والمغرب انا لقدرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلقوا يومهم الذى يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون خشعة أبصرهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون

﴿سورة نوح عليه السلام مكية وهى ثمان وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم انا أرسلنا) رسولنا (نوحا) ابن لامك أبا البشر الثانى (الى قومه) بأن قلنا له (أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم) بسبب كفرهم (عذاب أليم) مؤلم فى الدنيا بالطوفان وفى الآخرة عذاب النار (قال) نوح (ياقوم انى لكم) من الله (نذير مبين) بين

(بسم الله الرحمن الرحيم انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم قال يقوم انى لكم نذير مبين

الانذار (أن اعبدوا الله) وحده لاشريك له (واتقوه) وخافوا من عقابه (وأطيعون) فيما دعوتكم اليه من الايمان بالله (يغفر لكم) ان آمنتم به (من) تبعيضية (ذنوبكم) سيأتكم (ويؤخركم) بالعذاب (الى أجل مسمى) وهو أقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة (ان أجل الله) لكم بأن يعذبكم ان لم تؤمنوا (اذا جاء) على الوجه المقدر به أجلا (لايؤخر) عنكم (لو كنتم تعلمون) ما فى ذلك اليوم لدخلتم فى الايمان (قال) نوح (رب انى دعوت قومى) الى الايمان بك (ليلا) فى الليل (ونهارا) أى فى النهار (فلم يزدهم دعائى) الى الايمان بك (الا فرارا) نفورا عن طاعتك وادبارا عنى (وانى كلما دعوتهم) الى الايمان الخالص (لتغفر لهم) ذنوبهم (جعلوا أصابعهم) جمع اصبع (فى آذانهم) أى سدوا مسامع آذانهم حتى لايسمعوا دعائى اليك (واستغشوا) أى وتغطوا (ثيابهم) بثيابهم حتى لايبصرونى كرها أن ينظروا الى لدعايتى لهم الى طاعتك (وأصروا) على الكفر (واستكبروا) على الحق (استكبارا) شديدا عظيما (ثم انى) مع ذلك (دعوتهم) الى الايمان الخالص وترك الشرك (جهارا) بأعلى صوتى على رؤس الاشهاد (ثم انى أعلنت) أظهرت (لهم) الدعاية (وأسررت) أى وأسررت (لهم) الهداية (اسرارا) أى فى حال سرهم (فقلت) لهم (استغفروا ربكم) اطلبوا مغفرة ربكم (انه كان) للتائبين المقبلين عليه (غفارا) لذنوبهم قيل لما توالى ادبارهم عن الله وعدم ايمانهم به والسعى لرضاه توالى عليهم القحط والبلاء فقال لهم بعد أمرهم بالاستغفار (يرسل السماء) أى ينزل المطر (عليكم) بعد هذا التعب الذى أنتم فيه ان آمنتم (مدرارا) كثيرة الدرور (ويمددكم) وينعمكم (بأموال) كثيرة (وبنين) أى وأولاد كذلك لانها من أعظم متاع الدنيا (ويجعل لكم) بسبب ايمانكم أيضا (جنات) بساتين محتوية على أنواع الثمار والفواكه (ويجعل لكم) أيضا (أنهارا) فيها مياه تشربون منها وتسقون منها بساتينكم وحرثكم (مالكم لاترجون) لاتأملون (لله وقارا) تعظيما فتؤمنون به فيجازيكم بما ذكر له لكم فى الدنيا قبل الآخرة ثم أخذ يذكر لهم بعض مايدل لهم على وحدانية الله تعالى فقال (وقد خلقكم) أنشأكم (أطوارا) بأن ينقلكم من طور الى طور من نطفة الى علقة الى مضغة (ألم تروا) تنظروا وتتفكروا (كيف خلق الله) بعظيم قدرته (سبع سموات طباقا) بعضها فوق بعض (وجعل القمر فيهن) والمقصود سماء الدنيا (نورا) مضيأ (وجعل الشمس سراجا) وتمثيلها بالسراج لازالة ظلمة الليل كما يزيل السراج الظلام حوله (والله أنبتكم) أخرجكم (من الارض نباتا) فانه خلق أباكم آدم من تراب (ثم يعيدكم) بأن تقبروا (فيها) فى الارض (ويخرجكم اخراجا) يبعثكم للحشر (والله جعل لكم) من بديع حكمته (الارض بساطا) مبسوطة تتقلبون عليها (لتسلكوا منها) أى من الارض (سبلا) طرقا (فجاجا) واسعة (قال نوح رب) يارب (انهم عصونى) فلم يمتثلوا أمرى (واتبعوا) فى أمرهم (من لم يزده) وهو رؤساؤهم (ماله) لبطرهم به (وولده) لاغترارهم به وقرئ

أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى ان أجل الله اذا جاء لايؤخر لو كنتم تعلمون قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنت ويجعل لكم أنهرا مالكم لاترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا ألم تروا كيف خلق الله سبع سموت طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله أنبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصونى واتبعوا من لم يزده ماله وولده

بضم فسكون (الاخسارا) كفرا بالله وطغيانا (ومكروا) الرؤساء واحتالوا (مكرا) احتيالا وتحريشا وفى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب المكر والخديعة والخيانة فى النار (كبارا) كبيرا شديدا على أذية نوح وعدم اتباعه (وقالوا) الرؤساء لسفلتهم (لاتذرن) لاتتركن (آلهتكم) أى عبادتها (ولاتذرن) ولاتدعن عبادتكم (ودا) وهو صنم كان لكلب (ولاسواعا) وهو صنم كان لهمدان (ولايغوث) صنم كان لمذحج (ويعوق) صنم كان لمراد (ونسرا) صنم كان لحمير وقرئ ودا وقرئ يغوثا ويعوقا (وقد أضلوا) الاصنام والرؤساء (كثيرا) بصدهم عن الحق (ولاتزد الظالمين) الكافرين (الاضلالا) هلاكا وضياعا (مما) أى من أجل (خطاياهم) ذنوبهم وقرئ خطيئاتهم (أغرقوا) فى الدنيا بالطوفان (فأدخلوا) فى الآخرة (نارا) وبئس المصير (فلم يجدوا) يلقوا (لهم من دون الله) أى غيره سبحانه وتعالى (أنصارا) يمنعون منهم العذاب (وقال نوح) لما قيل له انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ووالى عليهم الدعاية الى الله تعالى ألف سنة الا خمسين عاما فلم يؤمنوا (رب) يارب (لاتذر) تدع (على الارض من الكافرين) بك (ديارا) ساكن منزل يعمرها (انك ان تذرهم) تدعهم بلا هلاك (يضلوا عبادك) بكثرة حيلهم وافترائهم (ولايلدوا الا فاجرا) مدبرا عن الحق (كفارا) كافرا به سبحانه وتعالى (رب اغفر لى) بواسع فضلك (ولوالدى) لامك بن متوشلخ وشمخا بنت أنوش وكانا مؤمنين (ولمن دخل بيتى) منزلى أو مسجدى أو سفينتى (مؤمنا) أى حالة كونه مؤمنا (وللمؤمنين والمؤمنات) الى يوم النفخ فى الصور (ولاتزد الظالمين) المتعدين الحدود بكفرهم بك (الا تبارا) هلاكا وتدميرا

الاخسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لاتذرن آلهتكم ولاتذرن ودا ولاسواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولاتزد الظلمين الا ضلالا مما خطيئتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا وقال نوح رب لاتذر على الارض من الكفرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنت ولاتزد الظلمين الا تبارا

﴿سورة الجن مكية وهى ثمان وعشرون آية﴾

﴿سورة الجن مكية وهى ثمان وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صحبة ولا ولدا وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا

(بسم الله الرحمن الرحيم) قل (أيها النبى (أوحى) وقرئ أحى (الى) أى أخبرت بالوحى من الله (أنه استمع) لقراءتى (نفر) النفر ما بين الثلاثة والعشرة (من الجن) جن نصيبين وكان ذلك الاستماع ببطن نخلة وهو يصلى الصبح (فقالوا) حين رجعوا لقومهم (انا سمعنا) فى ذهابنا منكم (قرانا) كتابا (عجبا) فى فصاحته ولطافة معانيه وحسن نظمه (يهدى) بتلاوته (الى الرشد) التوحيد (فآمنا) صدقنا (به) أى بالقرآن (ولن نشرك) بعد سماعنا (بربنا أحدا) لما فيه من الدلائل القاطعة على انفراد الحق ووحدانيته (وانه تعالى) تنزه (جد ربنا) جلاله وعظمته وقرئ جدا وجد بالكسر أى صدق ربوبيته (ما اتخذ) أى من أن يتخذ سبحانه وتعالى (صاحبة) زوجة (ولاولدا) أى وان يتخذ ولدا (وانه كان يقول سفيهنا) أى جاهلنا من مردة الجن (على الله) قولا (شططا) بعدا وهو نسبة الصاحبة والولد اليه (وانا ظننا أن) مخففة من الثقيلة أى أنه (لن تقول الانس) بل (و) لا تقول (الجن) أيضا جراءة (على الله كذبا) بل كنا نظنهم صادقين فتبين لنا كذبهم

بتكذيب الله اياهم قال الله تعالى (وأنه كان رجال من الانس) اذا أمسوا فى سفرهم بقفر (يعوذون) أى يستعيذون (برجال من الجن) فيقول أحدهم أعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه يريد الجن (فزادوهم) أى فزاد الانس الجن الذين استعاذوا بهم (رهقا) طغيانا وعتوا فقالوا سدنا الجن والانس (وأنهم) أى وأن الانس (ظنوا كما ظننتم) أيها الجن أو ظن الجن كما ظننتم أيها الانس (أن) أى انه (لن يبعث الله) بعد الموت (أحدا) من قبره (وأنا لمسنا) طلبنا الاستراق للسمع (السماء) الدنيا (فوجدناها) أى السماء (ملئت حرسا) أى حراسا من الملائكة (شديدا) قويا يمنعون من استراق السمع (وشهبا) كواكب يرجمون بها (وانا كنا) قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم (نقعد منها مقاعد) خالية عن الحرس والشهب (للسمع) أى لاسترق السمع (فمن يستمع الآن) بعد البعث (يجد له) من السماء (شهابا) كوكبا (رصدا) راصدا له ولاجله يمنعه من الاستماع بالرجم (وانا لا ندرى) بهذه الكواكب والحفظة (أشر أريد بمن فى الارض) بذلك (أم أراد بهم ربهم) بهذه الحراسة (رشدا) خيرا (وانا منا) معشر الجن (الصالحون) الاتقياء بعد سماع كلام الحق من النبى صلى الله عليه وسلم (ومنا) قوم (دون ذلك) دون الموصوفين (كنا) قبل ذلك (طرائق) أى أهل مذاهب (قددا) متفرقة مختلفة (وانا ظننا) علمنا (ان) مخففة (لن نعجز الله) كائنين (فى الارض) أينما كنا (ولن نعجزه) ولن نفوته (هربا) هاربين منها الى السماء ان أراد بنا أمرا (وانا لما سمعنا) من النبى صلى الله عليه وسلم (الهدى) القرآن (آمنا به) بانه كلام رب العالمين (فمن يؤمن بربه) يخلص له التوحيد (فلا يخاف) فلا يخشى وقرئ فلا يخف (بخسا) نقصا فى الجزاء على حسناته (ولا رهقا) ظلما بزيادة فى سيآته (وانا منا) معشر الجن (المسلمون) المتحلون بالايمان والطاعة (ومنا القاسطون) الحائدون عنها (فمن أسلم) وآمن (فأولئك) باسلامهم (تحروا) قصدوا (رشدا) طريق هداية وحق (وأما القاسطون) الحائدون عن طريق الحق (فكانوا) بسبب كفرهم (لجهنم حطبا) توقد بهم كما كان كفار الانس حطبا لها (وان) أى الشأن (لو) الجن والانس (استقاموا) وثبتوا وقاموا (على الطريقة) المثلى التى هى الاسلام (لأسقيناهم) بسبب اسلامهم (ماء غدقا) أى أنزلنا عليهم المطر كثيرا لان به أكثر المنافع (لنفتنهم) أى لنختبرهم (فيه) أى به فنعلم كيف يشكرونه (ومن يعرض) يتول (عن ذكر ربه) موعظته بالقرآن (يسلكه) وقرئ نسلكه بالنون أى ندخله (عذابا صعدا) شاقا يعلوه ويغلبه (وأن المساجد) المواضع التى جعلت للصلاة (لله) مختصة به (فلا تدعوا) فلا تعبدوا فيها (مع الله) غير الله (أحدا) سواه وقيل المراد بالمساجد الاعضاء التى يسجد عليها وهى سبعة أى فلا تستعملوها الا فى عبادة الله وفى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أسجد على سبعة آراب (وانه) أى الشأن (لما قام) فى العبادة (عبد الله) أكد الناس تحققا بالعبودية اذ هى أكمل

وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وأنا كنا نقعد منها مقعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وأنا ظننا أن لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وأنه لما قام عبد الله

المقامات العلى وهذا من أكمل التنويه بشرف شأن المصطفى وأجل النبيين على علو مقامه على من سواه من الأنبياء والخلفاء (يدعوه) بتعبده متذللا اليه متضرعا بين يديه (كادوا) الجن أو هم والانس (يكونون عليه) الضمير عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم (لبدا) مزدحمين متراكمين وقرئ بكسر اللام وقرئ لبدا كسجدا (قال) النبي صلى الله عليه وسلم (انما أدعو) أعبد (ربي) مخلصا له (ولا أشرك به) في عبادته (أحدا) وليس فعل هذا بمنكر يوجب تجبيكم وجراءتكم على مقتى وقرئ قل بالامر للنبي صلى الله عليه وسلم (قل اني لا أملك) لا أقدر (لكم) من الله (ضرا) أي مضرة ولا منفعة (ولا رشدا) أي ولا أملك لكم ارشادا ولا غيا وعبر عن أحدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه أو مسببه اشعارا بالمعنيين (قل اني لن يجيرني) يمنعني (من) عذاب (الله) ان عصيته (أحد) ان أرادني الله بمعاقبة (ولن أجد) ألتجئ (من دونه) أي غيره (ملتحدا) ملجأ ومنحرفا (الا بلاغا) استثناء من قوله ضرا ولا رشدا (من) عند (الله) أي عن الله (ورسالاته) عطف على بلاغا أي لكن أبلغ عن الله في ما أرسلت به (ومن يعص الله) سبحانه وتعالى (ورسوله) بعدم التوحيد (فان) وقرئ بفتح الهمزة (له) أي لذلك العاصي (نار جهنم) نعوذ بالله منها (خالدين) مخلدين (فيها أبدا) على التأبيد (حتى اذا رأوا) الكفار (ما يوعدون) في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب النار (فسيعلمون) حينئذ (من أضعف ناصرا) أي من الذي ناصره ضعيف (وأقل عددا) أعوانا أهو أم هم (قل ان) أي ما (أدري أقريب) ينزل بكم (ما توعدون) من العذاب (أم يجعل له ربي أمدا) أجلا وغاية (عالم الغيب) ما غاب من عباده (فلا يظهر) أي فانه لا يطلع (على غيبه) أي مغيباته من العباد (أحدا) منهم (الا من ارتضى) واختار الاعلام على بعضه ليكون معجزة له (من رسول) لما في ذلك من الهداية (فانه يسلك) يصير ويجعل (من بين يديه) الضمير راجع لمن ارتضى (ومن خلفه رصدا) حراسا من الملائكة يحفظونه من مخالطة الشياطين (ليعلم) النبي صلى الله عليه وسلم (ان قد أبلغوا) جبريل وملائكة الوحي أو ليعلم الله أن الانبياء أبلغوا (رسالات ربهم) المأمورين بتبليغها (وأحاط) علما (بما لديهم) أي بما عند الرسل (وأحصى كل شيء) من مخلوقاته (عددا) فلا يخفى عليه شيء وهو محول عن المفعول أي أحصى عدد كل شيء

﴿سورة المزمل مكية أو الا ان ربك يعلم الى آخرها فمدنية وهي تسع عشرة أو عشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (يا أيها المزمل) المتلفف بثيابه وكان ملتفا في قطيفة وأصله المتزمل ادغمت التاء في الزاي والمتحمل أعباء النبوة وأثقال الرسالة (قم الليل) صل متهجدا وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع (الا قليلا) الا البعض (نصفه) أي قم نصفه (أو انقص منه) أي من النصف (قليلا) ليكون التهجد نحو الثلث (أو زد) في قيامك الليل (عليه) أي على النصف

يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل انما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا قل اني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا قل ان أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا علم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسلت ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا

﴿سورة المزمل عليه الصلاة والسلام مكية وهي عشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه

كالثلثين (ورتل القرآن) بينه واقرأه على تؤدة (ترتيلا) تبيينا بحيث يتمكن من سماعه ويكون له فى القلب غاية الموقع لوضوحه (انا سنلقى) من حضرتنا (عليك) أيها النبى المتأهل لتلقى كلامنا عنا والصالح لكمال مناجاتنا (قولا) قرآنا (ثقيلا) لما هو محتوعليه من كمال الهيبة الالهية وكذلك أيضا التكاليف الشرعية (ان ناشئة الليل) أى النفس التى تنشأ من مضجعها الملاقاة مولاها وتنهض مسرعة للمكالمة وعبادة من هداها (هى) تلك النفس (أشد وطأ) ثبات قدم فى مناجاة الملك الحق واللحوق بعالم القدس وشرف الصدق وقرئ وطاء بكسر الواو ممدودا أى موافقة السمع للقلب على فهم كلام الحق (وأقوم) أشد وأثبت (قيلا) مقالا لحضورها فى مسامرتها وتوجهها الى خالقها (ان لك) أيها النبى (فى النهار سبحا) سعيا فى معاشك وتفرغا لاشغالك وقرئ سبخا بالخاء المعجمة أى تفرق قلب بالشواغل (طويلا) ذلك السبح (واذكر اسم ربك) بكل وجه من وجوه الذكر من قراءة قرآن وتهليل وتسبيح وقراءة علم (وتبتل) وانقطع (اليه) مشتغلا به غافلا عن سواه (تبتيلا) انقطاعا كليا (رب المشرق و) رب (المغرب) خالقهما (لا اله الا هو) لا معبود بحق الا هو (فاتخذه) فى جميع أمورك (وكيلا) يكفيك فى كل مهم (واصبر) أيها الرسول (على ما يقولون) الكفار لك من الاذى (واهجرهم هجرا جميلا) لا جزع فيه ولا تشتغل بمكافأتهم (وذرنى) ودعنى (والمكذبين) بالدين كصناديد قريش فانا أكفيكهم (أولى النعمة) النعم والشرف (ومهلهم) أمهلهم (قليلا) زمانا يسيرا أجزيهم فى بدر وفى الآخرة (ان لدينا) لعذابهم وانتقامهم (أنكالا) قيودا ثقيلة (وجحيما) نارا عظيمة (وطعاما) يأكلونه (ذا غصة) تغص فى الحلق من الضريع والغسلين والزقوم (وعذابا) أى نوعا آخر من العذاب (أليما) مؤلما أعظمه الحجاب عن مشاهدة الجناب لان من لم يصف نفسه بالايمان ويرقيها الى مراتب الاحسان لم يلحق بأهل شهود جماله الاقدس ولم يصل الى المناجاة فى المقام الأنفس (يوم ترجف) تضطرب وتتزلزل (الارض والجبال وكانت الجبال) من شدة الهول (كثيبا) رملا مجتمعا (مهيلا) منثورا (انا أرسلنا) بكمال هدايتنا (اليكم) يا أهل مكة (رسولا) النبى صلى الله عليه وسلم (شاهدا) يشهد يوم القيامة (عليكم) بايمانكم وكفركم (كما أرسلنا) لهداية قوم آخرين قبلكم وقوله (الى فرعون) أى هو ومن تبعه (رسولا) هو موسى بن عمران (فعصى) وخالف (فرعون) عنادا وكفرا (الرسول) ولم يؤمن بما جاء به (فأخذناه) أى فرعون ومن معه (أخذا) ببطش (وبيلا) ثقيلا (فكيف تتقون ان كفرتم) أى تتقون أنفسكم (يوما) أى فى يوم (يجعل الولدان) من شدة هوله (شيبا) جمع أشيب (السماء منفطر) منشقة مع عظمها (به) من شدة هول ذلك اليوم (كان وعده) الضمير لله عز وجل أى ايعاده بالعذاب فى هذا اليوم (مفعولا) واقعا لاشك فيه (ان هذه) الآيات (تذكرة) موعظة للعباد (فمن شاء) أراد أن ينعظ (اتخذ) متقربا (الى ربه) عاجلا بالتقوى له (سبيلا) وطريقا يسلكه (ان ربك) الذى ربالك حتى هيأك لكمال مناجاته وشهود جميل ذاته

ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ان ناشئة اليل هى أشد وطئا وأقوم قيلا ان لك فى النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك

(يعلم) منك (أنك تقوم) متضرعا اليه مبتهلا بين يديه (أدنى) أقل (من ثلثى الليل) كله (و) تقوم (نصفه وثلثه) أيضا وقرئ بالجر عطفا على ثلثى (وطائفة) يقومون الليل (من الذين معك) المشتغلين بالله المعرضين عمن سواه (والله يقدر) يحصى (الليل) ويعلم مقادير ساعاته (والنهار) أى ويقدر النهار (علم) منكم (أن) مخففة من الثقيلة (لن تحصوه) لن تستطيعوا ضبط ساعاته فتقومون الليل كله لعدم احصائكم لذلك (فتاب عليكم) بأن رجع بكم الى التخفيف ورخص لكم فى ترك القيام المقدر (فاقرؤا) فصلوا متهجدين (ما تيسر) عليكم (من القرآن) أى من صلاة الليل (علم) من اختلاف أحوالكم (أن سيكون منكم) معشر عباده (مرضى) فرخص لهم فى قيام الليل (وآخرون) أيضا رخص لهم وهم قوم (يضربون) يسافرون (فى الارض يبتغون) بضربهم (من فضل الله) من رزقه (و) قوم (آخرون) رخص لهم لكونهم (يقاتلون) يجاهدون (فى سبيل الله) واعلاء كلمته (فاقرؤا) صلوا فى الليل (ما تيسر منه) ثم خفف الله الحكم بالصلوات الخمس وينبغى للعبد أن لا يترك قيام الليل فانه محل تجلى أنوار القدس وظهور ملاطفات الانس وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى الله ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيآت ومطردة للداء عن الجسد (وأقيموا) بحضور قلب (الصلوة) المفروضة (وآتوا الزكاة) التى أوجبها الله عليكم (وأقرضوا الله) من طيب أموالكم (قرضا حسنا) بطيب نفس وهو الانفاق فى سبيل الخيرات لرجاء الدنو من علو الحضرات (وما تقدموا لانفسكم) فى حياتكم قبل الوصية (من خير) تنفقونه (تجدوه عند الله هو) لديه (خيرا) من الذى تؤخرونه الى الوصية (وأعظم) عند الله لمن تاب اليه (أجرا) ثوابا (واستغفروا الله) فى جميع أحوالكم (إن الله غفور) لمن أقبل تاب اليه (رحيم) بمن أقبل عليه

يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم

﴿سورة المدثر مكية وهى خمس وخمسون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) يا أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ

﴿سورة المدثر مكية خمس وخمسون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها) النبى (المدثر) بثيابه عند نزول الوحى وفى الخبر قال صلى الله عليه وسلم كنت بحرا فنظرت عن يمينى وشمالى فلم أر شيأ فنظرت الى فوقى فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت فرجعت الى خديجة قلت دثرونى فنزل جبريل فقال يا أيها المدثر (قم) بجد وعزم (فأنذر) الناس خوفهم من عذاب الله (وربك) الذى ربالك بان هيأك للنبوة (فكبر) وصفه بالكبرياء عقدا وقولا ولما نزلت كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (وثيابك) من النجاسات (فطهر) فقصرها لا تدركها النجاسات (والرجز) الاوثان كما فسره بذلك النبى صلى الله عليه وسلم (فاهجر) فالزم هجره وعدم عبادته (ولا تمنن) ولا تعط (تستكثر) نفعا (ولربك) أى ولابتغاء وجه ربك (فاصبر) على أذى المشركين (فاذا نقر) نفخ (فى الناقور) فى الصور (فذلك) حين النفخ (يومئذ) أى يوم القيامة

(يوم عسير) شديد الهول (على الكافرين غير يسير) وفي ذلك إشعار بيسره على المؤمنين (ذرني) دعني (ومن خلقت) أي خلقته (وحيدا) حال من الياء في ذرني ونزلت في الوليد ابن المغيرة أي ذرني معه فأنا أكفيكه أو من التاء في خلقت أي خلقته وحدي لم يشاركني في خلقه أحد (وجعلت له مالا) من الزرع والتجارة والضرع (ممدودا) مبسوطا بالنماء والزيادة (وبنين) كانوا عشرة (شهودا) حضورا للمجامع والأندية لوجاهتهم (ومهدت) بسطت (له) الرياسة والجاه العريض (تمهيدا) بسطا كثيرا (ثم يطمع) مع كفره وبرجو (أن أزيد) أزيده مالا وولدا (كلا) لست فاعلا ذلك وهذا قطع لرجائه (إنه) الضمير راجع للوليد بن المغيرة (كان لآياتنا) كتابنا القرآن (عنيدا) معاندا (سأرهقه) سأغشيه عقبة (صعودا) قال النبي صلى الله عليه وسلم الصعود جبل من نار يتصاعد فيه الكافر أربعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك (إنه فكر) حين سألته قريش ما تقول في محمد والقرآن فيما يتخيلون أنه طعن في الكتاب (وقدر) في نفسه ما يقول فيه (فقتل) قتله الله (كيف قدر) تعجب من تقديره واستهزاء به (ثم قتل) هذا الشخص الخبيث (كيف قدر) مثل هذا الكلام مع أنه لما مر بالنبي صلى الله عليه وسلم يقرأ أم السجدة أتى قومه فقال سمعت من محمد كلاما آنفا ما هو من كلام الانس والجن وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه ليعلو ولا يعلى فلما سمعت قريش منه ذلك قالوا صبأ الوليد فقال ابن أخيه أبو جهل أنا أكفيكموه فقعد إليه حزينا وكلمه بما أحماه فقام عند ذلك وناداهم وطعن بما حكاه الله بعد هذا (ثم نظر) في أمر القرآن (ثم عبس) كلح وجهه وقبضه (وبسر) زاد في ذلك (ثم أدبر) عن الله والقرآن والرسول (واستكبر) عن متابعة النبي صلى الله عليه وسلم (فقال) طاعنا بعد أن قال ما ذكرناه آنفا (إن هذا) أي القرآن (الا سحر يؤثر) يتعلم من السحرة ويؤثر عنهم (إن هذا) الكتاب (الا قول) قاله (البشر) أي الناس وما هو من كلام العزيز الاكبر قال الله تعالى (سأصليه) سأدخل هذا المكذب (سقر) جهنم دار العذاب وبئس له المستقر (وما أدراك) ما أعلمك (ما) أي شئ هي (سقر) تعظيم لشأنها من شدة العذاب الذي فيها (لا تبقي ولا تذر) شيأ من لحم ولا عصب الا أهلكته ثم يعود كما كان (لواحة) تلوح من بعيد (للبشر) للناس وقرئ لواحة بالنصب (عليها) الضمير لسقر (تسعة عشر) ملكا وقرئ بسكون العين الآخرة فلما نزلت قال أبو جهل لقريش أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم وقال رجل من المشركين أنا أكفيكم منهم سبعة عشر واكفوني أنتم منهم اثنين فأنزل الله تعالى (وما جعلنا أصحاب النار) المباشرين لتعذيب أهلها (الا ملائكة) فلا يطاق دفعهم (وما جعلنا عدتهم) عددهم في التلة (الا فتنة) إضلالا (للذين كفروا) فيستقلون العدد فإنهم قالوا ما أعوان محمد الا تسعة عشر وجعلنا أيضا هذا العدد (ليستيقن) أي يعلم يقينا (الذين أوتوا الكتاب) أن ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم صدق لموافقته ما في

يوم عسير على الكفرين غير يسير ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا الا سحر يؤثر إن هذا الا قول البشر سأصليه سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب

كتابهم من العدد المذكور (ويزداد) بذلك (الذين آمنوا) بالله ورسوله وكتابه من أهل الكتاب (ايمانا) تصديقا لمطابقة ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم لما في كتابهم (ولا يرتاب) يشك (الذين أوتوا الكتاب) الذي فيه هذه الصفة (والمؤمنون) من غير أهل ذلك الكتاب في العدد المذكور (وليقول الذين في قلوبهم) بسبق الشقاوة لهم (مرض) شك ونفاق (والكافرون) المصممون على التكذيب (ماذا) أي أي شئ (أراد الله بهذا) العدد المستغرب (مثلا) أي المستغرب استغراب المثل (كذلك) أي مثل ذلك (يضل الله من يشاء) الكافرين عن الحق (ويهدي من يشاء) المؤمنين اليه (وما يعلم) على الحقيقة تفصيلا (جنود ربك) جموع خلقه على ما هم عليه (الا هو) اذ لا سبيل لحصر الممكنات لاحد (وما هي) أي الخزنة أو سقر (الا ذكرى) تذكرة (للبشر) يتعظون بذلك (كلا) ليس الامر على ما ذكروا من التكذيب به (والقمر) أقسم به (والليل) أقسم به (اذ أدبر) بعد النهار وقرئ دبر بدون همزة (والصبح) أقسم به (اذا أسفر) أضاء (انها) أي سقر (لاحدى) البلايا (الكبر) العظام (نذيرا) تمييز لاحدى الكبر أي الكبر انذارا (للبشر) ليتحذروا منها (لمن شاء منكم) معشر البشر (أن يتقدم) الى الجنة بالاعمال الصالحة (أو يتأخر) الى النار بالاعمال السيئة (كل نفس) منكم (بما كسبت) من الاعمال (رهينة) مرهونة فتجازى على ما عملت (الا أصحاب اليمين) فانهم فكوا رقابهم بحسناتهم وصاروا (في جنات) متلذذين بما فيها من النعيم والخيرات (يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا (عن) حال (المجرمين) ثم يقولون لهم (ما سلككم) أدخلكم (في سقر) جهنم (قالوا) المجرمون (لم نك) في دار الدنيا (من المصلين) الفروض الواجبة علينا (ولم نك) أيضا (نطعم) لوجه الله (المسكين) ولم نفعل ما يقرب لرب العالمين (وكنا) بغفلتنا (نخوض) نشرع في الباطل (مع الخائضين) الآخذين فيه (وكنا) بشقاوتنا (نكذب) ولا نصدق (بيوم الدين) الجزاء على الحسنات والسيآت (حتى أتانا) وافانا (اليقين) الموت (فما تنفعهم) بعد الموت على الكفر (شفاعة الشافعين) من الانبياء والملائكة والصالحين اذ هي معلقة بالايمان برب العالمين (فما لهم) معشر الكافرين (عن التذكرة) الاتعاظ بالقرآن (معرضين) مدبرين (كأنهم) في صورة اعراضهم (حمر) وحشية (مستنفرة) نافرة (فرت) هاربة (من قسورة) أسد (بل يريد) يطلب (كل امرئ منهم) من الكفار (أن يؤتى) يعطى (صحفا منشرة) وذلك أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتي كلا منا بكتاب من السماء فيه من الله يا فلان اتبع محمدا (كلا) ردعا لما قالوه (بل لا يخافون) يخشون (الآخرة) وما فيها من العذاب (كلا) ردع لهم عن صورة اعراضهم (انه) أي القرآن (تذكرة) للخلق (فمن شاء) أن يتذكر به (ذكره) وما يذكرون) ما فيه من المواعظ (الا أن

ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكفرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر كلا والقمر والليل اذ أدبر والصبح اذا أسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم أو يتأخر كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحب اليمين في جنت يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتنا اليقين فما تنفعهم شفعة الشفعين فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا أن

يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة

﴿سورة القيامة مكية وهى أربعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) لا أقسم بيوم القيمة ولا أقسم بالنفس اللوامة أيحسب الانسن ألن نجمع عظامه بلى قدرين على أن نسوى بنانه بل يريد الانسن ليفجر أمامه يسئل أيان يوم القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسن يومئذ أين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبؤا الانسن يومئذ بما قدم وأخر بل الانسن على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأنه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة كلا اذا بلغت

يشاء الله) ذكرهم لذلك فيهديهم به (هو أهل التقوى) الحقيق بان يخشى عقابه (وأهل المغفرة) الحقيق بمغفرة ذنوب من تاب اليه

﴿سورة القيامة مكية وهى أربعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم) أقسم الحق (بيوم القيامة) ولا مؤكدة للقسم (ولا أقسم) أقسم الحق (بالنفس اللوامة) أى التى تلوم نفسها ولو اجتهدت فى العبادة ولا أيضا مؤكدة له (أيحسب) أيظن (الانسان) الكافر (ألن نجمع) للاحياء والبعث بعد الموت وقرئ نجمع بالبناء للمفعول (عظامه) بعد تفرقها (بلى) نجمعها (قادرين) وقرئ قادرون بالرفع أى ونقدر مع الجمع (على أن نسوى) نعيد (بنانه) أصابعه كما كانت (بل يريد الانسان) المدبر عن الحق (ليفجر) ويدوم على التكذيب (أمامه) أى بيوم القيامة ولتماديه على ذلك التكذيب (يسأل) سؤال مكذب (أيان) متى (يوم القيامة) المعهود (فاذا برق) وقرئ بالكسر وقرئ بلق باللام من بلق اذا انفتح تحير ودهش (البصر) لشدة ما يرى من الهول (وخسف القمر) أى ذهب ضوءه فاظلم (وجمع الشمس والقمر) فى ذهاب الضوء (يقول الانسان) المكذب بذلك فى الدنيا (يومئذ) يوم يرى ذلك (أين المفر) أى الفرار وقوله ذلك قول ايس من وجدان ما تمنى (كلا) ردع له عن طلب المفر (لا وزر) لا ملجأ اليه (الى ربك) وحده (يومئذ) فى هذا اليوم (المستقر) استقرار العباد ومصيرهم (ينبأ) يخبر (الانسان) الجنس (يومئذ) أى ذلك اليوم (بما قدم) من عمل صالح أو سيئ (و) ما (أخر) منهما (بل الانسان على نفسه) وأعمالها (بصيرة) شاهدة تشهد جوارحه عليه (ولو ألقى) ذلك العبد (معاذيره) أى لو اعتذر بانواع المعاذير ما قبل منه شئ (لا تحرك) أيها النبى (به) بالقرآن (لسانك) قبل فراغ جبريل منه (لتعجل به) خشية أن ينفلت منك (ان علينا جمعه) لك فى صدرك (وقرآنه) عليك وجريانه على لسانك (فاذا قرأناه) بتلاوة جبريل عليك (فاتبع) استمع (قرآنه) قراءته عليك ثم اقرأ بعده كذلك فكان يفعل مثل ما أمر (ثم إن علينا) لتفهمك (بيانه) بيان ما يشكل عليك من معانيه (كلا) زجر وتنبيه (بل تحبون) وقرئ يحبون بالياء بنو آدم (العاجلة) الدنيا وزينتها (وتذرون) وقرئ يذرون بالياء أى يتركون (الآخرة) والعمل لها (وجوه يومئذ) يوم القيامة (ناضرة) حسنة بهية (الى) جمال (ربها ناظرة) مشاهدة وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته (ووجوه) هى وجوه الكفرة (يومئذ) يوم القيامة (باسرة) كالحة (تظن) توقن (أن يفعل بها) لما قدمت من سيآتها (فاقرة) داهية عظيمة تكسر فقار العظم (كلا) ردع عن أن تؤثر الدنيا على الآخرة (إذا بلغت) وصلت

الروح (التراقى) عظام الحلق (وقيل) أى وقال الحاضرون (من راق) من يرقيه من مرضه هذا ليشفى منه (وظن) أى تيقن المحتضر (أنه) النازل به (الفراق) فراق الدنيا وما فيها من مال وولد وغيرهما (والتفت) التوت (الساق بالساق) لشدة ألم النزع (إلى ربك) وحكمه فى العبد (يومئذ) يوم القيامة (المساق) تسوقه الملائكة لذلك (فلا صدق) وأدى الزكاة الواجبة عليه (ولا صلى) الفرض المفروض عليه فى الدنيا (ولكن كذب) فيها بهذه الاحكام (وتولى) أدبر عن الايمان (ثم ذهب) فى دار دنياه (الى أهله) مفتخرا (يتمطى) يتبختر (أولى لك) ويل (فأولى) لك ما تكرهه (ثم أولى لك) ذلك (فأولى) بك (أيحسب) أيظن (الانسان) الكافر (أن يترك سدى) مهملا لا يكلف ولا يجازى (ألم يك) فى ابتداء تصويره (نطفة) كائنة (من منى يمنى) وقرئ يمنى بالياء تجعل فى الرحم (ثم كان) ذلك المنى (علقة) قطعة دم (فخلق) فقدر الله تعالى (فسوى) خلقه حتى صار انسانا (فجعل) فصور (منه) من العلقة (الزوجين) الصنفين (الذكر) صنف (والانثى) صنف (أليس) فاعل (ذلك) خلق الانسان من نطفة (بقادر) بعد فنائه (على أن يحيى الموتى) أى على بعثهم قال صلى الله عليه وسلم بلى

التراقى وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب إلى أهله يتمطى أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أيحسب الانسن أن يترك سدى ألم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى أليس ذلك بقدر على أن يحيى الموتى

﴿سورة الانسان مكية وهى احدى وثلاثون آية﴾

﴿سورة لانسان مكية أو مدنية احدى وثلاثون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (هل) قد (أتى) مضى (على الانسان) آدم (حين) زمن (من الدهر) هو أربعون سنة (لم يكن) فى تلك المدة (شيأ مذكورا) وذلك مدة انجماد الله فى طينته (إنا خلقنا الانسان) الجنس (من نطفة أمشاج) من مشجت الشئ اذا خلطته وهو اختلاط ماء المرأة والرجل (نبتليه) نختبره بالتكليف بالامر والنهى (فجعلناه) صيرناه (سميعا) متمكنا فى استماع الآيات (بصيرا) متمكنا من مشاهدة الدلائل المحكمات (إنا هديناه) بينا وأوضحنا له (السبيل) طريق الهداية بارسال الرسل (إما شاكرا) بالايمان ما أولينا ه من النعم (وإما كفورا) كافرا بالله غير مقابل للنعم بالشكر وقرئ أما بالفتح (إنا أعتدنا) هيأنا (للكافرين) بالله ورسوله (سلاسل) يجرون بها الى جهنم (وأغلالا) تجعل فى أعناقهم يقادون بها الى الحطمة (وسعيرا) نارا مهيجة يحرقون فيها (إن الابرار) المطيعين لمولاهم (يشربون) فى الجنة (من كأس) فيه خمر (كان مزاجها) مزاج تلك الخمرة التى فى الكاس (كافورا) لبرودته وعذوبته (عينا) ماء عين (يشرب بها) من تلك العين (عباد الله) أحباؤه الاصفياء والاولياء الاتقياء (يفجرونها) يجرونها (تفجيرا) حيثما يشاؤن (يوفون) هؤلاء العباد (بالنذر) اذا نذروه فى طاعة مولاهم (ويخافون) يخشون (يوما) وهو يوم القيامة (كان شره) شدائده (مستطيرا) فاشيا منتشرا (ويطعمون) عباد الله (الطعام على حبه) أى فى

محبة الله (مسكينا) فقيرا ضعيفا (ويتيما) هو من الاب (وأسيرا) مملوكا أو محبوسا وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غريمك أسيرك فأحسن إلى أسيرك ويقولون بلسان حالهم (إنما نطعمكم) معشر المذكورين (لوجه الله) وابتغاء مرضاته (لانريد) لانطلب (منكم جزاء) مكافأة على ذلك (ولاشكورا) أى شكرا تثنون به علينا (انا نخاف) نخشى (من ربنا) وعقابه (يوما) أى عذاب يوم (عبوسا) كريه المنظر لشدته أو تعبس فيه الوجوه لعظم بليته (قطريرا) طويل الشر صعبا شديدا (فوقاهم) فكفاهم (الله شر) وبلاء (ذلك اليوم) يوم القيامة (ولقاهم) أى وأولاهم (نضرة) حسنا وبهجة فى الوجوه (وسرورا) فرحا وبسطا فى القلوب (وجزاهم بما صبروا) عن المعاصى وعلى الطاعات (جنة) يتنعمون فيها بانواع النعم (وحريرا) يلبسونه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أناس معه فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر على وفاطمة رضى الله عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلاثة أيام ان برئا فشفيا وما معهم شئ فاستقرض على من شمعون الخيبرى ثلاثة أصوع من شعير فطحنت فاطمة رضى الله عنها صاعا واختبزت خمسة أقراص فوضعوا بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا ولم يذوقوا الا الماء وأصبحوا صياما فلما أمسوا وصنعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم فى الثالثة أسير فآثروه فنزل جبريل بهذه السورة وقال يا محمد خذها هنالك الله فى أهل بيتك (متكئين) حال (فيها) أى فى الجنة (على الارائك) أى السرر وسط الحجاب (لايرون) لايجدون (فيها) الضمير راجع للجنة (شمسا) حرا (ولازمهريرا) ولا بردا (ودانية) قريبة (عليهم) فى الجنة فوقهم (ظلالها) أشجارها وقرئ دانية بالرفع على أنها خبر ظلال (وذللت) أدنيت (قطوفها) ثمارها (تذليلا) يسهل تناولها للقائم والقاعد والمضطجع (ويطاف عليهم) أى على المؤمنين (بآنية) آقداح (من فضة وأكواب) بلا عرا (كانت) تلك الاوانى والاكواب فى صفائها (قواريرا قواريرا) أى كالزجاج يرى باطنها من ظاهرها (من فضة) لونها كالفضة فى بياضها (قدروها) الطائفون بها عليهم (تقديرا) بأن جعلت على قدر شرابهم لاتزيد ولاتنقص وهذا ألطف الشراب وألذه (ويسقون) معشر أحباب الله (فيها) أى فى الجنة (كأسا) مملوأ خمرا (كان مزاجها) تلك الخمرة (زنجبيلا) والزنجبيل شئ يستلذ به (عينا) جارية (فيها) أى فى الجنة (تسمى) تلك العين (سلسبيلا) سهلة المساغ فى الحلق لسلاسة انحدارها (ويطوف عليهم) المذكورين (ولدان) لايشيبون (مخلدون إذا رأيتهم) أبصرتهم (حسبتهم) من جمالهم (لؤلؤا منثورا) من صدفه (وإذا رأيت) أبصرت ببصرك (ثم) فى الجنة (رأيت) هنالك (نعيما) لايقدر (وملكا كبيرا) لا آخر له وقد ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أدنى أهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه (عاليهم)

مسكينا ويتيما وأسيرا
إنما نطعمكم لوجه الله لانريد
منكم جزاء ولاشكورا إنا
نخاف من ربنا يوما عبوسا
قطريرا فوقهم الله شر ذلك
اليوم ولقاهم نضرة وسرورا
وجزاهم بما صبروا جنة
وحريرا متكئين فيها على
الأرائك لايرون فيها شمسا
ولازمهريرا ودانية عليهم
ظلالها وذللت قطوفها
تذليلا ويطاف عليهم
بآنية من فضة وأكواب
كانت قواريرا قواريرا من
فضة قدروها تقديرا
ويسقون فيها كأسا كان
مزاجها زنجبيلا عينا
فيها تسمى سلسبيلا
ويطوف عليهم ولدان
مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم
لؤلؤا منثورا واذا رأيت
ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا
عليهم

وقرئ بالرفع أى فوقهم (ثياب سندس) حرير خالص لطيف (خضر) بالرفع وقرئ بالجر (وإستبرق) بطائن تلك الثياب وقرئ بالجر وقرئ واستبرق بوصل الهمزة وبفتح القاف (وحلوا) ألبسوا فى أيديهم (أساور) جمع سوار (من فضة) وفى مواضع أخر من ذهب (وسقاهم ربهم) فى جنانه (شرابا طهورا) نوعا أعلى من النوعين المتقدمين فى غاية الطهارة والنظافة بخلاف خمرة الدنيا أو عاليهم ثياب سندس خضر من الخلع الالهية المهيأة للمشاهدة الربانية وحلوا أساور من فضة بأن يجملوا بالاخلاق الرحمانية ويحلوا بالمظاهر الفردانية وسقاهم ربهم من أنواره القدسية شرابا طهورا ويتهيؤن به لشهود ذاته العلية (إن هذا) المذكور (كان لكم جزاء) على ما عملتموه من الاعمال الحسنة (وكان سعيكم) فى دنياكم (مشكورا) لطلبكم بذلك مرضاة مولاكم (إنا نحن) من حضراتنا الالهية (نزلنا عليك) أيها المختار بكمالاتنا العلية (القرآن) كتابنا المحتوى على محكم الآيات (تنزيلا) يحصل به التكميل لك ولمن اتبعك من أهل الاعمال الصالحات (فاصبر) أيها النبى (لحكم ربك) بتأخير النصر على الكفار (ولا تطع منهم) أى من الكفار (آثما) عتبة بن ربيعة (أو كفورا) الوليد بن المغيرة قالا له ارجع عن أمرك ونزوجك ونعطيك المال ان تركت ما تدعونا اليه (واذكر) فى الصلاة (اسم ربك) الذى ربك بصلاحك لكمال العبادة (بكرة وأصيلا) الفجر والظهر والعصر (ومن الليل فاسجد) فصل (له) الضمير راجع لربك والمراد المغرب والعشاء (وسبحه) وتهجد له (ليلا طويلا) قائما فى مناجاته متلذذا بلطيف خطابه (إن هؤلاء) المذكورين من الكفار (يحبون العاجلة) أى الدنيا ومتاعها (ويذرون) يتركون (وراءهم يوما) يوم القيامة (ثقيلا) شديد الهول والعقاب (نحن خلقناهم) أنشأناهم (وشددنا) قوينا (أسرهم) خلقهم (واذا شئنا) أردنا (بدلنا) جعلنا (أمثالهم) فى الخلقة مثلهم (تبديلا) وذلك إشارة للنشأة الثانية (إن هذه) السورة (تذكرة) موعظة وتذكير للعباد (فمن شاء) منهم (اتخذ إلى ربه سبيلا) تقرب اليه بطاعته (وما تشاؤن) وقرئ بالياء أى وما تشاؤن ذلك الاتخاذ (إلا أن يشاء الله) لكم ذلك (إن الله كان) ولا يزال (عليما) بمن يستحق ذلك (حكيما) باعطائه من كان فيه أهلية (يدخل) بمحض فضله (من يشاء) من المؤمنين (فى رحمته) جنته (والظالمين) الكافرين (أعد لهم) فى الآخرة (عذابا) ونكالا (أليما) مؤلما

ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقيهم ربهم شرابا طهورا إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا أسرهم واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاءون الا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما

﴿سورة المرسلات مكية وهى خمسون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا

﴿سورة المرسلات مكية وهى خمسون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات) أقسم الحق بالملائكة المرسلة (عرفا) الى النبى صلى الله عليه وسلم بكل عرف (فالعاصفات) أشار إلى الكتب المتقدمة (عصفا) بأن نسختها وأبقت الحكم للقرآن (والناشرات) للشريعة المحمدية شرقا وغربا (نشرا) عما بشريعته

(فالفارقات فرقا) أى آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فالملقيات) من الله الى الرسل (ذكرا) أحكاما بينة (عذرا) أى تلك الآيات عذرا للمطيعين (أو نذرا) إنذارا للكافرين وقرئ بضم الذال فيهما (انما توعدون) معشر المكذبين بالبعث والجزاء على الاعمال (لواقع) وهذا جواب القسم أى كائن لا محالة (فاذا النجوم) الكواكب (طمست) محقت وذهب نورها (واذا السماء) السموات (فرجت) شققت (واذا الجبال) كلها (نسفت) كالحب الذى ينسف بالمنسف (واذا الرسل) جمع رسول (أقتت) وقرئ بالواو جعل لها وقت وهو يوم القيامة (لأى يوم أجلت) أخرت (ليوم الفصل) بينهم وبين أممهم (وما أدراك) ما أعلمك (ما يوم الفصل) ما شأنه بين الخلائق (ويل) هلاك (يومئذ) أى يوم القيامة (للمكذبين) بما فيه (ألم نهلك) وقرئ بفتح النون (الاولين) من الامم الماضية (ثم نتبعهم) فنلحقهم فى الهلاك (الآخرين) الذين كذبوا بالنبى صلى الله عليه وسلم فى زمنه (كذلك) أى مثل ذلك الهلاك (نفعل) ونفعل (بالمجرمين) بمن سلك سبيل تكذيبهم وكفرهم (ويل يومئذ) يوم البعث والجزاء (للمكذبين) بهذا الهلاك (ألم نخلقكم) ابتداء (من ماء) وهو المنى (مهين) قذر (فجعلناه) أى الماء الذى هو المنى (فى قرار) رحم (مكين) حافظ (الى قدر معلوم) مدة الولادة (فقدرنا) على خلقكم من ذلك (فنعم) نحن (القادرون) على جمع ما تفرق منكم بعد موتكم وبعثكم وقرئ فقدرنا مشددا أى فقدرنا تصويركم ونعم القادرون أى المقدرون (ويل يومئذ) يوم الاخذ بالنواصى (للمكذبين) لخلقنا لهم من ماء (ألم نجعل الارض) الاولى (كفاتا) وعاء تضم منكم (أحياء) على ظهرها (وأمواتا) فى قبوركم ببطنها (وجعلنا فيها) أى فى الارض (رواسى) جبالا ثابتات (شامخات) عاليات (وأسقيناكم) منها (ماء) بأن فجرنا لكم عيونا وأنهارا (فراتا) عذبا (ويل يومئذ) يوم الحساب (للمكذبين) بهذه النعم المذكورة (انطلقوا) اذهبوا وقرئ فعلا ماضيا (الى ما) أى العذاب الذى (كنتم به) فى الدنيا (تكذبون) من الحساب والعقاب (انطلقوا) اذهبوا وقرئ فعلا ماضيا (الى ظل) هو ظل دخان جهنم أى العذاب (ذى ثلاث شعب) واحدة تأتى المكذب من فوقه وواحدة عن يمينه وواحدة عن شماله (لا ظليل) رد لما أوهم لفظ الظل (ولا يغنى) لهم (من اللهب) أى لهب جهنم وحرها (إنها) أى جهنم (ترمى) على الكفار (بشرر) وقرئ بشرار متطايرة منها كل شرارة (كالقصر) من عظمها وفى الحديث ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن شرارة من شرار جهنم بالمشرق لوجد حرها بالمغرب وقرئ كالقصر بضمتين أى القصور (كأنه) أى الشرر (جمالات) جمع جمل وقرئ بضم الجيم جمع جمالة وقرئ بها أيضا (صفر) سود لان سواد الابل يضرب الى الصفرة (ويل يومئذ) يوم غضب الجبار (للمكذبين) بهذا العذاب الاليم (هذا يوم) أى يوم القيامة

فالفرقت فرقا فالملقيت ذكرا عذرا أو نذرا انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل أقتت لاى يوم أجلت ليوم الفصل وما أدريك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين ألم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلنه فى قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا وجعلنا فيها رواسى شمخت وأسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذى ثلث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب إنها ترمى بشرر كالقصر كأنه جملت صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم

(لا ينطقون) بشئ من شدة الدهش (ولا يؤذن لهم) بأن يعتذروا (فيعتذرون) أى فلا ينفع الاعتذار هنالك ولو قدر عليه المجرم (ويل يومئذ) يوم الحسرة والندامة (للمكذبين) بعدم النطق فى ذلك اليوم والاعتذار (هذا يوم) العرض على الله ويوم (الفصل) بين أهل الحق وأهل الباطل (جمعناكم) فى مكان واحد أنتم أيها المكذبون (والاولين) من الامم التى قبلكم (فان كان لكم) كما كنتم تفعلون فى الدنيا بالمؤمنين (كيد) حيلة (فكيدون) أى فافعلوا ذلك بل لا تقتدرون على دفع العذاب عنكم فضلا عن غيره (ويل يومئذ) يوم الحساب على الاعمال (للمكذبين) بالفصل فيه بين العباد وإثابة المؤمن وإهلاك الكافر (إن المتقين) المطهرين من الشرك (فى ظلال) أشجار متكاثفة وليس ثم شمس يحتاج الى الظل من حرها (وعيون) جارية فى الجنة (وفواكه) ثمار لطيفة (مما يشتهون) أى المتقون فيقال لهم اذا دخلوا فى تلك النعم (كلوا) من هذه الفواكه (واشربوا) من هذه العيون (هنيئا) أى متهنئين غير متنغصين (بما كنتم) فى الدنيا (تعملون) من الاعمال الصالحة (إنا) كما جازينا المتقين بهذه النعم (كذلك نجزى) بدخول جناتنا (المحسنين) لعبادة رب العالمين (ويل يومئذ) يوم وزن الاعمال (للمكذبين) بما أعد الله للمتقين والمحسنين (كلوا) أيها الكفار (وتمتعوا) فى الدنيا (قليلا) زمانا قليلا غايته الى الموت (إنكم) بما جنيتم على أنفسكم من الميل الى المتاع القليل والاعراض عن النعيم الجليل (مجرمون) ولانفسكم مهلكون (ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم) أى الكفار (اركعوا) صلوا لله وأطيعوه (لا يركعون) لا يصلون له ولا يطيعون (ويل يومئذ) يوم الجزاء على الصلاة وطاعة المولى (للمكذبين) الذين لم يصلوا لله ولم يطيعوه (فبأى حديث) أى بأى كتاب من كتب الله (بعده) بعد تكذيبهم بالقرآن مع أنه مشتمل على المعجزات التى ليست فى غيره من الكتب (يؤمنون) يصدقون

لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين فى ظلل وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزى المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فبأى حديث بعده يؤمنون

﴿ سورة النبا مكية وهى إحدى وأربعون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) عم يتساءلون عن النبا العظيم الذى هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا

(بسم الله الرحمن الرحيم عم) أى عن أى شئ (يتساءلون) أى يسأل قريش بعضهم بعضا (عن النبا) الخبر الذى جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من القرآن (العظيم) الكريم الاستفهام للتفخيم (الذى هم) أى قريش (فيه) أى القرآن (مختلفون) فالمؤمن يصدق والكافر يكذب (كلا) ردع (سيعلمون) الكفار بما يصيبهم بالانكار (ثم كلا سيعلمون) وفيه إشعار بأن الوعيد الثانى أشد من الاول (ألم نجعل) بكمال حكمتنا (الارض) للعباد (مهادا) فراشا ممهدا (والجبال) جعلناها للارض (أوتادا) تثبت بها (وخلقناكم) بكمال قدرتنا (أزواجا) ذكورا واناثا (وجعلنا) من سرر أفتنا بكم (نومكم) لكم (سباتا) تستريح به أبدانكم (وجعلنا) بجميل

لطفنا (الليل) لكم (لباسا) تستترون بسواده (وجعلنا) بعظيم شأننا (النهار) لكم (معاشا) تسعون فيه لمعاشكم (وبنينا) بجميل قدرتنا (فوقكم) السموات (سبعا شدادا) ذات قوة محكمة وهو جمع شديدة (وجعلنا) من بديع صنعتنا (سراجا) وهو الشمس (وهاجا) أي وقادا ذات نور مضيء (وأنزلنا) بشريف رحمتنا لكم (من المعصرات) أي السحاب التي آن أن تمطر (ماء) تسوقه فيها الملائكة بأمرنا (ثجاجا) وقرئ ثجاجا مخففا أي صبابا (لنخرج به) الضمير راجع للماء (حبا) كالحنطة وغيرها من الحبوب (ونباتا) كالحشيش (وجنات) حدائق وبساتين (ألفافا) ملتفة بعضها ببعض محتوية على أنواع من الفواكه اللطيفة والثمار الظريفة وهو جمع لف كجذع (إن يوم الفصل) أي يوم القيامة لفصله بين العباد (كان) في علم ربنا (ميقاتا) أي وقتا للثواب الطائع وعقاب العاصي (يوم ينفخ) أي ينفخ اسرافيل (في الصور) أي في القرن وهو بيان ليوم الفصل أو بدل منه (فتأتون) من القبور إلى المحشر (أفواجا) جماعات جماعات مختلفة (وفتحت) أي وشققت وقرئ بالتخفيف (السماء) لنزول الملائكة (فكانت) من كثرة الشقوق (أبوابا) كالابواب (وسيرت) في الهواء كالهباء (الجبال) عن أماكنها (فكانت) أي في ذلك الحين (سرابا) أي مثل السراب لتفتت أجزائها وانبثاثها (إن جهنم كانت) يوم القيامة (مرصادا) موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار ولذا قال (للطاغين) أي الكافرين فلا يتعدونها (مآبا) مرجعا (لابثين) أي ماكثين وهي حال مقدرة (فيها) أي في النار (أحقابا) جمع حقب وهي دهور متتابعة (لا يذوقون) أولئك الكفار (فيها) أي في النار (بردا) ما يستريحون به (ولا شرابا) ما يتلذذون به (إلا) لكن يجدون (حميما) ماء في غاية الحرارة (وغساقا) وهو ما يسيل من صديد أهل النار وقرئ مخففا (جزاء) أي جوزوا بذلك على كفرهم إذ الكفر أعظم الذنوب والنار وما فيها أكبر العقاب ولذا قال (وفاقا) أي موافقا لما عملوه وقرئ وفاقا فعالا (إنهم كانوا) في دار الدنيا (لا يرجون) لا يخافون (حسابا) لظنهم أنهم لا يبعثون (وكذبوا) المعاندون (بآياتنا) كتابنا القرآن (كذابا) تكذيبا وقرئ كذابا جمع كاذب (وكل شيء) وقرئ بالرفع على الابتداء (أحصيناه) في اللوح المحفوظ (كتابا) أي كتابة فسيجدون ما قدموا (فذوقوا) أي يقال لهم ذلك عند حلول العذاب بهم في الآخرة جزاء عملكم (فلن نزيدكم) بما عملتم (إلا عذابا) ناشئا عن كفركم وتكذيبكم وفي الحديث هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار (إن للمتقين) المصدقين بما في القرآن المؤتمرين بأوامره المجتنبين لنواهيه (مفازا) موضع فوز في جنات النعيم ودنوا من حضرات الرحيم الكريم (حدائق) بساتين فيها أنواع الاشجار الملتفة بلطائف الثمار والازهار (وأعنابا) من جملة البساتين (وكواعب) جمع كاعب أي نساء استدار ثديهن (أترابا) جمع ترب بكسر فسكون على سن واحد (وكأسا)

الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا إن يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا إن جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا جزاء وفاقا إنهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا وكل شيء أحصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا إن للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا وكأسا

الاناء الذى يشرب به (دهاقا) ملأى من أنهار الجنة (لايسمعون) أولئك الاحباب المتقابلون (فيها) أى فى الجنة ونعم الدار وحسن المآب (لغوا) أى كلام لغو فكلامهم ذكر وحكم (ولا كذابا) أى لا يكذب بعضهم بعضا وقرئ بالتخفيف (جزاء) ذلك لهم على ما عملوه (من ربك) بوعده لهم (عطاء) تفضلا وهو بدل من جزاء (حسابا) أى كافيا من أحسبه الشئ اذا كفاه وقرئ حسابا أى محسبا كالدراك بمعنى المدرك (رب السموات و) رب (الارض) قرئ بالرفع والجر (وما بينهما) من المخلوقات (الرحمن) صفة له وقرئ أيضا بالجر والرفع (لايملكون) أى لايقدر الخلائق (منه) فى ذلك الموقف (خطابا) يخاطبونه للخوف منه (يوم) ظرف لايملكون (يقوم) فى ذلك الموقف (الروح) الملك المسمى بالروح أو جبريل (والملائكة) جمع ملك (صفا) أى مصطفين صفوفا والملك الروح وحده صف (لايتكلمون) أى الخلائق المجتمعة ثم (الا من أذن له) أى أعطاه الاذن (الرحمن) فى الكلام فيتكلم وأول من يتكلم ويشفع هو النبى صلى الله عليه وسلم وفى الحديث أنا أول شافع وأول مشفع (وقال) أى فيقول قولا (صوابا) لاتقا بجانب الحق لانه تكلم بعد الاذن سواء كان ذلك القائل من المرسلين أو من الملائكة أو من المؤمنين (ذلك اليوم) أى يوم القيامة (الحق) الذى لابد من وقوعه (فمن شاء) من العباد (اتخذ الى ربه) سبحانه وتعالى (مآبا) مرجعا بالايمان والطاعات (إنا أنذرناكم) يامعشر الكفار (عذابا) أى عذاب يوم القيامة (قريبا) وكل آت قريب (يوم ينظر) أى يرى (المرء) أى كل امرئ (ما قدمت يداه) أى ما قدمه (ويقول الكافر) حينما يقول الله للبهائم بعد أخذ القصاص لها من بعضها بعضا كونى ترابا (يالينتنى كنت ترابا) أى يتمنى أن يكون ترابا مثلها فيستريح من العذاب ولا يجد ذلك

دهاقا لايسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموت والارض وما بينهما الرحمن لايملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملئكة صفا لايتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا إنا أنذرنكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يده ويقول الكافر يالينتنى كنت ترابا

﴿سورة النازعات مكية وهى ست وأربعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) والنزعات غرقا والنشطت نشطا والسبحت سبحا فالسبقت سبقا فالمدبرت أمرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة

﴿سورة والنازعات مكية وهى خمس أو ست وأربعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات) ملائكة الموت تنزع أرواح الكفار من أبدانهم (غرقا) أى نزعا بشدة لنزعها من أقاصى الابدان (والناشطات) أى ملائكة الموت تخرج أرواح المؤمنين (نشطا) أى بسهولة ورفق (والسابحات) أى بأمر الله أى ملائكة تسبح بامر الله تعالى أى تنزل به من السماء (سبحا) نزولا بسرعة (فالسابقات) أى ملائكة الرحمة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة وملائكة العذاب تسبق بأرواح الكفار الى النار (سبقا) بسرعة ليصل كل أحد الى ما أعد له من النعيم أو الاليم (فالمدبرات) أى الملائكة تدبر الامور باذن الحق (أمرا) أى من أمر الدنيا وثواب المطيعين وعقاب العاصين (يوم) أى فى ذلك اليوم وهو يوم القيامة (ترجف الراجفة) الاجرام الساكنة كالارض والجبال او الراجفة النفخة الاولى (تتبعها) الضمير راجع للراجفة (الرادفة) أى التابعة وهى النفخة الثانية وبين النفختين أربعون سنة

(قلوب يومئذ) أى فى ذلك اليوم (واجفة) من الوجيف وهو شدة الاضطراب أى خائفة (أبصارها) أى أبصار أصحابها (خاشعة) ذليلة من شدة الهول (يقولون) أصحاب تلك القلوب والابصار انكارا للبعث واستهزاء (أئنا لمردودون) أى نرد بعد الموت (فى الحافرة) أى الى الحياة من قولهم رجع فلان فى حافرته أى طريقه التى جاء فيها فحفرها وأثر فيها بمشيه وقرئ فى الحفرة (أئذا كنا) وقرأ ابن عامر والكسائى ونافع إذا كنا على الخبر (عظاما نخرة) فانية بالية وقرئ ناخرة (قالوا) استهزاء (تلك) الرجوع الى الحياة (اذا) ان صحت (كرة خاسرة) أى رجعة ذات خسران وقولهم لتكذيبهم بها (فانما هى) أى فرد الله عليهم بقوله فانما هى الرادفة (زجرة) نفخة وصيحة (واحدة) فلا تستصعبوها (فاذا هم) أحياء (بالساهرة) أى على وجه الارض والساهرة لارض البيضاء (هل) أليس قد (أتاك) أيها النبى الكريم (حديث) نبأ وقصص (موسى) الكليم بن عمران فيسليك ذلك الخبر عن تكذيب قومك ويخوفهم أن يصيبهم ما أصاب أولئك (اذ ناداه) خاطبه (ربه) حين أراد ارساله لفرعون (بالواد المقدس) الملهر (طوى) اسم للوادى منونا وغير منون فقال له تعالى (اذهب) وامض وقرئ أن اذهب (إلى فرعون) العاصى (انه) أى فرعون (طغى) بادعائه الربوبية بعد الكفر (فقل) يا موسى لفرعون (هل لك) ميل ورغبة (الى أن تزكى) أى تتطهر من الشرك بالايمان وقرئ بتشديد الزاى بادغام التاء الثانية فى الاصل وقل له أيضا (وأهديك) اذا أجبت دعايتى لك للايمان بأن أذكر لك البراهين القاطعة وأوضح لك الحجة (الى ربك) أى الى معرفته فاذا عرفته (فتخشى) أى فتخاف من بطشه وعظيم عقابه (فأراه) فأرى موسى فرعون (الآية) أى المعجزة (الكبرى) وهى اليد البيضاء والعصا التى جاءت تسعى (فكذب) فرعون موسى بعد ما شاهد المعجزات (وعصى) ربه (ثم أدبر) عن الايمان بالله وطاعته (يسعى) فى افساد ما جاء به موسى لئلا يؤمن به أحد من قومه (فحشر) جمع السحرة لذلك وجنوده (فنادى) أى فدعا الناس ليحضروا ذلك رجاء أن يفسد ما جاء به موسى (فقال) فرعون الخبيث (أنا ربكم الاعلى) لارب أعلى منى (فأخذه) بقوله ذلك وفعله (الله) فى الدنيا باهلاكه واغراقه (نكال) أى عقوبة (الآخرة) أى لاجل هذه الكلمة الاخيرة وهى قوله أنا ربكم الاعلى (والاولى) وهى قوله ما علمت لكم من اله غيرى وكان بين الكلمتين أربعون عاما (ان فى ذلك) الاخذ بالمكذبين بنبينا صلى الله عليه وسلم (لعبرة) اعتبارا وتبصرا (لمن) كان شأنه أن (يخشى) يخاف الله (أأنتم) يا منكرى البعث (أشد) أصعب على الله (خلقا) أى خلقكم (أم السماء) أشد خلقا أما تنظرون كيف (بناها) وزينها وحلاها (رفع) أى جعل (سمكها) أى مقدار ارتفاعها من الارض فى جهة العلو فيها (فسواها) أى فعدلها أو جعلها مستوية بما يتم كمال هيئتها من الكواكب والدوائر وغير ذلك (وأغطش) أى أظلم (ليلها) واضافته اليها لانه ظلها (وأخرج) أى وأبرز (ضحاها) أى من نور شمسها

قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة يقولون أءنا لمردودون فى الحافرة أءذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة هل أتاك حديث موسى إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى أن تزكى وأهديك الى ربك فتخشى فأراه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال أنا ربكم الاعلى فأخذه الله نكال الآخرة والاولى ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى ءأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها

واضافته اليها لانه سراجها (والارض) وقرئ بالرفع على الابتداء (بعد ذلك) أى بعد بناء السموات كانت مخلوقة قبلها فانه بعد ذلك (دحاها) بسطها ومهدها (أخرج) بحكمته (منها) من الارض (ماءها) بان فجر عيونها منها (ومرعاها) ما ترعاه النعم من الحشيش والاشجار وما تأكله الناس من القوت والاثمار (والجبال) وقرئ أيضا بالرفع على الابتداء (أرساها) أى أثبتها فوق الارض لسكونها ثم أخذ يبين ان ذلك كله لنا فقال (متاعا) أى جعلنا ذلك منفعة (لكم) تتمتعون بها (ولانعامكم) مواشيكم من الابل والبقر والغنم (فاذا جاءت الطامة) الداهية التى تعلو على جملة الدواهى (الكبرى) التى هى أكبر الطامات وهى النفخة الثانية (يوم يتذكر) حين يرى (الانسان) من مؤمن وشقى (ماسعى) فى دنياه من حسنات وسيآت (وبرزت) أى أظهرت (الجحيم) النار المحرقة (لمن يرى) أى لكل راء بحيث لا يخفى على أحد وقرئ وبرزت الجحيم لمن ترى وقرئ لمن رأى (فأما من) فى دنياه (طغى) وكفر بالله واعتدى (وآثر) على الآخرة والعمل لها (الحياة الدنيا) بسعيه فى شهواته واتباعه لهواه (فان الجحيم) نار جهنم (هى المأوى) مصيره ومثواه (وأما من) فى دنياه (خاف) خشى (مقام) أى وقوفه بين يدى (ربه) فى ذلك اليوم (ونهى) زجر وردّ (النفس) الامارة المائلة الى السوء (عن الهوى) واتباعه المؤدى الى غضب الله (فان الجنة) دار النعيم والنظر الى وجه الله الكريم (هى) له (المأوى) فنعم الثواب وحسن المآب (يسألونك) الكفار (عن الساعة) أى القيامة وما فيها من الهول (أيان) متى (مرساها) وقوعها (فيم) أى فى أى شئ (أنت) أيها النبى (من ذكراها) أى لا علم لك بها حتى تذكرها انما (الى ربك) الذى له علم كل شئ (منتهاها) أى منتهى علمها (انما) بعثت (أنت منذر من يخشاها) يخافها وهو الذى ينفعه انذارك ووعظك وإخبارك (كأنهم) حين يبعثون (يوم يرونها) أى الساعة (لم يلبثوا) فى الدنيا وفى قبورهم (الا عشية) أى عشية يوم (أو ضحاها) أى ضحى يوم

والارض بعد ذلك دحيها أخرج منها ماءها ومرعيها والجبال أرسيها متعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فأما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى يسئلونك عن الساعة أيان مرسيها فيم أنت من ذكريها الى ربك منتهيها انما أنت منذر من يخشيها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحيها

﴿ سورة عبس مكية وهى اثنتان وأربعون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) عبس وتولى أن جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى

﴿ سورة عبس مكية اثنتان وأربعون اية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم عبس) أى كلح وجهه النبى صلى الله عليه وسلم (وتولى) أعرض (أن جاءه) لاجل مجئ الاعمى (الاعمى) وهو عبد الله ابن أم مكتوم جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أكابر قريش وهو مشغول بهم لاجل حرصه عليه السلام على إسلامهم فقال يا رسول الله علمنى مما علمك الله وليس له علم باشتغال النبى صلى الله عليه وسلم فلم يستحسن النبى صلى الله عليه وسلم الاشتغال به لخشية أن يفوته اسلام أشراف قريش فاعرض عنه واشتغل بهم فانزل الله ذلك فكان بعد ذلك اذا جاءه يقول له مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ويكرمه ويبسط له رداءه وقرئ عبس بالتشديد (وما) أى اى شئ أيها النبى (يدريك) يعلمك (لعله) أى ابن أم مكتوم (يزكى) أى

يظهر بما يتلقاه منك من العلوم الحقيقة والاسرار الفردية وفيه ادغام التاء في الاصل في الزاى
(أو يذكر) أي يتعظ بمواعظك الشافية وكلماتك الصافية (فتنفعه) أي الذى جاءك
(الذكرى) أي موعظتك المسموعة منك لكمال تعبيرك عما يقرب اليناوتسرى فيه الذكرى
وقرئ بالنصب على أنه جواب الترجى (أما من استغنى) بالمال (فأنت) أيها النبي (له تصدى)
مع حسن نيتك تقبل عليه وقرئ تصدى بتشديد الصاد بالادغام (وما عليك) أيها النبي ليس
عليك بأس (ألا يزكى) أي في أن لا يتزكى أي يتطهر بالايمان ان عليك الا البلاغ (وأما
من) أي وأما الذى (جاءك) رغبة في الله ورسوله (يسعى) طالبا مرضاة الله ومرضاتك
(وهو) أي الاعمى (يخشى) أي يخاف الله (فأنت) أيها النبي (عنه) أي عن الاعمى
(تلهى) أي تتشاغل بأولئك القوم وفيه حذف التاء الاخرى في الاصل (كلا) لا تفعل مثل هذا
(إنها) هذه الآيات (تذكرة) موعظة للخلق (فمن شاء) من العباد (ذكره) حفظه
واتعظ به (في صحف) أي مثبتة في صحف منسخة من اللوح (مكرمة) عند الله عز وجل
(مرفوعة) في السماء (مطهرة) منزهة من أن تنالها الشياطين (بأيدى) أي منسوخة
بأيدى (سفرة) كتبة الملائكة ينسخون الكتب من اللوح أو سفرة أي يسفرون بالوحي بين
الله ورسوله (كرام) أي عزاز عند الله تعالى (برره) أتقياء مطيعين له تعالى مدح
الملائكة (قتل) لعن (الانسان) الكافر (ما) استفهام توبيخ (أكفره) أي
ما حمله على الكفر (من أي شئ) استفهام تحقير (خلقه) فلا يتطرق في مبدا حدوثه
من منى قذر (من نطفة) أي من المنى القذر (خلقه) هذا مبدؤه (فقدره) أطوارا
طورا علقة وأخرى مضغة الى تمام خلقته (ثم السبيل) أي ثم الى مخرجه من بطن أمه
(يسره) سهله بانفتاح فوهة الرحم وإلهامه أنه ينتكس (ثم أماته) وعد الاماتة في النعم
لانها وصلة الى الحياة الابدية واللذات المرضية (فأقبره) فجعل قبره صيانة له عن السباع وعن
ظهور رجيفته (ثم إذا شاء) أي اذا جاء وقت النشور الذى في مقدوره وعلمه اليه (أنشره)
أخرجه وبعثه (كلا) ردع للانسان عما هو عليه (لما يقض) لم يفعل مثل هذا العبد
(ما أمره) مولاه به ولا يخلو أحد من التقصير (فلينظر) نظر اعتبار وتفكر واستبصار
(الانسان) بعقله وفهمه (إلى طعامه) كيف قدرناه له ودبرناه ثم أخذ تعالى يذكر
كيفية بعض تدبيره (أنا صببنا) برحمتنا (الماء) من السماء الى الارض (صبا) من
الانصباب وهو النزول (ثم شققنا) بارادتنا (الارض) بانواع النباتات (شقا) لاجل
معاشهم (فأنبتنا) بالطافنا (فيها) أي في الارض (حبا) كالحنطة والشعير والذرة
وغيرها من الحبوب (وعنبا) وهو من ألطف الفواكه وأطرفها وفي الخبر قال الله لموسى يا موسى
لو كنت آكلا لاكلت الخبز بالعنب (وقضبا) وهو الرطب أو البرسيم (وزيتونا) وفيه
منافع كثيرة وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بزيت الزيتون فكلوه

أويذكر فتنفعه الذكرى أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدى سفرة كرام برره قتل الانسان ما أكفره من أى شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره كلا لما يقض ما أمره فلينظر الانسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا

وادهنوا

وادهنوا به فانه ينفع من الباسور (ونخلا) وهى شجرة التمر وهو من ألطف مايؤكل (وحدائق) جمع حديقة وهى البساتين (غلبا) كثيرة الاشجار (وفاكهة) كالخوخ والرمان والسفرجل وغير ذلك (وأبا) ماترعاه البهائم (متاعا لكم) أى جعل لكم ذلك منفعة وتمتيعا لكم فاحفظوا نعمه (ولانعامكم) أى وكذا لبهائمكم من الابل والبقر والغنم (فاذا جاءت) بهولها (الصاخة) أى النفخة الثانية وهو (يوم يفر) يذهب مشتغلا (المرء) أى الانسان (من أخيه) ابن أمه وأبيه الذى هو من أحب الناس اليه (وأمه) التى كان هو بها يعتنى وكانت له مشفقة (وأبيه) الذى كان كذلك (وصاحبته) أى زوجته التى كان بينه وبينها غاية المودة والرحمة (وبنيه) الذى كان هو أشفق الناس بهم وفراره هذا لشدة الهول ولذا قال تعالى (لكل امرئ) أى انسان (منهم) من المذكورين وغيرهم (يومئذ شأن) أى شغل (يغنيه) أى يكفيه فى الاهتمام وقرئ يغنيه أى يهمه (وجوه يومئذ) أى يوم القيامة (مسفرة) مضيئة (ضاحكة) لما تراه (مستبشرة) فرحة بالنعيم وهذا حال المؤمنين (ووجوه يومئذ) أى فى يوم القيامة (عليها) أى تلك الوجوه (غبرة) كدورة وغبار (ترهقها) أى تصيبها وتغشاها (قترة) سواد وظلمة (أولئك) أهل هذه الاوصاف الاخيرة (هم الكفرة) الذين كفروا بالله (الفجرة) أى ذو والفجور وجمعوا بين الكفر والفجور فجزاؤهم الخزى وفى النار الثبور

﴿سورة التكوير مكية وهى تسع وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) اذا الشمس كورت) لفت ضوءها فذهب انبساطه فى الآفاق وزال أثره (واذا النجوم انكدرت) تساقطت على الارض وانقضت وأظلمت (واذا الجبال) جمع جبل (سيرت) فى الهواء وصارت هباء منبثا (واذا العشار) النوق التى أتى على حملهن عشرة أشهر (عطلت) تركت بلا حلب ولا راع وهذا من أعجب مايكون لديهم وقرئ بالتخفيف (واذا الوحوش) من كل جانب (حشرت) جمعت وسيقت للقصاص ثم صيرت ترابا (واذا البحار سجرت) أحميت فصارت نارا (واذا النفوس) نفوس المؤمنين (زوجت) قرنت بالحور ونفوس الكافرين زوجت بالشياطين أو بامثالها (واذا الموؤدة) وهى الجارية كان يدفنها الكفار خوفا من العار أو الحاجة (سئلت) تبكيتا لوائدها وقرئ سألت أى خاصمت عن نفسها (بأى ذنب) الباء سببية (قتلت) وئدت وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به فتقول فى الجواب قتلت بلا ذنب (واذا الصحف) المكتوبة فيها الاعمال (نشرت) فرقت بين أصحابها وقرئ بالتشديد (واذا السماء) عن أماكنها (كشطت) نزعت كما ينزع جلد الشاة عنها (واذا الجحيم) النار وبئس القرار (سعرت) أى أججت وأوقدت ايقادا شديدا وقرئ بالتخفيف (واذا الجنة) دار النعيم والجزاء والثواب (أزلفت) وقربت للمؤمنين (علمت) عند هذه المذكورات يوم القيامة (نفس) أى كل نفس وهذا جواب اذا من أول السورة وماعطف عليها (ماأحضرت)

ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة

﴿سورة التكوير مكية وهى تسع وعشرون اية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت علمت نفس ماأحضرت

من حسنات قدمتها أو سيات (فلا أقسم) أقسم الحق (بالخنس) الكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر (الجوار الكنس) أى السيارات التى تختفى تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته (والليل) اقسم الحق به لما فيه من كثير المنافع (اذا عسعس) أدبر بظلامه أو أقبل (والصبح) اقسم به الحق (اذا تنفس) استد وأضاء وبان (إنه) أى القرآن العظيم (لقول رسول) وهو جبريل (كريم) عند الله صفته له (ذى) أى صاحب (قوة) شديدة لقوله تعالى شديد القوى (عند ذى العرش) أى عند الله (مكين) ذى مكانة عالية (مطاع) فى الملائكة (ثم أمين) على وحى الله وقرئ ثم (وما صاحبكم) أى النبى صلى الله عليه وسلم (بمجنون) كما زعمتم لفساد فهمكم وعنادكم (ولقد راه) أى رأى النبى صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام (بالافق المبين) بمطلع الشمس على صورته التى خلقه الله عليها (وما هو) أى النبى صلى الله عليه وسلم (على الغيب) أى على ما يخبره من الوحى وغيره من الغيوب (بظنين) أى بمتهم وقرئ بالضاد من الضن وهو البخل أى لم يبخل بالتبليغ والتعليم (وما هو) أى ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم (بقول شيطان) يسترق السمع (رجيم) مرجوم مطرود (فأين تذهبون) بانكاركم القرآن واعراضكم عنه ايس طريق حق ثم غيره فتسلكوه (إن هو) أى القرآن (الا ذكر) وموعظة (للعالمين) من انس وجن (لمن شاء منكم) بدل من العالمين (أن يستقيم) يتحرى الحق ويتبعه (وما تشاؤن) الاستقامة على سبيل الحق (الا أن يشاء الله) استقامتكم عليه فيتفضل به عليكم (رب العالمين) فله الفضل والمنة عليكم باستقامتكم

فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فأين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون الا أن يشاء الله رب العالمين

﴿سورة الانفطار مكية وهى تسع عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (اذا السماء انفطرت) السموات (انفطرت) انشقت (واذا الكواكب) جمع كوكب وهو النجم (انتثرت) تساقطت من محالها وانقضت (واذا البحار) العذبة والمالحة (فجرت) فتح بعضها الى بعض فاختلطت وصارت بحرا واحدا (واذا القبور) جمع قبر وهى الحفر التى يوارى فيها الميت (بعثرت) أى قلب ترابها وقام منها الاموات (علمت) هذا جواب اذا وما عطف عليها (نفس) أى كل نفس (ما قدمت) من الاعمال (وأخرت) من الترك والمال (يا أيها الانسان) أى الكافر بالله المنهمك فى عصيانه (ما) أى شئ (غرك) خدعك وجرأك (بربك) أى على عصيانه (الكريم) ان خيل لك ابليس ان الذى غرك كرمه فاعلم أن محض الكرم لا يقتضى اهمال الظلم وتسوية المطيع والعاصى (الذى خلقك) وأبرزك من العدم (فسواك) جعل خلقتك مستوية متناسبة الاعضاء (فعدلك) جعلك معتدل البنية متناسب الاعضاء (فى أى صورة) من الصور المعتدلة (ما شاء) أراد (ركبك) وهى تركيب الاعضاء على هذه الكيفية الجميلة الحسنة (كلا) ردع عن الاغترار بكرمه

﴿سورة الانفطار مكية وهى تسع عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ما شاء ركبك كلا

(بل تكذبون) معشر الكفار (بالدين) أى الاسلام (وإن عليكم) من الملائكة (لحافظين) لما تعملونه (كراما) على الله عزا عنده (كاتبين) لاعمالكم (يعلمون) هؤلاء الملائكة (ما تفعلون) كله (ان الابرار) المؤمنين العاملين لاعمال البر (لفى نعيم) فى الجنان وأعظمه النظر الى جمال الرحمن (وإن الفجار) الكفار الساعين فى الفجور والكفر (لفى جحيم) أى نار وحجاب عن شهود الغفار (يصلونها) يقاسون حرها مع الخلود فيها (يوم الدين) أى يوم الجزاء على ما عملوه (وما هم) أى الكفار (عنها) أى عن الجحيم (بغائبين) لخلودهم فيها بل حاضرون أبدا (وما أدراك) أى ما أعلمك (ما يوم) أى ما أشد هول يوم (الدين) الجزاء على الاعمال (ثم ما أدراك ما يوم الدين) ثم عرفه سبحانه على طريق الاجمال بتعريف بين انه يحتوى على جميع الشدائد والاهوال فقال (يوم) أى هو يوم على قراءة الرفع (لا تملك نفس) عظيمة أو حقيرة الا الشفاعة باذن (لنفس) أخرى (شيئا) تنفعها به (والامر) والحكم (يومئذ) أى يوم القيامة (لله) لا لاحد غيره وان كان كذلك فى الدنيا لكن يظهر الامر على حقيقته لمن كان يلتفت

بل تكذبون بالدين وإن عليكم لحفظين كراما كتبين يعلمون ما تفعلون إن الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما أدريك ما يوم الدين ثم ما أدريك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله

﴿ سورة المطففين مكية أو مدنية وهى ست وثلاثون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم ويل) وادى جهنم (للمطففين) أى الباخسين الكيل والوزن (الذين) صفتهم (اذا اكتالوا) أى اذ أخذوا المكيل (على الناس) أى من الناس (يستوفون) أى يأخذون المكيل وافيا (واذا كالوهم) أى كالوا الناس (أو وزنوهم) أى وزنوا الناس (يخسرون) ينقصون الكيل والوزن وفى الطبرانى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا سلط عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا فيهم الفقر ولا ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر (ألا) الاستفهام توبيخى (يظن) يتيقن (أولئك) المطففون (أنهم) بعد الموت (مبعوثون) يبعثهم الله ومن ظن ذلك لم يفعل مثل هذه الخبائث فكيف بمن يتيقن (ليوم) أى فى يوم وهو يوم القيامة (عظيم) لعظم ما فيه من الاهوال (يوم) نصب بمبعوثون وهو بدل من محل ليوم وقرئ بالجر وعليها يكون بدلا من الجار والمجرور (يقوم) من قبورهم (الناس) المواروون فيها وكذا من لم يدفن فان الكل يبعث (لرب العالمين) أى لحكم رب العالمين بين الخلائق وحسابه وجزائه لهم (كلا) فيه ردع عن تطفيف العبد الكيل والوزن وغفلته عن البعث وما وراءه (إن كتاب) أعمال (الفجار) أى الكفار وهو ما يكتب من أعمالهم (لفى سجين) كتاب مرقوم جامع لاعمال الفجرة من الثقلين (وما أدراك) أى ما أعلمك (ما) كتاب (سجين) هو (كتاب مرقوم) مسطور بين الكتابة (ويل) وادى فى جهنم

﴿ سورة التطفيف مكية وهى ست وثلاثون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العلمين كلا إن كتاب الفجار لفى سجين وما أدريك ما سجين كتب مرقوم ويل

(يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالله ورسله وكتبه (الذين) صفتهم (يكذبون بيوم) أى بما فى يوم (الدين) من الجزاء (وما يكذب به) أى يوم الدين (الا كل معتد) متجاوز الحد (أثيم) أى كثير الاثم (اذا تتلى عليه) أى على المعتدى (آياتنا) القرآن (قال) ذلك المكذب هذه (أساطير) جمع أسطور بالضم (الاولين) الحكايات التى سطرت قديما (كلا) ردع لهم وزجر عن قولهم بذلك (بل ران) الران الصدأ وفى الحديث عند أحمد والترمذى والنسائى وغيرهم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن العبد اذا أخطأ خطيئة نكتت فى قلبه نكتة سوداء فان هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو الران الذى ذكر الله (على قلوبهم) جمع قلب (ما كانوا يكسبون) من السيآت (كلا) حقا (انهم) أى المكذبين (عن) رؤية (ربهم يومئذ) أى يوم القيامة (لمحجوبون) بتكذيبهم فلا ينظرون الى شريف جماله كالمؤمنين المتنعمين بشهوده وجليل كماله (ثم) مع معاقبتهم بالحجاب عن رؤية رب الارباب (انهم) هؤلاء المكذبين (لصالوا الجحيم) ليدخلون النار ويعذبون فيها (ثم) بعد الحجاب والعذاب والخلود فى دار غضب الجبار (يقال) أى يقول لهم الزبانية تبكيتا لهم (هذا) العذاب (الذى) فى دار الدنيا (كنتم به) أى بالعذاب (تكذبون) فها أنتم وجحوه فذوقوه (كلا) حقا (إن كتاب) أعمال (الابرار لفى عليين) كتاب جامع لاعمال البررة من المتقين (وما أدراك) أى ما أعلمك (ما عليون) أى كتاب عليين هو (كتاب مرقوم) مسطر بين الكتابة (يشهده) الضمير للكتاب أى يحضر ويشهد على ما فيه (المقربون) من الملائكة (إن الابرار) المطيعين (لفى نعيم) فى جنان الكريم (على الارائك) فى الجنان وهى الاسرة فى الحجال (ينظرون) أى ما أعطوه من الحور والقصور وأنواع النعيم (تعرف) من شدة ما هم فيه من النعيم وقرئ تعرف بالبناء للمفعول (فى وجوههم) جمع وجه (نضرة) أى بهجة وحسن (النعيم) أى التنعيم (يسقون) أى الابرار (من) شراب يسمى بـ(رحيق) وهو خمر خالص من الدنس (مختوم) أى مختومة أوانيه (ختامه) أنفاسه أى آخر شربه (مسك) أى تفوح منه رائحة مسك وقرئ خاتمه أى ما يختم به ويطبع (وفى ذلك) الرحيق (فليتنافس) فليرغب بالمسارعة فى الطاعة (المتنافسون) الراغبون فيه (ومزاجه) أى يخلط بماء (من تسنيم) وهى عين تسمى تسنيما لارتفاع مكانها (عينا) تفسير لتسنيم (يشرب) صرفا (بها) أى منها (المقربون) لعدم اشتغالهم بسوى الله وتوجههم الى ما عداه فى كل الاحيان وغيرهم يعطى منها ممزوجا فى الجنان والاصل فى ذلك لكل فضل وامتنان (إن الذين أجرموا) وهم كبراء قريش (كانوا) فى الدنيا (من الذين آمنوا) كبلال وعمار ونحوهما (يضحكون) يستهزؤن بفقراء المؤمنين (واذا مروا) فقراء المؤمنين (بهم) أى بالكفار (يتغامزون) عليهم أى يشيرون الى فقراء

يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به إلا كل معتد أثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون كلا إن كتاب الابرار لفى عليين وما أدريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون إن الابرار لفى نعيم على الارائك ينظرون تعرف فى وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون

المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء (واذا انقلبوا) أى رجعوا (إلى أهلهم انقلبوا) أى المجرمون (فاكهين) معجبين ملتذين باستهزائهم بالمؤمنين وفى قراءة فكهين (واذا رأوهم) أى رأى الكفار المؤمنين (قالوا) لفساد عقولهم (إن هؤلاء) أى المؤمنين بالنبى صلى الله عليه وسلم (لضالون) عن السبيل (وما أرسلوا) الكفار (عليهم) أى على المؤمنين (حافظين) بان يردوهم الى مصالحهم التى يظنونها (فاليوم) أى يوم القيامة الذى هو محل جزاء (الذين آمنوا) بالنبى صلى الله عليه وسلم (من الكفار) أى على الكفار (يضحكون) كما كانوا يضحكون عليهم فى الدنيا (على الارائك) فى الجنان (ينظرون) أى المؤمنون الى الكفار من منازلهم فاذا رأوهم يعذبون ضحكوا عليهم (هل ثوب) جوزى بالضحك عليهم فى الآخرة (الكفار ما كانوا) فى الدنيا على المؤمنين (يفعلون) من ضحكهم جوابه نعم

واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين وإذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حفظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون

﴿سورة الانشقاق مكية ثلاث أو خمس وعشرون اية﴾

﴿سورة الانشقاق مكية وهى خمس وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء) أى السموات (انشقت) وعن على كرم الله وجهه تنشق من المجرة (وأذنت) أى ألقت السمع (لربها) أى لما يأمرها به فلما أمرها سمعت وانقادت فانشقت (وحقت) أى وحق لها ان تنقاد وتطيع (واذا الارض مدت) كما يمد الاديم وأزيلت جبالها وآكامها وبسطت (وألقت) أى أخرجت الارض (ما فيها) ما فى جوفها من الاموات والكنوز (وتخلت) عن ذلك فلم يبق بباطنها شئ (وأذنت) سمعت وانقادت (لربها) فى القاء ما أمرها بالقائه والتخلية (وحقت) أى وجعلت حقيقة بالانقياد والاستماع وجواب اذا محذوف اكتفاء بما فى سورة التكوير والانفطار وهذا كله فى يوم القيامة (يا أيها) للتنبيه (الانسان) فرعه (إنك كادح) أى باذل جهدك فى العمل (الى) لقاء جزاء (ربك) بعد الموت (كدحا) سعيا بجهد (فملاقيه) أى ملاق فى جهدك وسعيك فى الاعمال يوم القيامة من سيئة وحسنة (فأما من) من موصولة أى فاما الذى (أوتى) أعطى (كتابه) صحيفته المكتوبة فيها أعماله (بيمينه) أى فى يده اليمنى وهذه حالة المؤمنين (فسوف يحاسب) هذا المؤمن (حسابا يسيرا) لامناقشة فيه بل هو نفس عرض العمل على الله وبعده التجاوز (وينقلب) يرجع المؤمن (الى أهله) عشيرته (مسرورا) فرحا بذلك (وأما من) أى الذى (أوتى) أى يؤتى (كتابه وراء) أى من وراء (ظهره) وذلك أن الكافر تغل يده اليمنى الى عنقه وتجعل يده اليسرى وراء ظهره عند مناولة كتابه فيأخذه على هذه الحالة (فسوف) ذلك الحين (يدعو) أى يتمنى لرؤية ما فيه (ثبورا) ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك (ويصلى) أى ويدخل وقرئ بفتح الياء وسكون الصاد وقرأ الكسائى وغيره ويصلى بضم الياء وفتح الصاد واللام مشددة (سعيرا) نارا شديدة (إنه) الضمير عائد للمعطى كتابه

(بسم الله الرحمن الرحيم) اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الارض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت يا أيها الانسان إنك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا انه

وراء ظهره (كان) في الدنيا (في أهله) أي عشيرته (مسرورا) بطرا بسعيه في شهواته غافلا في الآخرة عن نعيم جنانه (إنه) أي هذا المذكور (ظن) زعم (أن) أي أنه (لن يحور) يرجع الى الحق (بلى) انه سيرجع و (ان ربه) أي مولاه (كان به) وبما يفعله (بصيرا) أي عالما فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه (فلا أقسم) أقسم الحق تعالى (بالشفق) وهو الحمرة التي ترى في الافق بعد المغرب (والليل) أقسم به (وما وسق) أي جمع وستر من الدواب وغيرها (والقمر) أقسم به (اذا اتسق) اجتمع وصار بدرا وهذا في الليالي البيض (لتركبن) أيها الناس (طبقا) حالا (عن طبق) بعد حال وهي مراتب الشدة من الموت فما بعده من مواطن يوم القيامة وقرأ ابن كثير لتركبن بالفتح على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم أي لتركبن منزلة شريفة في مكانة عالية لطيفة بعد منزلة كنت فيها وان كانت عظيمة منيفة فهو عبارة عن الترقي أو خطاب للانسان باعتبار اللفظ (فما لهم) أي أي شيء منع الكفار (لا يؤمنون) أي من الايمان مع وجود البراهين القاطعة (واذا قرئ) وما يمنعهم اذا تلى (عليهم) أي على الكفار (القرآن) كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (لا يسجدون) لا يخضعون وذلك بان يؤمنوا به لما فيه من الاعجاز أو لا يسجدون لتلاوته وقد روي أن سبب نزولها أنه عليه الصلاة والسلام قرأ واسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم (بل الذين كفروا) بالله ورسوله وكتبه (يكذبون) البعث وغيره مما جاءت به الكتب (والله) سبحانه وتعالى (أعلم بما) أي بالذي (يوعون) يضمرون في قلوبهم من عداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم والكفر (فبشرهم) على استهزائهم (بعذاب أليم) كثير الالم (الا) استثناء (الذين آمنوا) منهم على أن الاستثناء متصل (وعملوا الاعمال (الصالحات) من طلب رضا رب الكائنات (لهم) أي للمؤمنين العاملين الصالحات (أجر) جزاء (غير ممنون) أي غير منقطع ولا ممنون به عليهم

كان في أهله مسرورا إنه ظن أن لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب أليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون

﴿سورة البروج مكية وهي اثنتان وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون

(بسم الله الرحمن الرحيم والسماء) أقسم الحق بالسماء (ذات البروج) النجوم كلها أو الكواكب الاثني عشر (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد) يوم الجمعة (ومشهود) يوم عرفة وفي الطبراني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اليوم الموعود يوم القيامة والشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة (قتل) جواب القسم أي لقد قتل أي لعن (أصحاب الاخدود) عن علي رضي الله عنه أن بعض ملوك المجوس خطب بالناس فقال ان الله أحل نكاح الاخوات فلم يتبعوه فأمر بأخاديد النار فطرح فيها من أبى وروى غير ذلك والاخدود الشق في الارض (النار) بدل اشتمال من الاخدود (ذات الوقود) أي ما توقد به ووصفت به لكثرة ما يرتفع به لهبها (إذ هم) أي الكفار (عليها) أي على طرف النار (قعود) قاعدون (وهم) الكفار (على ما يفعلون)

من التعذيب بالالقاء فى النار (بالمؤمنين) بالله ان لم يرجعوا عن إيمانهم بذلك (شهود) أى يشهدون على فعلهم ذلك يوم القيامة (وما نقموا) أى أنكروا أى الكفار (منهم) المؤمنين (الا أن يؤمنوا بالله) سبحانه وتعالى (العزيز) الذى يخشى عقابه (الحميد) الذى يرجى ثوابه (الذى له ملك السموات والارض) ومافيهن (والله) سبحانه (على كل شئ) من أفعالهم وإنكارهم (شهيد) فهو المستحق أن يؤمن به ويعبد (ان الذين فتنوا) بلوا (المؤمنين والمؤمنات) بالاحراق والايذاء (ثم لم يتوبوا) يؤمنوا بالله ورسوله ويرجعوا عن ذلك (فلهم) بكفرهم (عذاب جهنم) والخلود فيها (ولهم) أى الكفار فى الآخرة (عذاب الحريق) أى عذاب احراقهم للمؤمن (إن الذين آمنوا) بالله ورسوله (وعملوا الصالحات) ابتغاء لمرضاة الله (لهم) جزاء على أعمالهم تلك (جنات تجرى من تحتها الانهار) المحتوية على ألطف مشروب بفضل الستار (ذلك) أى ماذكر هو (الفوز الكبير) اذ الدنيا ومافيها من النعيم صغيرة جدا بالنسبة اليه (إن بطش ربك) الاخذ بعنف أى انتقام ربك (لشديد) مضاعف (إنه هو) أى الرب سبحانه وتعالى (يبدئ) الخلق أو يبدئ البطش بالكفار فى الدنيا (ويعيد) أى يعيد الخلق بعد الفناء أو يعيد البطش بالكفار فى الآخرة (وهو الغفور) لمن أتى تائبا (الودود) لمن أقبل عليه طائعا (ذو العرش) أى مالكه وخالقه وقرئ ذى العرش صفة لربك (المجيد) العظيم فى ذاته وصفاته وقرأ حمزة والكسائى بالكسر صفة مبالغة (فعال لما يريد) فلا يعجزه شئ (هل أتاك) أيها النبى (حديث) أخبار (الجنود) الذين كفروا بالله كيف هلكوا بتكذيبهم الرسل (فرعون) والمراد به هو وقومه (وثمود) وهما بدل من الجنود لتحذير المكذبين من قومك أن يصيبهم ما أصاب أولئك (بل الذين كفروا) وحادوا عن الحق (فى تكذيب) بما ذكر والعجب أنهم سمعوا قصص أولئك ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا أشد من تكذيبهم (والله) الذى لا يفوته شئ (من ورائهم) أى الكفار (محيط) بالعلم فلا يفوتونه (بل هو) الذى كذبوا به (قرآن مجيد) عظيم وحيد فى النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة أى قرآن رب مجيد (فى لوح) فوق السماء السابعة وقرئ فى لوح وهو الهواء (محفوظ) من التحريف بالجر وقرئ بالرفع صفة للقرآن وفى الخبر عن عبد الله بن عباس مرفوعا أن الله تعالى خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور لله فى كل يوم ستون وثلثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيى ويعز ويذل ويفعل ما يشاء

بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذى له ملك السموت والارض والله على كل شئ شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنت ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين آمنوا وعملوا الصلحت لهم جنت تجرى من تحتها الانهر ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتىك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا فى تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ

﴿سورة الطارق مكية وهى سبع عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) والسماء والطارق وما أدريك ما الطارق النجم الثاقب

﴿سورة الطارق مكية وهى سبع عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم والسماء) أقسم الحق بالسماء (والطارق) الكوكب البادى بالليل (وما أدراك) ما أعلمك (ما الطارق) تفسيره هو (النجم) أى كل نجم (الثاقب)

المضى لانه يثقب الظلام بنور ضوئه (إن) أى إن الشأن (كل نفس لما) وقرئ لما بالتشديد بمعنى إلا (عليها) الضمير راجع للنفس (حافظ) رقيب من الملائكة يحفظ ما يفعله من خير وشر (فلينظر) نظر تفكر واعتبار (الانسان) فى مبدئه (م) أى من أى شئ (خلق) أى خلقه الله (خلق) جواب الاستفهام (من ماء) من صلب الرجل وترائب المرأة (دافق) أى ذى دفق بمعنى منصب فى الرحم (يخرج) ذلك المنى (من بين الصلب) وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين (والترائب) وهى عظام صدر المرأة (إنه) أى الخالق تعالى (على رجعه) قيام الانسان من قبره بعد الموت (لقادر) فاذا تأمل أصل خلقته علم صلاح القدرة لبعثه (يوم تبلى) تختبر ويظهر ما أكنته من الخير والشر (السرائر) وعند البيهقى فى شعب الايمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم من الله خلقه أربعا الصلاة والزكاة وصوم رمضان والغسل من الجنابة وهذه السرائر التى قال الله تعالى يوم تبلى السرائر (فماله) أى الكافر بالله تعالى يوم البعث والنشور (من قوة) تمنعه من العذاب (ولا ناصر) يدفع عنه غضب رب الارباب (والسماء ذات الرجع) أى رجوعها فى كل دورة الى الموضع الذى تحركت منه (والارض ذات الصدع) أى الانشقاق بالنبات والعيون (انه) الضمير راجع للقرآن العظيم (لقول فصل) فاصل بين الحق والباطل (وما هو) أى القرآن (بالهزل) باللعب بل جد كله (إنهم) أى الكفار (يكيدون) يعملون المكايد للنبى صلى الله عليه وسلم (كيدا) فى ابطال الحق (وأكيد) فى استدراجهم وحلول بطشى بهم من حيث لا يظنون (كيدا) فعلا شديدا (فمهل) أيها النبى الكريم (الكافرين) بالبعث والنشور (أمهلهم) أنظرهم (رويدا) شيأ يسيرا ثم نسخ الامهال بالامر بالجهاد والقتال

إن كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسن مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فماله من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع إنه لقول فصل وما هو بالهزل إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكفرين أمهلهم رويدا

﴿سورة الاعلى مكية وهى تسع عشرة اية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى والذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى سنقرئك فلا تنسى الا ماشاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر

﴿سورة الأعلى مكية وهى تسع عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح) أى نزه (اسم ربك) عما لا يليق به (الأعلى) عن كل التأويلات الفاسدة وقرئ سبحان ربى الاعلى وعنه صلى الله عليه وسلم أنها لما نزلت قال اجعلوها فى سجودكم (الذى خلق) كل شئ (فسوى) بأن جعله على ألطف صورة وأجمل تدبير (والذى قدر) أجناس الاشياء وأنواعها وأشخاصها ومتعلقاتها (فهدى) أى الى ما قدر له من سعيه فيما ينفع ويضر (والذى أخرج) أى أنبت (المرعى) ما ترعاه الدواب من العشب (فجعله) الضمير راجع للعشب بعد أن كان أخضر (غثاء) جافا (أحوى) أسود يابسا (سنقرئك) سنجعلك قارئ القرآن بالالهام (فلا تنسى) لشدة ما وهبنا لك من الحفظ لتكون لك آية أخرى لانك أمى (إلا ما شاء الله) بنسخ تلاوته أو حكمه (إنه) الضمير راجع الى الله (يعلم الجهر) من القراءة وغيرها (وما يخفى) كذلك (ونيسرك) نعدلك ونوفقك (لليسرى) أى الشريعة والطريقة السهلة السمحة وهى الاسلام المستقيم (فذكر)

بالقران

بالقرآن وعظ به (إن نفعت) أثرت فيمن تعظه (الذكرى) فانها ان لم تنفع الكل تنفع البعض (سيذكر) أى سيتعظ وينتفع بها (من يخشى) الله ويخاف منه (ويتجنبها) الضمير راجع للذكرى (الاشقى) المطرود الكافر المبعود (الذى يصلى) يدخل (النار الكبرى) نار جهنم وفى الحديث عنه عليه السلام نار كم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم (ثم لا يموت) ذلك الكافر (فيها) أى فى النار (ولا يحيى) حياة تنفعه فيستريح بأحد الوجهين (قد أفلح) فاز وربح (من تزكى) تطهر بايمانه وتقواه من معصيته وافتراه (وذكر) بلسانه وقلبه (اسم ربه) ولازم عليه فى كل حين (فصلى) الصلوات الخمس بحضور وقد كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله فى كل أحيانه وجعلت قرة عينه فى الصلاة (بل تؤثرون) وقرأ أبو عمر بالياء (الحياة الدنيا) على الآخرة ومافيها من النعيم (والآخرة) لمن كان له عقل (خير) لما فيها من الجنات والنعيم (وأبقى) فان نعيمها لا تنفد أبدا (ان هذا) أى تزكية النفس وتطهيرها بالايمان والعمل الصالح ونظرها لكون الآخرة خيرا (لفى الصحف) أى الكتب (الاولى) المنزلة قبل القرآن (صحف ابراهيم) وهى عشرة كما فى الحديث نزل على ابراهيم عشر صحائف (وموسى) وهى التوراة

ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذى يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وأبقى ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى

﴿سورة الغاشية مكية وهى ست وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) بمعنى قد وهى استفهام تقرير (أتاك) جاءك من السماء الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم (حديث) خبر ونبأ (الغاشية) يوم القيامة لانه يغشى الناس أهوالها (وجوه) أى ذوات (يومئذ) أى يوم القيامة (خاشعة) خاضعة ذليلة جوزيت بذلك حيث لم تستعمل الخشوع والخضوع فى محله (عاملة) عمل تعب فى خلاصها من العذاب ولا ينفعها اذ كان محله الدنيا (ناصبة) من النصب وهو التعب (تصلى) بما عملته من المعاصى (نارا حامية) أى من شدة وقودها (تسقى) تلك الذوات (من عين) من عيون جهنم (آنية) أى حارة (ليس) هنالك (لهم) معشر الكفار (طعام) أى غذاء (الا من ضريع) أشجار النار (لا يسمن) ذلك الطعام (ولا يغنى) لهم (من جوع) بل يزيدهم جوعا وهلوعا (وجوه) أى ذوات وعبر بالوجه فى الموضعين لان النعمة والنقمة تظهر عليه أكثر وان كانت تعم الذوات (يومئذ) يوم الجزاء (ناعمة) أى منعمة بانواع النعم لما قدمته من الاعمال الصالحة ولذا قال تعالى (لسعيها) الذى اجتهدت فيه فى الدار الدنيا (راضية) بما نالته من النعيم والاكرام (فى جنة) الدار المعدة للجزاء على اعمال البر (عالية) صفة الجنة وهى عالية حسا ومعنى فحسا فوق السموات ومعنى محل التجلى والرؤية وانها للنعم والمحسوسة (لا تسمع) وقرئ بالياء مبنيا للمجهول أى داخلها (لا يسمع (فيها) أى فى الجنة (لاغية) أى ذات لغو (فيها عين) أى عيونها (جارية) أى مجرى فيها بماء لا تكييف لذاته وكذا باقى أنهارها (فيها) الضمير عائد للجنة (سرر) جمع سرير من أنواع

(بسم الله الرحمن الرحيم) هل أتاك حديث الغشية وجوه يومئذ خشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية فى جنة عالية لا تسمع فيها لغية فيها عين جارية فيها سرر

الجواهر والذهب (مرفوعة) أى مرتفعة (وأكواب) جمع كوب ليس لها آذان وهى التى يشرب بها (موضوعة) مجعولة على حافتى العين للشرب (ونمارق) جمع نمرقة أى وسائد ومساند (مصفوفة) مرتصة فى جانب الغرف ليتكأ عليها (وزرابى) جمع زربية وهى فرش لها طنافس لها خمل مبرومة اذا جلس عليها يدخل فيها لينها ولطافتها (مبثوثة) أى مبسوطة مفروشة للجلوس عليها (أفلا ينظرون) نظر اعتبار ليستدلوا على وحدانية وقدرة الغفار (الى الابل) وغريب صنعها (كيف خلقت) وعلى عجيب نعت برزت (والى السماء) وجميل بهجتها وتزينها بالكواكب والشمس والقمر (كيف رفعت) بلا عمد ترى (والى الجبال) وشمخها وأنواعها من مدر ومن أحجار وأشجار كثيرة (كيف نصبت) راسخة لاتميل (والى الارض كيف سطحت) بسطت وانطرحت (فذكر) بالقرآن أو الوعيد (انما أنت مذكر) فمن كتبنا له الهداية يهتدى ومن لا فلا ينفعه الوعظ والتذكير (لست عليهم) هؤلاء المذكورين (بمصيطر) بمسلط وهذا قبل الامر بالجهاد (الا من تولى) عن الحق وأدبر (وكفر) بالله وما رآه من الآيات بالنظر (فيعذبه الله) فى الدنيا بالقتل والاسر وفى الآخرة سيلقى (العذاب الاكبر) أى العقاب الذى هو أشد مما وجده فى الدنيا (إن الينا) ان لنا فى الآخرة (إيابهم) أى رجوعهم (ثم إن علينا) فى الآخرة (حسابهم) فنجازيهم على خبيث أعمالهم والكافر يجد حظه والمؤمن العاصى يجد حظه

مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الارض كيف سطحت فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا إيابهم ثم ان علينا حسابهم

﴿سورة الفجر مكية وهى ثلاثون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل فى ذلك قسم لذى حجر ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذى الاوتاد الذين

﴿سورة الفجر مكية وهى ثلاثون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم والفجر) أقسم الحق بصبح كل يوم وفلقه (وليال عشر) وهى عشر ذى الحجة (والشفع) يوم النحر (والوتر) يوم عرفة وبه فسر مرفوعا (والليل اذا يسر) اذا يمضى مدبرا ومقبلا وقرئ يسرى بالياء وقرئ يسر بالتنوين (هل فى ذلك) القسم (قسم) محلوف به (لذى حجر) أى صاحب عقل وجواب القسم محذوف وهو لتعذبن (ألم تر) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أى تعلم (كيف فعل) بطش (ربك بعاد) هم أولاد عاد بن عوص قوم هود (إرم) أى أصحاب إرم وهى بلدتهم (ذات) صاحبة (العماد) البناء الرفيع وذلك أنه لما خلص لشداد الملك بعد أخيه شديد بن عاد سمع بذكر الجنة فبنى على مثالها فى بعض صحارى عدن جنة وسماها إرم فلما أتمها سار بأهله اليها فلما كان مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وقد دخل هذه المدينة عبد الله بن قلابة فى زمن الامام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فحكاها له (التى لم يخلق) فى لطيف بنائها وعجيب شكلها (مثلها) أى ارم (فى البلاد) أى فى الدنيا (وثمود) قوم صالح (الذين) صفتهم (جابوا) قطعوا ونحتوا (الصخر) واتخذوه منازل (بالواد) وادى القرى (وفرعون) الجبار العنيد (ذى الاوتاد) ووصف بذلك لانه كان اذا أخذ فى تعذيب أحد جعل له أربعة أوتاد يشد اليها يديه ورجليه (الذين)

أى عاد وثمود وفرعون (طغوا) عتوا وتجبروا (فى البلاد) صفة ذم لهم (فأكثروا فيها) أى فى البلاد (الفساد) بقتل الرقاب ونهب الاموال وغير ذلك (فصب) أنزل (عليهم) المذكورين (ربك) تبارك وتعالى (سوط) نوع (عذاب) وهو ما خلط لهم من أنواع العذاب (إن ربك) الذى لا يغفل عن أحد (لبالمرصاد) يرصد العصاة فيعاقبهم (فأما الانسان) الذى ليس له هم فى سوى الدنيا ولذاتها (اذا ما ابتلاه ربه) اختبره بالغنى واليسر (فأكرمه ونعمه) بالمال والجاه وغيرهما (فيقول) ذلك العبد (ربى أكرمن) بما أعطانى وفضلنى (وأما اذا ما ابتلاه) اختبره بالفقر والعسر (فقدر) وقرئ فقدر بالتشديد قتر وضيق (عليه) أى على الانسان (رزقه) بقلة المال والجاه وغيرهما (فيقول) عند ذلك (ربى أهانن) بما ابتلانى به من الفقر (كلا) ردع له ليس الاكرام لديه بالغنى بالمال ولا الاهانة بالفقر وانما الاكرام لديه بالاقبال عليه والعمل برضائه والاهانة بالادبار عنه وعن جميل صفاته (بل لا تكرمون) تحسنون مع غناكم وتعطون (اليتيم) حقه من الميراث وقرئ بالياء (ولا تحضون) وقرئ أيضا بالياء وقرئ ولا تحاضون أى تحثون أنفسكم وغيركم (على طعام) اطعام (المسكين) وفعلهم هذا أسوأ من قولهم لدلالته على تهالكهم على المال (وتأكلون) أى تأخذون وتجمعون وقرئ بالياء (التراث) أى الميراث (أكلا لما) أى شديدا وكانوا يأخذون أنصباء النساء والصبيان (وتحبون) وقرئ أيضا بالياء (المال) الذى جعل حبه رأس كل خطيئة وفى البيهقى انه صلى الله عليه وسلم قال حب الدنيا رأس كل خطيئة (حبا جما) أى كثيرا مع غاية الحرص والشره فلا تنفقونه (كلا) ردع للمذكورين ومن يجرى مجراهم ويسلك سبيلهم (اذا دكت) زلزلت (الارض دكا دكا) أى دكا بعد دك حتى صارت هباء منبثا (وجاء ربك) عظيم سلطانه الجميل وأثر قهره الجليل (والملك) أى الملائكة (صفا صفا) مصطفين بحسب مراتبهم (وجىء) أى وجاءت ملائكة العذاب (يومئذ) أى يوم القيامة (بجهنم) تقاد وفى الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها (يومئذ) بدل من اذا والعامل فيهما (يتذكر) معاصيه (الانسان) الكافر وتذريطه (وأنى) استفهام بمعنى النفى (له الذكرى) أى أين منفعة الذكرى له فقد فات محل الانتفاع بها (يقول) الكافر حين تذكره (ياليتنى) يتمنى الحياة فى الدنيا (قدمت) عملا صالحا (لحياتى) هذه فى الآخرة (فيومئذ) وهو يوم القيامة (لا يعذب) بفتح الذال وقرئ بكسرها (عذابه) الضمير للحق (٦) (أحد) أى لا يتولى عذاب الله سواه اذ الامر كله له (ولا يوثق) بالفتح وقرئ بالكسر (وثاقه أحد) سوى الحق تعالى أو لا يعذب الانسان أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه وكذا لا يوثق أحد مثل وثاقه (يا أيتها النفس) خاطبها الحق لما تحلت به من شريف الافعال وكريم الخصال (المطمئنة) أى الآمنة التى لا يضرها خوف ولا حزن وبها قرئ (ارجعى) بالموت (الى ربك) فيجازيك على فعلك (راضية) بما أعطيته من الثواب (مرضية)

طغوا فى البلد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد فأما الانسن اذا ما ابتلىه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن وأما اذا ما ابتلىه فقدر عليه رزقه فيقول ربى اهنن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حبا جما كلا إذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجىء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسن وأنى له الذكرى يقول ياليتنى قدمت لحياتى فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد يأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية

بشهود رب الارباب (فادخلى فى) عالم القدس الاعلى وشاهدى الجمال الاجلى مع (عبادى) المقربين وأحبابى المكرمين (وادخلى) أيتها النفس الطاهرة الزكية (جنتى) مع أحبابى ذوى المكانة العلية

﴿سورة البلد مكية وهى عشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم لاأقسم) أقسم الحق (بهذا البلد) الحرام وهو مكة (وأنت) أيها الرسول العظيم (حل) أى حال (بهذا البلد) وفيه اشعار بأن شرف المكان بشرف أهله أو بأن الله أحل لك أن تفعل ما تريد ساعة من نهار وذلك وعد بما وقع له عام الفتح (ووالد) آدم (وما ولد) النبى صلى الله عليه وسلم أو ذرية آدم (لقد خلقنا) بمحض فضلنا (الانسان) جنسه (فى كبد) تعب ومشقة فانه فى الدنيا والآخرة فيهما فأول ذلك ظلمة الرحم وضيقه وآخره الموت وما بعده (أيحسب) أى يظن الانسان المغتر بقوته كأبى الاشدين أبى كلدة وقد كان يبسط تحت قدميه أديم عكاظى يجذبه عشرة فيقطع ولا يزل قدمه (أن) أى أنه (لن يقدر) لعجبه بنفسه (عليه أحد) فيعاقبه وما علم أن قدرة الله لا مقاوم لها (يقول) فى حينه ذلك (أهلكت) أضعت وأنفقت (مالا لبدا) أى كثيرا فى معاداة النبى صلى الله عليه وسلم وبئس ما فعل هذا الخبيث الرجيم وجزاؤه على ذلك نار جهنم والجحيم (أيحسب) أى يظن (أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه (لم يره) حين كان ينفق ذلك (أحد) فيحاسبه عليه (ألم) استفهام تقرير (نجعل) بجليل قدرتنا (له) أى للانسان (عينين) ينظر بهما (ولسانا) يترجم عما أكنه فى نفسه (وشفتين) يستر بهما فاه وبهما يستعين على الاكل والشرب والنطق وغير ذلك (وهديناه) أى بينا له (النجدين) أى الطريقين طريق السعادة والشقاوة (فلا) فهلا (اقتحم) تعدى (العقبة) التى دخولها أمر شديد (وما أدراك) أى وما أعلمك (ما) تعدى (العقبة) وفسرها بقوله (فك رقبة) أى عتقها من الرق وورد أنه قال صلى الله عليه وسلم فكوا العانى وأجيبوا الداعى وأطعموا الجائع وعودوا المريض (أو إطعام) فى سبيل الله (فى يوم) من الايام (ذى) صاحب (مسغبة) مجاعة وقرئ فك رقبة أو أطعم فعلين ماضيين (يتيما) ليس له أب (ذا مقربة) أى قرب فى النسب (أو مسكينا) خاليا من الدنيا (ذا متربة) أى ذا فقر وترب إذا افتقر (ثم) للترتيب الذكرى (كان) هذا الانسان وقت اقتحامه (من الذين آمنوا) بالله ورسوله وكتبه (وتواصوا) ووصى بعضهم بعضا (بالصبر) على طاعة الله والصبر عن معصيته (وتواصوا) أولئك الموصون بعضهم (بالمرحمة) أى بالرحمة على العباد (أولئك) أهل هذه الاوصاف (أصحاب) أهل (الميمنة) اليمن أو اليمين (والذين كفروا) السابق لهم الشقاوة (بآياتنا) بالقرآن مع احتوائه على الحجة القاطعة والبراهين النافعة (هم

فادخلى فى عبدى وادخلى جنتى

﴿سورة البلد مكية وهى عشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسن فى كبد أيحسب أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلكت مالا لبدا أيحسب أن لم يره أحد ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما أدرك ما العقبة فك رقبة أو إطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم

أصحاب) أى أهل (المشأمة) التشؤم أو الشمال (عليهم) والضمير للكفار (نار مؤصدة) مطبقة وقرئ موصدة

أصحب المشئمة عليهم نار مؤصدة

﴿ سورة الشمس مكية وهى خمس عشرة آية ﴾

﴿سورة الشمس مكية وهى خمس عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم والشمس) أقسم الحق بها لما فيها من المنافع فان بها صلاح الابدان والنباتات وغير ذلك (وضحاها) أى وضوئها (والقمر) أقسم الحق به لما فيه من الاضاءة فى ظلام الليل للمسافرين وضبط بعض أوقات الليل لمن يقومه (اذا تلاها) تبعها بطلوعه عند غروبها (والنهار) أقسم الحق به لما فيه من السعى فى المعاش الذى به العبادة والانتعاش (اذا جلاها) أى جلى الشمس بارتفاعه (والليل) أقسم الحق به لما فيه من الراحة بالنوم وكذا لكونه محل مسامرة القوم (اذا يغشاها) أى يغطى ضوء الشمس بظلمته والعامل فى إذا فى الثلاثة مواضع القسم (والسماء) أقسم الحق بها لكونها محلا لتنزل الرحمات وارسال غيوث الفيوضات (وما بناها) بجعلها على أحسن سمت وأجل سمك (والارض) أقسم الحق بها لما فيها من إنبات النبات وحفظ الذوات وستر الاموات وغير ذلك (وما) أى ومن (طحاها) أى بسطها (ونفس) أقسم الحق بالانسان لانه محل كمال الامتنان (وما) أى ومن (سواها) أى جعلها مستوية فى الخلقة صالحة لقبول أسراره (فألهمها) أفهمها وعرفها (فجورها) أى بين لها طريق السيئات (و) ألهمها (تقواها) أى بين لها طريق الحسنات (قد أفلح) جواب القسم (من) أى الذى (زكاها) طهرها من الذنوب وأنماها بالعلم والعمل للمحبوب (وقد خاب) خسر (من) موصولة (دساها) أى أخفاها بالمعاصى ونقصها بالجهالة واتباع شهواتها (كذبت) رسولها صالحا (ثمود) قومه (بطغواها) أى بسبب طغيانها وعجبها بنفسها وقرئ بالضمة كالرجعى (إذ انبعث) قام بسرعة (أشقاها) أشقى ثمود الذى عقر الناقة قدار بن سالف وفى مستدرك الحاكم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشقى الناس عاقر ناقة ثمود (فقال لهم) أى لثمود (رسول الله) الذى أرسله اليهم وهو صالح (ناقة الله) أى احذروا عقرها وذروه (وسقياها) أى فلا تمنعوها شربها فى يومها فانهم كان يوم لشربهم ويوم لشربها (فكذبوه) فى تحذيره لهم الموجب لهم حلول العذاب إن عصوه (فعقروها) ولم يبالوا بكلامه للانتفاع بماء شربها (فدمدم) أى فأطبق (عليهم) أى على ثمود (ربهم) العذاب الموعد فى قوله ولا تمسوها (بذنبهم) الذى أذنبوه وارتكابهم ما نهوا عنه (فسواها) أى فعمهم بها فلم يفلت منهم صغير ولا كبير والضمير راجع الى الدمدمة (ولا) قرئ بالفاء والواو (يخاف) الحق تعالى (عقباها) أى عاقبة الدمدمة وهلاك ثمود وتبعتها

﴿سورة الليل مكية وهى احدى وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها كذبت ثمود بطغواها اذ انبعث أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها

﴿سورة الليل مكية وهى احدى وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) والليل اذا

﴿ سورة الليل مكية وهى احدى وعشرون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم والليل) أقسم الله به لكونه محل مناجاة العباد وراحة القيام (اذا

يغشى) كل ما يواريه بظلامه (والنهار) أقسم الحق به لاحتوائه على الصلوات والسعي في المعاش الذي به القوة على الطاعات (اذا تجلى) أي ظهر وبرز (وما) أي الذي (خلق) صنع (الذكر والانثى) من المصنوع (ان سعيكم) بأعمالكم وشأنكم (لشتى) مختلف فمعنى به عمل للنجاة فنال الجنان وشهود المنان ومبعد عمل السيئات فباء بالنار والخسران (فأما من) أي فأما الذي (أعطى) حقوق مولاه وأنفق في سبيل هداه (واتقى) واجتنب ما يوجب غضب الاله (وصدق) ونطق بلسانه وآمن بقلبه (بالحسنى) بكلمة لا اله الا الله (فسنيسره) فسنهيئه للخصلة التي فيها نعماه ولذا قال تعالى (لليسرى) وهي الموصلة الى غاية الراحة في الجنة الفخرى (وأما من) أي وأما الذي (بخل) بما أوجبه عليه الرحمن (واستغنى) لبخله بدنياه عن النعيم في الجنان (وكذب بالحسنى فسنيسره) نهيئه (للـ) خصلة الـ (عسرى) وهي الموصلة الى عسر أهوال الدار الاخرى (وما يغنى عنه) عن حافة هذا المذكور آنفا (ماله) الذي بخل به فلم يؤد منه حقه بل استغنى عن الايمان وتكبر على ربه (اذا تردى) في قبره أو في جهنم (إن علينا) منة تبيين الطريق (للهدى) وتبيين طريق الضلال ليسلك الاول ويجتنب الثاني (وان لنا للآخرة) والثواب فيها (والاولى) الدنيا وهي كذلك منافعها اليسائلا تطلب في كلا الدارين من غيرنا (فأنذرتكم) نحوفتكم (نارا تلظى) تلهب وقرئ بتاءين على الاصل (لا يصلاها) لا يلزمها تأبيدا (الا الاشقى) أي الكافر فان الفاسق لا يلزمها تأبيدا (الذي كذب) بالنبي صلى الله عليه وسلم (وتولى) أي أعرض عن الايمان بالله وبه (وسيجنبها) أي النار (الاتقى) السالك سبيل التقوى لله ويعقبها النجاة أولا بالايمان فصار تقيا فاذا بالغ في ابتغاء مرضاة الله صار أتقى (الذي يؤتي) لله وينفق (ماله) لا رياء ولا سمعة (يتزكى) فيكون عند الله زاكيا طاهرا محبوبا (وما لأحد) لا بلال ولا غيره فانها نزلت حين اشترى الصديق رضي الله عنه بلالا في جماعة تولاهم المشركون فاعتقهم (عنده) أي عند الصديق (من نعمة) من يد (تجزى) يجازى عليها (الا) لكن هو فعل هذا (ابتغاء) طلب (وجه ربه الاعلى) ورجاء ثوابه (ولسوف) هذا الحبيب (يرضى) برضا الله عنه والثواب وهذه الآيات فيه رضي الله عنه وفي الحديث أن جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له قل للصديق ان الله يقول لك انه عنك راض فهل أنت عنه راض وكيف لا يرضى من أعطى مثل هذا

يغشى والنهار اذا تجلى
وما خلق الذكر والانثى
ان سعيكم لشتى فأما من
أعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى
وأما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى وما يغنى عنه ماله
اذا تردى إن علينا للهدى
وان لنا للآخرة والاولى
فأنذرتكم نارا تلظى
لا يصلاها الا الاشقى الذي
كذب وتولى وسيجنبها
الاتقى الذي يؤتي ماله
يتزكى وما لاحد عنده
من نعمة تجزى الا ابتغاء
وجه ربه الاعلى ولسوف
يرضى

﴿سورة الضحى مكية وهي احدى عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة

﴿سورة الضحى مكية وهي احدى عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم والضحى) أقسم الحق بوقت الضحى أو صلاة الضحى (والليل اذا سجى) ركدت ظلمته (ما ودعك) وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك (ربك) الذي ربالـ (وما قلى) أي وما أبغضك وحذف الكاف لموافقة الفاصلة (وللآخرة) المدة التي هي مدة الجزاء على

الاعمال (خير لك من الاولى) أى الدنيا أو وقت الآخرة أى المدة الآخرة من عمرك خير لك من الاولى منه ظاهرا وباطنا ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل خير رزقى عند آخر عمرى (ولسوف) فى تلك الآخرة (يعطيك ربك فترضى) أى يرضيك (ألم يجدك) استفهام تقريرى (يتيما) لان أباه صلى الله عليه وسلم مات وتركه فى بطن أمه (فآوى) أى ضمك اليه لما أن أرادك لتحمل اعباء النبوة (ووجدك ضالا) عن الطريق الموصلة للحكم والاحكام (فهدى) أى فهداك الى طريقها فعلتها وحذف الكاف لموافقة الفاصلة (و) لما ان أرادك للظهور بالمملكة (وجدك عائلا) فقيرا لما تتقوى به عليها من سلاح وخيل ونحوها (فأغنى) أى فاغناك بان هيأ لك الاسباب التى وجبت بها والآلات وأعانك على عدوك فعلت منهم ذلك أو بصرت عليهم بهم منهم وحذف الكاف لما تقدم (فاما اليتيم) الذى لا أب له (فلا تقهر) أى لا تزجره (وأما السائل) الذى يسألك (فلا تنهر) أى لا تدفعه بعنف (وأما بنعمة ربك) أى نعمه التى أعطاك وآلائه التى أولاك (فحدث) أخبر وقد فعل كما أمره الله تعالى ومن ذلك أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر وآدم ومن دونه من الانبياء تحت لوائى ولا فخر الحديث المشهور

خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث

﴿سورة ألم نشرح مكية وهى ثمان آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم) استفهام تقريرى (نشرح) بتجلياتنا العلية الالهية (لك) يا محمد (صدرك) فوسع أنواع العلوم الشرعية والاسرار الحقيقية (ووضعنا) أى حططنا باسرار أنوارنا فيك (عنك) يا أحمد (وزرك) حملك الثقيل وهو حيرته فى الاحكام حتى تتضح له بنور العلام (الذى أنقض) أى أثقل (ظهرك) لاهتمامك بتبيين الحق من الباطل (ورفعنا) بتجلياتنا الذاتية المشرقة على كمالاتك الخصوصية (لك) يا ياسين (ذكرك) قال تعالى ليلة الاسراء ولا تصح لامتك خطبة ولا أذان ولا تشهد حتى يشهدوا أنك عبدى ورسولى (فان مع العسر) غاية تعبك فى هداية العباد مع ايذائهم لك (يسرا) بلوغ منالك فى هدايتهم واتباعهم لامرك ومحبتهم (إن مع العسر) كل شدة (يسرا) يسرى كمال الفرج من الحق والراحة التى لا يعقبها بقرب ما يشق (فاذا فرغت) من تدبير غزوة الجهاد (فانصب) فاتعب واجتهد فى عبادة الجواد (وإلى ربك) فى تجلياته الكمالية (فارغب) فاسئل وتوجه لتنال عز حضراته الفردية وقرئ فرغب أى فرغب أمتك فيما تشهد من الانوار القدسية والفيوضات الاقدسية

خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث

﴿سورة ألم نشرح مكية وهى ثمان آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب

﴿سورة التين مكية وهى ثمان آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم والتين) أقسم الله به لما فيه من المنافع من تليين الطبع وفتح سدد الكبد

(بسم الله الرحمن الرحيم والتين

وتحليل البلغم وغير ذلك (والزيتون) أقسم به لما فيه من كثرة المنافع فانه فاكهة وإدام ودهن وفي الحديث عن أبي نعيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الشجرة المباركة زيت الزيتون فتداووا به فانه مصحة من الباسور (وطور) الجبل الذي كلم الله عليه موسى (سينين) أي المبارك (وهذا البلد) أي مكة وأقسم الحق بها لكمال شرفها (الامين) الآمن من كان فيه (لقد خلقنا) بعض منتنا (الانسان) أي جنس الانسان (في أحسن) وألطف (تقويم) تعديل صورة من حسن قامة وظرف شكل (ثم رددناه) أي بعد ذلك الحسن (أسفل سافلين) بأن سلكنا به طريق هلاك أو ترجيعه الى أرذل عمره (إلا الذين آمنوا) بوهبنا لهم الايمان (وعملوا) لابتغاء مرضاتنا (الصالحات) في جل أوقاتهم لقربنا (فلهم) على ذلك (أجر) جزاء وهل جزاء الاحسان الا الاحسان (غير ممنون) أي غير مقطوع وفي الخبر مرفوعا اذا بلغ العبد من الكبر ما يعجز عن العمل كتب له ما كان يعمل هذا في الدنيا وفي الآخرة مع انقضاء عمله في الدنيا دخول الجنان وشهود جمال الرحمن (فما) أي فاي شئ (يكذبك) أي يحملك على التكذيب بالبعث (بعد) أي بعد مشاهدتك خلقنا في أحسن صورة ثم رددناه لارذل العمر (بالدين) الذي أرسلنا به رسلنا وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب (أليس الله) الحكم العدل (باحكم الحاكمين) باعدل العادلين وعنه صلى الله عليه وسلم من تلا والتين فبلغ بلى وأنا على ذلك من الشاهدين

والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين أليس الله بأحكم الحاكمين

﴿سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية﴾

﴿سورة العلق مكية تسع عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى إن الى ربك الرجعى أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى أرأيت ان كان

(بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ) اوجد القراءة مستعينا (باسم ربك) الذي ربائ بتأهيله للنبوة (الذي خلق) المكونات علوا وسفلا ثم ذكر خلق الانسان لانه أشرف المخلوقات ومنه هذا النبي الذي أنزل عليه هذا القرآن فلذا قال (خلق الانسان) أي جنسه (من علق) جمع علقة وهي القطعة من الدم اليسيرة (اقرأ) جوابا لقوله ما أنا بقارئ (وربك الاكرم) الذي لا يساويه كريم (الذي علم) الخط (بالقلم) وبه قرئ وذلك ليتيسر به العلم (علم الانسان) أي جنسه بتأهيله له (مالم) يكن (يعلم) من قراءة وهداية وسلوك طريق عناية (كلا) حقا (إن الانسان) أراد به أبا جهل (ليطغى) أي يتكبر ويتعدى حده (أن رآه) أي رأى نفسه (استغنى) بالمال وليس الغنى بالمال وانما هو بالايمان واتباع طريق الكمال (إن إلى ربك) أيها الغني (الرجعى) أي الرجوع فتجد ناره مأواك (أرأيت) أيها النبي الكريم (الذي ينهى) فاعله أبو جهل (عبدا) النبي صلى الله عليه وسلم (اذا صلى) قام في الصلاة بين يدي الحق ونزلت في أبي جهل حين قال لو رأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له مالك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة (أرأيت) للتعجيب كالتي قبلها والتي بعدها في السورة (إن كان) هذا المنهي عن الصلاة وهو النبي صلى الله عليه وسلم

(على

(على الهدى) وسبيل رضا الحق (أو أمر) النبي صلى الله عليه وسلم (بالتقوى) والقيام بها والتحلي بآدابها (أرأيت إن كذب) أي الناهي النبي صلى الله عليه وسلم (وتولى) عن الايمان (ألم يعلم) تحقيقا ويقينا (بأن الله) سبحانه (يرى) مطلع على أحواله فيجازيه بالنار على ضلاله (كلا) ردع للناهي (لئن) اللام للقسم (لم ينته) عما هو فيه من الضلالة (لنسفعا) لنسحبنه والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولاسفعن مع اللام (بالناصية) بمقدم الرأس أي بناصيته الى النار (ناصية) وهي مقدم الرأس (كاذبة) أي صاحبها كذلك (خاطئة) والاسناد هنا مجازي ولما أغاظ النبي صلى الله عليه وسلم على أبي جهل وهدده حين نهاه عن الصلاة قال الخبيث لقد علمت ما بها رجل أكثر ناديا مني لاملأن عليك هذا الوادي خيلا جردا ورجالا مردا فأنزل الله تعالى (فليدع) هذا المعاند (ناديه) أي أهل مجلسه اذ النادي في الاصل المجلس الذي يتحدث فيه القوم (سندع) نحن له (الزبانية) أي ملائكة العذاب ليجروه الى النار وفي الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا (كلا) ردع له أيضا كالتي قبلها (لا تطعه) واثبت على طاعة مولاك وقم في مناجاته صباحك ومساك (واسجد) دم على طاعتك (واقترب) اليه لتنال كمال القرب من المعبود وفي مسلم وغيره عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء

﴿سورة القدر مدنية خمس أو ست آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم إنا) من حضرة الجمع (أنزلناه) أي القرآن (في ليلة القدر) وذلك انزاله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان الامين جبريل ينزله على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة (وما أدراك) أي أعلمك أيها النبي (ما) عظم شان (ليلة القدر) وشرفها (ليلة القدر) فضلها (خير من ألف شهر) وقيامها نحو من عبادة ثمانين سنة (تنزل) أي تتنزل (الملائكة) بالهدايا والتحف الى المؤمنين (والروح) جبريل (فيها) أي في تلك الليلة (باذن) أي بأمر (ربهم) وفيه إكرام عباده (من كل أمر) قدره الله في ذلك لهم وقرئ من كل امرئ أي من أجل كل انسان وفي ذلك تنويه بشرف الانسان (سلام هي) أي لا يقدر فيها الا الامان والسلامة وغيرها يقدر فيه ذلك والبلاء (حتى مطلع) بفتح اللام وكسرها كذا قرئ (الفجر) أي وقت طلوعه أو السلام فيها من الملائكة على المؤمنين الى طلوع الفجر

﴿سورة البينة مكية أو مدنية ثمان آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا) بالحق (من) بيانية (أهل الكتاب)

على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب

﴿سورة القدر مدنية وهي خمس آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلم هي حتى مطلع الفجر

﴿سورة البينة مدنية وهي ثمان آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) لم يكن الذين كفروا من أهل الكتب

اليهود والنصارى (والمشركين) عبدة الاوثان (منفكين) تاركين ما كانوا عليه من دينهم منفكين خبر يكن (حتى تأتيهم) من عند الله وقد أتتهم (البينة) الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن باسكانه من تحدى به (رسول) بدل من بينة (من الله) والمقصود به النبي صلى الله عليه وسلم (يتلوا) عليهم (صحفا) أى ما فى الصحف (مطهرة) من الاحكام الباطلة (فيها) الضمير راجع للصحف (كتب) أى المكتوبات فيها الاحكام (قيمة) مستقيمة ناطقة بالحق وما فى الصحف هو القرآن (وما تفرق) أى اختلف (الذين أوتوا الكتاب) فى ايمانهم بالنبي صلى الله عليه وسلم فآمن بعضهم وكفر البعض (الا من بعد ما جاءتهم) من عند الله (البينة) وهو النبي صلى الله عليه وسلم فانهم قبل مجيئه كانوا مجتمعين على الايمان به فلما جاءهم كفر بعضهم به حسدا وعنادا وآمن بعضهم بهداية الله وسلك طريق السداد (وما أمروا) فى كتبهم (الا ليعبدوا) أى أن يعبدوا (الله) تعالى وحده (مخلصين له الدين) لا يشركون به (حنفاء) مائلين عن الضلال سالكين سبيل الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم وذى الجلال (ويقيموا) لله (الصلاة ويؤتوا) لابتغاء مرضاته (الزكاة وذلك) الفعل هو (دين القيمة) أى الملة المستقيمة (إن الذين كفروا) بالله ورسوله (من أهل الكتاب) اليهود والنصارى (والمشركين) عبدة الاصنام (فى نار جهنم) مثواهم ومصيرهم (خالدين) أى مخلدين (فيها) لا يخرجون خلودا مؤبدا (أولئك) الكفار (هم شر البرية) أى الخليقة وقرأ نافع البرية بالهمزة (إن الذين آمنوا) بالله ورسوله وكتابه (وعملوا الصالحات) من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة (أولئك) المؤمنون (هم خير البرية) أى الخليقة (جزاؤهم) على ما عملوه من الاعمال الصالحات (عند ربهم) فى الدار الآخرة (جنات عدن) وفى مستدرك الحاكم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده فقال لها تكلمى فقالت قد أفلح المؤمنون (تجرى من تحتها الانهار) المحتوية على أنواع الاشربة اللطيفة بفضل الغفار (خالدين) أولئك المؤمنون (فيها أبدا) أى بلا انقضاء (رضى الله عنهم) باتباعهم لاوامره واجتنابهم لنواهيه فأشهدهم جماله (ورضوا) بذلك الشهود (عنه) لانه نهاية مطلبهم (ذلك) الجزاء والرضا والشهود (لمن خشى) أى خاف (ربه) فسلك سبيل رضاه فنال فى الدارين ما تمناه

والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتب إلا من بعد ما جاءتهم البينة وما أمروا لا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة إن الذين كفروا من أهل الكتب والمشركين فى نار جهنم خلدين فيها أولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصلحت أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنت عدن تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه

﴿ سورة الزلزلة مكية أو مدنية وهى تسع آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) اذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض أثقالها وقال الانسن

﴿ سورة الزلزلة مكية أو مدنية وهى تسع آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا) اذا ظرف مستقبل (زلزلت) اضطربت وتحركت (الارض) عند النفخة وقيام الساعة (زلزالها) أى اضطرابها وتحركها العظيم وشدة الحال وقرئ بالفتح (وأخرجت) من شدة الهول (الارض) ما فى بطنها على ظهرها ولذا قال تعالى (أثقالها) وهى دفائنها وأمواتها وأثقالها جمع ثقل وهو متاع البيت (وقال الانسان) الكافر بالبعث

والنشور (مالها) لما يبصره من الامور المهولة (يومئذ) بدل من اذا (تحدث) أى تخبر الخلق (أخبارها) وما عمل عليها من حسنات وسيآت وفى الخبر عنه صلى الله عليه وسلم أنها تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها (بان ربك أوحى) أى بسبب ايحاء ربك (لها) أى انطاقه لها (يومئذ) أى يوم القيامة (يصدر) ينصرف (الناس) من قبورهم الى الموقف (أشتاتا) متفرقين الى ذات اليمين وذات الشمال (ليروا) المؤمنون والكافرون وقرئ بضم الياء (أعمالهم) أى جزاءها من الثواب والعقاب (فمن يعمل) من المؤمنين (مثقال) وزن (ذرة) النملة الصغيرة أو الهباء (خيرا) عملا صالحا (يره) يجد ثوابه (ومن يعمل) من الكفار والمسيئين (مثقال ذرة شرا) أى سيئة (يره) وقرئ يره بالضم وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا زلزلت تعدل نصف القرآن

مالها يومئذ تحدث أخبارها بان ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

﴿ سورة العاديات مكية أو مدنية وهى احدى عشرة آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وإنه على ذلك لشهيد وإنه لحب الخير لشديد أفلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور وحصل ما فى الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير

﴿ سورة العاديات مكية أو مدنية وهى احدى عشرة آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات) أقسم الله بخيل الغزاة (ضبحا) أى صوتها عند ملاقاة العدو ونصب بفعله المحذوف أى تضبح (فالموريات) تلك الخيل (قدحا) وذلك أنه يرى لحوافرها كقدح الزناد عند غارتها (فالمغيرات) باهلها (صبحا) أى حين وقته (فأثرن) أى فهيجن (به) بمكان عدوهن (نقعا) غبار الشدة حركتهن (فوسطن به) بالنقع فى ذلك الوقت من العدو (جمعا) من جموع الاعداء (ان الانسان لربه) البخيل الجاحد لنعمة ربه (لكنود) وفى الطبرانى عن أبى أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن معنى الكنود قال الكنود الذى يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده (وانه) أى الكنود (على ذلك) الفعل (لشهيد) لانه يشهد من نفسه فعله (وإنه لحب الخير) المال (لشديد) فيبخل به لقوة محبته له (أفلا يعلم) هذا الغبى (اذا بعثر) أخرج وقرئ بحثر وبحث (ما فى القبور) أى بعث الموتى (وحصل) جمع (ما فى الصدور) من الايمان والكفر (ان ربهم) المطلع على سرائرهم العالم ما فى ضمائرهم (بهم) عالم (يومئذ) أى يوم القيامة ولذا قال (لخبير) وقرئ أن ربهم بهم يومئذ لخبير

﴿ سورة القارعة مكية وهى ثمان آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما أدريك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من

﴿ سورة القارعة مكية وهى ثمان آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم القارعة) من السماء يوم القيامة لان أهوالها تقرع أسماع أفئدة الناس وتغشاهم شدتها (ما القارعة) أى ما شدة أهوالها (وما أدراك) يا محمد (ما القارعة) ما فيها من الهول العظيم والخطب الجسيم (يوم) أى تقرع يوم (يكون الناس) فيه من شدة هوله (كالفراش) الجراد (المبثوث) المنتشر المتفرق الذاهب كل فرد منه على حدته (وتكون) فيه (الجبال) جمع جبل (كالعهن) كالصوف (المنفوش) بالمناقيش (فأما من) من

الذين امنوا (ثقلت) بالاعمال الصالحات (موزينه) جمع ميزان وهو ما توزن فيه الاعمال يوم القيامة (فهو) بفضل الله وعمله (فى عيشة راضية) أى مرضية هنية مرية (وأما من) من الذين كفروا المخلطين بئس عملهم (خفت) بالاعمال السيئة (موازينه) التى لا تطيف فيها (فأمه) مأله ومصيره (هاوية) تهوى به (وما أدراك ماهيه) أى ما الهاوية (نار حامية) وفى الاثر نار كم هذه جزء من سبعين جزأ ولولا أنها أطفئت بماء البحر سبع مرات ما انتفعتم بها نسأل الله العفو والعافية

ثقلت موزينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موزينه فأمه هاوية وما أدريك ماهيه نار حامية

﴿سورة التكاثر مكية ثمان آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) ألهاكم (التكاثر) تفاخركم بأموالكم وأولادكم ورجالكم (حتى) اذا استوعبتم عدد الاحياء (زرتم المقابر) عددتم الموتى تكاثرا روى أن بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال لهم بنو سهم ان البغى أهلكنا فى الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرهم بنو سهم أو شغلكم التفاخر بالاموال والاولاد عن الآخرة والعمل لها حتى اذا متم بغفلتكم تلك قدمتم الى الله مفلسين حيارى نادمين حيث ضيعتم أعماركم فيما لا ينفعكم وتكون زيارة القبور هنا بمعنى الموت (كلا) تنبيه للعاقل ان لا يجعل سعيه لدنياه (سوف) يوم القيامة (تعلمون) ما كنتم تفعلون (ثم كلا) فى ذلك اليوم (سوف تعلمون) سوء رأيكم فى سعيكم لما كان فيه هلاككم (كلا) حقا (لو) كنتم (تعلمون) مابين أيديكم (علم) الامر (اليقين) كما تعلمون ما تحققون لاشغلكم ذلك (لترون) جواب قسم محذوف وفيه تأكيد الوعيد (الجحيم) النار (ثم لترونها) بابصاركم (عين اليقين) والمراد بالاولى المعرفة وبالثانية المشاهدة (ثم لتسئلن) أيها المشغولون بالتفاخر عن الآخرة (يومئذ) يوم القيامة (عن النعيم) الذى ألهاكم عن عبادة مولاكم

﴿سورة التكاثر مكية أو مدنية ثمان آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم

﴿سورة العصر مكية أو مدنية وهى ثلاث آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) أقسم الحق بالزمان أو بعصره صلى الله عليه وسلم أو صلاة العصر (إن الانسان) بحسب نفسانيته ان لم يجاهدها (لفى خسر) خسارة وهلاك (إلا الذين آمنوا) بالله ورسوله وما يلزمهم الايمان به (وعملوا الصالحات) من فرائض ونوافل (وتواصوا) بينهم (بـ)اتباع (الحق) والوقوف معه (وتواصوا) أى وصى بعضهم بعضا (بالصبر) على ما يصيبه فى الله وما يقدر من حضرة الاله

والعصر إن الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

﴿سورة الهمزة مكية أو مدنية تسع آيات﴾

سورة الهمزة مكية أو مدنية وهى تسع آيات

بسم الله

(بسم الله الرحمن الرحيم) ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن فى الحطمة وما أدريك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة إنها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة

﴿سورة الفيل مكية وهى خمس آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم فى تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول

﴿سورة قريش مكية أو مدنية وهى أربع آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) لايلاف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال صلى الله عليه وسلم الويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يصل قعره أخرجه الترمذى (لكل همزة) أى هماز بعينه (لمزة) أى لماز بيده والمراد الذين يهمزون ويلمزون بعضهم بعضا على المؤمنين (الذى جمع) من غير حل (مالا) فحجب به (وعدده) وكثره وليس التقرب الى الله بكثرة المال وانما هو بصلاح الاعمال (يحسب) ذلك الغنى (أن ماله) الذى جمعه (أخلده) فى دار الدنيا وأنه لا يقدم على الله فيجازيه بسيئ أعماله (كلا) ردع عليه وردع له (لينبذن) بفتح الذال (بفتح أفعاله وخبيث باله (فى الحطمة) التى يحطم بعضها بعضا من شدة اتقادها (وما أدراك) من شدة عذابها (ما الحطمة) ما غلظها وعظيم نارها (نار الله) لمن كفر به وعصاه (الموقدة التى) أوقدها لهم وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أوقد على النار ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة (تطلع) تحرق وتمضى حريقها فيها (على الافئدة) أى على القلوب (إنها عليهم) أى على الكافرين والمنافقين (مؤصدة) منطبقة لا منفكة (فى عمد ممددة) مثل الذى يجعل فيها اللصوص أى موثقين فيها

﴿سورة الفيل مكية خمس آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر) تنظر (كيف) وهذا نظر تعجب وتأمل خوف باهر سطوة الحق على من أراد أن يهتك حرمه (فعل) بشديد العقاب (ربك) يا محمد (بأصحاب الفيل) وهو أبرهة الذى جعل مراده هدم البيت وهتك حرمة الحرم ففعل الله به ما حكاه فى هذه السورة (ألم يجعل) بكيد بطشه (كيدهم) الذى أخذوا فيه فأخذوا قبل أن ينفذوه (فى تضليل) فى ضياع وضلال (وأرسل عليهم) من جنود قال فيها والله جنود السموات والارض (طيرا أبابيل) وهو معروف الآن طير صغير (ترميهم) الضمير راجع لاصحاب الفيل (بحجارة) كل طائر معه ثلاثة أحجار واحد فى منقاره واثنان فى رجليه قدر العدسة يخرق القوة الرجل والفيل تحته (من سجيل) الحجارة من جهنم (فجعلهم) بسوئهم (كعصف مأكول) كتبن أكلته الدواب وداسته فتفتت بأكلهم ويخاف على من تهاون بأوامر الله أن يفعل به كما فعل بهؤلاء المراجيم

﴿سورة قريش مكية أو مدنية وهى أربع آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) لايلاف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف

... المد وقرئ ليألف وقرأ ابن عامر لالاف بغير ياء بعد ... (لايلافهم) هو مصدر آلف بالمد (رحلة ... م الى الشام فى الصيف وذلك

أنهم كانوا يتاجرون فى الرحلتين لاجل ما يتمكنون من الاقامة بالبلد الحرام لاجل خدمته التى يأوى اليها الناس من كل فج عميق أو رحله الناس اليهم (فليعبدوا) ان يكن لهم فطانة وعقل (رب هذا البيت) الذى من عليهم بهذه النعمة (الذى أطعمهم) فى هذه الارض مع عدم الزرع بها (من جوع) فعاشوا فيها بأهون سبب لجوار البيت (وآمنهم) فيها (من خوف) خوف أصحاب الفيل وكان هلاكهم عام ميلاده صلى الله عليه وسلم وسورة الفيل وقريش فى مصحف أبى واحدة

فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف

﴿سورة الماعون مكية أو مدنية وهى سبع آيات﴾

﴿سورة الماعون مكية أو مدنية أو نصفها ونصفها وهى ست أو سبع آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) أرأيت (أرأيت) يا محمد صفة (الذى يكذب بالدين) بالجزاء والحساب (فذلك الذى يدع) يدفع دفعا عنيفا (اليتيم) وهو الذى ليس له أب يرحمه ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزع الرحمة إلا من قلب شقى (ولا يحض) المؤمنين (على طعام المسكين) الضعيف الذى سكن قلبه الى الله (فويل) وادٍ فى جهنم (للمصلين) بالحضور ولذا قال فى وصفهم (الذين هم) فى صلاتهم ووقوفهم بين يدى الله (عن صلاتهم) التى قال فيها مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة مناجاة بين العبد وربه فليتق الويل (١) ومن يناجيه ربه فيغفل عن مكالمة الغفور (ساهون) لاهون يؤخرونها عن وقتها (الذين هم) اذا صلوا (يراؤن) أى يعملون لاجل الناس فان رأوا الناس صلوا وأحسنوا وان لم يروهم لم يصلوا ولم يحسنوا الصلاة (ويمنعون) من جاءهم من المؤمنين اعارة (الماعون) لينتفعوا به وليس قلة خير أشد من هذا

فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون

﴿سورة الكوثر مكية أو مدنية وهى ثلاث آيات﴾

﴿سورة الكوثر مكية أو مدنية وهى ثلاث آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) إنا (إنا) من حضراتنا كلها (أعطيناك) يا محمد إعطاء وهو منه وليس لاحد غيرنا فيه عليك منة (الكوثر) قال سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب ريحا من المسك وماؤه أحلى من العسل وأشد بياضا من الثلج أخرجه الترمذى وأحمد فى مسنده والنسائى (فصل) الصلوات المفروضة عليك وتنفل (لربك) بصلاة العيد وغيرها ابتغاء وجهه (وانحر) البدن فى سبيل الله (ان شانئك) أى ذامك ومبغضك (هو الابتر) المقطوع العقب الذى ليس له وارث

إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر

﴿سورة الكافرين مكية أو﴾ (ولوسوا) أى وصى بعضهم سبترة الاله

﴿سورة الكافرين مكية أو مدنية وهى ست آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم قل) يا محمد ﴿مكية أو مدنية تسع آيات﴾

قل يا أيها الكافرون لا أعبد

(١) كذا بياض بالنسخ

بسم الله